

صفحة	مصحف
٣٦٥	(تفسير سورة الفرقان)
٣٧٨	فصل وهذه السجدة من عزائم السجرات
أى قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن	
(الآية)	
٣٨١	(تفسير سورة الشعراء)
٤٠٠	فصل فى مدح الشعر
(تفسير سورة النمل)	
٤٠٨	فصل وهذه السجدة من عزائم السجود (أى
قوله تعالى ألا يسجدوا لله الآية)	
٤٢٣	تفسير سورة القصص
٤٢٤	ذكر القصة فى ذلك (أى قوله تعالى وأوحينا
الى أم موسى الخ)	
٤٤٢	ذكر قصة قارون
٤٤٤	(تفسير سورة العنكبوت)
٤٥٧	(تفسير سورة الروم)
٤٦٠	فصل فى فضل التسبيح
٤٦٨	(تفسير سورة لقمان)
٤٧٥	(تفسير سورة السجدة)
٤٧٧	فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه
٤٨٠	(تفسير سورة الاحزاب)
٤٨٤	ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب
٤٩٣	ذكر غزوة بنى قريظة
٤٩٨	فصل فى حكم الآية (أى قوله تعالى يا أيها النبي
قل لا أراكم ان كنتم تدينون الدنيا	
(الآية)	
٥٠١	فصل فان قلت ماذا كره فى تفسير هذه الآية
(أى قوله تعالى واذا تقول للذين آمن الله عليه	
الخ)	
٥١٠	فصل فى صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وفضلها	
٥١٥	فصل فى الامانة
(تفسير سورة سبأ)	
٥٢٨	(تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة)

صفحة	صفحة
٢	(تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
٧	ذكر قصة ذهاب أخوة يوسف بيوسف عليه الصلاة والسلام
٥١	(تفسير سورة الرعد)
٥٩	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة (أى قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض الآتية)
٧٣	(تفسير سورة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)
٩٣	(تفسير سورة الحجر)
٩٧	فصل اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين
١١٢	(تفسير سورة النحل)
١١٤	فصل احتج بهذه الآية من يرى نعيم لحوم الخيل أى آية (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)
١٢٦	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن أى قوله تعالى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض الآتية)
١٤٥	فصل فى حكم الآية أى قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)
١٥٢	فصل اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أى قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا الآية)
١٥٣	(تفسير سورة الاسراء)
١٥٤	فصل فى ذكر حديث المراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه
١٥٨	فصل قال البغوى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيئاً لا يحتج به مخرجا لاحديث شريك بن أنس عن أنس
١٥٨	فصل فى شرح بعض ألفاظ حديث المراج وما يتعلق به
١٦٠	فصل فى ذكر الآيات التى ظهرت بعد المراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياً فى أحاديث تتعلق بالاسراء
١٦٢	ذكر القصة فى هذه الآيات (أى الآيات التى أولها وقضينا لى اسرائيل فى الكتاب)
١٧١	فصل ذكر الاحاديث التى وردت فى بر الوالدين
١٨٦	فصل فى الاحاديث الواردة فى قيام الليل
١٩٦	(تفسير سورة الكهف)
١٩٨	ذكر قصة أصحاب الكهف بسب خروجهم اليه
٢٢٨	(تفسير سورة مريم عليها السلام)
٢٣٩	فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى اذا تقضى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)
٢٤٨	(تفسير سورة طه)
٢٦٦	الكلام على معنى الحديث وشرحه (أى حديث احتج آدم وموسى الخ)
٢٧٠	(فصل فى بيان عصمة الانبياء وما قيل فى ذلك)
٢٨٢	(تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
٢٨٦	ذكر القصة فى ذلك (أى قوله تعالى قالوا سرقوه وانصروا آلهتكم الآية)
٢٩٨	ذكر قصة أيوب عليه السلام
٣٠٣	(تفسير سورة الحج)
٣١٨	فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له الآتية)
٣١٩	فصل فى حكم سجود التلاوة هنا (أى فى قوله يا أيها الذين آمنوا ركعوا واسجدوا والآتية)
٣٣٣	(تفسير سورة المؤمنین)
٣٥٤	(تفسير سورة النور)
	فصل فى بيان التثليل المذكور فى قوله الله نور السموات والارض الآية



كلمة الشرك كما قال نكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض الآبة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) نصب على المصدر أى أقاموا بآباء أو على الحال أى جاهدين فى إيمانهم (لئن جاءهم نذير ليكون أى هدى من احدى الامم) بلغ قريباً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل فكذبوهم فواتين أى أنارسلناكون أى هدى من احدى الامم أى من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلاً على غيرهما فى الهدى والاستقامة كبقال المداية العظيمة هى احدى الدواهي (وبما جاءهم نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا انفوراً) أى ما زادهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الانبعاثا عن الحق وهو اسناد مجازى (استكباراً فى الأرض) (٥٣٨) مفعول له وكذا (ومكر السي) والمعنى وما زادهم الانفور الاستكبار ومكر السي

غير معاجل بالعقوبة حيث أسكهما واكتافدهما بقوله الكفار لولا حله وغفرانه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رساهم فأوالعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لو جاء نذير لنتكونن هدى دينهم وذلك قيل مبث التي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لئن جاءهم نذير) أى رسول (ليكونن هدى من إحدى الامم) يعنى اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) حبيثه (الانفورا) أى تباعدوا عن الهدى (استكبروا فى الارض) يعنى عتوا وتكبرا عن الايمان به (ومكر السبي) يعنى عمل الفتح وهو اجتماعه على الشرك وقيل هو مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يحيق المكر السبي الا بالهله) أى لا يحل ولا يحيط الا بالهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لاحتل الايمن أشرك (فهل ينظرون) أى ينتظرون (الاسئت الاواين) يعنى ان ينزل العذاب بهم كما نزل بمن مضى من انكفار (فلن نجعل لست الله تديلا) أى نغيرها (ولن نجعل لست الله تحويلا) أى نحول. بل العذاب عنهم الى غيرهم (أولم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) معناه انهم يعتبرون عن مضى وبأثارهم وعلامات هلاكهم (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليجهزهم) أى ايفوت عنه (من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليا قدير اولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) أى من الجرائم (ما ترك على ظهرها) أى ظهر الارض (من دابة) أى من نسمة تدب عاها ير يدبى آدم وغيرهم كما هلك من كان فى زمن نوح بالاطوفان الامن كان فى السفينة (واكن يؤخرهم الى أجل مسمى) يعنى يوم القيامة (فاذ جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اير بداه طاعته وأهل معصيته وقيل بصيرا يعنى يستحق العقوبة وحين يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

أحوال بمعنى مستكبرين  
وما كربن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأصل  
قوله ومكر السيئ وأن  
مكر السيئ أى المكر  
السيئ ثم ومكر السيئ ثم  
ومكر السيئ والدليل عليه  
قوله (ولا يحق) يحيط  
وبنزل (المكر السيئ) الا  
بأهله) ولقد حاق بهم يوم  
بدر وفي المثل من حفر  
لأخيه جافق فيه مكبا  
(فهل يظرون الاست  
الاولين) وهو انزال العذاب  
على الذين كذبوا برسلم  
من الامم قبلهم والمعنى فهل  
ينظرون بعد تكذيبك  
الآن ينزل بهم العذاب مثل  
الذي نزل بين قلمهم من  
مكذبي الرسل جعل  
استقبالهم لذلك انتظارا  
لهم. قلن تحذلفت الله  
بعبدا ولن تحذلفت  
الله تحويلا بين ان سته  
التي هم الانتقام من مكذبي

﴿نَمُ الْجَزءُ الثَّالِثُ وَبِلِيهِ الْجَزءُ الرَّابِعُ أَوَّلُهُ سُورَةُ يُسُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾

الرسول سنة لا بد لها في ذاتها ولا يجوز لها عن أوقاتها وان ذلك مفعول لاحالة (أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسارهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة (قوة) اقتدارا فربما تمكنوا من الفرار (وما كان الله ليجهزهم) ليسبقه وبقوته (من شيء) أي شيء (في السموات والارض) الارض انه كان عليها (هم قديرا) قادر عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليجهزهم من شيء في السموات ولا في الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسيئ) الى يوم القيامة (فأداهم اجمعهم فان الله كان بعباده بصيرا) أي لم تغف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب

يصطر خون فيها) يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بمجد ومشفقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا (أخرجنا من العمل حالنا غير الذي كنا نعمل) أي أخرجنا من النار الدار الدنيا إلى الدنيا ثم من بدل الكفر ونظم بعد المعصية (هجاوون بعد قدر عمر الدنيا (أول نعمكم ما يند كرفيه من تذ كر) يجوز أن يكون مانكرة موصوفة أي نعمكم ما يند كرفيه من تذ كر وهو متناول لكل عمر تمكن منه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا ان التوبيخ في المتناول أعظم ثم قيل هو ثمان عشرة سنة وقيل أر بعون وقيل ستون سنة (وجاءكم النذير) الرسول عليه السلام والشيب وهو عطف على معنى أول نعمكم لان لفظة لفظ استخبار ومعناه اخباركم ما قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير (قدوقوا) العذاب (فالظالمين من نصير) ناصر يعنيهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما عنكم (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي ثابتة في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه وذو بطن خارجة جار ية أي ما في

(٥٣٧)

بطنها من الجسد لان الجسد يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لغني الصعبة (هو الذي جعلكم خلافت في الارض) يقال للمستخلف خلفه و يجمع على خلافت والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقابل التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعهما الفسكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) منكم وغط مثل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فو بال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولا يز بد الكافر ين كفرهم عند رهم الامتقا) وهو أشد البغض (ولا يز بد

يصطر خون) أي يستغيثون ويصيحون (فيها) يقولون (ربنا أخرجنا) أي من النار (نعمل حالنا غير الذي كنا نعمل) أي في الدين من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى تو يبيخا لهم (أول نعمكم ما يند كرفيه من تذ كر) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل أر بعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة و يرى ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذر الله تعالى لابن آدم (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله إلى كل امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة وعنه بإسناد الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين (وجاءكم النذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أول نعمكم كخني شبتهم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لا ختها استعدى فقد قرب الموت (قدوقا) أي يقال لهم ذوقوا العذاب (فالظالمين من نصير) أي ما لهم من مانع يمنعهم من عذابه (ان الله عالم غيب السموات والارض) انه علم بذات الصدور) يعني انه اذا علم ذلك وهو أخفى ما يكون فقد علم كل شئ في العالم (هو الذي جعلكم خلافت في الارض) أي خلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملككم منافعهما ومقابل التصرف فيها بالتشكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) أي جحد هذه النعمة وغطها (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يز بد الكافر ين كفرهم عند رهم الامتقا) أي غضبا وقيل المقت أشد البغض (ولا يز بد الكافر ين كفرهم الا خسارا) أي في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين يدعون من دون الله) يعني الاصنام جعلتموها شركاء بزعيمكم (أروني ماذا خلقوا من الارض) يعني أي ج: استبدوا واخلقوا من الارض (أم لهم شرك في السموات) أي خلق في السموات والارض (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك (بل إن يعد الظالمون بعضهم) يعني الرؤساء (بعضا الاغروا) يعني قولهم هؤلاء الاصنام شفعاءنا عند الله (قل له عز وجل) (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أي لكي لا تزولا فينضمهما من الزوال والوقوع وكاتحاد برتين بان تزولا وتهد هذا لعظم كلمة الشرك (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) أي ليس بمسكهما أحد سواء (انه كان حليفا غفورا) أي

(٦٨ - خازن - ثالث)

آلهتمكم التي أشركتموه في العبادة (الذين يدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) أروني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم أخبر وفي كانه قيل أخبر وفي عن هؤلاء الشركاء وعملا استحقوا به الشركه أروني أي جزء من أجزاء الارض اسبندوا واخلقوا دون الله (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركه في خاني السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عامر ونافع وأبو بكر (بل ان يعد) ما يعد (الظالمون بعضهم) بدل من الظالمون وهم الرؤساء (بعضا) أي لاتباع (الاغروا) هو قولهم هؤلاء شفعاءنا عند الله (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) يعنيهما من أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (ان أمسكهما) مأسكهما (من أحد من بعده) أي بعد امساكهم من الاول من بدلة تاء كيد النبي والثانية للابتداء (انه كان حليفا غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث بمسكهما وكاتحاد برتين بان تهدا الهد العظم

الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها إلا من حلال والسابق من أعرض عنها جلة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى (٥٣٦) (بإذن الله) بامرأه أو يعلمه أو يتوفيقه (ذلك) أى إبراهيم الكتاب (هو الفضل

الكبير جنات عدن) خبر  
ثان لذلك وأخبر مبتدأ  
محذوف أو مبتدأ والخبر  
(يدخلونها) أى الفرق  
الثلاثة يدخلونها أبو عمرو  
(يحلون فيها من أساور)  
جمع أسورة جمع سوار (من  
ذهب وألوا) أى من ذهب  
مرصع بالؤلؤ ولؤلؤا  
بالنصب والمحزنة نافع  
وحفص عطف على محل من  
أساور أى يحلون أساور  
لؤلؤا (ولباسهم فيها حرير)  
لما فيه من اللذة والزينة  
(وقالوا الحمد لله الذى  
أذهب عنا الحزن) خوف  
النار وأخوف الموت أو  
هموم الدنيا (انربنا  
لنغفور) بغفر الجنات  
وان كثرت (شكور)  
يقبل الطاعات وان قلت  
(الذى أحلنا دار المقامة)  
أى الإقامة لا نبرح منها ولا  
نفارقها يقال أقم إقامة  
ومقاما ومقامة (من  
فضله) من عطائه وافضاله  
لا يستحقنا (لا يسنأفيا)  
نصب) تعب ومشقة (ولا  
ييسنأفيا لغوب) إعياء  
من التعب وفرة وقرأ أبو  
عبد الرحمن السلى لغوب  
يفتح اللام وهو شئ

قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه  
فيحسب في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا  
لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا  
من عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم فى الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فنسب أثره من أصحابه حتى لحقه به وأما الظالم  
لنفسه فبلى ومثلك فخلعت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المراقى والظالم الكافر  
نعمة الله غير الجاحدا لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب  
الشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقررون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت  
حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل  
الظالم من كان ظاهره مخبراً من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خير من  
ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعامل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل  
بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة  
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال  
جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخباراً بانه لا يتقرب اليه الا بكماله وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفاء ثم نرى  
بالمقتصدى لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لثلاثاً من أحد مكره وكلهم فى الجنة وقيل  
رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فإذا عصي  
الرجل دخل فى حيز الظالمين فإذا تاب دخل فى حيز المقتصدى فإذا توبت ونبهت وكثرت عبادته وبجاهدته  
دخل فى عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة الى الظالمين  
والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة وألى  
رحمة الله (بإذن الله) أى بامر الله وإرادته (ذلك هو الفضل الكبير) يعنى إبراهيم الكتاب  
واصفاهم ثم أخبر بثوابهم فقال تعالى (جنات عدن يدخلونها) يعنى الاصناف الثلاثة  
(يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) تقدم تفسيره (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا  
الحزن) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات  
وأثم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العقوبة وقيل حزن أهوال يوم  
القيامة وهموم الحصر والعيشة فى الدنيا وقيل ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو لمعاد وروى البيهقي  
بسند عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى  
نشورهم وكافى باهل لاله الا الله بنفضن التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (ان  
ر بنافغور شكور) يعنى غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال (الذى أحلنا) أى أنزلنا (دار  
المقامة) أى الإقامة (من فضله) أى بالاعمال النافعة (لا يسنأفيا نصب) أى لا يصبى فيها عناء ولا مشقة (ولا يسنأفيا  
فبها لغوب) أى إعياء من التعب (وقوله تعالى) (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) أى  
فيستريحوا ما هم فيه (ولا يخفف عنهم من عذابها) أى من عذاب النار (كذلك نجزي كل كفور وهم

يلقب منه أى لا تكلف عملاً يلقبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) جواب النفي ونصبه بصرخون  
بأشار أن أى لا يقضى عليهم موت ثان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي كل  
كفور) نجزي كل كفور أبو عمرو (وهم

همارزفاهم سراوعلانية) أى مسرين النفل ومعلنين الفرض يعنى لا يقتنعون بتلاوته عن حلالة العمل به (برجون) خبران (تجارة) هى طلب الثواب بالطاعة (لن نبور) ان تكسديعنى تجارة يتقنى عنها الكساد وتنفق عندالله (ليوفهم) متعلق بلن نبور أى ليوفهم بنفاقها عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم (وز بدهم من فضله) بتفسيح القبورأو بتشفيعهم فيمن أحسن اليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائهم أو بروجون فى موضع الحال أى راجين واللام فى ليوفهم متعلق يتلون وما بعده أى فلو اجمع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والافتقار لهذا الفرض وخبران (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) أى غفور لهم شكور لعمالهم أى يعطى الجزيل على العمل القليل (والذى وأحينا اليك من الكتاب) أى القرآن ومن للتبيين (هو الحق مصداقاً) حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) فعلكم وأبصر أحوالك وراك أهلالا نبوحى اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عبارة على سائر الكتاب (ثم ورونا الكتاب) أى وأحينا اليك القرآن ثم ورونا من بعدك أى حكمنا نبور به (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الصحابة والتابعين وناجبهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليوصل اليك ونواشدها على الناس واخصهم بكرامة (٥٣٥) الانتهاء الى أفضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال

ما رزقاهم) أى فى سبيل الله (سرا ولا نسيه) برجون تجارة ان تبور) أى ان نفقد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب (ليوفهم أجورهم) بز يدكم من فضله) قال ابن عباس سوى الثواب يعنى مما لم تعين ولم تسمع أذن (انه غفور شكور) قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر البسير من أعمالهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن (هو الحق مصدق لما بين يديه) أى من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) ﴿قوله تعالى﴾ ثم أورثنا الكتاب (أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعنى حكمنا بتورثه وقيل أورثناه بمعنى نوره) (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورثهم فقال تعالى (فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) اروى عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكروا بغوى بغير سند وعن أبى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فأنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم، ونزله واحدة وكلهم فى الجنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قتادة أحدروا انه قد حدث به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه أخرجه الغوى بسنده وروى بسنده عن ثابت بن رباح دخل المسجد فقال اللهم ارحم غريبى وأنس وحشتى وسقى الى الجنة صالحا فقال أبو البرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فأنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

(وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) (جاءتهم رسالهم) حال وقد مضى (اليينات) بالمهجرات (وبالزبر) وبالصحف (والكتاب المنير) أى التوراة والإنجيل والزبور وما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المحيى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهى البيئات وبعضها في بعضهم وهى الزبور والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بأنواع العقوبة (فكيف كان تكبير) تكبارى عليهم وتعذبى لهم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنابه) بالماء (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسا هاهن الزمان والتفاح والتين والعنب وغيرهما بالبحر وأهياتهم من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدد كدرة ومدد (بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود) جمع غرايب وهونأ كيد لا سود يقال أسود غرايب وهو الذى أبعد فى السواد وغرايب فيه (٥٣٤) ومنه الغراب وكان من حق التآ كيدان يتبع المؤ كد كقولك أصفر فاقع الآله

الآن تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وأرنا نذرته باقية الى يوم القيامة لأنه لا نبى بعده (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبيئات) أى بالمهجرات الدالة على نبوتهم (وبالزبر) أى الصحف (والكتاب المنير) أى الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والإنجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبور كيدا (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فاخرجنابه ثمرات مختلفا ألوانها) يعنى أجناسا هاهن الزمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوه قيل يعنى ألوانها فى الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيض وحمر) يعنى الخطوط والطرق فى الجبال (مختلف ألوانها) يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال أسود غرايب تشبه بالون الغراب (ومن الناس الدواب والانعام مختلف ألوانه) أى خلق مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال وكم السلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزى وسلطانى وقيل عظموه وقدر وافرده وخشوه حق خشية ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فترخصه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهون عن الشئ صنعوه الله تعالى لاعلمهم بالله وأشد لهم له خشية قولها فرخص فيه أى لم يشدد فيه قولها فتزهد عنه أقوام أى يتابعونه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلها فقلت لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فخطب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى أفنتى أبها العالم فقال الشعبى انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس يعلم (ان الله عز) أى فى ملكه (غفور) أى لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لأنه المنيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (ان الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به (وأقاموا الصلوة) أى ويقومون الصلاة فى أوقاتها (وأنفقوا

أضمر المؤ كد قبله والذى بعده تفسير لله ضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحر وسود حتى يؤلى الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس الدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك (انما

يخشى الله من عباده العلماء) أى العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد علما به ازداد عنه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفى الحديث أعظمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولوعكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون أحدا الا الله وبينهما تغاير فى الاول بيان ان الخاشعين هم العلماء وفى الثانى بيان ان الخشى منه هو الله تعالى وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز وابن سيرين رضى الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية فى هذه القراءة استعارة للمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء (ان الله عز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المنيب حق ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة وأنفقوا

بعزيز) بمجتمع وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئاً (ولا تزروا زرة وزيراً أخرى ولا تحمل نفس آفة ثم نفس أخرى والوزير والوزير الشئ إذا جله والوزير صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كأنها أخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وزرة ولم يقل وزر نفس وزر أخرى لان المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الاحاطة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم واراد في الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم انعبوا سبيلاً ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب احداً (الى جملها) ثقلها أي زو بها ليحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شئ ولو كان) أي المدعو وهو مفهوماً من قوله وان تدع (ذاقربي) ذا قربة كآب وولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزروا زرة وزيراً أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى جملها لا يحمل منه شئ ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ نفساً بغير ذنوبها والثاني في بيان أنه لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى ان نفساً قد أثقلتها الاوزار لودعت الى أن يخفف بعض وزرها تحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرانها (انما نذر الذين يخشون ربهم) أي انما

(٥٣٣)

بعزيز) أي بمجتمع (ولا تزروا زرة وزيراً أخرى) أي أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرهما فان قلت كيف الجع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم مع أثقالهم قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين انهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم (وان تدع مثقلة الى جملها) معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوب بها ليحمل غيرها (لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربي) أي ولو كان المدعو ذا قرابة كالاب والام والابن والاخ قال ابن عباس يعاقب الاب والام بالابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسي ما عني (انما نذر الذين يخشون ربهم) أي يخافون ربهم (بالغيب) أي لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب (واقاموا الصلاة ومن ترك) أي أصلح وعمل خيراً (فانما يترك لنفسه) أي لها ثوابه (الى الله المصير وما يستوى الاعمي والبصير) أي الجاهل والعالم وقيل الاعمي عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعني الكفر والابمان (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الرج الحارة بالليل والسموم بالنهار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال (ان الله يسمع من يشاء) يعني حتى يتعظ ويحيي (وما أنت بمسمع من في القبور) يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور لانهم لا يجيبون اذا دعوا (ان أنت الا نذير) أي ما أنت الا منذر تخوفهم بالنار (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيراً) أي بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر (وان من أمة) أي من جماعة كثيرة فقامضى (الاخلا) أي سلف (فيها نذير) أي نبي منرفا قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم يخل من نذير

للكفار (ولا الظلمات) مثل للكفر (ولا النور) للإيمان (ولا الظل ولا الحرور) الحق الباطل والأجنة والنار والحرور الرج الحار كالسموم لان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء (وما يستوى الاحياء ولا الاموات مثل) للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لالتنا كيد معنى النبي والفرق بين هذه الواوأت أن بعضها مضت شفعا الى شفيع وبعضها وتر (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) يعني أنه قد علم من يدخل في الاسلام عن لا يدخل فيه فيهدى من يشاء هاديه وما أنت بخفي عليك أمرهم فلذلك تنحصر على اسلام قوم وتخذولن شبه الكفار بالوقى حيث لا ينتفعون بسموعهم (ان أنت الا نذير) أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان النذر ممن يسمع الا نذار تنفع وان كان من المصرين فلا عليك (انا ارسلناك بالحق) حال من أحد الضمير بن معنى محققاً ومحققان أوصفة للمصدر رأى ارسلنا لصاحب بالحق (بشيراً) بالوعد (ونذيراً) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمك والامة الجماعة الكثيرة وجعل عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا هل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم يخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) تخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن التبشير في آخر الآية بعد ما ذكرهم لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذلك النذارة على ذكر البشارة

(وما يستوى البحران هذا) أى أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذى بكسر العطف (سائح شرابه) مرى وسهل الاتحاد والعذوبة وبه يرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بالوحته (ومن كل) ومن كل واحد منهما (تأكلون لحاظرايا) وهو السمك (وتستخرجون حليه تلبسونها) وهى اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) فى كل (مواسر) شواق للماء يحرق بها يقال محترق السخينة الماء أى شقته وهى جمع ماخرة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجز لم يشك للدلالة المعنى عليه (واعلمكم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحر بن العذب والملح مثيل للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحر بن وما عاقبهما من نعمه وعطائه وبمحتمل غير طريفة الاستطراد وهو ان يشبه الحسن بن البحر بن ثم بفضل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ ويجزى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريفة قوله تعالى ثم تستقبله بكم من بعد ذلك فهى كالخجارة أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله (يوج الليل فى النهار ويوج النهار فى الليل) يدخل من ساعات أحدهما فى الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا (وسخر الشمس والقمر) أى ذال أنواء صورته واستواء مسيره (كل يجزى لاجل مسمى) أى يوم القيامة ينقطع جزيهما (ذلكم) مبتدأ (التركم له الملك) أخبار مترادفة والله بكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (التي (٥٣٢) تعبدونها من دون الله يدعون فتبىة (ما يملكون من قطمير) هى القشرة

الرفيقة للثقة على النواة  
 (وما يستوى البحران) يعنى العذب والملح ثم وصفهما فقال (هذا عذب فرات) أى طيب بكسر  
 العطف (سائح شرابه) أى سهل فى الخلق حتى مرى (وهذا ملح أجاج) أى شديد الملوحة  
 يحرق الخلق بالوحته وقيل هو المرى (ومن كل) يعنى من البحر بن (تأكلون لحاظرايا) يعنى السمك  
 (وتستخرجون) أى من الملح دون العذب (حليه تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ  
 اليهما لانه يكون فى البحر الملح عذبة فتمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما (وترى الفلك فيه  
 مواسر) أى جوارى مقبلة ومدبرة ترج واحد (لتبتغوا من فضله) أى بالتجارة (واعلمكم تشكرون) أى  
 تشكرون الله على نعمه (يوج الليل فى النهار ويوج النهار فى الليل) وسخر الشمس والقمر كل يجزى لاجل  
 مسمى ذلكم الله بكم له الملك والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يملكون من قطمير) هو لفافة  
 النواة وهى القشرة الرفيقة التى تكون على النواة (ان تدعوهم) يعنى الاصنام (لا اسمعوا دعاءكم) يعنى  
 انهم جاد (ولوسمعوا) أى على سبيل الفرض والتخييل (ما استجابوا لكم) أى ما أجابوكم وقيل ما نفعوكم  
 (و يوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يشرون منكم ومن عبادكم إياها (ولا ينبئك مثل خبير) يعنى نفسه أى  
 لا ينبئك أحد مثل لائق عالم بالاشياء (قوله تعالى) يا أيها الناس أقموا الصلاة (والله هو الغنى) عن خلقه لا يحتاج  
 والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء (والله هو الغنى) عن خلقه لا يحتاج  
 اليهم (الحديد) أى المحمود فى احسانه اليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدهم (ان يشأ يذهبكم) أى لا تخاذكم  
 أن تدادوا كفركم بابائكم (وبأن تخلقن جديد) أى تخلقن بعدكم من بعده ولا يشرك به شياً (وما ذلك على الله

بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحققة دون سائر الخبر بن به والمعنى ان هذا  
 الذى أخبرنكم به من حال الايمان هو الحق لاني خبير بما أخبرت به (يا أيها الناس أقموا الصلاة) قال والنون الخلق محتاجون اليه فى  
 كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا وجودهم به وبما يقاومهم (والله هو الغنى) عن الاشياء أجمع (الحديد) المحمود بكل لسان ولم يسهم بالفقراء  
 للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى الذى هو مطلع الاغنياء وذكر الحديد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه  
 والجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غنى نافع بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منمعا واذ اجادوا ثم حمدهم المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم  
 لنفسه بالغنى وطم بالفقراء فى ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره واوله فقره اليه فينبى العبد أن يكون مفتقر بالسر اليه ومنقطعاً عن الغير  
 اليه حتى تكون عبوديته محنة فالعبودية هى الذل والخضوع وعلا مته أن لا يسأل من أحد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفقر ومن تعزز  
 بالله لا يذل وقال الحسين بن علي مقدار افتقر العبد الى الله يكون غنياً بكماله اذا افتقر الى الله وغنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان  
 المذلة فى الفقر والكبر فى الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء لانه الثقة بالله فى كل  
 شئ والفقر اليه فى كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال النزيل الفقير يجزى البلاء وبلاؤه كده عن (ان يشأ يذهبكم) كلكم الى العدم فان غناه  
 بذاته لا يملك فى القدم (وبأن تخلقن جديد) وهو بدون جدكم جديد (وما ذلك) الانشاء والافتاء (على الله

الایمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكمال والطيب والعمل الصالح يرفعه) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا وكل ما اُستوفى بالقبول وصف بالرفعة والصعود والى حيث لا ينفذ فيه الاحكام والطيب كآيات التوحيد أى لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحد الالتئام كزويوث والعمل الصالح العبادات الخاصة يعنى والعمل الصالح يرفعه الكمال الطيب فالرافع الكمال والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحود وقيل الرافع الله والمرفوع العامل أى العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكمال الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرف أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يكرهون السيئات) هي صفات صمدية ومخدوفة أى المكررات السيئات (٥٣١) لان مكرفعه غير متعدي لا يقال يكره فلان

عمله والمراد مكره يشر به عليه السلام حين اجتماعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يكرهونك الذين كفروا واليئسوا بالآية (لم عذاب شديد) في الآخرة (ومكرأولئك) مبتدأ (هو) فصل (بيور) خبر أى ومكرأولئك الذين مكروا هو خاصة بيورأى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأنتهني في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله تعالى ويكرهون ويكره الله والله خير لما كرهين وقوله ولا يحب الحق المكر السوء الا بأهله (والله خلقكم) أى أياكم (من تراب) أى أنشأكم (من نطفة) ثم جعلكم (أزواجا) أصنافا وذكرا وانثى وقيل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أى لا يطول عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أى عمر آخر وقيل يضره الى الاول قال سعيد بن جبيرة يكتب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله دواعي ربه أن يؤخر أجله لا خير فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز أن يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الافى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى كتابة الأجل والأعمال على الله هين قوله

وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعز زفين الله ان لا عز الا لله ولرسوله ولا ولاياته المؤمنين (اليه) أى الى الله (يصعد الكمال الطيب) قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى البيهقي باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأناكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وينار الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يمرهن على جميع من الملائكة الاستغفر والقاتلون حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكمال الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود في اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الكمال الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكمال الطيب (والعمل الصالح يرفعه) قال ابن عباس أى يرفع العمل الصالح الكمال الطيب وقيل الكمال الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء القران في ذكر الله ولأنه يؤد فرضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى وليس بالتعجلى ولكن ما وفر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكمال الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قول الا لعمل ولا قولا ولا عملا الابنية وقيل الهاء في يرفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكمال الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال والأفعال (والذين يكرهون السيئات) أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الرأى (لم عذاب شديد ومكرأولئك هو بيور) أى يبطل وهلك في الآخرة قوله عز وجل (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكرا وانثى وقيل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أى لا يطول عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أى عمر آخر وقيل يضره الى الاول قال سعيد بن جبيرة يكتب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله دواعي ربه أن يؤخر أجله لا خير فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز أن يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الافى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى كتابة الأجل والأعمال على الله هين قوله

وما يعمر من أحد وانما يسهل معمرها بما هو صائر اليه (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) يعنى اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص من يد فان قلت الانسان امام معمر أى طويل العمر أو متعقوص العمر أى قصير فاما أن يتعاقب عليه التعبير وخلافه فحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره فأت هذا من الكلام المتماثل فيه نطفة في تارة يله بافهام السامعين انكالا على تسديد معناه بعقولهم والله لا يلتبس عليهم امالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وأنا بل الآية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والنقص من عمره من يموت قبل ستين سنة (ان ذلك) أى احصاء أو زيادة العمر ونقصانه (على الله يسير) سهل



فلا تخدع عنكم الدنيا ولا يذلل عنكم التمتع بها ولا تلذذ بمتاعها عن العمل للأخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله الغرور) أي الشيطان فإنه ينجسكم بالإماني الكاذبة. يقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بايكم ما فعل وأتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الامايد على معاداته في سرهم وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه ما عرض الذي يؤم في دعوة شيعته هو ان يؤردهم مودا لهلاك بقوله (انما يدعوا عزه به ليكن ونوامن أصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فبني الامر كله على الايمان وتركه فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أي فمن أجاه حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حز به أي أتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يحسبوه ولم يصبروا ومن حز به بل عادوه (لهم مغفرة وأجر كبير) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبه عليه السلام (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) بزين الشياطين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذكر الزاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة خذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه وأفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله خذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي (٥٣٠) من يشاء عليه فلا تذهب نفسك يربداي لانهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك

نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلاك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعاقب محسرات لان المصدر لا تقدم عليه صلته (ان الله عليم بما يصنعون) وعبد لهم بالعبادة على سوء صنيعهم (والله الذي ارسل الياح) الريح مكي وحسرة وعلى (فتشير بها فاستقنا الى بلد ميت) بالتشديد مدني وحسرة وعلى وحفص وبالتخفيف غيرهم (فاحيناه) بالطر لتقدم ذكره ضمنا (الارض بعد موتها) يبسها وانما قيل فتشير لتحكي الحال التي

(ولا يفرنكم بالله الغرور) أي لا يقل لكم اعملوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور ومن هو فقال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أي عاديه بطاعة الله والطيعوه فيما يامركم به من الكفر والمعاصي (انما يدعوا عزه) أي أشياءه وأوليائه (ايكونوا من أصحاب السعير) ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) قوله عز وجل (أفمن زين لهم سوء عمله) قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في أصحاب الأهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبار من الذنوب منهم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون نحر بجماع ارتكابهم باهل معي زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله (فرآه حسنا) وفي الآية حذف مجازة أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقاً والباطل باطلا (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل مجاز الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تنغم بكفرهم وهلاكهم ان لم تؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيه وعبدوا بعقاب على سوء صنيعهم (والله الذي ارسل الياح فتشير سحابا) أي تزججه من مكانه وقيل تجمعه ونحى به (ففسقنا) أي ففسقوا (الى بلاد ميتة) فاحيناه الارض بعدموتها كذلك النشور) أي مثل احياء الموت نشور الاموات وروى ابن الجوزي في تفسيره عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلا ثم مررت به ثم تخضر اقات نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آية في خلقه (فوقله تعالى (من كان يريد العزة فله العزة جيعا) قيل معناه من كان يريد ان يعلم من العزة فله العزة جيعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتنز به بطاعة الله

تقع فيها اثاره الياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية وهو بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت وحياء الارض بالطر بعدموتها لكان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معاد ولا يها من لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) الكاف في محل الرفع أي مثل احياء الموت نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمن الرجال نبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة فله العزة جيعا) أي العزة كلها مختصة بالله عزه والنبوة عزه الآخر وكان الكفار ومن يتعز زون بالانصام كقائل واتخذوا من دون الله آله ليكنوا لهم عز والذين آمنوا بالسنتهم من غير موألة قولهم كانوا يتعز زون بالمشر كمن كقائل الذين يتخذون الكفار بن أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جيعا فيبين أن لا عزة إلا لله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله الله العزة جيعا موضعه استغناء عنه به لانه عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه وما ذكره ونظيره قولك من أراد النصيحة فليبحث عند الأبرار ثم بدليل طلبها عندهم الا انك أفت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أيا العز يزفني أراد عز الدارين فليقطع العز يرتعرف ان ما يطلب به العزة هو هو وقيل مجاز الآية الخ يعلم مما ذكره الامام السني عن الزجاج انه غير ظاهر فليتنامل اه

**الملائكة رسلا** الى عبادہ (أولى أجنحة) جمع جناح (مثنى وثلاث ورباع) صفات لا جنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن أفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وعن نكير الى غير نكير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أى لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين بهما بقوة وطائفة أجنحتهم اربعة (يزيد في الخلق) أى يزيد في خلق الاجنحة وغيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وخطا الحسن والملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامه واعتدال صورته وعظام في الاعضاء وقوة في البطش وخصافة في العقل وجزالة في الرأي وذلك في اللسان ومحببة في قلوب المؤمنين وما يشبه ذلك (ان الله على كل شيء قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من أية رحمة رزق أو مطر أو حجة أو غير ذلك (فلا تمسك لها) فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها واستعبر الفتح للاطلاق والارسال ألا ترى الى قوله (وما أمسك) يمنع ويمسك (فلا مرسل له) مطابق له (من بعده) من بعد امساكه وأنت الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره جلا على اللفظ (٥٢٩) المرجع اليه لا نأيت فيه لان الاول فسر

بالرحمة حسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم بهم فاجرهم وتفرق قراؤهم أمرأههم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه (يا أيها الناس اذكروا) باللسان والقلب (نعم الله

الملائكة رسلا) أى الى الانبياء (أولى أجنحة) أى ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أى بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستة أجنحة وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتماحه وقيل هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز (ان الله على كل شيء قدير) أى ما يريد أن يخلق الله قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خبر رزق (فلا تمسك لها) أى لا يستطيع أحد حبسها (وما أمسك) فلا مرسل له من بعده أى لا يقدر أحد على فتح ما أمسك (وهو العزيز) أى فيما أمسك (الحكيم) أى فيما أرسل (م) عن المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له الا الملك وله الجود وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجود منك الجود والجدي والغني والبخت أى لا ينفع المبخوت والغني حظ وغناه لانهم امسك انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك قوله عز وجل (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ (يرزقكم من السماء) يعنى المطر (والارض) أى النبات (لا اله الا هو فاني تؤفكون) أى من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقررون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه (قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد القيامة (فلا تنفركم الحيوية الدنيا) أى لا تخذعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله

(٦٧ - (خازن) ثالث)

وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفه لديه (خازن) والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره مخدوف أى لكم وبالجر على وجزة على الوصف لفظا (يرزقكم) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة خالق (من السماء) بالمطر (والارض) بأنواع النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا عمل لها (فاني تؤفكون) فبأى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نبي به على قر يش سوء تلقهم آيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ولهذا انكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولآيات ونذر وأهل اعمار طول واصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتناس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فاس استغناء بالباب عن المسبب بالتكذيب عن التامى (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه ان ترجع يفتح التامى وحزة وعلى يعقوب وخلف وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كان (فلا تنفركم الحيوية الدنيا)

(اذفرعوا) عند البعث وتومد موت ويوم بدر (فلا فوت) فلا مهرب وألا يفوتون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم وعلى فلا فوت أي لا يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من حجرهم بدر إلى القليب (وقلوا) حين عاينوا العذاب (آمنابه) بحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله ما يصاحبكم من حنة وآبائه (وفي لهم الشئ من من كان بعيد) التمشي في النازل أي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم برهان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهب اليأس وبعدت من الآخر فبقيا هذا التمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثبات لهم عمل من يريد أن يتناول الشئ من غلوه كما يتناول الآخر من فيس ذراع التناوش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص هزمت التواكل والمضمومة ضمة منها لازمة أن شئت أبدأتها همزة وإن شئت لم تبدل تخوفك ادور وبقاوم وإن شئت قلت ادور وبقاوم وعنه التواكل بالهمزة التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب (وقد كفر رابه من قبل) من قبل العذاب أوفى الدنيا (ويقدفون بالغيب) معطوف على قد (٥٢٨) كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يشككون بالغيب أو بالشئ الغائب

(اذفرعوا) أي عند البعث أي حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت (فلا فوت) أي لا يفوتون تناول نجاه لهم (وأخذوا من مكان قريب) قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وحيث كانوا فافهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يهجزونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خمس بالبيداء ومعنى الآية ولو ترى اذ فرعوا رأيت أمرا تعتبر به (وقلوا آمنابه) أي حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث (وأي لهم التناوش) أي تناول والمشي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الإيمان والتوبة وقد كان قريباً منهم في الدنيا فاضنيه وقل ابن عباس يسألون الرادى الدنيا فيقال له الرادى الدنيا (من مكان بعيد) أي من الآخرة في الدنيا (وقد كفروا به من قبل) أي بالقرآن وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأحوال القيامة (ويقدفون بالغيب من مكان بعيد) قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتقاد من حيث لا يعلمون وهو قولهم أنه شاعر ساجر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمهم وزهرتها (كفعل بأشياءهم) أي بنظر أنفسهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) أي لتقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس (أهم كانوا في شك) أي من البعث ونزول العذاب بهم (مريب) أي موقع في الريبة والتهمة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة﴾

﴿وهي مكية وخمس وأربعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل هو الله عز وجل (الجد لله فاطر السموات والأرض) أي خلقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاعل

يقولون لا بعث ولا حاسب ولاجنة ولا نار) (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والثواب وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساجر كذاب وهذا شك بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرًا ولا شعراً ولا كذباً وقد أنابوا إلى الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعثني نجاه به السحر والشعر وأبعثني من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن أي عمرو على البناء للمفعول أي تأنيبه شياطينهم وبلقنونه إياه وإن شئت فقله قوله

الملائكة

آمنابه على أنه مثلهم في طاهره من حصول ما عطاوه من الإيمان في الدنيا بقلهم آمنا في الآخر وذلك مطلب مستمد

عن يقدف شيئاً من مكان بعيد لا يحل لأحد أن يقع فيه لكونه غائباً عنه بعيداً ويجوز أن يكون الضمير في آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعتدين أن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعد بنا فاسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقص على دار التكليف (وحيل) بينهم وبين ما يشتهون (من نفع الإيمان يومئذ النجاة به من النار والغفر بالجنة) ومن الرادى الدنيا كما حكى عنهم قوله أرجعنا لعمل صالحنا والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلها المعنى والمراد بها الاستقبال لتحقيق وقوعه (كأفعل بأشياءهم من قبل) بأشياءهم من الكفرة (أنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريبة من أرابه إذا وقع في الريبة هذا ردعي من زعم أن الله لا يذب على الشك والله أعلم ﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الجد لله فاطر السموات) مبتدأ ومبتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدرى معنى الفاطر حتى اختصم إلى اعرابي في برّ فقال أحدهما فاطر ثأى ابتدأها (والارض جاعل

أى لوجه الله خالصا لحيته ولا عصبية بل لطلب الحق (مثنى) اثنين اثنين (وفردى) فردا فردا (ثم تفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وبظن ان فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر فى نفسه بعدل ونصفه ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفردى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ومنع من الزيادة ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف وينور عجاج العصب ولا يسمع الانصرة للذهب وتفكر وامطوف على تقوموا (ما باصاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون والمعنى ثم تفكروا وتعلموا ما باصاحبكم من جنة (ان هو الا نذكر لكم بين يدي عذاب شديد) قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخر وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة من بين ان لا يطأ أجر على الانذار بقوله (قل ماسألتكم من أجر) على انذارى وتبليغ الرسالة (فهو لكم) جزاء الشرط تقديره أى شئ سألتمكم من أجر كقوله ما يشق الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسئلة (٥٢٧) الاجر رأسا نحو ما فى هذا فهو لك أى ليس لى

فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشامى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الا) على الله وهو على كل شئ شهيد) فيعلم لى لأطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنة (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيحه السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعار لمعنى اللقاء ومنه وقذف فى قلوبهم الرعب ان اقصى نفسه فى التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى أنبيائه أو يرسمه بالباطل فيصدفه ويذهقه (علام الغيوب) مرفوع على البذل من الضمير يقذف أو على انه خير

أى لاجل الله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفردى) أى واحد واحد (ثم تفكروا) أى تحتجوا جاعبا فتنتظروا وتتعاوروا وتفكروا فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن (ما باصاحبكم من جنة) ومعنى الآية انما أعظمكم واحدة ان فعلوها أصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب فى الامر والتهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا ثم تفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادفين متنافسين لا يميل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفه هل رأى فى هذا الرجل جنونا قط وأجر بنا على كذا باق وقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمتم انه من أرحم قريش عقلا وأزهد حلما وأحدهم ذهنا وأزهدهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما محمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين انه نبي تذر مبين صادق فيما جاء به وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا أى فى السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما باصاحبكم من جنة (ان هو الا نذكر لكم بين يدي عذاب شديد قل ماسألتكم) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (فهو لكم) أى لم أسألكم شيئا (ان أجرى) أى ثوابى (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق) أى يأتى بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء (علام الغيوب) أى خفيات الامور (قل جاء الحق) أى القرآن والاسلام (وما يبدي الباطل وما يعيد) أى ذهب الباطل وزهق فلم تبق منه بقية نبذى شيئا أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحد ابتداء ولا يبعثه اذ مات وقيل الباطل الاصنام (قل ان ضللت فأنما أضل على نفسي) وذلك ان كفر مكة كانوا يقولون لانه قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فبما تزعجونني فأنما أضل على نفسي أى اثم ضللتى على نفسي (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي) أى من القرآن والحكمة (انه سميع قريب) ﴿قوله عز وجل (ولوزى) أى يا محمد

مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وما يبدي الباطل وما يعيد) أى زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحق فعدمها عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أضمام فجعل يطعن بها بعدومه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شأط اذا هلك أى لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحد ولا يبعثه فالتشبيح والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قل ان ضللت فأنما أضل على نفسي) ان ضللت فنى وعلى (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي) أى فيسبده بالوحى الى وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فأنما أهتدى لها كقوله فى اهتدى فلنفسه ومن ضل فأنما أضل عليها ولكن ههنا متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها ما ينفعها فيفهدا يفرها وتوفيقه وههنا حكم عام لكل كلف وانما أمر رسوله ان يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلالة محله وسد اطار يقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما أقوله لكم (قريب) منى ومنكم مجازينى وبجائزكم (ولوزى) جوابه محذوف أى لآيت أمر عظيم واحالها لة

ثم هول للملائكة أهولاً ماياكم كانوا يعبدون) و الباء فيها محض ويعقوب هذا الخطاب للملائكة وتقرىع للكفار وأرد على مثل السار  
 لك أعنى واسمى بأجاره ه ونحوه قوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية (قالوا) أى الملائكة (سبعانك) تنزهها لك أن يعبدك غيرك  
 (أنت ولينا) الموالاة خلاف المعاداة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذى نواله (من  
 دونهم) اذ لا موالاة بيننا وبينهم فينبوا بنيت موالاة الله ومعاداة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم لأن من كان على هذه الصفة كانت  
 حاله متفية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت  
 فيعبدون بعبادتها وصورتهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها (أكرمهم) اكمل الانس أو الكفار (هم)  
 بالجن (مؤمنون اليوم لايمالك بعضهم لبعض نفعا ولا ضرا) لان الامر فى ذلك اليوم لله وحده لايمالك فيه أحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار  
 دار ثوب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها يخشى بينهم يتضارون ويتنافعون  
 والمراد به الاضرار ولا فح بومئذ الا هو ثم ذكر عقوبة الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) بوضع العبادة فى غير موضعها معطوف على لايمالك  
 (ذرؤوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) (٥٢٦) فى الدنيا (واذ انتل عليهم آياتنا) أى اذ قرأ عليهم القرآن (بينات) واضحات

(قالوا) ای المشرکوں (ما  
 هذا) اے محمد (الرجل  
 یر بدن) یہ دمک عماما کان  
 یعبداؤ کہ تو کم لو ما هذا  
 اے القرآن (الافک مفتری  
 وقال الذین کفروا) ہئی  
 وقالوا العدول عنہ دلیل  
 علی انکار عظیم و غضب  
 شدید (الحق) للقرآن او  
 لامر النبوة کله (ما  
 جاءهم) و غیر زواعن الانیان  
 بنہ (ان هذا) ہئی الحق  
 (الاسحرمین) بتوہ علی  
 انه سحرتم بتوہ علی انه بین  
 ظاهر کل عاقل ناملہ سہا  
 سحرا (وما آتیناہم من  
 کتب مدرسونہا) اے ما

(هل يجوزون الاما كانوا يعلمون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير) نبي (الا قال متروها) متنعموها ورؤساؤها (انما أرسلناهم بكافرون) هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما نفي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة واقتخروا بكثرة الاموال والاولاد كالكاف (وقالوا نحن أ كثر أموالا واولادا وما نحن بـمـذنبين) أرادوا منهم أكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى أحوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكروا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فباطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما توسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليهما أمر الثواب بقوله (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويعسر الرزق لمن يشاء والله تعالى ومن قدر عليه رزقه ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا (٥٢٥) أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي وما

جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عـقـلـاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التائب والزاني والزلفة كالقبري والقرية وعلمها النصب على المصدر أي تقر بكم قرية كقوله أثبتكم من الارض نانا (الامن آمن وعمل صالحا) الاستثناء من كم في تقر بكم يعني ان الاموال لا تقرب أحد المؤمنين الصالح الذي ينسحقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الامن عليهم الخير وفقهم في الدين وارشعهم للصالح والطاعة وعن ابن عباس الاعمى لكن ومن شرط جوابه (فأولئك لهم جزاء الضعف) وهو من اضافة المصدر الى المفعول فاصله أولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف

أي في النار الاتباع والمتبوعين جميعا (هل يجوزون الاما كانوا يعلمون) أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال متروها) أي رساؤها أو أغنياءها (انما أرسلناهم بكافرون) يعني المتفرقين والافغان للفقراء الذين آمنوا (نحن أ كثر أموالا واولادا) يعني لو لم يكن الله راضيا بمن نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخوننا أموالا واولادا (وما نحن بمذنبين) أي ان الله قد أحسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويعسر الرزق لمن يشاء والله تعالى ييسر الرزق ابتلاء وامتحان ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التصيق على سخطه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) أي انها كذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي بالتي تقر بكم عندنا تفريرا (الا أي لكن) (من آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس ربي يدينه وعلمه بقرية مني (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي يصف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشر الى سبعائة (وهي في الغرقات آمنون والذين يسعون في آياتنا) أي يعملون في ابطال حججنا (مجزين) أي معاذين يحسبون انهم ينجون ويتناوون فيفوتونا (أولئك في العذاب محضرون) ﴿ قوله عز وجل (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) أي يعطى خلفه اذا كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقبضة التي هي كثر لا ينفدوا ما بالثواب في الآخرة الذي كل خلفه وقيل ما تقدم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما بيده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خاف فهو منه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك ولست بيا بن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملأ مكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تنقص صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفاه الله (وهو خير الرازيين) أي خير من يعطى ويرزق لان كل مارزق غيره من سلطان برزق جند أو سيد برزق ملوك أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجزاء الله على أيدي هؤلاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿ قوله تعالى (و يوم نحشرهم جميعا) يعني هؤلاء الكفار

ومعنى جزاء الضعف ان تصاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) باعمالهم (وهي في الغرقات) أي غرف منازل الجنة العرفة جزء (آمنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في ابطالها (مجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي ييسر الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده وبقدره وما أنفقتم) ما نطرية في موضع النصب (من شيء) بيانه (فهو يخلفه) يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو عاجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازيين) المطمعين لان كل مارزق غيره من سلطان أو سيده برزق ملوك أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجزاء الله على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها يتنفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجده في جعلني ممن يشتهي فكمن مشتته لا يجد وواجدا لا يشتهي (و يوم نحشرهم جميعا

الراوية والعلامة (بشيرا) بافضل لمن قر (ونذرا) بالعدل لمن أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيصلهم جهلهم على مخالفته (ويقولون متى هذا الوعد) أي القيمة المشار اليها في قوله فل يجمع بيننا (ان كنتم صادقين قل لكم معي اليوم) اليه اذ ظرف لموعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان وبدل عليه قراءة من قر أمياد يوم فابدل منه اليوم وأما الاضافة فاضافة تبين كاقول بعبارة ثانية (لا تتأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أي لا يمتكنكم لتأخر عنه بالاستسهال ولا التقدم اليه بالاستسجال ووجه انطباع هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له نعتا لاسترشاد الجاه الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وأنهم مردون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدم ما عليه (وقال الذين كفروا) أي أبوجهل وذويه (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله والقيامة والجنة والنار حتى أنهم مجمدون أن يكون القرآن من الله وأن يكون لمآدل عليه من الأعداء للجزاء حقيقة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون) محبوسون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم الى بعض القول) في الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحاوره ويتراجعونها بينهم رأيت العجب (٥٢٤) خذف الجواب (يقول الذين استضعفوا) أي الاتباع (الذين استكبروا) أي

للروس والمقدون (لولا أنتم لكانوا مؤمنين) لولا دعاؤكم إيانا لي الكفر لكانوا مؤمنين بالله - رسوله (قال الذين استكبروا والذين استضعفوا أنحن صدنا كم عن الهدى) أولى الاسم أي نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادقين لهم عن اليمين واثبات أنهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وأنهم أنوا من قبل اختيارهم (بعداذ بياكم) انما وقعت اذ مضى فافا بها وان كانت اذ اذامن الظروف اللازمة للظرفية لانه قد انفس في الزمان مالم يتسع في غيره فاضيف اليها

نكن لاحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافة كفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للبالغة (بشيرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذرا) أي لمن كفر بالنار (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعني يوم القيامة (قل لكم معي اليوم لا تتأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وفيل عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بان يزداد في آجالهم أو ينقص منها (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) يعني التوراة والانجيل (ولو ترى) أي يجمد (اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول) معناه ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحاوره ويتراجعونها بينهم رأيت العجب (يقول الذين استضعفوا) وهم الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة والانراف (لولا أنتم لكانوا مؤمنين) يعني أنتم منعونا عن الإيمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أي أجاب المتبوعون في الكفر (الذين استضعفوا أنحن صدنا كم) أي منعناكم (عن الهدى) أي عن الإيمان (بعداذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أي بترك الإيمان (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكركم بنافى الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الأمل فيها (اذنأمر وتأننأ نكفر بالله ونجعل له أدادا) أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان مجمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار أن تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة (وأسرأ الندامة) أي أظهرها وقيل أخفوه وهو من الاضداد (لأمرأ العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا)

الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لا اختياركم وإشاركم للضلال على الهدى لا يقولوا وتسو بلنا (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) لم يأت بالعاطف في قول الذين استكبروا أو في به في (وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا أمرأ ولا كلامهم لجي والجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فغطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) بل مكركم بنافى الليل والنهار فأنفس في الطرف باجرأه مجرى المفعول به واصله المكر اليه أو جعل لهم ليوم ونهارهم ما كرم على الاضداد المجازي أي الليل والنهار مكر لبطل السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق (اذنأمر وتأننأ نكفر بالله ونجعل له أدادا) أي أشباها والمعنى ان المستكبرين لم أكدوا يقولهم أنحن صدنا كم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فباطلوا اضربهم باضربهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنأد نباليه ونهارا وحلجكم باعلى الشرك واتخاذ الادناد (وأسرأ الندامة) أضمرأ وأظهرأ وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون بندهم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لأمرأ العذاب العذاب العجب) وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال

الامرئين من الهدى  
والضلال وهذا من الكلام  
المنصف الذي كل من سمعه  
من موال أو مناف قال لمن  
خو طوب به قد أتصفك  
صاحبك وفي درجه بعد  
ما تقدم ما قدم من التقرير  
دلالة غير خفية على من

هو من الفريقين على  
الهدى ومن هو في الضلال  
المبين ولكن التعريض  
أوصل بالمجادل الى الغرض  
ونحوه قولك للكاذب  
أحدنا الكاذب وخولف

بن حرقى الجبر الداحل  
 على الهدى والضلال  
 صاحب الهدى كأنه مستعل  
 على فرس جواد ركمته  
 حيث شاء والضال كأنه  
 ينغمس فى ظلام لا يرى  
 أين يتوجه (قل لاتبولن  
 عما أجمعونا لنسل عما  
 نعلمون) هذا أدخل فى  
 الانصاف من الاول حيث  
 أسند الاجرام الى المخاطبين  
 وهو من جو رغبه محظور  
 والعمل الى المخاطبين وهو  
 مأمور به مشكور (قل  
 يجمع بيننا ربنا) بود

فإنهم إذا لم يوافقوا على ما ذكره من أن  
الدين الحقيقى هو الذى لا يفرق بين  
الدينين على ما ذكره من أن الدين  
الحقيقى هو الذى لا يفرق بين الدينين

يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أبو داود والصلوة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما ينفرون حذر من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة وأسمائة ثم لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من أشراف الساعة فصعدوا مناسمها وخوفوا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحي وهو العلي الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا لا إقامة للحجة عليهم قالوا الحق فاقروا به حين لم يشفعهم الاقرار وهو العلي الكبير أى ذوالعلو والكبرياء ﷺ قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السموات والارض) يعنى المطر والنبات (قل الله) يعنى ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله قتل أنت ان رازقكم هو الله (وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) معناه ما نحن وأنتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتدون والآخر ضال وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الالتزام والاصاف في الحجاج كما يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب قالني صلى الله عليه وسلم ومن اتبع على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالكذب ومنه بيت حسان

انہجوه و لست له بكفء • فسر كما خیر كما الفداء

وقيل أو بمعنى الواو ومعنى الآية أن العلى هدى وانكم لفي ضلال مبين (قل لا تأخذون مني عهداً ولا تأخذون به ولا تنسلن عمتكم) أى من الكفر والتكذيب وقيل أراد بالاجرام الصغار والزلات التى لا يتخلونها مؤمن وبالعزل الكفر والمعاصى العظام (قل يجمع بيننا ربنا) يعنى يوم القيامة (ثم يفجئ أى يقضى ويحكم بيننا بالحق) أى بالعدل (وهو الفتح) أى الفاضى (العليم) أى بما يقضى (قل أروني) علموني (الذين ألحقتم به) أى بالله (شركاء) أى الاصنام التى أشركوها معى فى العبادة هل يخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يرهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله (كلا) كلمة ردع لهم عن مذاهبهم والمعنى أريدوا فافهم لا يخلقون ولا يرزقون (بل هو الله العزيز) أى الغالب على أمره (الحكيم) أى فى تدبير خلقه فأنى يكون لشريك فى ملكه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأرسلناك الاكافه للناس) أى للناس كلهم عامة أحرهم وأسودهم عربهم وعجمهم وقيل رسالة عامة لهم لانهاذا اسم لمتهم فقد كلفتم ان تخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجداً وطهوراً فإني أمارجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فى الحديث بيان الفضائل التى خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة

القيامة (م. يفتح) يحكم (يدننا بالحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتحاح) الحاكم (العليم) بالحكم (قل أروني  
(به) بالله (شركاء) في العبادة مع معنى قوله أروني وكان إبراهيم ابن بهم الخطا العظيم في الحاق الشركاء بالله  
به (كلا) ردع وتنبه أي اردعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا  
(الحكيم) في تدييره (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا ارسلنا العامة لهم محيط بهم لانها اذ شملتهم فقد كفتهم  
الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى أرسلناك جامعا للناس في الاذراء والابلاغ فخطه حال امن الكاف



أبدى سبوا تفرقوا أي أدى سبأ فلقحق غسان بالشام وأغار يثرب وجذام بنهاة والأزده مان (ان في ذلك آيات لكل صابر) عن المعاصي (شكور) لنعم أولئك مؤمن لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (واقصد صدق عليهم أبلبس ظنه) بالشديد كوفي أي حقق عليهم ظنه أو وجده صادقاً والتخفيف غيرهم أي صدق في ظنه (فاتبعوه) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبأ وأولئى آدم وقلل المؤمنين بقوله (الافر بقا من المؤمنين) قلنهم بالاضافة الى الكفار ولا يجدوا كثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لا لبس على الذين صار ظنه فهم صدقا (من سلطان) من تليط واستيلاء اليوسفة (الانعلم) موجودا ما علمناه معدوما والغير على العلوم لاعلى العلم (من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك وور بك على كل شئ حفيظ) محافظا عليه وقبيل ومفاعيل متآخيان (قل) لشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول (٥٢٢) الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله هذا الذي بعث الله

استخفاً الطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آله وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوماً فادامفعول لازم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله الاصنام والملائكة وسببتموهم باسمه والتجوا اليهم فبايعوكم كما تلتجئون اليه وانظروا استجابهم لادعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثال ذرة) من خبر أو شراً أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض) وما لهم فيها من شرك) وما لهم في هذين الجنسين من شركه في الخلق ولا في الملك (وما له) تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهروا)

ولحق آل خزيمه بالهراق (ان في ذلك آيات) أي لعباد دلالات (لكل صابر) أي عن المعاصي (شكور) أي الله على نعمه قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ﴿ قوله عز وجل (واقصد صدق عليهم أبلبس ظنه) قيل على أهل سبأ وقيل على الناس كلهم (فاتبعوه) الا فر يقام من المؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة (الابليس لماسأل النظرة فانظره الله قال لاغو بنهم ولا ضلهم ولم يكن متقين او فت هذه المقالة ان ما قاله فيه سبهم بنم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنهم وهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفاً ولا ضر بهم بسوط انما وعدهم ومناهم فاغثروا (وما كان له عليهم من سلطان) أي ما كان تسلطنا اياه عليهم (الانعلم من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك) أي ترى وتؤمن المؤمن من الكفار وأراد علم الوقوع والظهور اذا كان معلوماً عنده لانه عالم الغيب (ور بك على كل شئ حفيظ) أي رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد الكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أي انهم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى (لا يملكون مثال ذرة في السموات ولا في الارض) يعنى من خير وشر ونفع وضر (وما لهم) أي لا كلة (فيهما) أي في السموات والارض (من شرك) أي من شركه (وما له) أي الله (منهم) أي من الآلهة (من ظهروا) عن ابن عباس (ولا تنفع الشفاعة عند الامن اذن له) أي لمن اذن الله له في الشفاعة قاله تكذيباً للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الامن اذن الله في أن يشفع له (حتى اذ فرغ عن قلوبهم) معناه كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية نصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ عن قلوبهم (قالوا ماذا قال ربكم قالوا) الذي قال (الحق وهو العلى الكبير) وللتزمذى اذ قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال التزمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا جاعع وهو المتقاد المطمئن والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجمر المسلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى تأتيهم جبريل فاذا جاء فرغ عن قلوبهم فيقولون

عن ابن بعينه على يد مبرخلقه بر دأتهم على هذه الصفة من الهجز فكيف يصح أن يدعوا كابدعى ويرجوا كبرى (ولا تنفع الشفاعة عند الامن اذن له) أي اذن له الله يعنى الامن وقع الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية في قولك اذن لزيد لمرو أى لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير عامم الا لا عشم (حتى اذ فرغ عن قلوبهم) أي كشف الفزع من قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلمهم هارب الغزة في اطلاق الاذن وفرغ شأى أي الله تعالى والتفرغ ازالة الفزع وحتى غايه لما فهم من انهم انتظار الاذن ونو قفاوع من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم كما به قيل برون ويتوقعون مليافز عين حتى اذ فرغ عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضاً (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبير ياه ليس الملك ولا يابى أن يتكلم ذلك اليوم الا بآذنه وأن يشفع الامن ارتضى

(و بدلتاهم بجنبتهم) المذكورة (جنبتين) وتسمية البدل جنبتين للشئ كقوله وجزاء سيئة سيئة مثله (ذوائى) أى كل خط) الاكل القرى ثقل ويخفف وهو قرارة فافع ومكى والخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك (وأئل وشئ من سدر قليل) الاثل شجر يشبه الطرافاء أعظم منه وأجود عودا ووجهه من نون الاكل وهو غير أى عمروان أصله ذوائى أى كل خط خذف المضاف وأقم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخط كانه قيل ذوائى أى كل شمع ووجه أى عمروان أى كل الخط فى معنى البربر وهو نمر الاراك اذا كان غصفا كانه قيل ذوائى بربر والاثل والسدر معلوفان على أى كل لاعلى خط لان الاثل لأ كل له وعن الحسن قال السدر لانه أكرم ما بدلو لانه يكون فى الجنان (ذلك جزى بناهم بما كفروا) أى جزى بناهم ذلك (٥٢١) بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وهل يجازى الا الكفور) كوفى غير

أنى بكر وهل تجازى الا الكفور غيرهم معنى وهل تجازى مثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله أو هل يعاقب لان الجزاء وان كان عاما يستعمل فى معنى العاقبة وفى معنى الابالة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما السلام (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) أى بالبادى والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) أى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقرىها من اقل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية وبقيلون باخرى وكانوا يحتاجون الى حل زاد من سبالي الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة متصلة من سبالي الشام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم فى القدود والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياها وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك (سيروا) أى وقلنا لهم سيروا (فيها الى وأياما) أى فى أى وقت شتم (أمتين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فطروا النعمة وشتموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا بعد مماهى كان أجدر أن نشتمها وطلبوا السكد والتعب فى الاسفار (فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وقرى باعد بين أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفازا وفولت لركب فيها الرواحل ونزداد الزواد فلما غموا ذلك جعل الله لهم الاجابة (وظلموا أنفسهم) أى بالبطور الطغيان (جعلناهم أعمى) أى عمى لمن بعدهم يتحدثون بأسرهم وشأنهم (ومن قناهم كل غزق) أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفرق وقيل لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا باباشام ومر الازد الى عمان وخراعة الى تهامة ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج

عندها هرة فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التفرق أقبلت فبايد كرون فأرعه جراء كبيرة الى هرة من تلك الهرة فسادا رتاحت استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فغفلت فى السدر وحفرت حتى أو هنت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاءه السدليل وجد خلافا دخل منه حتى اقتلع السدر وقاض الماء حتى علأواهم ففرفرها ودفن بيوتهم الرمل ففروا ومن قوا كل غزق حتى صاروا متلاعة عند العرب يقولون ذهبوا أبدي سيوا تفرقوا أبدي سيوا ذلك قوله تعالى فارسنا عليهم سبل العرم (وبدلتاهم بجنبتهم جنبتين ذوائى كل خط) قيل هو شجر الاراك وغيره البربر وقيل كل نبت أخذ طعم من المرارة حتى لا يمكن أكله فهو خط وقيل هو نمر شجر يقال له فوسه الضبع على صورة الخشخاش يتفرق ولا يتنفع به (وأئل) قيل هو الطرافاء وقيل شجر يشبه الطرافاء لانه أعظم منه (وشئ من سدر قليل) هو شجر معروف يتفزع بورقى الغسل وغيره النبق ولم يكن السدر الذى بدلوا بما يتفزع به بل كان سدر رابى لا يصلح لشيء قيل كان شجر القوم من خير الشجر فضيره الله من شر الشجر بانماهم وهو قوله تعالى (ذلك جزى بناهم بما كفروا) أى ذلك الذى فعلناهم جزاء كفرهم (وهل يجازى الا الكفور) أى هل يكافأ به الا الكفور لله فى نعمه قبل المؤمن يجزى ولا يجازى ويجزى بحسناته ولا يكافأ بسبائنه (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) أى بالبادى والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) أى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقرىها من اقل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية وبقيلون باخرى وكانوا يحتاجون الى حل زاد من سبالي الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة متصلة من سبالي الشام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم فى القدود والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياها وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك (سيروا) أى وقلنا لهم سيروا (فيها الى وأياما) أى فى أى وقت شتم (أمتين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فطروا النعمة وشتموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا بعد مماهى كان أجدر أن نشتمها وطلبوا السكد والتعب فى الاسفار (فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وقرى باعد بين أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفازا وفولت لركب فيها الرواحل ونزداد الزواد فلما غموا ذلك جعل الله لهم الاجابة (وظلموا أنفسهم) أى بالبطور الطغيان (جعلناهم أعمى) أى عمى لمن بعدهم يتحدثون بأسرهم وشأنهم (ومن قناهم كل غزق) أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفرق وقيل لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا باباشام ومر الازد الى عمان وخراعة الى تهامة ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج

(٦٦ - خازن - ثالث) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر فى قرية وروح فى أخرى الى أن يبلغ الشام (سيروا فيها) وقلنا لهم سيروا ولا قول نعم ولكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسباهم فكانهم أمروا بذلك (الى وأياما آتئين) أى سيروا فيها ان شتم بالليل وان شتم بالهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أى سيروا فيها أمتين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما الى (فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) قالوا باليتها كانت بعيدة ففسر على نجابتنا ونرجع فى التجارات ونفاسخ فى الدواب والاسباب بطروا النعمة ومالوا العافية فطلبوا السكد والتعب بعد مكى ذو بعمر (وظلموا) أى قالوا أنفسهم بجزئناهم أحداث) يتحدث الناس بهم ويتحجبون من أحوالهم (ومن قناهم كل غزق) وفرقناهم تفرقا اتخذوا الناس مثلامضروا يقولون ذهبوا

القدس لاربعة مضين من ملكه وروى ان افريدون جاء ايصعد كرسية فلما دنا ضرب الاسد ان ساقه فكسر اها فلما جسر احد بعده ان يدنونه (لقد كان لسبا) بالصرف وتأويل الحى وبعده ما بوعمر وبتأويل القبيلة (في مسكنهم) حزة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا معينين فيها بلين أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية أخر مبتدأ محذوف تقديره (٥٢٠) الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان أهلها الماعرضوا عن شكر الله سبحانه الله

النعمة ليعتبروا وابتغوا فلا يعود والى ما كانوا عليه من الكفر وغطت النعم أو جعلها ما آية أى علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن عيين وشمال) أراد جماعة من البسطين جماعة عن عيين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وقضائها كلها جنة واحدة كانتكون بساكنين البلاد العامرة أو أراد بساكن كل رجل منهم عن عيين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قالهم أنبياء الله المبعوثون اليهم ولما قال لهم لان الخال أوهم أحقاه بان يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك اتبعوه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) أى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة ورب بكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبا على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت

الجن وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقاء مسخرين لسايمان وهومت ويطنونه حيا زار الله تعالى بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم وقيل في معنى الآية أنه ظهر أمر الجن وانكشف الانسان أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر أهل التاريخ عن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخسين قوله عز وجل (لقد كان لسبا في مسكنهم آية) عن فروة بن مسيك المرادي قال لما أزل في سبا ما أزل قال رجل لي يا رسول الله وما سبا أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة أو لكذبة رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة ونساء منهم أربعة فاما الذين نساء موالفهم وجندهم وغسان وعاملة وأما الذين تباينوا فالأزد والاشعرىون وحبر وكندة ومن حج وانما قال رجل يا رسول الله وما نمار قال الذين منهم خشم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أى مغارب من أرض اليمن آية أى دلالة على وحدانيته وقدرتنا ففسر الآية فقال تعالى (جنتان) أى بساينان (عن عيين وشمال) أى عن عيين الوادى وشماله وقيل عن عيين من نمارا وشماله وقيل كان لهم وقد أحاطت به الجنتان (كلوا) أى قيل لهم كلوا (من رزق ربكم) أى من نمار الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكنة على رأسها وتر بالجنين فيمتلئ المكنل من أنواع الفواكه من غير أن تمس يدها شيا (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة واعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أى أرض مارب وهي سبا بلدة طيبة فسيحة ليست بسبخة وقيل لم يكن يرى في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب أى ورب بكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره قوله عز وجل (فاعرضوا) قال وهب أرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فدعاهم الى الله تعالى وذكر نعمه عليهم وأبذر وهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليجس هذه النعمة عنان استطاع فذلك اعراضهم (فارسنا عليهم سيل العرم) العرم الذي لا يطاق قيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يجس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس ووهب وغيرها كان لهم سد بنته لقيس وذلك انهم كانوا يقتلون على ماء وادبهم فأمرت بوادبهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر نخرا جعل على عدة أسفارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه الى البركة فكانوا يساقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يشوب الماء من السنة المقبلة وكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعد هامة فعاظفوا وكفروا واسلط الله عليهم جزا يسمى الخاد فنقب السد من أسفله فغرق الماء جنتاهم وأخر ب أرضهم وقال وهب وأقبا يزعمون ويجدون في علمه ان الذي يخرب سددهم فأرسله فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا بطوا

أغضب البلاد فخرج المرأة وعلى رأسها المكنل فتعمل يدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكنل بما ينساقط عندها فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية من ير بها من الغرباء يموت قله اطيب هوأها (فاعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فارسنا عليهم سيل العرم) أى المطر الشديد أرم اسم الوادى وهو البحر الذي هب عليهم السكر لما طغى واسلط الله عليهم البحر فزنبقه من أسفله فغرقهم

(وقائيل) أى صور السباع والطيور وروى أنهم عملوا أسدين فى أسفل كرسية ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران باجتماعهما وكان التصور مباحا حينئذ (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جانية وهى الحياض السكار قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجوانى فى الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل ورافى أبو عمرو فى الوصل الباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة (وقدور راسيات) ثابتات على الانافى لاتنزل عنها العظماء قيل انها بقية النجمن وقتلناهم (اعملوا آل داود شكرا) أى ارحموا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعولاه وأحال أى شاكرين (٥١٩) وأشكر واشكرا لان اعمالوا فيه معنى اشكروا

من حيث ان العمل للنعيم شكره أو مفعول به يعنى اناسخرا لكم الجن يعملون لكم ماشتم فاعملوا اتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل اليهود بين بدى المعبود (وقليل من عبادى) يسكنون الباء حمزة وغيره بفتحها (الشكور) المتوفى على اداء الشكر الباذل وسعفه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدها وعن ابن عباس رضى الله عنه من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنو السنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيه ومعهم طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فبسا لها ما سمك فتقول كذا وكذا فية ولاى شئ خلقت فتقول كذا وكذا فيامر بها وتقطع فان كانت لغرس أمر بها فغرس وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخربة فقال لها ما أنت قالت أنا الخربة قال ولاى شئ نبتت قالت لخرب مسجدة قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا شئ أنت على وجهك هلاكى وخرب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط لهم قال اللهم عمى الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب وكانت الجن تنخر الانس أنهم يعملون من الغيب شيئا يعملون ما فى غدهم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا بوابه بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارض عسا سليمان غر ميتا فاعلموا بوجوهه قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم راؤونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادهم على موته الادابة الارض) يعنى الارضة (تا كل مناساته) قال البخارى يعنى عصاه (فلما خربت بيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهيمن) معناه علمت

قصورا وحصولا ناعية من الصخر وقوله عز وجل (وقائيل) أى ويعملون له تماثيل أى صورامن نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبيا والصالحين فى المساجد ابراهيم الخليل داود وسليمان فزيدوا عبادته قيل يحتمل أن اتخاذ الصور كان مباحا شرعهم وهذا يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور القبيحة فى العقل كالقتل والظلم والكدب ونحوهما ما يقع فى كل الشرائع قيل عملوا أسدين تحت كرسية ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعيهما وإذا جلس أظله النسران باجتماعهما وقيل عملوا الطواويس والعقبان والدور على درجات سريره وفوق كرسية لى بها منه (وجفان) أى قفص (كالجواب) أى كالحياض التى يجي فيها الماء أى يجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) أى ثابتات على انافى لا تنحر ولا تنزل عن أما كبها العظماء أن كان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) أى وقتلنا آل داود واعملوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود نبى الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من ايل وأنها والاولانسان من آل داود قائم يصلى (وقليل من عبادى الشكور) أى قليل المامل بطاعتي شكر الله تعالى (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنو السنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيه ومعهم طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فبسا لها ما سمك فتقول كذا وكذا فية ولاى شئ خلقت فتقول كذا وكذا فيامر بها وتقطع فان كانت لغرس أمر بها فغرس وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخربة فقال لها ما أنت قالت أنا الخربة قال ولاى شئ نبتت قالت لخرب مسجدة قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا شئ أنت على وجهك هلاكى وخرب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط لهم قال اللهم عمى الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب وكانت الجن تنخر الانس أنهم يعملون من الغيب شيئا يعملون ما فى غدهم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا بوابه بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارض عسا سليمان غر ميتا فاعلموا بوجوهه قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم راؤونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادهم على موته الادابة الارض) يعنى الارضة (تا كل مناساته) قال البخارى يعنى عصاه (فلما خربت بيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهيمن) معناه علمت

فعلها فاضفت اليه بقال أرضت الخشب أرضا إذا أكلتها الارضة (تا كل مناساته) والعنانسمى منسأة لانه ينسأها أى يطرده ومنسائه بغير همز مدنى وأبو عمرو (فلما خرو سقط سليمان (بنبت الجن) علمت الجن كلهم علمانيا بعد التباس الامر على علمتهم وضعفتهم (أن لو كانوا يعملون الغيب بالشوا) بعد موت سليمان (فى العذاب المهيمن) وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسقط موسى عليه السلام فمات قبل أن يجمع فوصى به الى سليمان فامر الشياطين بأنهاء فلما بقي من عمره ستة سأل ربه أن يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتجمل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي فى ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت

ما تقولون في داود فيثو واعليه فقيض الله ملكا في مورأدي فسأله على عادته فقال نم الرجل لولا خلة فيه وهو أنه يعلم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسد له (٥١٨) ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقد روي السرد) لا تجعل المسامير

الدرع ولا تجعل المسامير دقا فتقات ولا تثبت ولا غلاظا فتكسر الحياقي وقيل قدر في السرد أي اجعله على التصديق وقدر الحاجة (واعملوا صالحا) يريد داود وأله (أي يا بني يا نعمالون بصير) قوله تعالى (ولسليمان الريح) أي وسخرنا لسليمان الريح (غدت هاشهر ورواحها شهر) معناه من سمر غدت تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسمرير واحها مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين وقيل كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر لاراك المسرع وقبل أنه كان يتغدى بالرى ويتعشى ببحر قند (وأسلناه عين القطر) أي أذننا له عين العاص قال أهل التفسير أجرت له عين العاص ثلاثة أيام لياليهون تجرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل لآذاب الله لسليمان العاص كالأل لداود الحديد (ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) أي يأمر به قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن يرغ) أي يعدل (منهم) من الجن (عن أمرنا) أي الذي أمرنا به من طاعة سليمان (تدفعه من عذاب السعير) قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن الله تعالى وكل بهم ملكا يده سوط من نار فمن زاعغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أخرى حرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد وقيل هي الابنية المرتفعة والقصور والجالس الشريفة الموهنة عن الابتدال وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأه ورفعاه فامر رجل فأوحى الله إليه ألم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضى أتمامه على يديه فلما توفى داود عليه السلام واستخاف سليمان عليه الصلاة والسلام أحب أتمام بيت المقدس فجمع الجن والسياطين وقدم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل فأرسل الجن والسياطين في تحصيل الرخام والبور من معادنهما وأمر ببناء المدينة بالرغام والصفائح وجعلها اثني عشر ربعا وأمر أن كل ربض منها سباط من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدرعاق من أما كنهم ومنهم من يأتيه بالسك والعنبر والطيب من أما كنهم فأتى من ذلك بشئ كثير لا يحصى إلا أنه تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاجرار وتصويرها ألواحا واصلاح تلك الجواهر وتقب الياقوت والآل في بيتي المسجد بالرغام الأبيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين البور والاصافي وسقفه بأنواع الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه بالآلئ والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالآلواح الغبر وزج فلم يكن على وجه تلك الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان بضئ في الظلمة كاقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني اسرائيل وأعلمهم أنه ببناء لله تعالى وإن كل شئ فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيدا روى عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لينبئ لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا بنزله الا الصلاة فيه الا أن يخرج منه من خطيئته كروم ولدته أمه أخرجه النساء وغير النساء سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنتين وأما رجاوان يكون أعطاءه الثالثة وذكر نحو قوله لا ينزله أى لا ينهض الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزاها مختنصر غزب المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى دار ملك كبعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن

دقا فتقات ولا غلاظا فتكسر الحياقي وقيل قدر في السرد أي اجعله على التصديق وقدر الحاجة (واعملوا صالحا) يريد داود وأله (أي يا بني يا نعمالون بصير) قوله تعالى (ولسليمان الريح) أي وسخرنا لسليمان الريح (غدت هاشهر ورواحها شهر) معناه من سمر غدت تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسمرير واحها مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين وقيل كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر لاراك المسرع وقبل أنه كان يتغدى بالرى ويتعشى ببحر قند (وأسلناه عين القطر) أي أذننا له عين العاص قال أهل التفسير أجرت له عين العاص ثلاثة أيام لياليهون تجرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل لآذاب الله لسليمان العاص كالأل لداود الحديد (ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) أي يأمر به قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن يرغ) أي يعدل (منهم) من الجن (عن أمرنا) أي الذي أمرنا به من طاعة سليمان (تدفعه من عذاب السعير) قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن الله تعالى وكل بهم ملكا يده سوط من نار فمن زاعغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أخرى حرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد وقيل هي الابنية المرتفعة والقصور والجالس الشريفة الموهنة عن الابتدال وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأه ورفعاه فامر رجل فأوحى الله إليه ألم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضى أتمامه على يديه فلما توفى داود عليه السلام واستخاف سليمان عليه الصلاة والسلام أحب أتمام بيت المقدس فجمع الجن والسياطين وقدم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل فأرسل الجن والسياطين في تحصيل الرخام والبور من معادنهما وأمر ببناء المدينة بالرغام والصفائح وجعلها اثني عشر ربعا وأمر أن كل ربض منها سباط من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدرعاق من أما كنهم ومنهم من يأتيه بالسك والعنبر والطيب من أما كنهم فأتى من ذلك بشئ كثير لا يحصى إلا أنه تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاجرار وتصويرها ألواحا واصلاح تلك الجواهر وتقب الياقوت والآل في بيتي المسجد بالرغام الأبيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين البور والاصافي وسقفه بأنواع الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه بالآلئ والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالآلواح الغبر وزج فلم يكن على وجه تلك الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان بضئ في الظلمة كاقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني اسرائيل وأعلمهم أنه ببناء لله تعالى وإن كل شئ فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيدا روى عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لينبئ لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا بنزله الا الصلاة فيه الا أن يخرج منه من خطيئته كروم ولدته أمه أخرجه النساء وغير النساء سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنتين وأما رجاوان يكون أعطاءه الثالثة وذكر نحو قوله لا ينزله أى لا ينهض الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزاها مختنصر غزب المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى دار ملك كبعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن

يزعغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) الذي أمرنا به من طاعة سليمان (يذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن زاعغ عن أمر سليمان عليه السلام ضربه ضربة أخرى حرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد أو مساكن

ولا يجوز أنكم الفتح للام في خبره (أقرى على الله كذبا) فهو مقتر على الله كذبا بما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل  
 حذفت استغناء عنها (أمه الجنة) جنون يومه وذلك وبقية على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال  
 سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافر ون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما  
 يؤتهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما  
 كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلاهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد  
 صفة الضال اذ ابعده عن الجادة (أفلم يرأى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم) و بالادغام على التقارب بين الفاء  
 والباء وضغفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء (الارض أنسقط) الثلاثة (٥١٧) بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفقرى على الله

كذبا (عليهم كسفا)  
 حفص (من السماء) أي  
 أعموا فلم ينظروا إلى السماء  
 والارض وانهما حائما كانوا  
 وإنما ساروا أمامهم وخلفهم  
 محيطان بهم لا يتقدرون  
 أن ينفذوا من أقطارها  
 وان يخرجوا عما هم فيه  
 من ملكوت الله ولم  
 يخافوا أن يخسف الله بهم  
 أو يسقط عليهم كسفا  
 لتكذيبهم الآيات وكفرهم  
 الرسول وبما جاء به كإفعل  
 بقارون وأصحاب الابهة  
 (ان في ذلك) النظري  
 السماء والارض والفكر  
 فيهما ويتدان عليهما  
 قدرة الله تعالى (آية)  
 لدلالة (لكل عبد منب)  
 راجع إلى ربه مطيع له اذ  
 المنب لا يخلو من النظر في  
 آيات الله على أنه قادر على  
 كل شيء من البعث ومن  
 عقاب من يكفر به (ولقد

ان تكونوا رقانا وتربا (أقرى على الله كذبا) أي هو مقتر على الله كذبا بما ينسب اليه من ذلك (أم به  
 جنة) أي جنون يومه وذلك وبقية على لسانه قال الله تعالى رذا عليهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من  
 الافتراء والجنون شيء وهو مبرأ منهما (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني منكرو البعث (في العذاب  
 والضلال البعيد) أي عن الحق في الدنيا (أفلم يرأى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) أي  
 فيعلموا أنهم حيث كانوا في أرضي وتحت سماءي فان أرضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها  
 وأنقادا رعليهم (ان نشأ نخسف بهم الارض) أي كما خسفنا ببقارون (أو يسقط عليهم كسفا من  
 السماء) أي كما فعلنا بصحاب الابهة (ان في ذلك) أي فيازنون من السماء والارض (آية) أي تدل على  
 قدرتنا على البعث بعد الموت (لكل عبد منب) أي نائب راجع إلى الله بقلبه ﴿ قوله عز وجل  
 (ولقد آتينا داود منا فضلا) يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتي من حسن الصوت  
 وغير ذلك مما خص به (بإجبال آرقى معه) أي وقلنا بإجبال سبجي معه اذ أصبح وقيل رجي معه اذ  
 رجع ونوحى معه اذ اناح (والطير) أي وأمرنا الطير أن تسبح معه فكان داود اذ نادى بالتسبيح أو  
 بالنيابة أجاته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذ الحقه ملأ أو فوتر أسمع  
 الله تعالى تسبيح الجبال فينشطه (والناله الحديد) يعني كان الحديد في يده كالشمع أو كالخبث يعمل منه  
 ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان  
 من عادته أن يخرج إلى الناس مستكرا فإذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن ذنوبه فقول له  
 ما تقول في داود واليك هذا أي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فيفيض الله له ملكا في صورة آدمي  
 فلهما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلته فيه فراع داود عليه الصلاة  
 والسلام ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى  
 أن يسب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله قال إن الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع  
 وإنه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح وقيل إنه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فيأكل منها ويطعم  
 عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صرح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان  
 داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (أن اعمل ساعات) أي دروعا كوامل واساعات طولا لا تسحب في  
 الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أي ضيق في نسج الدرع وقيل قدر السامير في حاق

آبنا داود منا فضلا (بإجبال) بدل من فضلا أو من آتينا بتقدير قولنا بإجبال (آرقى معه) من التأويل رجي معه التسبيح  
 ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها أنسبيحا فيسمع منها كإسمع من المسيح بمجزة لداود عليه السلام (والطير) عطف على محل الجبال  
 والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين أأمرهم بالطاعة أطاعوا واذا  
 دعاهم أجابوا اشعارا بأنه من حيوان الا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولوقال آبنا داود منا فضلا لا تأويل الجبال معه والطير يكن فيه هذه  
 الفخامة (والناله الحديد) وجعلناه له لينا كالطين المعجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل لان الحديد في يده  
 لما أوتي من شدة القوة (أن اعمل) أي بمعنى أي وأمرناه أن اعمل (ساعات) دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو أول من اتخذها وكان يبيع  
 الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعباله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج مستكرا فبسال الناس عن نفسه ويقول لهم

العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) تدبر ما في السماء والأرض (الخبير) بضمير من يحمد له يوم الجزاء والارض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (في الارض) من الاموات والدفن (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الامطار وأنواع البركات (وما يرج فيها) يصعد اليها من الملائكة والنعوات (وهو الرحيم) ما نزال ما يحتاجون اليه (الغفور) لما يجتزون عليه (وقال الذين كفروا) أي منكم والبعث (لأننا نساء الساعة) نفي للبعث وانكار لما في الساعة (قل بلى) أو جب ما يدعي بلى على معنى ليس الامر الا بتايها (ور في تأنيبكم) ثم أعيد ايجابه مؤ كد اعما هو العاية في التوكيد والقصد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أكد التوكيد القسمي بما أتبع القسم به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لان عظيمة حال المقسم به تؤخذ بقوة حال المقسم عليه بشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر والمنشهد عليه ثابت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدني وشامي أي هو عالم الغيب حمزة وعلى على المبالغة (لا يعزب عنه) وبكسر الزاي على يقال عزب يعزب ويعزب ذا غائب وبعد (مقال ذرة) مقدار أصغر خلة (٥١٦) (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولأ أكبر)

من مثقال ذرة (الاف كتاب مبین) الاف اللوح المحفوظ ولا أصفر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الابعثي لكن أو رفعا لابتداء والخبر في كتاب اللام في (ليجزى) الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصروا فيه من مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان (تعلق لتأنيبكم لتبليلا) (والذين سواي آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معجزين) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وأبو عمرو

كلها مومن النفس (وهو الحكيم) أي الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) أي بكل ما كان وما يكون (يعلم ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والاموات (وما يخرج منها) أي من النبات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذ بعثوا (وما ينزل من السماء) أي من المطر والثلج والبرد وأنواع البركات والملائكة (وما يرج فيها) أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد (وهو الرحيم الغفور) أي للعمرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه (وقوله) إلى (وقال الذين كفروا) لأننا نساء الساعة) معناه انهم أنكروا البعث وقيل استنبطوا ما وعده من قيام الساعة على سبيل المأهول والسخرية (قل بلى ور في تأنيبكم) يعني الساعة (عالم الغيب) أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات واذا كان كذلك اندرج في علمه وقت قيام الساعة وانها آتية (لا يعزب عنه) أي لا يغيب عنه (مثقال ذرة) أي وزن ذرة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) أي من الذرة (ولأ كبر لا في كتاب مبین) أي في اللوح المحفوظ (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) أي لنوهم (ورزق كريم) يعني الجنة (والذين سواي آياتنا) أي في ابطال أدلتنا (معجزين) أي يحسبون انهم يفوتوننا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) قيل الرجز سوء العذاب (ويرى الذين أوتوا العلم) يعني مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أممحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) يعني انهم عند الله (ويهدي) يعني القرآن (الى صراط العزيز الحميد) أي الى دين الاسلام (وقال الذين كفروا) يعني المنكرين للبعث المشجيين منه (هل ندلكم) أي قال بعضهم لبعض هل ندلكم (على رجل يبينكم) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم معناه بعدنكم بما عجزت به من الاعاجيب وهي انكم (اذا من قتم كل من في) أي قطعتم كل تقطيع وفرتم كل نفر بقى وصرت زبانا (انكم في خلق جديد) أي يقول انكم تبغثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد

أي مشططين الناس عن اتباعها وتأماتها أو ناسين الله الى الهجز (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) ان وحفص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجرصة رجز (ويرى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أوتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ عقابهم من أمته وعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعب الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول يرى (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان وفي موضع الضم معانوف على ليجزى ويعلم أولو العلم عند مجي الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان (ويهدي) الله والذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قر يش بعضهم بعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم وانما نكرهه مع انه كان مشهورا علماني قر يش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم نجا هلا به وبامر وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (يبينكم اذا من قتم كل من في خلق جديد) أي بعدنكم بما عجزت به من الاعاجيب انكم تبغثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا قاتوا وراوا بترق أجسادكم البلاء كل من في أي يفرقكم كل من في قاله منق مصدر بمعنى الخزي والعامل في اذا ما دل عليه انكم في خلق جديد أي تبغثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصر بين نقول جدهم جديدا كقول فهو فليس

إن نذهب لقال أسوي العوج واللام في (يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) لتلغيل لان التعذيب هنا ظهير التاديب في قوله ضرر به للتأديب فلا تقف على جهول (و يتوب الله على المؤمنين) (٥١٥) والمؤمنات) وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع

ليجعل العلة فاسرة على فعل الحامل ويتبدى ويتوب الله ومعنى الشهورة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا توب على الوافي كان نوعا من عذاب القادر والعاقبة أي حلها

الانسان قال الامرالى تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء (وكان الله غفورا) للتائبين (رحيما) بعباده المؤمنين والله الموفق للصواب

سورة سبأ مكية وهي أربع وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) ان أجرى على

المهود فهو بما حده بنفسه محمود وان أجرى على

الاستغراق فله لكل الحمد الاستحقاق (له)

بلام التملك لانه خالق ناطق الحمد أصلا فكان

ملكه مالك الحمد للتحديد هلا الذي له ماني السموات

وماني الارض خلقا وملاكا وقهره فكان حقيقا بان

بمحمدا وجها (وله الحمد في الآخرة) كما هو له في الدنيا

اذ النعم في الدارين من المولى غير أن الحمد هنا

واجب لان الدنيا دار تكليف وتم لا لعدم

ابن عباس انه كان ظلوما لنفسه جهولا لباي ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصي ربه جهولا أي لا يدري ما للعقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حل الامانة ثم ليف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية أقوال أخرى وهوان الله تعالى اتمن السموات والارض والجبال على كل شئ واتمن آدم وأولاده على شئ فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله فابين أن يحملها أي ادين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالقرائن وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق حلالا الامانة وخان فيها والقول الاول هو قول السلف وهو الاول

فصل في الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين فذكر أني أتت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل كجمر دحر حته على رجله فيظلم ففروا منتبرا وليس فيه شئ ثم أخذ حصاة فحرق بها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدب في الامانة حتى يقال ان في فلان رجلا أميناً حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أظرفه ما عقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولقد أتني على زمان وما بأبالي أيكم يا بيت لئن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه وأما اليوم فما كنت لأبابع منكم إلا فلانا وفلانا وقوله نزلت الامانة في جذر قلوب الرجال جذر الشئ أصله والوكت الاثر السبر كالنقطة في الشئ من غير لونه والمجل غلط الجلد من أثر العمل وقيل انما هو النقط في الجلد وقد فسر الحديث والمنتبر المنتفخ وليس فيه شئ (خ) عن أبي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء عراقي فقال متى الساعة فغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم لم نسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا رسول الله قال اذا ضيبت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضعها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير أهلها فانتظر الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى (يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي بما خانوا الامانة ونقضوا العهد (و يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أي يهديهم ويرحمهم بما أداموا الامانة وقيل عرضنا الامانة ليطهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر إيمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة والغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفورا رحيما) والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة سبأ وهي مكية أربع وخسون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة ٣ وألف وخمسة وأثناعشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل (الحمد لله الذي له ماني السموات وماني الارض) معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيقي بان

يحمده ويثني عليه من أجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له ماني السموات وماني الارض أي ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) أي كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كما هي فكماله الحمد على نعم الدنيا فهو الحمد على نعم الآخرة وقيل الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة كما ورد لهمون التسبيح والحمد

التكليف وانما يحمده أهل الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر وفي بعضها بدون ثلاث وفي الخطيب ثلاث وثمانون وعلم الصواب من ذلك عند العلم التحير ١



على سدبدا الان جواب الامر قوله ( يصلح لكم اعمالكم ) يقبل طاعاتكم أو يوفقكم لصالح العمل ( ويغفر لكم ذنوبكم ) أي يعفو والمضى رافقوا الله في حفظ السننكم وتسدبذوقكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مرة للتي فيها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليزادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من فصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ فيقوى الصارف عن الاذى والمداعى الى تركه ولما عانى بالطاعة الفوز العظيم بقوله ( ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) أتبعه قوله ( انا عرضنا الامانة على السموات والارض ( ٥١٤ ) والجبال ) وهو بر دبالامانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل

لالامانة ومحمّل لها أي لا يؤديها الى صاحبها حتى نزول عن ذمته اذ الامانة كانها ركبته للمؤمنين عليها وهو حاملها ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حتى فاذا أداها لم يبق رابكة له ولا هو حامل لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله اقتياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته بعبادته وتكون بنا ونسوبة على هيات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأخبرنا الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله

( يصلح لكم اعمالكم ) قال ابن عباس يقبل حسناتكم ( ويغفر لكم ذنوبكم ) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أي ظفر بالخير العظيم قوله عز وجل ( انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرأض التي فرضها الله على عباد عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم اذا أدوها تأتاهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وفشاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع وقيل جميع ما أمر به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما ينحني من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكمها قال فرج أمانة والاذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولايمان لمن لأمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود دخن على كل مؤمن أن لا يفسخ مؤثنا ولا معاها في شيء لافي قليل ولا كثير فعرض الله تعالى هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لمن اتحمل هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنن جوز يقن وان عصيتم عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لانز بدو اوابا وعقابا قلن ذلك خوفا وخشية وتطاعا لرب الله تعالى أن لا يقوموا بها المصيبة ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهم تخسير الأرزاء ولو أزمهن لم يمتنعن من حملها والجناد اتكأها خاصة الله عز وجل مطيعة لأمره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيها العقل والفهم حين عرض عليهم الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء ( فابن أن يحملنها وأشفقن منها ) أي خفن من الامانة أن لا يؤدبنا فيها فيلحقهن العقاب ( وحملها الانسان ) يعني آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فهل أنت آتخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنن جوز يت وان أسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين أدنى وعاتق قال الله أما اذا تحملت فأسعيتك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن لا تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابا وأجعل للسانك لحين وغلا فاذا خشيت فآلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن خرج من الجنة المقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ان ما كلف الانسان حمله بلغ من عظمه ونقل بحمله أنه فرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام وقواء وأشد أن يحتمله ويستقل به فأتى حمله وأشفق منه وحله الانسان على ضعفه وضعف قوته ( انه كان ظلو ما جهولا ) قال

وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الاقياد ابن لاوامر الله ونواهي وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الاستعاضة وهذا معنى قوله ( فابن أن يحملنها ) أي أبين الخيانة فيها وان لا يؤدبنا ( وأشفقن منها ) وخفن من الخيانة فيها ( وحملها الانسان ) أي خان فيها وأبى أن لا يؤدبها ( انه كان ظلوما ) لكونه نازكا لآدم ( جهولا ) لخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أدوها قال الزجاج الكافر والمنافق حلال الامانة أي خائلا لم يطيعوا من طاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلو ما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء فأتى حمله وأشفق منه وحله الانسان على ضعفه انه كان ظلو ما جهولا حيث حل الامانة ثم لم يلعبها وضمنها ثم خان بضمها فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى أساليبهم من ذلك قولهم لو قيل لا شجيم

حديث ز يذب من غير قصد وعدل في القول والبعض على أن يسدوا قلوبهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسد ادا

1.  $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

بمن غير قصد وعدل في القول والبعث

ومن لتبعض أى ترعى بعض جلباها وفصله على وجهها تنتفع حتى تميز من الامة أو المراد أن تتجلبن ببعض ما هن من الجلايب وأن لا تكون المرأة متبذلة فى درع وخمار كالامة ولها جلابان فصاعدا في يتها وذلك ان النساء فى أول الاسلام على هجبرهن فى الجاهلية متبذلات نبر المرأة فى درع وخمار لا فضل بين الحرية والامة وكان القتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن فى النخيل والغيطان لا مامور بماتعرضوا للحره لحسان الامة فامرن أن يخالفن بزمن عن زى الاماء بلبس الملاحف وسد ترارؤس والوجوه فلا يطعم فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن (وكان الله غفورا) لماسلف منهم من التفریط (رحبا) بتعليمهن آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) لجورهم الزنا من قوله فيقطع الذى فى قلبه مرض (والمرجعون فى المدينة) هم أناس كانوا يرجعون أخبار السوء عن سرائر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كتب وكيت يكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت من الرفعة وهى الزلزلة (لغير نيك بهم) (٥١٢) لأنمرنك بقتالهم وأنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) فى المدينة وهو عطف على

لغير نيك لانه يجوز أن يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصوباه عطف بهم ليعد حاله عن حال المعطوف عليه (الا قليلا) زما قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عصاوتهم وكيدهم والفسقة عن جورهم والمرجعون عما يؤفون من أخبار السوء لأنمرنك بأن تفعل الافعال التى نسوهم ثم بأن تضطرم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يسكنوك فيها الا زمانا قليلا ريمار تخلون

وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن وجوههن بالجلايب الا عيننا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى لا يتعرض لهن (وكان الله غفورا رحبا) أى لماسلف منهم قال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتقة فلاها بالبره وقال بالكاع أن تشبه بين الحارث وأنى القناع لكاع كفة فقال لمن يستحق به مثل العبد والامة والخامل والقليل العقل مثل قولك يا خبيس قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) أى لجورهم الزنا (والمرجعون فى المدينة) أى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرائر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون فى الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أناكم العدو ونحو هذا من الاراجيف رقيق كانوا يحجون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا فتشوا الاخبار (لغير نيك بهم) أى لنحرسنك بهم ولنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا) أى لاسا كنونك فى المدينة الا قليلا أى حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخل منهم المدينة (لملعونين) أى مطرودين (أبما تقفوا) أى وجدوا أو أدركوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على الامر به (سنة الله) أى كسنة الله (فى الذين خلوا من قبل) أى فى المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء أن يقتلوا جميعا تقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (يسلك الناس عن الساعة) قيل ان المشركين كانوا يستلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء وكان اليهود يسألون عنه الساعة امتحانا لان الله تعالى عمى عليهم علم وقتها فى التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله (قل انما علمها عند الله) يعنى ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطاع عليه نبيا ولا ملكا (وابدرك) أى أى شئ يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها (اعل الساعة تكون قريبا) أى انها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستجبلين واسكات للممتحنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا ينصرون ويأبون) يوم نقبل

فسمى ذلك اضراره وهو التحريش على سبيل الجواز (لملعونين) نصب على التثنية وألحال أى لا يجاورونك وجوههم الاملعونين فالاستعداد دخل على الطرف والحال ما كامر ولا يتنصب عن أخذ والان ما بعد حروف الابدل فيما قبلها (أبما تقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) والتشديد بدليل على التكثير (سنة الله) فى موضع مصدر مؤن كد أى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا أبما وجدوا (فى الذين خلوا) مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبدل الله سنته بل يجربها مجرى واحدا فى الامم (يسلك الناس عن الساعة) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب فامر رسوله بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به من بين رسله انها قريبة الوقوع تهديد للمستجبلين واسكات للممتحنين بقوله (قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيا قريبا ولان الساعة فى معنى الزمان (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نار أشد بدة الانقاد (خالدين فيها أبدا) هذا يرمد بذهاب الهمة لانهم يزعمون أن الجنة والنار تغنيان ولا وقف على سبيل الان قوله خالدين فيها حال عن الضمير فى لهم (لا يجادون وليا ولا نصيرا) ناصرهم اذكر (يوم نقبل

ورسوله عن فعل مالا

برضى به الله ورسوله

كالكفر وانكار النبوة

مجازا وانما جعل مجازا

فيهما وحققة الإبداء

بمتوفى رسول الله لئلا

يجتمع المجاز والحققة في

لفظ واحد (انهم الله في

الدنيا والآخرة) طردهم

الله عن رحمته في الدارين

(وأعلمهم عذابهمينا) في

الآخرة (والذين يؤذون

المؤمنين والمؤمنات بغير

ما اكتسبوا) أطلق إبداء

الله ورسوله وفيه إبداء

المؤمنين والمؤمنات لان

ذلك يكون غير حق أبدا

وأما هذا فنه حتى كالحذ

والتعزير ومنه باطل قيل

نزلت في ناس من المنافقين

يؤذون علبا رضى الله عنه

ويسمعونه وقيل في زناة

كانوا يتبعون النساء وهن

كارهات وعن الفضيل

لا يحل لك أن تؤذى كلبا

أوخز برأ غير حق فكيف

إبداء المؤمنين والمؤمنات

(فقد احتملوا) تحملوا

(بهتانا) كذب عظميا (وانما

مبيننا) ظاهرا (يا أيها النبي

قل لازواجك وبناتك

ونساء المؤمنين بدنين

عليهن من جلاييهن)

الجلاب ما يستر السك مثل

الملحفة عن البرد ومعنى

وجه المرأة ان نوبك على وجهك

واحدة صلى الله عليه بها عشرة ارجاء عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرة ارجاء ورفعت له عشر درجات أخرجه الترمذى وله عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقلت انانرى البشر في وجهك قال أتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول أما برضيك أنه لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشر ولا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشرة وله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة يسبحون في الارض يبلغوني عن أمي السلام \* عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وله عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال بالمكال الا في اذ صلى علينا أهل البيت فيقبل اللهم صلى على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كاصليت على ابراهيم انك حديد مجيد أخرجه ابو داود \* قوله عز وجل (ان الذين يؤذون الله ورسوله اهتهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابهمينا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فالما اليهود فقالوا لعزير ابن الله وبدا الله مغاولا وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا للملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فامات كذبه اباي فقول له يعيدني كبادني وليس أول الخلق بأهون على من اعادته وأما شتمه اباي فقول له اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذمو الدهر ويسبوه عند التنازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من أفعال الدهر فقال الله تعالى أنا الدهر أي أنا الذي أحل بهم التنازل وأنا فاعل ذلك الذي تنسبوه الى الدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في أسماؤه وصفاته وقيل هم أصحاب التصابر (ق) عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب بحق حكائي فليخلقوا ذرة أولي خلقوا حبة أو شعرة وقيل يؤذون الله أي يؤذون أولياء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من أذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان الله تعالى منزّه عن أن يلحقه أذى من أحد وأما إبداء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شج وجهه وكسرت ربعيته وقيل ساحر شاعر مع محبون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أي من غير أن عملوا ما وجب أذاهم وقيل يبعون فبهم ورموهم بغير جرم (فقد احتملوا بهتانا وانما مبيننا) قيل انها نزلت في علي بن أبي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذ برزن بالليل لقضاء حوائجهم فينبعون المرأة فان سكنت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرّة من الامه لان زى السك كان واحد يخرج الحرّة والامّة في درع وخمار فشكوا ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم هي الحرار أن يشهن بالاماء فقال تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين بدنين عليهن من جلاييهن) أي برخين وبغطين (عليهن من جلاييهن) جمع جلاب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكما ما يستتر به من كساء بدنين عليهن من جلاييهن برخينها عليهن وبغطين بها جوهه وأعطاهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ان نوبك على وجهك

(ان نبدوا شيئا) من ايداء النبي صلى الله عليه وسلم اومن نكاحهن (أو تخفوه) في أنفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء علما) فيعاقبكم به ولما نزل آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضا نكلمن من وراء حجاب فقل (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أي لا أتم عليهن في ان لا يحتججن من هؤلاء ولم يذكركم (٥١٠) والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله آباؤك

ابراهيم واسماعيل واسحق واسماعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجاب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كاته قيل (واقفين الله) فيها أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستئثار واحتضان فيه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) علما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد و صلى الله على محمد (وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد واتقوا ولا امره وحكمه اتقياد وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل في ملكين فلا ذكر عند عبد مسلم في صلى على الأهل ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذنك الملكين آمين ولا

قبله الا لا تنكح بعده (ان نبدوا شيئا) أي من أمر نكاحهن على أنفسكم (أو تخفوه) أي في صدوركم (فان الله كان بكل شيء علما) أي علم سركم وعلائنكم ترك فممن أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا فترت هذه الآية ولما نزل آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضا يا رسول الله نكلمن من وراء حجاب فأنزل الله عز وجل (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن) أي لا أتم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الأقارب (ولانسائهن) قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز لالكنيات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكليات وانما قال ولانسائهن لانهن من اجناسهن (ولامامك أيمانهن) اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها أم لا فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى (ولامامك أيمانهن وقال قوم العبد كالاجاب والمراد من الآية الامام دون العبيد) (واقفين الله) أي أن برا كن أحد غير هؤلاء (ان الله كان على كل شيء شهيدي) أي من أعمال العباد (شهيدي) قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون بتركه وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة (وسلموا تسليما) أي حيوه بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفصلها في اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يختلفوا في وجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل يجب في كل صلاة في التشهد الأخير وهو مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن أحد وقيل يجب كذلك ٢ واختاره الطحاوي من الحنفية والخلعي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهديك هبة إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد (ق) عن أبي حيد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد (م) عن أبي مسعود البدري قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباد فقال له بشربين سعد أمرنا ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تنينا أنه لم يسهل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حديد مجيد والسلام كقد علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على

واحدة

أذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الأهل ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذنك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكذلك كرامه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وروان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو شعار الرافض قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمعتمد قول الكرخي انها واجبة مرة وأما كلاً كذا كرفضة أفاده في مجمع الانهر به تعلم ما في كلام النسفي اه

إلى طعام غير ناظر بن اناه) ان يؤذن لكم في موضع الحال أى لاندخلوا الامأذونالكم أو في معنى الظرف تقديره الوقت أن يؤذن لكم وغير ناظر بن حال من لاندخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لاندخلوا بيوت النبي الوقت الاذن ولاندخلوا الا غير ناظر بن أى غير منتظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لاندخلوا أيها المتحिनون للطعام الا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظر بن اناه وإني الطعام ادراكه بقال إلى الطعام اني كقولك قلاه في وقيل اناه وقته أى غير ناظر بن وقت الطعام وساعداً كما هروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرم على زينب بجرسوقي وشاة وأمرأنا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجاً كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى (٥٠٩) الله عليه وسلم ليخرجوا فإظاف رسول الله صلى

اللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ

عليه. ودعونا له، حـ

فَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْخَلْقُ لِلنَّاسِ

هَذَا الْمَدْرَسَةُ جُلُوسُ  
مَدْرَسَةٍ كَانَتْ

متحدون وکان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم شدید

## الحیاء فتویٰ فلما راؤہ

ستہ لاکھ افرام و نزل

(یا کہ با اذن و غفلت خدا)

(ولكن اذ اعظم مآثرا)

فادا طعمتم فانتمشروا)

فتفرقوا (ولا مستانسين

(حدیث) ہو مجرور

معطوف علی ناظر ۲۲/۱۰

منه من أمر ولا تدخلها

منسوب الی رءمہ سعادت

مسئله است این که هوا، عنان

يَطْبِلُوا الْجُلُوسَ يَسْتَمَانِسَ

بعضہم ببعض لاجل حدیث

محدثہ (ان ذلکم کان

بعضی از اینها

بودی الہی بی بی

منكم) من احرار اجلم) والله

لا يستحي من الحق) يعنى

ان اخراجكم حق ما ينبغي

آن است چنانچه ولما کان

۱۱۱۱

الحبباء بما يجمع الحق - بي من

بعض الاعمال فيسل

نُهَا حَسْبُكَ فِي الثَّقَلَاءِ إِنْ أَلَّاهُ

لە بيووت النبی لان فیہا نساء

از نوا و عوارض الفتن و کانت

ایمان والہ اللہ خدا علیہ

سایر مشهوران بعد از علی

من وراء حجاب للن مات محمد

لکم ایذاء رسول اللہ صلی

خُرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة أظلم بلاءً فناداها عمر ألا قدر فذاك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المتأصع الموضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط والصعيد وجه الارض والافصح الواسع (ق) عن أنس وابن عمر أن عمر قال واقتربني في ثلاث فلت يا رسول الله لتواخذت من مقام ابراهيم مصلى فزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله بدخل على نسائك ابر والقاجر فولوا منهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى به ان يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابن عباس انما نزلت في ناس من المسلمين كانوا يجنبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثمأ يكون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم يعني الآن ندعوا (الى طعام) فيؤذن لكم فتأكلون (غير ناظرين اناه) يعني منتظرين نضجه ووقت ادراكه (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فاغشروا) أي فاخرجوا من منزله وتفرقوا (ولامستأنسين حديث) أي لا تبطئوا الجلوس ليستأنس بهضكم بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فهو اعم ذلك (ان ذلكم كان يؤذي الذي فيستحي منكم) أي فيستحي من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك ناديبكم بيان الحق حياء ولما كان الحياء ممانعا للحجى من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحياء منكم وهذه أدب أدب الله به الثقلاء وقيل بحسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم (واذا سألتوهن متاعا) أي واذا سألتن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة (فاستلوهن من وراء حجاب) أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأتين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متتبعين كانتا وغير متتبعين (ذلكم أظهر لقولكم وقولوهن) أي من الرب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم اذا ه في شيء من الاشياء (ولأن تكسوا أزواجهن بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكسحن عائشة قيل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب حرمة حياتهم واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى ينجني لها الموت

[illegible]

يسعني من احوى اى لا يجمع منه ولا يترك احبى منهم هذا ادب الله به النقاد وعن غاسر رضى الله

تعالى لم يخذلهم وقال فاذا طعنتم فانثروا (واذا سالتموهن) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(متاعاً) عليه أوجاجة (فأستألوهم) المتاع (من وراء حجاب ذلكم) أظهر أقلوبكم وقلوبهم (من خواطر الشبه

النساء قبل نزول هذه الآية يعززن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحسب ضرب الحجاب عليهن وبودان ينزل فيه و

الع والفاة فلو أمرت أموات المؤمنين بالحجاب فقلت وذكرا إن بعضهم قال انتم إن نكحتم نكحت أمواتكم

لا تَدْرِي أَتَأْتِيهِمْ بِلَهْوٍ أَمْ بِلِقَاءِ رَبٍّ لَهُمْ

لَمْ يَرْجِعْ قَدْرَهُ قَوْلًا (وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْ تَسْأَلُوهُ أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِ ابْتِدَاءِ الْوَعْدِ)

الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعد موبه (ان دلم كان عند الله عظماء) ای دنیا عظماء

ان الاربع نصاب أمته (ولان تبدل من (٥٠٨) أزواج) بالطلاق والمعنى ولان تسبيل هؤلاء التسع أزواجا آخر بكنهن أو بعضهن

كرامة لمن وجزاء على ما  
اخترن ورضين فقص  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليهن وهن التسع التي  
مات عنهن عائشة حفصة  
أم حبيبة سودة أم سلمة  
صفية ميمونة زب بنت  
جحش جويرية ومن في  
من أزواج لنا كيد النبي  
وقادته استغراق جنس  
الازواج بالتحريم (ولو)  
أعجبك حسنهن) في موضع  
الحال من الفاعل وهو  
الضمير في تبدل أي تبدل  
لا من المفعول الذي هو من  
أزواج لتوغل في التشكيير  
وتقديره مفروضا المحاك  
بهن وقيل هي أسماء بنت  
عبس امرأة جعفر بن  
أبي طالب قائمان أعجبه  
حسنهن وعن عائشة وأم  
سلمة مامات رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى أحل له  
ان يتزوج من النساء ماشاء  
يعنى ان الآية نسخت  
ونسخها اما بالسنة أو بقوله  
انا احللنك أزواجك  
وترتب الزول ليس على  
ترتيب المصحف (الاما  
ملكك يمينك) استثنى من  
حرم عليه الاماء ومحل ما  
رفع بدل من النساء (وكان  
الله على كل شيء رقيقا)  
حافظا وهو يحذرعن  
مجلوسه وحده (يا أيها

فاخترن الله ورسوله شكر الله لمن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطلقهن وعن الاستبدال  
من قاله ابن عباس واختلقوا أهل أبيح له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت مامات رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وللنساء عنها حتى أحل له أن  
يتزوج من النساء ماشاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لابي بن كعب  
لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك  
النساء من بعد قال إنما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي انا احللنا لك أزواجك الآية ثم قال  
لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تحل لك البهوات والنصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل  
بهن من أزواج) أي بالسلمات غيرهن من الكتيابات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية  
الامالكت يمينك أي من الكتيابات فتفسر يمين وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت  
العرب في الجاهلية يبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزلني عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى  
فانزل الله تعالى ولان تبدل بهن من أزواج أي تبادل بأزواجك غيرك بان تعطيه زوجته وتأخذ زوجته  
فحرم ذلك الامالكت يمينك أي لا بأس ان تبادل بغيرك ما مشئت فالأحرار فلا (ولو أعجبك حسنهن)  
يعنى ليس لك أن تطلق أحدا من نساءك وتكسح بدلا أخرى ولو أعجبك جاهلا قال ابن عباس يعنى أسماء  
بنت عباس الخنعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يخطبها فنهى عن ذلك (الامالكت يمينك) قال ابن عباس ملك بعدد ولاء مارية (وكان الله على كل  
شيء رقيقا) أي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وبدل عليه ماروى  
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى  
ما يدعوها الى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة ان رجلا أراد أن يتزوج امرأة  
من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار شيئا قال الجدي يعنى هو  
الصفر عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال  
فانظر اليها فإنه أحرى أن يؤد يمينك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله عز وجل (يا أيها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن ولجة  
زب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشرين  
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ تواطئني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نقدمته عشرين سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن  
الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في ميني رسول الله صلى الله عليه وسلم زب بنت جحش حين أصبح النبي  
صلى الله عليه وسلم بها عرسا فداها القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وفي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم  
فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فبني النبي صلى الله عليه وسلم  
ومشيت معه حتى جاء عتبة حجة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زب بنت  
فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجة عائشة وظن انهم قد  
خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالسراويل  
الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى السراويل في الحجر وهو يقول  
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم إلى قوله والله لا يستحي من الحى (ق) عن عائشة  
ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المنامع وهو صعيد أبيض وكان عمر  
رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

(لكي لا يكون عليك حرج) ضيق متصل بمخالفة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم وماملكت أمتانهم جملة اعتراضية (وكان الله غفورا رحيمًا) بالتوسعة على عبادته (ترجي) بلا همز مدني وحزة وعلى وخلف وحفص وهمز غيرهم تؤخر (من نشاء) منهم وتؤى اليك من نشاء) تضم بمعنى ترك مضاعفة من نشاء ومنهم ونضاجع من نشاء وأطلق من نشاء ونسك من نشاء أو لا تقسم لابنهن شئت أو تركت زوج من شئت من نشاء أمتك وتزوج من شئت وهذه (٥٠٧) قسمة جامعة لما هو الغرض لأنه ما بان يطلق وأما أن

الأحكام في ملك البين (لكي لا يكون عليك حرج) وهذا يرجع إلى أول الآية معناه أحلنا لك أزواجك وماملكت بينك والموهبة لك لا يكون عليك ضيق (وكان الله غفورا) أي للواقع في الحرج (رحمًا) أي بالتوسعة على عبادته ﴿قوله تعالى﴾ (ترجي) أي تؤخر (من نشاء منهم وتؤى اليك) أي تضم اليك (من نشاء) قيل هذا القسم بينهن وذلك أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار إليه فيهن وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهر حتى نزلت آية التخيير فأمر الله تعالى أن يخيرهن فمن اختارت الدنيا فارها وبمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنات لا ينسكن أبداً وعلى أنه يؤوى إليهن من يشاء ومنهم وبرجى من يشاء فيرضين به قسم لمن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والكسوة فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختار به على هذا الشرط واختلفوا في أنه هل أخرج أحداً منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحداً بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك يسوى بينهن في القسم الأسود فانهما رضى بترك حقهما من القسم وجعلت بومها عائشة وقيل أخرج بعضهم روى عن أبي رز بن قال لما نزل التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يائي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى إليه بعضهن فكان من آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء وأرجى منهن خسام حبيبة وميمونة وسودة وجو برية وصفية فكان يقسم لمن ما يشاء وقال ابن عباس نطق من نشاء منهن ونسك من نشاء وقال الحسن ترك نكاح من شئت ونسك من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من نشاء من المؤمنات اللاتي بهن أنفسهن فتؤى بها اليك وترك من نشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أمانتني المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من نشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى بك الإيسار في هواك (ومن ابتغيت من عزلت) أي طلبت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلت عن القسم (فلا جناح عليك) أي لائم عليك فأباح الله له ترك القسم لمن حتى أنه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويأمن من يشاء منهن في غير نوبتها ورد إلى فراشه من عزل منهن تفضيلاً على سائر الرجال (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن) أي ذلك التخيير الذي خبرتك في محبتهم أقرب إلى رضاهن وأطيب لآنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى (وبرضين بما آتيتهن) أي أعطيتهن (كلهن) من تقر بدارجاء وعزل وأبواء (والله يعلم ما في قلوبكم) أي من أمر النساء والميل إلى بعضهن (وكان الله علماً) أي بما في ضمائركم (حلباً) أي عنكم ﴿قوله تعالى﴾ (لا تلحل لك النساء من بعد) أي من بعدهن ولا التسع اللاتي اخترتك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيبرهن

أقرب إلى قرعة عيونهن وقلة خزنهن ورضاهن جميعاً لانهن إذا علمن أن هذا التفرغ يرضهن عن الله اطمانت نفوسهن وذهب الثغاب وروى حصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفق كبدلن برضين وقرى و برضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرى شاذاً كلهن بالنسبناً كيدا لمن في آتيتهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما برأتهن من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله (وكان الله علماً) بذات الصدور (حلباً) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتي ويحذر (لا تلحل لك النساء) بالنساء أبو عمر و يعقوب وغيرهما بالذ كبرلان تأتي الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل فع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما



(وسر حو هن سرا حايلا) أى لا تمسكوهن ضراراً وأخرجوهن من منازلكم إذا عدا لكم عليهن (يا أيها النبي أنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن إذا مهر أجر على البضع ولهذا قال الكرخي إن النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأبيد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وسنه ما منافاة وإتاؤه اعطاءها عاجلاً أو فرضها وتسميتها في العقد (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهي صفة وجوب ربة فاعتقهم ما تزوجهم (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ومع ليس للقران بل لوجودها الحسب كقوله وأسامت مع ساجان وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فقدرني فآثر الله هذه الآية فلم أحل (٥٠٦) له أني لم أهاجر معه (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي) وأحللنا لك من وقع لها أن

لظا هر الآية (وسر حو هن سرا حايلا) أى خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن قوله عز وجل (يا أيها النبي أنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) أى مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى من السبي فقل كما مثل صفة وجوب ربة وقد كانت مارة بما ملكت يمينه فولدت لبراهيم (وبنات عمك وبنات عماتك) يعنى نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) يعنى نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) الى المدينة فنقن لهن ما هاجرنه من لهن نكاحها عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فقدرني ثم أنزل الله أنا أحللنا لك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحلله لأنني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي أن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) أى أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صدق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكآنية بالهر فذهب جماعة الى أنها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينقذ في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزينة على أربع وجوب تخيير النساء واختلقوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم الى أنه لا ينقذ باللفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء به قال ربيعة ومالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقذ بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى أنه كان ينقذ في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى أنه لا ينقذ باللفظ الانكاح أو التزويج كآني حتى سائر الامة لقوله تعالى أن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصا صفة في ترك المهر لآني لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهم فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة لا ابعد نكاح أو ملك يمين وقوله أن وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عند موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي يمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضا عليهم) أى وأجبنا على المؤمنين (في أزواجهم) أى من الاحكام وهو أن لا يزوجوا أكثر من أربع ولا يزوجوا الابوي وشهودهم (وما ملكت إيمانهم) أى ما أوجبنا من

تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكحها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة وقيل الواهة نفسها ميمونة بنت الحرث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن أن بالفتح على التحليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه بغير ان (أن أراد النبي أن يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال أحللنا لك أن وهبت لك نفسها وأنت تريد أن

تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وبابه وتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام وأتمه سواء في الاحكام الفأخيه الدليل (خالصة) بلام حال من الضمير في رهب أو مصدر مؤكد أى خاص لك احلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلواصا والفاء في المصادر غير عز يز كالعافية والكاذبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لغيرك وإن لم يسمه أو نفاه عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله أن أراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص تكمة له لاجل النسوة ونكر بره أى نكر بر النبي فتعجبهم (قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم) أى ما أوجبنا من المهور على أمتك في أزواجهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق (وما ملكت إيمانهم) بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله

(وداعيا الى الله باذنه) بامرء أو بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحل ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به بالجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منيرا وتاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سيطه ودقت فتيلته واشاهد ا بوحدا ينشأ وينشأ ابرحمتنا ونذرا ينقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وجة ظاهرة لحضرتنا (و بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التبعيض أو الدوام والثبات على ما كان عليه (ودع اذاهم) هو بمعنى الابداء فيحتمل أن يكون مضافا الى الفاعل أى اجعل ابداءهم باك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ابدائهم أو الى المفعول أى دع ابداءك اياهم مكافأة لهم (وتوكل على الله) (٥٠٥) فانه يكفيهم (وكنى بالله وكبلا) وكنى به مفضا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بحطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله و بشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهودا على سائر الامم وهو الفضل الكبير والبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا عرض عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للشارة والتذير يدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابلده من عقاب عاجل وأجل كانوا مندرين به في المستقبل والداعى الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكبلا لان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جدرا بان يكتفى به عن

أى لمن كذب بالنار (وداعيا الى الله) أى الى توحيد وطاعته (بأذنه) أى بامرء (وسراجا منيرا) سماه سراجا منيرا لانه جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحل ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء فان قلت لم يسمه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنور قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه أنوار كثيرة (و بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) أى ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الامة على سائر الامم (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم) قال ابن عباس اصبر على اذاهم وقيل لانجازهم عليهم وهذا منسوخ بآية القتال (وتوكل على الله وكنى بالله وكبلا) أى حافظا ﴿قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتهم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ أى نكحتموهن ففى الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق أو قال كل امرأه أنكحها ففى طالق فنكحها يقع الطلاق وهذا قول على وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبيرة والقاسم وطائوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقنادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الراى وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة وقع وان عجم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال كذب بواعلى ابن مسعود وان كان قالها فرلة من عالمي الرجل يقول ان تزوجت فلانة ففى طالق والله يقول اذا نكحتهم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فبالا نكاح ولا عتق فبالا نكاح ولا بيع فبالا نكاح أخرجه أبو داود والترمذي بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخارى فى ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فالكلم عليهم من عدة تعتدونها) أى تخصونها بالافراء والاشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحمد الى ان الخلوة توجب عدة والصداق (فتعوهن) أى أعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمي لها صدق اقا فلها المتعة وان كان قد فرض لها صدق اقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لما عصف المهر وقيل انها تستحق المتعة بكل حال

(٦٤ - خازن - ثالث) جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتهم المؤمنات) أى تزوجتم والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحا لا يستلزمه من حيث انه طر بنى اليه كتسمية الخمر انما لانها سببه وكقول الرازى \* أسنة الآبال فى سحابه سمي الماء باسمه الآبال لانه سبب سمن الآبال وارتفاع أسنمتها لم يرد لفظ النكاح فى كتاب الله تعالى الا فى معنى العقد لانه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن السكنى عنه بلفظ الملازمة والمعاشرة والقرابان والتغشى والانيان وفى تخصيص المومنات مع ان الكتابيات تساوى المؤمنات فى هذا الحكم إشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والخلوة الصحيحة كالمس (فالكلم عليهم من عدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فتعولون من العدة (فتعوهن) والمتعة تجب التى طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهردون غيرها

يأبها الذين آمنوا إذ كروا الله ذكرا كثيرا) انشأ عليه بصر وب الشئ وأ كثر واذلك (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخر النهار وخصا بالذ كروا ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والفعلا نى اذ كروا الله وسبحوه موجها الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جلة الذكر وانما اخص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة اباه لفضله على سائر الاز كرا لان معناه تزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات وجزاء ان يراد (٥٠٤) بالذكر واكثره فكثير الطاعات والعبادات فانها من جلة الذكر ثم خص من ذلك

التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصيلا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو صلاة الفجر والعشاء (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) لما كان من شأن المصلى ان ينطفئ في ركوعه وسجوده استعير لمن ينطفئ على غيره حنوا عليه وتروفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأفة في حنوها على ولد هام كثر حتى استعمل في الرحمة والتروؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أى ترحم عليك وتراؤف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافقة والمعنى هو الذى يترحم عليكم ويترأف حين يدعوك الى الخير وبأمرهم باكثر الذكر والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة

(وكان بالمؤمنين رجيا) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشرك كفايه فزلت (نحيبهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى تحية الله لهم (يوم يلقونه) برؤنه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) يعنى الجنة (يأبها النبي اننا أرسلناك شاهدا) على من بعثناهم على تكذيبهم وتصديةهم أى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به أى مقدر اياه الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار

(لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا) قيل قضاء الوتر ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه (وكان أمرا لله) الذي يريد أن يكونه (مفعولا) مكونا بالحالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أحل له وأمره له وهو نكاح زينب امرأة زيدا وقدر له من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع المصدر كقولهم تراو جندلا مؤ كد لقله ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد (٥٠٣) كانت تنهم المهازير والسراري وكانت لداود

مائة امرأة وثلاثا تسرية  
ولسليمان ثلثمائة حرة  
وسبعمئة تسرية (في الدين  
خاوا من قبل) في الانبياء  
الذين مضوا من قبل (وكان  
أمر الله قدرا أم قدورا)  
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا  
ولا وقف عليه أن جعلت  
(الذين يبلغون رسالات  
الله) بدلا من الذين الاول  
وقف ان جعلته في محل الرفع  
أو النصب على المدح أي هم  
الذين يبلغون أو أعني  
الذين يبلغون (ويخشونه  
ولا يخشون أحدا الا الله)  
وصف الانبياء بأنهم لا  
يخشون الا الله تعالى  
قوله وتخشى الناس والله  
أحق ان تخشاه (وكنى بالله  
حسبا) كافيا للمخاوف  
وتخاسبا على الصغيرة  
والكبيرة فكان جديرا  
بأن تخشى منه (ما كان  
محمد بأحد من رجالكم)  
أي لم يكن أبارجل منكم  
حقيقة حتى ثبت بينه  
وربته ما ثبت بين الاب

أن القوم قد خرجوا أم غيري قال فاطم حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالتى السري بيني وبينه ونزل  
الحجاب (ق) عن أنس قال ما لم أؤلم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أؤلم على زينب أولم بشاة وفي  
رواية أكثره وافضل ما أؤلم على زينب قال ثابت لم أؤلم قال أطمعهم خبزا ولما حتى تركوه ﴿ قوله عز وجل  
(لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي شيء (في أزواج أدعيائهم) جمع الدعي وهو المتبني (إذا قضوا منهن  
وطرا) يقولون زينب وهي امرأة زيد الذي كنت تبنيه ليعلم ان زوجة المتبني حلال للمتبني وان كان  
قد دخل بها المتبني بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب (وكان أمر الله مفعولا) أي قضاء الله ماضيا  
وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (ما كان على النبي  
من حرج فيما فرض الله له) أي فيما أحل الله له من النكاح وغيره (سنة الله في الذين خاوا من قبل) معناه سن  
الله سنة في الانبياء وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه  
كان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمئة تسرية  
فكذلك سن محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة على كاسن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا أم قدورا)  
أي قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما أحل له ثم أي الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات  
الله) أي فراض الله وسنته وأمره ونواهيهم الى أن أرسلوا اليهم (ويخشونه) أي يخافونه (ولا يخشون  
أحدا الا الله) أي لا يخافون قالة الناس ولا نعمتهم فيما أحل لهم وفرض عليهم (وكنى بالله حسبا) أي حافظا  
لاعمال خلقه ومحاسبهم ﴿ قوله عز وجل (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمد ان تزوج امرأة ابنه فازل الله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم يعني زيد  
ابن حارثة والمعنى انه لم يكن أبارجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة  
الصهر والنكاح فان قلت فقد كان له أبناء القاسم والطيب والطاهر وبرايم وقال للحسن ان ابني هذا سيد  
قلت قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لا لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم  
يلدهم (ولكن رسول الله) أي ان كل رجل رسول هو أبؤ أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب  
الشفقة والنصيحة لهم عليه (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معاد قال ابن عباس يريد  
لأنهم لم يختم به النبيين لجعل له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولدا ذكر  
يصير رجلا (وكان الله بكل شيء علما) أي دخل في علمه أنه لا نبى بعده فان قلت قد صح أن عيسى عليه السلام  
ينزل في آخر الزمان بعدده وهو نبى قلت ان عيسى عليه السلام من نبى قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا  
بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كأنه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بناء فحسنه وأجمله إلا موضع

وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وبرايم  
توفوا صبيانا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبؤ أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة  
لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وداود من رجالكم الذين ليسوا بالاولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم والتبني  
من باب الاختصاص والتفريق لا غير (وخاتم النبيين) يفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبأ أحد بعده وعيسى من نبى قبله  
وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود  
ولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل شيء علما)

ابن زيد بن جدعان قال سألني زين العابدين علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى ونحفي في نفسك  
 ما الله مبديد ونحفي الناس والله أحق أن نخشاه قالت يقول لما جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله اني أريد أن أطاق زينب أعبه ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين  
 ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمه انه استكون من أزواجه وان زيدا سيطقه فلما جاءه زيد قال اني أريد  
 أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم فات أمسك زوجك وقد علمت أنك استكون  
 من أزواجك وهذا هو الاول والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يديري يظهر  
 ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجنا كما فلو كان الذي أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 محبتها أو أراد إطلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبرانه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه إنما  
 عوب على إخفاء ما أعلمه الله أنها استكون زوجته وإنما أخفى ذلك استحياء أن يخبر زيدا ان التي تحتك وفي  
 تكاحك استكون زوجتي وهذا قول حسن مرضي وكم من شيء يتعظم منه الانسان ويستحي من اطلاع  
 الناس عليه وهو في نفسه مباح ومنع وحلال مطابق لما قال فيه ولا عيب عند الله و بما كان الدخول في ذلك  
 المباح سببا الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيدا لها وتزوج النبي صلى الله  
 عليه وسلم اباهالا لحرمة النبي وباطل سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد أبأحد من رجالكم وقال لكيلا  
 يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فان قلت فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا  
 بما ساء كما قالت هو ان الله تعالى أعلم بنية أمهاز وجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في  
 نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيدا بدخشي قول الناس بزواج امرأة ابنه فأمره الله تعالى بزواجه بالباح  
 مثل ذلك لامتة وقيل كان في أمره بما ساء كما قال للشهوة ود النفس عن هواها وهذه اذا جوزنا القول  
 المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو أنه أخفى محبتها ونكاحها لوطلة هاز يدوم مثل ذلك لا يندفع في حال الانبياء  
 مع أن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وانه رها فجأة فاستعصنا ومثل هذا لا نكره فيه  
 لما طبع عليه البشر من استعصان الحسن ونظرة لفجأة معقوفة عنها ما لم يقصد ما تمالان الود وميل النفس من  
 طبع البشر والله أعلم وقوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمره بالمعروف وهو حسن لانهم فيه وقوله والله  
 أحق أن نخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشي الله فباسمائه فانه عليه الصلاة والسلام قال أنا أخشاكم لله وأنا أقاكم  
 له ولكن لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء ﴿ قوله  
 عز وجل ( فلما قضى زيد منها وطرا ) أي حاجته منها ولم يبق له فيها ارب وثلاثة أصرت همتها وطابت عنها  
 نفسه وطلقتها وانقضت عتها وذكروا قضاء الوطر ليعلم ان زوجة النبي تحمل بعد الدخول بها (زوجنا كما) قال  
 أنس كانت زينب تتخفر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أبأؤكن وزوجني الله من فوق  
 سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لأدلك عليك بثلاث مامن امرأة من  
 نساءك تدل بهن جدى وجدك واحدي لى أنك تحبك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م)  
 عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يداذهب فاذكرها على قال فاطمة  
 زيد حتى أنها وهى تخبر عنيها قال فلما أراها أعظم في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها لان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها تظهرى ونكمت على عقبى فقالت يا رب أرسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يذكر لك قالت ما أنا بصانعة بشيء حتى أؤامر في فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فغير اذن قال فلقد رأيتك منذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا الخبز والاحم  
 حتى امتد النار فخرج الناس وبقي أنا من يتحدنون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وابتعته فجعل يتبعه فخرجت من نساءه يسلم عليهن ويقفن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال أدري أنا أخبرنه

( فلما قضى زيد منها وطرا )  
 الوطر الحاجة فإذا بلغ  
 البالغ حاجته من شيء له فيه  
 همة قيل قضى منه وطره  
 والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها  
 حاجة وتهاصرت عنها  
 همتها وطلقتها وانقضت  
 عتها (زوجنا كما) روى  
 انها لما اعتدت قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لزيد  
 ما أجد أحدا أوثق في نفسي  
 منك أخطب على زينب  
 قال زيد فاطلقت وقلت  
 يا زينب ابشري ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يخطبك ففرحت وتزوجها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ودخل بها وما أولم على  
 امرأة من نساءه ما أولم عليها  
 ذبح شاه وأطعم الناس الخبز  
 واللحم حتى امتد الهار

(ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيّنًا) فان كان العصيان عصياناً رداً ومانعاً عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصياناً فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعمة (وأأنعت عليه) بالاعتناق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زبد بن حارثة (٥٠١) (أمسك عليك زوجك) زبد بنت جحش وذلك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرهما بعد ما أنكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تخفوها قبل ذلك لا تريد اها وسمعت زبد بالتسبيحة فذكرتها لزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عنها الرسول فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منهائئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها تعظم على لشرها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك (واتق الله) فلا تظنك وهو نهى تزبد اذا الاولى ان لا يطلق أو واتق الله فلا تذهما بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج (وتخفي في نفسك) ما الله مبدية) أي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى وقيل الذي أخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زبد اياها والوافي وتخفي في نفسك (وتخشى الناس) أي قاله الناس انه

نزلت هذه الآية في زبد بنت جحش وأسما بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زبد لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري زيدا في الجاهلية بمكاف وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زبد رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبت وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أراضاه لنفسي وكانت يبضاء جميلة وفيها واحدة وكذلك كره أخوها ذلك فأنزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زبد اذ قضى الله ورسوله أمر أي نكاح زيد لزيد بن زبد ان تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما أراد الله أو يمتنع عما أمر الله ورسوله (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيّنًا) أي أخطأ خطأ ظاهراً فاما سمعت بذلك زبد وأخوها ضياء وسماعاً جعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيد وادخل بها وادعى رسول الله صلى الله عليه وسلم البها عشرة دنائير وستين درهماً وخار ودرعاً وملحقة وخسعين مدام طعام وثلاثين صاعاً ثم قال قوله عز وجل (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأأنعت عليه) أمسك عليك زوجك) الآية نزلت في زبد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زبد في درع وخار وكانت يبضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قریش وقت في نفسها وأعجبها حسنهما فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاز يذكرت له ذلك فظن زيد وألقى في نفسه كراهية في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أراك منهائئ قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها تعظم على بشرها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم ان زيد اطلقها فذلك قوله عز وجل واذا تقول للذي أنعم الله عليه بالاسلام وأأنعت عليه أي بالاعتناق وهو زبد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زبد بنت جحش (واتق الله) أي فيها ولا تفارقها (وتخفي في نفسك) أي تسرف وتضمرف في نفسك (ماله مبدية) أي مظهره قبل كان في قلبه لو فارقتها زوجها قال ابن عباس جهوا وقيل ودأً تطلقها (وتخشى الناس) قال ابن عباس تستحيهم وقيل تخاف لأنهم أن يقولوا أمر رجلاً بطلاق امرأته ثم نكحها (والله أحق أن تخشاه) قال عمرو بن مسعود عائشة ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكم هذه الآية واذا تقول للذي أنعم الله عليه وأأنعت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

(فصل) فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندها ما أرادته بطلاق زيد لها في أعظم الحرج والمال بل يقبضه صلى الله عليه وسلم من مدعيه لمنه عن من زهر الحياة الدنيا قلت هذا اقدم عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وكيف يقال رآها فاجتبعته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحبجن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها زيد فلا يشك في تزويجه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيد بالفسا كها وهو يجب تطلقها اياها كاذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي نكح امرأة ابنه (والله أحق أن تخشاه) واذا الحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفي في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قاله الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما أوحى اليه لكم هذه الآية

الشهاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله (والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقاتنين) القاتنين بالطاعة (والقاتات والصادقين) في النيات والأقوال والأعمال (والصادقات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح والأخفافين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فرضاً ونفلاً (والصائمين والصائمات) فرضاً (٥٠٠) ونقل وقيل من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل

شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عملاً لا يحل (والحافظات) والذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاستغفار بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله كثيراً لئلا يآخذ الله بذنوبهم عليه والفرق بين عطف الانثى على الذكر وعطف الزوجين على الزوجين لأن الأول نظير بقوله نبيات وأبكاراً في إنيهما جسدان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بدمن توسط العاطف بينهما وأما الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطائفة (أعده الله لهم مغفرة وأجر عظيماً) على طاعتهم فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن بنت جحش بنت عمتها أمية على مولاه زيد بن حارثة قالت وأني أخوها عبد الله فنزلت (وما كان لمؤمن

أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإن يارسول الله ذكر الله الرجل في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خير من ذكره أنا تخاف أن لا تقبل مطاعة فإن الله هذه الآية تن أن عمارة الانصارية قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالى أرى كل شئ إلى الرجال وما أرى النساء به ذكر بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حدثت عن رجل قال أن أم سلمة بنت أبي أمية وأنبئة بنت كعب الانصارية قالت لاني صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شئ من كتابه ونحشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل زل فينا شئ من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان النساء في خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فأنزل الله ان المسامين والمسلمات قد كرهن عشر مراتب مع الرجال فدخلن بهامهم الأولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما يرايه امر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والقاتنين والقاتات) لاربعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقين والصادقات) الخامسة الصبر على ما أمر الله وبها وسر وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات) السابعة الصدقة بما رزق الله وهو قوله (والتصدقين والمتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائمين والصائمات) التاسعة العفة وهو قوله (والحافظين فروجهم) يعني عملاً لا يحل (والحافظات) العاشرة كثرة الذكرك وهو قوله (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكرك الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق المفردون قالوا يارسول الله وما المفردون قال الذكركون الله كثيراً والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أقران الله به ومحمد ارسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطلع الله في القرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقاتنين والقاتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على طاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عملاً لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات (أعده الله لهم مغفرة) أي بمحذو ذنوبهم (وأجر عظيماً) يعني الجنة ﴿قوله تعالى﴾ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم)

ولا مؤمنة) أي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة (إذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله (أمر) نزول من الأمور (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) ان يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا لأمرهم بما يشاءون واختيارهم تلو لا اختياره فقالوا ربنا يارسول الله انك تهاجمنا يا الله وساق عنه البهائمها واما جاع الضمير في لم وان كان من حقها ان يوحى لها المذكورين وقامت التي نعمها مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخبرة ما يتخير وذلك على ان الامر

(ولانبرجن نبرج الجاهلية الاولى) أى القديمة والتبرج التبخر في المشى وأظهار الزينة والتقدير ولانبرجن نبرج مثل نبرج النساء في الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم وأما بين آدم ونوح (٤٩٩) عليهما السلام أو زمن داود وسليمان

والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام (وأقن الصلاة وآقن العلاقة وآقن الزكاة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عم جميع الطاعات تفضيلاً لها لان من واجب عليها جزاءه الى ما وراءها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نصب على النداء أى المدح وفيه دليل على أن نساء من أهل بيته وقال عنكم لانه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة (و يظهركم تطهيراً) من نجاسة الآثام ثم بين أنه إنما سهاهن وأمرهن وعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصنوا عنها بالتقوى واستعاروا للرجس وللنقوى الطهر لان عرض المقترف للنجس يلوث بها كيتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولى الالباب عن النهائى وترغيب

(ولانبرجن نبرج) قيل هو التسكر والتفنج والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وازرار المحاسن للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قيصامن الدر غير محيط الجانبين فىرى خلفهما منه وقيل كان فى زمن غر ود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ قلبه ونمشى به وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان أحد هما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفى النساء دامة وكان نساء السهل صباحا وفى الرجال دامة وان ابليس أتى رجلاً من أهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزين ذلك من حوهم فانهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لمن وان رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أمحابه فآخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فزولوا معهم وظهرت الفاحشة فبين ذلك قوله تعالى ولانبرجن نبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يغلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وقيل قد نكر الاول وان لم تكن لها أخرى (وأقن الصلاة) أى الواجبة (وآقن الزكاة) أى المفروضة (وأطعن الله ورسوله) أى فباأمرهم وفجأتهى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الانم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان ومالبس الله فيه رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت و يظهركم تطهيراً) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم فى بيته وهو راية سعيد ابن جبير عن ابن عباس وتلاقوه تعالى واذا كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد الخدرى وجباعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسين رضى الله عنهم بدل عليه ماروى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غدا وعليه مرط من رجل من شعرا سود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً آخره مسلم المرط الكساء والمرح بالحاء المنقوش عليه صور الرجال والجيم المنقوش عليه صور الرجال عن أسامة قالت ان هذه الآية نزلت فى بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً قالت وأنا جالسة عند الباب فغلت يارسل الله ألت من أهل البيت فقال انك الى خير أنت من أرواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين فخلاهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غر ب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ؑ قوله تعالى (واذا كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) يعنى القرآن (والحكمة) قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه (ان الله كان لطيفاً) أى بآياته وأهل طاعته (خيراً) أى بجميع خلقه ؑ قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات) الآية وذلك

لهم فى الاوامر (واذا كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) نى السنة أو بيان معانى القرآن (ان الله كان لطيفاً) عالماً بواطن الاشياء (خبيراً) عالماً بحقائقها أى هو عالم بافعال الكن وأقوال الكن فاحذرن مخالفة أمرونه ومعصية رسوله ولما نزل فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فانزل فينا شئ فنزلت (ان المسلمين والمسلمات) المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب



بإساءة النبي من بأت منكهن بفاحشة) سبغة ببلغه في القبح (مبينة) ظاهر خشهما من بين بمعنى تبين وبفتح الياء مكى وأبو بكر قيل هي عصيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك (بضاغف لها العذاب) يضاعف لها العذاب مكى وشامى بضعف أبو عمر ويزيد ويعقوب (ضعفين) ضعي عذاب غيرهن من النساء لأن ما قبح من سائر النساء كان أقيح منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل (٤٩٨) وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الدم

للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل لأن المعصية من العالم أقيح ولذا أفضل حد الأحرار على العبيد ولا يوجع الكافر (وكان ذلك) أى تضاعف العذاب عليهن (على الله يسيرا) هينا (ومن يفتن منكهن لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا نؤتها) وبالباء فيها حمزة وعلى (أجرها مرتين) مثلى نواب غيرها (وأعتد لها رزقا كريما) جليل القدر وهو الجنة (بإساءة النبي لستن كأحد من النساء) أى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء إذا تقصبت أمة النساء جماعة جماعة لم تجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل وأحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النسق العام مستويا فيه الذكر والمؤن والواحد وما وراءه (ان اتقين)

شهر وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

**﴿فصل في حكم الآية﴾** اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تقويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقناد وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تقويض الطلاق وإنما خبرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن أقوله تعالى فاعلن أمتعن وأمرحن بدليل أنه لم يكن جوابهن على الفور وأنه قال عائشة لا تهجلى حتى تستشيرى أبو بك وفي تقويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تقويض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقها التفريع على حكم الآية اختلف أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس وإذا أخبر الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء وإن اختارت نفسها يقع طلاقه واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعى وأصحاب الرأى الآن عند أصحاب الرأى يقع طلاقه بائنة إذا اختارت نفسها وعندهما الآخر بن رجعية وقال زيد ابن ثابت إذا اختارت الزوج يقع طلاقه واحدة وإذا اختارت نفسها افتلا وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن علي أنها إذا اختارت زوجها يقع طلاقه واحدة وإذا اختارت نفسها اطلقت بائنة وأكثر العلماء على أنها إذا اختارت زوجها لا يقع شيء (ق) عن مسروق قال ما أبالى خبرت امرأتى واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تخنارنى ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقا وفى رواية فاخترناه بعد ذلك شيئا **﴿قوله تعالى﴾** بإساءة النبي من بأت منكهن بفاحشة مبينة) أى بمعصية ظاهرة قيل هو كقولهم لئن أشركت ليحبطن عملك لأن منهن من أتت بفاحشة فإن الله تعالى صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة اللشوز وسوء الخلق (بضاغف لها العذاب ضعفين) أى مثليين وسب تضعيف العقوبة لهن لشر فنهن كضعيف عقوبة الحرية على الأمة وذلك لأن نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غيره من الرجال كنسبة السادات إلى العبيد لكونه أبلى بال مؤمنين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة إلى غيرهن كنسبة الحرية إلى الأمة (وكان ذلك على الله يسيرا) أى عذابها (ومن يفتن منكهن لله ورسوله) أى تطلع الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتها) أجرها مرتين (أى مثلى أجر غيرها قيل الحسنة بعشرين حسنة وضعيف نوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة إلى أنهم أشرف نساء العالمين) (وأعتد لها رزقا كريما) يعنى الجنة قوله تعالى (بإساءة النبي لستن كأحد من النساء) قال ابن عباس يريد ليس قدر كنى عندى مثل قدر غير كنى من النساء الصالحات أنقى أكرم على ونوابكن أعظم لدى (ان اتقين) يعنى الله فاطقته فإن الأكرم عند الله هو الاتقى (فلا تخضعن بالقول) أى لا تلتن بالقول للرجال ولا ترفقن الكلام (فيقطع الذى فى قلبه مرض) أى تجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تلتن قولاً ليجد المنافق والغايب سبيلا إلى الطمع فيكمن والمرأء مشدوبة إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع فيهن (وقان قولاً لمرءة) أى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى **﴿قوله عز وجل﴾** (وقرن في بيوتكن) أى الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من القوارى كن أهل وقار وسكون

ان أردن التقوى أو ان كنتم متقيات) (فلا تخضعن بالقول) أى اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجحن بقولكن خاصة أى ليناختما مثل كلام المربيات (فيقطع) بالاصب على جواب النهى (الذى فى قلبه مرض) ربية وفور (وقان قولاً لمرءة) حسانم كونه خشنا (وقرن) بمدى وعاصم غير هيرة وأصله اقرن لحدف الراء تخفيفاً وألقت فتحتها على ما قبلها أومن قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وفر وقر قارا أومن قريقر حذف الأولى من رأى اقرن قرارا من التكرار وتقلت كسرتها إلى القاف (في بيوتكن) بضم الباء بصري ومدني وحفص

(ولا

(يأيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها) أي السعادة في الدنيا وكثرة الاموال (فتعالين) أصل تعال أن بقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى في استعماله (٤٩٧) الا مكنة ومعنى تعالين: قبلين بارادتكين

واختياركن لاحد الامرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقوله قام يهديني (أنتهمكن) أعطكن متعة الطلاق ونسحب المتعة لكل مطلقة الا المفضوة قبل الوطء (وأمرحكن) وأطلقكن (سراحا جيلا) لاضرار فيه أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزينة نفقة وتعارين فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها وروى أنه قال لعائشة إذا ذكر لك أمرا ولا عليك أن لا تهجي فيه حتى تستأمرى أبو بك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا أستاذم أبوى فأبى أن يرد الله ورسوله والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق أنه اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسي أن تقع نطقه بالمتعة اذا اختارت

لاشريك له أعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده ﷺ قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن) أي متعة الطلاق (وأمرحكن سراحا جيلا) أي من غير ضرر (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما) سبب نزول هذه الآية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألنه عن عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة أذنيه بغيرة بعضهن على بعض فمهرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكى أن لا يقر بهن شهرا ولم يخرج الى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لعلمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أطلبتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فأنازل فآخبرهم انكم لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمتم على باب المسجد ونايت بأعلى صوفي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولور وده الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت هذا الامر وأزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قريشيات وهن زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث المالكية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية وجويرة بنت الحارث المصطفية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونابعها على ذلك فلما اختارن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يبايعه لم يؤذن لاحد منهم فأذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجبا ساكتا فقال لأقولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقلت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى يسألتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأت عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأت عنقها كلاهما يقول نسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعطزن شهرا أو تسعا وعشرين حتى نزلت هذه الآية بأيتها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن حتى بلغ للحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني أرد بدان أعرض عليك أمرا أحب أن لا تهجي فيه حتى تستشيرى أبو بك قالت وما هو يا رسول الله فقلنا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ان لا تخبر امرأة من نساك بالذي قلت قال لا تسألنى امرأة أمتهن الا خبرتها ان الله لم يعنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعنى معلما مبشرا قوله واجائى مهتأا الواجم الذى أسكتها لهم وعلته الكتابة وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عنقها أى دفقت وقوله لم يعنى معنتا الغنى المشقة والصعوبة (م) عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهري فآخبرني عن ردة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا

زوجها لم يقع شيء وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت

(٦٣ - خازن) - ثالث

زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن)

من للبيان لا للتبعيض (أجر اعظمها)

بقتل رجلا لم بالسيف اذ هتف هاتف باسمه ابن فلانة قالت انا والله قلت ويلاك مالك قالت اقتل قلت ولم قلت  
حدثنا حدثت قالت فابطلق ما فضر ب عنقه او كانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك  
وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة بنة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلا بن سويد  
قال وكان علي و الزبير بن عتيق بن قريظة و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك و روى محمد بن  
الحق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظي وكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس  
في الجاهلية يوم بعث أخذه فخرنا صيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال لأبا عبد الرحمن هل  
تعرفني قال وهل يحول مثلي مثلك قال اني أريد أن أجز بك يديك عندي قال ان الكريم يحجز الكريم قال  
ثم في ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله على منة وقد أحببت  
أن أجز به بها فقبلي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأناؤه فقال له ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاصنع بالحياة فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله أهله وأولاده فقال هم لك فأناؤه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأتك  
وولدك فهم لك فقال أهل بيت الجحاز لا مال لهم فابقوهم على ذلك فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقال ماله يا رسول الله قال هو لك فأناؤه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك فقل أي  
ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية تراءى فيه عذارى الحى كعب بن أسد قال قل فافعل مقدمتنا  
اذا شد لنا وحاءا فبقنا اذا كثرنا نزع ال ابن شموال قال قتل قال فافعل الجلسان يعني بني كعب بن قريظة و بني  
عمر بن قريظة قال فتلوا قال فاني أسألك يدي عندك يا ثابت الامأ لحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد  
هؤلاء من خير فأنا بصابر حتى ألقى الاحبة فقد منة ثابت فضر ب عنقه فمسا بلغ أبا بكر الصديق قوله حتى باقي  
الاحبة قال بلغاهم والله في نار جهنم خالد الخلد أبدأ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من  
أثبت منهم ثم قسم أموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين وأغنم في ذلك اليوم سهمين للخييل وسهما للرجال  
فكان للفارس ثلاثة أشهر سهمان للفارس ولفارسه سهم وللراجل من لبس له فارس سهم وكانت الخيل ستة  
وثلاثين فرسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري  
أشاهي الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فاباع لهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ورجحانه بنت عمرو بن خنثة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس على  
أن يتزوجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تركني في ملكك فهو أخف علي وعلى فتركها  
وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا الهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت في نفسه  
بذلك من أمرها فبينما هو بين أصحابه اذ سمع وقع تلحين خلفه فقال ان هذا التلحين من شعبة يبشرني بسلام  
رجحانه فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ورجحانه فسر ذلك فلما قضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن  
معاذ وذلك أنه قد عابعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب الي أن  
وجهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني له وان  
كنت قد أظلمت الحرب بينه وبينهم فأقبضني اليك فانفجر كفه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته  
التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة خضره رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فوالذي نفس  
محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وانني بحجرتي قالت وكانوا كالأفكال الله تعالى فيهم رجاء بينهم  
(خ) عن سليمان بن مرد قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الاحزاب الآن تغزوه  
ولا يغزونا نحن نسبر اليهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده

وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فبحر س رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة  
 الانصارى تلك الليلة فلم اراه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد ابى أن يدخل مع بنى قريظة  
 في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدا فقال محمد بن مسلمة  
 اللهم لا تحرمنى من عثرات الكرام نخلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا بدرى أن ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه  
 فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فبين أوثق من بنى قريظة حين نزلوا  
 على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمتهم ملقاة ولا بدرى أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوابع الاوس وقالوا يا رسول  
 الله انهم مواليادون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن  
 أبي ابن سلول فوجههم فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم  
 فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده  
 في خيمة امرأته من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تدوى الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به  
 ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في  
 خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة أنه اقومه فخلوه  
 على حمار قد وطؤوا له وسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون  
 يا أبا عمر وأحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لعسن فيهم فلما أكثروا عليه  
 قال قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى الاشهل فنعى  
 لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كفته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد ولاك مواليك فحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال  
 وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اجلا لاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسيم الاموال  
 ونسي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة  
 ثم استنزلوا فجلسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرس من نساء بنى النجار ثم خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت أعناقهم في  
 تلك الخنادق فبحرهم ارسالا وفيهم عدد الله ورسوله حتى أن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم  
 ستمائة أو سبعمائة المكثرون يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب  
 بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا كعب ما نرى ما يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون ألا ترون  
 الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأتى بجي بن أخطب عدو الله وعليه حلة نفاحية قد شققها عليهم من كل ناحية كوضع الأغلة في  
 أعلة لئلا يسلمها مجموع يده الى عنقه فحبلى فلما نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لى نفسي في  
 عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر  
 وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة  
 الا امرأة واحدة قالت والله انها العندي تهجدت معي ونضحك ظهرا وبطنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

دنا من الحصون وسمع منها مقالة في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الا غابت قال اظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر أني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال اخوان القردة قد أخرجناكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصور بن قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل منكم أحد فقالوا يا رسول الله امر بنادحية ابن خليفة على بعله بضياعها عمار حارة وعليها قتيقة دباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة ينزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على ثمر بن آبرهاني ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأنه رجل بعد صلاة العشاء الأخيرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فصلاوا العصر بها بعد العشاء الأخيرة فبايعهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خساو عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن أخيط دخل على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم فريش وغطفان ووفى لكعب بن أسد بما كان عاهده فلما يقبضوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود انكم قد نزل بكم من الامر ما تزرون واني عارض عليكم خلا لا تلاقوا واثمها شتمتم قالوا وما هن قال تابع هذا الرجل ونصده فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدون في كتابكم فتأمنون على دياركم وأموالكم وبناتكم ونساءكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدأ ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذه فلهم فليقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصليين بالسيف ولا تترك وراءنا نقلا وهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لننتخذن النساء والبناء قالوا يقتل هؤلاء المساكين فاقى العيش بعدهم خبر قال فان أبيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنا فانزلوا فعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سبقتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من قبلنا لامن قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه حازم الليلة من الدهر ثم انهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا بالبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشير في أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآه قام إليه الرجال والنساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا القاسم ان ترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقة انه الذبح قال أبو القاسم فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو القاسم على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد إلى عمرو بن عبد الله وقال والله لا أبرح مكانى حتى يتوب الله على محاسنعت وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال أما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما إذ فعلت فإنا بالذي أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة أبي القاسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت ثم ضحك يا رسول الله أضحك الله منك قال تب على أبي القاسم فقلت الا أباشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرته وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا القاسم ابشر وقد تاب الله عليك قال فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا إلى الصبح أطلقه قال ثم ان عليه بن سعيد وأسيدين سعيد وأسيدين عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسهم من فوق ذلك هم بنو عزم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزل فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لجزى الله الصادقين بصدقهم) بوقائهم بالعهد (وعذب المنافقين ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) بقبول التوبة (رحيما) بعفو الخوذة جعل المنافقين كأنهم اقصاء وعاقة السوء وأرادوها تبدي بهم كاقصاء الصادقون عاقبة الصدق بوقائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبتهم من الثواب والعقاب فكأنهم استوا في طاهيها والسبي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغير ظنهم) حال أي مغيبين كقوله ثبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفر أي لم ينظر وبالمسلمين وسما خيرا برفعهم وهو حال أي غير طافرين (وكنى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا (٤٩٣) غالبا (وأزل الله الذين ظاهروهم)

عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) من بني قريظة (من صياصيم) من حصونهم الصيصية ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعو سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمسير الى

استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهديهم أي ينجيهم ويقطعها \* عن أبي موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا بأشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نجيته أخرجه الزمردى وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس ابن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قوله عز وجل (لجزى الله الصادقين بصدقهم) أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد (وعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) أي فهدى بهم الى الايمان وشرح له وروى (ان الله كان غفورا رحيمًا ورد الله الذين كفروا) أي من قريش وغطفان (بغير ظنهم) أي لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا (لم ينالوا خيرا) أي ظفرا (وكنى الله المؤمنين القتال) أي بالملائكة والريح (وكان الله قويا) أي في ملكه (عزيزا) أي في انتقامه \* قوله تعالى (وأزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صياصيم) أي من حصونهم ومعاقبهم واحدا صيصية (وقذف في قلوبهم الرعب) أي الخوف (فر يقاتلون) يعني الرجال يقال كانوا سائمة (وتأسرون فرقا) يعني النساء والذراري يقال كانوا سبعة ما قيل وخمسين (وأورثكم أرضهم وديارهم وأمواهم وأرضام نطوهم) يعني بعد قيل هي خيبر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا)

### ذكر غزوة بني قريظة \*

بني قريظة وأناعد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يهلي العصر الا في بني قريظة خاصروهم وخسأوا عشرين ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكيم فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم

قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزوة الخندق عن موسى بن عقبة أنها كانت في سنة أربع قال العلماء بالسيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف للاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعظا بعامته من استبرق على بغلة بيضاء عليها راحل عليها طيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زنب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غدت شقة فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ايلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجهه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسبح الغبار عن وجهه وفرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأناعد اليك بني قريظة فانهم اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال ولبلى فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من مكان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني أبي طالب براهته اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى اذا

ان تقتل مقاتلتهم وتسي ذرارهم وتساقوهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سيدة أرفعة ثم استتر لهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقد ضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا سائمة مقاتل وسبعائة أسير (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى وصب (فرقا) بقوله (تقاتلون) وهم الرجال (وتأسرون فرقا) وهم النساء والذراري (وأورثكم أرضهم وديارهم وأمواهم) أي الموائى والنقود والامتنع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم (وارضام نطوهم) بقصد القتال وهي مكة وفارس والروم واخبروا وكل ارض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا

أمة أسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أي فدوة وهو المؤسس به أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناحيد أي هي في نفسها هذا المانع من الحديد وأبيه خذلة من حقه أن يؤتى بها حيث قال بنفسه (إن كان رجوا الله واليوم الآخر) أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالون بل من كنهم فيه ضعف لأنه لا يجوز البديل من ضميمه المحاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة أي أسوة حسنة كائنته كان (ودكراته كثيرا) أي الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) وعدهم الله أن يرزقوا حتى يستغيثوه ويستنصروهم وقوله أم حسنم أن (٤٩٢) تخذلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله قريب فلما جاء

الأحزاب واضلر برادعوا الرعب الشديد (قالوا) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وتعلموا والغبلة والصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه إن الأحزاب سائرلون إليكم أي تخرج ليال وأعوشر فمأروهم قد أقبلوا للبيعة فلو اذلك وهذا الشارة إلى الخطب والبلاء (وما زادهم) مارا وما من اجتماع الأحزاب عليهم وبجيتهم (الائمانا) بالله وبمواعيده (ونسلجا) لقضائه وقدره (من) المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أي فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حزنه وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهده وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر وأحد (ومنهم من ينتظر) يعني من بقي بعده هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحدا لا مريم إماما للشهادة أو النصر على الأعداء (وما بدلوا) يعني عهدهم (تبدلا) (ق) عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قال قلت المشركين أئمن أشهدني الله قتل المشركين ليرين الله بأصنع فلما كان يوم أحدوا انكشف المسلمون قال ما هم أني اعتذر اليك عما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأرأيتك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر أني أحذر بجهنم دون أحد قال سعد فاستطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضع وثمانين ضرب به بالسيف أو طعنه برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فاعرفه أحد الأختة بيننا قال أنس كنا نرى أنظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلمس وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد وترك ثمنه ورواحه فاعطيناها رأسه بدت رجلاه وأدأ غطينا رجله بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجله من الإذخر ومنا من أئبعت له ثمره فهو بهديهما الثمرة كما ملون من صوف وقوله ومنا من أئبعت أي أدركت ونضجت له ثمرته وهذه

الله عليه وسلم يتوافتوا حتى يستشهدوا وهم عثمان ابن عفان وطاعة وسه بن زيد وجرزة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أي مات شهيدا كحمزة ومهعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لأن كل حي من المحدثات لابد له أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فادامات فقد قضى نحبه أي نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أي على الشهادة كعثمان وطليحة (وما بدلوا) العهد (تبدلا) ولا غير ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه نعر بض لمن بدلوا من أهل الفاق ومرض القلوب كما مر في قوله تعالى ولقد كان عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار

من الله) أى مما أراد الله أنزاله بكم (إن أراد بكم سوءاً) فى أنفسكم من قتل أو غيره (وأراد بكم رحمة) أى إطفاء عمرى عافية وسلامة وأمن بمنع الله من أن يرحمكم إن أراد بكم رحمة لما فى العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) (قد يعلم الله الموفقين منكم) أى من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون (والقاتلين لآخائهم) فى الظاهر من المسلمين (هم الينا) أى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمد وأهله لغيره لعل الحجاز فانهم يسعون فيه بين الواحد والجامعة وأما هم فيقولون لهم يارجل وهلموا يارجل وهو صوته سمي به فعل متعدي نحووا وحضر وقرب (ولا ياتون البأس) أى الحرب (٤٩١) (الافقلا) الايتام افاقلا أى

يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون (أشعة) جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير فى يأتون أى يأتون الحرب بخلاء (عليكم) بالظفر والغنيمة (فاذا جاء الخوف) من قبل العدو وأمنه عليه السلام (رايتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) يمينا وشمالا (كأنى يغشى عليه من الموت) كأنى يغشى للموت عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولذا بك (فاذا ذهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزت الغنائم (سلقوكم بالسنة حداد) خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلق مبالغ فى الكلام أى يقولون وفروا قسمتنا فاما قد شاهدناكم وقاقلنا

(من الله إن أراد بكم سوءاً) أى هزيمة (أراد بكم رحمة) أى نصرا (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) أى ناصر يمتنعهم (قد يعلم الله الموفقين منكم) أى المتبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقاتلين لآخائهم هم الينا) أى يرجعوا الينا ودعوا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قيل هم أناس من المنافقين كانوا يشبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم يا محمد وأصحابه إلا كثر رأس ولو كانوا الجمالاتهم أى ابتلعهم أو بسفیان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزات فى المنافقين وذلك ان اليهود أرسلت اليهم بالذى يحملكم على قتل أنفسكم بيدائى سفیان ومن معهم فانهم ان قدروا عليكم فى هذه المرة لم يسيبوا منكم أحدا وانما نشق عليكم قاتم اخوانا وجيرانا هلموا الينا فاقبل عبد الله بن أبى بنى سألوا وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأى سفیان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يمتنع منكم أحد اما تزجوعن محمد ما عنده خبر ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعنى اليهود فلم يزدوا للمؤمنين بقول المنافقين الا ايمانا واحسنا بآية وقوله تعالى (ولا ياتون البأس) يعنى الحرب (الافقلا) أى رياء وسعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (أشعة عليكم) أى بخلاء بالنفقة فى سبيل الله والنصرة رصفهم الله بالبخل والجبن (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) أى فى رؤسهم من الخوف والجبن (كأنى يغشى عليه من الموت) أى كدوران عين الذى قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف (فاذا ذهب الخوف) أى زال (سلقوكم) أى آذوكم ورموكم فى حالة الامن (بالسنة حداد) أى ذرة بة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقيل بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشجع قوم وعند الحرب أجهل قوم (أشعة على الخير) أى يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال (أولئك لم يؤمنوا) أى لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظا (فاحبط الله أعمالهم) أى التى كانوا ياتون بها مع المسلمين قيل هى الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيرا) أى احباط أعمالهم مع ان كل شئ على الله يسير (وقوله تعالى (محسوبون) يعنى هؤلاء المنافقين (الاحزاب) يعنى قريشا وغطفان واليهود (لم يذهبوا) أى لم ينصرفوا عن قتالهم جبناء وفرا وقد انصرفوا عنهم (وان يأت الاحزاب) أى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) أى ينجون لو أنهم كانوا فى بادية مع الاعراب من الجبن والخوف (يسئلون عن أنباءكم) أى عن أخباركم وما آل اليه أمركم (ولو كانوا فيكم) يعنى هؤلاء المنافقين (ما قاتلوا الا قليلا) يعنى يقتلون قليلا يقيمون به عندهم فيقولون قد قاتلناكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب (وقوله عز وجل (لقد كان لكم فى رسول

معكم ومكانا علمت عدوكم (أشعة على الخير) أى خاطبوكم أشعة على المال والغنيمة وأشعة حال من فاعل سلقوكم (أولئك لم يؤمنوا) فى الحقيقة بل باللسنة (فاحبط الله أعمالهم) أبطل بأضارهم الكفر ما أظهره من الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا (محسوبون الاحزاب لم يذهبوا) أى لجبنهم ينظرون ان الاحزاب لم ينهزوا لم ينصرفوا عنهم قد انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) البادون جمع البادى أى تمتد المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا عما فيه الخوف من القتال (يسئلون) كل قادم منهم من جانب المدينة (عن أنباءكم) عن أخباركم وعماسى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وسعة (لقد كان لكم فى رسول



(هناك ابتلى المؤمنون) امنصوا بالحق على الايمان (وزلوا زلازلا شديدا) وحركوا بالغوف تحركوا بكاليفيا (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتبة في المزدحم وقيل هم قوم لا يصبروا لهم في الدين كان المنافقون يسبقونهم بادخال الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) روى ان معتب بن قشير حين رأى الاخزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واخذنا لا يقدر ان يتبرز فرما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبد الله بن أبي واهله (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة (لما قام لكم) وبهم المبع جفص أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقعون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر ومن عسكر رسول الله الى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أى بنو حارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة (وما هي بعورة ان يريدون الا قرارا) العورة الخلخل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس يقال عور لمكان عور اذا بدا منه خلخل يخفى منه (٤٩٠)

النصر والظفر لهم (هناك ابتلى المؤمنون) أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصار والقتال لينبين المخلصون من المنافقين (وزلوا زلازلا شديدا) أى حركوا حركة شديدا (واذ يقول المنافقون) يعنى معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي واهله (والذين في قلوبهم مرض) أى شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) هو قول أهل النفاق بعد ما محمد فتح قصور الشام وفارس واخذنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا وهو الغرور قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم) أى من المنافقين وهم أوس بن قيطي واهله (يا أهل يثرب) يعنى يا أهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العداليق كان قد نزل بها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كانه ذكر هذه اللفظة لما فهم من الثريب وهو النفر بع والتوبيخ (لما قام لكم) أى لا مكان لكم تنزلون وتقعون فيه (فارجعوا) أى الى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعنى بنى حارثة بنى سلمة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى خالية ضائعة وهي مائل العدو ويحشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الا قرارا) أى انهم لا يخافون ذلك انما يريدون القرار من القتال (ولودخلت عليهم من أقطارها) يعنى لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاخزاب من نواحي المدينة وجوانبها (ثم سلوا الفتنة) أى الشرك (لآتوها) أى لجأوا وهاجوا فلوهاور جعوا عن الاسلام (وما لبثوا بها) أى ما احتبسوا عن الفتنة (الا يسيرا) أى لا سريعا (والاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه ما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى بهلكوا) قوله عز وجل (واقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى من قبل غزوة الخندق (لا يولون الا ديار) أى لا ينهزمون قيل هم بنو حارثة هموا يوم أحد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا للمثار وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالنا لقاتلن فساقت الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤلا) أى عنده في الآخرة (فلن ينفعكم الفرار ان فررت من الموت أو القتل) يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك (واذا لانتعنون) أى بعد القرار (الا قليلا) أى مدة أجالكم وهي قليل (قل من ذا الذى يعصمكم) أى منكم

عرضة ما هو العدو والبرق لانها غير محصنة فاستأذنه ليعصوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله تعالى منهم لاجتفافون ذلك وانما يريدون القرار من القتال (ولودخلت عليهم) المدينة أو بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها أى ولودخلت هذه العساكر المنعزة التي يفرون خوفا منها مدينتهم أو بيوتهم من نواحيها كلها واشتات على أهلهم وأولادهم ناهبين سايين (ثم سلوا) عند ذلك الفرع (الفتنة) أى الزدة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين (لآتوها) لا عطاها لانها بلا مد يجازى أى لجأوا

وفعلوا (وما لبثوا بها) بالاجابة (الا يسيرا) ربما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو مالبثوا بالمدينة بعد ان رنداهم الا يسيرا فان الله بهلكهم والمعنى انهم يتعلون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاخزاب الذين ماؤهم هولاء وعباؤهم هولاء الاخزاب كاهم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه وما فعلوا وبني وما ذلك الا تقهم الاسلام وحبهم الكفر (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى بنو حارثة من قبل اخذتق أومن قبل نظرهم الى الاخزاب (لا يولون الا ديار) منهمذين (وكان عهد الله مسؤلا) مطلوبوا بمقتضى حتى يوفى به (قل) ان نفعكم الفرار ان فررت من الموت أو القتل واذا لانتعنون الا قليلا) أى ان كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررت لم تنتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة أعمالكم وذلك قليل وعن بعض الرواية انه مر بمخاط مائل فاسرع وتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل تطلب (قل من ذا الذى يعصمكم

(اذْجَاؤُكُمْ) بدل من اذْجَاءْتُمْ (من فوقكم) أى من أعلى الوادى من قبل المشرق (٤٨٩) (ومن أسفل منكم) من

أسفل الوادي من قبل

الغرب قريش (واذراع  
 الاربع) مالت عن سننها  
 ومستوى نظرها حيرة أو  
 عدلت عن كل شيء فلم  
 تلتفت الا الى عدوها الشدة  
 الروح (و بلغت القلوب  
 الحناجر) الحنجرة رأس  
 العاصمة وهي منتهى  
 الحلقوم والحلقوم مدخل  
 الطعام والشراب فالواذا  
 اتفخت الرئة من شدة  
 النزع أو الغضب برت  
 وارتفع القلب بارتفاعها  
 الى رأس الحنجرة وقيل هو  
 مثل في اضطراب القلوب  
 وان لم تبلغ الحناجر حقيقة  
 روى ان المسلمين قالوا  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هل من شيء نقوله فنقد  
 بلغت القلوب الحناجر قال  
 نعم قولوا اللهم استر عورتنا  
 وأمن روعاتنا (رتظنون  
 بالله الظنون) خطاب للذين  
 آمنوا ومنهم الثبت القلوب  
 والاقدام والضعاف القلوب  
 الذين هم على حرف  
 والمناقض فظن الآزلون  
 بالله انهم يتباهون خافوا الزلل  
 ضعف الاحتمال وأما الآخرون  
 فظنوا بالله ما حكي عنهم  
 قريهم ورحمة الظنون  
 بغير ألف في الوصل والوقف  
 وهو القياس وبالألف فيها  
 مدني وشامي وأبو بكر اجزاء  
 وصل مجرى الوقف بالألف  
 الوقف مكى وعلى وحفص  
 ومثله الرملة والسبلا

البرد جعلت تكساف قودروهم ونطرح آيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلاروي محمد بن اسحاق عن يزيد بن زبادة عن محمد ابن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال فتي من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أريم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته و قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتي والله لو أدركنا ما تركنا دبعثي على الأرض ولجئنا على أعناقنا ولخدنا و فاعلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيأخذنا خبرهم أدخله الله الجنة فقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونان الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم وما قام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونان الليل ثم التفت اليها فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقي في الجنة فقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فقام يهيم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأت ليبيك يا رسول الله وقت حتى أتيتته فأخذ يدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال أت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تخدني شيئاً حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظهم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم رمحاً وجنوداً وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لاتقر لهم قدر اولانا ولا نباله قال وأبوسفيان قاعد يصطلي فأخذت سهماً وضعت في كبدي فوسى فأردت أن أرميه ولورميتة لاصته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخدني حدثاً حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لاتقر لهم قدر اولانا ولا نباله قال فقال يا معشر قريش ليأخذ كل منكم بيد جلسه فلينظر من هو فأخذت بيد جلسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أأنا تعرفني أأفلا بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرو ولقينا من هذا الريح ما زوبن فارتحلوا فاني مر تحل ثم قام الى جله وهو معقول جلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله الا هو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستقروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أمشي في حمام فأتيتته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابها في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الداء فأداني النبي صلى الله عليه وسلم فأناني عند رجليه وأتاني على طرف ثوبه وألقى صدري بطن قدميه فلم أزل أناثماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال تم يا نومان فذلك قوله عز وجل (اذ جاءكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومهم طليعة بنو خيل الاسدي في بني أسد وحي بن أخطب في يهود قريظة (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبوسفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبو الأورع عمر وبن سفيان السلمي من قبل الحندق وكان الذي خرج زوة الحندق فيما قبل إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم (واذ راغت الابصار) أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها (وبلغت القلوب الحناجر) أي زالت عن أماكنها حتى بلغت الحلق من الفرع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبرة عن شدة الخوف وقيل معناها هم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رتته واذا انتفخت رتته رفعت القلب الى الحنجرة فلهذا يقال الجبان انتفخ سحره (وظنونا بالله الظنون) أي اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون



والخصي فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن وإلى الحرث بن عوف وهما قائد اعطفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أشيئ أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمر تحبه فضعناه أم شئ نضعه لنا قال بلى شئ أصنع لكم والله ما صنع ذلك الا اني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكرس عنكم شوكتهم فقال لسعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لا نعبد الله ولا نعرفه ولا يطعمون أن يأكلوا من أمتنا واحدة الا قري أو يبعنا حين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم أموالنا لئلا يهزأ من حجة والله وما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فحماها فبينما المكتوبة تم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فؤارس من قريش عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن أوى وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهر قد لبسوا اللقال وخرجوا على خيالهم فروعلى بن كنانة وقتالوا نهبوا لأحرب يابني كنانة فستعلون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيد هائم تيموا مكانا من الخندق ضيقا وضربوا أخيو لهم فاقتحمت منه جالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت الفرسان تعنى نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معاملا يرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدا هما قال أجل قال له على فاني أدعوك الى الله ورسوله الى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني أدعوك الى التزال قال ولم يابن أخي فوالله ما أحب اني أقتلك فقال على لكني والله أحب أن أقتلك لخصي عمر وعند ذلك فاقتحم عن فرسه فعفره وأضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولوا ونجاوا لقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان من بني عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي وكان افهم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن من هذه فتزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ونمته فبشأ نكح به نخلي بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كتاب يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معناني الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعها كلها وفي يده حربة وهو يقول \* لا بأس بالوت اذا حان الاجل \* فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ عمامي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن أوى فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقعة قال سعد عرف الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فبقي لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد هم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تفرع عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبيد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معناعم

عن البراء بن عازب قاله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول  
والله لو لا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صابنا  
فازلن سكة علينا \* وثبت الاقدام ان لاقينا  
والمشركون قد بقوا علينا \* اذا ارادوا فتنة ائمتنا

ورفع بها صوته وفي رواية قد روى التراب بياض ابطيه رجعت الى حديث ابن اسحق قال فله ما فرغ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت فريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة  
في عشرة آلاف من احابيسهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد  
حتى نزلوا بذي نعي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم  
الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فصرع هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري  
والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدد والله حيي بن أخطب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي  
صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع  
صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لنا فقال ويحك  
يا حيي انك امرؤ مشؤم أتني قد عاهدت محمد اؤلفيت بنا قضي ما بيني وبينه ولم اؤلفه اؤلفاء وصدقا فقال ويحك  
افتح أكرمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت دوفي الاخوان أكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك  
يا كعب جئتكم بعز الدهر وبخرطام جئتكم بقريش على قادتنا وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من  
رومة وبغطفان على قادتنا وساداتها حتى أنزلتهم بذي نعي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا  
يرحوا حتى يستأصلوا محمد ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجاء قد هرب ماؤد وردد  
ويبرق ايس فيه شيء دعني ومحمد ما أنا عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي بن أخطب بكعب  
يفتح لي الشرة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لن رجعت فريش ولم يصيبوا محمد ان  
أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فتعاضى كعب بن أسد العهود برى عما كان عليه فيما بينه وبين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ حتى عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة  
وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني  
عمر بن عوف فقال انطلقوا احسني تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحقوا الى هنا  
أعرفه ولا تقتلوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم  
فوجدوهم على أختب ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نعقد بيننا وبينه ولا عهد  
فناقمهم سعد بن عباد وشاعروهم وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشائمتهم فايئتنا وبينهم  
ري من المشائمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا لعرض والقارة  
حذر عرض القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خيب بن عدى وأصحابه فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر يا بشر يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاوا اشتد الخوف وأتاهم عدوهم  
من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم التفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن  
قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد بعدنا أن كل كنوز كسرى وقبصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب الى  
الغائط ما وعدنا الله ورسوله لا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن ولا نأمن  
العدو وذلك على ملا من رجال قومه فاذا نالنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة فربما من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل

غطفان ٢٠ وقبس اوعيلان فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قر يشاقب بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قر يش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن بني فزارة والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسرير بن ربيعة بن نورة بن طريف فمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول شهيد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حرق قال يارسول الله اما كتابه رس اذا حوصر ناضر بناخذ قلعينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الأحزاب ثم قطع السلك عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان جلاقا يقال للمهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منافق النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فخرنا حتى اذا كنا تحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمر نافيها أمره فانا لا نحب أن نجاوز خطه قال قر في سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يارسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبنا منها شيء قليل ولا كثير فزنا فيها بأمرنا فانا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام المولع من سلمان وضربها به ضربا بصدقه وبارق سها برق أضواء ما بين لابتها يعني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضاء ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبارق منها ما برق أضواء ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورقي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال رأيتهم ما يقول سلمان قالوا نعم يارسول الله خررت بضر بني الاولى فبرق البرق الذي رأيتهم فاضاء على منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت بضر بني الثانية فبرق البرق الذي رأيتهم فاضاء على منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتهم فاضاء على منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون عنيكم وبعديكم الباطل وتخبركم أنه ينظرون يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فزل القرآن واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الآيات (ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا جميعين له نحن الذين يايعوا محمدا \* على الجهاد ما حينئذ ابدا

٢ قوله غطفان الخ كذا  
بالاصول والمواهب خرج  
أولئك اليهود حتى جاؤا  
غطفان من قبس عيلان  
زاد شرحها بعين مهيمنة  
قال الجوهرى وايتس في  
العرب عيلان نبيهم ٨١

مصحح

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا وعاد ذكر الميثاق لأنهم الوصف إليه وأما فعلنا ذلك (لبسال) الله (الصادقين) أي الانبياء (عن صدوقهم) عما قالوه لقومهم أو لبسال الصادقين للانبياء عن صدوقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله ولبسال الانبياء ما لذي أجاتهم أمم. وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أنجبتم (وأعد الله لكافرين) بالرسول (عذابا ألما) وهو عطف على أخذنا المعنى ان الله أعد على الانبياء الدعوة إلى دينه لأجل انابة المؤمنين وأعد لكافرين عذابا ألما أو على ما دل عليه لبسال الصادقين كانه قال فأتاب المؤمنين وأعد لكافرين (يا أيها) (٤٨٤) الذين آمنوا اذ كررنا مع الله عليكم) أي أتممت الله به عليكم يوم الاحزاب وهو

اليوم بآسناد التعلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله وإذا أخذنا من الدين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أي عهدا شديدا على الوفاء بما حاولوا من تبليغ الرسالة (لبسال الصادقين عن صدوقهم) يعني أخذنا منهم لكي يسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى أنهم صادقون تكلمت من أو سألوا بهم وقبل لبسال الصادقين عن صدوقهم عن علمهم الله عز وجل وقبل لبسال الصادقين بما فؤادهم عن صدوقهم في قلوبهم (وأعد لكافرين عذابا ألما) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق (اذ جاءكم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير (فارسلنا عليهم رجا) يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق نصير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الشمال ان الحرة لتأسر بالليل فكانت الرج التي أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عاديا ليدور ويروى قبل الصبار مع فيها روح ما هبت على محزون الاذهب خزنه قوله تعالى (وجنود الم زروها) يعني الملائكة ولم تقاوت الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الملائكة رجا بباردة فقلعت الاوتاد وقطعت أطناب الفساطيط وأطقت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضه في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هو الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهم زروا من غير قتال لما بعث الله عليهم من العرب (وكان الله بما يعملون بصيرا) ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضه في بعض ان نفران اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحج بن أخطب وكسانه بن الربيع بن أبي الحقيق وهما بن قيس وأبو عمر الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش فمكده عوهم الى الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا تختلف فيه نحن ومحمد فبنا خبر أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر أني أنزل الكتاب يؤمنون بالحبوب والناغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قالوا فاقولوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا للماد عوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاذا

يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة (اذ جاءكم جنود) أي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير (فارسلنا عليهم رجا) أي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عاديا ليدور (وجنود الم زروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صاباردة في ليلة شانية فاحصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطقت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضه في بعض وقذف في قلوبهم الرعب واكبرت الملائكة في جواب عسكرهم انهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة بآشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحضر معركه والخندق

بينه وبين القوم وأمر بالترار والسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقيلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وأهن تمامه وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لاجرب بينهم الا التراب بالنبيل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما يعملون) أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والنبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبألباء أبو عمر رأى بما يعمل الكفار من البني والسبي في اطفاء نور الله

(التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى أحق بهم فى كل شئ من أمور الدين والدنيا وحكمهم أنفذ عليهم من حكمها فاعلم ان يبذلوا هادونه ويجعلوا هادفاه وهو أولى بهم أى أرف بهم وأعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كنى أبى أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم فى الدين (وأزواجه أمهاتهم) فى تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيأمره ذلك كالآرث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم يتعد (٤٨٣) التحريم الى بناتهن (وأولوا الارحام) وذوو

وهو يعلم انه غير أبه فالجنة عليه حرام ﴿قوله عز وجل﴾ (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم الى شئ كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لان أنفسهم تدعوهم الى ما فيه هلا كهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى بهم فى الجمل على الجهاد وبذل النفس ودونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا فنزلت الآية (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والاخرة افروا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاما مؤمن ترك ما لا فطرته عصيته من كانوا ومن ترك ديناً وضياء فالبائى فانما ولاه عصبة الميت من يرثه سوى من له فرض مقدرو قوله وضياء أى عيال والأصله مصدر ضاع يضع ضياءعوان كسرت الضاد كان جمع ضائع ﴿قوله تعالى﴾ (وأزواجه أمهاتهم) يعنى أمهات المؤمنين فى تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التابيد لافى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام فى حق الاجانب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لآخواتهن وأخواتهن هن أخوات المؤمنين وحالاتهم قال الشافعى تزوج الزبير أسماء بنت أبى بكر وهى أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين وقيل ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة بأمة فقالت لست لك بأمة انما أنا أم رجالكم فبان بذلك ان معنى الام ومة انما هو تحريم نكاحهن (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) يعنى فى الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصيته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل فى معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (فى كتاب الله) أى فى حكم الله (من المؤمنين) الذين آخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعنى ان ذوى القربات أولى بعضهم ببعض ففسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقربة (الآن تفعلوا الى أولياكم معروف) يعنى الوصية للذين يتولونهم من المعادين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف النص وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الآن توصوا الى القربكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان والهجرة (كان ذلك) أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض (فى الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ وقيل فى التوراة (مسطورا) أى مكتوباً بميثاق ﴿قوله تعالى﴾ (واخذنا من النبين ميثاقهم) أى على الوفاء بما جملوا وان يصدق بعضهم بعضاً ويشتر بعضهم ببعض وقيل على أن يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحو القومهم (ومنك) يعنى بمحمد (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكور من بين النبين لانهم أصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر ثم يقاله وتفضيلاً ولما روى

القاربات (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لبالقربة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القربة (فى كتاب الله) فى حكمه وقضائه أو فى اللوح المحفوظ أو فيما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بينا لاولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضاً من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية أى أولوا الارحام بحق القربة أولى بالميراث من المؤمنين أى الانصار بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أولياكم معروف) الاستثناء من خلاف المجلس أى لكن فعلكم الى أولياكم معروفاً جاز وهو أن توصوا لمن أحببت من هؤلاء بشئ فيكون ذلك بالوصية بالميراث وعدى تفعلوا الى لانه فى معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية

فى الدين (كان ذلك فى الكتاب مسطوراً) أى واذا ذكر التوارث بالارحام كان مسطوراً فى اللوح (واخذنا من النبين ميثاقهم) حين أخذنا من النبين ميثاقهم بنبيلغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوا وقد رسم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم)



وما جعل أديعاء كم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجة وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كمال يجعل  
 لآسان قلبين لأنه لا يخلو ما أن يفعل بالآخر فعلا من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وأما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك  
 يؤدي إلى انصاف الجلالة بكونه مريدا كاره ما عايناهم فاقفنا كافي حالة واحدة لم يحكم أيضا أن تكون المرأة الواحدة اما الرجل وزجالة لان  
 الام مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد عيال الرجل وبذلك لان البنوة اصالفة في النسب والدعوة اصالق عارض  
 بالنسبة لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون أصيلا غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في ز بدن حارته وهو رجل من كاب سى  
 صفرا فاشترى حكيمن من خزام لعنته خديجة فمات زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه له فليله أبوه وعنه غير فاشترى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاعتقه ونشأه وكانوا يقولون ز بدن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ز بدن وكانت تحت ز بدن قال المنافقون تزوج محمد  
 امرأة أبنه وهو ينهى عنه فانزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ  
 العرب فقيل له ذو القلبين فأكذب الله فولهم وضرب به مثالا في الظاهر والباطن والتسكير في رجل وادخال من الاستغرافية على قلبين وذكر  
 الجواب لنا كيد الآلات بقاء بعد الهزيمة حيث كان كوفي وشامي الملاء نافع ويعقوب وسهل وهى جمع التي تظاهرون عاصم من مظاهر اذا قال  
 لامرأته أنت على كظهر أى تظاهرون (٤٨٢) على وحسرة وخلف تظاهرون شامى من ظاهر بمعنى تظاهروا غيرهم

على كظهر أى يقول الله وما جعل نساء كم التي تقولون لمن هذا في التحريم كأنها نسك ولكن منكم منكر  
 وزور وفيه كفارة وسبأ في الكلام عليه ان شاء الله في سورة المجادلة ﴿قوله تعالى (وما جعل أديعاء كم)﴾  
 يعنى الذين تفتنونه (أبناءكم) وفيه نسخ التبنى وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يبنى الرجل فيجعله كالابن  
 المولود بدعوة اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعقب ز بدن حارته بن شر اهيل  
 الكبي وتيناد قبل الوحي وأخى بينه وبين حرة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ز بدن  
 بنت جحش وكانت تحت ز بدن حارته قال المنافقون تزوج محمد امرأة أبنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل  
 الله هذه الآية ونسخ بها التبنى (ذلكم قولكم بافواهمكم) أى للاحقية له يعنى فوله ز بدن محمد وادعاء  
 النسب للاحقية له (والله يقول الحق) أى قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أى يرشد الى سبيل الحق  
 (ادعوهم لأبائهم) أى الذين ولدهم فلولوا ز بدن حارته (هو أفسط عند الله) أى أعدل عند الله (ق) عن  
 ابن عمر قال ان ز بدن حارته مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان دعوه الا ز بدن بن محمد حتى نزل ادعوهم  
 لأبائهم هو أفسط عند الله الآية (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين) أى فهم اخوانكم (وموالبكم) أى  
 كانوا محرمين وليسوا بينكم أى فسموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى موالبكم وموالبكم أى في الدين  
 (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى قبل النهى فنبهتموه الى غير آية (ولكن ما نعتد فلو بكم) أى من  
 دعائهم الى غير آبائهم بعد النهى وقيل فيما أخطأتم به ان تدعوا الى غير آية وهو يظن انه كذلك (وكان الله  
 غفورا رحوبا) (ق) عن سعد بن أبى وقاص وأبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير آية  
 فلو بكم بافواهمكم) أى ان قولكم للزوجة هى أم والدمى هو ابن قول تقولونه بالنسبكم للاحقية لاذ

تظاهرون من أظهر بمعنى  
 ظهر وعدى بن لضمه  
 معنى اليه لانه كان طلاقا  
 في الجاهلية ونظيره الى  
 من امرأته لما ضمن  
 معنى التبعاد عدى بن  
 والافاقى في أصله الذى هو  
 معنى حلف وأقسم ليس  
 هذا يحكمه والدعى فاعل  
 بمعنى مفعول وهو الذى  
 بدعى ولد اوجع على أفعلاء  
 شاذ لان باب ما كان منه  
 بمعنى فاعل كتنى وأتقيا  
 وتنق وأتقيا ولا يكون  
 ذلك في نحو رعى وسعى  
 للتشبيه اللفظى (ذلكم

قوله بكم بافواهمكم) وهو  
 الابن يكون بالولادة وكذا الام (والله يقول الحق) أى ما هو الحق ظاهره وباطنه (وهو يهدي السبيل) أى سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم  
 لأبائهم هو أفسط) أعدل (عند الله) وبين ان دعاءهم بائهم هو أدخل الامر في التسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه  
 ولد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذك من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا  
 الكلام حيث وصل الجلالة الطولية ثم فصل الخبر عنها ووصل بينهما فصل الاسمية عنها ووصل بينهما فصل بالانابية (فان لم تعلموا آباءهم) فان  
 لم تعلموا لهم آباءهم فنسبوا اليهم (فاخوانكم في الدين وموالبكم) أى فهم اخوانكم في الدين وقولوا هذا أخى وهذا مولاي  
 وأخى ومولاي رى رد الاخوة في الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى لانهم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطفين  
 جاهلين قبل ورود النهى (ولكن ما نعتد فلو بكم) ولكن لانهم عليكم فيما عمدتوه بعد النهى وألانهم عليكم اذا قمت لولد غيركم باني على  
 سبيل الخطأ وسبى اللسان ولكن اذا قمتهم وتمددين وما في موضع الجر عطف على الماوى وبجوزان براد المفوع عن الخطا دون العمد  
 على سبيل العموم ثم تناول لعمومه خطأ التبنى وعمده واذا وجد التبنى فان كان التبنى محمول النسب وأصغر سنامه ثبت نسبه منه وعنى ان  
 كان عبد الوان كان كبر سنامه لم يثبت النسب وعنى عند أى حنيفة رضى الله عنه وأما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وعنى ان  
 كان عبدا (وكان الله غفورا رحوبا) لا يؤخذكم بالخطا وقبل التوبة من التعمد

قال أبي بن كعب رضي الله عنه لم تروكم تعدون سورة الأحزاب قال ثلثا وتسعين قال فوالذي يحلف به أبي إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأناها آية الرجم والشجعة إذ زيناها فوجروهما البتة نكالا من الله والله عز وجل يحكم أرباب أبي أن ذلك من جملة ما سنسخر من القرآن وأما ما يحكي أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فكتبها الداجن فن ثألت بالاحدة والارواض (يا أيها النبي) وبالهمز نافع أي يا أيها الخبير عن المأمون على أسرارنا المبلغ خطابا إلى أحبائنا (٤٨١) وانما يقل بالحمد كما قال يا آدم يا موسى

تشرى بفاله وتنويهه بفاله  
ونصره باسمه في قوله  
محمد رسول الله ونحوه  
لتعليم الناس بأنه رسول الله  
(انق الله) أثبت على  
تقوى الله ودم عليه وازدد  
منه فهو باب لا يدرك  
مداه (ولا تطع الكافرين  
والمنافقين) ولا تساعدهم  
على شيء واحترس منهم -  
فانهم أعداء الله والمؤمنين  
وروى أن أبا سفيان  
وعكرمة بن أبي جهل وأبا  
الاعور والسلمي قدموا  
المدينة بعد قتال أحد  
فنزول على عبد الله بن أبي  
وأعظامهم النبي الامان على  
أن يكلموه فقالوا ارفض  
ذكر أهلكنا وقل انها تنفع  
وتشفع وازداهم المنافقون  
على ذلك فهم المسلمون  
بقتلهم فنزلت أي اتق الله  
في نقض العهد ولا تطع  
الكافرين من أهل مكة  
والمنافقين من أهل المدينة  
فبما طلبوا (ان الله كان  
علما) بحث أعمالهم  
(حكما) في تأخير الامر

قوله عز وجل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة  
ابن أبي جهل وأبي الاعور وعمر بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي بن  
سليول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم  
عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أريق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعده عمر بن الخطاب  
ارفض ذكر أهلكنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاععة لمن عبيدها وندعك وربك فشق ذلك على  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله اتنن لي في قتالهم فقال اني أعطيهم الامان فقال عمر اخرجوا  
في أئنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق  
الله أي دم على التقوى وقبل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم وقبل الخطاب مع النبي صلى  
الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافرين يعني من أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الاعور  
والمنافقين يعني من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة (ان الله كان علما) أي يخلفه  
قبل أن يخلفهم (حكما) أي فيبادر به لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أي من وفاء العهد وترك طاعة  
الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبيرا) وتوكل على الله أي اتق بالله وكل أمرك اليه (وكفى  
بالله وكلا) أي حافظا لك وقيل كفيلا برزقك ﴿قوله تعالى﴾ (ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه) نزلت  
في أبي معمر حبيد بن معمر الفهري وكان رجلا لييبا حافظا لما يسامع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه  
الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فاعلمهم الله المشركين  
يوم بدر انهم أبو معمر ففهم فقلقه أبو سفيان واحد في تعليمه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال  
الناس فقال انهم موافقوا له فبال أحدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شرت الا  
انهم في رجلي فقاموا بوعدته لو كان له قلبان لما نسى نعليه في يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لان عباس أرايت  
قول الله ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه ما نسي بذلك قال نعم قال صلى الله عليه وسلم يوم ياصلي فخطر  
خطرة فقال المنافقون الذين ياصلون معه ألا تروا ان له قلبين فليأمرهم فليأمرهم فليأمرهم فليأمرهم فليأمرهم فليأمرهم  
من قبلي في جوفه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله خطر خطرة ير بد الوسوسة التي تحصل للانسان  
في صلاته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمرا بالتقوى فكانه قال ومن  
حقها أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ايسر له قلبان حتى يتقى الله باحدهما وبالاخر غيره وقيل هذا  
مثل ضرب به الله تعالى لظاهر من أمره وللتبني ولد غيره فكم لا يكون لرجل قلبان لانه لا يتجول ما مأن يفعل  
باحدهما ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهذا لا يشغل بذلك  
فذلك يؤدي الى اضرار الجلة بكونه يرمي بدا كارها علما جاهلا موقنا شاكافي حالة واحدة وهما حالتان  
متنافيتان فكذلك لا تكون امرأه المظاهرة حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين ﴿قوله﴾  
تعالى (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت

(٦١ - خازن - ثالث) بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين  
والمنافقين (ان الله) الذي يوحى اليك (كان بما تعملون خبيرا) أي لم يزل علما بأعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو  
وأصحابه وبآباء أبو عمرو وأي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) استند أمرك اليه وركاه الي  
تدبيره (وكفى بالله وكلا) حافظا موكولا اليه كل أمر وقال الزاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعني اكثف بالله وكلا (ما جعل الله لرجل من  
قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم

(يهدون) بذلك الناس ويدعونهم الى ماني التوراة من دين الله وشرافه (بامرنا) ايهم بذلك (لماصبروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله وعن المعاصي ماصبروا حزمه على أي صبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر ثمة امامة الناس (وكانوا يا أيها التوراة) يوفون) يعلمون علما لا يتحاجل شك (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأهمهم أو بين المؤمنين والمشركون (فيا كانوا فيه يختلغون) فيظهر الحق من البطل (أولم) الواو لا تعاف على معطوف عليه من جنس المعطوف أي أولم يدع (يهدي) وبين والفاعل الله بدليل قراءة فز يدعن يعقوب تهدي (لم) لاهل مكة (كم) يهدي لأن كملا استفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحل نصب بقوله (أهلكنا من قبلهم من القرون) كعادتهم وقوم لوط (يمشون في مساكنهم) أي أهل مكة يمشون في مساكنهم على ديارهم وبلادهم (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) الموائد (٤٨٠) فينتقلوا (أولم يروا أنا نسوق الماء) نجري المطر والانهار (الى الارض الجزر)

يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا في اسرائيل وقبلهم انبياء (يهدون بامرنا) أي يدعون الناس الى طاعتنا (لماصبروا) أي على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر (وكانوا يا أيها التوراة) يوفون) أي أنهم امن الله تعالى (ان ربك هو يفصل) أي يقضى ويحكم (بينهم يوم القيامة) فيا كانوا فيه يختلغون) قبلهم الانبياء وأهمهم وقيل هم المؤمنون والمشركون قوله تعالى (أولم يهد لهم) أي تبين لهم (كم أهلكنا) أي كثرة من أهلكنا (من قبلهم من القرون) أي الامم الخالية (يمشون في مساكنهم) يعني أهل مكة يسرون في بلادهم وسنازلهم اذا سافروا (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) أي آيات الله ومواعظه فينتقلون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزر) أي الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض باطن وقيل هي أبين (فخرج به) أي بذلك الماء (زرعنا كل منة أفلا يسمعون) أي العشب والتبن (وأفلا يسمعون) أي من الحبوب والافوات (أفلا يسمعون) أي فيعتبروا ﴿ قوله تعالى ﴾ (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يوم مات منكم منكم فيه يدنا وينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل هو بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح (فل يوم الفتح) يعني يوم القيامة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) أي لا يقبل منهم الايمان ومن حل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قاله هذا لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا (ولاهم ينظرون) أي يهللون ليوتوبوا ويعتذروا (فاعرض عنهم) قال ابن عباس نسخها آية السيف (واتظر) أي موعدي لك بالنصر عليهم (انهم منتظرون) أي بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابا يا أيهاهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال طاموس تفضلنا عن كل سورة في القرآن بسبعمائة حسنة أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية ﴾ وثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وخمسة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أي الارض التي جزئنا بها أي قطع الماء العذب والماء لانه رمي ولا يقال التي لا تثبت كالسباح جزر بدليل قوله (فخرج به) بالماء (زرعنا كل منة) من الزرع (أنعامهم) من عصفه (وأفلا يسمعون) من حبه (أفلا يسمعون) بأعينهم فيستدلوا به على قسارته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله و بنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركون أو يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كائن (ق) يوم الفتح) أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم

فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهره ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استجبالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء أجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستجيبوا له ولا تستهزؤا فكان فيكم قد صامت في ذلك اليوم وأمنتهم فلا ينفعكم الايمان أو استنظرتهم في ادراك العذاب فلم ينظروا ومن فسر بيوم الفتح أو بيوم بدر فوهو يوم بدر المقتولين منهم فاتهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما ينفع فرعون ايمانه عند الفرق (فاعرض عنهم واتظر) النصر وهلاكمهم (انهم منتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة الم تنزيل هي المانعة من عذاب القبر والله أعلم ﴿ سورة الاحزاب مدنية ﴾ وهي ثلاث وسبعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنات تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عرش العرش (نزلوا كما كانوا يعملون) عطاياهم والتزلة عطاء النازل ثم صار عطايا (وأما الذين فسقوا فإني أعذبهم النار) أى ملجؤهم ومنزلهم (كأما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها وقيل لهم) أى تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار) (٤٧٩) الذى كنتم به تكذبون) وهذا

دليل على أن المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الإيمان (ولنذيقهم من العذاب الأدنى) أى عذاب الدنيا من الأسر ومخاوبته من التسبيح سنين (دون العذاب الأكبر) أى عذاب الآخرة أى نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة وعن الداراني العذاب الأدنى الخذلان والعذاب الأكبر الخلود في النيران وقيل عذاب الأدنى عذاب القبر (لهم) لعل المعذنين بأعذاب الأدنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) أى بالقرآن (ثم أعرض عنها) أى فتوى عنها ولم يتدبر فيها ولم لا تنبذ أى أن الأعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإرارها وإرشادها إلى سواء السبيل والقوز بالسعادة لعظمي بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم لم تنهزها استبعاد التركة

فاسقوا واحدا (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) أى التي بأوى إليها المؤمنون (نزلوا) هو ما يهب للضيف عند نزوله (عما كانوا يعملون) يعنى من الطاعات في دار الدنيا (وأما الذين فسقوا فإني أعذبهم النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها وقيل لهم) ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴿ قوله تعالى (ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) أى سوى العذاب الأكبر قال ابن عباس العذاب الأدنى مصائب الدنيا واسقامها وعنه أنه الحد ودقيل هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والأكبر هو عذاب جهنم (لهم يرجعون) أى إلى الإيمان يعنى من بقي منهم بعد القحط وبعددر (ومن أظلم) أى لأحد أظلم (من ذكر) بآيات ربه) أى بدلائل وحدانيته وانعامه عليه (ثم أعرض عنها) أى ترك الإيمان بها (انامن المجرمين) يعنى المشركين (منتقمون) معناه أنهم بالم يرجعوا إلى العذاب الأدنى فأنهم منتقمون بالعذاب الأكبر ﴿ قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (فلانك في صربة) أى في شك (من لقائه) أى عن لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى موسى رجلا آدم طوالا كانه من رجال شئوة ورأيت عيسى رجلا صريحا بوعا ربوع الخلق إلى الجرة وإلى البياض سبط الشعر ورأيت مالا كاخزن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلانك في صربة من لقائه (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى في عند الكتيب الآخر وهو قائم يصلى في قبره فأن قلت قد صح في حديث المعراج انه رأى في السماء السادسة عندهم اجتمع في الصلوات فكيف الجع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكتيب الآخر كان قبل صعوده إلى السماء وذلك في طريقه إلى بيت المقدس ثم لما صعد إلى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يرى بالله عز وجل وهو على كل شيء قدير فأن قلت كيف نصح منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الأنبياء وهم يحجون فما الجواب عن هذا قلت يجاب عنه بما جوبه أحدوها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صح في الحديث وأن يتقر بالو إلى الله بما استطاعوا وان كانوا قد ماتوا لانهم بمنزلة الأحياء في هذه الدار التي هي دار العمل إلى أن نفنى ثم يرجعون إلى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني انه صلى الله عليه وسلم رأى حاتم الذي كانوا عليه في حياتهم ومثاله كيف كانوا وكيف كان تخيمهم وصلاتهم الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم بلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه في الجنة أكثر مما كان يعبد في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غايه ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي على مقتضى الطبع والله أعلم وفضل في قوله فلانك في صربة من لقائه أى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول (وجعلناه) يعنى الكتاب (هدى لبني اسرائيل وجعلناهم) أى من بني اسرائيل (أئمة) أى قادة للخير

الانتهاز (انامن المجرمين منتقمون) ولم يقل منه لانه اذا جعله أظلم كل طالم ثم نوع المجرمين عامة بالتأنيدهم فقد دل على اصابه الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال بالضيم لم يفد هذه الفائدة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلانك في صربة) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائه أى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلناهم أئمة) همزة نون كوفي وشامي

(بدعون) داعين (رهم) عابدين له (خوافطعها) مغلولة له أي لاجل خوفهم من سخطه وطمعه في رحمته وهم التهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء بن جنوهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القرية يعني صلاة الليل وعن أنس كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة الغروب إلى صلاة العشاء الأخيرة فنزل فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (وما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى (لهم) ما يعني الذي أخفى على حكاية النفس حمزة ويعقوب (من قرأ عين) أي لا يعلم أحد ما أعد هؤلاء من الكرامة (جزء) مصدر أي جوز وأجزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالهم في الدنيا فآخى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء وقفاً بين من كان في نور الطاعة والایمان لا يستوى مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان

سفرة فصاحت يومافر بيا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قل سأنت عن عظيم وأنه يسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تترك به شيئاً وتقم الصلاة وتؤتي الزكاة وتدوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ذلك على أبواب الخبر الصوم جنة والصدة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تنجوا في جنوبهم عن المضاجع حتى باخ جزءاً بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك بأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فأخذ بلسانه وقال اكشف عليك هذا فقلت يا رسول الله وأما ما أخذون بما أنت تكلم أمك بما عهد وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قل على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذي عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم قيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وفر إلى ربكم ونكفروا للسياآت ومنهاة عن الآثام ومطررة الداء عن الجسد أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطنه ولحقه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله عز وجل لأنك انتظروا إلى عبدی ثار عن فراشه ووطنه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فباعني وشقة ما عندی ورجل غزاني سبيل الله وأنهم مع أمحبا به فعلم ما عليه في الانهماك وماله في الرجوع فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى لأنك انتظروا إلى عبدی رجع رغبة فباعني وشقة ما عندی حتى أهرق دمه أخرجه الترمذي بمعناه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورت قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفرك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفاً يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعد الله لها لمن آلان الكلام وأظم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذي (خ) عن الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أباه هريرة رضي الله عنه في قصة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أخاكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال وفيما رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ماذا قال واقع بيت بجاني جنبه عن فراشه إذا استنقلت بالكافرين المضاجع أخرجه البخاري وليس له يمين بن سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غيره هذا الحديث وقوله تعالى (بدعون رهم خوافطعها) قال ابن عباس خواف من النار وطعاً في الجنة (ومارزقناهم ينفقون) قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع قوله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أي مما تفر به أعينهم فلا ينفقون إلى غيره قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وقيل أخفوا أعمالهم فآخى الله نوابهم (جزءاً بما كانوا يعملون) أي من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافرأوان شتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي أسكت فانك صبي وأنا شيخ والله أني أبسط منك لساناً وأحدث منك سناً وأأشجع منك جناباً وأملأ منك حسوا في الكتيبة فقال لعلي أسكت فانك فاسق فأقول الله هذه الآية وقوله لا يستونون أراد جلس المؤمنين وجلس الفاسقين ولم يرد مؤمناً واحداً ولا

إذا التقدير يقولون (ربنا أبصرنا)

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 278: 1023-1028.

(ذلك عالم الغيب والشهادة) أى الموصوف بما سر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه (العزيز) الغالب أمره (الرحيم) البالغ لطفه ونسيه  
وقيل لا دق عليه لان (الذى) صفته (حسن كل شئ) أى حسنه لان كل شئ مر يقب على ما تقتضيه الحكمة (خلقه) كوفى ورافع  
وسهل على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البدل أى أحسن خالق كل شئ (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم  
جعل نسله) ذريته (من سلاله) من نطفة (من ماء) أى منى وهو بدل من سلاله (مهيمن) ضعيف حقير (ثم سواء) قومه كقولهم فى أحسن  
تقويم (ونفخ) ادخل (٤٧٦) (فيه من روحه) الاضافة بالاختصاص كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى

اختص هو به وبعبارة  
(وجعل لكم السمع والابصار  
والافئدة) لتسمعوا  
وتبصروا وتعتقوا (فليلا  
ما تشكرون) أى تشكرون  
فليلا (وقالوا) القائل أى  
ابن خلف ولرضاهم بقوله  
أسند الهم (أنذا ضلنا  
فى الارض) أى صرنا  
تراوذهنا مختاطلين بتراب  
الارض لانتخيز منه كما  
يفصل الماء فى اللبن أو  
عشا فى الارض بالدفن فيها  
وقرأ على ضلنا بكسر  
اللام يقال ضل يضل وضل  
يضل واتعب الطرف  
فى انذا ضلنا بما يدل عليه  
(أثنائى خالق جديد)  
وهو نعت بلهم (بلقاء ربهم  
كافرون) جاحدون لما  
ذكر كفرهم بالبعث  
اضرب عنه الى ما هو أبلغ  
وهو أنهم كافرون بجميع  
ما يكون فى العاقبة لا بالبعث  
وحده (فل يتوفاكم ملك  
الموت الذى وكل بكم فى  
ربكم ترجعون) أى

جبريل عليه السلام يقول يسير جبريل والملائكة الذين معهم أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة فى يوم  
واحد من أيام الدنيا وقيل كما فى القيامة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة  
وهذا فى حال الكفار وأما على المؤمنين فدون ذلك كما جاء فى الحديث أنه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة  
صلاها فى الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان  
يكون هذا الخبر اعراف شديده وهوله ومشقته وقال ابن أبى مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان  
على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس رضى الله عنهما  
أياهما الله تعالى لا أدري ما هو وأكره ان أقول فى كتاب الله ما لا أعلم (ذلك عالم الغيب والشهادة) يعنى  
الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه  
خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر (العزيز) أى المتعنت المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه وأهل  
طاعته (ف قوله تعالى) (الذى أحسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس اتقنه وأحكمه وقيل علم كيف يخلق كل  
شئ وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل فى صورته  
حسن فى شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يلح به معاشه وقيل معناه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه  
وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) يعنى آدم (ثم جعل نسله) يعنى  
ذريته (من سلاله) أى من نطفة تنسل من الانسان (من ماء مهيمن) أى ضعيف (ثم سواء) أى سوى خلقه  
(ونفخ فيه من روحه) أضاف اليه الروح اضافة تشريف كبيت الله وثاقه الله ثم ذكر ما يرتب على نفخ  
الروح فى الجسد فقال (وجعل لكم) أى خالق بعد ان كنتم نطفامواتا (السمع والابصار والافئدة) قيل  
قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليعرف  
معناه ووجد السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان (فليلا ما تشكرون) يعنى انكم لا تشكرون  
رب هذه النعمة فتوحده الا قليلا (ف قوله تعالى) (وقالوا) يعنى منكبرى البعث (أنذا ضلنا) هلكتنا (فى  
الارض) والمعنى صرنا تراوذا (أثنائى خالق جديد) استفهام انكارى قال الله تعالى (بل هم بلبقاء ربهم  
كافرون) أى بالبعث بعد الموت (فل يتوفاكم) أى يقبض أرواحكم حتى لا يبقى أحد ممن كتب عليه الموت  
(ملك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذى وكل بكم) أى انه لا يغفل عنكم وإذا جاء أجل أحدكم لا يؤخر  
ساعة ولا شغل له الا ذلك لروى ان ملك الموت جعل له الديناميل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من  
غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغارها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة  
وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خلقه ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعل له الارض  
مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتترفع أعوانه روح  
الانسان فاذا بلغ ثمة نحره قبضه ملك الموت عن معاذن جبل قال ان ملك الموت سبعة تبغ ما بين المشرق  
والمغرب وهي تصفح وجوه الناس فامن أهل بيت الامم الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انما  
قد انتضى أجله ضرب رأسه ب تلك الحربة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله (ثم إلى ربكم ترجعون)

اي  
يؤفكم كم يقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب  
والجزاء وهذا معنى لقائه والتوفى واستيفاء النفس وهي الروح أى يقبض أرواحكم أى حين من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وأفيا  
كلاما من غير نقصان وعن مجاهد جويت ملك الموت الارض وجعل له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح  
فتجيبه باسم أرواحه بقضائها والله تعالى هو الأمر لذلك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته  
رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها

الخلل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا تنبي اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان معرفة ما عداها اهما ابعدا وما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فمناخ الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب وراى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس بعبرها العبرون خمس سنوات وخمسة أشهر وخمسة أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله (ان الله اعلم بالغيوب (خير) بما كان ويكون وعن الزهري رضي الله تعالى عنه أ كثر وأقراء سورة لقمان فان فيها أعجيب والله أعلم ﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية مدني وكوفي وتسع وعشرون آية بصرى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٧٥) ﴿الم﴾ على انهم السورة مبتدأ وخبره

(تزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للحروف ارفع تعزيل بانها خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) أو يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعتراض لاجل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجلة كانه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه متزلا من رب العالمين لانه مجزئ للبشر ومثله بعد شيء من الرب ثم ضرب عن ذلك الى قوله (أم يقولون افتراه) أي اختلقه محمد لان أم هي المنقطة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل يقولون افتراه انكار القول ولم تعجبا منه لظهور أمره في عجز بلغاهم عن مثل ثلاث آيات منه (بل هو الحق) ثم اضرب عن الانكار الى

أي ليس أحد من الناس يعلم أين مضجعه من الأرض في براو بحرفي سهل أو جبل (ان الله اعلم أي بهذه الاشياء وبغيرها (خير) أي بواطن الاشياء كلها ليس علمه محيطا بالظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى اعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة السجدة وهي مكية﴾

قال عطاء الثلاث آيات من قوله أفن كان مؤمنوا هي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثون وثمانون كلمة وألف وخمسة وثمانون عشر حرفا والله تعالى اعلم ﴿قوله عز وجل (الآن نزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لا شك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) أي بل يقولون يعني المشركين (افتراه) يعني اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (بل هو الحق) أي القرآن (من ربك لتندروا ما آتاهم من نذير من قبلك) يعني العرب كانوا أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذ لم يأتهم رسول لم تقم عليهم حجة قلت أم اقيام الحجج بالشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا و أم اقيام الحجج بمعرفة الله وتوحيده فتم لان معهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان (لعلهم يهتدون) يعني تنذروهم راجيا اهتداءهم (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من دلي ولا شفيع أفلاتندكرون) تقدم تفسيره ﴿قوله تعالى (يدبر الامر) أي يحكم الامر ويحل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام (من السماء الى الأرض ثم يعرج) أي يصعد (اليه) جبريل بالامر (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يعني مسافة ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الأرض ثم صعوده الى السماء في مقدار ألف سنة لو سار أحد من بني آدم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجمعون وقيل معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يعرج اليه أي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع أمر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة فان قلت فقد قال في موضع آخر تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجمع بينهما قلت اراد بقوله خمسين ألف سنة مدة المسافة بين الأرض وسدرة المنتهى التي هي مقام اثبات انه الحق (من ربك) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا واعتنا وجهلا (لتندروا) أي العرب (ما آتاهم من نذير من قبلك) ما للنبي والجللة صفة لقوم (لعلهم يهتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتدبر على الترجي من موسى وهرون (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) استوى عليه باعدانه (ما لكم من دونه من دلي ولا شفيع) أي اذ جازوهم رضاهم تحدا ولا تفنككم كليا أي ناصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أفلاتندكرون) تتعظون بمواعظ الله (يدبر الامر) أي امر الدنيا (من السماء الى الأرض) الى أن تقوم الساعة (ثم يعرج اليه) ذلك الامر كما أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) هو يوم القيامة (عما تعدون) من أيام الدنيا ولا تنسك للشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو امره كما لا تنسب لهم بقوله الى ربني امهاج الى ربني ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

اثبات انه الحق (من ربك) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا واعتنا وجهلا (لتندروا) أي العرب (ما آتاهم من نذير من قبلك) ما للنبي والجللة صفة لقوم (لعلهم يهتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتدبر على الترجي من موسى وهرون (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) استوى عليه باعدانه (ما لكم من دونه من دلي ولا شفيع) أي اذ جازوهم رضاهم تحدا ولا تفنككم كليا أي ناصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أفلاتندكرون) تتعظون بمواعظ الله (يدبر الامر) أي امر الدنيا (من السماء الى الأرض) الى أن تقوم الساعة (ثم يعرج اليه) ذلك الامر كما أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) هو يوم القيامة (عما تعدون) من أيام الدنيا ولا تنسك للشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو امره كما لا تنسب لهم بقوله الى ربني امهاج الى ربني ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله



(ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلانه (شكور) انعمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكانه قال ان في ذلك آيات لكل مؤمن (واذا غشبهم) أي الكفار (موج كالظلل) الموج يرتفع فيعود مثل الظلال والظلال كل ما أظلم من جبل أو سحاب أو غيرها (دعوا الله مخلصين له الدين) فلم يتأخروا عن الدين (أي باق على الإيمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قوطا مقتصد قليل نادر (وما يجحد بآياتنا) أي بحقيقتها (الا كل خثار) غدار والخثار أبقع الغدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا) ابوا لا يجزى والدعن ولده) لا يقضى عنه شيئا والمعنى (٤٧٤) لا يجزى فيه خذف (ولامولود هو جاز عن والده شيئا) واراد على طريق من التوكيد لم يرد

(ان في ذلك آيات لكل صبار) أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذا غشبهم موج كالظلل) أي كالجبال وقيل كالسحاب شسبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله مخلصين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع مساوفا ذاتها من تلك الشدة فخرج من بقي على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلمسا نجاهم الى البر ففهم مقتصد) أي عدل موقف في البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والنبوت على الإيمان وقيل زلت في عكرمة بن أي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاهاهم رج عاصف فقال عكرمة ابن أنجنا الله من هذا الاربعين الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن بده في بدى فسكت الرج ورجع عكرمة الى مكة وأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهدوه والمراد بقوله (وما يجحد بآياتنا الا كل خثار) أي غدار (كفور) أي جحد لانعمنا عليه قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا (واخشوا) أي خافوا (بوما لا يجزى) أي لا يقضى ولا يغني (والدعن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا) قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الولد والوالد فلهذا فيه بالاعلى على الادنى والادنى على الاعلى فالولد لا يجزى عن والده كمال شفقة عليه والولد لا يجزى عن والده لانه من حق التربية وغيره فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى نفسى ولا يهتم بقرىب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امرئ همته نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا بوماهذا شأنه وهو كائن لوعده الله به ووعدته حق وقيل الآية تحقيق بعدم الجزاء يعني لا يجزى والدعن ولده في ذلك اليوم والقول الاول أحسن وأظهر (فلا تفرحكم الحياة الدنيا) أي لانها فانية (ولا يفرحكم بالله الغرور) يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي ويحتمى المغفرة ﴿قوله تعالى﴾ (ان الله عنده علم الساعة) الآية زلت في الحرب بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان أرضنا أجدهت فقل لي متى ينزل الغيث وترك امرأتى حبل فتي ناد ولقد علمت ابن ولدت فبأى أرض أموت فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تسكب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة في أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلا أو نهارا (و ينزل الغيث) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا الا الله (و يعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أحر أم أسود نام الخلق أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تسكب غدا) من خير أو شر (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أي

عليه ما هو مطلوب عليه لان الجلة الاسمية أكد من الجلة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله وهو قوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آياتهم على الكفر فاريد حسم اطاعهم ان ينفعوا آباءهم بالشغاعة في الآخرة ومعنى التأكيدي لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لاجداده اذا الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشف (ان وعد الله) بالعبث والحساب والجزاء (حق) فلا تفرحكم الحياة الدنيا) بزيتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يعرفكم بالله القسور) الشيطان والدنيا والأمل

(ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (وينزل) بالقدس يد شامى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف أي من الفعل تقدر برمان الله ثبت عند عدم الساعة وينزل (الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تاخير (و يعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى نام ناقص (وما تدرى نفس) برء أو فاجر (ماذا تسكب غدا) من خير أو شرور بما كانت عازمة على خيرة فماتت شر او عازمة على شر فعملت خيرا (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أي ان تموت ورو بما أقامت بأرض وضربت أو نأدها وقالت لا أبرحها فترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يتخلر بها المرأى ان ملك الموت مر على سلبان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه ير يدنى وسأل سلبان عليه السلام أن يحمله على الرج ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسلبان كان دوام نظرى اليه بهجامة لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرابة للعبيد لمسا في الدرابنة من معنى الخنز الحيلة والمعنى انها لا تعرف وان أعلمت

سأنتهم من خلق السموات والارض ايقولن الله قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا عليه لم يتنبهوا (الله مافى السموات والارض ان الله هو الغنى) عن جده الحمد بن (الحيد) المستحق للحمد وان لم يحمده قال المشركون ان هذا أى الوحي كلام سيد فاعلم الله أن كلامه لا ينفد بقوله (ولوان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالنصب أبو عمرو يعقوب عطف على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعهم طأ أى ولوثت كون الاشجار أقلاما وثبتت البحر بمدود ايسعة أبحر أو على الابتداء والاول لاجل حال على معنى ولوان الاشجار أقلام في حال كون البحر بمدود وأقرئ بمدود وكان مقتضى الكلام أن يقال ولوان الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله بمد منه لانه من قولك مد الدواء وأمدناه جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءا بمداد ففى نصب فيه مدادها بادا صبا لا ينقطع والمعنى ولوان أشجار الارض أقلام والبحر بمدود ايسعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات فى لتفد البحر قبل أن تنفذ كلماتى فان قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال فى أحد وجهى (٤٧٣) الرفع وليس فيه ضمير راجع الى

ذى الحال فأت هو كقولك جئت والحيث مصطف وما شبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أراد تفصيل الشجر وتفصيلها شجرة شجرة حتى لا يدق من جنس الشجر ولا واحدة الا وفد ربنا أقلاما وأثر الكلمات وهى جمع قلة على الكلام وهى جمع كثرة لان معناه ان كانه لانتى بكتبها البهار فكيف بكلمه (ان الله عزير) لا يهجزه شئ (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شئ فلا تنفذ لكلمته وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)

سأنتهم من خلق السموات والارض ايقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون الله مافى السموات والارض ان الله هو الغنى (الحيد) تقدم تفسيره قوله تعالى (ولوان مافى الارض من شجرة أقلام) قال المفسرون لما نزلت بمكة يستولونك عن الروح الآية وما هو اجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أثناء أخبار اليهود وقولوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أوتيت من العلم الا قليلا أتعنيانم قومك فقال عليه الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا أأنت تتلو فبإفادك اننا نرى التوراة فها علم كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فى علم الله قليل وقد أنام الله بها ن علمان به اتفهم به قالوا كيف نزعهم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود امرؤا وقد فرش أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتى به محمد بوشك أن ينفد فينقطع فأنزل الله تعالى ولوان مافى الارض من شجرة أقلام أى فبربت أقلاما ما قبل بعد ذلك شجرة فقل (والبحر يمده) أى يزده وينصب اليه (من بعده سبعة أبحر) أى مدادوا والخلق يكتبون به كلام الله (ما نفدت كلمات الله) لانها لانه لاهية لها (ان الله عزير حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أى الا تخلق نفس واحدة وبعبارة لا يتعذر عليه شئ (ان الله سميع) أى لا فوالسك (بصير) بأعمالكم (ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) أى ذلك الذى هو قادر على هذه الاشياء التى ذكرت وهو الحق المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى لا يستحق العبادة (وأن الله هو العلى) أى فى صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) فى ذاته لانه أكبر من كل كبير قوله تعالى (ألم تر أن الفلك) أى السفن والمراكب (تجرى فى البحر بنعمت الله) أى ذلك من نعمة الله عليكم (ليرىكم من آياته) أى من عجائب صنائعه

(٦٠) - (خان) - (ثالث) الا تخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة خذ فى العلم به أى سواء فى قدرته القليل والكثير فلا يخله شأن عن شأن (ان الله سميع) لقول المشركين انه لا يبعث (بصير) بأعمالهم فيجازهم (ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار) يدخل ظلمة الليل فى ضوء النهار اذا أقبل الليل (ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) أى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) فى فلكه ويقطع (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة وألى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله بما تعملون خبير) وبالياء عياش دل أيضا بتعاقب الليل والنهار وزادتهما ونقصاهما وجرى الزبر بن فى فلكيهما على تقدير وحساب وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالباء عرافى غير أبى بكر (من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف الذى وصف به من عجايب قدرته وحكمته التى لا يهجز عنها الاحياء القادرون المألون فكيف بالجاد الذى يدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلى الشأن الكبير السلطان (ألم تر أن الفلك) وقريء ذلك وكل فعل يجوز فيه فـصل كـيجوز فيه فـصل كـيجوز فى كل فعل فعل (تجرى فى البحر بنعمت الله) بأحسنه ورحمته وألـرجـلـانـرجـمـنـنـم الله (ليرىكم من آياته) عجائب قدرته البحر اذا ركبتموها

الشورى صياح كل شيء تسبيح الا الحروف فيه صبح لروية الشيطان ولذلك سماه الله منكر اوفى تشبيه الرافعين أصواتهم بالهتاف تشبيه على أن رفع الصوت في غابة الكراة يؤيد ما روى أنه عليه السلام كان يهجه ان يكون الرجل خفيض الصوت وبكره أن يكون مجهور الصوت وانه لو حدث صوت الجهر ولم يجمع لانه لم يرد ان يذكروا صوت كل واحد من آجاده هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أن يذكروا هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد (التمتروا أن الله سخر لكم ما في السموات) يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما في الارض) يعني البحار والانهوار والامداد والدواب وغير ذلك (وأسمع) (عليكم نعمه) مدني وتوحيروا وسهل وحفص اعنته غيرهم والنعمة كل نفع قصده الاحسان (ظاهرة) (بالمشاهدة) (وباطنة) بالاعلم الابدائي ثم قيل الظاهرة الحسرو والسمع واللسان وصائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك وروى في دعاء موسى عليه السلام الهى داني (٤٧٢) على أخني نعمتك على عبادك فقال أخني نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف

صياح كل شيء تسبيح الاحبار وقيل معنى الآية هو العطسة القيحة المنكرة قال وهب تسكلم لقمان بأني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضايهم ومن حكمته قيل انه كان عبد احشيا فدفع اليه مولا شاة وقال له اذبحها وانتي بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له اذبحها وانتي بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله مولا فقال ليس شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل لقمان أى الناس ثم قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيا **﴿** قوله عز وجل **﴿** (التمتروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسمع) أى أتم وأكمل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم في الدين من حرج ولعلكم تتقون وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة لاعتقاد القلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزالت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خاف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منير) واذا قيل لم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان الشيطان يدعوهم) معذاه فيجب عليهم وان كان الشيطان يدعوهم (الى عذاب السعير) **﴿** قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يتخلص لله دينه ويقض اليه أمره (وهو محسن) أى في عمله (فقد استمسك بالروة الوثقى) أى اعتصم بالهدى والرواقى الذى لا يخاف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة الامور) أى مصير جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) البناصر جمعهم فنبههم بما عملوا ان الله عالم بذات الصدور) أى لا يخفى عليه سرهم وعلايتهم **﴿** قوله تعالى (غتهم قليلا) أى غمهم ليقنعوا بنبعهم (الى عذاب غليظ) (ثم نظرهم) أى لنجسهم وزردهم (الى النار في الآخرة) (ولن

الشرائع وتفضيل العفيف  
الشرائع والخلق والخلق  
وتبديل العطايا وصرف  
البلايا وقبول الخلق ورضا  
الرب وقال ابن عباس  
الظاهرة ما سوى من  
خلقك والباطنة ما ستر من  
عيوبك (ومن الناس من  
يجادل في الله بغير  
علم ولا هدى ولا كتاب  
منير) نزالت في النضر  
ابن الحرث وقدم في  
الحج (واذا قيل لهم انبعوا  
ما أنزل الله قالوا بل نتبع  
ما وجدنا عليه آباءنا ولو  
كان الشيطان يدعوهم  
الى عذاب السعير)  
معذاه أيتبعونهم ولو كان  
الشيطان يدعوهم أى  
في حال دعاء الشيطان اياهم

الى العذاب (ومن يسلم وجهه الى الله) عدى هذا الى وفى  
على من يسلم وجهه لله بالام فانه مع الالام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كاي سلم  
المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد اتوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فبما يعمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالروة)  
هى ما ملق به النسي (الوثقى) تأنيث الارق مثل حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثقى  
عروة من حل متين مأمن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائر اليه فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا  
يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أذن أى لا به منك كفر من كفر (البناصر جمعهم فنبههم بما عملوا) فنعاقبهم على أعمالهم  
(ان الله يعلم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيه هل هم على حسبه (غتهم) زمانا (قليلا) بدنيهم (ثم نظرهم) لنجسهم  
(الى عذاب غليظ) شد بدشبه لزامه التعذيب وارتعاقهم اياه باضطراب الاضطراب الى الشئ والغاظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة  
والثقل على المعذب (والنبي

(وصاحبهم في الدنيا معروفًا) صفة مصدر مخذوف أي أصحابهم وفاق حسنًا لخلق جليل ورحم واحتمال بروصلة (واتبع سبيل من أناب إلى) أي سبيل المؤمنين في دنك ولا تبتغي سبيلهم فيه وإن كنت مأمورًا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه أنوار خد مني (ثم إلى من جمعكم) أي مرجعكم وجمعهما (فانبتكم بما كنتم تعملون) فجاز بك على إيمانك وأجاز بهم على كفرهما وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد أن كيد الماني وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني أنوصناه بالله وأمرناه أن لا يطيعهما في الشرك وأن جاهد كل الجهد لمقاومة (يأني أنما انك منقال حبة من خردل) فالرفع مدني والضمير للصيغة وأنث المنقال لضافته إلى الحبة كما قال كما شرفت صدر الفتاة من الدم \* وكان تامة والباقيون بالنصب والضمير للهيئة من الاساءة والاحسان أي أن كانت مثلاً في الصغر كحبة خردل (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أي فكانت مع صغرها في أخفى موضع (٤٧١) وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث

كانت في العالم العلوي أو السفلي والاكثر على أنها التي عليها الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الأرض (يات بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها أعمالها (ان الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خير) عالم بكنهها و لطيف باستخراجها خبير بمستقرها (يأني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك) في ذات الله تعالى إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو على ما أصابك من المحن فانها ثورث المنح (ان ذلك) الذي وصيتك به (من عزم الامور) أي بما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع اجاب والزام أي أمر به أمرا حثا وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها

فلا تطلعها في ذلك لانه لا طاعة للمخوف في معصية الخالق (وصاحبهم في الدنيا معروفًا) أي بالمعروف وهو البر والصلوة والعشرة الجيلة (واتبع سبيل من أناب إلى) أي اتبع دين من أقبل إلى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب إلى يعني أنا بآب الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أنه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه وافهوا لهم سابقة الاسلام أساموا بإرشاد أبي بكر (ثم إلى من جمعكم فانبثكم بما كنتم تعملون) يأني أنما انك منقال حبة من خردل وذلك ان ابن لقمان قال لايه يا بأت ان علمت الخطيئة حيث لا يرى أحد كيف يعلمها الله قال يأني انما أي الخطيئة انك منقال حبة من خردل أي في الصغر (فتكن) أي مع صغرها (في صخرة) قال ابن عباس صخرة تحت الارض السميع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خافي الله الأرض على حوت وهو النون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر نور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في الأرض ولا في السماء فذلك قال (أو في السموات أو في الأرض) والصخرة على متن الریح والريح على القدرة (يات بها الله) معناه الله عالم بها قادر على استخراجها وهو قوله (ان الله لطيف) أي باستخراجها (خير) أي بكنها ومعنى الآية له الاطاعة بالاشياء صغرها وكبيرها قيل ان هذه السكامة آخر كلمة قالها لقمان فان شئت مرارته من هيئته اعظمتها فأت (يأني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك) من الاذي (ان ذلك من عزم الامور) يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصر على الاذي من الامور الواجبة التي أمر الله بها (ولا تصاعر) وقرئ تصعر (خذك للناس) قال ابن عباس لا تسكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فيلثاق فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لم يرد عليه عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقر الفقراء فليكن الفقير والغني عندك سواء (ولا تمش في الأرض مراحا) اي خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال في مشيه نخور) أي على الناس (واقصد في مشيك) أي ليكن في مشيتك قصد بين الاسراع والتأني أما الاسراع فهو من الخيلاء والتأني فهو ان يرى في نفسه الضعف تزهدا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار (واغضض) أي اخفض وقيل انقص (من صوتك ان أنكر) أي أقبع (الاصوات صوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثوري في هذه الآية قال

ومفروضاتها هذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها في سائر الالام (ولا تصعر خدك للناس) أي ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعرا أبو عمرو ونافع وحزرة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعداء يصيب البعير بلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك نواضعا لا توهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون (ولا تمش في الأرض مراحا) أي ترح مراحا وأوقع المصدر موقع الحال أي مراحا ولا تمش لاجل المرح والاشعر (ان الله لا يحب كل مختال متكبر) (نخور) من بعدد مناقبه تظا ولا (واقصد) القصد التوسط بين لعاولي التقصير (في مشيك) أي ابدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تذب ديب المتأوتين ولا تذب وثوب الشطار قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى أسرع قائما رأيت السرعة المرتفعة عن ديب المتأوت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كانوا ينهون عن خيب البهود وديب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا (واغضض من صوتك) وانقص منه أي اخفض صوتك (ان أنكر الاصوات) أي أوحشها (لصوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار وعن

(أَنْ اشْكُرْتَهُ) مفسرة والمعنى أى اشكرته لأن ابتداء الحكمة فى معنى القول وقد نيه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا به الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكما حتى يكون حكما فى قوله وفعله ومعاشرته وصحبه وقال الدرر السقطى الشكر أن لا تعصى الله بهمه وقال الجنيد أن لا ترى معشره يكافى نعمه وقيل هو الإقرار بالجزع عن الشكر والحاصل أن شكر القلب (٤٧٠) المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الأركان الطاعة ورؤية الجزى السكل دليل

والحكمة فاختار الحكمة وروى أنه كان نائما نصف الليل فودى بالقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الأرض فتعظم بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خبرنى فى قبلى العاقبة ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل فى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لإبراهيم بالقمان قال ان الحاكما يشهد المنازل وأكدرها يغتاش الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى أن يصعوا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خبيره أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفقته الدين ولم يصب الآخرة فنجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فأنطقى الحكمة قائنه وهو يتكلم بهائم نودى وداد بعده فقبلها ولم يشترط لما شرط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازى روادى حكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألتست فلا بالراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشفق القدمين وقيل خير السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمرو ولقمان والنجاشى رايعهم وأنى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الأمور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب بنور البصر فريدك المبصر ﴿وقوله (أَنْ اشْكُرْتَهُ) وذلك لأن المراد من العلم العمل به والشكر عليه (ومن يشكر فإني أشكر لنفسه) أى عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه (ومن كفر) عليه يعود وبال كفره (فان الله غنى) أى غير محتاج إلى شكر الشاكرين (جيد) أى عظيم وحقيق بأن يحمده وان لم يحمده أحد ﴿وقوله تعالى (واذا قال لقمان لابنه) قيل اسمه أنعم وقيل أشكم (وهو يعظه) ذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا فى نفسه مكتملا لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكركه إشارة إلى السكالم وقوله وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة إلى التكميل لغيره وبدأ بالأقرب إليه وهو ابنه وبدأ فى وعظه بالأهم وهو المنع من الشرك وهو قوله (يا بني) لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم) لأن التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لأنه وضع العبادة فى غير موضعها ﴿وقوله عز وجل (ووصينا الإنسان بوالديه جلته أمه وهنأ على وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان الله إذا جعل تولى إلى علم الضعف والتعب والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والرضاعة ضعف (وفضاله فى عامين) أى فطامه فى سنتين (أن اشكرى ولوالدك إلى المصير) لما جعل الله بفضل الوالدین صورة الترية الظاهرة وهو الموجد والمرى فى الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكرى ولوالدك ثم فرق فقال إلى المصير يعنى ان نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتى عليك فى الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدین قال الجزاء على وقت المصير إلى قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الله والدين فى أديار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدین (وان جاهدك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم فلا تطعمهما) قال النخعي يعنى ان طاعتهم واجبة فان أفضى ذلك إلى الاشتراك فى

قبول الكل (ومن يشكر فأنا أشكر لنفسه) لأن منفعة تعود إليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) البعة (فان الله غنى) غير محتاج إلى الشكر (جيد) حقيق بأن يحمده وان لم يحمده أحد (واذا) أى واذا كراذ (قال لقمان لابنه) أنعم أو أشكم (وهو يعظه يا بني) بالاسكان مكي يابنى حفص بنغعه فى كل القرآن لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم) لأنه تسوية بين من لا نعمة الا وهى منه ومن لا نعمة له أصلا (ووصينا الإنسان بوالديه جلته أمه وهنأ على وهن) أى جلته تمنهن وهنأ على وهن أى تضعف ضعفه فوق ضعف أى يتزايد ضعفها ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد أو عظم ازدادت ثقل وضعفا (وفضاله فى عامين) أى فطامه عن الرضاعة لتمام عامين (أن اشكرى ولوالدك) هو نفسه

لوصينا أى وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله جلته أمه وهنأ على وهن وفضاله فى عامين اعتراض فلا بين المفسر والمفسر لأنه لما وصى بالدين ذكر ما تكابده الام وتعاينه من الشاق فى جهل وفضاله هذه المدة الطويلة تذكرها بحجها العظيم مفردا عن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الله والدين فى أديار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أى مصيرك الى حسابك على (وان جاهدك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم بغيره أى لا تشرك فى ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعمهما) فى الشرك

(ليضل) أي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وأبو عمر وأي لبثت على ضلاله الذي كان عليه ويرد فيه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلانه بما عليه من الوزرية (ويتخذها) أي السبيل بالنصب كوفي غير أي بكر عطفها على ايض ومن رفع عطفه على يشترى (هزوا) بسكون الزاي والهمزة جزءو بصم الزاي بالهمز حفص وغيرهم بضم الزاي والهمزة (وأولئك لهم عذاب مهين) أي سجنهم ومن لا يهاهم يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله (وإذ تنلى عليه آياتناولى مستكبرا) أعرض عن تدبرها مستكبرا فاعان نفسه عن الاصغاء الى القرآن (كان لم يسمعها) شبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضيم ضمير الشأن (كان في أذنيه وقرا) نقلا وهو حال من لم يسمعها أذنيه نافع (فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) ولا رفق عليه لان (خالدين فيها) حال من الضمير في لم (وعدا الله حقا) مصدران مؤكدان الاذن مؤكد نفسه والثاني مؤكد غيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكدمنى (٤٦٩) الوعد وحقا بديل على معنى الثبات

فأكدمنى معنى الوعد ومؤكدهم لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيهم أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فينبأ أوليائه بالنعيم القيم (خالق السموات بغير عمد) جرح عماد (ترونها) الضمير للسموات وهو استنهاج رؤيتهم لم غير معمود على قوله بغير عمد كما تقول لنساجك أما بلا سيف ولا ربح ترائي ولا تحل طامن الاعراب لانها مستتفة أن في محل الجر صفة للعماد بغير عمد مرئية بمعنى انه عمدها بعد لا ترى وهي اعصا كما بقدرة (وأق في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن

يقول ومن الناس من يشترى لحو الحديث الآية عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لحو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشترى يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال أبو الصهاة سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء يلبث النفاق وقيل هو كل طو ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن سبيل الله) أي عن دين الاسلام وسماع القرآن (بغير علم) أي يفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويتخذها هزوا) أي يتخذ آيات الله مزحا (وأولئك) يعني الذين هذه صفتهم (لهم عذاب مهين) واذ تنلى عليه آياتناولى مستكبرا) أي لا يعباها ولا يرفع لها رأسا (كان لم يسمعها) أي شبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سماع (كان في أذنيه وقرا) أي نقلا ولا وفر فيها (فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعدا الله حقا) يعني وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خالق السموات بغير عمد) قيل ان السماء خلقت مبسطة كصفحة مستوية وهو قول المفسرين وهي في القضاء والقضاء لانهما له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترونها) أي ليس لها شيء يمنع الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدره الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان أحدهما أنه راجع الى السموات أي ليست هي بعمد وأتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني أنه راجع الى العمود ومعناه بغير عمد مرئية (وأق في الارض رواسي أن تعبدكم) أي لثلاثه ترك بكم (وبت فيها) أي في الارض (من كل دابة) أي يسكنون فيها (وأز لنا من السماء ماء) يعني المطر وهو من انعام الله على عباده وفضله (فأنبئناهم ان كل زوج كريم) أي من كل صنف حسن (هذا) يعني الذي ذكرت مما تعابون (خالق الله فاروقى ما ذا خلق الذين من دونه) أي ألهتمكم التي تعبدونها (بل الظالمون في ضلال مبين) قوله عز وجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قيل هو لقمان بن باعور ابن ناحور بن تارخ وهو أزرق وقيل كان ابن أخت ابوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكما ولم يكن نبيا لانه لم يلق الله قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة

تعيديكم (لثلاثه اضطرب بكم (و بت) ونشر (فيها من كل دابة وأز لنا من السماء ماء فأنبئناهم ان كل زوج) صنف (كريم) حسن (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خالق الله) أي مخلوقه (فاروقى ما ذا خلق الذين من دونه) يعني ألهتمكم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروقى ما خلقته ألهتمكم حتى استوجبوا عندكم العبادة (بل الظالمون في ضلال مبين) أضرب عن تبيكهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعور ابن أخت ابوب وأبن خالته وقيل كان من أولاد أزرق وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يقضي قبل بعث داود عليه السلام فاعصا قطع الفتوى فقيل له فقال ألا كنتي اذا كفت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تامله لآلاف نبي وتامله ألف نبي وان في

ولئن جنتهم بآية يقولون الذين كفروا ان اثم الاميطلون) أي ولقد وصفنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرايتها وقصصنا عليهم كل قصة عيبية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة. فقتلهم وما يقرولون وما يبالطهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعذارهم ولكنهم أقصدوا قلوبهم اذا جنتهم بآية من آيات القرآن قالوا اجننتم بدوروا بابل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعاقلون) أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خافي الله في تلك الصفة (فاصبر) على أذاهم وأعدائهم (ان وعد الله) بنصرته على أعدائهم واطهار دين الاسلام على كل دين (ل) لا بد من إنجاز الوفاء به (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) أي لا يحملك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والمجاملة في الدعاء عليهم بالعذاب ولا يجعلك على الخفة والقلق جزاء يقولون ويقعون هم ضلال (٤٦٨) شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب

والله الموفق للصواب

سورة لقمان مكية وهي ثلاث آيات وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تلك آيات الكتاب

الحكيم) ذى الحكمة أو

وصفه بصفة الله عز وجل

على الاسناد المجازي

(هدى ورحمة) حالان

من الآيات والعامل معنى

الاشارة في تلك وحصة

بالرفع على أن تلك مبتدا

وآيات الكتاب خبره

وهدى خبر بعد خبر وآخر

مبتدا محذوف أي هو أو

هي هدى ورحمة

(للمحسنين) الذين

يعملون الحسنات

الذكورة في قوله (الذين

يقومون الصلوة ويؤتون

الزكوة وهم بالآخرة هم

يوقنون) وظاهره قول

أوس اللمبي الذي يظن

بك الظن كأن قدرني

فوق الكفاية من الأذكار (ولئن جنتهم بآية يقولون الذين كفروا ان اثم الاميطلون) يعني ما اثم الاعلى بابل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان اثم الاميطلون قلت فيه لطيفة وهي أن الله تعالى قال ولئن جنتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناها انكم كما كنتم الرسل مبطلون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعاقلون) أي توحيد الله (فاصبر) ان وعد الله (ان وعد الله) بنصرته على أعدائهم واطهار دين الاسلام على كل دين (ل) لا بد من إنجاز الوفاء به (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) أي لا يحملك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والمجاملة في الدعاء عليهم بالعذاب ولا يجعلك على الخفة والقلق جزاء يقولون ويقعون هم ضلال (٤٦٨) شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب

وهي مكية وأربع وثلاثون آية وخمسة وعشرون حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين) أي الذين يعملون الحسنات ثم

ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلوة يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) أولئك على هدى من ربهم

وأولئك هم المفلحون) قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية قيل نزلت في النضر بن

الحارث بن كادة وكان يتجر فيأتي الخيرة يشتري أخبار الجهم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم

بحدث عاد ونجد وأنا أحد منكم يحدث رستم واسفند يروا أخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويتكلمون

استماع القرآن فأنزل الله هذه الآية وقيل هو شرا القينات والمغنين ومعنى الآية (ومن الناس من يشتري

ذات لهو وأهل الحديث وروى البغوي بإسناد ثعلبي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى عليه وسلم لا يجزى تعام المغنيات ولا يهمن وأتمانهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس

من يشتري لهو الحديث ايضاً عن سبيل الله ومن رجل يرفع صوته بالغناء الابغث الله شيطانين أحدهما

عن هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربا بهما رجلهما حتى يكون هو الذي يسكت

أخرجه الترمذي وهذا اللفظ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات والمغنيات

ولا تشربوهن ولا تعملوهن ولا خبرن تجارة فبهن وغنهن حرام وفي مثل هذا نزلت (ومن الناس من يشتري

لهو الحديث الآية) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن غن السكك وكسب الزمار وقال

مكحول من اشترى جارية ضاربة لئسكها لغنا ثم وضربها فباعها عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى

وقد سمعنا والذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القاتنين هذه الثلاثة لفضائلها (وأولئك على هدى) مبتدا وخبر (من) يقول

رهم) صفة لمدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري أخبار

الأكاسرة من فارس ويقول ان محمداً يفتن طر فامن قصة عاد ونجد فاما أحد منكم يحدث الاكاسرة فيمبلغون الى حديثه ويتكلمون استماع

القرآن والله بكل باطل ألمي عن الخبر وعما عني وهو الحديث نحو السم بالاساطير التي لأصل لها الغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضي

الله عنهما يحلفان أنه الغناء مفسدة للقلب منقذة لآمال مسخطة لآرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء

الابغث الله شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربا بهما رجلهما حتى يكون هو الذي يسقط والاشترى

من الشراء كإروى عن النضر أو من قوله اشترى والكفر بالآيمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث

الحق واذنوا في الحديث لمتعينين من لان الله ويكون من الحديث ومن غير فقين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنسكب كاجاه

في الحديث في المسجد كما كل البهيمعة الخبيث وأللتعريض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو البهيم

صفرة حادثة وقيل فراء والسحاب مصفران السحاب الاصفر لا يطر ولا يلام في ثمن موطنه للقصم دخلت على حرف الشطر فسد مسد جواني القسم والشطر (الظواهر) ومعناه لظن (من بعده يكفرون) أي من بعد اصفراره أو من بعد الاستدشار ذمهم الله تعالى بأنه اذا حبس عنهم المطر فظنوا من رحمة وضرى بواذقاتهم على صدورهم ملبسين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا فاذا أرسل ربحا فضر بزرورهم بالصفر ضجوا وكفروا بنعمة الله ففهم في جميع هذه الاحوال على الصفة الذمومة وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فظنوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففروا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك لاتسمع الموتى) أي موتى القلوب أو هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك (ولاتسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم مكى (اذوا لومادر بن) فان قلت الاصل لا يسمع مقبلاً ومدر با فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلاً بفهم بالمرز والاشارة فاذا لى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت يهادى العمى) أي عمى القلوب وما أنت تهدي العمى جزء (عن ضلاتهم) أي لا يمكن ان تهدي العمى الى طريق فضل عنه بشارته منك له اليه (ان تسمع) ما تسمع (الامن) يؤمن بآياتنا ففهم مسلمون متقادون لا داء الله تعالى (الله الذي) (٤٦٧) خلقكم من ضعف) من التطف كقوله

من ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف قوة) يعنى حال الشباب وبلوغ الاشد (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والحرم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبة (وهو العليم) باحوالهم (القدير) على تغييرهم وهذا التردد في الاحوال أبين دليل على الصانع العليم القدير فتح الضاد في الكل عاصم وحزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما الفتان والضم أقوى في القراءة لما روى عن ابن عمر قال قرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف (ويوم تقوم الساعة) أي

(الظواهر) (بعده) أي من بعد اصفرار الزرع (يكفرون) أي يمحذون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الحصب ولوأرسلت غذا با على زرعهم لمجدوا سالف نعمتي (فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذوا لومادر بن وما أنت يهادى العمى عن ضلاتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا ففهم مسلمون) تقدم تفسيره قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف) أي بدأ كم وأنشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم لفظا مولودا ومقطو ما فهمه احوال غاية الضعف (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أي من بعد ضعف الصغر شبابه وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) أي هرا (وشيبة) وهو تمام النقصان (يخلق ما يشاء) أي من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من أفعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون (ما لبثوا) أي في الدنيا (غير ساعة) معناه أنهم استقلوا اجل الدنيا ما عاينوا الاخرة وقيل معناه ما لبثوا في يومهم غير ساعة (كذلك كانوا يؤفكون) أي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قولهم ما لبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا يبعثوا والمعنى ان الله أراد ان يفضحهم لحقوا على شئ تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين اتوا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث) أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين اتوا بالعلم في كتاب الله والايمان يعني الذين يقيمون كتاب الله قالوا للمنكرين قد لبثتم الى يوم البعث أي في قبوركم (فهذا يوم البعث) أي الذي كنتم تنكرون في الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أي وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم الآن بدليل قوله تعالى (فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) أي لاتطلب منهم العتبي والرجوع في الآخرة وقيل لاتطلب منهم التوبة التي تزيل الجرمية لانها لا تقبل منهم (قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فيه اشارة الى ازالة الاعتذار والايان بما

القيامه سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولا انها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستجبه وجرت عملها كالنجم لثريا (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان (ما لبثوا) في القبور أو في الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا هو لول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها أو ينسون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصفر كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (وقال الذين اتوا بالعلم والايمان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (لقد لبثتم في كتاب الله) في علم الله المثبت في اللوح أو في حكم الله وقضائه (الى يوم البعث) ردوا ما قالوه وحلفوا عليه أطلعهم على الحقيقة ثم واصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا (لاتعلمون) أنه حق لتفر يطكم في طلب الحق واتباعه والفاء الجواب شرط بدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عذرهم (وهم لا يستعتبون) أي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبتهم من قولك استعنتي فلان فاعتبت به أي استرضاني فارضت به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل



(يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُونَ) يتصدقون أي يتصرفون ، أشار إلى غناه عنهم فقال (من كفر فليحلف بكفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلا نسهم بهدون) أي يبدون لأنهم ما يبدون بنفسه الذي به دل نفسه فراشه وبوطشه للثلا يصيبه في مضجعه ما ينفض عليه مرقده من تنوء وغيره والمعنى أنه بعد لهم الجنة بسبب أعمالهم فأضيف إليهم وتقدم الخطف في الموضوعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تجاوزه (لبيجزى) متعاقب به دون تعليل له ونكر بر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير إلى الصريح لتقدير أنه لا يفلح عند المؤمن (من فضله) أي عطائه وقوله (أنه لا يحب الكافرين) نقرر بعد تقرير على المنارد والعكس (ومن آياته) في ومن آيات قدرته (أن يرسل الرياح) هي الجنوب والشمال والصفوا هي رياح الرحمة وأما الدبور فهي العذاب ومن قوله عليه السلام اللهم اجدها رايحا ولا تنجها رايحا وعدد الفوائد في أساطها فقال (مشرقات) أي أرسلها للبشارة بالغيث (وليدنقنكم من رحته) ولذا إذا فرجة رحته هي نزل المطر وحصول الغضب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاه الأرض وغير ذلك وليدقنكم معافون على مشرقات على المعنى كأنه قيل اي بشركم وليدقنكم (واتجرى الفلك) في البحر عند هبوبها (بامر) أي بتدبيره أو بتكويده كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا الآية (٤٦٦) (وليتبعوا من فضله) ريد تجارة البحر (واعلمكم تشكرون) أي واتشكروا ونعمة الله

فها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم خازهم بالبينات) أى أنهم قوم قو. وكفرهم. وقوم وبدل على هذا الاضمار قوله (فانتهمان الذين أخرجوا) أى كفروا بالهلاك في الدنيا (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) أى كان نصر المؤمنين حقاً علينا بانجائهم. مع الرسل وقد توقف على حقاً ومعناه وكان الانتقام منهم حقاً ثم ابتدئ (عليانصر المؤمنين والاول أصح) الله الذى يرسل الرياح) الريح مكي (فتسير سحباً فيفسله) أى السحاب (في السماء) أى في سميت السماء وشقتها

(والمسكين وابن السبيل) نصيبهم من الصدقة المسماة لهم وفيه دليل وجوب الثقة للمحارم كما هو مذهبنا (ذلك) أى إيتاء حقوقهم (خير للذين يريدون وجه الله) أى ذاته أى يقصدون به وفهم إياه خالصاً (وأولئك هم المفلحون) وما أتيتهم من ربالير بوفى أموال الناس) يريد وما أعطيتم أسكنه الربالير من ربالير بوفى أموالهم (فلأيزكو عند الله وليلبارك فيه) وقيل هو من الربالير الحلال أى وما تقطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلأيزكو عند الله لأنكم تريدوا بذلك وجه الله (وما أتيتهم من زكوة) صدقة (تريدون وجه الله) تنفقون به وجهه خالصاً لتطلبون به مكافأة ولا ياء ولا سمعة (فأولئك هم المضعفون) ذوو الأضعاف من الحسنة ونظير المضعف المتقوى والموسر لذى القوة والبسار أتيتهم من ربالير لمكسب أى وما غشيه قوه من إعطاء الربالير بومدى أى أترى بدوافى أموالهم وقوله أولئك هم المضعفون الثقات حسن لأنه يفيد التعميم كأنه قيل من فعل هذا فسدله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به (٤٦٥) لأنه لا بد له من ضمير يرجع إلى ما

الموصولة وقال الزجاج فى قوله فأولئك هم المضعفون أى فأهلها هم المضعفون أى هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عسراً مثلاً ثم أشار إلى عجز أنفسهم فقال (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) أى هو المختص بالخلق والرزق والامانة والاحياء (هل من شركائكم) أى أصنامكم التى زعمتم أنهم شركاء الله (من يفعل من ذلك) أى من الخلق والرزق والامانة والاحياء (من شئ) أى شياً من تلك الأفعال فلم يجيبوا عجزاً فقال استبعاداً (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهم مستقلة بتأكيد التحجيز شركائهم وتجهيل عبادهم (ظهر الفساد فى البر والبحر) نحو القحط وقلة

(والمسكين) أى حقّه وهو التصديق عليه (وابن السبيل) أى المسافر وقيل هو الضيف (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون (وأولئك هم المفلحون) قوله عز وجل (وما أتيتهم) أى أعطيتهم (من ربالير بوفى أموال الناس) أى فى اجتلاب أموال الناس واجتذابها قيل فى معنى الآية هو الرجل يعطى غيره لعطية ليلبيها أكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا ثاب عليها فى القيامة وهذا قوله (فلأيزكو عند الله) وكان هذا إحراماً على النبى خاصة قوله تعالى ولأنتم تستكثرون أى لا تعطى وتطلب أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صدقة أو قربى ليلبيها أكثر ما ليرى بده وجه الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربحاً على المال لا لتساعده لئلا يوجه الله تعالى فلا يرى عند الله لأنه لم يرد بعمله وجه الله (وما أتيتهم من زكوة) أى أعطيتهم من صدقة (تريدون وجه الله) أى بتلك الصدقة (فأولئك هم المضعفون) أى يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عسراً مثلاً فالضعف ذو الأضعاف من الحسنة قوله تعالى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) سبحانه وتعالى عما يشركون) تقدم تفسيره قوله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر) أى بسبب الشرك والمعاصى ظهر قحط المطر وقلة النبات فى البرارى والوبادى والقارو والظفر والبرق وقيل المداين والقرى التى هى على المياه الجارية والرب تسمى المصر بحراً تقول أجذب البر وانقطع مادة البحر وقيل البر نظر الأرض المصار وغيره والبر هو المعروف وقلة المطر كما تؤثر فى البر تؤثر فى البحر تحلج أحواف الأصداف من الماء وذلك لأن الصدف إذا جاء المطر ترفع على وجه الماء وتفتح أفواهها فادفع فيه المطر صار لؤلؤاً (بما كسبت أيدى الناس) أى بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد فى البر قتل أحد بنى آدم أخاه فى البحر غصب الملك الجائر السفينة قيل كانت الأرض خضرة موفقة لآبائى ابن آدم شجرة الأوجدها ثم غمره وكان ماء البحر عند بابوكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ماء الجحيم ما حاز عاقلاً وقصد الحيوان بعضها بعضاً وقيل إن الأرض امتلأت ظلمة واضلّالة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعثت رجعا رجعوا من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة (ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى عقوبة الذى عملوا من الذنوب (لعلهم يرجعون) أى عن الكفر وأعمالهم الخبيثة (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أى اتروا منازلهم ومساكنهم خاوية (كان أكثرهم مشركين) أى فاهلكوا بكفرهم قوله عز وجل (فأقم وجهك للدين القيم) أى للدين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) يعنى يوم القيامة لا يقدر أحد

(٥٩ - (خازن) - ثالث) مطار والربع فى الزراعات والربح فى التجارات ووقوع الموانى فى الناس والدواب كثره الحرق والفرق وبحق البركات من كل شئ (بما كسبت أيدى الناس) بسبب معاصيهم وشرعهم كقوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى ليعذبهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل فى الآخرة والآنون عن قنيل (لعلهم يرجعون) عذابهم عليه من المعاصى ثم كد نسيب المعاصى لغضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) كان أكثرهم مشركين) حيث أمرهم بأن يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم (فأقم وجهك للدين القيم) البالغ الاستقامة الذى لا يتأتى فيه عوج (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق بىأتى المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يردّه أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردهاً أو يرد على معنى لا يردّه هو بعد أن يحج به ولا رده من جهته

(لا تبدل خلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لا تبدل الدين الله وبذل عليه ما بعده وهو قوله (ذلك الدين القيم) أي المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك (منيبين إليه) راجعين إليه وهو حال من الضمير أي الرمو وقوله واتقوه وقيموا ولا تكونوا مع منوف على هذا الضمير ومن قوله فاقم وجهك لأن الأمر له عليه السلام أمر لامتة فكأنه قال فاقموا وجوهكم مسبين إليه واتقوا والتدبر كقولهم بين دليله قوله ولا تكونوا مع منوف (أي أدوها في أوقاتها) ولا تكونوا من المشركين) عن يترك به غيره في العدة (من يدين) يدل من المشركين ما عداه الحار (فرقوا دينهم) جعلوا دينا ما مختلفا لاختلاف أهوائهم فاروقا حرة وعلى وهي قراءة على رضي الله عنه في تركو (٥٦٤) دين الإسلام (وكانوا أشيعا) فرقا كل واحدة شاع ماها الذي أضاهها (كل

حلقه الله عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فشكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بما عمل المشاكل طائف من الشقاوة لا طفل ان يولد دين يهوديين أو نصريين فبعضه لانه على اعتقاد دينهم وقيل معناه ان كل مولود في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجملة السليمة والطبع المتبني لقبول الدين فلوتركها لا يستمر على لزومها الآن هذا الدين موجود حسنة في العقول السليمة وانما يعدل عنه من عدل إلى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم غفل لا ولا باليهود والنصارى وانابعهم بالآباءهم والميل إلى آديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كما تنتج الهميمة بهيمة جمعاء أي كنادا الهميمة بهيمة مستوب لم يذهب من بدنها شيء وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعني هل تشعرون وأنعمون فيها من جدعاء وهي المقطوعة الأذن أو الألف **﴿** قوله عز وجل (لا تبدل خلق الله) أي لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الرمو فطر الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبدل خلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيفا ولا الشقي سعيدا وقيل الآية في تحريم اغصاء الآباءهم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) **﴿** قوله عز وجل (منيبين إليه) أي فاقم وجهك أنت وأنتك منيبين إليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الأمة والمعنى راجعين إلى الله تعالى بالتوبة ومقبلين إليه بالطاعة (واتقوه) أي ومع ذلك خافوه (واقيموا الصلاة) أي داوموا على أداؤها في أوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الأمة (كل حزب بما لديهم فرحون) أي راضون بما عندهم **﴿** قوله تعالى (واذا من الناس ضرة) أي فحطوا شدة (دعوا ربهم منيبين إليه) أي مقبلين إليه بالدعاء (ثم اذا ذاقهم من رحمة) أي خصبا ونعمة (اذا فرق منهم ربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أي ايجحدوا نعمة الله عليهم (فقتضوا فيه نهديهم وعيد خاطب به الكفار (فسوف تعلمون) أي حالكم في هذه الآخرة (ثم أنزلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعذرا وقيل كآيا (فهو يتكلم) أي ينطق (بما كانوا يشركون) أي يشركهم وبما هم به (واذا ذاقنا الناس رحمة) أي الحب وكثرة المطر (فرحوا بها) أي فرحوا وبطروا (وان تصهم سينة) أي جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (اذا هم يقنطون) أي يأسون من رحمة الله وهذا اخلاف وصف المؤمنين فانه يشكر به عند النعمة ويرجو عند الشدة (أولم يروا ان الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايت لقوه يؤمنون) تقدم تفسيره **﴿** قوله عز وجل (فأت ذا القرنين حقه) أي من البر والمنة

و يرجع الصبر إليها أي فهو يتكلم بالامر الذي يسه به يشركون أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم و برجع الصبر إليها أي ملكا معه برح فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي يسه به يشركون (واذا ذاقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصهم سينة) أي يلام من جذب وأضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) من الرحمة واذا المعاجزة جواب الشرطيات عن الغالبات أخبرهم في التعقيب (أولم يروا ان الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لقوه يؤمنون) نكر عليهم بانهم قد دعوا إليه القابض الباسط فاهم يقنطون من رحمة وما لهم لا يرجعون إليه تائبين عن المعاصي التي عوقبوا بالشد من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة وماذا كران السيدة صابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقل (هت ذا القرنين) أعط ذا القرنين (حقه) من البر والمنة

فهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه ومن لا لباء له كانه قال أخذ مثلاً واتزعه من أقرب شيء منك وهي أنفسكم (هل لكم) معاشر الاحرار (عما ملكتم ايما نكم) عبيدكم ومن للتبعض (من شركاء) من مزبذبة تأن كيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومما نهاهل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر بكسر وعبيد كعبيد ان يشاركم بعضهم (فبارزناكم) من الاموال وغيرها (فانتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) في ذلك الرزق (سواء) من غير نفصلة بين حر وعبد يحكم عمالككم في اموالكم حكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خافوا بعضكم بعضاً مشاركتهم في المال والمعنى تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا ترضون فيها حكماً دون انفسهم خوفاً لانهم تلحقكم من جهة هم (تخفتمكم انفسكم) يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضاً فها هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب واماك الاحرار والعبيدان (٤٦٣) تجعلوا بعض عبيدهم شركاء (كذلك)

موضع الكاف نصب أي

مثل هذا التفصيل (نفس

الايت) نبينها لان التمثيل

مما يكشف المعاني ويوضحها

(تقوم يعقلون) يتدبرون

في ضرب الامثال فلعلهم

ينجزوا واضرب عنهم فقال

(بل اتبع الذين ظلموا)

انفسهم بما شرکوا كما قال

الله تعالى ان الشرك اظلم

عظيم (اهواءهم بغير علم)

أي اتبعوا اهواءهم

جاهلين (فن يهدي من

أضل الله) أي أضل الله

تعالى (وما لهم من ناصرين)

من العذاب (فاقم وجهك

لدين) فقوم وجهك له

وعده بغير ملتفت عنه يميناً

والشمالاً وهو تمثيل لاقباله

على الدين واستقامته عليه

واهتمامه بأسبابه فان من

اهتم بالشئ عقد عليه طرفه

وسدد اليه نظره وقوم له

وجهه (حنيفاً) حال من

ثم بين المثل فقال تعالى (هل لكم عما ملكتم ايما نكم) أي عبيدكم واما نكم (من شركاء فبارزناكم) أي من المال (فانتم فيه سواء) أي هل يشاركم عبيدكم في اموالكم التي أعطيناكم (تخافونهم تخفتمكم انفسكم) أي تخافون أن يشاركم في اموالكم بقاسمكم كما يخاف الحر من شركاءه الخرف في المال يكون بينهما ان ينفر دفيه بامر دون شر بكمه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفر دبه وقال ابن عباس تخافونهم ان يرواكم كما يروا بعضكم بعضاً فاذا لم تخافوا هذا من عمالككم ولا ترضوه لانفسكم فكيف ترضون أن تكون اوله نكم التي تعبدونها شركاء وهم عبيدكم (كذلك نفس الايات) أي الدلالات والبراهين والامثال (لقيم يعقلون) أي ينظرون في هذه الدلائل والامثال بعقولهم (بل اتبع الذين ظلموا) يعني أشركوا بالله (اهواءهم) أي في الشرك (بغير علم) جهلاً بما يجب عليهم (فن يهدي من أضل الله) أي عن طريق الهدى (وما لهم من ناصرين) أي مانعين يمنعونهم من عذاب الله ﷻ قوله تعالى (فاقم وجهك للدين) يعني أخلص دينك لله وقيل سد عملك والوجه ما يتوجه الى الله تعالى به الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه لیسده ﷻ قوله تعالى (حنيفاً) أي مائلاً الى مستقيماً عليه (فطرت الله) أي دين الله والمعنى الزموا فطرة الله (التي فطر الناس عليها) قال ابن عباس خلق الله الناس عليها وللدن الفطرة الدين وهو الاسلام (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرأ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخاري فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كانتنج الهممة بهيمة جاءه هل تحسون فيهما من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرأ فطرت الله الآية وطه في رواية قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود الا فطره على الفطرة يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله أأنت بر بكم قالوا بلى فكل مولود في ذلك الاقرا وهو الحنيفة التي وضعت الخلقه عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالايان الفطرى في أحكام الدنيا وانما يعتبر بالايان الشرعى المأموره به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فانه محكوم له بحكمك أو به الكافر ين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول الله عز وجل اني خلقت عبادة حنفاً فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال في معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أي خلقته التي

المأمور ومن الدين (فطرت الله) أي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة لا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فالله تعالى انه خلقهم قائلين للتوحيد والاسلام غير نائين عنه لا منكرين له لكونه مجا بالاعتقل مساو للفظ الصحيح حتى لو تركوا الاختار واعليه ديناً آخر ومن غري منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه قوله عليه السلام كل عبادة خلقت حنفاً فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم أن يشركوا في ذبى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اثنان يهودانه أو ينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله عز وجل أخرجه من صلب آدم كالدروأشدهم على انفسهم بانه خالفهم فقال واذا أخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود هو من تلك الذر بة التي شهدت بان الله تعالى خلقها فغسى فطرته الله دين الله (التي فطر الناس عليها) أي خالق

(ان في ذلك لآيات للعالمين) جمع عالم وبسر الملام حصص جمع عالم ويشهد لكسوفه لنعالي وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار واثابه فله) هذا من باب المعجزات في يوم من آياته منامكم واستعاذكم من فضله بالليل والنهار والانه فصل بين القرنين الاولين بالقرنين الاخرين او المراد منامكم في الزمان واثابه فله فكم هو ما وجدوه على الاول لذكره في القرآن واسد العاني مادل عليه القرن (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) أي يسمعون سماع مدبر ما كان واعية (ومن آياته يريكم البرق بين يديكم وجهان اضمار ان كافي حرف بن مسعود رضي الله عنه من انزال الله منزلة المصير وهو ما قد راى مثل تسمع بالمعدي خير من ان تراه أي ان تسمع اوصاعك قوله (خوفا) من الصاعقة ومن الاختلاف (وطمه) في البيت اوجوا للباطر وطمه للمحاصر ومما مضى بان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقدمه أي ارضه خوف وارضاه فطمع او على الحال أي خائفين بطامعين (وينزل من السماء) وبالتخفيف مكي وبصري (ماء) مطرا (فيحيي به الارض بعد موتها) ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم (ومن آياته ان تقوم) تثبت بلاعد (السماء والارض بمره) أي باقمته وتديره وحكمته (ثم اذادعاكم) لآيت (دعوة من الارض اذا انتم تخرجون) من قبوركم هذا كقولهم يريكم في ابتداء الجمله موقع انفرد (٢٦٢) على المعنى كأنه قل ومن آياته قيام السموات والارض واستقسا كها غير عمد ثم خرج المونی

من القوم اذ ادعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف والتماثل فلهذا على قيام السموات والارض بمره بياننا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقداره على مثله وهوان يقول يا اهل القبور قوموا فالتبقي نسمة من الاولين والاخرين الاقامت تنظر كم قلتم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والكناية للمفاجأة وهي تناوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متملق

من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد في ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العلم به (ان في ذلك لآيات لعالمين) أي لعموم العارفين (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) أي منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب اسباب المعيشة بالنهار (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) أي سماع تدبروا وتعتبر (ومن آياته يريكم البرق خوفا) أي للسافر ليستعد لمطر (وطمعا) أي للمقيم ليستعد المحتاج اليه من اجل الزرع وتسوية طرق المانع (وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها) ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون أي قدرة الله تعالى وانه القادر عليه (ومن آياته ان تقوم السموات والارض بامره) قال ابن عباس وابن مسعود قامتا على غير عمد وقيل يدوم قيامهما بامره (ثم اذادعاكم دعوة من الارض) قال ابن عباس من القبور (اذا انتم تخرجون) أي منها وقيل معنى الآية ثم اذادعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من الارض (وله من في السموات والارض كل لقاتون) أي مطيعون قال ابن عباس كل لهم مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادات (وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده) أي يخلقهم اولام بعيدهم بعد الموت للبعث (وهو اهلون عليه) أي هو هين عليه وما من شئ عليه بعزيز وقيل معناه وهو ايسر عليه فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهلون من الانشاء وقيل هو اهلون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون اهلون عليهم من ان يكونوا نطفات علقان مضغة الى ان يصيروا رجالا ونساء وهو رواية عن ابن عباس (وله المثل الاعلى) أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شئ وقيل هو الذي لا اله الا هو (في السموات والارض وهو) أي في ملكه (العزيز الحكيم) أي في خلقه قوله عز وجل (ضرب لكم مثلا) أي بين لكم شيئا بحالكم ذلك المثل (من انفسكم

من انفسكم) بالفعول بالصادر وقوله دعوه من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبكم (وله من في السموات والارض كل لقاتون) متفادون لوجود افعالهم فيهم لا يتمتعون عليه ومقررون بالعبودية (وهو الذي يبد الخلق) أي يشمهم (ثم يعيده) للبعث (وهو) أي البعث (اهلون) ايسر (عليه) عندكم لان الاعادة عندكم اسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وأخرت الصلة في قوله وهو اهلون عليه ومات في قوله هو على هين لقصد الاختصاص هناك وما هنا فلا معنى للاختصاص وقال ابو عبيدة والزجاج وغيرهما اهلون يعني اهلين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله كبرأى كبيرا والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وهو اهلون على الخلق من الانشاء لان قيامه بصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفات علقان مضغة الى اكتميل خافهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس له تعريف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلاق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يجوز عن شئ من انشاء واعدة وغيرهما من القدرات وبدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهرة ليسك مقدور (الحكيم) الذي يجري كل شئ على قضاي حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه الوصف الرفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم)

(يخرج الحي من الميت) الطائر من البيضة والاسنان من النطفة والمؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحي) أى البيضة من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما كى وشامى وأبو عمرو وأبو بكر وحاد بالشد يد غيرهم (ويحي الارض) بالنبات (بعد موتها) يسبها (وكذلك تخرجون) تخرجون حزة وعلى وخلف أى ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف فى نخل النصب يتخرجون والمعنى أن الابداء والاعادة يتساوىان فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تسون الى الثلاث وآخر سورة والصفات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر انطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات أجرى له بكل (٤٦١) حرف عشر حسنة فى قبره قال عليه السلام من

قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما قاله فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك ما قاله فى ليلته (ومن آياته) ومن علاماته روى بيته وقدرته (ان خلقكم) أى أباكم (من تراب ثم اذا أنتم بشر) أى آدم وذريته (تنتشرون) تنصرفون فبما فيه معاشكم واذا لامعاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا بها) أى جعل بينكم مودة ورحمة أى جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أى فى عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى اختلاف اللغات العربية واليهودية واليهودية وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع من نطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد بصوت الآخر (والأولاسم) أى أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بشورجل واحد ومن أصل واحد هو آدم عليه السلام والحكمة فى اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أى ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورة فلواتفتك الاصوات والصور وتساكت وكانت ضر با واحد الوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره والعدم من الصديق والقريب من البعيد فسبحان

صلى الله عليه وسلم كتمان خفيقتان على اللسان ثقيبتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وهذا الحديث آخر صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج ذات غداة من عندها هو فى مسجد هاجر فخرج بعد ما تامل الى النهار فقال ما زلت فى مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد فات بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو زنت بكلماتك لو زنتهن سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بجزأ أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفى رواية غيرهم سلم يحط عنه أربعين ألفا ﴿ قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحي الارض بعد موتها) أى بالظهور واخراج النبات منها (وكذلك تخرجون) أى مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب (ومن آياته ان خلقكم من تراب) أى خلق أصلكم هو آدم من تراب (ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) أى تنبسطون فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أى جنسكم من نبي آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (لتسكنوا بها) أى ليميلوا للزواج وتأنقوهن (وجعل بينكم مودة ورحمة) أى جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أى فى عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى اختلاف اللغات العربية واليهودية وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع من نطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد بصوت الآخر (والأولاسم) أى أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بشورجل واحد ومن أصل واحد هو آدم عليه السلام والحكمة فى اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أى ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورة فلواتفتك الاصوات والصور وتساكت وكانت ضر با واحد الوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره والعدم من الصديق والقريب من البعيد فسبحان

والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التمايز يقال سكن اليه اذا مال اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أى جعل بينكم التواد والتراحم سبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للجمود المودة والرحمة من الله والفرق بين الشيطان أى بعض المرأه أزواجها وبعض الزوج المرأة (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الدين بوجود التناسل (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى اللغات وأجناس النطق واشكاله (والأولاسم) كالأوداد واليباض وغيرهما ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والا فلوتساكت واتفتك لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفى ذلك آية بيته حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله متفوتون

(بآيات الله وكانوا يستهزؤن) يعني لم كان عاقبة الكافر بن النار لكذبهم بآيات الله واستهزأهم بها (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يحياهم بعد الموت (ثم اليعرجون) والماء أبو عمر ورواه (ويوم تقوم الساعة بليس) يباس ويغير يقال ناظرته فالبس اذا لم ينس ويش من ن يحج (الجرمون) المشركون (ولم يكن لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في المصحف بواو قبل الالف كما كتبناه وانى اسرائيل (٢٦٠) وكذلك كتبت السواى بالالف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف

الذى منه حركتها (وكانوا) بشركائهم كافرين) أى يكفرون بآلهتهم ويحدسون أو كانوا في الدنيا كافرين بسهمهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين للدلالة ما بعده عليه حيث قال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أى الجنة وقيل الروضة البستان الذى هو في غاية النظارة (يجرون) قال ابن عباس يكرمون وقيل يتعممون ويسرون والحبرة السرور وقيل في معنى يجرون هو السماع في الجنة قال الاوزاعي ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبني في الجنة شجرة الاوردته وسأل أباهر برقة جل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها اللؤلؤ والزرجد والياقوت يبعث الله رجلا فاجاب بعضها بعضا فيسمع أحد أحسن منه (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أى البعث يوم القيامة (فاولئك في العذاب محضرون) قوله تعالى (فسبحان الله) يعني فسبحوا الله ومعناه صلواته (حين تمسون) أى تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أى تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح (وله الجدي السموات والارض) قال ابن عباس بحمده أهل السموات والارض ويصلون له (وعشيا) أى وصلواته عشيا يعني صلاة العصر (وحين تنظرون) أى تدخلون في الظهر وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الايتين وقال جعلت الصلوات الخس وهما وقتها وأما انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاعمال آدموهما والانسان لا يقدر أن يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يعبد به من مأكول ومشروب وغير ذلك يخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وأمره بها في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سجد قدس مرتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخس في اوقاتها فكأنما سجد الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقى عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والثائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح والعبادة **فصل في فضل التسبيح** عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده ٣ في كل يوم مائة مرة حطت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال وزاد عليه أخرجهما الترمذي وقال فيه ما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله

فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تسميه الله من السوء والثناء عليه بالخبر في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من صفاته الظاهرة واصلا فقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخس في القرآن فقال نعم ولا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى تزوه عما لا يليق به وصلواته (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الجدي السموات والارض) اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه وفي السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون (وحين تنظرون) صلاة الظهر أظهر أى دخل في وقت الظهر والقول الآخر ان الصلوات الخس دلت على كل يوم مائة مرة تسبيح الطبع من الترمذي وفي بعض النسخ التي بايد يناسخ الحازن بدون كل

وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) العاطف على أوليائه (وعد الله) مصدر مؤكداً لانه لا يتصور ان يكون من الله لا مؤمنين فقولوه وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعداً (لا تخلف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهر من الحيوة الدنيا) يفيد ان للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعبر فيه الجهال من التمتع بخرافاتها وباطنها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالاطعاء وبالأعمال الصالحة وتكتبر الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهراً واحداً من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفاً كأنه قيل أولم يثبتوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم القارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لرحال المتفكرين كقوله اعتقد في قلبك وأن يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الامر وأجل فيه فكره ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من الخلق وهم أعلم بأحوالها منهم بأحوال ماء ادها فيتدبر وأما ودعه الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكمة الدالة على التدبر دون الاعمال لانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت تجازي فيه على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلاً حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الاخلاق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبر وانه لا بد لها من (٤٥٩) الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله

السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فاعلموا لان في الكلام دليلاً عليه (الابلق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلاً وعينا بغير حكمة بالغة ولاتبقى خالدة انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب

ينصر من يشاء (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) أي بالمؤمنين ﴿قوله تعالى (وعد الله) أي وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس (لا تخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا) يعني أمر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن ان أحدهم لينقر الدرهم لطرف ظفره فيذكر كروزيه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل لا يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها (وهم عن الآخرة هم غافلون) أي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها قوله عز وجل (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعني لاقامة الحق (وأجل مسمى) أي لو تعلم ما إذا انتهت اليه فثبت وهو يوم القيامة (وان كثيراً من الناس يلقاؤونهم لكافرون أولم يسيروا في الارض) أي يسافروا فيها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا (كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض) أي حرونها وقلوبها للزراعة (وعمروها) يعني الامم الحالية (أكثرهم ساعمروها) يعني أهل مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) أي فلم يؤمنوا فاهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) أي بنقص حقوقهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي ببغض حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أي أساءوا العمل فاستحقوا (السوأى) يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار (أن كذبوا) أي لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان جلتهم

ألا ترى الى قوله فخصبتم أنما خلقتكم عبثاً أنكم الينا لاترجعون كيف سمى تركهم غيراً راجعين اليه عبثاً (وان كثيراً من الناس يلقاؤونهم بالكفر والجزاء) لكافرون) لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون بقاءهم (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرر ليسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عادوهم ودوغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال (كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض) وحرونها (وعمروها) أي المدمرون (أكثر) صفة مصدر محذوف وما مصدرية في (عمروها) أي من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) وتقف عليها الحق المحذوف أي فلم يؤمنوا فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميرها بهم ظلمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب شامئ وكوفي (الذين أساءوا السوأى) تأييد الاسواء وهو الافج كأن الحسن تأييد الاحسن ومجملها رفع على أنها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا أنه وضع المظهر وهو الذين أساءوا موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا وأبأن وهو يدل على ان معنى أساءوا كفروا





بان جعل له شريكاً (أو كذب بالحق) بنو محمد عليه السلام والكتاب (لما جاءه) أي يتلعموا في تكذيبه حين سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) هذا تقرير لثوابهم في جهنم لان هزيمة الانكار اذا أدخلت على النبي صار ايجاباً يعني ألا يشكون فيها وقد افتر وأمثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب وألم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حين اجترأوا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة لنبوئتهم يؤيد بقراءة الثاني (والذين جاهدوا) أطلق (٤٥٧) المجاهدة ولم يقيد بها بمفعول ليتناول كل

ماتج مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين (فيناً) في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً (انهديهم سبلنا) سبلنا أبو عمر وأي لئلا يذنبهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا انهديهم إلى مالم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق للمال يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضل الذين جاهدوا في طلب العلم انهديهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لهديهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضا الله انهديهم إلى الوصول إلى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا لهديهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا في التوبة لهديهم سبل الاخلاص أو جاهدوا في خدمتنا لنفخن عليهم سبل المناجاة معناه الانس بنا أو جاهدوا في طلبنا بحر يارضا انهديهم سبل الوصول بنا (وان

أو كذب بالحق) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءه) أليس في جهنم مثوى للكافرين) معناه أما هذا الكافر المكذب ما وى في جهنم قوله عز وجل (والذين جاهدوا فينا) معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا (لهديهم سبلنا) لنهينهم على ما قالوا عليه وقيل لئلا يذنبهم هدى وقيل لنوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل إلى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختاف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا نهديهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم انهديهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لهديهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لهديهم سبل ثوابنا (وان الله أعلم المحسنين) أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقابهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم غلبت الروم في أدنى الارض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا جوسداً أمينين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً إلى الروم واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهرمان وبث قيصر رجلاً وجيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى بنجين التقياً بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والجعم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فنفق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا المسلمين انكم أهل كتاب والرساء أي أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحت بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام إليه أبي بن خلف الجمعي فقال كذب فقال أنت أ كذب يا عبد الله فقال اجعل يميننا أجلاً أنا جاك عليه والمناحبة بالحاء المهملة والقهار والمرهنة أي أراهنك على عشر فلا نص مني وعشر فلا نص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا واجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزادته في الخطر ومادته في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا يعقوب لعلك ندمت فقال لا فاعمالك أزيدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلووس ومائة قلووس إلى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشى أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فاقبلني ضامناً كفيلاً ففعل له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال والله لأدعك حتى تعطيني كفيلاً فاعماه كفيلاً ثم خرج إلى أحد فلما رجع إلى أبي بن خلف إلى مكة مات بهما من جراحته التي جرحة النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه

(٥٨) - (خازن) - ثالث

المسلمون المحسنين) بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخسون آية) والاختلاف في بضع سنين (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم غلبت الروم) أي غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أي في أقرب أرض العرب لان الارض الموهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على انابة الامم مناب المصاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم

(الله يسبط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدرته) أي إن شاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأن من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهماً. ثم قدر الرزق وقدره بمعنى إذا ضيقه (إن الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث أن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لا فسد ذلك وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أنشيت له لا فسد ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها لقولنا الله) أي بعد يموتون بذلك (قل الحمد لله) على أنزاله الماء لأحيا به الأرض وأعلى أنه من أقر بنحو ما قروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله وفي الشرك معه ولم يكن قراراً عاطلاً كقرار المنكرين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون بما فهم من العقول فجازرهم من الآيات ونفع عليهم من الدلالات وأولع عقول ما تر بدقولك الحمد لله (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) أي وما هي السرعة زوالها عن أهلها ثم موتهم عنها لا كما يهاب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدياء بالدينا وتصغير لأمورها وكيف لا يصغر ها وهي لا تزن عنده جناح موعود ولا لهم ما يبدونه (٤٥٦) الإنسان فيأبى ساعة ثم ينقضى (وإن الدار الآخرة طهي الخيوان) أي الحياة أي ليس فيها

الاحياء مذبذبة دائمة لا موت فيها فكما في دانه حياة والخيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلت الياء الثانية ولو لم يقل طهي الحياة لما في بناء فعلان من معنى الحكمة والاضطراب والحياة حركة والموت سكون فحيزه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة وبوقف على الخيوان لأن التقدير (لو كانوا يعلمون) حقيقة الدارين واختاروا الله والآخرى على الخيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلق بشرط غايته ذلك وليس كذلك (فاذا ركبو في الفلك) هو متصل بمجدد وف دل عليه ما وسفهم به وشرح من

أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبو في الفلك (دعوا الله تخلصين له الدين) كائنين في صورة أو من تخلص الدين من المؤمنين حيث لا بد كرون الآية ولا يدعون معه لها آخر (فما تنجاهم إلى البر) وأمنوا (إذا هم يشركون) عادوا إلى حال الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة قيل هي لأمركم وكذا في (وليسمتوا) فيمن قرأها بالأكسر أي السكت يكفروا وكن جمعوا والمعنى يعودون إلى شركهم ليكونوا بما عودوا إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين المتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين التخلصين على الحقيقة فهم يشكرون بنعمة الله أنجاهم ويحمدون نعمة النجاة فريضة إلى ازدياد اطاعة لآل التلذذ والمتع وعلى هذا لاوقف على يشركون ومن جعله لا الأمر متبني بقاء دين كثير وحزرة على وليمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقق في أصول الفقه بقاءه (فسوف يعلمون) سوء نذرهم عند تدميرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا جئناهم بالبأساء) (حرماً) ممنوعون (أمناً) يأمن داخله (ويخطب الناس من حوله) يستلبون قتلاً وسبياً (أفالباطل يؤمنون) أي باسطين والاصنام (وبنعمة الله يكفرون) أي يحمدون عليه السلام والاسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً)

وبالياء يعقوب وتقديره فأبى فأعبدوا فاعبدوني وحيىء بالفانى فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضى واسعة فان لم تخلوا العبادى فى أرض فأخصوها فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديره بمعنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذائقة الموت) أى واجدة مرارته وكرهه كما يجبد الذائق طعم الموتوق لانها اذا تقيقت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها (ثم البشارة ترجعون) بعد الموت للنواب والعقاب يرجعون يحجبون ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبتوهم من الجنة غرافا) لنزولهم من الجنة عللى لنشوبهم كوفى غير عاصم (٤٥٥)

منه غير متعد فاذا تعدى بز يادة اهل مزلة يجاوز مفعولا واحدا والوجه فى تقديره الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما جاراؤه مجرى لنزائهم أولئق ينهم أو حذف الجار وإصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم (تجسروا من تحتها الانهار خالدين فيها نسمة أجر العالمين) ووقوف على العالمين على ان (الذين صبروا) خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين صبروا وعلى مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصى والوصل أجود ليكون الذين نعتا للعالمين (وعلى ر-م يتوكلون) ولم يتوكلوا فى جميع ذلك الاعلى الله ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضبعة فنزلت (وكان من دابة) أى

فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فأخرجوا منها الى أرض المدينة فها واسعة آمن وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى ان هاجروا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجر وافيهما أى فجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عملوا فى الارض بالمعاصى فهاجر بوا منها فان أرضى واسعة وقيل اذا أسرتهم بالمعاصى فهاجر بوا فان أرضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيه بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك ان هاجر الى بلد تنهأ له فيها العباداة وقيل معنى ان أرضى واسعة أى رزقنى لكم واسع فأخرجوا (كل نفس ذائقة الموت) أى كل أحد ميت خوفاهم بالموت انهم الهجرة عليهم فلا يقبضوا بدار الشرك خوفا من الموت (ثم البشارة ترجعون) فنجز بكم بما علمكم (قوله تعالى) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبتوهم من الجنة غرافا) أى عللى جمع غرفة وهى العلية (تجسروا من تحتها الانهار خالدين فيها نسمة أجر العالمين) أى الله بطاعته (الذين صبروا) على الشدائد ولم يتركوا دينهم أشدة لحقتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصى (وعلى ر-م يتوكلون) أى يعتقدون على الله فى جميع أمورهم (قوله عز وجل) (وكان من دابة لا تحمل رزقها) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد أذهبهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فى بطعننا وما هو يسقينا فانزل الله وكان من دابة لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها الضعفاء ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير (الله يرزقها واياكم) حيث كنتم (وهو السميع) أى لا قوا لكم (العليم) بما فى قلوبكم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوان كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصا وتروح بطائما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب أول النهار جيا عاضمة البطون وتروح آخر النهار الى أكلها شبا عاتمة البطون ولا تدخر شيئا قال سفيان بن عيينة ليس شئ من خافى الله نجبا الا الانسان والفأرة والخملة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أياها الناس ايس من شئ يشار بكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شئ يقر بكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه ألا وان الروح الامين نفث فى روعي الروع يضم الرأى والعين المهملة هو القلب والعقل وفتح الرأى هو الخوف قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع أى الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تسوفى رزقها فاتقوا الله وأجروا فى الطلب ولا يحملك من استبطاء لرزق ان تطلبوا بمعاصى الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته قوله عز وجل (واين سألتم) بمعنى كفار مكة (من خافى السموات والارض وسخر الشمس والقمر) ذكر أمرين أحدهما الإشارة الى اتحاد الذات والثانى إشارة الى اتحاد الصفات وهى الحركة فى الشمس والقمر (ليقولن الله فاقى يؤفكون) قيل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف

وكم من دابة وكان بالمد والهمز مكى والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت ألم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمل لضعفها اعن حمله (الله يرزقها واياكم) أى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا الا هو الا يوافى الله هو وان كنتم مطبقين لجل أرزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التى لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخر دنانير تصبح فبر رزقها الله وقيل لا بدخر شئ من الحيوان قوتا الا بن آدم والفأرة والخملة (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والعيالة (العليم) بما فى ضائركم (واين سألتم) من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) أى واين سأل هؤلاء المشركين من خافى السموات والارض على كبرها واستعظامها من الذى سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فاقى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله

(وما يجد بايات) الواضحة (الاطالمون) أي المتوغلون في العلم (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من رب) آية بغیر آیت مکی وکوفي غیر حصص أرادوا هلا أنزل عليه آيات، بل انه قد وعدوا منذ عيسى عليهم السلام ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) ينزل أيها شاء ولست أملك شيئاً منها (وانما نادى مبشرين) كانت الانذار والاثبات بما أعطيت من الآيات وإيسر لي ان أقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي ان المراد من الآيات ثبوت الدلائل والآيات كهي في حكم آية واحدة في ذلك (لم يكفهم) أي أنزلنا عليك الكتاب ينل عليهم) أي أول يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا سألين الحق غير متعنتين هذا القرآن الذي ندوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها في مكان دون مكان (ان في ذلك) أي في مثل هذه الآلة الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) اعممة عظيمة (وذكري) وتذكرك (لنقومن) دون المتعنتين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي شاهد اصدق ما ادعيه من الرسل في انزال القرآن على وشكديكم (٤٥٤) (علم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم

(والذين آمنوا بآياتنا) (وما يجد باياتنا الا الظالمون) يعني مسيكون وخواص مبدون من دون آية (وكثيرا واثمة) وآياته (ولكنهم الخسرون) المخبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالآيات لان الكلام ورد مورد الانصاف كقولهم وانما آياتكم على هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الأشرف وخصابه قالوا لعيسى حين شهد له بانك رسول الله فزلت (ويستجولونك بالعداب) بقولهم مضر علينا حجارة من السماء الآية (ولولا أجل مسمى) وهو يوم القيامة أو يوم يدرأو وقت فناءهم باجأهم والمعنى ولولا أجل قدسه الله وينته في الروح لعذبهم والحكمة تقتضي تأخيرهم الى ذلك الأجل المسمى

أنوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعمة وصفته في كتبهم (وما يجد باياتنا الا الظالمون) يعني اليهود (وقالوا) يعني كذا مرة (لولا أنزل عليه آيات من رب) أي كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح وماذا عيسى ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) أي هو القادر على انزالها ان شاء نزلها (وانما نادى مبشرين) أي انما كلفت الانذار وايسر انزال الآيات بيدي (أولم يكفهم) أي أنزلنا هذا جواب لنقولهم لولا أنزل عليه آية من ربهم قال أولم يكفهم أن أنزلنا (عليك الكتاب ينل عليهم) معناه ان القرآن معجزاتهم من معجزات من تقدمهم من الانبياء لان معجزه القرآن ندوم على عمر الدهور والزمان ثابتة لا تنضمحل كما تزول كل آية بعد كونها (ان في ذلك) يعني القرآن (لرحمة) كرى لقوم يؤمنون) أي تذكروا وظلمة آمن به وعمل صالحا (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) قال ابن عباس معناه يشهد لي في رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالكذب وشهادة الله اثبات المعجزه له بالانزال للكتاب عليه (علم ما في السموات والارض) أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حق وباطلكم لا تخفى عليه خفية (والذين آمنوا بالباطل) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بماسوي الله لان ماسوي الله باطل (وكفروا بالله) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فائدة انه ذكر الثاني لبيان فوج الاول فهو كقول القائل أنقول الباطل وترك الحق لبيان ان الباطل فيجيب (ولكنهم الخسرون) أي المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بقوله عز وجل (ويستجولونك بالعداب) نزلت في النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) قال ابن عباس ما وعدنا اني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل مدة أعمارهم لانهم اذا ما نواصروا الى العذاب وقيل يوم يدر (لجأهم العذاب وليأنيهم) يعني العذاب وقيل الاجل (بغته وهم لا يشعرون) بآياته (يستجولونك بالعداب) أعاده تأكيدا (وان جهنم لحيطه بالكافرين) أي جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها (يوم يغشاهم العذاب) أي يصيبهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ونقول ذو قوما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون في قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإي القاعبدون) قيل نزلت في ضعفاء مسامي أهل مكة يقول الله تعالى ان كنتم

(لجأهم العذاب) عاجلا وليأنيهم العذاب عاجلا وليأنيهم العذاب في الاجل المسمى (بغته) فجأة (وهم لا يشعرون) في بوقت مجيئه (يستجولونك بالعداب وان جهنم لحيطه بالكافرين) أي ستحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم) له تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلال ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرف احاطة النار بهم (ويقولون) بالياء كوفي نافع وقوله (دوا ما كنتم تعملون) أي جزاء أعمالكم (يا عبادي) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا ان أرضي واسعة) وبفتح الياء أي يعني ان المؤمنين اذا لم يذهب له العبادة في بلد هوفيه ولم ينس له أمر دينه ولها هاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه سلم قلبا وأصح دينا وأكثر عتبة والبعث تنفاوت في ذلك تفادوا كثره قوا لم يجد أعون على فخر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطر ذلك سلطان وأبعد من الغرور بطلان الدين من مكة حسره الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فخرجوا منها الى أرض الطيبين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة (فأيا قاعبدون)

(والله يعلم ما تفسنون) من الخير والطاعة فيسبحكم أحسن الثواب (ولانجادلوا أهل الكتاب الاباثي هي أحسن) بالتحصلة التي هي أحسن للشواب وهي مقابلة الخشنة باللين والغضب بالكظم كاقال ادفع باثي هي أحسن (الا الذين ظلموا منهم) فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولا الذين ائتمنوا الولدو الشر بك وقالوا بالله مغالوة! ومعناد ولانجادلوا الداخلين في الذمة المؤيدين للجزية الاباثي هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجدا انهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم اسكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله (وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم (٤٥٣) والمها واليهكم واحد ونحن

للمساعون) من جنس  
للمجادلة بالاحسن وقال عليه  
السلام ما حدثكم أهل  
الكتاب فلا تصدقوهم  
ولأنكذبوهم وقولوا آمنا  
بأنه وكذبهم فقال كان  
باطل لم تصدقوهم وإن كان  
حقا لم تكذبوهم  
(وكذلك) ومثل ذلك  
الانزال (أنزلنا اليك  
الكتاب) أى أنزلناه  
مصداقا لسانر الكتب  
السموية وأما أنزلنا الكتب  
الى من قبلك أنزلنا اليك  
الكتاب (فالذين آتيناهم  
الكتاب يؤمنون به)  
هم عبد الله بن سلام ومن  
معه (ومن هؤلاء) أى من  
أهل مكة (من يؤمن به)  
وأراد بالذين أتوا الكتاب  
الذين تقدموا عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
أهل الكتاب ومن هؤلاء

بشدة بد الزلاء إذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعيًا الأمر والنهي وقيل هم المخلفون عن الناس بذكر الله  
 لا يخلطون به غيره (خ) عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 لا يصدقون بذكر الله إلا أحببتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فممن عنده  
 وروى ابن عرابي قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن  
 عباس معنى ولد ذكر الله أكبر ذكر الله أي كم أفضل من ذكر كم إياه وروى ذلك مرفوعا عن ابن عمر عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولذكر الله أكبر أي ان تبقى معه عصية (والله يعلم ما تنصون) أي لا يخفى  
 عليه شيء من أمركم ﴿قوله عز وجل (ولا تجادلوا أهل الكتاب) أي ولا تخاصمواهم (الابالي هي أحسن)  
 أي القرآن والدعاء إلى الله أبانته والتنبية على عجزه وأراد بهم من قبل الجزية منهم (الالذين ظلموا منكم)  
 أي أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاجتزوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا  
 الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لا عهد له وقيل الآية منسوخة بآية السيف  
 (وقولوا) أي للذين قبلوا الجزية اذا حذوكم بشئ عافى كتبهم (أما بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم والها  
 والهكم واحد ونحن له مسلمون) (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية  
 ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا بهم  
 وقولوا آمنا بالله وما أنزل البنا الآية ﴿قوله عز وجل (وكن ذلك) أي كما أنزلنا اليهم الكتاب (أنزلنا اليك  
 الكتاب فالذين آمنوا هم الكتاب يؤمنون به) يعني مؤمنى أهل الكتاب كمدائن بن سدرم وأصحابه (ومن  
 هؤلاء) يعني أهل مكة (من يؤمن به رسا جحد بالآيات من كافرون) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن سق فجدوا والجد دائما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلو) يا محمد  
 (من قبله من كتاب) معناه من كتب أي من قبل ما أنزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه يمينك) أي ولا تنكبه  
 والمعنى لمن تكلمن تقرأ لم تكتب قبل الوحي (ألا أرايت ان المبطلون) معناه لو كنت تكتب وتقرأ قبل الوحي  
 اليك لا راتب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين أو ينسخه منها وقيل  
 المبطلون هم اليهود ومعناه انهم اذا شكوا فيه واتهموا وقالوا ان الذي نجدته في التوراة لا يقرأ ولا  
 يكتب وإس هذا على ذلك النعت (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أوتوا العلم) يعني  
 المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعني محمد اصاب الله عليه وسلم ذوايات بينات في صدور الذين

الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبما يجد بايئنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (الالكافرون) (المتوغلون في الكفر) المموم عليه ككعب بن الأشرف وأضرابه (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تحطه يمينك) (خص اليمين لأن الكتابة غالباً تكون باليمين أى ما كنت قرأت كتاباً من الكتب ولا كنت كاتباً (إذا) لو كان شيء من ذلك أى من التلاوة ومن الخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد نفعه في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ وليس به أول رتاب من تركه سخرأوا لعلمه نفعه أو كتبه بيده وسامهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتبه (ورأى) (هو) أى القرآن (آيات يثبت في صدور الذين آمنوا العلم) أى في صدور العلماء به وحفاظهم وهما من خصائص القرآن. **تَوَاتُرُ آيَاتِ بَيِّنَاتِ الْإِجْمَازِ وَكَوْنُهُ مَحْفُوفًا فِي الصُّدُورِ خِلَافَ سَائِرِ الْكُتُبِ فَاهْلُمْ تَكُنْ مَعْجَزَاتُ وَلَا كَانَتْ تَقْرَأُ لِأَمْنِ الْمَصَاحِفِ**

لان الامثال والتشبهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى يهتدوا ونصورها لافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال  
الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا اله الا الله فقل الله لم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم  
على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أي بخلافه (خلق الله السموات والارض بالحق) أي بالحق وظاهر الحق  
ودلائل على عظم قدرته لا ترى الى قوله (ان في ذلك آية للمؤمنين) وخصصهم بالذكري لا تنافهم (ان الله ما أوحى اليك من الكتاب) تقرر با  
الى الله تعالى بقراءة كلامه وانصف على (٤٥٢) ما أمر به ونهى عنه (واقم الصلاة) أي دأ على إقامة الصلاة (ان الصلاة تنهى عن

الفحشاء) الفحشاء لغيبه  
كان زاملا (والشكر) هو  
ما يذكره السر والعلن  
فيل من كان مراعى  
للصلاة حره ذلك الى أن  
ينتهي عن البشائم يوما  
ما فقد روى أنه قيل يوما  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان فلانا يصلي بالهار  
ويسرق بالليل فقال ان  
صلاته ليردعه وروى أن  
فتى من الانصار كان يصلي  
معه الصلوات ولا يدع شيئا  
من الفواحش الا ركه  
فوصف له فقال ان  
فعلك ان تاب  
وقال ابن عوف ان الصلاة  
تنهى اذا كنت فيها فانت  
في معروف وطاعة وقد  
حجبت عن الفحشاء  
والشكر وعن الحسن من  
لم تنه صلاته عن الفحشاء  
والمنكر فليست صلاته  
بصلاة وهي وبال عليه  
(ولذلك الله أكبر) أي  
والصلاة أكبر من غيرها  
من الطاعات وانما قال

يعقل الامثال الاعماء الذين يعقلون عن الله عز وجل وروى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله  
أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال فنصر بها الناس وما يعقلها الا عالمون قال العالمون من  
عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) أي بالحق وظاهر الحق  
(ان في ذلك آية) أي دلالة (للمؤمنين) على قدرته وتوحيده ﴿وقوله تعالى (ان الله ما أوحى اليك من  
الكتاب) يعني القرآن (واقم الصلاة) فان قلت لم أمر بهذين الشيتين تلاوة الكتاب وإقامة الصلاة فقط  
قلت لان العبادة المختصة بالمعبود ثلاثة فليته وهي الاعتقاد الحق ولسانية وهو الذكري الحسن وبدنية وهي  
العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتذكر وفان من اعتقد شيئا لا يمكنه أن يعتقد مرة أخرى بل ذلك بدوم  
مستمر فبقي الذكر والعبادة البدنية وهما يمكننا التكرار فذلك أمر بهما (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) أي  
ما وقع من الاعمال (والمنكر) أي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومن دحر  
عن معاصي الله فتم لم تأمره صلاته بالمنكر فضلائه وبال عليه وقيل من دائم على الصلاة جره ذلك الى ترك  
وقناعة لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فضلائه وبال عليه وقيل من دائم على الصلاة جره ذلك الى ترك  
المعاصي والسيئات كما روى عن أسس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستهناه وما أفلم  
في الصلاة لشغلا وقيل أراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن  
ينهاه عن الفحشاء والمنكر كما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن  
الليل كفافا أصبح مرقق فل ستهناه فراه في رواية أنه قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالهار ويسرق  
بالليل فقال ان صلاته ليردعه وعلى كل حال فان المرائي للصلاة لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر وعن  
لاراعها (ولذلك الله أكبر) أي أفضل الطاعات عن في الدراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا نبشكم بخير أعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعتها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق  
وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك كراهة  
أخرج الترمذي وبلغه أن في سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة  
عنده الله يوم القيمة قال الذي كثر الله عليه قال يا رسول الله والغازی في سبيل الله فقال لضرب بسيفه  
الافكار والشركين حتى يتسكروا ويختضب في سبيل الله دما كان الذي كثر الله كثيرا أفضل منه درجة  
(م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال  
الذي كثر الله كثيرا والذكري يروى المفردون بتسديد الرأ وتخفيفها والتشديد أنهم يقال فرد الرجل

ولذلك كراهة يستغل بالعليل كانه قول والصلاة كراهة ثم ذكر كراهة وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله كراهة  
اي كراهته كبر من ذكر كراهته وقل ان اعطاء كراهة لكم كبر من ذكر كراهته لان ذكره بلا علة وذكره كراهة بالعلل والاماني  
ولان ذكره لا يفتي وذكره لا يبق وقال ساجد كراهة كبر من كل شيء وأفضل فقد قال عليه السلام الا نبشكم خيرا أعمالكم وازكاها عند  
مليككم وارفعتها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة ون تلقوا عدواكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول  
الله قال ذلك كراهة وسئل أي الاعمال أفضل قال ان تارق الدنيا ولست لك رطب بذكري كراهة كبر من أن تحو به أفهامكم وعقولكم  
أود كراهة كبر من ان تلقى معه معصية اود كراهة كبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره

(فأصبحوا في دارهم) في بدهم وأرضهم (جائمين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب باضمار أهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة بدل عليه لانه في معنى الهلاك (ونمود) جزؤه وحفص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يرون عليها في أسفارهم فيصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والعاصي (فصدعهم عن السبيل) السبيل الذي أمروا به لانه هو الايمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمسكين من النظر وتميز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان) أي وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فأتينهم أدركهم أمر الله فلم يقوتوه (فكلا أخذنا بذنبه) فيبرد على من يجوز العقوبة بغرذنب (فهم من أرسلنا عليه حاصبا) هي ريح عاصف فيها حصاة وهي لقوم لوط (ومهم من أخذته الصيحة) هي المدين ونمود (ومهم من خسفنا به الارض) يعني قارون (ومهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون (وما كان الله ليعظهم) ليعاقبهم (٤٥١) بغرذنب (ولكن كانوا أنفسهم

بظلمون) بالكفر والطغيان

(مثل الذين اتخذوا من

دون الله أولياء) أي آله

يعني مثل من أشرك بالله

الارثان في الضعف وسوء

الاختيار (كمثل

العنكبوت اتخذت بيتا)

أي كمثل العنكبوت فيما

تتخذ لنفسها من بيت فان

ذلك بيت لا يدفع عنها الجر

والبرد ولا يقاوم البيوت

كسائر الارثان لانهم

في الدنيا والآخرة جعل سائر

اتخذت حالا (وان أوهن

البيوت لبيت العنكبوت)

لايت أوهن من بيتا عن

على رضى الله عنه طهرا

بيوتكم من نسج

العنكبوت فان تركه

يورث الفقر (لو كانوا

يعلمون) ان هذا مثلهم

وان أمر دينهم بلغ هذه

(فأصبحوا في دارهم جائمين) أي باركين على الركب ميتين (وعادا ونمود) أي وأهلكنا عادا ونمود (وقد تبين لكم) يا أهل مكة (من مساكنهم) أي من منازلهم بالجر والحين (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي عبادتهم لغرابتها (فصدعهم عن السبيل) أي عن سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) أي عقلاء وذوي بصائر وقيل كانوا معجبين في دينهم وضلالهم يحسبون أنهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين (وقارون وفرعون وهامان) أي أهلكنا هؤلاء (ولقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالآلات الواضحات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) أي فأتينهم من عذابنا (فكلا أخذنا بذنبه) فهم من أرسلنا عليه حاصبا (وهم قوم لوط رموا بالحصاة وهي الحصى الصغار (ومهم من أخذته الصيحة) يعني نمود (ومهم من خسفنا به الارض) يعني قارون وأصحابه (ومهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليعظهم) أي بالهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي بالاشراك (فكلا أخذنا من الله ما نريد) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) نفسها ناوى اليه وان يذبح في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا وبرد ولا يقيها من البرد والحر (لعبادها نفعا ولا ضررا) وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذي يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وجص أو نحت من صخر فكان ان أوهن البيوت اذا استقر بها بيتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك أضعف الاديان اذا استقر بها دينها ديننا عبادة الارثان لانها لا تضر ولا تنفع (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) أشار الى ضعفه فان الرجح اذا هبت عليه أولسه لاس فلا يبقى له عين ولا أثر فقد صرح ان أوهن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم أوهن الاديان (لو كانوا يعلمون) أي ان هذا مثلهم وان أمر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا نو كيد للمثل وزاد عليه يعني ان الذي يدعون من دونه ليس بشئ (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعاقل أن يترك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شيء ويستغل بعبادة من ليس بشئ أصلا (وتلك الامثال) أي الاشياء يعني أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الامة باحوال كفار الامم السابقة (نضر بها) أي نبينها (للناس) أي لكفار مكة (وما يعقلها الا العالمون) يعني

الغاية من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وجص أو نحت من صخر وكان أوهن البيوت اذا استقر بها بيتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك أضعف الاديان اذا استقر بها دينها عبادة الارثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جملة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) بالياء بصرى وعاصم وبالله غيرهما غير الاعشى والبرجي وما جمعى الذى وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمرة أي يدعونها يعني يعبدونه (من دونه من شيء) من في من شيء للتبيين (وهو العزيز) الغالب الذى لا سيم له (الحكيم) في ترك المجادلة بالعقوبة وفيه تجميل لهم حيث عبدوا واجاد الاعمال ولا قدرته وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذى لا يفعل كل شيء بالاحكامه وندير (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نضر بها) نبينها (للناس) كان سفهاء قريش وجعلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالنسب والعنكبوت يضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) بهو باسما وصفاته أى لا يعقل محنتها وحسنها ولا يفهم فادبها الا هم



(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا انتذا عذاب الله ان كنت من الصادقين) فيها تعد نامن نزول العذاب انكم أنتم كسأى وحفص وهو الموجود في الامام وكل واحدة همزتين كوفي غير حفص أيكم أيكم همزة مدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمر وأيضاً أيكم همزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكى ومع غير قالون وسهل و يعقوب غير زيد (فألزم في انصرفي) بازال العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بمعاملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حش (ولما جاءت رسلا بالبرى) بالشارة لاراهيم بالولد والنافلة بمعنى اسحق و يعقوب (قالوا انا هلكوا هذه القرية) اضافته هلكوا فقد نزل بها فلما بعث الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجورن قاضي سدوم وهذه القرية تسمى بامرهم من قوم لوط وضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسير قوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان) (٤٥٠) أهلكها كانوا ظالمين أي الظلم قد اسقرتهم في الايام الفقه وهم عليه مصررون وظاهرهم

وأثرون في ناديتكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الارض ويسخرون منهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب الخذف عورى الحصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجاسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فإذا مر بهم عابرسيل حذفوه فإيهام أصابه قال أنا ولي به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينسكه ويغمره ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضاً في مجلسهم وقيل انهم كانوا ينظر طوفون في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يترقب بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك ونظر بف الاصابع بالخناء وحل الارار والصغير والخذف والرمي بالجلز والموطية (فما كان جواب قومه) أي لاء نكر عليهم لوط ماياً وبه من القبايح (لأن قالوا) يعني استهزاء (انتذا عذاب الله ان كنت من الصادقين) أي ان العذاب بارل نافع عند ذلك (قال رب انصرفي على القوم المفسدين) أي يتحقق قولى ان العذاب نازل بهم قوله عز وجل (ولما جاءت رسلا بالبرى) يعني من الله بأسحق و يعقوب (قالوا انا هلكوا أهلي هذه القرية) يعني قوم لوط والقرية سدوم (ان أهلكها كانوا ظالمين قال) يعني ابراهيم اشفاقاً على لوط وليعلم حاله (ان فيها لوطاً قالوا) أي قالت الملائكة (نحن أعلم عن فيها النجينة وأهلكها الامم انه كانت من الغابرين) أي من السابقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلا لوطاً مسمى بهم) أي ظنهم من الانس خاف عليهم ومعناه أنه جاءه مساهة (وضاق بهم ذرعاً) أي عجز عن تدبير أمرهم فخرن لذلك (وقالوا لا تخف) أي من قومك (ولا تخزن) علينا (اننا منكم جوك وأهلك) أي انا هلكوهم ومنجوك وأهلك (الامر أنك كانت من الغابرين انما نزلون على أهل هذه القرية برجزاً) أي عذاباً (من السماء) قيل هو الخذف والحصب بالحجارة (بما كانوا يفسقون ولقد تركنا مناهيهم) أي من قريات لوط (آية بيينة) أي عبرة طاهرة (لقوم يعقلون) يعني أولاد يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البيينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهل كواها أبقاها الله حتى أدركها أرائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض قوله تعالى (والى مدین) أي وأرسلنا الى مدین ومدین اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وأرسلنا الى ذرية مدین وأولاده وعلى القول الثاني وأرسلنا الى أهل مدین (أخاهم شعيباً فقال قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أي افعلوا فعل من يرجو اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تمنوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة

كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطاً) أي أهل كونهم وفهم من هو يرى ومن الطار وهو لوط (قالوا) أي الملائكة (نحن أعلم) منك (بين فيها النجينة) للنجينة يعقوب وكوفي غير عام (وأهلكها الامم انه كانت من الغابرين) السابقين في العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله (ولما أن جاءت رسلا لوطاً مسمى بهم) ساء بجيهم وان صلته كدت وجود الفعلي من تبا أحدهما على الآخر كأنهما وجداني جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن بجيهم فاجانته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالغجور مسمى

بهم مدني وسأى وعلى (وضاق بهم ذرعاً) وضاق بشأنهم وتدبر أمرهم ذرعاً أي طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع (فاصبروا) والذراع عبارة عن فقد الطاقه كما قالوا راحب الذراع اذا كان مطيقاً والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه بالمال لا يناله القمير الذراع فضرب ذلك مثلاً للجز والقدرة وهو نسب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تخزن اننا منكم جوك) وبالتخفيف مكى وكوفي غير حفص (وأهلك) السكاف في عمل الجرواصب هلك بفعل محذوف أي وتنجى أهلك (الامر أنك كانت من الغابرين انما نزلون) منزلون شامى (على أهل هذه القرية برجزاً) عذاباً (من السماء) بما كانوا يفسقون (بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله) ولقد تركنا مناهيهم (آية بيينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض (لقوم) يتعاقب تركنا وبيينة (يعقلون والى مدین) وأرسلنا الى مدین (أخاهم شعيباً فقال قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما يرجون به الثواب في العاقبة وأخافوه (ولا تمنوا في الارض مفسدين) فادبوا مفسدين (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وأوصية جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت بها

(فأجاب الله من النار) حين قد فوه فيها (ان في ذلك) فيها فعلوا به وعلنا (آيات اقوم يؤمنون) روى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم أتى ابراهيم في النار وذلك لنهاب حرها (وقال) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) حجة وحفص مودة بينكم مدنى وشامى وحجادو يحيى وخلف مودة بينكم مكى وبصرى وعلى مودة بينكم الشعمى والبرجى نصب على وجهين على التعليل أى اتوا دوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما ينتفع الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هواه وما كفة أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أى مودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفى الرفع وجهان ان يكون خبرا لان واما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم أى مودة مودة وسبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسما لظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم فعلى الطرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) تنبأ الاصنام من عابدها (ويلعن بعضكم بعضا) أى يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن (٤٤٩) فيلعن الاتباع القادة (وما أواكم

النار) أى ماوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (وما لكم من ناصر بن) ثم (فأمن له) لابراهيم عليه السلام (لوط) هو ابن أخى ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوفى (انى مهاجر) من كوفى (الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالهجرة) قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزى) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (وآتيناه أجره فى الدنيا) هو الشاء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل (ولوط اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعلة الفحشاء (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك بانهم كانوا يأتون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المر بهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء (وتأتون فى نادىكم المنكر) أى مجالسكم والنادى مجلس القوم وتحدثهم عن أم هانئ بنت أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله

الرؤساء لا تباع أقتلوه أو حرّقه (فأجاب الله من النار) أى بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار (ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعنى ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا) أى ثم تقطع ولا تنتفع فى الآخرة وقبل معناه انكم تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها فى الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) تنبأ الاوثان من عابدها وتنبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (وما أواكم النار) أى ماوى العابد والمعبود من كوفى (وما لكم من ناصر بن) أى مانعين من عذابه (فأمن له لوط) أى صدقه برسالة لارأى مهجرا انه هو أول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر (وقال) يعنى ابراهيم (انى مهاجر الى ربى) الى حيث أمرنى ربى فهاجر من كوفى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالهجرة) قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزى) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (وآتيناه أجره فى الدنيا) هو الشاء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل (ولوط اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعلة الفحشاء (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك بانهم كانوا يأتون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المر بهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء (وتأتون فى نادىكم المنكر) أى مجالسكم والنادى مجلس القوم وتحدثهم عن أم هانئ بنت أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله

(٥٧ - خازن - ثالث) أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما هو خير (وهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولدا ولدا ولم يذكر اسمعيل شهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به المجلس يعنى التوراة والانجيل والزيور والفرقان (وآتيناه) أى ابراهيم (أجره) الشاء الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له وهو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره (فى الدنيا) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى من أهل الجنة عن الحسن (ولوط) أى واذا كر لوطا (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعلة الباغية فى القبح وهى اللواط (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة الفاحشة تلك الفعلة كان قاتلا لقال كانت فاحشة ففعل لان أحد اقبلهم لم يقدم عليها قالوا لم ينز كرى على ذلك قبل قوم لوط (أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعترضهم السابلية بالفاحشة (وتأتون فى نادىكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الامام فيه أهله (المنكر) أى المضارطة والمجامعة والسباب والفحش فى المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقة والسواك بين الناس

(وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى وان تكذبون فى فلا تنصرون فى تكذيبكم فان الرسل قبلى قد كذبتهم أممهم وما ضرهم واما ضاروا أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذى زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومجىء زانه وادوان كنت مكذبا فيما ينسبك فى سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا على الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التى بعدها فى قوله فما كان جواب قومهم محتملة أن تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد الامم قوله فويل وشيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قرىش بين أول قصة ابراهيم وآخرها من قلت فالحل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا نقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيان ان ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون مسلاة بان آياه ابراهيم عليه السلام كان مبتنى نحو ما ابتلى به من شرك قومهم وعبادتهم الا وان ما عترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم ما عسر قرىش ان تكذبوا اشتد فقد كذب ابراهيم قومهم وكل أمة ينهالان قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من نوابها لكونها باقية بالتوحيد ولا تله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (أولم يروا) (٤٤٨) وبالتاء كوفى غير حفص (كيف يبدى الله الخالق) أى قدرنا واذلك وعلومه

الآخرة (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم) أى مثل قوم نوح وعاد وود وغيرهم فاهلكهم الله (وما على الرسول الا البلاغ المبين) قوله تعالى (أولم يروا) قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومهم محفل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة فى قصة ابراهيم وهى فى تذكرة أهل مكة وتخديرهم ومعنى أولم يروا أولم يعلموا (كيف يبدى الله الخالق) أى خلقهم نقطة ثم علقهم ثم ضم (ثم يعيده) أى فى الآخرة عند البعث (ان ذلك على الله يسير) أى الخلق الاول والخلق الثانى (فل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) أى انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أى ثم ان الله الذى خلقهم ينشئ نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر عليه احداثهم مبدا كذلك لا يتعذر عليه انشاءهم معيادهم بعد الموت ثانيا (ان الله على كل شئ قدير) أى من البداية والاعادة (يعذب من يشاء عدلا منه) (ویرحم من يشاء) تفضلا (واليه تقبلون) أى تردون (وما أنتم بمجزين فى الارض ولا فى السماء) قيل معناه ولا من فى السماء بمجزى والمعنى انه لا يجوز لأهل الارض فى الارض ولا أهل السماء فى السماء وقيل معنى قوله ولا فى السماء أى لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولى) أى بمنعكم منى (ولانصير) أى ينصركم من عنادى (والذين كفروا بآيات الله) يعنى بالقرآن (ولقائه) أى البعث (وأولئك يشومون رضى) يعنى الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر الآيات فى تذكرة أهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (فكان جواب قومهم الا ان قالوا اقتلوه أو حرّوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال

وقوله (ثم يعيده) ليس بمعطوف على يبدى ولست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت ككوقع النظر فى قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدى الله الخالق (ان ذلك) أى الاعادة (على الله يسير) سهل (قل) بالجمد وان كن من

كلام ابراهيم ففقد برهانه وحينئذ الى ان قل (سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على الرضاء كثيرهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عذاب فطرة الله بالمشاهدة وبدأوا بأبدى بمعنى (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أى البعث والمحدث كان مكي وأبو عمر وهذا دليل على انها مشائنان وان كل واحدة منهما انشاء أى ابتداء واختراع وأخراج من العدم الى الوجود غير أن الآخرة انشاء بمرائى مثلها الاولى ليست كذلك والقياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع فى الاعادة فما قرأهم فى الابداء بانهم من الله اخرج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذ لم يجوز الابداء وجب أن لا يجوز الاعادة فكأنه قال ثم ذلك الذى أنشأ النشأة الاولى هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فابتدئ على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقع مبتدأ (ان الله على كل شئ قدير) قادر (يعذب من يشاء) بالخلاف (ویرحم من يشاء) بالهداية أو بالحرص والقناعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالاعراض عن الله والاقبال عليه أو بتابعة البدع وبما زمه السنة (واليه تقبلون) تردون وترجعون (وما أنتم بمجزين) ربكم أى لا تفوتونه ان هر بنتم من حكمه وقضائه (فى الارض) الفسحة (ولا فى السماء) التى هى أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولى) يتولى أمورك (ولانصير) ولا ناصر بمنعكم من عنادى (والذين كفروا بآيات الله) بدلاله على وحدانيته وكتبه ومجزياته (ولقائه) وأولئك يشومون رضى (جنى) (وأولئك لهم عذاب أليم) فان كان جواب قومهم قوم ابراهيم حين دعاهم الى الإيمان (الا ان قالوا اقتلوه أو حرّوه) قال بعضهم لبعض وأقاه واحد منهم وكان الباقون راضين فسكانوا جميعا فى حكم القاتلين فاتفقوا على تحريقه

١ (وَأَتَقَالَمَعُ أَتَقَالَمُ) أى أتقلاأخر غير الخطأ بالتي ضنوا للمؤمنين حالها وهى أفعال الذين كانوا سببا في ضلالتهم وهو كقول بعضهم أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) يخلقون من الأكاذيب والباطيل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) كان عمره ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين وبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يبق تسعمائة وخمسين سنة لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فإنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد لأن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملأ بالفائدة ولأن القصة سبقت لما ثبت به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصاهرة تسلية لنبيتنا عليه السلام (٤٤٧) فكان ذكر الألف أخم وأوصل إلى الغرض

وحي بالمعبر أولا بالسنه  
ثم بالعام لان تكرار لفظ  
واحد في كلام واحد  
حقيق بالاجتناب في  
البلاغة (فاخذهم  
الطوفان) هو ما أطاف  
وأحاط بكثرة وغلبة من  
سبيل أو ظلم ليل أو  
نحوهما (وهم ظالمون)  
أنفسهم بالكفر (فأنجيهاه)  
أى نوحا (وأصحاب  
السفينة) وكانوا ثمانية  
وسبعين نفسا نصفهم  
ذكور ونصفهم إناث منهم  
أولاد نوح سام وحام ويافت  
ونسأوهم (وجعلناها) أى  
السفينة والحادثة والقصة  
(آية) عبرة وعظة (للعالمين)  
يعتظون بها (وابراهيم)  
نصب باضمار إذ كرر بدل  
عنه (إذ قال) بدل اشتغال  
لان الاحيان تشتمل على  
ما فيها أو مطوف على

التي عملوها بأنفسهم (وَأَتَقَالَمَعُ أَتَقَالَمُ) أى أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولا وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا وبالحمل أن أتقالمع وأتقالمع فكيف الجع بينهم ما قلت معناه أنهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار اسباب الضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم (وَأَسْئَلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أى سؤال توبيخ وتقريرع لأنه تعالى عالم بأعمالهم وافتراءهم ﴿قَوْلُهُ تَعَالَى﴾ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهلا قال تسعمائة وخمسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قيد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السائل أنه يقول مائة سنة تقريرا لا لتحقيقا فان قال مائة سنة لاشهر أو الاستثناء لذكر ذلك التوهم وفهم منه التحقيق الفائدة الثانية هي إيبان أن نوحا صبر على أذى قومه صبرا كثيرا وأعلى مراتب العدد ألف سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعد الألف لأنه أعظم وأختم وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم أن الانبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما بدعوهم فغير في الدعاء ولم يؤمن من قومه الا قليل فانت أولى بالصبر لقلة مدة البشك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى في قومه بدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره ألفا وخمسين عاما وقيل في عمره غير ذلك ﴿قَوْلُهُ تَعَالَى﴾ (فَاخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أى فاغر قهم (وهم ظالمون) قال ابن عباس مشركون (فأنجيهاه وأصحاب السفينة) يعنى من الغرق (وجعلناها) يعنى السفينة (آية) أى عبرة (للعالمين) قيل انها بقيت على الجودي مدة مديدة وقيل جعلناها عنهم بالغرق عبرة ﴿قَوْلُهُ تَعَالَى﴾ (وَابْرَاهِيمَ) أى وأرسلنا ابراهيم (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ) أى أطيعوا الله واتقواوه (ذَاكُمْ خَيْرُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أى ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) أى تقولون كذبوا وقيل تصنعون أصناما يبدىكم وتسمونها آلهة (إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ رِزْقٌ) أى لا يقدر أن يرزقوكم (فَابْتَغُوا) أى فاطلبوا (عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) فانه القادر على ذلك (وَابْعُدُوهُ) أى وحدوه (وَاشْكُرُوا لَهُ) لانه المنعم عليكم بالرزق (إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ) أى إلى

نوح أى وأرسلنا ابراهيم وأظرف لارسلنا يعنى أرسلناه حين بلغ من السن أو العلم مبلغا صلح فيه لان بعض قومه وبأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي أبو حنيفة رضى الله عنه ما رواه ابراهيم الرافع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (لِقَوْمِهِ) لِقَوْمِهِمُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرُ لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) أصناما (وتخلقون) وتكذبون وتصنعون وقرأ أبو حنيفة والسلمي رضى الله عنهما وتخلقون من خلق يعنى التكثير في خلق (إفكاً) وقضى أفكاً وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما واختلافهم الافك تسميتهم الاثران آلهة وشركاء الله (إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ رِزْقٌ) لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئا من الرزق (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) كاه فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (وَابْعُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ) فاستعدوا للقاءه بعبادته واشكروا له على أنعمه وبقبح التماز كسر الجيم يعقوب

معروفاً ولا تظنهما في الشرك إذا جلا عليه وعلى هذا التفجير ان وقف على بر الدية وابتدئ بحسن الحسنى والوقف وعلى الله خير الأول لا بد من  
أصبار القول ومعناه وقتاً (وان جاهدك) أيها الانسان (لنشرك في ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهيئة والمراد بنبي العلم اني المعلوم كانه  
قال لنشرك في شيئاً لا يصح ان يكون الهما (ولا تظنهما) في ذلك فطاعة لمخوف في مصيبة الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن  
أنشرك (فنتسبكم بما كنتم تعملون) فجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتها على الشرك وحث على الثبات  
والاستقامة في الدين روي ان سعد بن أبي وقاص لما أسلم فذرت أمه ان لا تناك ولا تشرب حتى يرتد فكال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت  
هذه الآلة والتي في لعمري والتي في (٤٤٦) الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (انذختمهم في الصالحين)

في جلتهم والصلاح من  
أبلغ صفات المؤمنين وهو  
متعنى الانبياء عليهم السلام  
قال سليمان عليه السلام  
وأدخلني برحمتك في  
عبادك الصالحين وقل  
يوسف عليه السلام توفني  
مسداً وألحقني بال صالحين  
وأوفى مدخل الصالحين وهو  
الجنة وزلت في المنافقين  
(ون الناس من يقول  
آمنّا بالله هذا وذي في الله)  
أى أذا سه أذى من الكفار  
(جعل فتنة الناس كذاب  
الله) أى جزء من ذلك كما  
يجزع عن عذاب الله تعالى  
(ولئن جاء نصر من ربك  
ليقولن أنا كنا معكم) أى  
وإذا نصر الله المؤمنين  
وعنهم اعترضوه وقالوا  
أنا كنا معكم أى متابعين لكم  
دينكم ثابتين عليه بشانكم  
فاعطونا نصيبنا من المغن  
(أوليس الله باعلم بما  
صدر العالين) أى هو

نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك  
اليماني وأمه حنيفة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان باراً بآبائه  
فقال له أمه ما هذا الذي أحدثت والله ما أكل ولا شرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه وأموت فنعبر بذلك  
أبد الدهر ويقال يا فنان! أمه ثم أنها مكثت يوماً ليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تنقل فاصبحت وقد جهدت ثم  
مكثت كذلك يوماً آخر وليلة فجاءها فقال يا أمه لو كانت لك مائة نفس خرجت نفساً نفساً ما تركت ديني  
فكلتي إن شئت وإن شئت فلأنا كلتي فلما أيسمت منه أكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمره بالبر للوالديه  
والإحسان إليهما وإن لابطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وإن جاهدك لتشرك في باليس لك  
بعلم فلا تطعهما) وفي الحديث لاطاعة الخلق في معصية الله ثم أورد البصير إليه فقال تعالى (إلى مرجعكم  
فانيحكم) أي فاختركم (عما كنتم تعملون) أي يصلح أعمالكم ويسيئهم أي فاجازيكم عليها (والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) أي في زمرة الصالحين وهم الأنبياء والأولياء وقيل في مدخل  
الصالحين وهو الجنة ۞ قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي) يعني أصابه بلاء من الناس  
افتتن (في الله جعل فتنة الناس كذاب الله) أي جعل أذى الناس وعذابهم كذاب الله في الآخرة والمعنى  
أنه يجزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فطاع الناس كما يطيع الله من مخاف من عذابه وهو المنافق إذا أؤذي  
في الله رجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح ودولة للمؤمنين (ليقولن) أي هؤلاء  
المنافقون للمؤمنين (إنا كنا معكم) أي على عدوكم وكنا مسلمين وإنما كرهنا حتى قلنا ما قلنا فإنا كنا معهم  
الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي من الإيمان والنفاق (وليعلم الله الذين  
آمنوا) أي صدقوا فابتغوا على الإيمان والاسلام عند البلاء (وليعلم المنافقين) أي بترك الاسلام عند  
البلاء قيل نزلت هذه الآية في أماس كانوا يؤمنون بالسنن فأذا أصابهم بلاء من الناس أو معصية في  
أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم  
الذين تنوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى ههنا مدنية وباقي  
السورة مكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان (لذين آمنوا) أي من قريش  
(انبعوا سبيلنا) يعني ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل نعمة من الله نصيبكم فذلك قوله (ولنحمل  
خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى أن انبعث سبيلنا حملنا خطاياكم كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاملين  
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) في قولهم نحمل خطاياكم (وليحملن أنظالمهم) أي أوزار أعمالهم

أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء، من النفاق وما في صدور المؤمنين من الأخلص ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله (وليعمن الله الذي آمنوا وليعمن المنافقين) أي حالما ظاهراً عند من تلك الجزاء عابهما (وقال الذين كفروا للذين آمنوا استبسلوا لعلهم خطاياكم) أمرهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دنهم وأمر أنفسهم بحمل خطاياهم فغطت الأمر على الأمر وأرادوا بالاجتماع هناك في الحصول أن تتبوعوا سبيلنا وأن نعمل خطاياكم والغني تعليق الجمل بالاتباع أي أن تتبوعوا وسبيلنا حملنا خطاياكم وهذا أقول صناديد قريش كانوا يقولون لن آمن منهم لانبعث نحن ولا نؤمن فن كان ذلك فاستحمل عنكم الأنثم (وماهم بخاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) لا هم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء في قلوبهم نية الخلف (وليحملن أثقاهن) أي أنقل أنفسهن يعني أوزارهم بسبب كفرهم

(ولقد قلنا) اخترناوه وهو موصول بحاسب أو بلا يفتنون (الذين من قبلهم) بأواع الفتن فهم من يوضع المشار على رأسه فيفرق فرقتان ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يسطط بأشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلنن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى ولنميزن الصادق من الكاذب قال ابن عطاء يقين صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء ففي شكري أيام الرخاء وصبري أيام البلاء فهو من الصادقين ومن يطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي (ان يسبقونا) أي يقولوا يعني ان الجزاء يلحقهم بالحالة واشتغال صلواتهم على مستند ومستند اليه سمسمة مفعولين كقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدروا منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا (٢٤٥) الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك بقدرانه لا يتحقق

لايمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين (ساء ما يحكمون) مافى موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم أو اضعب على معنى ساء حكمنا يحكمون والمخصوص بالذم محذوف أي بس حكمنا يحكمونه حكمهم (من كان رجوا لقاء الله) أي يؤمل نوابه ويتخاف حسابه فالرجاء يحتملها (فان جل الله) المضروب للثواب والعقاب (لا ت) لاجاله فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله (وهو السميع) لما يقوله عباده (العليم) بما يفعلهونه فلا يفوتهم شيء ما قال الزجاج من للشر طور يرتفع

فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهم من قتل ومنهم من نجح فانزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بكنة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مجمع بن عبد الله مولى عمرو كان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مجمع وهو أول من يدعى الى باب الجنة هذه الامة تجزع أبواه وأمراته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقل تعالى (ولقد قلنا الذين من قبلهم) يعني الانبياء فمنهم من نشر بالمشار ومنهم من قتل وابتنى بنو اسرائيل يفرعون فكان يسومهم سوء العذاب (فليعلمن الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلنن الكاذبين) والله تعالى عالمهم قبل الاختيار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلوم وقيل ان آثارا أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع ﴿قوله تعالى﴾ (أم حسب الذين يعملون السيئات) يعني الشرك (ان يسبقونا) أي بهجز ونافلا نقدر على الانتقام منهم (ساء ما يحكمون من كان رجوا لقاء الله) قال ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع في ثواب الله (فان أجل الله لا ت) يعني ما رعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة لكأن والمعنى ان من يخشى الله ويؤمله فليستعد له ويعمل لذلك اليوم (وهو السميع العليم) أي يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فينبئهم أو يعاقبهم أو يعفو بقوله تعالى (ومن جاهدنا مجاهدنا لنفسه) أي له نوابه وهذا يحكم الوعد بالبحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجاهد هو الصبر على الاعداء والشدّة وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس (ان الله لفي عن العالمين) أي عن أعمالهم وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف البشارة فلا نه اذا كان غنيا عن الأشياء فلا أعطى جميع ما خلقه لعبده من عبيده لاشي عليه لاستغناؤه عنه وهذا يوجب الرجاء التام وأما التخويف فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين فلو أهلكهم بهذابه فلا شئ عليه لاستغناؤه عنهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي لنبتلننا حتى نصير بمنزلة عالم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة (ولنجز ينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا ﴿قوله عز وجل﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) معناه ابراهيم واسحق عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه أن يفعل بهما ما يحسن

بالابتداء وجواب الشرط فان أجل الله لا ت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد (ومن جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه والكفار (فما يجاهد لنفسه) لان منفعة ذلك ترجع اليها (ان الله لفي عن العالمين) وعن طاعتهم ومجاهداتهم وانما أمر ونهى رحمة لعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة (ولنجز ينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرّفه يقال وصيت زيد ابان بفعل خيرا كما تقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها ابراهيم بنه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بما قولك وصيت زيد بامرهم وعنه أوصيته بعد عمر وورثته بالغوا ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناها بآياتها والديه حسنا أو بابلاء والديه حسنا أي فعلا احسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنة كقوله وقولوا للانس حسنا ويجوز ان يحول حسنا من باب قولك زيد اباضا واضرب اذار أثارته منتهيا للضرب فتنصبه باضارا وأطما وأفعل بهما لان التوسية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كما قال قلنا أولهما

وإما وعد رسول الله إلى معاد قال (قل) للمشركين (رأي أعلم من جاء بالهدى) يعني نفسه وماله من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعني المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم من محل نصب بفعل مضمراً أي يعلم (وما كنتم ترجون أن يلقى بوسى) (البك الكتاب) القرآن (الارحة من ربك) هو محمول على المعنى أي وما أتى اليك الكتاب الارحة من ربك والألغني لكن للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك أي اليك الكتاب (فلا تكون ظهيراً للمكافرين) معينا لهم على دينهم (ولا يصدك عن آيات الله) هو على الجمع أي لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أي القرآن (مدا أنزلت اليك) الآيات أي بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ يومئذ (وإدع إلى ربك) إلى توحيد وعبادته (ولا تكون من المشركين) ولا تدع مع الله الهماً آخر (قال ابن عباس) رضي الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولأن الصمة لا تمنع النهي والوقف على آخر لازم لأنه لو وصل إصار (لأله الأهل) (صفة لأهل آخر وفيه من الفساد ما فيه) (٤٤٤) (كل شيء هالك إلا وجهه) أي الأياد فالوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعني علم العلماء

إذا ربه بوجه الله (له الحكم) القضاء في خاتمة (واليسه ترجعون) ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب والله أعلم (سورة العنكبوت) مكية وهي تسع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) (الحسان قوة أحد القيصين على الآخر) كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعليلهما بمعنى المفردات ولكن بضمائين الجبل فلو قلت حسب زيداً وظننت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسب زيداً علما وظننت الفرس جوادا لأن قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على

الآية نزلت بالحنيفة ليست بمكية ولا مدنية وقال ابن عباس أيضاً زادك إلى الموت وقيل إلى القيامة وقيل إلى الجنة (قل رأي أعلم من جاء بالهدى) هذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنك في ضلال مبين فقال الله تعالى قل رأي أعلم من جاء بالهدى يعني نفسه (ومن هو في ضلال مبين) يعني المشركين ومعناه هو أعلم بالفرقين قوله عز وجل (وما كنتم ترجون أن يلقى بوسى اليك الكتاب) أي بوسى اليك الكتاب (الارحة من ربك) فاعطاك القرآن (فلا تكون ظهيراً) أي معينا (للمكافرين) على دينهم وذلك حين يدعوهم إلى دين آياه فذكره نعمه عليه ونهاه عن مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصدك عن آيات الله) يعني القرآن (بعد أن نزلت اليك وإدع إلى ربك) إلى معرفته وتوحيده (ولا تكون من المشركين) قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أي ولا تظاهر الكفار ولا توافقهم (ولا تدع مع الله الهماً آخر) معناه واجب على الكل لأنه خاطبه بخصوصاً لاجل العظم فإن قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً من أن يدعو مع الله الهماً آخر فافائدة هذا النهي قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكلاء على أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (لأله الأهل كل شيء هالك) أي فان (الأوجه) أي الأهل والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الأما ر بده وجهه لأن عمل كل شيء أر بده غير الله فهو هالك (له الحكم) أي فصل القضاء بين الخلق (والله ترجعون) أي تردون في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة العنكبوت﴾

وهي مكية وآياتها تسع وستون آية وكلماتها تسع مائة وثمانون كلمة

وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ألم أحسب الناس أن يأتوا مني آياتاً)﴾ (أن يتركوا) أي بغير اختبار وابتلاء (أن) أي بأن (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أي لا يبتلون في أمورهم وأنفسهم كلا لاختبرهم أنبياء المخلص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بكفة قد أقرؤوا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا غر جوا عا مدين إلى المدينة

مضمون فإذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون تابعت عندك على وجه الفان لا اليتيم أدخلت على شطرى الجملة فعل الحسبان حتى يتم لشركك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هناك يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقدره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفهوه وحسب وقولهم آمنا هو خبر وما غدير مفتونين فتمتة الترك لأنه من الترك الذي هو معنى التصيير كقول عتبة فتركته جزر السباع بنسبه ألا ترى أنك قبل المجي بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمننا على تقديره وحاصل مستغرق الالام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الساقة وهجر الشهوات وبالفسق والتعاطى أنواع المصائب في النفس والادوال ومصارعة الكفار على اذاهم وكيدهم وروى انها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزعوا من أذى المشركين أوفى عمار بن ياسر وكان يهذب الله في

قائمه

(فما كان لهم فئة) جماعة (بصرى ومنه من دون الله) ينعونه من عذاب الله (وما كان من المشهرين) من المتقين من موسى أو من  
المتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فاتصرا أى منعه منه فامتنع (وأصبح) وصار (الذين نمنوا مكانه) منزله من الدنيا (بالانس)  
طرف الخشوا ولم يرد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة (يقولون وى) كأن الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدر  
وى منفصلة عن كان عند البصريين قال سيبويه وى كلمة تنبه على الخطا وتندم يستعملها النادم بظاهر اندامته يعنى ان القوم قد تنبهوا على  
خطئهم فيمنعهم وقولهم باليت لنا مثل ما أوتى قارون وتندموا (لولا أن من الله علينا) بصرف ما كنا نتناه بالانس (خلف بنا) وبفتحتين  
حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى (وى) كأنه لا يفلح الكافرون (٤٤٣) أى تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح

الكافرون (تلك الدار  
الآخرة) تلك تعظيم لها  
وتفخيم لثأرتها يعنى تلك  
التي سمعت بذكرها وبلغك  
وصفها وقوله (تجعلها) خبر  
تلك والدار نعها (لأن  
لا يريدون علواً في  
الارض) بقيا ابن جبير  
وظلما الضحك أو كبرا  
(ولافسادا) عملا بالمعاصي  
أو قتل النفس أو دماء إلى  
عبادة غير الله ولم يعلق  
الموعذ بترك العلو والفساد  
ولكن بترك ارادتهما  
وميل القلوب اليهما كما قال  
ولا تركزوا إلى الذين ظلموا  
فعلى الوعيد بالركون وعن  
على رضى الله عنه ان الرجل  
ليحببه أن يكون شرك  
نعله أجود من شرك نعل  
صاحبه فيدخل تحتها وعن  
الفصيل انه قرأها ثم قال  
ذهب الاماني ههنا وعن  
عمر بن عبد العزيز انه كان  
يردها حتى قبض وقال

خذهم فخذتهم الى الاوساط ثم قال يارض خذهم فخذتهم الى الاعناق وأصحابه في ذلك يتصرفون الى  
موسى وينشده قارون الله والرحم حتى قيل انه نشده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت  
اليه لشد غضبه ثم قال يارض خذهم فاطبقت عليهم الارض فارضى الله الى موسى ما أعظم قلبك يبتغي بك  
قارون سبعين مرة فلم تقتله ما وعزنى وجلالى لو استغاثتني مرة لا غشته وفي بعض الآثار لا جعل الارض  
بعد طوعا لاحد قال قتادة خفف به الارض فهو يجعل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قرارها الى  
يوم القيامة وأصبح بنو اسرائيل يقولون فيبايئهم انعاد عامه على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله  
فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى (فما كان لهم فئة) أى جماعة  
(بصرى ومنه من دون الله) أى ينعونه من الله (وما كان من المنتصرين) من المنتعين بمنزل به من الخسف  
(وأصبح الذين نمنوا مكانه بالانس) أى صار أولئك الذين نمنوا مازقه الله من الاموال والازنية يندمون على  
ذلك الفتى (يقولون ويكان الله) ألم تعلم وقيل لم ترو وقيل هي كلمة تقر برمعها ما ترى صنع الله واحسانه  
وقيل وليك بمعنى وياك اعلم ان الله وروى ان وى مفصلة من كان والمعنى ان القوم ندموا فقالوا لمنتصدين  
على ما سلف منهم وى كان معناها اظن وأقدر ان الله (يسر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدر) قال ابن  
عباس أى يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) أى بالامان (لخسف بنا وى) أى  
لا يفلح الكافرون ﴿ قوله عز وجل (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض) أى  
استكبارا عن الإيمان وقيل علوا واسطة على الناس وتموا بانهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذى سلطان  
وعن على أنها نزلت في أهل التواضع من الولاة وأهل المقدرة (ولافسادا) قيل الذين يدعون الى غير عبادة  
الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير حق وقيل العمل بالمعاصي (والعاقبة للمتقين) أى العاقبة المحمودة قلن  
اتقى عقاب الله باداء أو امره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء  
بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى (ان الذى فرض  
عليك القرآن) أى أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن (لرادك الى معاد) قال ابن  
عباس الى مكة آخر . البخارى عنه قال الفتى معاد الرجل بلده لانه لا يصر فيعود الى بلده وذلك ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطاب فلما آمن رجع  
الى الطريق ونزل بالحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام  
وقال له أنشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه

بعضهم حقيقة التنبيه عن متابعة فرعون وقارون متشبها بقوله ان فرعون علا في الارض ولاتبغ الفساد في الارض (والعاقبة) المحمودة  
(للتقين من جاء بالحسنة فله خير منها) مر في الغل (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا  
السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فاضل تهجين بحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا  
يعملون) الامثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنه بعشر أمثالها وبسبعمات (ان الذى  
فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك) بعد الموت (الى معاد) أى معاد والى معاد ليس لعبرك من البشر  
فلهذا نكره والمراد به مكة والمدينة والفتح لانها كانت في ذلك اليوم معاد للشان ومر جعله اعتدادا لغلبة رسول الله وقهره لاهلها  
وظهور عز الاسلام وأهلها وذو الشكر وخبر به والسورة مكينة ولكن هذه الآية نزلت بالحجة لا بالبدنة حين اشتاق الى ولده ومولاه بأنه



## ﴿ذِكْرُ قِصَّةِ قَارُونَ﴾

قَالَ اَعْلِمُ الْعِلْمَ بِالْاَخْبَارِ وَالسَّيْرِكَانِ قَارُونَ اَعْلَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَدَمِ مُوسَى وَهَارُونَ وَأَقْرَاهُمْ لِلتَّوْرَةِ وَأَجْلَاهُمْ  
وَأَعْنَاهُمْ رُكْنَ حَسَنِ الصَّوْتِ فَبَيَّ طِبْنِي وَكَانَ أَوَّلَ طَغْيَانِهِ وَعَصِيَانِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنَّ يَأْمُرْ  
قَوْمَهُ أَنْ يَلْقَوْا فِي أَرْضِهِمْ خَيْوَطًا رُبْعَةً فِي كُلِّ طَرَفٍ خَيْطًا خَضِرًا كَلْبَانِ السَّمَاءِ بِذِكْرِنِي بِهِ اذْأَنظُرُوا إِلَى  
السَّمَاءِ وَبَعْمُونِ فِي مَنَازِلِهَا كَلَامِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ أَفَلَا تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا أَرْضَهُمْ كَالْخَضِرِ أَفَانِ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ تَسْتَعْرِضُونَ هَذَا الْخَيْوَطَ فَقَالَ لَهُ رَبِّهِ بِمُوسَى إِنَّ الصَّغِيرَ مِنْ أَمْرِي لَيْسَ بِصَغِيرٍ فَاذْأَنظُرْ فِي  
الْأَمْرِ الصَّغِيرِ بِطَبْعِي وَفِي الْأَمْرِ الْكَبِيرِ فَدَعَاهُمْ مُوسَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَلْعَقُوا فِي أَرْضِكُمْ خَيْوَطًا  
خَضِرًا كَلْبَانِ السَّمَاءِ لَسِكِّ تَذْكُرُوا بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمْوهَا ففَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مُوسَى وَاسْتَكْبَرُوا  
قَارُونَ فَلَمْ يَطْعَمْهُ وَقَالَ إِنَّمَا فَعَلَ هَذَا الْآرِبَابُ بِعَبِيدِهِمْ لَسِكِّ يَمْيزُوا عَنْ غَيْرِهِمْ فَكَانَ هَذَا بَدْءَ عَصْيَانِهِ وَبَقِيَهُ  
فَلَمَّا قَطَعَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ جَعَلَتْ الْحَيُورَةُ طُرُونِ دَهِي رَأْسَةَ الْمَدْيَحِ فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَأْتُونَ  
بِقَرَابَتِهِمْ إِلَى هَارُونَ فَيَضَعُهَا عَلَى الْمَدْيَحِ فَتَقْتُلُ بَارِمِ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُ فَوَجَدَ قَارُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَاتَى إِلَى  
مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا مُوسَى لِمَاكَ الرَّسَالَةُ وَطُرُونِ الْحَيُورَةُ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَا أَقْرَأُ التَّوْرَةَ لِأَصْبِرَ عَلَى هَذَا  
فَقَالَ مَا أَنَا جَاعِلُهُمْ طُرُونِ بَلِ اللَّهُ جَعَلَهَا لَهُ فَقَالَ لَهُ قَارُونَ وَاللَّهِ لَا أَصْدُقُكَ حَتَّى تَرَى بَيَانَهُ خُجِعَ مُوسَى  
رُؤْسًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ هَاتُوا عَصِيكُمْ خُزْمَهُ أَوْ لَقَاهَا فِي قَبْتِهِ الَّتِي تَعْبُدُ فِيهَا وَجَعَلُوا يَحْسُونُ عَصِيَهُمْ حَتَّى  
أَصْبَعُوا فَاصْبَعَتْ عَصَاهُ هَارُونَ فَدَاهَتْ طُرُونِ خَضِرًا وَكَانَتْ مِنْ شَجَرِ اللُّوزِ فَقَالَ مُوسَى يَا قَارُونَ تَرَى هَذَا  
فَقَالَ لَهُ قَارُونَ وَاللَّهِ مَا هَذَا بَأَجْبَ مَا تَضَعُ مِنَ السَّحَرِ وَاعْتَزَلْ قَارُونَ مُوسَى بِإِبْنَانِهِ وَجَعَلَ مُوسَى يَدَارِيهِ  
لِلْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا وَهُوَ يُؤْذِبُهُ كُلَّ وَقْتٍ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا خُضْرًا وَكَانَتْ مِنْ شَجَرِ اللُّوزِ فَقَالَ مُوسَى يَا قَارُونَ تَرَى هَذَا  
الذَّهَبَ وَضُرِبَ عَلَى جِدَارِهَا صَاعُ الذَّهَبِ وَكَانَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَغْدُونَ إِلَيْهِ وَرُحُونُ يَطْعَمُهُمْ  
الطَّعَامُ وَيَحْدُونُونَهُ وَيَضْحَكُونَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا زَلَّتِ الرَّكَاعَةُ عَلَى مُوسَى أَنَاهُ قَارُونَ فَصَالَحَهُ عَلَى كُلِّ أَلْفٍ  
دِينَارٍ عَهْدًا يَأْتِي عَلَى كُلِّ أَلْفٍ دِرْهَمٍ عَنْهُمْ دَرْهَمٌ وَكُلُّ أَلْفِ شَاةٍ عَنْهَا شَاةٌ وَكَذَلِكَ سائرُ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ  
خَفِيهِ فَوَجَدَهُ شَيْئًا كَثِيرًا فَلَمْ تَسْمَعْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ جُمِعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ أَنَّ مُوسَى قَدْ أَمَرَكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ  
فَاطِيعْتُمُوهُ وَهُوَ بِرَبِّدَا خِذُوا مَوَالِكُمْ فَقَالُوا أَنْتَ كَبِيرٌ نَافِرٌ نَافِسَتْ قَالَ أَمَرَكُمْ أَنْ تَجِئُوا أَفَلَاةَ الْبَنِي  
وَتَجْعَلُوا عَلَيْكُمْ لَهَا جَعَلَ عَلَى أَنْ تَقْدِفَ مُوسَى بِنَفْسِهَا فَذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَرَفَضُوهُ  
فَدَعَوْهُمَا جَعَلَ لَهَا قَارُونَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ دِرْهَمٍ وَقِيلَ طَسْتًا مِنْ ذَهَبٍ وَقِيلَ لَهَا قَارُونَ أَتَزَلُّكَ  
بِنِسَائِي عَلَى أَنْ تَقْدِفَ فِي مُوسَى بِنَفْسِكَ غَدًا إِذَا خَضِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جُمِعَ قَارُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ  
أَتَى مُوسَى فَقَالَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَكَ لِتَأْمُرَهُمْ وَتَنْتَهِاهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُوسَى وَهُمْ فِي مَرَجٍ مِنَ  
الْأَرْضِ فَقَامَ فِيهِمْ فَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ سَرَقَ فَمَنْ بَدَّاهُ وَمَنْ اقْتَرَى جِلْدَانَهُ ثَمَانِينَ وَمَنْ زَنَى وَلَيْسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ  
جِلْدَانَهُ مِائَةَ جِلْدَةٍ وَمَنْ زَنَى وَلَهُ امْرَأَةٌ رَجَاهُ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فَقَالَ قَارُونَ وَإِنْ كُنْتُ أَتُتُّ قَالَ وَإِنْ كُنْتُ أَتُتُّ قَالَ  
فَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ بَغَرْتَ بِأَفَلَاةَ الْبَنِي قَالَ ادْعُوهُمْ فَلَمَّا جَاءَتْ قَالَ لَهُمْ مُوسَى بِالَّذِي فَاقَ الْبَحْرَ  
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ الْأَصْدَقَ فَتَدَارَكُهَا اللَّهُ بِالتَّوْفِيقِ فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا أَحَدُتُ نَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ  
أُذِي رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّ قَارُونَ جَعَلَ لِي جَعَلَ عَلَى أَنْ أَقْدِفَكَ بِنَفْسِي خُزْمَهُ مُوسَى سَاجِدًا يَكِي  
وَيَقُولُ اللَّهُ أَنْ كُنْتُ رَسُولًا فَاعْتَصَبَ لِي فَوَسَّيَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْيَ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ فَرَهَا بِمَا شِئْتَ فَقَالَ  
مُوسَى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى قَارُونَ كَمَا بَعَثَنِي إِلَى فِرْعَوْنَ فَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَلْيَبْتَ كَمَا هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعِي  
فَلْيَعْتَزَلْ فَاعْتَزَلُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَ قَارُونَ إِلَّا رَجُلَانِ ثُمَّ قَالَ مُوسَى يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ فَاخْذَنِيهِمْ بِأَقْدَامِهِمْ وَقِيلَ كَانَ عَلَى  
سِرِّهِ وَفَرَشَهُ فَاخْذَنَهُ الْأَرْضُ حَتَّى غَيَّبَتْ سِرِّهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ فَاخْذَنِيهِمْ إِلَى الرِّكْبِ ثُمَّ قَالَ يَا أَرْضُ

استغاث بك مراراً فلم  
ترحمه فوعزني لو استرحني  
مراراً لم ترحمه فقال بعض  
بنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا أَهْلَكَ  
لَبِثَ مَا هُوَ فَدَعَا اللَّهَ حَتَّى  
خَسَفَ بَدَارُهُ وَكَتَبَ

(أول يعلم) قارون (أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو أثبات لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأ في التوراة كأنه قيل أول يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ما هو قوته وأني لعلمه بذلك لانه لما قال وأنته على علم عندي قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجباً لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الدافع حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر جمعاً) للمال أو أكثر جماعة وعدد (ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب ويعترفون بما بغير سؤال ويعرفون بسبائهم فلا يستلون ولا يستلون لتعلم من جهتهم بل يستلون سؤال تو يبيع أو لا يستل عن ذنوب الماضين الجرمون من هذه الامة (نخرج على قومه في بيته) في الحجرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربع آلاف على ز به وقيل عليهم وعلى خيوطهم الديباج الأحمر وعينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الخلي والديباج وفي ز بيته حالي من فاعل خرج أي مزي بنا (قال الذين بر بدون الحيوة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وانما تنو على سبيل الرغبة في البسار كعادة البشر وقيل كانوا كفاراً (بالت لنامثل ما وفي قارون) قاله غبطة والغايط هو الذي يمتلئ مثل نعمة صاحبه من غير أن نزول عنه كنهه الآية والحاسد هو الذي يمتلئ أن تكون نعمة صاحبه (٤٤١) دون هو كقوله تعالى ولا تمنوا

ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضاء الخطب (انه لندو حظ عظيم) الخط الجذ ودو البخت والدولة وقال الذين أنووا العلم بالشواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى اغا بطي قارون (و عليكم أصل وملك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى وفي التبيان في اعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أي أركم الله و عليكم ثواب الله خير لن

الله عندي فرأني أهلاً لذلك فضلتني بهذا المال عليكم ككافئني بغيره وقيل هو علم الكهماء وكان موسى يعلمه فعمل يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن بوقه ثلثه وعلم قارون ثلثه فغدهم قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله عز وجل (ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) أي الاموال (ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون) قيل معناه ان الله تعالى اذا أراد عقاب الجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يستلون سؤال استعلام وانما يستلون سؤال تو يبيع وتقرع وقيل لاسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسبائهم قوله عز وجل (نخرج على قومه في بيته) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفاً عليهم الثياب الجرد والصفرة والمصفرات وقيل خرج على راذين بيض عليها سروج الأرجوان وقيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربع آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلثمائة جارية بيضاء عليهن الخلي والثياب الجردوهن على البغال الشهب (قال الذين بر بدون الحيوة الدنيا باليت لنامثل ما وفي قارون انه لندو حظ عظيم) أي من المال (وقال الذين أنووا العلم) أي بما وعد الله في الآخرة وقال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل الذين تموا مثل ما وفي قارون (و عليكم ثواب الله) أي ما عند الله من الثواب والخير (خير لي آمن) أي صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أي ذلك خير مما وفي قارون في الدنيا (ولا يلقاها الا الصابرون) أي لا يؤتي الا اعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يؤتي هذه الكلمة وهي قوله و عليكم ثواب الله خير الا الصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى (خسفنا به وبداره الارض)

(٥٦ - (خازن) - ثالث ) آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها) أي لا يلقن هذه الكلمة وهي ثواب الله خير (الا الصابرون)

على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير (خسفنا به وبداره الارض) كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم خسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت قال ينزل فلانة البني حتى تريمه بنفسها فترفضه بنوا اسرائيل فجعل لها ألف دينار وأطسها من ذهب وأحكمهما فاما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن زنى وهو غير محصن جلده وان أحصن رجناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا فقال فان بني اسرائيل يزعمون انك جرت بفلانة فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وأزل التوراة ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلاً على ان أفذكك بنفسى فخر موسى ساجداً ليكي وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضب لي فارح الله اليه أن من الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كبايعني الى فرعون من كان معه فليزيم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غير جليلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله تعالى

عنه) وغاب عنهم غيبة الكنى الضاع (ما كانوا يفترضون) من الوعيه غير الله والشفاعة لهم (ان قارون) لا ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان قارون من قريته التي لا ينصرف (كان من قوم موسى) كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وكان يسمى المسور حسن صورته وكان اقربا بنى اسرائيل للتوراة ولكنه منافق كما ناقى السامري (فبنى عليهم) من البنى وهو العالم قبل ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وامن البنى الكبير تكبر عليهم بكثرة ماله وولده اوزاد عليهم في الثياب شبرا (وايتنام من الكنوز زمان مفاتحه) ما يفتح على موضع نصب ابنته وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاتح جمع مفتاح بالكسر وخوم يفتح به (١١٠) أو مفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب أنها القاليد (لتنوء بالعصبة) لتشتل العصبة

عنه ما كانوا يفترضون) أى يفتلقون في الدين من الكذب على الله ﷻ قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وقيل كان عم موسى ولم يكن في بنى اسرائيل أقربا منه للتوراة ولكنه منافق كما ناقى السامري (فبنى عليهم) قيل كان عادلا لفرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وبني عليهم وقيل بنى عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرب ثيابه خيلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل بنى عليهم بالكبر والعلو (وايتنام من الكنوز زمان مفاتحه) جمع مفتاح وهو الذى يفتح به الباب وقيل مفاتحه يعنى خزائنه (لتنوء بالعصبة أوى القوة) معناه لتشتلهم وتغلبهم اذ جالوها لتقاه اقبل العصبة مابين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس مابين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتيحه أو يعون رجلا أقوى ما يكون من الرجل وقيل كان قارون أعمى ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت على جعلها من خشب ففتلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذ ركب على أرملة بعلها (اذ قال لقومه) أى وبظروده ناشر ولا تخرج (ان الله لا يحب الفرحين) أى الأشرار البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قيل انه لا يفرح بالدين الا من رضى بها وأطمأن بها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح واغدا أحسن من قال

فبأله المتعدية بقل الله  
الحل اذا انقلبه حتى لا  
والعصبة الجماعة الكبيرة  
وكانت تحمل مفاتيح  
خزائنه ستون بعل لكل  
خزانة مفتاح ولا يزيد  
المفتاح على أصبع وكانت  
من جلود (أوى القوة)  
الشدة (اذ قال لقومه) أى  
المؤمنون وقيل القائل  
موسى عليه السلام ومحل  
اذ نصب بنوءه (لا تفرح)  
لانهم لم يمتوا الا لكونه  
ولا تفرحوا بما آتاكم ولا  
يفرح بالدين الا من رضى  
بها وأطمأن وأما من قلبه  
الى الآخرة ويعلم انه تركها  
عن قريب فلا يفرح بها  
(ان الله لا يحب الفرحين)  
البطرين بالمال (وايتبع)  
فما آتاك الله من الغنى  
والثروة (الدار الآخرة)  
بان تصدق على الفقراء  
وتصل الرحم وتصرف الى  
أبواب الخير (ولا تنس)

أشد الغم عندى في سرور ٥ يتقن عنه صاحبه انتقالا

(وايتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة) أى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفق في رضائه (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى لا تترك أن تعمل في الدنيا لا آخره حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فيها لا آخره بالصدقة وصلة الرحم وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وهو يعظه اغتمت خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغت قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله عليك) أى أحسن بطاعة الله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن الى الناس (ولا تبغ) أى لا تطالب (بالفساد فى الارض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض (ان الله لا يحب المفسدين) أى قارون (انما أوتيته على علم عندى) أى على فضل وخبر علمه

نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما بكفيك وبصلحك وقيل معناه واطلب بدنياك آخرتك فان ذاك حفظ المؤمن منها (وأحسن الى عباد الله) كما أحسن الله اليك (وأحسن شكرك وضاعتك لخاف الامام كما أحسن اليك بالانعام) ولا تبغ الفساد فى الارض) بالظلم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين) قال النما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى على استحقاق لما فى العلم الذى فلتت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكهنة وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها مذابا واعلم بوجوده المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفته لم يسهل ما نظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رضى بمة الله تعالى عليه في جميع الافعال والأقوال والاشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا فتح له سبيل رضى بمة الله ففتخر بها وادعاه لنفسه فنؤممه بهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا

عنا الحزن الجدة التي  
صدقنا وعده وقيل الحمد  
لله رب العالمين والحمد  
تدعى وجهه للذلة لسكفة  
(وله الحكم) القضاء بين  
عباده (واله ترجعون)  
بالبعث والنشور وفتح  
التاوكسر الجهم يعقوب  
(قل رأيتم) أرأيتم محذوف  
الهمزة على (ان جعل الله  
مايكالسا سم ما) هم  
مفعولان لجعل أى دائماً  
من السرد وهو المتابعة  
ومنه قولهم في الأشهر  
الحرم ثلاثة سرود واحد  
فرد والميم من بدة وزونه  
فعل (الى يوم القيامة  
من الغيرة الله أنيك بضياء  
أفلا تسمعون) والمعنى  
أخبروني من يقدر على  
هذا (قل رأيتم ان جعل

بِخَافٍ مِائِشَاءٍ وَبِخْتَارٍ) نزلت هذه الآية جواً للمشركين حين قالوا لولنازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وأعرودة بن مسعود الثقة في أخبار الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم لأنه المالك المطلق وله أن يخصص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه البتة (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم لا اختيار أوليس لهم أن يختاروا على الله وقيل معناه وبِخْتَارِ اللَّهِ ما كان هو الأصل والخير فيه ﴿ثم نزل الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون) وبك يعلم ما كنتم) أي تخفوا (صدورهم وما يعنون) أي يظهرن (وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة) أي بحمده وأياؤه في الدنيا وبِحَمْدِهِ وَهُوَ فِي الآخرة في الجنة (وله الحكم) أي فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة لا لاهل المعصية بالشقاوة (واليه ترجعون) ﴿قوله عز وجل (قل) أي قل يا محمد لاهل مكة (أرايتم) أي أخبروني (أن جعل الله لكم الليل سرمداً) أي دائماً (الى يوم القيامة) لانهار فيه (من الغيرة) أي تأييدكم (ضياء) أي بنهار تطلبون فيه العيشة (أفلا تسمعون) أي سمع فيهم وغيوب (قل سأبشرونكم بها الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة) أي لاليل فيه (من الغيرة) أي تأييدكم بليل تسكنون فيها أفلا تبصرون) أي ما أتم عليكم من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يئمه لذلك لولا ضوء النهار ولا جله يحصل الاجتماع ففككن المعاملات ومعلوم أن ذلك لا يتم الا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منها فإف في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك بدوم لهم الضياء أبداً فيبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمتي جعل لكم الليل والنهار) أي يتعاقبان بالطاعة والضياء (انسكنوا فيه) أي في الليل (وليتبعوا من فضله) أي بالنهار (والعلم تنسكروا) أي نعم الله فيهما (ويوم يناديهم فيقول أأن شركائ الذين كنتم تزعمون) كر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ (وزرعنا) أي أخرجنا وقيل معناه (من كل أمة شهيدا) يعني رسولهم يشهد عليهم بأنه بلغهم سائرهم ونصح لهم (فقلنا) أي للام المكذبة لرسلهم (ها أنوار هانئكم) أي تختصمكم بأن معي شركاء (فعلموا أن الحق لله) أي التوحيد لله (وضل

الله عليكم النهار سرمدًا الى يوم القيامة من الغدير الله يا نبيكم بليل تسكون فيه أفلا تبصرون) ولم يقل بنهار تصرفون فيه كما قال بليل تسكون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعاقب به متكاثره ايسر التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك الميزة ومن ثم قرن بالضياء افلا تبصرون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعهم ووصف فوائدهم وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) أي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيسكنون من باب اللطف والذئير (ولعلمكم تشكرون) الله تعالى نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيه ما ولتبتغوا من فضل الله فيه ما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ووم يناديهم فيقول أول من سركنائي الذين كنتم تزعمون) كرر التوبيخ لاختيار الشركاء لئلا يظن أن لاشئ أجلب لغضب الله من الاشرار كما لا شئ أدخل في مرضاته من توحيدهم (وزعنا) وأخرجننا (من كل أمة شهيدا) يعني نبيهم لان الانبياء الامم شهداء عليهم ببشردون بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها انوارها ناسككم) فبا كنتم عليهم من الشرك ومخافة الرسل (فها هو) حينئذ (ان الحق لله) التوحيد (وضل

(أفلا تفلحون) إن الباقى خير من الذى وخير أبو عمرو بن العلاء والباقر بن التاء لا غير وعن ابن عباس رضى الله عنهما إن الله تعالى خاتى الدنيا وجعل أفعالها ثلاثة أصناف يؤمن بالحق والكافر، مؤمن بترؤد المنافق يتزين والكافر يتنجح مقرره هذه الآية بقوله (أفمن وعدناه وعداً حسناً) أى الجنة فلا تثنى حسن ما لا يهده الله ولا يهديه الله بالجنة الحسن (فهو لا يقه) أى رائيته ومدركه ومصيبه (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه فكذبوا فقامهم لحضرون نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل لعنه الله وفى على وحزرة وأبى جهل وفى المؤمن والكافر، معنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله (فمن وعدناه) أى أهدنا التفاوت الحى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسبب لأن لقاء الموعد مسبب عن الوعد ثم لئلا يخفى حال الأحذار عن حال التمتع فهو على كافيلى عندى عند شبه المنفصل بالمتصل (و يوم يناديهم) ينادى الله الكفار نداءً توخيخ وجوعاً غليظ على يوم القيامة وأمنصب بأذى (فيقول أين شركائى) بناء على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعولاً تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمون شركائى ويجوز حذف المفعولين فى باب ظننت ولا يجوز الاقتصاد على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أى الشياطين وأئمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأنا من الجنة والناس أجمعين (ربنا هؤلاء) مبتدأ (الذين) (٤٣٨) أغوينا) أى دعوناهم الى الشرك وسولناهم الى صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر

(أغويناهم) والكاف فى (كأغويناهم) صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغووا وغياهم مثل ما غويناهم يعنون انهم فعلوا باختيارنا فهو لا كذلك غووا باختيارهم لأن اغواءناهم لم يكن الا وسوسة ونسويلا فلا فرق اذا بين غيونا وغيمهم وان كان نسويلا داعيا لهم الى الكفر فتدكن فى مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيه من أدلة العقل وما ثبت اليهم من الرسل وأزل عليهم من الكتب وهو كقولهم

بالنيس الى البحر العظيم (أفلا تعقلون) أى ان الباقى خير من الفانى وقيل من لم يرجع الآخرة على الدنيا فليس يعاقل ولهذا قيل الشافى من أوصى بثلاث ماله لا عقل الناس صرف ذاك الثالث الى المستغنين مطالعة الله تعالى لأن عقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم الا المستغفلون بطاعة الله تعالى (أفمن وعدناه وعداً حسناً) يعنى الجنة (فهو لا يقه) أى مصيبه وصائر اليه (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) أى وزول عنه عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) أى فى النار قيل هذا فى المؤمن والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحزرة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة <sup>١</sup> فله عز وجل (و يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) أى فى الدنيا أنهم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أى دعوناهم الى الفروع والاتباع (أغويناهم كأغويناهم) أى أضلناهم كأضلنا (نبرأنا إليك ما كانوا يا ابتاعيدون) معناه تبرأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) يعنى لكفار (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبوهم (ورأوا العذاب لأنهم كانوا يهتدون) معناه لأنهم كانوا يهتدون فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة (و يوم يناديهم) أى يسأل الكفار (فيقول ماذا أجبت المرسلين) أى ما كان جوابكم ان أرسل اليكم من النبيين (فعميت عليهم) أى خفيت واشتبهت عليهم (الانباء) يعنى الاخبار والاعداد والحجج (بومئذ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا ينشأون) أى لا يجيبون ولا يحتجون وقيل يسكنون فلا يسأل بعضهم بعضاً (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المنفلحين) أى من العداة الناجين وعسى من الله واجب <sup>٢</sup> وقوله تعالى (وربك

وقال الشيطان لما قاضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولما أوفوا أنفسهم) نبرأنا إليك) منهم وما اختاروا ومن الكفر بخلق (ما كانوا يا ابتاعيدون) بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم وأخلاء الجملتين من العاغف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى (وقيل) للمشركين (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم (ورأوا العذاب لأنهم كانوا يهتدون) وجواب لو محذوف أى لما رأوا العذاب (و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين) الذين أرسلوا اليكم حتى أولاً ما يوجبهم به من اتخاذهم شركاء ثم بقوله الشياطين وأئمة الكفر عند توبيخهم لأنهم اذا رجعوا لعبادة الألهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغفروهم ما يشبه الشماطة لهم لاستغاثتهم هلهم وجرهم عن نصرتهم مما يثبتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العال (فعميت عليهم الانباء بومئذ) خفيت عليهم الحجج وأخبار وقيل خفى عليهم الجواب فلم يدروا بما يجبون اذ لم يكن لهم عذر (فهم لا ينشأون) لا يسأل بعضهم به ضاعن العذر ولا حجة رجاء أن يكون عنده عذر وحجة لأنهم يفساؤون فى الجزع عن الجواب (فأما من تاب من الشرك وآمن) بر بهو بما جاء من عنده (وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المنفلحين) أى فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جواباً ليقول الوليد بن المغيرة <sup>٣</sup> ولأزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه أو بأمره وسود (وربك

أشهدك بها عند الله قال يا ابن أخي أنفد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال شزع عند الموت وإن كانت الصيغة عامه والآية مجمعة على العترة لأنهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والهدى (وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا أولم تمكن لهم حوما آتنا) قالت قرش نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا فالتفتهم الله الخبز بأنهم لم يكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمه البيت وأمن قطانه بحرمته والثمار تنجي اليه من كل أوب وهم كفرة فأني يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضاموا الى حرمه ليت حرمه الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (بجى اليه) ولباء مسدى ويعقوب وسهل أى تجلب ونجمع (ثمرات كل شئ) معنى السكينة الكثيرة كقوله وأنت من كل شئ (٤٣٧) (رزقنا لدنا) هو مصدر لان

معنى يجي اليه يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوقا لتخصصه بالافادة كاتنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقرون بان ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهالة لا يعلمون ذلك ولوعلموا أنه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بخدف الجاروا يصل الفعل أى في

(م) عن أبي هريرة قال انك لانهدى من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعته أبا طالب على الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب عند الموت يا عم قل لاله الله أشهدك بها يوم القيامة قال لو لأن تعبرني قرش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا قررت بها عينك ثم أنشد ولقد علمت بأن دين محمد \* خير أديان الدرة ديننا لولا الملة أو حذار مغبة \* لو جددتني سمعنا بذلك مينا ولكن على ملة الاشياخ عبد المطب وعبد مناف ثم مات فأنزل الله هذه الآية (وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) يعنى مكة نزلت في الحرب بن عتيان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذى تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفن أن نخرجنا العرب من أرض مكة قال الله تعالى (أولم تمكن لهم حوما آتنا) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا الحرم والحرم من المعروف أنه كان يأمن فيه الطباة من الذئاب والحمام من الحداة (يجي اليه) أى يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن (ثمرات كل شئ رزقنا لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعنى ان أكثر أهل مكة لا يعلمون ذلك قوله عز وجل (وكم أهلكتنا من قرية) أى من أهل قرية (بطرت معيشتها) أى أشترت وطغت وقيل عاشوا في البطر فاكوارزق الله وعبدوا الاصنام (فذلك مسا كنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا) قال بن عباس لم يسكنوا الا المسافرون سكوا قليلا وقيل لم يعمر منها الا قليلا وأكثرها خراب (وكنا نحن الوارثين) يعنى لم يخلفهم فيها أحد بعدهم وهم وصار أمرها الى الله تعالى لانه الباقى بعد فناء الخلق (وما كان بك مهاك القرى) يعنى الكافرة أهلها (حتى يبعث في أمهارسولا) أى فى أكبرها وأعظمها رسولا يذريهم وخص الام يبعث رسولا لانه يبعث الى الاشرف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث فى أم القرى وهى مكة رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لانه غائم الانبياء (يتلوا عليهم آياتنا) يعنى أنه يؤدى اليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) أى مشركون قوله عز وجل (وما أوتيتهم من شئ فتعاقبوا الحياة الدنيا وزينتها) أى تتعاقبون بها أيام حياتكم ثم تمهى الى فناءها وانقضاء (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالنرة

معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حتى الله فيه (فذلك مسا كنهم) منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد عمود وقوم شعيب وغيرهم (لم يسكن) حال والعامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكى أى لم يسكنها الا المسافرون والى الطريق بوما أن ساعة (وكنا نحن الوارثين) تلك المساكن من ساكنيها أى لا تلك التصرف فيها وإنما (وما كان بك مهاك القرى) في كل وقت (حتى يبعث في أمها) بكسر الهمزة جزعلى أى في القرية التى هى أمها أى أصلها ومعظمها (رسولا) لازام الحجة وقطع المذعة أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان بهلك القرى في الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة لان الارض دحية من تحتها رسولا يعنى محمدا عليه السلام (يتلوا عليهم آياتنا) أى القرآن (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) أى واهلكناهم للانتقام الا أهلها مستحقون العذاب نظلمهم وهو اوصارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد اعدار اليهم (وما أوتيتهم من شئ فتعاقبوا الحياة الدنيا وزينتها) وأى شئ أصبتموه من أسباب الدنيا فها هو الامتعوز ينهأ فأما قلل وهى مدة الحياة الفانية (وما عند الله) وهو نوابه (خير) فى نفسه من ذلك (وأبى) لانه دائم

كنتم صادقين) في أنهم ساحران (فان لم يستجبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم) فان لم يستجبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الالهى فاعلم انهم قد الزمو اولئك لهم حجة الاتباع الطوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لأحد أضل ممن اتبع في الدين هواه وبغير هدى حل أى لم يجد ولا يلقى منه وبه هواء (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ولقد وصلناهم الى قول لعلمهم يتذكرون) التوصليل نكثير الوصل وتكريره يعنى ان القرآن انهم متتبعاتوا صلا وعدا ووعيدا وفضا وعبرا وما عطا ليتذكروا فيفلحوا (الذين آتيناهم الكتاب الوصل من قبله) من قبل القرآن وخبر الدين (١٣٦) (هم به) بالقرآن (يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب (واذا يتلى

القرآن عليهم قالوا أما به انه الحق من ربنا اسكا من قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين) كائين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للإيمان به لان كونه حقا - من الله حقيقة بان يؤمن به وقوله ايايان لقوله آمنا لانه يحتمل أن يكون ايمانا قارب العهد وبميسده فاحسروا بان ايمانهم به متشادم (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالثورة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة العصية أو بالعلم الاذى (ومما رزقناهم ينفقون) يتركون (واذا سمعوا المنعوا) أى القول القبيح (أعرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل مكه ويقولون تب السكركم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أى نادينا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام التاركة والمعنى سامتمنا لانعارضكم بالثمة (لا يفتنى الجاهلين) يعنى لا نجرب دينكم الذى أتمت عليه وقيل لا تريد أن تكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال (وقوله تعالى) انك لاتهدى من أحببت) أى هدايته وقيل أحببته لقرابته (ولكن الله يهدي من يشاء) وذلك أن الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فينشرح الصدر للإيمان (وهو أعلم بالملتدين) أى بمن قدره الهدى

القرآن (عليهم قالوا أما به انه الحق من ربنا اسكا من قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين) كائين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للإيمان به لان كونه حقا - من الله حقيقة بان يؤمن به وقوله ايايان لقوله آمنا لانه يحتمل أن يكون ايمانا قارب العهد وبميسده فاحسروا بان ايمانهم به متشادم (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالثورة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة العصية أو بالعلم الاذى (ومما رزقناهم ينفقون) يتركون (واذا سمعوا المنعوا) أى القول القبيح (أعرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل مكه ويقولون تب السكركم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أى نادينا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام التاركة والمعنى سامتمنا لانعارضكم بالثمة (لا يفتنى الجاهلين) يعنى لا نجرب دينكم الذى أتمت عليه وقيل لا تريد أن تكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال (وقوله تعالى) انك لاتهدى من أحببت) أى هدايته وقيل أحببته لقرابته (ولكن الله يهدي من يشاء) وذلك أن الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فينشرح الصدر للإيمان (وهو أعلم بالملتدين) أى بمن قدره الهدى

(أعرضوا عنه وقالوا) للاعتين (انا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) امان مناسلكم بان تقابل لغوكم بمثلها (لا يفتنى الجاهلين) لا ترصد مخالطتهم وصحبتهم (انك لاتهدى من أحببت) لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) يخلق فعل الاعتداء فيمن يشاء (وهو أعلم بالملتدين) بمن يختار الهداية ويقبلها ويتطع بالدلائل والآيات قال الزجاج أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبى طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بنى هاشم صدقوا محمد اتفلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالتصحيح لانفسهم وتدعها لنفسك قال فأتى بديان بنى قالأمر بسلامك ان تقول لا اله الا الله

(ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) للرحمة (من ربك لتندرقوماً أناهم من نذير من قبلك) في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة (لعلهم يتذكرون ولولا أن نصيهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والظلم ولما كانت أكثر الأعمال نزاول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب لتعليقاً لكثرة على الأقل (فيقولوا) عند العذاب (ربنا لولا أرسلت إلينا رباً ولا فتبع آياتك ونكون من المؤمنين) لولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الأولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها في حكم الأمر إذا لم يبعث على الفعل والباعث والمحض من واحد والفاء تدخل في جواب الأمر والمعنى ولولا أنهم قاتلون أذا عوقبوا بما قدموا من التبرك والمعاصي هـ لا أرسلت إلينا رسلاً لمحتجبين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليزموا الحجة ولا يزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد (٤٣٥) الرسل فإن قلت كيف استفاد هذا المعنى

وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال للقول لدخول لولا الامتناعية علمها ودنه قلت القول هو المقصود بان يكون سبباً للإرسال ولكن العقوبة لما كانت سبباً للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناها إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابهم مصيبتنا أرسلنا (فما جاءهم الحق من عندنا) أي القرآن أو الرسول المصدق بالكتاب المجهز (قالوا) أي كفار مكة (لولا أوتى) هـ لا أعطى (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جلسة واحدة (أولم يكفروا)

لك والمالك لا شريك لك قال الله تعالى يأمة محمدان رحتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر (ولكن رحمة من ربك) أي رحمتك رحمة بارسالك والوحي إليك وإطلاعك على الأخبار الغائبة عنك (لتندرقوماً ما أناهم من نذير من قبلك) يعني أهل مكة (لعلهم يتذكرون) اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم جمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي انفتحت لموسى فالمراد بقوله أفضيننا إلى موسى الأمر هو أنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ثاوياً في أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله إذا نادى باليلة المناجاة فهذا أعظم أحوال موسى ولما ينال الرسول ولم يكن في هذه الأحوال حاضر أبين الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجزيته كانه قال في أخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك ﷺ قوله تعالى (ولولا أن نصيهم مصيبة) أي عقوبة ونقمة (بما قدمت أيديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فيقولوا ربنا لولا) أي هـ لا أرسلت إلينا رسلاً ولا فتبع آياتك ونكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلتهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناها لما بعثناك إليهم رسلاً ولكننا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (فما جاءهم الحق من عندنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني كفار مكة (لولا) أي هـ لا (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل أوتى كتاباً بآية واحدة كما أوتى موسى التوراة قال الله تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى) (أولم يكفروا بما أوتى موسى) من قبل قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتى موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال (قالوا ساحران تظاهروا) يعني التوراة والقرآن بقوى كل واحد منهما الآخر وقيل ساحران يعني محمد وموسى وقيل إن مشركي مكة بعثوا المرؤس اليهودي بلدين يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أن نعتي في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم يقول اليهود فقالوا ساحران تظاهروا (وقالوا أنا بكل كافرون) يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى (قل) يا محمد (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما) يعني من التوراة والقرآن (أتبعه) يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الاتيان بمثله (إن)

يعني أن بناء جنسهم من مذهبه ومذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهارون (ساحران تظاهروا) تعاونوا ساحران كوفي أي ذوا سحر وأجعلوا سحرين مبالغين في وصفهما بالسحر (وقالوا أنا بكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهروا وفي التوراة والقرآن ساحران تظاهروا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدية يسألونهم عن محمد فأخبروهم أنهم كفار ففرج الرهط إلى قريش فأخبروهم يقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهروا (قل) فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما) مما أنزل على موسى ومما أنزل على (أتبعه) جواب فأتوا (إن)



أى الباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو التكبر على الحقيقة أى المتباعد كبرياء الشأن كاحكي رسولنا عن ربه الكبير ياه دأتى والعظمة  
 ازارى فى نازعى واحدا منها القبة فى النار وكل مستكبر سواء فاستكبره بغير الحق (وظنوا أنهم الذال ابرجحون) يرجعون نافع وحزمة  
 وعلى وخلف يعقوب (فاخذناه وجنوده فبذناهم فى اليم) من الكلام المعجم الذى دل به على عظمة شأنهم شيمهم استقلال اعددهم وان  
 كانوا الجيم الغدير بحصيات أخذهم أخذ كفه فطر جهن فى البحر (فاطر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك فانك منصور  
 عليهم (وجعلناهم أمّة) قادة (يدعون الى النار) أى عمل أهل النار قال ابن عطاء نزع عن أسرارهم التوفيق وأتوار التحقيق فهم فى ظلمات  
 نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق أقل العباد (ويوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وأبغناهم فى هذه الدنيا) من  
 أزمانهم طردوا وبعادوا عن الرحمة وقبل هو ما يلحقهم من لعن الناس اباهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين البعدين  
 أو المهلكين المشوهين سواد الوجوه (٤٣٤) وزرقة العيون ويوم ظرف للمقبوحين (ولقد أنتم موسى الكتاب)

التوراة (من بعد ما أهلكنا  
 القرون الاولى) قوم نوح  
 وهود وصالح ولوط عليهم  
 السلام (بصائر للناس)  
 حال من الكتاب والبصيرة  
 نور القلب الذى يبصر به  
 الرشاد والسعادة كما أن  
 البصر نور العين الذى  
 يبصر به الانسان بر بد  
 آياته التوراة أنوارا  
 للآلوه لانها كانت عميا  
 لا تنبصر ولا تعرف حقا  
 من باطل (وهدى)  
 وارشد الانهم كانوا  
 يجتبطون فى ضلال  
 (ورجى) لمن اتبعها لانهم  
 اذا عملوا بها وصلوا الى  
 نيل الرحمة (لعلهم  
 يتذكرون) يتعظون  
 (وما كنت  
 بجانب الجبل) (الغربي)  
 وهو المكان الواقع فى  
 لا يرجحون) أى للحساب والجزاء (فاخذناه وجنوده فبذناهم فى اليم) أى فآلقناهم فى البحر وهو القلزم  
 (فاطر كيف كان عاقبة الظالمين) يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم أمّة) أى قادة ورؤساء (يدعون  
 الى النار) أى الكفر والمعاصى التى يستحقون بها النار لان من أطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة  
 لا ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب (وأبغناهم فى هذه الدنيا) أى خزايا بعد اغتيال (ويوم  
 القيامة هم من المقبوحين) أى المبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس المشوهين بسواد الوجوه وزرقة  
 العيون وقوله عز وجل (واقعد أنتمامسى الكتاب) يعنى التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى)  
 يعنى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى (بصائر للناس) أى ليبصر واذلك فيهدوا به  
 (وهدى) أى من الضلالة لمن عمل به (ورجى) أى لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) أى بما فيه من المواعظ  
 (وما كنت) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وما كنت يا محمد (جانب الغربى) أى بجانب الجبل  
 الغربى قال ابن عباس يريد حيث ماجى موسى ربه (اذفضنا الى الامر) أى عهدنا له واحكمنا الامر  
 معه بالرسالة الى فرعون (وما كنت من الشاهدين) أى الحاضرين ذلك المقام الذى أوجينا الى موسى  
 فيه فذكروا من ذات نفسك (ولكننا أنشأنا فرعون) أى خلقنا بعد موسى أمّا (فتطاول عليهم العمر) أى  
 طالت عليهم المدة فذروا عهد الله وتركوا أمره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه عهدا الى محمد والابمان  
 به فطماطال عليهم العمر وخافت القرون بعد القرون نسوا لك العهد وتركووا الوفاء بها (وما كنت  
 ثابوا) أى مقبّا (فى أهل مدين) أى كقمام موسى وشعب فيهم (تلاو عليهم آياتنا) أى تذكروهم بالوعد  
 والوعيد وقيل معناه لم تشهد أهل مدين ففقر أعلى أهل مكة خبرهم (ولكننا كنّا مرسلين) يعنى أرسلناك  
 رسولاً وأنزلنا اليك كتابه ايقبه هذه الاخبار لتلاوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها أنت ولم تخبرهم بها (وما كنت  
 بجانب الطور) أى بجانب الجبل الذى كان الله موسى عليه (اذ نادينا) يعنى موسى خذ الكتاب بقوة  
 وقال وهب قال موسى يارب ارنى محمد وأمته قال انك لن تفصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمّته  
 وأسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا معة محمد فاجابوه من أصلا بآبائهم وقال ابن عباس قال الله  
 تعالى يا معة محمد فاجابوه من أصلا بآباء والآباء والارحام أى أرحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحدو والنعمة

التي توراة (من بعد ما أهلكنا  
 القرون الاولى) قوم نوح  
 وهود وصالح ولوط عليهم  
 السلام (بصائر للناس)  
 حال من الكتاب والبصيرة  
 نور القلب الذى يبصر به  
 الرشاد والسعادة كما أن  
 البصر نور العين الذى  
 يبصر به الانسان بر بد  
 آياته التوراة أنوارا  
 للآلوه لانها كانت عميا  
 لا تنبصر ولا تعرف حقا  
 من باطل (وهدى)  
 وارشد الانهم كانوا  
 يجتبطون فى ضلال  
 (ورجى) لمن اتبعها لانهم  
 اذا عملوا بها وصلوا الى  
 نيل الرحمة (لعلهم  
 يتذكرون) يتعظون  
 (وما كنت  
 بجانب الجبل) (الغربي)  
 وهو المكان الواقع فى

شق الحرب وهو الذى وقع فيه ميثاق موسى (اذفضنا الى موسى الامر) أى لعلهم وفر بناه نجيح (وما كنت  
 من الشاهدين) من جلة الشاهدين لا موسى الى حتى تقف من جهة الشهادة على ماجى من أمر موسى فى ميقاته (ولكننا أنشأنا) بعد  
 موسى (فرعوناً فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم ومرت البيوة وكادت الاخبار تغنى واندرست العلوم ووقع التحريف فى كثير  
 منها فارسلناك محمد ذلك الاخبار مبيناً ما وقع فيه التحريف وأعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهد موسى  
 وما جرى عابيه ولكننا أوجينا اليك فذكر سبب الوسى الذى هو اطالة الفترة ودل به على السبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبه  
 الاستدراكين بعده (وما كنت ثابوا) مقبّا (فى أهل مدين) وهم شعب والمؤمنون به (تلاو عليهم آياتنا) نقرأ ذهابا عليهم تعلمناهم يزيد  
 الآيات التى فيها قصة شعب وقومه وتتلو فى موضع نصب خبر ثابوا وحمل من الضمير فى ثابوا (ولكننا كنّا مرسلين) ولكننا أرسلناك  
 وأخبرناك بها وعلينا كما (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لان يقول له صدقت لا ترى الى قوله هو اوضح من لسانا فارسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرر البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وياقل فيه يستويان (اننى أخاف أن يكذبون) يكذبون في الحالين يعقوب (قال سند عضدك باخيك) سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور (وتجعل لك اساطانا) غلبة وتسلط وهيبه في قلوب الاعداء (فلا يصلون اليك كما يأتينا) الباء تتعلق بـ يصلون أى لا يصلون اليك بسبب آياتنا وتم الكلام أو فوجعل لك اساطانا أى تسلط كما يأتينا أو عجزت أى اذهب آياتنا وهو بيان للغالبون لاصلة أو قدم جوابه لا يصلون مقدماعليه (أتنا ومن اتبعك الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بذات) واضحات (قالوا ما هذا الاسحر مفترى) أى سحر تعلمه أنت ثم تفتريه على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجز من عند الله (وماسمعنا هذا في آياتنا الاولين) حال منصوب عن هذا أى كانت في زمانهم بمعنى ما حدثنا بكونه فيهم (وقال موسى ربى اعلم من جاء بهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) أى ربى اعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح (٤٣٣) الاعظم حيث جعله نبيا وبغته بالهدى ووعده

حسن العقى يعنى نفسه ولولكان كاذب زعمون ساحرا مفترى لما أهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا يبنى الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والمسراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يحتم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واو مكى وهو حسن لان الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحر مفترى ووجه

الدلائل ويحجب عن الشبهات ويحذف الكفار فهدى هو التصديق المفيد (اننى أخاف أن يكذبون) يعنى فرعون وقومه (قال سند عضدك باخيك) أى سنقويك به وكان هرون بمصر (وتجعل لك اساطانا) أى سحر و برهانا (فلا يصلون اليك) أى يقتل ولا سوء (بآياتنا) قيل معناه تعطى كما من المعجزات فلا يصلون اليك (أتنا ومن اتبعك الغالبون) أى لكما ولاتباعك العلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا بذات) أى واضحات (قالوا ما هذا الاسحر مفترى) أى محتق (وماسمعنا هذا) أى بالذى ندعوا اليه (فى آياتنا الاولين وقال موسى ربى اعلم من جاء بهدى من عنده) أى انه يعلم الحق من المبط (ومن تكون له عاقبة الدار) أى العقى المحموده فى الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من الغيرى) فيه انكار لاجاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فاوقبل ياها مان على الطين) أى اطيع لى الأجر قيل انه أول من اتخذ آجر اوبنى به (فاجعل لى صرحا) أى قصرا عاليا وقيل منارة قال أهل السير لما أمر فرعون وزيره هاما ببناء الصرح جمع هاما ببناء الفعلة حتى اجتمع عنده خسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء وطبخ الأجر والجص ونجر الخشب وضرب السامير وأمر بالبناء فبنوه وورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه ببناء أحد من الخلق وأراد الله أن يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فصر به بجانبه فقطعه ثلاث قطع فوقع قطعة منه على عسكره فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقع قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب فلم يبق أحد عمل شيا فيه الا هلاكه فذلك قوله (على أطلع الى اله موسى) أى أنظر اليه وأقف على حاله (وانى لاظنه) يعنى موسى (من الكاذبين) أى فى زعمه ان الارض والخلق الها غيرى وانه أرسله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أى اعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق بالباطل والظلم (بغير الحق) وظنوا أنهم البنا

(٥٥ - خازن - ثالث) الاخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوافق الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد أحدهما ووجه الآخر فى أعلم مجازى وأبو عمرو ومن يكون حجة توعلى (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من الغيرى) قصد بنى علمه بالغيرة فى وجوده أى ما لم يكن من الغيرى وهو على ظاهره وان الها غيرة غير معلوم عنده (فاوقبل ياها مان على الطين) أى اطيع لى الأجر واتخذ وانما لم يقل مكان طين هذا لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبار قوله لا أوضح وأشبه بكلام الجبارة اذا أمر هاما وهو وزيره باليقاد على الطين منادى باسمه يبايى وسط الكلام دلائل التعظيم والتعجب (فاجعل لى صرحا) قصر عاليا (على أطلع) أى أضعده والاطلاع الصعود (الى اله موسى) حسب أنه تعالى فى مكان كما كان هو فى مكان (وانى لاظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى دعواه ان له الها وانه أرسله لينار سولا وقد تناقض المخدول فانه قال ما علمت لكم من الغيرى ثم أظهر حاجته الى هاما وان ثبت لموسى الها وأخبر أنه غير متميق بكذبه وكان تحصن من عصا موسى عليه السلام وقال على أطلع الى اله موسى روى ان هاما جمع خسين ألف بناء وبني صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فصر به عليه السلام بجانبه فقطعه ثلاث قطع فوقع قطعة على عسكر فرعون فقتل ألف ألف رجل وقطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا هلاكه (واستكبر هو وجنوده) تعظم (فى الارض) أرض مصر (بغير الحق)

(أن ياموسى) أن مسفرة أو مخففة من الثقيلة (أنى أناللة رب العالمين) قال جعفر أبصر ناراً دلته على الأنوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما دنا منها شلته أنوار القدس وأحالت به جلايب الانس لغو طوب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكمل ما شربها أعطى مسائل وأمن بمخاف والجدوة اللغات الثلاث وقرئ بهن فاعصم بفتح الجيم وحزرة وخلف بضمها وغيرهم بكسر ها العود القليط كانت في رأسه نار ولم تكن ومن الأولى والثانية لابتداء الغاية أى أناء النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ أى الجانب (وأن ألقى عصاك) ونودى أن ألقى عصاك قالها فاقبلها الله نعبانا (فلما رآهاتهنز) تنحرك (كانها جان) حية في سبعها وهي نعبان في جنتها (ولى مدبر اولم يعقب) يرجع فقيل له (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمين) أى تمت من أن ينالك مكروه من الحية (اسلك) أدخل (بذك في جيبك) جيب قميصك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) رص (واضم اليك جناحك من الرهب) حجازى بفتح تين وبصرى الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى السك الخوف والمعنى (٤٣٣) واضمم يديك الى صدرك ذهب مابل من فرق أى لاجل الحية عن ابن عباس رضى الله

عنهما كل شيء اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العما حية فزع موسى وانقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكما تنقلب حية فادخل يديك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجها بيضاء ليحعل الامر ان اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان يتحركه جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه وأر بد

وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس انها العناب (أن ياموسى الى أناللة رب العالمين) قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله تعالى فلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق في نفس موسى علما ضرور بآيات المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله قال انى سمعته بجميع أجزائى فلما وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى (وأن ألقى عصاك) أى قالها (فلما رآهاتهنز) أى تنحرك (كانها جان) هى الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة (ولى مدبر) أى هار بلما (ولم يعقب) أى ولم يرجع قال وهب انها لم تدع نجره ولا صخرة الا بلغتها حتى ان موسى سمع صر برأسها فقتعة الشجر والصخرى جوفه الخ فينشد ولى مدبر اولم يعقب فنودى عند ذلك (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمين) قوله عز وجل (اسلك يديك) أى أدخل يديك (في جيبك) تخرج بيضاء من غير سوء) أى رص والمعنى انه أدخل يده فخرجت ولها شعاع كشعاع الشمس (واضم اليك جناحك من الرهب) أى من الخوف والمعنى اذا هلك أمر يديك وما تراه من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حاتها الأولى وقال ابن عباس أمر الله موسى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خاف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن وروحك واخفض عليك جناحك لان من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتد يده وقيل الرهب السكم بلغة جبر ومعناه اضمم اليك يديك وأخرجها من مكان لانه تناول العصا ويده في كفه (فذا لك) يعنى العصا اليد البيضاء (برهانان) أى آيتان (من ربك الى فرعون) وملته انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتل منهم نفسا) يعنى القبطى (فاخاف أن يقتلون) أى به (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا) أى بباناواة قال ذلك للعقدة التى كانت في لسانه من وضع الجرة فيه (فأرسله معى ردا) أى عونا (يصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يلخص بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر

لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرغامها والاجنحة مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا صابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وثلة فبما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك واسلك يديك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خواف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذا الغرض في أحدهما خروج البدن بضاء وفي الثانى اخفاء الرهب ومعنى واضمم يديك الى جناحك في طه أدخل يديك تحت يديك (فذا لك) مخففا منى ذاك ومشهد مكي وأبو عمر ومثنى ذلك فحدثي التوئين عوض من الملام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) سجتان نبرتان يبينان وسميت الحجة برهاناً لانارها من قولهم للمراء البضاء برهرة ومن ربك الى فرعون وملته) أى أرسلناك الى فرعون وملته هاتين الآيتين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (قال رب انى قتل منهم نفسا فافان يقتلون) به بعباءو بالياء يعقوب (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فرسله معى) حفص (ردا) حالى عونا يقال ردأه اعنته وبلاهمز مدنى (يصدقنى) عاصم وحزرة صفة أى رداً مصداقاً وغيرهما بالجرم جواب لارسله

(قال موسى) مبتدأ وهو إشارة إلى ما عاهد عليه شيعب والخبر (بنى وينك) يعنى ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم يبننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لأننا فيما شرطت على ولأنت فيما شرطت على نفسك ثم قال (أيما الاجلين قضيت) أى أى أجل قضيت من الاجلين يعنى العشرة أو الثمانية وأى نصب بقضيت وما زائدته ومؤكدة لابلها أى وهى شرطية وجوابها (فلا عدوان على) أى لا يعادى على فى طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه فى أيهما ولكن جهة البجعل الاقل كالتم فى الوفاء وكان طلب الزيادة على الاثم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل (وانته على ما تقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدى (٤٣١) بلى لانه استعمل فى موضع الشاهد

والرقيب روى ان شيعبا كانت عنده عصى الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى فخذ عصاه طهرها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت الى شيعب ففسدها وكان مكفوقا فاضن بها فقال خذ غيرها فوقع فى يده الالهى سبع مرات فعلم ان له شأنا ولما أصبح قال له شيعب اذا باغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها أكثر الان فيها ثميناً أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فغشى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التين قد أبجل خار بته العاصى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شيعب مس الغنم

ومعوتته (قال) يعنى موسى (ذلك بنى وينك) أى ما شرطت على فلك وما شرطت من تزوج احداهما فى الامر يبننا على ذلك (أيما الاجلين قضيت) أى أى الاجلين أتممت وفرغت منه الثانية والعشرة (فلا عدوان على) أى لا ظلم على بان أطالب بكثرتهم (والله على ما تقول وكيل) قال ابن عباس شهيد بنى وينك (خ) عن سعيد بن جبير قال سألنى يهودى من أهل الحيرة أى الاجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على جبر العرب فأسأله فقد مدت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيعهما لان رسول الله اذا قال فصل وروى عن أنى ذرم فوعاذا سئلت أى الاجلين قضى موسى فقبل خبرهما وأبرهما واذا سئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت يا بئس استأجره فتزوج صغرها وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروى شاذ بن أوس مرفوعا بكي شعب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء أشوق الى الجنة أم خوفا من النار فقال لا يارب ولكن شوقا الى قائمك فأوحى الله اليه ان يكن ذلك فهيناً لك لقاى يا شيعب لذلك أخذ منك كليمى موسى ولما تعاقد هذا العقد بينهما أمر شيعب ابنته أن تعطى موسى عصاه يدفع بها السباع عن غنمه قيل كانت من آس الجنة حالما آدم معه فتوارثها الانبياء وكان لا يابخذها غير بنى الأكرتته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شيعب فأعطاه موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شيعب اليه ابنته فقال لها موسى اطمني من أيك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أيهما ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل ان شيعبا أراد ان يجازى موسى على حسن رعيه كراماله وصلة لابنته فقال لاني قد وهبت لك من ولد أغنامى كل أبلى وبقلاء فى هذه السنة فأوحى الله تعالى الى موسى فى النوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الاغنام منه ففعل ذلك فإخطأت واحدة الا وضعت حلماتها بين أبلى وبقلاء فعلم شيعب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامرته فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام ففعله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) أى أنه وفى غنمه (وسار باهله) قيل مكث موسى بعد الاجل عند شيعب عشرين سنة أخرى ثم استأذنه فى العود الى مصر فأذن له فصار باهله أى بزوجه فاصد الى مصر (آنس) أى أبصر (من جانب الطور ناراً) وذلك انه كان فى البرية فى ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق (قال لاهله) مكثوا الى أنست نار الى أنيكم منها نجبر) أى عن الطريق لانه كان قد أخطأ الطريق (أوجدوه من النار) أى قطعة وشعلة من النار وقيل الجنة والعود الذى اشتعل بعضه (لعلكم تصطلون) أى تستدفئون (فلما أتاهم نودى من شاطئ الوادى الايمن) يعنى من جانب الوادى الذى عن يمين موسى (فى البقعة المباركة) جعله الله المباركة لان الله تعالى كالم موسى هناك وبعث نبيا وقيل رب البقعة المقدسة (من الشجرة) أى من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء ترف

فوجد هاملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعاصى شأنا وقال لاني وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل أذرع ودرعا فأوحى اليه فى المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن أذرع ودرعا فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صغرها وهذا بخلاف الرواية التى مررت (وسار باهله) بامرأته نحو مصر قال ابن عطاء علم أن أجل المحنة ودنا أيام الزلفة وظهرت أنوار النبوة سار باهله ليشتريه كوامعه فى المطامع صنع وبه (آنس من جانب الطور ناراً) قال لاهله مكثوا الى أنست نار الى أنيكم منها نجبر) عن الطريق لانه قد ضل فى الطريق (أوجدوه من النار) لعلكم تصطلون فلما أتاهم نودى من شاطئ الوادى الايمن) بالنسبة الى موسى (فى البقعة المباركة) يتكلم الله تعالى بها (من الشجرة) العناب أو العوج

وهذا دليل كمال إيمانها وشرع عندهم هالانها كانت تدعو إلى ضيافها ولم تلم أيحسها لم لافانته مستحبة فداسترت بكمد رعاها وما في  
 ما سقيت مصدر به أي حزا معك روى انهما لما رجعا إلى أبيهما قبل الناس وأغناهما حافل قال لهما ما عملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا  
 رحنافتي لنا فقال لهما ما ذهبي فادعيني ففتهها موسى عليه السلام فالزقت الرمح نوبها بجسد هافوصفته فقال لها مني خاني وانعتي  
 إلى الطاريق (فلماء به وقص تبه النصص) أي قصته وأحواله مع فرعون والقصص مصدر كالمعلل سمي به المقصوص (قال) له لا تخف  
 نخوت من القوم الظالمين (السلطان فرعون بارنا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا وأثنى والمنشئ مع الأجنبية مع ذلك  
 الاحتياط والتورع وما أحد الأجر على البر والمعروف فقيل له لا بأس به عند الحاجة كما كان موسى عليه السلام على أنه روى انهما لما قالت  
 ليعجز بك كره ذلك وإنما لم يهاثلا ليجيب قصد هالان للقاصد حمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألت جاعا قال  
 بلى ولكن أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدينا ولا نأخذ على العرف عما قال شعيب عليه السلام هذه  
 عادتنا مع كل من ينزل بنا (٤٣٠) فكل (قالت احداهما يا أبت استأجره) اتخذها أجيرا رعى الغنم روى ان

ذلك كرهه أن يذهب معها ولكن كان جالعا لم يجد بدا من الذهاب فشت المرأة ومشي موسى خلفها فكانت  
 الرمح تضرب نوبها فتعبر فردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها مني خاني ودلني على الطريق إذا  
 أخطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب إذا هو بالشاة معها فقال لجلس يافتي فتعش فقال موسى  
 أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألت بجماع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأنا أهل  
 بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يافتي ولكن عا دني وعادة  
 آتني تقري العفيف ونظم الطعام لجلس وأكل فذلك قوله عز وجل (فلما جاءه) أي موسى (وقص عليه  
 القصص) أي أخبره بامرأه أجمع من خبر ولادته وقوله القبطي وقصد فرعون قتله (قال لا تخف نخوت من  
 القوم الظالمين) يعني من فرعون وقومه وإنما قال ذلك لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين (قالت  
 احداهما يا أبت استأجره) أي اتخذها أجيرا ليرعى أغنامنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) يعني ان  
 خير من استعملت من قوى على العمل وأدى الامانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما فونه  
 فانه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرفعه الا عشرة وقيل أر بعون رجلا وأمانته فانه قال لي امشي خلفي  
 حتى لا تصف الرمح بدتك (قال) شعيب عند ذلك (انني أرى بدان أنكحك) أي أزوجك (احدى ابنتي  
 هاتين) قيل زوجه الكبرى وقال الا كثرون انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورا وهى التى ذهبت في  
 طلب موسى (على أن تأجرني ثمانى حجج) أي تكون لى أجيرا ثمان سنين (فان أتممت عشرا فمن  
 عنده) أي فان أتممت العشرين فذلك تفعل منك وتبرع ليس بواجب عليك (ومأثر بدان أشق  
 عليك) أي أزمك تمام العشر لأن تبرع (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) أي في حسن الصحبة  
 والوفاء بما قلت وقيل بر بد بالصلاح حسن المعاملة واثنين الجانب وانما قال ان شاء الله للاتكال على توفيقه

فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوى في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجارى ومعوته  
 مجرى المثل عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاث بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله  
 عنه أن يتفعا وأبو بكر في عمر (قال اني أرى بدان أنكحك) أزوجك (احدى ابنتي هاتين) قوله هاتين بدل على أنه كان له غيرها  
 واعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح أدلو كان عقد قال فدأ أنكحك (على أن تأجرني) تكون أجيرا لى من أجرة اذا كنت له  
 ثمانى حجج طرف والخمسة السنة وجعها حجج والتزوج على رعى الغنم جائزا لاجتماع لأنه من باب القيام بامر الزوجة فلا مناقضة  
 بينه والتزوج على الخدمة (فان أتممت عشرا) أي عمل عشر حجج (فمن عنده) فذلك تفعل منك ليس بواجب عليك أو غناهم من  
 عنده ولا أحق عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفعل وتبرع (ومأثر بدان أشق عليك) بالزائم الاجلين وحقيقة قولهم شقت  
 عليك وشق عليه الامر ان الامر اذا عظمك فكانه شق عليك فذلك بانين نقول تارة أطيقه وطورا لا أطيقه (ستجدني ان شاء الله من  
 الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهود يجوز أن يراد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بشرطه مشبهة الله فيها  
 وهد من الصالحين الاتكال على توفيقه فيه ومعوته لأنه ان شاء الله فعل وان لم يشأ لم ينل ذلك

الماء (مأمدين) ماءهم الذي يسقون منه وكان يثرا (وجد عليه) على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة (من الناس) من  
 من مختلفين (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (أمر أن ين تذودان) تذران غنمهما من الماء لأن على  
 الماء من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقي وأثلا تختلط أغنامهما باغنماهم والذود الطرد والدفع (قال ما خطبك) ماشا أنكما وحقيقته  
 مخطو بكما أي ماطلو بكما من الزيادة فسمى المخطوب خطبا (فأثلا لانسقي) غنمنا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدرش أي يربز ويدأب  
 رؤى يرجع والرعاء جمع رعاء كقناع وقناع (وأبونا شيخ) لا يمكنه سقي الأغنام (كبير) في حاله وفي السن لا يقدر على رمي الغنم أبدا  
 به عندهما في توليها السقي بانفسهما (فسقي لهما) فسقي غنمهما لاجلهما رغبة في العرف واغالة للمهوف روى انه نحي القوم عن رأس  
 البئر وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا السقي بها وكانت لا يترعها إلا ربعون فاستقي (٤٢٩) بهاوصها في الحوض ودعا

بالبركة وترك المفعول في  
 يسقون وتذودان ولا  
 نسقي وفسقي لان الغرض  
 هو الفعل لا المفعول ألا ترى  
 انه إنما رجعها لانهما  
 كانتا على الذيدادهم على  
 السقي ولم يرجعها لان  
 مذودها غنم ومسقة بهم  
 ابل مثلا وكذا في لانسقي  
 وفسقي فالمقصود هو السقي  
 لا المسقي ووجه مطابقة  
 جوابها مسأله ان سألها  
 عن سبب الذود فقالتا  
 السبب في ذلك اننا امرأتان  
 مستورتان ضعيفتان  
 لا تقدر على مزاجرة الرجال  
 ونستحي من الاختلاط  
 بهم فلا بد لنا من تأخير  
 السقي الى ان يفرغوا وانما  
 رضى شعب عليه السلام  
 لاتبته بسقي الماشية لان  
 هذا الامر في نفسه ليس

الطريق البهاقيل لماد عاموسى جاءه ملك يده عذرة فأتاها به الى مدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولما ورد ماء  
 مدين) هو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم (وجد عليه) أي على الماء (أمة) أي جماعة (من الناس  
 يسقون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة (أمر أن ين تذودان) أي  
 يحسان وتنعان أغنامهما من الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقيل تسكفان الغنم عن أن تختلط  
 باغنم الناس وقيل تمنعان أغنامهما عن أن تند وتذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعني  
 موسى للرأتين (ما خطبكما) أي ماشا أنكما لانسقيان مواشيكم مع الناس (فأثلا لانسقي) أي أغنامنا (حتى  
 يصدر الرعاء) أي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى اننا امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال فاذا صدروا  
 سقيننا نحن مواشينا من فضل ما نبي منهم في الحوض (وأبونا شيخ كبير) أي لا يقدر أن يسقي مواشيه فلذلك  
 حثجنا نحن الى سقي الغنم قيل أبوهم ما هو شعب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يرون ابن أخي شعب  
 وكان شعب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل من آمن بشعب فلما سمع موسى كلامه هارق طمعا  
 ورجعهما فاقتلع ضحرة من على رأس بئر أخرى كانت بقر بهما لا يطيق رفعها لاجتماعه من الناس وقيل  
 زاحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقي لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقي غطوا رأس البئر بحجر  
 لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده ونزع دلو واحد ودعا فيه بالبركة وسقي الغنم فرويت  
 فذلك قوله تعالى (فسقي طمعا تولى الى الظل) أي عدل الى أصل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو  
 جائع (فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) معناه انه طلب الطعام لجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس  
 ان موسى سأل الله فلقه خبز يقيم به صلبه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب اني لما أنزلت الي من خير  
 فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افقر الى شق تمره وقيل ما سأل الا الخبز فلما رجعنا الى أيهما سريعا قبل  
 الناس وأغنماهما حافل بطن قال لهما ما أعجبكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجنا فسقي لنا أغنامنا فقال  
 لاحداهما ذهبي فادعيه الي قال الله تعالى (جاءه احداهما تمشي على استحياء) قيل هي الكبرى واسمها  
 صفورا وقيل صفراء وقيل بل هي الصغرى واسمها البيا وقيل صفراء وقال عمر بن الخطاب ليست بسلفعة من  
 النساء خراجة ولا جة ولكن جاءت مستترة قد وضعت كمر دعها على وجهها استحياء وقيل استحييت منه لانها  
 دعت له لتكافئه وقيل لانها رسول أبيها (قالت ان أبي يدعوك ليجز بك أجرا مسقيت لنا) قيل لما سمع موسى

بمحظوظ والدين لا يباه وأما المروءة فعادات الناس في ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال الهجم ومذهب أهل البدو فيه غير  
 مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أي ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف  
 ما يقوله بعض المتشقة ولما طال البلاء عليه أنس بالشكوى اذ لا ينقص في الشكوى الى المولى (فقال رب اني لما) لاى شيء (أنزلت الي من  
 خير) قليل أو كثير غث أو سمين (فقير) محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان له يذوق طعاما مسبعة أيام وقد لصق  
 بظهره بطنه يحتمل ان يربد اني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك  
 وتره وقال ذلك رضا بالبدل السنن وفرح به وشكره وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتسكع بلسان الافتقار لما ورد على سره من  
 الانوار (جاءه احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجز بك أجرا مسقيت لنا) على استحياء في موضع الحال أي مستحبة

(فأصبح في المدينة خائفاً) على نفسه من قتل القبطي أن يؤخذ به (يترقب) حال أي يتوقع المكروه وهو الاستفاد منه والاختبار وما يقال فيه وقال إن علماء خائفاً على نفسه يترقب بصرة به وبه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما به وله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله (فأذ البذي) أذ البغي جاءوا بها بعداً جدياً (استنصره) أي موسى (بالامس يستصرخه) يستغيثه والمعنى إن الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانياً من قبطي آخر (قال له موسى) أي للاسرائيلي (انك لغوي مبین) أي ضال عن الرشد ظاهر التي فقد قامت بالامس رجلاً فقتلته بسبك والرشد في التدبير أن لا يفعل فعلاً يفضي إلى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته (فإيمان أراد) موسى (أن يبطل بالذي) بالقبطي الذي (هو) (٤٢٨) عدو له موسى والاسرائيلي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء

أكن إن شاء الله ظهراً للمجرمين (فأصبح في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خائفاً يترقب) أي ينتظر سوء أو الترتب انتظار المكروه وقيل ينتظر مني يؤخذ به (فأذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) أي يستغيث به من بعد قال ابن عباس أتى فرعون فقيل له إن بني اسرائيل قتلوا منا رجلاً فخذنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فيبذلهم بطوفان لا يجدون بينة أذمر موسى من القدر فأرأى ذلك الاسرائيلي يقتل فرعوناً فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي (قال له موسى) للاسرائيلي (انك لغوي مبین) أي ظاهر الغواية قالت رجلاً بالامس فقتلته بسبك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه (فلهما أن أراد أن يبطل بالذي هو وعدو له) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والورقة للاسرائيلي فبذله لبيطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد أن يبطل به ما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك لغوي مبین (قال يا موسى) أتريد أن تقتلني كقاتل نفساً بالامس) معناه انه لم يكن علم أحد من قوم فرعون ان موسى هو الذي قتل القبطي حتى أفنى عليه الاسرائيلي ذلك فسمع القبطي فأتى فرعون فأخبره بذلك (ان تريد الآن تكون جباراً في الأرض) أي بالقتل ظالماً وقيل الجبار هو الذي يقتل ويصرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاطم ولا يتواضع لامرأته تعالى (وما تريد أن تكون من الصالحين) ولما فشا أن موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع بذلك رجل من شبيهة موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه حزقييل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) أي يسرع في مشيه وأخذ طريقاً قار يباحثي سبي إلى موسى وأخبره وأئذ به سماع (قال يا موسى ان الملا يا تمرن بك) أي يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل يأمر بعضهم بعضاً بقتلك (فاخرج) أي من المدينة (ان لك من الناصحين) أي في الأمر بالخروج (فخرج منها) يعني موسى (خائفاً) على نفسه من آل فرعون (يترقب) أي ينتظر الطلب هل يلحقه فيأخذه ثم لجأ إلى الله تعالى لعله انه لا ملجأ إلا إليه (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي الكافرين ﴿وقوله تعالى﴾ (ولما توجه تلقاء مدين) أي قصد نحوها ماضياً بالهليل لأنه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين ولد إبراهيم وموسى من ولد إبراهيم ومدين هو مدين بن إبراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية أيام قيل خرج موسى خائفاً بالظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الأرض حتى رأى خضرته في بطنه وما وصل إلى مدين حتى وقع خوف قديمه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعني موسى (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق إلى المدين وذلك لأنه لم يكن يعرف

بنو اسرائيل (قل) الاسرائيلي لموسى عليه السلام وقد توهم انه أراد أخذه لا أخذ القبطي اذ قل له انك لغوي مبین (يا موسى) أتريد أن تقتلني كقاتل نفساً يعني القبطي (بالامس ان تريد) ما تريد (الآن تكون جباراً) أي قتلاً بالغضب (في الأرض) أرض مصر (وما تريد أن تكون من الصالحين) في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي فإنه فإما أفنى على موسى عليه السلام علم القبطي ان قاتله موسى فأخبر فرعون فهموا بقتله (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (يسعى) صفة لرجل أحوال من رجل لأنه وصف بقوله أقصى المدينة (قال يا موسى

ان الملا يا تمرن بك ليقتلوك) أي يأمر بعضهم بعضاً بقتلك أو يتشاورون بسبك والانتشار التشاور يقال الرجلان يتأمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو يشر عليه بأمر (فاخرج) من المدينة (ان لك من الناصحين) لك بيان وبسبب الصلة بالصحبة لأن الصلة لا تنقطع على الموصول كأنه قال اني من الناصحين ثم أراد أن يبين فقال لك كما يقال سقياك ومرحبا لك (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خائفاً يترقب) التعرض له في الطريق أو أن يلحقه من يقتله (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون (ولما توجه تلقاء مدين) نحوها والوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا الحسن الظن ربه (قال) عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) وسطه معطوف نحوه فأنطقت به إلى مدين

أى مصر (على حين غفلة من أهلها) حال من الفاعل أى مخفياً وهو ما بين العشاءين أو وقت القائلة يعنى اتصاف النهار وقيل لما شب وعغل أخذ يسلكم بالحق ويشكر عليهم فأخافوه فلا يدخل المدينة الأعلى تغفل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة) ممن شابعه على دينه من بنى اسرائيل قتل هو السامرى وشيعة الرجل أتباعه وأصاره (وهذا) (٤٢٧)

منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها حابن على رأس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين شمس (على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها ما بين المغرب والعشاء وقيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان ركب في مراكب فرعون ولبس لباسه فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً فلما جاء قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه المقييل بأرض منف فدخلها وليس في أطرافها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه مغالقه في دينه حتى أنكروا ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفاً مستخفياً على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره قال اد فرعون قتله قالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم حتى كبروا وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره بعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولهم (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى يتخاصمان ويتنازعان (هذا من شيعة) أى من بنى اسرائيل (وهذا من عدوه) أى من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذى كان من الشيعة هو السامرى والذى من عدوه هو طبخ فرعون واسمه قانون وكان القبطى يريد أن يأخذ الاسرائيلى بحمله الحطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بنى اسرائيل يظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا وبكأن موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط (فاستغاثه الذى من شيعة) يعنى الاسرائيلى (على الذى من عدوه) يعنى الفرعونى والاستغاثه طلب العوث والمعنى انه سأله أن يخلصه منه وأن ينصره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لانه أخذه وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاة فقال موسى للفرعونى خل سبيله فقال انما أخذه ليعمل الحطب الى مبلغ أريك فنارعه فقال الفرعونى لقد هممت أن أحله عليك وكان موسى قد أتى بسطة في الخاق وشدة في القوة (فوكزه موسى) أى ضربه بجميع كفه وقيل الوكر الضرب في الصدر وقيل الوكر الدفع باطراف الاصابع (فقضى عليه) أى قتله وفرغ من أمره فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفعه في الرمل (قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) أى بين الضلالة وقيل في قوله هذا إشارة الى عمل المقتول لالى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفاً لسلوكه تعالى مستحقاً للقتل وقيل هذا إشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وخربه (قال رب انى ظلمت نفسى) أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب (فاغفرلى) أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب انى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقتل فاغفرلى أى فاستر عني ولا توصل خبره الى فرعون (فغفرله) أى فستره عن الوصول الى فرعون (انه هو الغفور الرحيم قال رب بما) أى بالمغفرة والستر الذى (أنعمت على فلن أكون ظهراً للمجرمين) معناه فانا لا أكون معارفاً لأحد من المجرمين قال ابن عباس لا كافرين وفيه دليل على أن الاسرائيلى الذى أعانه موسى كان كافراً قال ابن عباس لم يستثن قاتلنى في اليوم الثانى أى لم يقل فلم

القطب وهو قانون وقيل فيها هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية أى اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعة وهذا من عدوه (فاستغاثه) فاستنصره (الذى من شيعة على الذى من عدوه فوكزه موسى) ضربه بجميع كفه أو باطراف أصابعه (فقضى عليه) فقتله (قال هذا) إشارة الى القتل الحاصل بغير قصد (من عمل الشيطان) وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظمناً لنفسه واستغفر منه لانه كان مستأثماً فيهم ولا يحل قتل الكافر الحربى المستأمن أو لانه قتل قبل أن يؤذنه في القتل وعن ابن جرير ليس لنسب أن يقتل ما لم يؤمر (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة (قال رب) يارب (انى ظلمت نفسى) بفعل صار قتلاً (فاغفرلى) زلتنى (فغفرله) زلته (انه هو الغفور) بأقالة الزلل (الرحيم) بإزالة الخجل (قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهراً) معينا

(للمجرمين) للكافرين وبما أنعمت على قسم جوابه محذوف تقديره أقسم بأنعمكم على بالمغفرة لانون فلن أكون ظهراً للمجرمين أو استعطف كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهراً للمجرمين وأراد بظاهر المجرمين محبة فرعون



(لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعدها وهو ان اراد الله اليك وجواب لولا محذوف أى لا بدنه أو فارغ من الم حين سمعت ان فرعون تبنا ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تترك نفسها افرح حارس رورا بما سمعت لولا اطمان قلبها وسكن قلقه الذى حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواقفين بوعدها لا تبني فرعون قال يوسف بن الحسين أم موسى يشيئون ونهيت عن شيئين وبشرت يشاريين فربنفعها السكل حتى تولى الله حياطينا فربط على قلبها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) انبى أثره لتعلمي خبره (فبصرت به) أى أبصرت (عن جنب) عن بعد سال من الضمير به أو من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انها اخته (وسمنا عليه المراضع) تحريم منع لانحرش مع أى منعناه ان يرضع ذباغير بدي أمه وكان لا يقبل بدي مرضع حتى أمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التى ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل فقها أثره أو من قبل ان زده على أمه (فقات) اخته وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل بديا (هل) (٤٢٦) أدلكم) أرشدكم (على أهل بيت يكفلونه) أى موسى (الحكم لهم لانه يحون)

كادت تقولوا ابنا وقيل لما رأته التابوت رفعة موجة وتحطه أخرى خشيت عايه الفرق فكادت تصيح من شدة شفقها عليه وقيل كادت تظهر انه ابنا حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشئ عليها ذلك وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدي بالوحى الذى أوحى الله اليها ان يرده عليها (ولأن ربطنها على قلبها) أى بالعصمة والصبر والتثبيت (لتكون من المؤمنين) أى من المصدقين بوعدها الله ايها (وقالت لاخته) أى لريم أخت موسى (قصيه) أى اتبى أثره حتى تعطي خبره (فبصرت به عن جنب) أى عن بعد وقيل كانت تمنى جانيبا وتظفر اختلاسترى انها لا تنظره (وهم لا يشعرون) انها اخته وانها تزقبه (وسمنا عليه المراضع) المراد به المنع قبل مكث موسى ثمان ليال لا يقبل لئلا قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد من ترضعه كذا أو ابرضة لم ياخذ نديها وهم في طلب من يرضعهم (من قبل) أى قبل محي أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التى أرسلتها أمه في طلب ذلك (فقات) يعنى أخت موسى (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أى يرضونه ويرضونه وهي امرأة قتل ولدها فاحب ما ندعى اليه ان تجد صبغرا ترضعه (وهم لانه يحون) أى لا يمتنعون ما ينفعهم من ربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت لهم لانه يحون قالوا لك قد عرفت هذا الغلام فدلنا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قات وهم للملك ناحيون وقيل انها قالت انما قلت ذلك رغبة في سرور الملك وانصالي به وقيل قالوا من هم قالت أى قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التى لا يقتل فيها قالوا صدقت فابتنابها فانطلقت اليها وأخبرت بها لئلا يأتها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي رجع أمه قبل نديها وجعل يصع حتى امتلا جنباه را يقبل كانوا يعطونها كل يوم ديناراً فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) أى رد موسى اليها (ولا تحزن) أى ولا تحزن (ولتعلم ان وعد الله حق) أى رد اليها (ولكن أكرههم لايعلمون) ان الله وعدها أن يردها اليها (ولما بلغ أشده) قيل الأشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) أى بلغ أو بعين سنة قاله ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل (آتيناه حكما وعلما) أى عقلا وفهما في الدين فعمل وحكم موسى قبل أن يبعث نبيا (وكذلك نجزي الحسين) قوله تعالى (ودخل المدينة) يعنى موسى والمدينة قيل هي

النصح اخلاص العمل من شائبة الفساد روى انها لما قالت وهم لانه يحون قال هاما انما التعرفه وتعرف أهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما أردت وهم لملك ناحيون فانطلقت الى أمها مرامهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون بعلة شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ربحها استانس والتقم نديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أتى كل ندى الانديك فقالت انى امرأة طيبة الرح طيبة الابن لا أوتى بصبي الا قبلى فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فندتها ثبت واستقر في علمها انه سيكون نبيا وذلك قوله (فرددناه الى

أهـ كي تقر عينها) بالمقام معه (ولا تحزن) بفرافقه (ولتعلم أن وعد الله حق) أى وليبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف لى تقروا بما حل لها ما تأخذ من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حر في لانه أجزء على الرضاع ولدها (ولكن أكرههم لايعلمون) هو داخل تحت علمها أى لتعلم ان وعد الله حق ولكن أكره الناس لايعلمون انه حق فيربون ويشبه الترميض بما فطر منها حين سمعت بخبره موسى فجزعت (ولما بلغ أشده) بلغ موسى نهاية القوت وتمام العقل وهو جع شدة كنعمته وأعم عند سدسويه (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وهو ار بعون سنة ويرى أنه لم يبعث نبيا الا على رأس ار بعين سنة (آتيناه حكما) نورا (وعلمنا) ففها وعلما باصالح الدارين (وكذلك نجزي الحسين) أى كما فعلنا بموسى وأمه ففعل بالمؤمنين قال الزياج جعل الله تعالى آية العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانها يؤدى الى الجنة التى هي جزاء الحسين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال وليس ماسر وابه انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا لئلا يعملوا بالعلم (ودخل المدينة)

(فالتقطه آل فرعون) أخذوه قال الزاج كان فرعون من أهل فارس من اصطنع (ليكون لهم عدوا) أي يصير الامر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده والدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصبر وروى وقال صاحب الكشاف هي لام التي معها التعليل كقولك جئتكم لشيء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم شبه بالاداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة (وحزنا) وحزنا على وحزوهما الغتان كالعدم والعدم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطئين تخفيف خاطئين أبو جعفر أي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك) روى انهم حين التقطوا (٤٢٥) التابوت عالجوا فتحه فلم يقدر واعليه فعا لجوا كسره فاعياهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فاعلمت ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ايهامه بمص منه لبنا فالتى الله محبته في قاب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما خرجوا للصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من أشداقها من ريقه فاطمخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحزن منه من بني اسرائيل هو هذا ارمي به في البحر فرمنا عنك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيراً أو نتخذ مولداً وكانت لا تلد فاستوحت موسى من فرعون فوجه لها وقال فرعون أما ما فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهذا انه كاهداها الله فقتل آسية سميه قال سميت موسى لانوا جندناه في الماء والشجر لان هو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشيء من غير طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) أي عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أي آمنين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذي يذهب بملئكمهم (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدواهم لا يشعرون) قال وهب لما نظر اليه فرعون قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أم الممساكين ترجمهم وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكرم ابن سنة وأنت أمرت أن تدبح ولدك هذه السنة قد عدي وقيل انها قالت أنا أنانا من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل فاستجابه فرعون وألتي الله محبته عليه قال ابن عباس لو ان عدوا الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعا الله وكذلك أنا في للشقاء الذي كتبته الله عليه (فأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) أي خالياً من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه وقيل معناه ناسيا لوسعي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقه في البئر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد اليها أن يرد الهيا ويجمع له من المرسلين جاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره ونوابه وتوليت أنت قتله وأقبلته في البحر وأغرقته ولما أتاه الخبر بان فرعون أصابه في الذيل قالت انه قد وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) أي انصرح بانها بنها من شدة وجلها قال ابن عباس

فعا لجوا كسره فاعياهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فاعلمت ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ايهامه بمص منه لبنا فالتى الله محبته في قاب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما خرجوا للصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من أشداقها من ريقه فاطمخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحزن منه من بني اسرائيل هو هذا ارمي به في البحر فرمنا عنك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيراً أو نتخذ مولداً وكانت لا تلد فاستوحت موسى من فرعون فوجه لها وقال فرعون أما ما فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهذا انه كاهداها الله فقتل آسية سميه قال سميت موسى لانوا جندناه في الماء والشجر لان هو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشيء من غير طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) أي عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أي آمنين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذي يذهب بملئكمهم (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدواهم لا يشعرون) قال وهب لما نظر اليه فرعون قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أم الممساكين ترجمهم وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكرم ابن سنة وأنت أمرت أن تدبح ولدك هذه السنة قد عدي وقيل انها قالت أنا أنانا من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل فاستجابه فرعون وألتي الله محبته عليه قال ابن عباس لو ان عدوا الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعا الله وكذلك أنا في للشقاء الذي كتبته الله عليه (فأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) أي خالياً من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه وقيل معناه ناسيا لوسعي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقه في البئر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد اليها أن يرد الهيا ويجمع له من المرسلين جاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره ونوابه وتوليت أنت قتله وأقبلته في البحر وأغرقته ولما أتاه الخبر بان فرعون أصابه في الذيل قالت انه قد وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) أي انصرح بانها بنها من شدة وجلها قال ابن عباس

(٥٤ - خازن - ثالث) وذلك لما عايت من النور وبراء البراءة (أو نتخذناه ولداً) أو نتبناه فانه أهل لان يكون ولداً للملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حال آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطع ورجاء النفع منه وتبينه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لعلني خطئهم وما أحسن نظام هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أم موسى فارغاً) صفر من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والصبر لموسى والمراد امره وقصته وأنه ولدها قبل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول والبناء وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول والبناء شفقة عليه وان مخففة من الثقبلة أي انها كادت (ولان ربطنا على قلبها) لولار ربطنا على قلبها والربط على القلب تقوية به اللهم الصبر

(٥٤ - خازن - ثالث) وذلك لما عايت من النور وبراء البراءة (أو نتخذناه ولداً) أو نتبناه فانه أهل لان يكون ولداً للملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حال آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطع ورجاء النفع منه وتبينه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لعلني خطئهم وما أحسن نظام هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أم موسى فارغاً) صفر من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والصبر لموسى والمراد امره وقصته وأنه ولدها قبل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول والبناء وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول والبناء شفقة عليه وان مخففة من الثقبلة أي انها كادت (ولان ربطنا على قلبها) لولار ربطنا على قلبها والربط على القلب تقوية به اللهم الصبر

بفراقه (انارادوه البك) بوجه لطيف لتربته (وجاعلوه من المرسلين) وفي هذه الآية أمران ذهبيان وخديران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان متسوق والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فنهت عنهما وبشرت برده البها وجعله من المرسلين وررر انه ذبح في طلب موسى تسعون ألفا وليد وررر انها حين ضر بها الطاق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبال بني اسرائيل مصافية لها فعا لجنها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ماجئتك الاقل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاءت عيون فرعون فلفته في خوفة ورضعته في تنور مسجور لم تعلم ماتصنع لما طاش من عتاقها فملأها فم يلقوا شيئا فخر جوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت اليه فوجدت لاله النار بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولد ان أوصي اليها بالقاءه في الم بعد ان ارضعته ثلاثة أشهر

من الفرق وقيل الضيعة (ولاحزني) أي على فراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطلوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمر بالعرف ولم ينمو نواع المكسر فلما استعظم عليهم القبط فاستضعفهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام **ذكر القصة في ذلك** قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة من القوابل التي وكاهن فرعون بحبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما ضرب بها الطلق أرسلت البها وقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفني حبل اياي اليوم فعالت قابلا فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور عيني موسى فارتض كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يهذه ما جئت اليك حين دعوتني الامر ادي قتل ولدك ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني أراه عذونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا الى بها ليدخلوا الي أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الحرس بالباب فلفته بخرقه وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تقبل ماتصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وررر أم موسى ولم يتغير حالون ولم يظهر لها ابن فقالوا لما أدخل القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فارجع البها عقلمها فقالت لاخته فابن الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها فخذف الله في قلبها أن تتخذ نابوتا ثم تخذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه نابوتا صغيرا فقال التجار ماتصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي أخيه في التابوت وكهت الكذب قال ولم تقبل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطاق التجار الى النباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضر به وأخرجوه فلما انتهى التجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فأنطق أيضا برد الامناء فأناهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر به وأخرجوه وبقي حيران فجعل لله عليه ان رد عليه لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه فيحفظه حينما كان ففرق الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا فقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل عليه فاما من به وصدق وقال وهب لما حلت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله تعالى وذلك ثم ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بنت فرعون القوابل وتقدم الامين ففتش النساء فتفتشا لم يفتش قبل ذلك مثله وحلت بموسى ولم يتغير لونها ولم يبل بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوصي الله الهان أرضعته فاذا خفت عليه فاقفيه في الم فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت نابوتا مطبقا ثم ألقته في الم وهو البحر ليل قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يوم من دبت ولم يكن له ولد غير بها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفهها اليه وكان بها رص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرا إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيطبخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس كان له على نغير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ البحر مع جواربها ناعين وتنضح الماء على وجوههن اذا قبل النيل بالتابوت نصر به الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر اتوني به فابتدره بالسفن من كل ناحية حتى وضعه بين يديه فعا لجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا

عما نعملون) بالتاء مدني وشاحي وحفصو يعقوب خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم أي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فانه نذرة  
والسهو لا يجوز ان عليه ﴿سورة القصص ثمانون وثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (طسم تلك آيات الكتاب المبين)  
يقال بان الشيء وأبان بمعنى واحد ويقال ابنته فأبان لازم ومتعد أي مبين خبره وركته وأمين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص  
والتوحيد (تتلاوا عليك) نقرأ عليك أي يقرؤه جبريل بامرنا ومفعول تتلو (من نبأ موسى وفرعون) أي تتلو عليك بعض خبر عما  
(بالحق) حال أي محققين (لقوم يؤمنون) لمن سبق في فعلنا أنه مؤمن لان التلاوة إنما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة  
كالتفسير للجمال كان قالوا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا) طغوا جاوز الحد في الظلم واستكبروا فاختبر بنفسه ونسي العبودية  
(في الارض) أي أرض مملكته يعني مصر (وجعل أهلها شيعا) (٤٢٣) فرقا يشيعونه على ما يريدو يطيعونه لا

بملك أحد منهم أن يولي  
عنفه أو فرقا مختلفة بكرم  
طائفة ومبين أخرى فأكرم  
القبلي وأهان الاسرائيلي  
(يستضعف طائفة منهم)  
هم بنو اسرائيل (بذبح  
أبناءهم ويستحي  
نساءهم) أي يترك البنات  
أحياء للخدمة وسبب ذبح  
الابناء أن كاهنًا قال له بولد  
مولود في بني اسرائيل  
يذهب ملكك على يده  
وفييه دليل على حق  
فرعون فانه ان صدق  
الكاهن لم ينفعه القتل  
وان كذب فمعنى القتل  
ويستضعف حال من  
الضمير في وجعل وأوصفة  
لشيعا أو كلام مستأنف  
وبذبح بدل من يستضعف  
(أنه كان من المفسدين)

عما نعملون) فيه وعيد بالجزاء على أعمالهم والله سبحانه وتعالى أعلم  
﴿تفسير سورة القصص﴾  
وهي مكية الاقوله تعالى الذين أنبتناهم الكتاب الى قوله لا نبغى الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدنية  
وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لادك الى معاد وهي ثمان وثمانون آية وأمر بعصاة واحدة  
وأربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
﴿قوله عز وجل﴾ (طسم تلك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اللوح المحفوظ وقيل  
هو الكتاب الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لانه يبين فيه الحلال والحرام والحدود  
والاحكام (تتلاوا عليك من نبأ) أي خبر (موسى وفرعون بالحق) أي بالصدق (لقوم يؤمنون) أي  
يصدقون بالقرآن (ان فرعون علا) أي تجبر وتكبر (في الارض) أي أرض مصر (وجعل أهلها شيعا)  
أي فرقا في أنواع الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعني بني اسرائيل (بذبح أبناءهم ويستحي  
نساءهم) سمى هذا استضعفا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم (أنه كان من المفسدين) أي  
بالقتل والتجبر في الارض (ويزيدان عن) أي تتم (على الذين استضعفوا في الارض) يعني بني اسرائيل  
(وتجعلهم أئمة) أي قادة في الخير يقتدى بهم وقيل ولادة ملوكا (وتجعلهم الوارثين) يعني أملاك فرعون  
وقومهم بان يجعلهم في مساكنهم (ونمكن لهم في الارض) أي نوطن لهم أرض مصر والشام وتجعلهم لهم  
سكنا (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) أي يخافون وذلك أنهم أخبروا أن  
هلا بهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على حذر منه فأمرهم الله ما كانوا يحذرون ﴿قوله تعالى  
(وأوحينا إلى أم موسى) هو وحى الهام وذلك بان قذف في قلبها واسمها يوحى ندم من نسل لاري بن يعقوب  
(أن أرضعه) قيل أرضعته ثمانية أشهر وقيل أربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يتحرك في  
حجرا (فاذا خفت عليه) أي الذبح (فألقيه في اليم) أي في البحر وأراد به نيل مصر (ولا تخافي) أي عاياه

أي ان القتل ظلما إنما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب (ويزيدان عن) تنفضل وهو دلائل لتاني مسألة الاصلح  
وهذا الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسير الناموسى وفرعون واقتصاصه أو حال من يستضعف  
أي يستضعفهم فرعون ونحن زيدان عن عليهم واردة الله تعالى كائنه فملت كالمقارنة لاستضعفهم (على الذين استضعفوا في الارض  
وتجعلهم أئمة) قادة يقتدى بهم في الخير وأقادة الى الخير أو لاد ملوكا (وتجعلهم الوارثين) أي يرثون فرعون وقومهم ملكهم وكل ما كان لهم  
ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه أو يرقب ومعنى التمكن (لهم في الارض) أي أرض مصر والشام أن يجعلهم بحيث لا تنبؤ بهم  
ويسلطهم وينفذ أمرهم (وزي فرعون وهامان وجنودهما) بضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورف فرعون وما بعده على  
وحز قاي يرون منهم ما حذرهم من ذهاب ملكهم وهلاهم على يدمولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كتراعة النون اودفع  
على الاستئناف (منهم) من بني اسرائيل ويتعلق بترى دون يحذرون لان الاصله لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوق من  
الضرر (وأوحينا إلى أم موسى) بالالهام أو بالرويا أو باخبار ملك كما كان يريم وليس هذا وحى رسالة ولا تكون رسولا هي (أن أرضعه) ان  
يعني أي أم مصرية (فاذا خفت عليه) من القتل بان يسمع الخبر ان صوته فينموا عليه (فألقيه في اليم) البحر قيل هو نيل مصر (ولا تخافي)

(من جاء بالحسنة) أى يقول لا اله الا الله عند الجهور (فله خير منها) أى فله خير حاصل من جهنها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون مناهى موضع رفع منه خبر أى نفسها (وهم من فرع) كوفى أى من فرع شدد بدم فرط الشدة وهو خوف النار ومن فرع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (يرمى) كوفى ورمى وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة (آمنون) آمن بعدى بالجارو بنفسه كقوله فآمنوا مكراته (ومن جاء بالسيئة) بالشرك (فكسبت) الفيت (وجوههم فى النار) يقال كبست الرجل أقيته على وجهه أى ألغوا على رؤسهم فى النار وعرجن الجملته بالوجه كعرج بالراس والرفقة عنها أى القوافى الزاور يقال لم تبكيتا عند الك (هل تجزون الاما كنتم تعملون) فى الدنيا من الشرك (٤٢٢) والمعاصي (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذى حرما) جعلها

حرما آمن من فيها لا يجزى إليها ولا يختلى خلاها ولا يعصد شوكها ولا ينفر صيده (وله كل شئ) مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقدين له (وأن أنلو القرآن) من التلاوة أو من التلو كقوله وانبع ما يوحى اليك من ربك أمر رسوله بأن يقول أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذله شريكا كقفلت فر يش وأن أكون من الخفاء الثابتين على ملة الاسلام وأن أنلو القرآن لأعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحب بلادها إليه وأعظمها عنده وأشار إليها بقوله هذه إشارة تعظيم لها وتقر ببدالا

(من جاء بالحسنة) أى بكامة الاخلاص وهى شهادة أن لا اله الا الله وقيل الاخلاص فى العمل وقيل الحسنة كل طاعة عمها الله عز وجل (فله خير منها) قال ابن عباس فيها يصل الى الخير بمعنى أنه من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب ما امن يكون له شئ خير من الايمان فلا لانه لا شئ خير من لا اله الا الله وقيل جزاء الاعمال والطاعات والثواب والجنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضعاف أعطاه الله بالواحدة عشرة أضعافا لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تفصيل الرب تبارك وتعالى (وهم من فرع بوئذ آمنون) فان قلت كيف نفي الفرع هنا وقد قال قبله ففرع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفرع الاول هو ما يغلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقوى وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن بأمن وصول ذلك الضرر اليه فانما الفرع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاحوال فلا ينفك منه أحد (ومن جاء بالسيئة) يعنى بالشرك (فكسبت وجوههم فى النار) عبر بالوجه عن جميع البدن كأنه قال كبوا وطرحوا جميعهم فى النار (هل تجزون الاما كنتم تعملون) أى تنالوا لهم خزنة جهنم هل تجزون الاما كنتم تعملون فى الدنيا من انشرك (فوقله تعالى انما أمرت) يعنى يقول الله تعالى لرسوله قل انما أمرت (أن أعبد رب هذه البلدة) يعنى أمرت أن أخص بعبادتي وتوحيدى الله الذى هو رب هذه البلدة يعنى مكة وانما خصها من بين سائر البلاد بالدلالة على انها مضافة اليه وأحب البلاد وأكرمها عليه وأشار إليها بالشارة تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحيه (الذى حرما) أى جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ولا يدخلها الا محرم وانما ذكر أنه هو الذى حرما لان العرب كانوا معترفين بفصيلة مكة وان نحر بها من الله لامن الاصنام (وله كل شئ) أى خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله الطيعين له (وأن أنلو القرآن) أى أمرت أن أنلو القرآن ولقد قرأ صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به من قيام على أمر به (فن اهتدى فانما بهتدى لنفسه) أى نفع اهتدائه يرجع اليه (ومن ضل) أى عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل انما أنا من المذنبين) أى من المخوفين وما على الايبلاغ نسختها آية القتال (وقل الحمد لله) أى على جميع نعمه وقيل على ما وقفنى من القيام بإداء الرسالة والانذار (سبريكم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قيل هو يوم بدر وهو ما أراه من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وقيل آياته فى السموات والارض وفى أنفسكم (فتعرفونها) أى فتعرفون الآيات والدلالات (ومار بك بغافل

على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها وجعل دخول كل شئ تحسره بربوته وملكوته كالتابع لدخولها تحملا (فن اهتدى) باتباعه أى فيما أبصدهم من توحيد الله ونفى الشركاء عنه والدخول فى الملة الخفية واتباع ما أزل على من الوحي (فانما بهتدى لنفسه) منفعة اهتدائه راجعة اليه لالى (ومن ضل فقل انما أنا من المذنبين) أى ومن ضل ولم يغبى فلا على وما أنا الرسول منذروا على الرسول الابلاغ المبين (وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها) ثم أمره ان يحمده الله على ما خوله من نعمة النبوة التى لاتوازيها نعمة وان هدد أعداءه بما سبر بهم الله من آياته فى الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعمات الله فى الدنيا (ومار بك بغافل

لقوم يؤمنون) يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه لم يعلموا أن نجعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم ، الدنيا يعلموا ان ذلك لم يجعل عبثا بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار أخرى للثواب والعقاب (و يوم) واذ كر يوم (ينفخ في الصور) وهو قرن أو جمع صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام (ففرع عن في السموات ومن في الارض) اختبر فرع على يفرع للاشعار بتحقيق الفرع وثبوته وانه كائن لمحالته والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (٤٢١) عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل

الحور وخزنة النار وحلة العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعد مرة ومثله ونفخ في الصور فصعد من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل آتوه) حزة وحفص وخلف آتوه غيبرهم وأصله آتوه (داخرين) حال أى صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقوف ورجوعهم إلى امرأ تعالى وانقيادهم له (وترى) الجبال تحسبها) بفتح السين شامى وجزرة ويزبد وعاصم وبكرها غيرهم حال من الخاطب (جامدة) وافقة ممسكة عن الحركة من جدد في مكانه اذالم يروح (وهي غمر) حال من الضمير المنسوب في تحسبها (مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رأيت الجبال وقت النفخة طنتها

لقوم يؤمنون) أى يصدقون فيعتبرون ﴿ قوله تعالى (و يوم ينفخ في الصور) هو قرن ينفخ فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الاجساد فتحييها الاجساد (ففرع) أى فصق (من في السموات ومن في الارض) أى ما تاول المعنى انه يلقى عليهم الفرع الى أن يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (الامن شاء الله) روى أبوهريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء امتقلدون أسياهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لا يصل اليهم الفرع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلابقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة وروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل فإخذ نفسه ثم يقول من بقى يملك الموت فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت اذا اللال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فإخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقى من خلقي فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت بقى جبريل وملك الموت فيقول مت يملك الموت فيقول ياموت فيقول يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت يا اللال والاكرام بقى وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت الفاني فيقول الله يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على ظرب من الظراب وروى انه بقى مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم أرواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطوى السجل للكتاب ثم يقول الله أنا الجبار المن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله تعالى الله الواحد القهار (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من رفع رأسه فاذا موسى أخذ بقائه من قوائم العرش فلا أدري كان ممن استثنى الله عز وجل أم رفع رأسه قبلى ومن قال أخير من يؤمن منى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رصوان والطور ومالك والزابية ﴿ وقوله تعالى (وكل) أى وكل الذين أحبوا بعد الموت (آتوه) أى جاؤهم (داخرين) أى صاغرين قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) أى قائمة وافقة (وهي غمر السحاب) أى تسير سرب السحاب حتى تقع على الارض فتسوى بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرتة وعظمه وبعث ما بين أطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساكن كذلك سرب الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سرب السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذى أتقن كل شئ) يعنى انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التى لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التى أتقنها وأحكمها وأتى بها على وجه الحكمة والصواب (انه خير بما يفعلون) ﴿ قوله تعالى

ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سربا ربا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتشككة العدد اذا انحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم \* وقوف لحاج والركاب نهملج (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمران مرورها كمر السحاب من صنع الله فكانه قيل صنع الله ذلك صنعا وكرام الله لانه لم يذ كقول (الذى أتقن كل شئ) أى أحكم خلقه (انه خير بما يفعلون) مكى وبصرى غير سهل وأبو بكر وغير يحيى وغيرهم بالتاء أى انه عالم بما يفعل العباد فيكافهم على حسب ذلك بقوله

نكلمهم) هي الحساسة في الحديث طوطماستون ذراعا ليدركها الطالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم ورغب وریش وجناحان وقيل لها رأس نور وعين خبز براد زن قبل وقرن أبل وعنق نعامه وصدر أسد لون نمر وخاصة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين الفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول (ان الناس كانوا بايتنا بوقنون) أي لا يوقنون بخروجي لان خروجي من الآيات وتقول ألامنة الله على الظالمين أو (٤٢٠) نكلمهم بظلال الاديان كماها سوي دين الاسلام وأبان هذا مؤمن وهذا كافر

وفتح أن كوفي وسهل على  
حذف الجارأي نكلمهم  
بان وغديرهم كسر والان  
الكلام بمعنى القول أو  
بإضمار القول أي تقول  
الدابة ذلك ويكون المعنى  
بآيات ربنا وحكاية لقول  
الله تعالى عند ذلك ثم ذكر  
قيام الساعة فقال (ويوم  
نحشر من كل أمة فوجا)  
من للتبويض أي واذكر  
يوم نجتمع من كل أمة من  
الامم زمرة (من يكذب)  
من للتبيين (بآياتنا) المنزلة  
على أنبيائنا (فهم يوزعون)  
بحسب أولهم في آخرهم  
حتى يجتمعوا ثم يساقون  
الى موضع الحساب وهذه  
عبارة عن كثرة العدد  
وكذا الفوج عبارة عن  
الجماعة الكثيرة (حتى اذا  
جاؤا) حضروا موقف  
الحساب والسؤال (قال)  
لهم تعالى تهديدا (أكنذبم  
بآياتي) المنزلة على رسلي  
(ولم تحيطوا بها علما)  
الواو للحال كأنه قال  
أكنذبم بآياتي بادي

عنا وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فرت بهم فلت  
وجوههم حتى تركتها كأنها السكوا كالبدة ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يجزها هارب حتى  
ان الرجل يقوم فيقوم منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه قسمه  
في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشترون في الأموال يعرف الكافر  
من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللكافرا كافر وبإسناد التعلي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرم على الله فيها عيسى  
يطوف بالبيت ومعه المسامون اذ تضطرب الأرض وينشق الصفا ما يلي المسمى وتخرج الدابة من الصفا أول  
ما يخرج منها رأسها لمعة ذات وروريش لن يدركها الطالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا  
فاما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتسكت بين عينيه  
نكت سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسبيرون الى منى وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسس الشعب شعبا جبارا من نين أو ثلثا نقيلا ولم يذكر رسول الله قال  
تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعه من بين الحافقين وروى عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال  
رأسها رأس نور وعينها عين خبز براد ذنبا زن قبل وقرنها قرن أبل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر  
وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن  
عمر قال تخرج الدابة من شعبا جبارا فقس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض وروى عن علي قال ليست  
بدابة لها ذنب ولكن لها حية وقال وهب وجهه رجل وسائر خلقها تخلق الطير فتصبر من رهاتان أهل  
مكة كانوا يحمدون القرآن لا يوقنون (نكلمهم) أي بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل  
تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) تخبر الناس عن أهل مكة أنهم لم يؤمنوا بالقرآن  
والبعث وقرئ نكلمهم بتخفيف اللام من السكام وهو الجرح وقال ابن الجوزي سئل ابن عباس عن هذه  
الآية نكلمهم ونكلمهم فقال كل ذلك تفعل نكلم المؤمن ونكلم الكافر (وقوله تعالى (ويوم نحشر من كل  
أمة فوجا أي نحشر من كل قرن جماعة (من يكذب بآياتنا فهم يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم حتى  
يجتمعوا ثم يساقون الى النار (حتى اذا جاؤا) يعني يوم القيامة (قال) الله تعالى لهم (أكنذبم بآياتي ولم تحيطوا  
بها علما) أي لم تعرفوها حتى تعرفوها (أم ماذا كنتم تعملون) أي حين لم تفكروا فيها وقيل معنى الآية  
أكنذبم بآياتي غير عالين بها ولم تفكروا في تحنابل كنتم بها جاهلون (ورفع القول) أي وجب العذاب  
(عليهم بما ظلموا) أي بما أنكروا (فهم لا ينطقون) أي بحجة وقيل ان أقوالهم محتومة (ألم رواانا  
جعلنا) أي انا خلقنا (الليل يسكنوا فيه والنهار مبصرا) أي مضيا يبصر فيه وفي الآية دليل على البعث  
بعد الموت لان القادر على قلب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت (ان في ذلك آيات

الرائي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهه وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب

لقوم

(أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عيشا (ورفع الأول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أي يفشاهم العذاب  
انواعا بسبب ظلمهم وهو استكذيب بآيات الله فبشغلهم عن التفكر والاعتدال كقوله هذا يوم لا ينطقون (ألم رواانا جعلنا الليل يسكنوا  
فيه والنهار مبصرا) حال جعل الابرار للنهار وهو لاهل والافتقار الى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبرصروا فيه طرق القلب في  
المسكيب (ان في ذلك آيات

والسما والارض الا في كتاب مبین) سمي الشيء غيب ويخفي غائبة وخافية والتاء فيهما كالتاء في العاقبة والعاقبة ونظائرهما الزميمة والذبيعة والنطحة في أنها اسماء غرصات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمبالغة كالراوية كانه قال وامن شيء شديد الغيوبه الافرود علمه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر اليين لمن ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) فانهم اختلفوا في المسيح فحزب يوافيه آخر باورق بينهم التنا كرفي أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه أو انصفوا أو أخذوا به وأسلموا به يديهم والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدي ورحمة للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أي من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضى بينهم) (٤١٩) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (بحكمه) بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما وبحكمته وبدل عليه قراءه من قرأ بحكمه جمع حكمه (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بمن يقضى له ومن يقضى عليه والعزيز في انتقامه من المبطلين العلم بالفضل بينهم وبين الحقين (فتوكل على الله) أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بعباده الذين (انك على الحق المبين) وعلل التوكل بانه على الحق الايل وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوفاق بالله وبصبره (انك لاتسمع الموتى) ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين

وشي غائب (في السما والارض الا في كتاب مبین) يعني في اللوح المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا آخر باطعن بعضهم على بعض فزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم) أي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه) أي الحق (وهو العزيز) المتعبد الذي لا يرد له أمر (العليم) أي باحوالهم فلا يخفي عليه شيء منها (فتوكل على الله) أي فتق به (انك على الحق المبين) أي البين (انك لاتسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار (ولاتسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا سواء أقبل أو أذر قلت هو توكيد ومبالغة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لم يقرط اعراضهم عما يدعون اليه كاليت الذي لا سبيل الى سماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) معناه ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) الامن يصدق بالقرآن أنه من الله (فهم مسلمون) أي مخلصون ﴿ قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الجنة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قيل قيام الساعة (أخرجناهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قيل ست طلع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخويرة أحدكم وأمام العامرية (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأنها كانت قبل صاحبته الاخرى على أثرها فربيعا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلبو وجه المؤمن وتحطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الحق ليجتمعون فيقول هذا يأمؤن ويقول هذا كافر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وروى البغوي باسناده عن العجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خراجات من الدهر فتخرج خرجا باقصى اليمن فيفسد ذكراها بالبادية لا يدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم تمسكت زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى فريمان مكة فيفسد ذكراها بالبادية ويدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم يئد الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الاوهى في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو مابن الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن عيينة الخارج في وسط من ذلك فافرض الناس

بالموت وهم أحياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وباعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد ان يزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الله تعالى ثم كد حال الصم بقوله اذ اولوا مدبرين لانه اذا تبعاعد عن الداعي بان نولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا في الروم وما أنت بهادي العمى وكذا في الروم حجة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أي ما يجدي أسما على الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بل من أسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا (واذا وقع القول عليهم) سمي معنى القول وموداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوع حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهورها وشرائطها وحين لا تنفع التوبة (أخرجناهم دابة من الارض



والمعنى ان أسباب استحكام العلم ونكامله بان القيامة كائنة وقد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) والاضرب التثنية للاحوالهم وتكرير لجلهم وصفهم وأولاباتهم لا يشعرون وقت البعث ثم باهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بانهم يتجملون في شك ومرة فلا يزالونه والازالة مستطاعة ثم ما هو أسوأ حاله وهو العمى وقد جعل الآخرة مبتدأ أعماهم ومشأه فلذا عدا من دون عن لان الكفر بالآخرة اخزاء هو الذي منه عن التدر والتفكر ووجه ملامته مضمون هذه الآية وهو وصف المنكرين بانسكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتسكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بابا للجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم غير الباطل منه وهو انهم يقولون للسكان الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع ان عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وازان يكون وصفهم باستحكام العلم ونكامله تمكيا بهم كما تقول لاجل الناس ما أعلم على سبيل الهز وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الطريق الى الذي علمه مسلول فقلنا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الفرة لان تلك غابته التي عندهم قد فسدوا الحسن باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تناهوا في الهلاك (وقال الذين كفروا اننا كنا ابراراً يائساً بالخارجون) من قبورنا أحياء وتكرر برحرف الاستفهام في اذا وان في قراءة عاصم وحزرة وخلف انكار بعد انكار وجود عقيب بجود ودليل (٤١٨) على كفر مؤ كذب بالغ فيه والعالم في اذا ما دل عليه لخروج وهو يخرج

ماشكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) أي هم في شك من الساعة (بل هم منها عمون) جمع عم وهو أعشى القلب وقيل معنى الآية ان الله أخبر عنهم انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا قوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي مشركو مكة (اننا كنا ابراراً يائساً بالخارجون) أي من قبورنا أحياء (لقد وعدناهم) أي هذا البعث (نحن وأبائنا من قبل) أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) أي ما هذا (الأساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) أي بتكذيبهم اليك واعراضهم عنك (ولاتسكن في ضيق مما يحكمرون) نزلت في المشركين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف) أي دنا وقرب (لكم) وقيل معناه رد فكهم (بعض الذي تستعجلون) أي من العذاب خل بهم ذلك يوم بدر قوله عز وجل (وان ربك لتوفض على الناس) يعني على أهل مكة حيث لم يعمل لهم بالعذاب (واسكن) أكثرهم لا يشكرون) أي ذلك (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) أي تخفي (وما يعلنون) أي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من غائبة) أي جلة غائبة من مكتوم سر وخفي أمر

لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام أو ان أولام الابتداء لا يعمل فيها قوله وكيف اذا اجتمعن والضمير في انهم ولا باهم لان كونهم ترابا قد تناو لهم وآباءهم لكنه غابت الحكاية عن الغائب وآبائنا عاصم على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد (لقد وعدناهم) أي البعث (نحن وأبائنا من قبل من قبل من قبل محمد

صلى الله عليه وسلم قدّم هنا هذا على نحن وأبائنا وفي المؤمنون نحن وأبائنا على هذا يدل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا وثم المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الأحاديثهم وأكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي آخر أمر الكافرين في ذكر الاجرام انظف المسالمين في ترك الاجرام كقوله تعالى فقدم علمهم بدينهم وقوله مما خطبوا لهم (أغر قوا ولا تحزن عليهم) لاجل انهم لم يبنوك ولم يساموا وابتسموا (ولاتسكن في ضيق) في حرج صدر (مما يحكمرون) من مكربهم وكذبهم قل ان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا بافتتح وهو قراءه غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءه (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالكتب (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقل لهم عسى أن يكون رد فكهم بعضه وهو عذاب يوم بدر في بدت اللام لئلا كيد كلباء في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم معناه تبعكم وخفكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر ووجه فعل ذلك جرى وعد الله ووعدوه (وان ربك لتوفض) أي افضال (على الناس) بترك المعالجة بالعذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) أي أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بحجهم (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم خلفاء حالهم ولكن له وقت مقداره وأنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكابدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تسكن يقال كنت الشيء وكنته اذا نه ستروا خفته (وما من غائبة

(ألمع الله) أغبره بقرن به ويجعل شر بكاله (بل هم قوم يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب  
البلغ في خطئهم (أمن جعل الأرض) وما بعده بدل من أمن خاف فكان حكمها حكمه (فرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها  
(وجعل خلاها) ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والاول (أنهارا) وبين البحرين مثله (وجعل لها) للأرض (رواسي) جبالها  
عن الحركة (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا أن يختلطا (ألمع الله بل) كثرهم ليعلمون (التوحيد فلا يؤمنون  
(أمن يجيب المضطر إذا دعاه) المضطر ارتفاعه من الضرورة هي الحالة المحوجة إلى اللجوء اضطره إلى كذا والفعل والمفعول مضطر  
والمضطر الذي أموجه مرض أو فقرا أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجوء والتضرع إلى الله والذنب إذا استغفر والمظلوم إذا دعا وأمن رفع  
يده ولم لنفسه حسنه غير التوحيد وهونه على خطر (ويكشف السوء) الضر أو الجور (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي فيها وذلك نوارثهم  
سكانها أو التصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط (ألمع الله (٤١٧) قسلا مانذا كرون) والبالأبو

عمر ورو بالتخفيف حزة  
وعلى وحقق وما من بدة  
أي تذكرون تذكر أقبلا  
(أمن يهديكم) يرشدكم  
بالنجوم (في ظلمات البر  
والبحر) ليلا وبعلمات  
في الأرض نهارا (ومن يرسل  
الرياح) الریح مكي وحزة  
وعلى (بشرا) من البشارة  
وقد مر في الاعراف (بين  
يدى رحته) قدام المطر  
(ألمع الله تعالى الله عما  
يشركون أمن يبدأ الخلق)  
بشأ الخلق (ثم يعيده)  
وأنما قيل لهم ثم يعيده وهم  
منكرون لإعادة لأنه أزهى  
علمهم بالتمكين من المعرفة  
والاقرار فلم يبق لهم عذر  
في الانكار (ومن يرزقكم  
من السماء) أي المطر  
(والأرض) أي ومن  
الأرض النبات (ألمع

واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لاحد وأن تأتي ذلك لغيره محال (ألمع الله) يعني هل معه معبود  
أعانه على صنعه (بل) يعني ليس معه ولا شريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعدلون) يشركون وقيل  
يعدلون عن هذا الحق الظاهر إلى الباطل ﴿ النوع الثاني قوله عز وجل (أمن جعل الأرض قرارا) أي  
دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا تيد باهلها (وجعل خلاها أنهارا) أي وسطها بأنهارا تظرد بالياه  
(وجعل لها رواسي) أي جبالا أنواب (وجعل بين البحرين) يعني العذب والمالح (حاجزا) أي مانعا لاختلط  
أحدهما بالآخر (ألمع الله بل) كثرهم ليعلمون (أي توحيدهم وقدرته وسلطانه ﴿ النوع الثالث  
قوله تعالى (أمن يجيب المضطر) أي المكروب المجهد وقيل المضرور بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة من  
نوازل الدهر يعني إذا ترات بأحد بادر إلى اللجوء والتضرع إلى الله تعالى وقيل هو المذنب إذا استغفر إذا  
دعاه) يعني فيكشف ضره (ويكشف السوء) أي الضر لأنه لا يقدر على تغيير حال من فقرا إلى غنى ومن مرض  
إلى صحة ومن ضيق إلى سعة القادر الذي لا يجبر والزاهر الذي لا يغلب ولا ينازع (ويجعلكم خلفاء الأرض)  
أي سكانها وذلك أنه ورثهم سكانها أو التصرف فيها قرنا بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم  
خلفاء الجن في الأرض (ألمع الله قسلا مانذا كرون) أي تعظون ﴿ النوع الرابع قوله عز وجل (أمن  
يهدىكم في ظلمات البر والبحر) أي يهديكم بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر  
(ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر (ألمع الله تعالى الله عما يشركون) ﴿ النوع  
الخامس قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق) أي تطفأ في الأرحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء  
والأرض) أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات (ألمع الله قل ها توارثها نكم) أي تخيتم ﴿ قولكم  
ان مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) ﴿ قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)  
نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذي يعلم  
الغيب وحده و يعلم متى تقوم الساعة (وأيشعرون أيان يعشون) يعني ان من في السموات وهم الملائكة  
ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يعشون والله تعالى تفرد بعلم ذلك (بل ادراك علمهم) أي بلغ  
ولحق علمهم (في الآخرة) هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علموا في الآخرة حين عاينوها

(٥٣ - خازن) - ثالث (الله قل ها توارثها نكم) تحتكم على اشرا ككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله  
الها آخر (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا طاع عليه مخلوق مفعول والله  
بدل من من والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلا الله نعم ان الله تعالى يتعالى على أن يكون بمن في السموات والأرض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث  
يجرون الاستثناء المنقطع بحرى المتصل ويجوزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد الا حار و قالت عائشة  
رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرة وبالله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وقيل  
نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وأيشعرون) و ما يعلمون (أيان) متى (يعشون) ينشرون  
بل ادراك (مكي و ب ر ي و ز ي د والمفضل أي انتهى وتكمل من أدركه) الفاكهة تكاملت فضا بها بل ادرك عن الاعشى افعل بل ادراك  
غيرهم استحكم وأصله تدارك فادغمت التاء في الدال و زاد ألف الوصل لتحسن التكلم بها (علمهم في الآخرة) أي في شأن الآخرة ومعناها

تبصرون) تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يركبونها في نادبهم معالين بها لا يستر بعضهم من بعض بحجة وانها كافي العصية أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما زلتهم ثم صرح فقال (أنتمكم) هم من الذين كوفي وشاي (لأنون الرجال شهوة) الشهوة (من دون النساء) أي ان الله تعالى انما خلق الانثى لذلك ولم يخلق الذكر لذلك والآن في اللاتي لهن وهو مفدة في حكمته (بل أنتم قوم تجهلون) تفهون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد بالجهل الناهضة والجاهلية التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبية في قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم تفهون فقلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى الاصل أن يكون الكلام بين الحضرين (فما كان جواب قومها الآن قالوا أخرجوا آل لوط) أي لوطا ومتبعيه فخير كان جواب واسمه أن قالوا (من) قر يتكم أنهم من تبظرون) ينزرون عن القاذورات ينكرون هذا العمل القذرو ويغفطنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لاهل الحليم رشيد (ونجيه) خلصناه من العذاب الواقع بالقوم (وأهله الامرا أنه قدرناها) بالشدة بدسوى حماد وبإي بكرأي قدرنا كونهم (من الغابرين) من (٤١٦) الباقيين في العذاب (وأمرنا عليهم مطرا) حجارة مكتو باعلها اسم صاحبها (فساء) مطر

تبصرون) أي تعلمون انها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضهم بعضا وكانوا لا يستر عتوانهم (أنتمكم) لأنون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا فقلت معناه تفعلون فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها (فما كان جواب قومها الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قر يتكم أنهم من تبظرون) يعني من أدبار الرجال (فانجيناها وأهله الامرا أنه قدرناها من الغابرين) أي قفينا عليها بان جعلناها من الباقيين في العذاب (وأمرنا عليهم مطرا) أي الحجارة (فساء) أي فئس (مطر المذرين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحمده الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل يحمد على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (آله خبرا ما يشركون) فيه نبكيت للمشركين والزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى آله خير من عبده أم الاصلام لمن عبده فان الله خير من عبده وأمن به لا غنا عنه من اهلاكه والاصلام لم تغن شيئا عن عابديه عند نزول العذاب ولهذا السبب ذكر أنواعا نذل على وحدانيته وكما قدرته ﴿ فالنوع الاول قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض) ذكر أعظم الاشياء المشاهدة لآله على عظم قدرته والمعنى الاصلام خير أم الذي خلق السموات والارض ﴿ ثم ذكر نعمه فقال (وأزل لكم من السماء ماء) يعني المطر (فانبتنا به حناتي) أي بساتين جمع حديقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة (ذات بهجة) أي ذات منظر حسن والبهجة الحسن ينتهج به من يراه (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدر ان على ذلك لان الانسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بان أغرسها وأسقيها الماء قال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح المختلفة والزرع نسقي عاء

المذرين) الذين لم يقبلوا الانذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله حمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالصلاة على الصالحين من عباده لوط لما يتلو من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعلم لكل متكاف في كل أمر ذي بال بان يسبرك بهما ويستظهر بكماتهما أو هو خطاب للوط عليه السلام بان يحمده الله على هلاك كفار قومعه وسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم (آله خبرا ما يشركون) بالياء بصري وعاصم ولا خبرا ما يشركونه

أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم ونهك بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله واحد تعالى ولا يؤثر عاقل شئ على شيء الا لا داع بدوه الى ايلاره من زيادة خير ومنفعة فقل لهم مع العلم بانه لا خير في آثروهم وانهم لم يؤثروا زيادة الخير ولكن هوى وعيال بهما على الخطا لفرط الجهل والمورط وليعلموا ان الاشارة بحجب أن يكون للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال (أمن خلق السموات والارض) والفرق بين أم في أم يشركون وأمن خلق السموات والارض خير من بر الله بان من قدر على خلق العالم خير من جباد لا يقدر على شئ (وأزل لكم من السماء ماء) مطرا (فانبتنا) صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بقاء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالياء (حدائق) بساتين والحديقة البستان وعليه عاظم من الاحداق وهو الاطاحة (ذات) ولم يقل ذات لان المعنى جماعة حدائق كانت قول السماء ذهبت (بهجة) حسن لان الناظر ينتهج به ثم وشرح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكيفية الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره

(لعلمك زحون) بالاجابة (قالوا طيرنا بك) تشاء منابك لانهم فحطوا عند مبعثه انك تدبهم ففسدوا له بحبسه والاصل نظيرنا وفري به فادغمت التاء في الطاء وزدت الالف لسكون الطاء (وبن معك) من المؤمنين (قال طائر كم عند الله) أي سبيكم الذي يحيى منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته أو عملكم مكتوب عند الله فأنزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفنته ومنه وكل انسان أنزله طائر في عنقه وأصله ان المسافر اذا مضى بطائر فيجزه فان مضى سائحاً تيامن واذا مضى بارحاً شاء فله ان يسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سبيهم مامن قدر الله وقسمته وأمن عمل العبد الذي هو السب في الرحمة والقمّة (بل أنتم قوم تقتنون) تخبرون وتعدون بدنسكم (وكان في المدينة) مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) هو جمع لا واحد له والذاجاز غير التسعة به فكانه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة الى العشرة وعن أبي دؤاد رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سقوا في عقر الناقة وكانوا أبناء أشرافهم (يفسدون في الارض ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الافساد بالبحث لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندمر منه بعض الصلاح وعن الحسن يطعمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معائب الناس ولا يسترون عورتهم (قالوا انقساموا بالله) تخافة واخبر في محل الحال باخبار قرد أي قالوا متقاسمين أو أمراً أي بعضهم ببعض بالقسم (لنبيئنه) لنقلته ياتان أي (٤١٥) ليلا (وأهلها) ولده وتبعه ثم

لنقولن لوليها) لولي دمه لتبنيته بالتاء وضم التاء الثانية ثم لنقولن بالتاء وضم اللام حذرة وعلى (ما شهدنا) ما حضرنّا (مهلك أهلها) حفص (مهلك أبو بكر وحماد والفضل من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني الصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك وما كان الاهلاك أي لم تعرض لاهله فكيف تعرض لاهله أو ما حضرنّا موضع اهلاكه فكيف توليانه (وانا لصادقون) فبما ذكرنا (ومكرنا ومكرنا مكرهم لا يشعرون)

لعلمك زحون) أي لا تعدون في الدنيا (قالوا طيرنا) أي تشاء منا (بك وعن معك) قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لاساك القطر عنهم قالوا انما أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمكم وشؤم أصحابك (قال طائر كم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر باسم الله مكتوب عليكم سمي طائر لانه لائى أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أنا كم من عند الله بكفركم وقيل طائر كم أي عملكم عند الله سمي طائر السرعة صعوده الى السماء (بل أنتم قوم تقتنون) قال ابن عباس تخبرون وتغيرون والشر وقيل معناه تعدون ﴿ قوله تعالى (وكان في المدينة) يعني مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) يعني من أبناء أشرافهم (يفسدون في الارض) أي بالمعاصي (ولا يصلحون) أي لا يطعمون وهم غواة قوم صالح الذين انفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف (قالوا انقساموا بالله) يعني يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله أبها القوم (لنبيئنه) أي لنقلته ليلا (وأهلها) يعني قومه الذين آمنوا معه (ثم لنقولن لوليها) أي لولي دمه (ما شهدنا) أي ما حضرنّا (مهلك أهلها) أي ما ندمى من قتله ولا هلاك أهلها (وانا لصادقون) أي في قولنا ما شهدنا ذلك (ومكرنا ومكرنا) أي غدرنا وغدر احين قصدوا نبييت صالح وأهلها (ومكرنا مكرنا) أي جازيناها على مكرهم بتجديل العذاب (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم أي أهلكناهم أي التسعة قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الالية الى دار صالح يحرسونه فأتت التسعة دار صالح شاهرين سلاحهم وسيوفهم فرمتهن الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة (وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) أي بظلمهم وكفرهم (ان في ذلك آية) أي لبرة (لقوم يعلمون) أي قبرتنا (وانجينّا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا أربعة آلاف ﴿ قوله تعالى (ولو طأذاق لقومنا تأتون الفاحشة) أي الفعل القبيحة (وانتم

مكرهم ما حضرنّا من تدبير القتل لصالح وأهله ومكر الله اهلاكم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصل في فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منه الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء صلى فقلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا غلبت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدرك قومهم أن هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلاً منهم في مكانه ونحى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم) بفتح الالف كوفي وسهل وبكسرهما غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة وأخير مبتدأ محذوف تقديره يندمهم وأنصبه على معنى لا نأول على أي خبره كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار (وقومهم أجمعين) بالصيحة (فتلك بيوتهم خاوية) ساقطة منهتمة من خوى النجم اذا سقط أو خالية من الخوا وهي حال عمل فيها مادل عليه تلك (بما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك آية) فبما فعل ثمود (آية لقوم يعلمون) قدرتنا في تعظون (وانجينّا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) ترك اوامرهم وكانوا أربعة آلاف فجاءهم صالح من العذاب (ولو طأذاق) واذا كر لوطا واذا بدل من اى واذا كر وقت قول لوط (لقومنا تأتون الفاحشة) أي اتيان الذكور (وانتم

سواء السليل أو صده بنو أو ساجان عما كانت تعبد تنقير حذف الجار وإيصال الفعل (فيل لها دخل الصرح) أي القصر وأمين  
البدار (فلا تراه من تحت لجة) عنيها (وكتبت عن ساقيا) ساقيا بالهزة عني روي أن سليمان أمر قبل قدمه ما هبني على طر يقها قصر  
من زجاج أبيض ويجري من تحتها ماء وأني فيه السك وغيره وورضع سريره في صدره جلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس  
وانتم فويل ذلك لزيدة استعصا لأمه وتحققا لنبوته وقيل أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتنفضي اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية  
وقيل «فإن ولدته لهم ولد» (٢١٤) يجمع فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد فقالوا له أن عقلاها

على السرير دعا بلقيس ولما جاءت قيل لها ادخلي الصرح (فلا رآه حسبه لجة) أي ماء عظيما (وكتبت  
عن ساقيا) لتخوض الماء إلى سليمان فإذا هي أحسن النساء ساقا وقد ما الانها كانت شعراء السابقين فلما  
أمر سليمان ذلك صرف بصره عنها (قال أنه صرح مرد) أي مجلس (من قوارير) زجاج وليس بما غيبت  
سرت ساقيا وعجبت من ذلك وعلمت أن ملك ساجان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنبوة  
(قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسمت مع سليمان لله رب العالمين) أي أدخلت له التوحيد  
والعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح وظنت لجة قالت في نفسها أن سليمان يريد أن يغرقني وكان القتل أهون  
من هذا فالتبتين لها خلاف ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي بذلك الظن واختلفو في أمر بلقيس بعد اسلامها  
فتقبل انتهى أمرها إلى قولها أسمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وراء ذلك لأنه لم يذكر في الكتاب ولا في  
خبر صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعر ساقيا فسأل الانس عما ذهب ذلك فقالوا  
الموسى فقالت المرأة اني لم عسى حديثا ففكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيا فسأل الجن فقالوا  
لأندي فسأل الشياطين فقالوا احتمال لك حتى تكون كالقضة البيضاء فأخذوا النورة والحمام فكانت النورة  
والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان أحباها حبشاد بدأ أفرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بارض  
الجن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنادى سليمان ويسنون وعقدان ثم كان سليمان يزورها  
في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام بكره من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام وولدت له ولدا ذكر  
وقال وهب زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان احتاري رجلا من قومك حتى تزوجك أياه فقالت  
ومنى باني الله يشك الرجال وقد كان لي من قومي الملك والسلطان قال نعم أنه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا  
يبنى لك أن تحرمي ما حلال الله قالت فإن كان ولا بد فزوجني ذات سبع ملك همدان فزوجها أياه وذهب بها  
إلى اليمن وملك زوجها ذات سبع على اليمن ودعا زوجه بعة ملك الجن وقال له العمل لذى تبع ما استعملك فيه فلم ير  
يعمل لها ما أراد إلى أن مات سليمان وحال الحول وعلم الجن موت سليمان فأقبل رجل منهم حتى بلغ جوف  
اليمن وقال بأعلى صوته يا معشر الجن إن الملك ساجان قد مات فرفعوا الأيديكم فرفعوا أيديهم ونفروا وانقضى  
ملك سليمان وملك ذى تبع وملك بلقيس وبني الملك لله الواحد القهار فقبل أن سليمان ملك وهو ابن ثلاث  
عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (وقوله عز وجل) (ولقد أرسلنا النمل أن يمدوا أعينهم إلى سليمان  
الله) أي وحده لا تشركوا به شيئا (فذا هم فريقان) أي مؤمن وكافر (بختصمون) أي في الدين كل  
فريق يقول الحق معنا (قال) يعني صالحا الفريق المكذب (يا قوم لن تستجلبون بالسبئية) أي بالبلاء  
والعقوبة (قبل الحسنه) أي العاقبة والرحمة (ولا) أي هلا (تستغفرون الله) أي بالتوبة إليهم الكفر

شيا وحي شعراء السابقين  
ورجاءها كقهر الجارة خبير  
عنده تنكبر العرش وتؤخر  
الصرح يعرف ساقيا  
ورجاءه فكشفت عنها  
فذا هي أحسن النساء  
وقد ما الانهم شعراء  
وقصر بصره  
له (نه صرح مرد) مجلس  
مستور منه الامرد (من  
قوارير) من الزجاج  
وأراد سليمان تزوجها ففكره  
شعره فعمات لها الشياطين  
النورة فازالته فتكسحها  
ساجان وأحبها وأفرها على  
ملكها وكان يزورها في  
الشهر مرة فيقيم عندها  
ثلاثة أيام وولدت له (قالت  
رب اني ظلمت نفسي)  
بعبادة الشمس (وأسلمت  
مع ساجان لله رب العالمين)  
قال المحققون لا يحتمل أن  
يحتمل سليمان لينظر إلى  
ساقيا وهي أجنبية فلا  
يصح أن يقول بئله (واقدر  
رسلنا إلى نمودا حاهم) في

السب (صالحا) بدل (أن اعبدوا الله) بكسر التاء في الوصل عاصم وحزرة وبعري

لعلكم

ونظم النون غيرهم تب غالب والمعنى بأن اعبدوا الله وحده (فاذا) تامعاجأة (هم) مبتدأ (فريقان) خبر (بختصمون) صفة وهي  
العام في اذا وانني فلا نفوه صالحا فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول لكل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملائكة الذين  
استكبروا من قومه الذين استغفروا لمن آمن منهم أنعموا من ربه صالحا من سل من ربه قالوا اناب أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا  
لما بالذي آتاهم به كفرون وقال الفريق الكافر يا صالح انت تدعنا أن نكف عن الله (قال يا قوم لن تستجلبون بالسبئية) بالعداب  
الذي توعدون (قبل الحسنه) قبل التوبة (ولا) هلا (تستغفرون الله) تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والابمان قبل نزول العذاب بكم

(قال هذا) أي حصول مرادى وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل ربى) على وإحسانه إلى بلا استحقاق منى بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض (ليبلى فى أشكر) ليمتحنى أشكر انعامه (أم) كقرف ومن شكر فأنشكر لنفسه) لأنه عطا به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويستجلب به المزيد ويرتبط به "نعمه" فالشكر فيبدل النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة وفي كلام بعضهم أن كفران النعمة بورا فلما أفضت نافرة فرجت في نصابها فالستدع شاردها بالشكر واستدم راضها بكرم الجوار واعلم أن سبوغ سترانه تعالى متعاصم عما قريب إذا أنت لم ترج لله وقار أى لم (٤١٣) تشكر لله نعمته (ومن كفر) بترك

الشكر على النعمة (فان ربى غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من بكفر نعمته قال الواسطى ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو البناؤه المنية والفضل علينا (قال نكروا لله عرشها) غيروا أى اجمعوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله (تنظر) بالجزم على الجواب (أنتهى) الى معرفة عرشها وللجواب الصواب اذا سمت عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت) بلفظ (قيل) أهكذا عرشك هالتيه والكاف للتشبيه وذات اسم اشارة ولم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لثلا يكون تلقينا (قال كأنه هو) فاجابت أحسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في الحتم للامرين

في قدر ارتداد الطرف (قال هذا من فضل ربى ليبلى) يعنى التمكن من حصول المراد (أشكر) أى نعمته على (أم) فلا أشكرها (ومن شكر فأنشكر لنفسه) أى يعود نفع شكره اليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر فيبدل النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفران ربى غنى) أى عن شكره لا يضره ذلك الكفران (كريم) أى بالافضال عليه لا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قال نكروا لله عرشها) يعنى غيروا سرها الى حال تنكرها اذ ارأه قيل هو أن يزاد فيه أو ينقص منه وقيل إنما يجعل أسفله أعلاه يجعل مكان الجوهر الأخر أخضر ومكان الأخضر أحر (تنظر أنتهى) الى معرفة عرشها (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته وأنما جعل سليمان على ذلك ما قال وهب ومجد بن كعب وغيرهما أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتفتى اليه أسرار الجن لأن أمها كانت جنية واذا ولدت ولد لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فأسا والثناء عليها ليزهده فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلا يحفر الجمار وانها شعراء الساقين فارداسها أن يختبر عقلها بتكبر عرشها وينظر الى قدمها بيناء الصرح (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) قبل انهارفته ولكن شهت عليهم كاشهوا عليها وقيل انها كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من الكذب ولا قالت لا خوفا من التكذب أيضا فقالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقروا تنكروا وقيل اشبه عليها أمر العرش لانها تركته في بيت عليه سبعة أبواب مغلقة والمخارج معهما قيل لها فانه عرشك فأغنى عنك اغلاق الابواب ثم قالت (وأوتينا العلم من قبلها) أى من قبل الآية في العرش (وكناسمسين) أى متقادين متطاعين خاضعين لأمير سليمان وقيل قوله تعالى وأوتينا العلم أى بالله وبصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبلها أى من قبل الآية في العرش وكناسمسين أو معناه وأوتينا العلم بالله وبقدرة على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكناسمسين ويكون الغرض من هذا اشكر نعمة الله عليه أن خصه بمن يد العلم والتقدم في الاسلام وقيل معناه وأوتينا العلم باسلامها ومحبتها طاعة من قبل محبتها طاعة وكناسمسين لله ﷻ قوله تعالى (وصدما ما كانت تعبد من دون الله) أى منعها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدما سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بنهاو بينه (انها كانت من قوم كافرين) أى خبر الله انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الإعبادة الشمس (قيل لها ادخلى الصرح) وذلك أن سليمان لما اختبر عقلها بتكبر العرش وأراد أن ينظر الى قدمها وساقها من غير أن يسألها كشفها لما أخبره الجن أن رجلا يحفر جارا وهي شعراء الساقين أمر الشياطين فعملوا لها قصر من الزجاج الأبيض كالأبيض وقيل الصرح حصن الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه السمك والضفادع وغيرهما من دواب البحر ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل إنما عمل الصرح ليختبر به فهمها كما فعلت في الوصفا والوصاف فلما جلس

أولما شبهوا عليها فقولهم أهكذا عرشك شهت عليهم بقولها كأنه هو مع انها علمت انه عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أى وأوتينا العلم بقدره الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المجزة أى احضار العرش وأمن قبل هذه الحالة (وكناسمسين) متقادين لك مطيعين لأمرك أو من كلام سليمان وملكه عطفوا على كلامها فقولهم وأوتينا العلم بالله وبتمدنه وبصحة ما جاءه عنده قبل علمها وأوتينا العلم باسلامها ومحبتها طاعة من قبل محبتها وكناسمسين موحدون خاضعين (وصدما ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أى وصدما عن العلم بما علمناه وأعن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين أظهر الكفرة ثم بين نشاها بين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) أو كلاما مبتدأ أى قال الله تعالى وصدما قبل ذلك عمدا دخلت فيه ضلالا عن



وأخبر بما في الحق واثب الدرّة ثقباً وإسلاك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمندران نظر إليك نظر غضبان فهو ملاهي فلا يهولك منظره وإن رأيته  
بشاش الطيفاً فهو نبي فأقبل الهدده وأخبر سليمان الخبر كرهه فأمر سليمان الجن فصر بولبناث الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه  
طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً ثم فرمن الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن بين الميدان  
ويساره على اللبناث وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فاقبموا عن البمين والبسار ثم قعد على سريره والكراشي من جانبيه واصطفت  
الشياطين صفواً فراسخ والانس صفواً فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على  
اللبان رموا بماء معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طاق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحق فأمر الارضة  
فأخذت شعرة ونفدت في الدرّة وأخذت دودة بيضاء الخيط بعها (٤١١) ونفدت فيها دواغ الماء فكانت الجارية

تأخذ الماء بيدها فتجعله في  
الآخرى ثم تضرب به وجهها  
والغلام كما يأخذ يضرب به  
وجهه ثم رد الهدية وقال  
للمندران رجع اليهم (فلما  
جاء) رسولها للمندران عمرو  
(سليمان قال أتمدوني بمال)  
بنسنتين واثبات الباء في  
الوقف مكى وسهل واقفهما  
مدني وأبو عمرو في الوصل  
أتمدوني حزة ويعقوب في  
الحالين وغيرهم بنونين بلا  
ياء فيهما والخطاب للرسول  
(فما أتاني الله) من النبوة  
والملك والتعصم وفتح الباء  
مدني وأبو عمرو وحصص  
(خير مما أتاكم) من  
زخارف الدنيا (بل أتيتهم  
بهديتكم نفحون) الهدية  
اسم المهدي كان العطية  
اسم المعطى فتضاف الى  
المهدي والمهدي له تقول  
هذه هدية فلان تريدني

كرسي على بين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والشياطين والوحش والطير والسباع فاصطفوا  
فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم الى الميدان ونظر الى ملك سليمان رأوا أول الامر الدواب التي لا يرى  
مثلها تروث في لبناث الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تنصرت أنفسهم وخبروا ما معهم من الهدايا وقيل ان  
سليمان فرش الميدان بلبناث الذهب والفضة وترك على طريقهم موضعاً على قدر ما معهم من اللبان في ذلك  
الموضع فلما رأى الرسل موضع اللبناث خالوا خافوا أن ينهوا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبان في ذلك الموضع  
ولما رأوا الشياطين هالهم ماراً وفرعوا فقاتلهم الشياطين جوزوا لالباس عليهم فكانوا يرمون على  
كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم بوجه طاق وتلقاهم تلقياً  
حسنًا وسألهم عن حالهم فأخبرهم رئيس القوم بما جازا فيه وأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحق فأني  
به خركه جبريل فأخبره بما فيه فقال لهم ان فيه درة ثمينة غير منقوبة وخرزة معوجة الثقب قال الرسول  
صدقت فاقبب الدرّة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان لي من ثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم  
علم ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت  
من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لي بهذه  
الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها بيني الله فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من  
الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان  
والجوارى بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأبدى بهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب به الآخرى  
وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها  
والغلام على ظاهره فيز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله تعالى فقال تعالى (فلما  
جاء سليمان قال أتمدوني بمال فما أتاني الله) أي ما أعطاني من الدين والنبوة والحكمة والملك (خير) أي  
أفضل (مما أتاكم) بل أتيتهم بهديتكم نفحون) معاً: أنهم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدين نفحون بأهداء  
بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لأن الله قد أعطاني منها ما لم يعط أحداً  
ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمندران عمرو وأمر بالهدية (ارجع اليهم) أي بالهدية فلما أتيتهم  
بجنود لا قبل (أي لطاقته) لهم بهواك خرجتهم منها) أي من أرض سبأ (أذله وهم صاغرون) أي أن لم يأتوني

التي أهداها أو أهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله أتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وأتاني من الدنيا  
ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى علي بان يمد بمال بل أنهم قوم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فلذلك نفحون بما زادون ويهدي اليكم  
لان ذلك مبلغ همتكم وحال خلاف حالكم مما رضى منكم بشئ ولا أفرح به الا بالابيمان وترك المجوسية والفرق بين قولك أتمدوني بمال  
وأنا أغني منكم وبين ان تقول له بالفاء اني أذاقلته بالواو جعلت خططي علما بزي ياتي في الغنى وهو مع ذلك بمدني بمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته  
من خفيت عليه حالي فانا أخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كما في اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد فما أتاني الله  
ووجه الاضراب انه لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حلهم عليه وهوانهم لا يعرفون سبب رضا  
ولا فرح الا أن يهدي اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول أو أهددهم مجلاً كتاباً آخر اليهم انت بلقيس وقومها  
(فلما أتيتهم بجود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بها حقيقة القلب القانوة والمقابلية لا يقدرون ان يقابلوه (ولقد خففهم منها) من سبأ (وهم صاغرون



**باب شديد** أراد بالعبادة قوة الاجساد والآلات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) أي موكل اليك ونحن مطيعون لك فربنا مبارك نطعمك ولا نخالفك كما هم اشاروا عليها بالقتال وأراد ونحن من ابناء الحرب لان ابناء الراى والمشورة وأنت ذات الراى والتدبير فانظري ماذا تيرين سبع رايتك فلما أحست منهم الميل الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزبت أولاً ذكره وأمرتهم الخطافية حيث (٤١٠) (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها) خر بها (وجعلوا

على القتال (وأولوا بأس شديداً) أي عند الحرب وقيل أراد بالقوة كثرة العدد والبأس والشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال أي ان أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر اليك) أيها الملكة أي في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أي تجديننا مطيعين لأمرك (قالت) بلبس مجيبة لهم عن التعريض بالقتال وما يؤول اليه أمره (ان الملوك اذا دخلوا قرية) أي عنوة (أفسدوها) أي خر بها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر تخذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تناهى اخبر عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى (وكذلك يفعلون) أي كما قالها هي يفعلون وقيل هو من قولها وهو لتأكيدها لما قالت ثم قالت (واني مرسله اليهم مهيدي) أي الى سليمان وقومه أصابه بها على ما سكت وأخبره بها ملك هو أم نبي فان كان ملكا قبل الهدية ويرجع وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه من الآن نبتعه في دينه وهو قولها (فناظره يرمي رجوع المرسلون) وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة وفساست الامور وجر بها قاهات وصفات ووصائف قال ابن عباس مائة وصف وبائة ووصيفة قال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خيامة غلام وخيامة جارية فالبست الجوارى لبس الغلمان الاقيبة والمناطق وألبست الغلمان لبس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أفرقة وسنوفار صرعات بأنواع الجواهر ورحلت الجوارى على خيماة ومكة والغلمان على خيماة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالملك والعنبر والعود اليلنجوج وعمدته الى حق جعلت فيه درة بقية ثمانية عشر مثقوبة وخزرة خبز معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومه بما قاله المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومه ما أحب عني ورأي وكتبت مع المنذر كتابا ذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا ميز بين الوصاف والوصف وأخبر نبيا في الحق قيل ان فتحة واثقب البرة نقيا مستويا وأدخل في الخزرة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقات اذا كلبيكم سليمان فكلموه بكلام نأيب وتخييب يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت فان نظر اليك نظر ابيه غضب فاعلم انه ملك فلابهولك أمره ومنظره فانما أعز منه وان رأيت الرجل يشا شاططية فاقفهم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانظري الرسول بالهدايا وقبل الهدى مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا البنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار ستة فراسخ وان يفرشوا البن الذهب والفضة وان يحلوا مقدار تلك البنات التي معهم وأن يعملوا حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبي الله ما رأينا أحسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها لها أجنحة واعراف ونواص قال على بها الساعة فتأولها قال شوهوا بين عين الميدان وشماله ثم قال لاجن على بالودك فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم عن عين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف ملكا قبلها وانصرف وان

أعزة أهلها أذلة) أذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسرؤا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت تحذرك ورايت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الراى البديد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتج السامع في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر واذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (واني مرسله اليهم مهيدي) أي مرسله رسلا مهيدي (فناظره) فتنظره (يم) أي بما لان الالف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام (يرجع المرسلون) بقبولها ثم بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان

كان نبيا رداه ولم يرض من الآن نبتعه على دية فبعثت خيماة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبين راكبي خيل مشفاه بالديباج حملاة الأحكام والسرور بالذهب المرصع بالجواهر وخيماة جارية على رماك في زى الغلمان وألف لبنات من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وخفافه درة عنذراء وجزعة معوجة الثقب وبشت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو **بجلي قوله** تعالى يرمي رجوع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا قالت فيه ان كنت نبيا فيز بين الوصفا والوصاف

الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعولوا على وأتوني مسلمين وطبعة بالمسك وختمه بخاتمه وقال لهدهد (أذهب بكتاني هذا قاله) يسكون الها تخفيفاً أبو عمر ووعاصم وحزرة وختاسها كسر السدل الكسرة على الياء المحذوفة بز يد رقالون ويعقوب قاله هي بآيات الياء غيرهم (البسم) الى بليس وقومها لانه ذكهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) تمنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بسمع منك (فانظر ماذا يرجعون) ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدد الكتاب بمنقاره ودخل عليهما من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة ونواري في الكوة فانتهت فرعة وأناها والجنود حو اليها فرفرف ساعة وألقى الكتاب (٤٠٩) في حجرها وكانت قارئة فلما رأت

الخاتم (قالت) لقومها خاضعة خائفة (يا أيها الملك) (اني) وفتح الباء مدني (ألقى الى كتاب كريم) حسن مضمونه وما فيه أو محتوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه

وقيل من كتب الى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف

به أو صدر بسم الله الرحمن الرحيم أولانه من عند ملك كريم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن

الرحيم) هونين لما ألقى اليها كأنها لما قالت اني

التي الى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو

فقلت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأن في

(ألا تعولوا) لا تنرفعوا (على) ولا تنكبروا ولا تفعل

المالوك مفسرة كقوله وانطلق الملا منهم ان امشوا

يعني أي امشوا (واتنوني مسلمين) مؤمنين أو متقدين وكتب الانبياء

كتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بليس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أن لا تعولوا على وأتوني مسلمين قيل لم يزدي ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلا لا يطيون ولا يكتون فلما كتب سليمان الكتاب بطبعة بالمسك وختمه بخاتمه وقال لهدهد (أذهب بكتاني هذا قاله البهم) انما قال البهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدد وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال قاله الى الذين هداهم (ثم تول عنهم) أي تمنح عنهم فقفر بياهمهم (فانظر ماذا يرجعون) أي يردون من الجواب وقيل تقدير الآية قاله البهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف الى فاخذ الهدد الكتاب وأتى به الى بليس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلفت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الهدد وألقى الكتاب على نحرها وقيل جل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المرأة وحوها القادة والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت بليس رأسها فالتى الكتاب في حجرها وقال وهب ابن منبه كانت لها كوة مستقبلية الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا انظرت اليها سجدت لها جاء الهدد ورسد الكوة بخناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطلت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيقة اليها فاخذت بليس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب ونأخر الهدد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملا من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بليس مائة قيل مع كل قيل مائة ألف والقليل ملك دون الملك الاعظم وقيل كان أهل مشورتها ثلثة مائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاءوا واخذوا بحاجتهم (قالت) لهم بليس (يا أيها الملا) أي ألقى الى كتاب كريم) قيل سمته كبريا لانه كان محتوما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أي شريف انصرف صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت (انه من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو وكذلك بل ابتدأ سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بليس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (ألا تعولوا) قال ابن عباس لا تنكبروا على والمعنى لا تنفعلوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واتنوني مسلمين) أي طاعتين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيها الملا) أفتوني في أمري أي أسبروا على فباعرض لي (ما كنت قاطعة امرأ) أي قاضية وفاصلة (حتى تشهدون) أي تحضرون (قالوا) يعني الملا بحجيين لها (نحن أولوا قوة) أي في الجسم

(٥٢ - (خازن - ثالث) مبنية على الإعجاز والاختصار (قالت يا أيها الملا) أفتوني في أمري) أسبروا على في الامر الذي نزل

في والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا بالفتوى الاشارة عليها بما عاهدتهم من الرأي وقصد هالبا رجوع الى استشارتهم تطيب أنفسهم لما ألواها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة امرأ) فاصلة ومضمة حكما (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح لحن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدوني لخذفت النون الاولى للنصب والياء لادلالة الكسرة عليها بالياء في الوصل والوقف يعقوب أي تحضروني وأشهدوا انه صواب أي لأبى الامر الامع حصركم وقيل كان أهل مشورتها ثلثة مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) بحجيين لها (نحن أولوا قوة)

(وَأُوتِيتُ) حال وقد مقدره (من كل شيء) من أسباب الدنيا ما يلقي بها لها (ولها عرش) سرر (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً وطولها في الهواء ثمانون ذراعاً وكان من ذهب وفضة وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوامه من ياقوت أحمر وأخضر وذو زمر مرصع عليه سبعة أيات على كل بيت باب مغلق واستصرح حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد أتى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عابها السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ويزن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) أي سبيل التوحيد (فهم لا يهتدون) إلى الحق ولا يبعد من الهدى الهدى إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهامان الملقه كما (٤٠٨) اللهم وغیره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء

وحشمها فلما دخلت به سقته أخرج حتى سكر ثم قتلته وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت إلى وزيره وأخبرته وقهرتهم وقرعهم وقالت أما كان فيكم من يأبى لكم بيمته أكراماً عشيرته ثم أمرهم إياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً لا تكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلما أن ذلك السحاح كان مكرأ وخذيعه منها (خ) عن أبي بكر قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال إن يغلق قوم ملكوا عليهم امرأة ﴿ قوله تعالى (وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ﴾ يعني ما يحتاج إليه الملوك من المال والعدة (ولها عرش عظيم) أي سرر برصعهم عال فإن قلت كيف استعظم الهدى عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل أنه استعظم ذلك بالنسبة إليها ويحتمل أنه لم يكن لسليمان مع عظم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكللاً بالبر والياقوت والأجواز يرجد الأخضر وقوامه من الياقوت والزمر ودوليه سبعة أيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً وقيل كان طولها ثمانين في ثمانين وعرضها ثمانين وقيل كان طولها ثمانين وعرضها أربعين وارتفاعها ثلاثون ذراعاً ﴿ قوله عز وجل أخبرنا عن الهدى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك أنهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) الذين هو الله لأنه الفعل لما يريدوا تمادى الشيطان لأنه سبب الإغواء (فصدهم عن السبيل) أي عن طريق الحق الذي هو دين الإسلام (فهم لا يهتدون) أي إلى الصواب (ألا يسجدوا) قرئ بالغفيف ومعناه ألا يأتوا بها الناس أسجدوا وهو أمر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزن لهم الشيطان أعمالهم ثلاثاً يسجدوا (الله الذي يخرج الخبء) يعني الخفي الخبا (في السموات والأرض) فيل خبء السموات والمطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة الأمن هو قادر على من في السموات والأرض عالم بجميع المعلومات (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره

فصل ﴿ وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقاء في المسقع أن يسجد عند قراءتها فإن قلت قد وصف عرش بلقيس بالعلم وعرش الله بالعلم فما الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعلم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا وأما عرش الله تعالى فهو بالسببية إلى جميع الخلق والسموات والأرض فخل الفرق بينهما فله فارغ الهدى من كلامه (قال) سليمان (سننظر أصدقت) أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) ثم إن الهدى هداهم على الماء فاحتفروا الركيا وروى الناس والدواب ثم إن سليمان

الرياح العلة قول يهتدون إليها (ألا يسجدوا) بالتشديد أي فصدهم عن السبيل ثلاثاً يسجدوا وخذف الجار مع أن أوتيت الثون في اللام ويجوز أن تكون لا مريد بكونه المسمى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلى وتقديره ألا يهتدوا ولا يسجدوا فألا للتنبه ويكون بالنداء ومنداء محذوف فن شد دل بقى الأعلى العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يسجدوا أو وقف على ألا يأتوا ابتدأ أسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءة جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد لأن الواضع السجدة إما أمر بها أو مدح لآتيها أو ذم لآتيها وأحد القراءتين

أمر والآخر ذم للآتي (الله الذي يخرج الخبء) سمي الخبا بأصدر (في السموات والأرض) كتب فتادة خبء السماء والمطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالله فيها معنى وحقق (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك إلى هنا كلام الهدى فله فارغ من كلامه (قال) سليمان (سننظر أصدقت) أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أم كذب لأنه إذا كان معروفاً بالخطأ في سالك الكاذبين كان كاذباً بالجملة وإذا كان كاذباً عنهم بالكذب فيما أخبر به فلم يبق بوق به ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بم الله

مكتنا غير طويل أو غير زمان  
يعيد كقوله عن قريب  
ووصف مكته بقصر المدة  
على اسرعه للمدالة خوفا  
من سليمان فعا رج سأل  
عمالي في غيبته (فقال  
أحطت) علمت شيئا من  
جميع جهاته (بالم تحط به)  
ألم الله الهدد فكافح  
سليمان بهذا الكلام مع  
مأوتى من فضل النبوة  
والعلوم الجمة ابتلاه في  
علمه وفيه دليل بطلان  
قول الرافضة أن الامام  
لا يخفى عليه شيء ولا يكون  
في زمانه أحد أعلم منه  
(وجئتكم من سببا) غير  
متصرف أبو عمر وجعله  
اسما للقبلة أو المدينة وغيره  
بالتنوين جعله اسما للحي  
أو الأب الأكبر (بنبا)  
يقين) النبأ الخبر الذي له  
شان وقوله من سببا بنبا  
من محاسن الكلام  
ويسمى البديع وقد  
حسن وبدع لفظا ومعنى  
ههنا لا ترى أنه لو وضع  
مكان بنبا بخبر كان المعنى  
صحيحا وهو كجاء أصح  
لما في النبا من الزيادة التي  
يطا بها وصف الحل (إني  
وجئت امرأة) هي  
بلقيس بنت شراحيل  
وكان أبوها ملك أرض  
الذين ولم يكن له ولد غيرها

الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدد للياماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه المملكة  
قال فانطلق معه ونظرا إلى بلقيس وملكها وأما سليمان فإنه نزل على غير ما فسأل عن الماء الانس  
والجن فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم ير فدا عاير ياف الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال  
أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبة الآية ثم دعا العقاب وهو  
أشد الطير فقال له على بالهدد هذه الساعة فرغم العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم  
ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب برده ففعل الهدد أن العقاب يقصده  
بسوء فقال له بحق الله الذي فواك وأقدرك على الامار حتى ولم تعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويحك  
تلكنا أمك إن نبي الله قد أحف أن يعذبك وأن يذبحك ثم طار متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا إلى  
العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا لربك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما قال سليمان  
فقال الهدد وما استنتي نبي الله قالوا بلى ولكنه قال أوليا تبنى بسلطان مبين قال نجوت إذا فانطلق به  
العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به ياني الله فلما قرب منه الهدد  
رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فذه إليه وقال  
له أين كنت لا عذبة بك عذبا شديدا فقال ياني الله ذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك  
ارتعد وعفاه عنه ثم قال ما الذي أبطأك عني فقال الهدد ما أخيرا الله عنه بقوله تعالى (فكث غير بعيد) معناه  
أي غير طويل (فقال أحطت بالم تحط به) أي علمت ما لم تعلم بلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله  
الهدد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيهه على أن أدنى خافي الله قد أحاط علمه بالم يحط به ليكون لطفه في  
ترك الإعجاب والاحاطة بالشيء عاملا أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم (وجئتكم من سببا)  
قيل هو اسم للبلد وهي مارب والاصح أنه اسم رجل وهو سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد جاء في  
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سببا فقال رجل له عشرة من النبيين ينام منهم ستة وتشاءم  
أربعة (بنبا) أي بخبر (يقين) فقال سليمان وماذا لك فقال (إني) أي الهدد (وجئت امرأة تملكهم) هي  
بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن قد ولده أبو يعون ملكا هو  
آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الأطراف ليس أحد منهم كفو لي وإني أن تزوج منهم  
نخبل إلى الجن فزوجوه منهم امرأة يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله إلى الجن حتى خطب  
منهم أنه كان كثير الصيد فرما بالاصطاد الجن وهم على صورة الظباء فيضلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره  
على ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجها بها وقيل أنه خرج متصيدا فرأى حيتين يقتتلان بيضاء  
وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فافقت وأطلقها  
فلم يرجع إلى داره وجلس وحده منفردا فاذا معه شاب جميل نحاف منه قال لا تخف أنا الحية البيضاء التي  
أحببتني والأسود الذي قتلته هو عبدنا ثم أدر علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي  
به ولكن إن كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولد له بلقيس وجاء في الحديث أن أحد أبوي بلقيس  
كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك وطلبت قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم ورأى آخرون  
وملكوا واعلمهم رجلا آخر يقال له ابن أخي الملك وكان خبيثا ساسي السيرة في أهل مملكته حتى كان يمدده إلى  
حريم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خاله فلم يقدر وأعلمه فلما سأرت بلقيس ذلك أدركتها غيرة فارتست  
إليه فعرضت نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني أن ابتدئك بالخطبة إلا إياك منك فقلت لأرغب  
عك لأنك كفو كرم فاجع رجال أهلي وأخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا تراها تفعل فقال بلى إنها  
قد رغبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت إليه خرجت في ملا كثير من خدمها

فعلبت على الملك وكانت هي وقومها يجوسا بعدون الشمس والضمه برقي (تملكهم) راجع إلى سببا على تأويل القوم أو أهل المدينة

فقال مكي وعلى وعاصم وغيرهم يسكون البياض والتفقد طلب ما غاب عنك (لا أرى الهدد أم كان من الغائبين) أم بمعنى بل ومعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدد فقال مكي لا أرا على معنى انه لا يراه وهو حاضر لا تترسره وأغير ذلك ثم لاح له انه غاب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غاب وذكر ان سليمان عليه السلام لما خرج الى اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال فنزل ليصل فلم يجد الماء وكان الهدد قد فتنه وكان يرى الماء من تحت (٤٠٦) الارض كما يرى الماء في الزجاجه فتستخرج الشياطين الماء فتفقد.

والله اعني الله طلب ما فقد من الطير (فقال مكي لا أرى الهدد) وكان سبب تفقده الهدد وسؤاله عنه اخلاؤه بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا نظله وجنسه الطير من الشمس فاضابته الشمس من موضع الهدد فظفر فرأه خالي يوروي عن ابن عباس انه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف قعره من بعد فتنقار الارض فجعل الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبيل لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الأزرق يوافق انظر ما تقول ان الصبي منابض الفخ ويحشو عليه التراب فيجئ الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك اذا جاء القدر رحال دون البصر ورواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب البصر وعي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجده فتفقد الهدد ليد له على الماء فقال مكي لا أرى الهدد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم انه ذكره الشك فقال (أم كان من الغائبين) أي كان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على غيبته فقال (لا عذبه عذابا شديدا) قيل هو أن يتنفس بشه وذنبه ويلقيه في الشمس مما لا يتنعم من النمل ولا من غيره وقيل لا ودعته القفص ولا حبسه مع ضده وقيل لا فرق بينه وبين الفه (أو لا عذبه عذابا شديدا) أي بحجة يثبته على غيبته وكان سبب غيبته الهدد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فخلتهم الرح فمساوا في الحرم فأقام ماشا الله أن يقيم وكان في كل يوم ينحدر طول مقامه خمسة آلاف ناقه وبذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن يحضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطي النصرة على جميع من نأوا وتبلغ هيئته مسيرة شهر القرييب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فيأي دين يتدين يا بني الله قال قاله يدين الخنيفة فطوى في لمن أدركه وأمن به قالوا كم بيننا وبين خروجك يا بني الله قال مقدار ألف سنة فليبايع الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافي صنعاء والاي وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة ترز هو خضرها فاحب النزول بها ليصل ويتعدى فلما نزل قال الهدد اشتغل سليمان بالنزول فارفع نحو السماء لينظر الى الدنيا وعرضها فينها هو ينظر يمينا وشمالا رأى يستأيل بلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدده آخر وكان امهم هدهد سليمان بعفور وامهم هدهد اليمن بعفور فقال بعفور لبعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان بن داود قال ملك الاس والجن والشياطين والطير والوحش والرباح فمن أين أنت يا بعفور قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان احببك ملك اعظمها ولكن ليس ملك بلقيس دونها فانه ملك اليمن ونحت يدها أر بعامة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أر بعنة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير بدرون ملكها ولها اثنا عشر ألف قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يفقدني سليمان في وقت

لذلك وذكر انه وقت نفعه من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عريضا الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده فتأشده الله فتركه فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحه يجريها على الارض وقال يا بني الله اذكر وقوفك بين يدي الله فانعد سليمان وعفا عنه (لا عذبه عذابا شديدا) يتنفس ريشه والقائه في الشمس أو بالتفرق بينه وبين الفه أو بالزامه خدمة أفرانه أو بالحبس مع اضداده وعن بعضهم أضيق السجن مع معاشره الاضداد أو بابتداعه القفص أو بطرحه بين يدي النمل ليأكله وحل له تعذيب الهدد لما رأى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره

من المنافع واداسخره الطير لم يتم التسخير الا بالتأديب والسياسة (أو لا عذبه عذابا شديدا) بالنون الثقيلة ليشا كل قوله لا عذبه وحذف نون العماد للتخفيف ليا يتنبى بنون مكي الاولى للتأكييد والثانية للعماد (بسليمان مبين) محجة فيها فاعذر طاهر على غيبته والاشكال انه حلف على أحد ثلاثة أشياء اثنان منها فعله ولا عقابه والثالث فعل الهدد وهو مشكل لانه من أين ذرى انه نأى بسليمان حتى قال والله ليا يتنبى بسليمان وجوابه أن معنى كلامه ليسكون أحد الامور يعني ان كان الاتيان بالسليمان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وايس في هذا ادعاء دراية

الخل وهو واد بالشام كثير الخل وعدى بعلى لان اتيانهم كان من فوق فاني بحرف الاستعلاء (فالت غلة) عرجاء تسمى طاخية ومنذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسلأه أبو حنيفة رضى الله عنه وهو شاب عن غلة سليمان أ كانت ذكر أم أنتي فالحم فقال أبو حنيفة رضى الله عنه كانت أنتي فقيل له بماذا عرف فقال بقله قالت غلة ولو كانت ذكر الفال قال غلة وذلك ان الغلة مثل الحمامة في وقوعها على الذكرو والانثى فيميز بينهما بعلامته نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى (٤٠٥) وهو وى (يا أيها الخل ادخلوا

مسا كنكم) ولم يقل  
 ادخلن لانهما جعلها قافلة  
 والنخل موقلا لهم كما يكون  
 في أولى العقل أجرى  
 خطابهن مجرى خطابهم  
 (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم  
 والحطم الكسر وهو نهي  
 مستأنف وهو في الظاهر  
 نهى لسلبان عن الحطم وفي  
 الحقيقة نهى لهن عن  
 البروز والوقوف على  
 طريقة لار ينك ههنا أي  
 لا تحضر هذا الموضع وقيل  
 هو جواب الامر وهو  
 ضعيف يدفعه نون  
 تنكيد لانهن ضرورات  
 الشعر (سلبان وجنوده)  
 قيل أراد لا يحطمنكم  
 جنود سليمان فجاء بما هو  
 أبين (وهم لا يشعرون)  
 لا يعلمون بمكانكم أي لو  
 شعروا لم يفعلوا قالت ذلك  
 على وجه العذر واصفة  
 سلبان وجنوده بالعدل  
 سمع سليمان قولها من ثلاثة  
 أميال (فتبسم ضاحكاً من  
 قولها متعجباً من حذرهما  
 اهتدائهما لمصالحهما ونفيهما  
 للنمل أو في حال ظهور عدله

وضاحكاً حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك وأ كثر ضحكك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج (وقال رب أوزعني) ألهمني وحقيقته كفى عن الاشياء الاعن شكر نعمتك (أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ) من النبوة والملك والعلم (وعلي والدي) لان الانعام على الوالدين انعام على الولد (وأن أعمل صالحاً ترضاه) بقية عمري (وأدخلني رحمتك) وأدخلني الجنة برحمتك لايصال على الايدخل الجنة أحد الابرحته كجاء في الحديث (في عبادك الصالحين) أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روي أن النحلة أحست بصوت الجنود ودولتهم في الهواء فامر سليمان الرمح فوفقت للنمل إذ بعن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ونفقد الطمر

سمعك فيحييكم امر بمرحان فقال لقد اوفى آل داود ما كاعطاهما فاقته الرمح في اذنه فقبل ومنشئ الى الحرات والارض وقال اني جئت اليك لثلاث تمنى ما لا تقدر عليهم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خيرا ووفى آل داود (فهم يوزعون) بحبس اولهم على آخرهم اى بوقد سلاف العكر حتى يلحفهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما رزع السلطان كثر ما رزع القرآن (حتى اذا اتوا على وادى الحمل كأي ساروا حتى اذ بلغوا وادى

جاءتهم آياتنا (أي أعجزنا) مبصرة (حال أي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لتأملها لئلا يستهم إياها بالنظر والتفكير فيها أو جعلت كأنها تبصر فتهدى لأن الاعمي لا يقدر على الاهتداء فضلا أن يهدى غيره ومنه قولهم كلفه عينا وعوراء لأن الكلمة الحسنة ترشد السببة فتوى (قالوا هذا سحر مبين) ظاهر لمن تأمله وقد فقهوا بل بين المبصرة والمبين (ومجدوا بها) قيل الخجود لا يكون الأمن علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لأن الخجود هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة فتنتا كذا ذكر في شرح التاويلات وذكر في الديوان يقال مجد حقه وبحقه بمعنى والواو في (واستيقنتها) للجمال وقد بعد ما مضى والاستيقان أبلغ من الايقان (أنفسهم) أي مجدوها بالسنتهم واستيقنتوها في قلوبهم وضأرهم (ظلموا) حال من الضمير في مجدوا وادى ظمأه أخش من ظلم من استيقن أنها آيات من عند الله ثم سماها سحرا بينا (وعلا) ترفعان الإيمان بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هنا الاغراق في غمة (ولقد آتينا) أعطينا (داود وسليمان علما) طائفة من العلم وعلما سنيا غزيرا (٤٠٣) والمراد علم الدين والحكم (وقالا

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) والآيات مجتلة لناعي المعتزلة في ترك الاصطلاح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك أعطيتهم فسكره وتقديره آتينا علما فعلا به وعلماء وعرفا حق النعمة فيه وقالوا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضلا عليهما كثيرا في الآية دليل على شرف العلم وتقديم جلته وأهله وان نعمة العلم من أجل النعم ومن أو تبه فقد أوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول

جاءتهم آياتنا مبصرة أي بينة واضحة يبصرونها (قالوا هذا) أي الذي زاه (سحر مبين) أي ظاهر (ومجدوا بها) أي أنكروا والآيات ولم يفروا منها من عند الله (واستيقنتها أنفسهم) أي علموا انها من عند الله والمعنى أنهم مجدوا بها بالسنتهم واستيقنتوها بقلوبهم وضأرهم (ظلموا وعلا) أي شربوا وكبروا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعني الفرق (وقوله تعالى) (ولقد آتينا داود وسليمان علما) أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الطير والحيال وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) أي بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) أراد بالكثر الذين فضلا عليهم من لم يؤت علما ولم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثيرا وقيل انهم لم يفضلوا أنفسهم على الكل وذلك بدل على حسن التواضع (وقوله تعالى) (ورث سليمان داود) يعني نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزبدله تسخير الريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان داود أشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لله تعالى (وقال) يعني سليمان (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه وروى عن كعب الأحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لداود الموت وابشوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول أبيت الخلق لم تخلقوا وصاح طائوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كاذبين تدان وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرجح لارجح وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا ربكم يا مذبذبين وصاحت طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد يلد وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خبيرا تجددوه وهدرت حمامة قال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربّي الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح قرى قال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربّي الدائم قال والغراب يدعوني على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطعة تقول من سكت سلم والبيعا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول

الله صلى الله عليه وسلم وروته الانبياء الالده انهم لم يفي الشرف والمترلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها ان يلزمهم هذه النعمة الفاضلة ان يحمدا الله على ما أو توه وان يعتقد العالم ان الله فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أقره من عمر رضي الله عنه (ورث سليمان داود) ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر قالوا وفي النبوة مثل أبيه فكانه وروته والا فالنبوة لا نور (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) تسخير النعمة الله تعالى واعترا فاجابها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضهم بعض روى أنه صاحت فاختة فاخبرنا انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طائوس فقال يقول كاذبين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا ربّي يا مذبذبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خبيرا تجددوه وهدرت حمامة قال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربّي الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح قرى قال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربّي الدائم قال والغراب يدعوني على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطعة تقول من سكت سلم والبيعا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول سبحان ربّي القدوس يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنيس والصفدع يقول سبحان ربّي القدوس





(هدى وبشرى) في محل نصب على الحال من آيات أى هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة أو الجرح على أنه بدل من كتاب أوصفه أو الرفع على هي هدى وبشرى أو على البدل من آيات أى أن يكون خبرا بعد خبر تلك أى تلك آيات وهداية من الضلالة وبشارة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقيمون الصلوة) يدعون على رفاهها وسنها (و يؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل وهو له الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة يدل عليه أنه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه هو ما يوقن بالآخرة حتى الايقان الأهولاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العقاب يحمله على تحمل المشاق (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ز ينالهم أفعالهم) بخلاف الشهوة حتى رأوا ذلك حسنا كما قال أنقر بن لسهو عمله فأراه حسنا (فهم يعمهون) يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق (وأولئك الذين لهم سوء العذاب) القتل والامر يوم بدر بما كان منهم من سوء الأعمال (وهم في الآخرة هم الأخسرون) أشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء (٤٠١) على جميع الامم خسرنا وذلك مع خسران النجاة وثواب الله

(وانك لتلقى القرآن) لتؤاته وتلقته (من لدن حكيم عليم) من عند أى حكيم وأى عليم وهذا معنى تكبيرهما بهذه الآية بساط ونميد لما يريد أن يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذن) منصوب باذ كركانه قال على أثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام (قال موسى لأهله) لزوجته ومن معه عند مسيرهم من مدبر الى مصر (امكثوا انى آنت) أبصرت (بارا) سائيتكم منها بخبر

(هدى وبشرى للمؤمنين) أى هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) أى الخس بشرانهم (و يؤتون الزكاة) اذا وجبت عليهم طيبة بها أنفسهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعنى ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ز ينالهم أفعالهم) أى القبيحة حتى رأوها حسنة وقيل ان التز بين هوان بخلاف الله العلم في القلب بما فيه المنافع والذات ولا تخلف العلم بما فيه المضار والأفات (فهم يعمهون) أى يترددون فيها متحيرين (وأولئك الذين لهم سوء العذاب) أى أشده وهو القتل والامر (وهم في الآخرة هم الأخسرون) أى انهم خسروا أنفسهم وأهلهم وساروا الى النار ﴿قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن) أى تؤاته وتلقته وحيا﴾ (من لدن حكيم عليم) أى حكيم عليم بما أنزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العلمية فقط والعلم أعم منه لان العلم قد يكون علمًا وقد يكون نظرا والعلوم النظرية أشرف (اذ قال) أى واذا ذكر يا محمد اذ قال (موسى لأهله) أى فى مسيره بأهله من مدين الى مصر (انى آنت) أى أبصرت (نارا) سائيتكم منها بخبر (أى امكثوا كما سائيتكم بخبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق (أو أتيكم بشهاب قبس) الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسة منها وقيل القبس هو العود الذي فى أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أى تستدفون من البرد وكان فى شدة الشتاء (فلما جاءها نودى أن يورك من فى النار) أى يورك على من فى النار وقيل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى من فى طلب النار وهو موسى (ومن حولها) وهم الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسب نار او من فى الساهر الملائكة وذلك ان النور الذى رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالسبح والتقديس ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه يورك النار والمعنى يورك من فى النار ومن حولها وهم الملائكة وموسى وروى عن ابن

(٥١) - (خازن) - (ثالث)

حال الطريق لانه كان قد ضله (أو أتيكم بشهاب) بانتوين كوفى أى شعله مضئبة (قبس) نار مقبوسة بدل أوصفه وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدفع بين قوله أتيكم هنا ولعل أتيكم فى القصص مع ان أحد هاتين الآيتين لان الرابح اذا قورى جازؤه يقول سأفعل كذا او يكون كذا مع انجوى يزه الخبيسة ويحيه بسين السو يف عدة لأهله انه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة وبألانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم واحدة منها ما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدركه ظافر على النار بحاجته الكليتين وهما ز الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ فى هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح بغير لفظ التزوج (لعلكم تصطلون) تستدفون بالنار من البرد الذى أصابكم والطاء بدل من ناء افعل لأجل الصاد (فلما جاءها) أى النار التى أبصرها (نودى) موسى (أن يورك) مخففة من الثقيلة وتقديره نودى بأنه يورك واضمير ضمير الثانى وجاز ذلك من غير عوض وان منعه التخصى لان قوله يورك دعاء والدعاء بخا غير فى أحكام كثيرة ومفسرة لان فى النداء معنى القول أى قيل له يورك أى قدس أو جعل فيه البركة والخبر (من فى النار ومن حولها) أى يورك من فى مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أى موسى لحدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستباضة له واظهار المعجزات عليه



الثقفي تكاموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم  
يسمعون أشعارهم حين يهجون محمد أصلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يروون عنهم قولهم فذلك قوله  
يتبعهم الغارون فهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغارون هم الشياطين وقيل هم السفهاء  
الضالون وفي رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل  
واحد غواة من قومهم السفهاء فزت هذه الآية (ألم ترأنهم في كل واد) من أودية الكلام (يهيمون)  
يعنى حائر بن وعن طريق الحق حاذين والهاشم الذاهب على وجهه لا مقصده وقال ابن عباس في كل لغو  
يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون له لا يظلمون الحق  
والصدق فالوادي مثل لقنون الكلام والغوص في المعاني والقوافي (وانهم يقولون لا يفعلون) أى انهم  
يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه وهم لا يفعلونه يذمون البخل  
ويعصرون عليه ويهجون الناس بآدي شيء صدر منهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا يمتلي جوف أحدكم فيحاشي به خير له من أن يمتلي شعره ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا  
يحتنبون شعر الكفار ويهجون وينافخون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت  
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) روى أن كعب بن مالك  
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في الشعر ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن  
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكان ماتر موته به فضح النبل \* عن أنس بن مالك رضى الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلاوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب بن يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فاهى أسرع فيهم ثم نضح النبل أخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى  
وقد روى في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه  
وهذا أصبح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت  
الصحيح هو الاول لان عمرة القضاء كانت سنة سبع وبوم مؤتة سنة ثمان والله أعلم (ق) عن البراء أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فرقة لحسان اهجع المشركين فان جبريل معك (خ) عن عائشة  
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع حسان منبرا في المسجد فيقوم عليه فأعياها فخرج عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وينافخ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس مانافح  
أوأفخر عن رسول الله (م) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يشافأه أشد عليهم  
من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجعهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل  
الى حسان بن ثابت فلم يدخل عليه حسان قال قد أن لكم أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم ادع  
لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الاديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنجل  
فان أبأكر أعلم قر يش بأنسابها وانى فيهم نسباحتى يا خص لك نسبي فاناه حسان ثم رجع فقال يا رسول  
الله قد خص لى نسبك والذي بعثك بالحق نبيلا اسلك منهم كاسل الشعر من الهجين قالت عائشة فسمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ماناغت عن الله ورسوله قالت  
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشتى واشتقى فقال حسان  
هجوت محمد فأجبت عنه \* وعند الله في ذاك الجزاء \* هجوت محمدا برا تقيا

(ألم ترأنهم في كل واد) من  
الكلام (يهيمون) خبر  
أن أى فى كل فن من  
الكذب يتحدثون أوفى  
كل لغو وباطل يخوضون  
والهاشم الذاهب على  
وجهه لا مقصده وهو  
تمثيل للهاجم في كل شعب  
من القول واعتسافهم حتى  
يفضلوا أجبن الناس على  
عنته وأجملهم أعلى حاتم  
عن الفرزدق أن سليمان  
بن عبد الملك سمع قوله  
فبتن بجاني مصرعات \*  
وبت أفض أغلاق الختام  
فقال وجب عليك الحد  
فقال قد درأ الله عنى الحد  
بقوله (وانهم يقولون مالا  
يفعلون) حيث وصفهم  
بالكذب والخلاف الوعد  
ثم استثنى الشعراء  
المؤمنين الصالحين بقوله  
(الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) كعب الله بن  
رواحه وحسان بن ثابت  
وكعب بن زهير وكعب بن  
مالك رضى الله عنهم

فقل اني برىء مما تعلقون) يعنى انى برىء من انى يعلقونك فاطاعوك واطاعوك فاختص جناحك لهم وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بغيره وتوكل على العزيز الرحيم على الذى يقهر أعداءك بعزته ونصرته عليهم برحته بكفك شر من يعصبك منهم ومن غيرهم واتوكل نفو بض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره وقاوا المتوكل من اذادهم أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو موصيه وقول الخبير صلى الله عليه وسلم انى يعلقونك فان حاجتك اليه بالدارين فتوكل مدنى وشامى عطف على فقل 'ولادندع' (لدى برىء حين شوم) منهجدا (وتقبلك) أى برىء تقبلك (فى الساجدين) فى المصلين التبع كونه رجا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله فى جوف الليل من قيامه لفتهج وتقبله فى تصفح أحوال المهتدين من أصحابه اطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله ويمولون لآخرتهم وقيل معناه رآك حين تقوم للصلاة بالناس جاعة وتقبله فى الساجدين تصرفه فيما يشاء بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذأهم وعن مقاتل انه سأل أبا حنيفة هل تجد الصلاة بالجماعة فى القرآن فقال لا يحضر فى صلاة هذه الآية (انه هو السميع) لما تولى (العليم) لما تنوبه وتعمله دون عايله معانات مشاق العبادات حيث أشبه برؤيته لانه لا مشقة على من يعلم منه من يجرى مولاه (٣٩٨) وهو كقوله يعنى ما يتحمل المتحملون من أجله وزل جوابا بقول المشركين

أى فيما أمره به (فقل انى برىء مما تعلقون) أى من الكفر والمخالفة (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل عبارة عن نفو بض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره وهو الله تعالى العزيز الذى يقهر أعداءك بعزته الرحيم الذى ينصرك عليهم برحته (الذى برىء حين تقوى) الى صلاتك وقيل رآك انما كنت وقيل رآك حين تقوم لدعاك (وتقابلك فى الساجدين) قال ابن عباس ويرى تقبلك فى صلاتك فى حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين فى الجماعة يقول رآك اذا صابت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى قلب بصرك فى المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كما يصبر من مقدمه عن أن يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قل هل ترون قائلتي ههنا والله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم انى لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ومجيئك فى أصحابك المؤمنين وقيل تصرفك فى أحوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس أراد وتقبلك فى أصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك فى هذه الامة (انه هو السميع) أى لولاك ودعاك (العليم) أى يبتك وعملك (قل) يا محمد (هل انشك) أى اخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب قولهم ينزل عليه شيطان من نبي على من تنزل الشياطين فقل تعالى (تنزل على كل افك) أى كذاب (أنهم) أى فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يلقون ذلك الى وليائهم من الانس وهو قوله تعالى (يلقون السمع) أى ما يسمعون من الملائكة فيلقون الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخطون به كذبا كثيرا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال 'هل النفس برأى اد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبي وهب الحزرمي ومسافع بن عبد مناف وأبو عمر بن عبد الله الجمحي وأميرة بن أبي الصلت

ان الشياطين تلقى السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل انشك) أى هل اخبركم أبها المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ فقل (تنزل على كل افك أنهم) من تكبب للآثام وهم الكهنة والمنتمية كطبيع وطلحة ومسيعة ومحمد صلى الله عليه وسلم يشتم الافاكين وبذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجحدوا بالرحم يستمعون الى الملائكة الاعلى فيحفظون بعض

ما يشكمون به بما اطاعوا عليه من العيوب ثم يوحون به الى أوليائهم ويلقون حال أى تنزل ملقون السمع الشقى أوصف لك لآله فى معنى الجمع فيكون فى محل الخزاء أو استضاف ولا يكون له محل كانه قيل: تنزل على الافاكين فقليل يفعلون كيت وكيت (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا فويل يلقون الى أوليائهم أى السمع أى السمعوع من الملائكة قبل والافاكون يلقون السمع الى الشياطين ويلقون وحهم اليهم ويلقون السمعوع من الشياطين الى الناس وأكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما يوحوا اليهم والافاك الذى يكثر الافاك ولا يدل ذلك على انهم لا ينفقون الا بالافاك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فباي حكي عن الخي وأكثرهم مفرط عليه وعن الحسن وكلهم واما فارق بين وانه لتنزل رب العالمين وما تنزل به الشياطين هل 'نشك على من تنزل الشياطين وعن أحوال لانه اذا فرق بينهم بايات ليست منهم ثم يرجع اليهن مرة بعد مرة ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدث حديثا فى صدرك اهتمت بشئ فتعبد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه وزل فيمن كان يقول الشعر ويقولون قول كى يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة قومهم يستمعون شعرهم (والشعراء) مبداء الخبر (يتبعهم الغاؤون) أى لاتبهم على باطنهم وكذبهم وتزيق لأغراض والتدح فى الانسب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحق ذلك منه الا الغاؤون أى السفهاء أو الرايون أو الشياطين أو المشركون قال الزجاج اذاد مدح وهجاشاعر بما لا يكون وأحسب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون يتبعهم نافع

الها آخر فتكون من المعذبين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذر غيره بقول أنت أكرم الخلق على ولواخذت الهاغبرى لعذبتك ﴿قوله تعالى﴾ (وأذرعشيرتك الاقربين) روى محمد بن اسحق بسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله أمرني أن أذرعشيرتى الاقربين ففقت بذلك ذرعا وعرفت انى متى أبادهم بهذا الامر أرى منهم ما كره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر يعذبك بك فاصنع انطاعا ما واجعل لنا عليه رجلا شاة راءلا لتاعسانا من لين ثم اجعل لى بنى عبدالمطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وكان يومئذ نحو أربعين رجلا من يدون رجلا أو ينقصونه فهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذى صنعت فجئت به فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فسقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بلسم الله فاكل القوم حتى ملأهم شئ من حاجة وAIM الله ان كان الرجل الواحد لى كل مثل ما قدمت لجمعهم ثم قال اسق القوم فجنهم بذلك العس فشر بواحتى وروا جيعا وAIM الله ان كان الرجل الواحد يشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بذرعه أبو لهب فقال سحركم صاحبكم ففترق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ففترق القوم قبل أن أكلهم فاعدت لى من الطعام مثل ما صنعت ثم اجعهم ففعلت ثم جعتهم ثم دعاني بالطعام فشر به ففعل كما فعل بالامس فاكوا وشر بواثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبدالمطلب انى قد جئتكم بحجرى الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم اليه فأياكم يوزني على أمرى هذا و يكون أختى ووصي وخليفتي فيكم فأججم القوم عنها جميعا وأنا أحدثهم سنا فقلت أنا يا رسول الله كون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال هذا أختى ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لى طالب قد أمرك أن تسمع لعلى ونطيعه (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت وأذرعشيرتك الاقربين سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون من قرىش حتى اجتمعوا فجعل الذى لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقرىش فقال أرايتكم لو اخبرتكم أن خيالا بالوادى تر يدان تغبر عليكم أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جعتمنا فترلت بت يدانى لهب وب ما أغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية فاقب وفي رواية للبخارى لما نزلت وأذرعشيرتك الاقربين ورهطك منهم الخالصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فصف باصباحه فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكر نحوه (ق) عن أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأذرعشيرتك الاقربين قال يا بنى فهر يا بنى عدى ما جئكم بأشياء من الله شيئا يا بنى عبدالمطلب لأغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبدالمطلب لأغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمرة رسول الله لأغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سلمني ما شئت من مالي لأغنى عنك من الله شيئا (م) عن قبيصة بنت عمارق وزهيرة بن عمر قال لما نزلت وأذرعشيرتك الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رضة جبل فعلا أعلاها حجر اثم نادى يا بنى عبد مناف انى نذير لكم انما سلمني ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف باصباحه ومعنى الآية ان الانسان اذا بدأ بنفسه أولا وبالاقرب فالاقرب من أهله نازيلا يمكن لاحد عليه طعن البتة وكان قوله أنفع وكلامه أنجع (وأخض) أى ألقن (جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبعض في قوله لمن المؤمنين قلت معناها لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقولهم وأسنتهم دون المؤمنين بالنسبة وهم المنافقون (فان عصوك)

الها آخر فتكون من  
المعذبين) مورد النبي لغيره  
على التعريض والتعريك  
له على زيادة الاخلاص  
(وأذرعشيرتك الاقربين)  
خصهم لنسب التهمة اذ  
الانسان يساهل قرابته أو  
ليعلموا أنه لا يغنى عنهم من  
الله شيئا وان النجاة في اتباعه  
دون قربه ولما نزلت صعد  
الصفا ونادى الاقرب  
فالاقرب وقال يا بنى عبد  
المطلب يا بنى هاشم يا بنى  
عبد مناف يا عباس عم النبي  
يا صفية عمه رسول الله انى  
لا أملاك لكم من الله شيئا  
(وأخض جناحك)  
والن جانبك ونواضع  
وأصله ان الطائر اذا أراد أن  
يتخطأ وقوعه كسر جناحه  
وخفضه واذا أراد أن ينهض  
للطيران رفع جناحه فجعل  
خفض جناحه عند الانحطاط  
مشلا في التواضع ولين  
الجناح (لمن اتبعك من  
المؤمنين) من عشيرتك  
وغيرهم (فان عصوك)

ما كانوا به مؤمنين) والمعنى اثنائنا القرآن على رجل عري بين فقهه ووعرفوا فصاحته وانه مجيز وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشر بائز الوصفه في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست بأساطير كزعم وافلم يؤمنوا به وسموه شعرا وتوسجروا أخرى وقالوا هذا من افراء محمد عليه الصلاة والسلام ولونزناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على انفه مثله ففرغ عليه. هكذا مجزا الكفر وابه كما كفروا وتعملوا الجودهم عند اواسمهم سحر اثم قال (كذلك سلكتنا) أى أدخلنا التكذيب والكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين (في قلوب الجرمين) الكافرين الذين علمنا منهم اختيارا الكفر والاصرار عليه يعنى من هنا السبب سلكتنا في قلوبهم وقررناه فيها فكيف ما فعل بهم وعلى أى وجه دبر أمرهم فلا يصل الى ان يتقربوا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما فعل ولونزنا عليك كذا في قرطاس فله سوه بايديهم افعال الذين كفروا وان هذا الاسرار مجمين وهو محتجنا على المعتزلة في خلق افعال العباد حبرها وشروها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكتنا في قلوب الجرمين موقع الموضع والمخصص لانه مسوق لنبات كونه مكدنا بوجوده في قلوبهم فانبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبحجوده حتى يعانوا العويد ويجوز ان يكون حالاً أى سلكتنا فيها غير مؤمنين به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معانيه الموت عند الموت ويكون الموضع والمخصص لانه مسوق لنبات كونه مكدنا بوجوده في قلوبهم فانبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبحجوده حتى يعانوا العويد ويجوز ان يكون حالاً أى سلكتنا فيها غير مؤمنين به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معانيه الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان يأس فلا ينفعهم (فيأتيهم بغتة) خافه (ولا يشعرون) بآياته (فسيقولوا) وفيأتيهم معطوفان على يروا (هل نحن منظررون) يدألون النظره والامهال طرفه عين (٣٩٦) فلا يجابون بها (أفبعنا ابنا يستجلبون) توبيح لهم وانكار عليهم قولهم فامطر

علينا حجارة من السماء أو اتقنا عذاب اليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشهد الناس غفلة من اغتر بحبائنه والتذير ارادته وسكن الى ما ألوفاته والله تعالى يقول (أفأرأيت ان متعناهم سنين) قيل هي سنويدة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (وأغنى عنهم ما كانوا يمتنعون) أى كفا رمة في الدنيا ولن يهلكهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعنى العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون) أى في تلك السنين الكثيرة والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا أتاهم العذاب لم يغنى عنهم طول التمتع شيئا ويكفونوا ما كنهم لم يكونوا في نعيم قط (وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دونها) أى رسل يندرونهم (ذكرى) أى تذكرة (وما كنا ظالمين) أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجج عليهم (وما تنزلنا به الشياطين) يعنى ان الشركيين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك (وما ينبئ لهم) أن ينزلوا بالقرآن (وما نستطيعون) أى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب ذلك فقال (انهم عن السمع لم يزولون) أى يحجبون بالري بالشهب فلا يصلون الى استراق السمع (فلا تدع مع الله

بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتنعون باعمار طوال الها في سلامة وأمن فقال الله تعالى أفبعنا ابنا يستجلبون أشروا بطرا واسهزاه وانك لاعلى الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا الحقهم لو عيبد به ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم \* وعن مجيب بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يخنى لقاءه فقال له غظني فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال مجيب قد وعظت فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقره فاعند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دونها) رسل يندرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دونها (وما كنا ظالمين) أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجج عليهم (وما تنزلنا به الشياطين) يعنى ان الشركيين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك (وما ينبئ لهم) أن ينزلوا بالقرآن (وما نستطيعون) أى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب ذلك فقال (انهم عن السمع لم يزولون) أى يحجبون بالري بالشهب فلا يصلون الى استراق السمع (فلا تدع مع الله

ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر قتر برا  
لما نهى في الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتبت بل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان  
تفتح بما افتتحت به صاحبها وان تخدم بما اختتمت به (وانه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين) منزل منه (تنزيله) مخفف والفاعل  
(الروح الامين) أي جبريل لانه أمين على الوحي الذي فيه الحياة تجازى وأبو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح  
والفاعل هو الله تعالى أي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءة تن للتعبية (على قلبك) أي حفظك وفهمك اياه وأثبت في قلبك  
اثبات بالماضي كقوله استقرئك فلا تنسى (تكون من المنذر ين بلسان عربي) بلغة قریش وجهرهم (مبين) فصيح ومصحح عما  
صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذر ين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام  
أو ينزل أي ينزل بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزل بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلا ولما قالوا ما نضع بما

(٣٩٥)

لأنهم فيتنعز الانذار

لأنهم فيتنعز الانذار  
به وفي هذا الوجه ان تنزيله  
بالعربية التي هي لسانك  
ولسان قومك تنزيله  
على قلبك لانك تفهمه  
وتفهم قومك ولو كان  
أعجمي لكان نازلا على  
سمعك دون قلبك لانك  
تسمع أجراس حروف  
لأنهم معانيها ولا تعيها وقد  
يكون الرجل عارفا بعدة  
لغات فاذا كان بلغته التي  
نشأ عليها لم يكن قلبه  
ناظرا الا الى معاني  
الكلام وان كان بغيرها  
كان نظره أولا في ألفاظها  
ثم في معانيها وان كان  
ماهرا أعرفها فهذا أقرير  
انه نزل على قلبه لتزوله

جميعا (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه  
القصص في سورة الاعراف وهو دافعي عن الاعادة هنا والله أعلم بمراده ﴿قوله عز وجل (وانه) يعني  
القرآن (لتنزيل رب العالمين) يعني ان فيه من أخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين (تنزيله)  
الروح الامين) يعني جبريل عليه السلام ساهروا حاله خاف من الروح وسماه آمينا لانه مؤمن على وحيه  
لانياته (على قلبك) يعني على قلبك حتى تعبته وتفهمه ولا تنساه وانما خصل القلب لانه هو المحاطب في  
الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم  
الاوان في الجسد مدغمة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه في  
الصحيحين ومن المعقول ان موضع الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزن تغير  
حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا  
ثبت ذلك كان القلب هو الامر المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم ﴿قوله تعالى  
(اتكون من المنذر ين) أي المخوفين (بلسان عربي مبين) قال ابن عباس بلسان قریش ليفهموا فيه  
(وانه) يعني القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته (لنبي زبر الاولين) أي كتب الاولين  
(أولم يكن لهم آية) يعني أولم يكن لهم آية للتكبر بن علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه)  
يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (علموا بني اسرائيل) قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة  
يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانما نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على  
صدقه صلى الله عليه وسلم قيل كانوا احسن عبد الله بن سلام وابن مامين وثعلبة وأسدوا سيد ﴿قوله تعالى (ولو  
نزلناه) يعني القرآن (على بعض الاعجمين) جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان  
عربيا في السبب ومعنى الآية لو أنزلنا القرآن على رجل ليس بعربي لسان (فقرأ عليهم) يعني القرآن

بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لنبي زبر الاولين) يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السابقة وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على  
ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (أولم تكن لهم آية) شامى جعلت آية  
امم كان وخبره (ان يعلمه) أي القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كان  
وقيل كان نامة وافتاعل آية وان يعلمه بدل منها وخبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالذ كبرو آية بالنصب على انها خبره وان  
يعلمه هو الاسم وتقدم أولم يكن لهم علم عامه بني اسرائيل آية (علموا بني اسرائيل) كعبدة الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم  
قالوا آمنت به انه الحق من ربنا ان كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علموا بنوا قبل الالف (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع أعجم  
وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي الا ان فيه زيادة بآية النسبة زيادة تأكيدا كان من بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا  
له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جسد الجهم أفصح أولم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجميين  
تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرن أي الاشعر نون محذوف بآية النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه جمعاء

افقأه علس



(رب نجى وأهلى مما يعملون) من عقوبة عملهم (فنجينا وأهله أجمعين) يعنى بنائه ومن آمن معه (العجوزا) هى امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضى بالمصيبة فى حكم العاصى واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك فى هذا الاسم وإن تشاركهم فى الإيمان (فى الغارين) صفة لهاى فى الباقيين فى العذاب فمن نفع منه والغارى فى اللغة الباقي كانه قيل العجوزا غارى أى مقدر غابور هذا الغيور لم يكن صفها وقت نجيتهم (ثم دمرنا الآخرين) والمراد بتدميرهم الاتفك بهم (وأما مطرنا عليهم مطرا) عن قتادة أمطر الله على شذاذ القوم بحجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالاتفك حتى أتبعه مطر من حجارة (فساء) فاعله (مطر المنذرين) والخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمندرين قوم بايعائهم بل المراد جنس الكافرين (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم كذب أصحاب الائمة) بالهجرة والخرجه غيضة ثبتت تأم الشجر عن الخليل ليكة يحجازى وشاى وكذا فى ص علم للبدفيل أصحاب الائمة هم أهل مدين البجوا الى غيضة أذاع عليهم الوهج والاصح أنهم غيرهم زلوا غيضة بعينها بالادية وأكثر شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين فى الحديث ان شعيبا خامدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الائمة (المرسلين) اذ قال لهم شعيب ألا تتقون إلى لكم رسول أمين فأنقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى الاعلى رب العالمين أو فوا (الكيل) أتوه (ولانكسروا من المحشرين) (٣٩٤) ولانقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو أمور به وظفيف وهو

منهى عنه وزائد وهو مسكوت عنه فترك دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا شئ عليه (وزنوا) بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف كوفى غبرى بى كروى الميزان أو القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعسلان والا فهو رباعى (ولا تبخسوا الناس) يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافهم (ولا تعفوا

الظالمين أى من التاركين للبغضين (رب نجى وأهلى مما يعملون) أى من العمل الخيى قال الله تعالى (فنجينا وأهله أجمعين العجوزا) أى امرأته (فى الغارين) أى بقيت فى المهلكين (ثم دمرنا الآخرين) أى أهلكتناهم (وأما مطرنا عليهم مطرا) يعنى الكبريت والنار (فساء مطر المنذرين) أى فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب أصحاب الائمة المرسلين) أى الغيضة الملتفة من الشجر وقيل هو اسم البلد (اذ قال لهم شعيب) لم يقل لهم أخوهم لانه لم يكن منهم وإنما كان من مدين وأرسل اليهم (ألا تتقون إلى لكم رسول أمين فأنقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى الاعلى رب العالمين) إنما كانت دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لانفاقهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة (أو فوا الكيل ولانكسروا من المحشرين) أى الناقصين لحقوق الناس فى الكيل والوزن (وزنوا بالقسطاس) أى بالميزان العدل (المستقيم) ولانبخسوا الناس أشياءهم ولانعفوا فى الأرض مفسد من انفقوا الذى خلقكم والجليلة الاولين) يعنى الخليفة والامم المتقدمة (قالوا إنما أنت من السحرة) وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كفنا) أى قطعنا (من السماء) كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون) أى من تقعان الكيل والوزن وهو محجاز يكى بأعمالكم وليس العذاب إلى وما على الادعاء والتبليغ (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظالة) انه كان عذاب يوم عظيم (وذلك أنهم أصابهم حرس شديد فكانوا يبدخلون الاسراب فيجدونها أحر من ذلك فيخرجون فأنظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارافا حترقوا

الأرض مفسدين) ولانباغوا فيها فى الافساد نحو قطع الفربى والغارة واهلاك الزرع وكانوا يفعلون جميعا ذلك فهو اعنه يقال عثا فى الأرض وعثى فى الأرض لغة فى عثا (وانقوا الله الذى خلقكم والجليلة) الجبلية عطف على كى أى انقوا الذى خلقكم وخلق الجبلية (الاولين) الماضين (قالوا إنما أنت من السحرة) وما أنت الا بشر مثلنا) ادخال الواو وهما البقيد عنيى كان كلامهما من الرسالة عندهم السحيرة والبشرية بقرينة فى قصة ثمود ليقيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم (وان نظنك لمن الكاذبين) ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للمفرق بينها وبين النافية وانما تفرق فعل فعل الظن وثانى مقفولة لان أصلهم ان رفاعى المبتدا والخبر كقولك ان زيدا بالطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدا واخره فعل ذلك فى الباين فقيل ان كان زيدا فلانظنك لظننه لمنظرة (فاسقط علينا كفنا) كفنا خفض وهما جعا كسفته وهى القطعة وكسفته قطعه (من السماء) أى السحاب والظالة ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صدقا أنك نبى فادع الله أن يسقط علينا كفنا من السماء أى قطعنا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الياء يحجازى وأبو عمرو وبكونها غيرهم (علم بما تعملون) أى أن الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان أراد أن يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء ففعل وان أراد عقابا آخر فإليه الحكم والمنبئة (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظالة) هى سحابة أنظمت بعد ما حبت عنهم الرجوع وعذبوا بالحر سبعة أيام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بهما ما ناله من الحر فامطرت عليهم نارافا حترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم

(في جنات وعيون) وهذا أيضا جالاثم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تنال النخل أول شيء تقضيه للنخل على سائر الشجر (طلعها) هو ما يخرج من النخل كنصل السيف (هضم) لين نضيج كانه قال ونخل قد ارب ثمرة (وتنحتون) تنقبون (من الجبال بيونا فارهين) شامى وكوفى حاذقين حال وغيرهم فارهين أكثرين والفرقة الكيس والنشاط (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على الجزاء الحكيم والمراد الأمر وهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل اضرب من التأول كقولهم انت الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالظلم والكفر (ولا يصلحون) بالإيمان والعدل والمعنى أن فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كأن تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المسحرين) المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وأنه بشر (ما أنت الا بشر مثنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء فلا تزاحوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تزاحم هي فيه روى أنهم قالوا إنه ناقة عشره أخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا وإذا (٣٩٣) كان يوم شر بهاشم بت ماء هم

كله وإذا كان يوم شر بهم لان شرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهاباة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهاباة (ولانتموها بسوء) يضرب أو عقرا وغير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به بأبلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد (فقررها) عقرها قدار ولكنهم راضون به فاضيف اليهم روى ان عاقرها قال لأعقرها حتى نرضوا

الذي نام العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) أي ثمرةا الذي يطعم منها (هضم) قال ابن عباس لطيف وعنه يافع نضيج وقيل هو اللين الخرد وقيل منه شم تفتت اذا مسم وقيل الهضم هو الذي دخل بعضه في بعض من النضج أو النعومة وقيل هو المذكر (وتنحتون من الجبال بيونا فارهين) وقرئ فارهين قيل الفاره الحاذق بنعتها والفره قال ابن عباس الاشرب والبطر وقيل معناه متعجبين من فرحين محبين يصنعكم (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) قال ابن عباس أي المشركين وقيل يعني التسعة الذين عقروا الناقة (الذين يفسدون في الارض) أي بالعاصى (ولا يصلحون) أي لا يطيعون الله فيما أمرهم (قالوا انما أنت من المسحرين) أي من المسحورين والمخدوعين وقال ابن عباس من المخوفين للمعاليين بالطعام والشرب (ما أنت الا بشر مثنا) والمعنى أنت بشر مثنا ولست بملك (فات بآية) يعني على صحة ما تقول (ان كنت من الصادقين) يعني انك رسول اللينا (قال هذه ناقة لها شرب) أي حظ من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء) أي يعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم فقررها فاصبحوا نادمين) أي على عقربها والمراد العذاب (فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا تنتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أنأتون الذكر ان من العالمين) يعني نكاح الرجال من بني آدم (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) يعني أتركون العضو المباح من النساء ويميلون الى ادبار الرجال (بل أنتم قوم عادون) أي معتمدون بمجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا ان لم تنته بالوط لتكونن من الخرجين) أي من قريتنا (قال اني اعلمكم من

(٥٠ - خازن - ثالث) أجعين فكانوا يريدون دخولن على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم (فاصبحوا نادمين) على عقربها خوفا من نزول العذاب بهم لانهم توبة وأندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب وعلى ترك الولد (فاخذهم العذاب) المتقدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذب قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا تنتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أنأتون الذكر ان من العالمين) أراد بالعالمين الناس أطلقوا الذكر من الناس مع كثرة الاناث وأطلقوا تن من بين من عدكم من العالمين الذكر ان أي أتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبين لما خلق أو تبعض والمراد بما خلق العضو المباح منهم وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسأهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن أجازة فقد أخطأ عظما (بل أنتم قوم عادون) العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد أي بل أنتم قوم أحق بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا ان لم تنته بالوط) عن انكارك علينا وتقيح أمرنا (لتكونن من الخرجين) من جملة من اخرجه من بين أظهرنا وطرده من بلدنا واملهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال اني اعلمكم من القالين) هو أبلغ أن يقول قال فذلك فلان من الاعساء أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بأنه مساهم في العلم والقلي البفس بقلي القواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان فله من حيث الدين

(قال رب ان قومى كذبون) ليس هذا اخبار بالتكذيب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة اعم ولكنه اراد انهم كذبون فى وحيك ورسالتك (فافض بينى وبينهم ففضا) اى فاحكم بينى وبينهم. حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كماسمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات (وتخجى ومن موى) موى حفص (من المؤمنين) من عذاب علمهم (فانجيهاهم ومن معه فى الفلك) الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن فقل والجمع بوزن اسد (الشحون) المملوء ومنه شحنة البدائى الذى يملأه كقافية (ثم اغرقناهم اى بعد انجى نوح ومن آمن (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كنأكثرهم مؤمنين وان ربك لطو العزى) النقم باهانة من جحدوا واصر (الرحيم) المنتم باهانة من وحدوا وافر (كنذرت عادا لمسيلين) هى قبيلة وفى الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة (اذ قال لهم اخوهم هوذا لاتفتقون انى لاكم رسول امين فاتقوا الله) فى تكذيب (٣٩٢) الرسول الامين (واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على

رب العالمين أنتمون بكل  
 ربيع مكان مرفوع  
 (آية) لبرج حمام وبناء  
 يكون لارتفاعه كالعلامة  
 يسخرون من مريم  
 (نعنون) ناهيون  
 (وتخذون مصانع) مأخذ  
 الماء أو قصور أمشيدة أو  
 حصونا (أعلمكم تخلدون)  
 ترجون الخلود في الدنيا  
 (وإذا بطشتم) أخذتم أخذ  
 العقوبة (بطشتم جبارين)  
 قتلا بالسيف وضربا  
 بالسوط والجبار الذي  
 يقتل ويضرب على  
 الغضب (فاتقوا الله) في  
 البطش (وأطيعون) فما  
 أدعوكم إليه (واقفوا الذي  
 أمركم بما تعملون) من  
 النعم عددناها عليهم فقال  
 (أمدكم بأنعام وبنيين)  
 قرن السنين بالأنعام لأنهم

الاشتمومين (قال رب ان قومى كذوب فاقطع) اى احكم (بنى وبينهم فنعما) اى حكما (ونجى ومن ميمى من المؤمنين فأنجيناها ومن معى الفلك المشحون) اى الموفر الملاءم للناس والطير والحيوان (ثم أغرقنا بعد الاقايين) اى بعد انجاء نوح ومن معه (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لعلو العزيز الرحيم) \* قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول أمين) اى أمين على الرسالة فكيف تنهونى اليوم (فانقروا اللطوا طيعون) وراسا لكم عليهم من أجران أجرى الاعلى رب العالمين أنؤمن بكل ربيع) قال ابن عباس اى بكل شرف وفى رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفجيين الجليلين وقيل اسكان المرتفع (آية) اى علامة وهى العلم (نعبون) اى بنى من بال طريق والمعنى انهم كانوا يبتون بالمواقع المرتفعة لبشر فوالى المدرة والسالة فيفسخروا منهم ويعبوا بهم وقيل انهم بنوا برج الحمام فانكسر عليهم هود بانحداها وهى تعبشون تلعبون بالحمام (وتتخذون مصانع) قال ابن عباس ابنية وقيل قصور امشيد ودوحه وماناعة وقيل ما خشد الماء يعنى الحياض (العلكم تحادون) اى كانكم يقيمون فيها خالدين لاتموتون (واذا بيطستم) اى واذا اخذتم وسلطوتم (اطستم جبارين) اى قتلا بالسيف وضرب بالسلط والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم فى وصف البشر (فانقروا اللطوا طيعون) فيه زيادة زجر عن حب الدنيا والشرف والتفخر (واقنوا الذى امدكم بانهاملون) اى اعطاكم من الخبر ما تعلمون ثم ذكر ما اعظمهم فقال (امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) فيه التنبيه على نعمة الله تعالى عليهم (انى تخاف عليكم) قال ابن عباس ان عصبته ونى (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم ان (قالوا ساء علينا وعظمت امل نسكن من الواعظين) اى انهم ظهروا فاعلا كثيرا منهم بكلامه واستغفاهم بما وردده من المواعظ والوعظ كلام بلين اقاب بذكر الوعد والوعيد (ان هذا الاخاق الاولين) قرئ بفتح الخاء اى اختلاق الاولين وكذبهم وقرئ خاق بضم الخ واللام اى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب وقولهم (واسعن بعدن) اى انهم اظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تنكسوا به من انكارهم العاد (فكذبوا فاهلكناهم) ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لعلو العزيز الرحيم \* قوله تعالى (كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول أمين فانقروا اللطوا طيعون) وراسا لكم عليهم من أجران أجرى الاعلى رب العالمين أنؤمن فاهلها آمنين) اى فى

الدنيا

يَمِينُونَهُمْ عَلَىٰ حَفْظِهِمْ أَوْ الْقِيَامِ عَلَيْهَا) (وَجَنَاتٍ وَعِوْنُ إِنِّي أَخُفُّ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (ان

عصمتهم في (قولا) سواء علينا أو عطف أم لم تكن من (الواعظين) أي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظمت أم سكت ولم يقل أم لم تعظ لرؤس الآي (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي نحن عليه من الحيد والموت واتخاذ الالباء الاعادة الاولين أو مانحن عليه دين الاولين الاخلاق الاولين مكي وبصري ويزيد وعلي أي ما جئت به اختلاقي الاولين وكذب التثنيين فيبت كقولهم أساطير الاولين أو خلقنا خلقا الاولين موت ونحيا كاجوا (وامنح بمعنيين) في الدنيا ولاعبت ولا حسب (فكذبوه) أي هودا (فعلكناهم) برج صرصر عانية (ان في ذلك لآقوما كان أكثرهم مؤمنين وان بك لظوا العزيز الرحيم كذبت نمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ائتفنتون اني اكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الا على رب العالمين أنه كون) انكار لان يتركوا خالدين في نعيمهم لا يزالون عنه (فيما ههنا) في الذي استغرق هذا المكان من التعم (آمين) من العذاب والزوال والموت ثم فسر قوله

(۲۹۱)

(انی لکم

انما السـ ترذلوهـم لا تضاع

فلة والرذلة الخسة والدناءة

جمع نابع كشاهد وأشهد أو تبع كبطال وأبطال (الارذلون) السفلة والردلة الخسة والدناءة وإنما استدلّهم لانتفاع  
نفسهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدينية والصناعة لا ترى بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى  
ولا يجوز أن يسمى المؤمن من رذلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً ومازالت أتباع الانبياء كذلك (قال وماعلمي) وأى شيء أعلم (عما كانوا  
يعملون) من الصناعات أعما طلب منهم الإيمان وقيل أنهم طعنوا مع استدلالهم في إيمانهم وقالوا إن الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم  
ما يظهر منه فقال ماعلى الاعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر (إن حسابهم الأعلى ربى لو تشعرون) إن الله تعالى يحاسبهم على ما فى  
قلوبهم (وما أنا بطارد المؤمنين) أى ليس من شأنى أن أتبع شهادتهم كبطارد المؤمنين طمعاً فى إيمانكم (إن أماً لاذربمين) ماعلى الآن  
أذكركم إنذاراً بدين البهتان الصحيح الذى يتبع به الحق من المباطل ثم أتم أعلم بشأنكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من  
المرجومين) من المقتولين بالحجارة

الضالين) الكافرين (ولا تخزني) الاخرء من الخزي وهو الهوان أو من الخزية وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كايضا (يوم يبعثون)  
 الضمير فيه للعباد لانه مملوء اولمضالين وان يوم من جملة الاستغفار لايه أي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وأبي فهم (يوم لا ينفع مال)  
 هو بدل من يوم الاول (ولا ينون) أحد (الامن أني الله شاب سالم) عن الكفر والنفاق فقلب السكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في  
 قلوبهم مرض أي ان المال اذا صرف في وجوه البر ونحو صالحون فانه ينفع به وبهم سالم القلب أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه  
 قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أني الله قلب سالم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كان غدا في دنياه بما له وفيه وقد جعل من مفعولا  
 لينفع نعي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سالم قلبه مع ماله حيث اتفق في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز  
 على هذا الامن أني الله قلب سالم من فتنه المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكرامه لانه جمع له صفة له في قوله وان من شيعته  
 لا يراههم اذ جاء به بقلب سالم وما أحسن ما رتب عليه السلام من كلامه مع المشركين حيث سأله أولما يعبدون سؤال المقر ولا مستفهم  
 ثم أقبل على آلتهم فاطل أمرها بانها لا تنفع ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون  
 حجة ثم صور المسئلة في نفسه ودنهم حتى تخلص منها الذي ذكر الله تعالى فاعظم شأنه وعد نعمته حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجي في  
 الآخر من رحمة ثم اتبع ذلك ان (٣٩٠) دعاب دعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الادب ثم وصله بذكر يوم القيامة

ونواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتفتي الكفرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (وأزلفت الجنة للمتقين) أي قربت عطف جملة أي تزلزل من موقف السعداء فينظرون اليها (وبرزت الجحيم) أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لها (والغاوين) للكافرين (ويفسل لهم أبنما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم) أي بمنعونكم من عذاب الله (أو ينصرون) لانفسهم (فكيبكوا) قال ابن عباس جعوا وقيل قد فوارطوا بعضهم على بعض وقيل ألقوا على رؤسهم (فيها) أي في جهنم (هم والغاوين) يعني الألهة والعابدين وقيل الجن والكافرين (وجنود ابليس أجمعون) يعني اتباعا ومن أطاعهم من الانس والجن وقيل ذر بته (قالوا هم فيها يختمون) يعني العابدين والمعبودين (ثالثه ان كافي ضلال مبين اذ نسويكم) أي نعدلكم (رب العالمين) فنعبدكم (وما أضلنا) يعني دعاي الى الضلال (الاجرمون) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدى بناهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابل وهو أول من سن القتل وأبوع المعاصي (فألنا من شافعين) يعني من يشفع لنا كان للمؤمنين شافعين من الملائكة والانبيا (والصديق جيم) أي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق وهو الصادق في المودة مع أو ينصرون) يوبخون

على اشرا كهم فيقال لهم أين ألتسكم هل ينفعونكم ينصرونكم لكم أو هل ينفعون انفسهم باتصارهم لانهم وآلهم وقد اذار (فكيبكوا) أنكسوا طر ح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أي الألهة (والعاورون) وعبدتهم الذين برزت لهم والكعبة تكسر الركب جعل التكر في اللفظ دليلا على التكر في المعنى كانه اذا أني في جهنم ينسكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قعرها نحو ذبابة منها (وجنود ابليس أجمعون) شياطينه أو متهود من عصاة الانس والجن (قالوا هم فيها يختمون) يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التناول والتخاصم ويجوز ان يحرق ذلك بين العادة والشياطين (ثالثه ان كافي ضلال مبين اذ نسويكم) نعدلكم أي الاصنام (رب العالمين) في العبادة (وما أضلنا الاجرمون) أي رؤسهم الذين أضلهم أو ابليس وجنوده ومن سن التكر (فألنا من شافعين) كالمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة (والصديق جيم) كاتري لهم أصدقاء اذ يتصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينهم التعادى الاخلاء يومئذ بعضهم بعضا عدوا لا متقين (وما أضلنا من شافعين) الذين كنا نعدهم شفعا وأصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في أصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والجيم من الاحتام وهو الاهتمام الذي بهمه ما بهمك وأمن الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجع الشافع ووحيد الصديق لكثرة الشفعا في العادة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي بهمه ما همك فليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لامعني له ورازان براد الصديق الجمع

(قال) أي إبراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة (اذن دعون) عليه (أو ينفعونكم) ان عبدموها (أو يضررون) أي ان تركتم عبادتها (قاولا) اضراب أي لاتسمع ولا تنفع ولا تضروا لتعبدوا الشيء من ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقدناهم (قال) أفرأيتما كنتم تعبدون أتم وأباؤكم الأقدمون (الاولون) فانهم أي الاصنام (عدولي) العدو والصديق بجيا في معنى الوحدة والجامعة يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء لي في يوم القيامة كقولهم سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب أي فاني عدوهم وفي قوله عدولي دون لسمكز يادة تصح ليكون أدعى لهم الى القول ولو قال فانهم عدولكم لم يكن تلك المثابة (الارب العالمين) استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذي خلقتني) بالتكوين في القرار المسكين (فهو يهدين) لمنهاج الدنيا واصالح الدين والاستقبال في هديتي مع سبق العناية بالهداية لانه لا يحصل هديتي للاهم الا بفضل والاهم الاكل والذي خلقتني لاسباب خدمته فهو يهدين الى آداب خلته (والذي (٣٨٩) هو يطعمني) أضاف الاطعام الى الولي الانعام لان الركون

لعبوديتها بالهداؤون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذن دعون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضررون) أي ان تركتم عبادتهم واذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما لزمتهم الحجة القاطعة (قاولا) وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى انها لاتسمع قولنا ولا تلجب نفعا ولا تدفع ضرا ولكن اقتدينا بآبائنا في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومذح الاخذ بالاسناد لدلالة (قال) أفرأيتما كنتم تعبدون أتم وأباؤكم الأقدمون أي الاولون (فانهم عدولي) أي أعداء لي وانما وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدولي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوا وهانزلوا هم منزلة الاحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدو لهم لان من عاديتهم فقد عادك (الارب العالمين) أي ولكن رب العالمين فانه ربي وولي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الارب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقتني فهو يهدين) الى طريق النجاة (والذي هو يطعمني ويسقيني) أي برزقي ويغذي بي بالطعام والشراب (واذا مرضت) أصابني مرضا أضاف المرض الى نفسه استعما للادب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفين) أي يبرئني ويعافيني من المرض (والذي يميتني ثم يحييني) أي يميتني في الدنيا ثم يحييني في الآخرة (والذي أطعم) أي أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذبا به الثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين كان ذلك نافعا له قال لا يتفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قومه أنه لا يصلح للالهمية الا لمن يفعل هذه الافعال (رب هب لي حكما) قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والفهم (وأخفني بالصالحين) أي بمن سلف قبلي من الانبياء في المنزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وكراجيلا وقبولاعلمي الامم التي تنجي بعدى فاعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الاديان يتولونه ويشنون عليه (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي بمن تعطي جنة النعيم لانها السعادة الكبرى (واغفر لاني انه كان من

عن الافناء وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لانهم ياقبلان الخلق والمرض لاعماء (والذي أطعم) طمع العبيد في الموالى بالافضل لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئتي) قيل هو قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي اللباس غيها حتى لسارة وما هي الامعار يص جائزة وليست بخطايا يطلب لها استغفار واستغفار الانبياء نواضع منهم لهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكما) حكمة أو حكما بين الناس بالحق أو نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (وأخفني بالصالحين) أي الانبياء ولقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وكراجيلا في الامم التي تنجي بعدى فاعطى ذلك فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) يتعلق بمجدوف أي وارثا من (ورثة جنة النعيم) اي من الباقيين فيها (واغفر لاني) اجعله أهل المغفرة باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه (انه كان من

(فأنبئهم) فلحقوهم فأنبئهم بزبد (مشرقين) حال أي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طالعها أي ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس (فلم تراءى الجمعان) أي تقابل بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنوا إسرائيل والقيبط (قال أصحاب موسى أنا المذركون) أي قرب أن يلحقنا عدونا وأمامنا البحر (قال) موسى عليه السلام ثقة بوعده الله إياه (كلا) ارتدوا عن سواء الظن بالله فان بدر كوكب (ان ميم) مع حفص (رى سيهدين) أي سيهدين طريق السجادة واضرارهم سيهدين بياض يعقوب (فأوحى إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) أي القلزم والليل (فانفلق) أي فضر به فانفلق وانشق فصارا نقي عشر فرقا على عدد الاسباط (فمكان كل فرق) أي جزء تفرق منه (كالطود العظيم) كالجبل المنطاد في السماء (وأنزلناهم) حيث انفلق البحر (الآخرين) قوم فرعون أي فر بناهم من بني إسرائيل (٣٨٨) وأمن البحر (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) من الفرق (ثم أغرقنا

الآخرين) فرعون وقومه عز وجل ردني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأطاعهم جميع ما كان فرعون وقومه من الاموال والايمان الحسنه (فأنبئهم مشرقين) أي لحق فرعون وقومه موسى وأصحابه وقت شروق الشمس رهواضتها (فلم تراءى الجمعان) أي تقابل بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال أصحاب موسى أنا المذركون) أي سيدركنا فرعون وقومه ولا طاعة لنا بهم (قال) يعني موسى لثقت بوعده الله تعالى إياه (كلا) أي لن بدر كونا (ان ميم رى سيهدين) أي بدلت على طريق النجدة (فأوحى إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) أي فضر به فانشق (فمكان كل فرق) أي قطعت من الماء (كالطود) أي الجبل (العظيم) قيل لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر حاجت إلى باح فصار البحر يرى موج كالجبال قال بوشع يا كلهم الله أن أمرت فقد غشنا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا غناض بوشع الماء لا بورى حافر دابته وقال الذي يكتم إيمانه يا كلهم الله أن أمرت قال ههنا فكبح فرسه فصكه بلجامة حتى طار الزبد من شدقه ثم أخذه البحر فانسحب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا بدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يزل سرجه ولا يله (وأنزلناهم الآخرين) أي فر بنافرعون وجنوده إلى البحر وقد مناهم إلى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليحرقكم أولكم يقول للقيبط رو بداليلحرقكم أولكم فكان بنوا اسرائيل يقولون مارأينا حسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارأينا أحسن دقة من هذا الرجل (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) ثم أغرقنا الآخرين) يعني أنه تعالى جعل البحر يساحي خرج موسى وقومه منه وأغرق فرعون وقومه وذلك أنهم لما كانوا في البحر انطبق عليهم فغرقهم (ان في ذلك آية) يعني ما حدث في البحر من انقلابه من الآيات العظام الدالة على قدرته ومجزة لموسى عليه السلام (وما كان أكرهم مؤمنين) يعني أهل مصر قيل لم يؤمن منهم إلا آسية امرأة فرعون وخزقيل مؤمن آل فرعون ومريم ابنة ماريه وحى التي دلت على قبر يوسف حين أخرجه موسى من البحر (وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (وانل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وإنما قال ابراهيم ذلك مع علمه بأنهم عبدة الاصنام ليرهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة شيء (قالوا تعبد اصناما فنظلل لهما كافرين) أي تقيم على عبادتها وانما قالوا فنظلل لانهم كانوا

كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء (ان في ذلك) أي فيها فعلنا موسى وفرعون (آية) لعلهم يحسبوا لا يعبدونها نوصف (وما كان أكرهم) أي الغريقين (مؤمنين) قالوا لم يؤمن منهم إلا آسية وخزقيل مؤمن آل فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف (وان ربك هو العزيز) بالانتقام من أعدائه (الرحيم) بالانعام على أبنائه (وانل عليهم) على مشركي قريش (نبأ ابراهيم) خبره (اذ قال لأبيه وقومه) قوم ابراهيم وأرقم الاب (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة الاصنام ولكنه سلمهم ليرهم ان ما يعبدونه ليس يستحق للعبادة (قالوا تعبد اصناما) وجواب ما تعبدون اصناما كيستهلونك ماذا ينفعون فل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤل عن العبود لانه العبادات وانما زادوا تعبد في الجواب افتخارا وبهاة بعبادتها ولذا عطفوا على تعبد (فنظلل لهما كافرين) فنقم على عبادتها طول النهار وانما قالوا فنظلل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل ومعناه الدوام

نطمع أن يغفر لنار بناخطايانا أن كنا) لان كنا (أول المؤمنين) من أهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا الاضرر علينا في ذلك بل لنا اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا أولا ضرر علينا بما تعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى ريبنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاه وألا ضرر علينا في ذلك انك ان قبلتنا الانقلاب لنا الى ريبنا الانقلاب من يطمع في مغفرته ورجو رحمة ملائكة فرعون السبق الى الإيمان (وأوحينا الى موسى أن أسر) ويوصل المعزة حجازي (بعبدى) بنى اسرائيل ساهم عباده ليعاناهم بنبية أى سرهم ليلاو هذا بدسنتين من إيمان السحرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه على الامر بالاسراء بما نابع فرعون وجنوده آثارهم يعنى اني بنيت تدابير أسركم وأمرهم على أن تقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدحلكم من طريق البحر فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشغوا بها وهم حتى خرج موسى بقومه وروى (٣٨٧) ان الله تعالى أوحى الى موسى

أن اجتمع بنى اسرائيل كل أربعة ايات في بيت ثم اذبح الجداء واضربوا بدمائها على أبوابكم فاقى سائر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسائرهم يقتلوا بأكابر القبط واخبروا خيرا فاطمرا فانه أسرع لكم ثم أسر فرعون حتى تنتهى الى البحر فيأتى نيك أمرى (فارسل فرعون في المدن حاشرين) أى جامعين للناس بعنف فلما اجتمعوا قال (ان هؤلاء انذرمة قلدلون) والشرذمة الطائفة القليلة ذكركم بالاسم الدال على القلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة التى هو للقلة أو أراد بالقلة الذلة لاقلة العدد أى انهم لقلتهم ليلابى بهم

نطمع أن يغفر لنار بناخطايانا) أى الكفر والسحر (أن) أى لان (كنا أول المؤمنين) أى من أهل زماننا وقيل أول المؤمنين أى من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع قوله تعالى (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبدى انكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وقومه ليحجوا بكم ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضر بوابد ما تعالى أبوابكم فاقى سائر الملائكة فتقتلوا بأكابر آل فرعون من أنفسهم وأمرهم أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم ثم اخبروا خيرا فاطمرا فانه أسرع لكم ثم أسر بعبدى حتى تنتهى الى البحر فيأتى نيك أمرى ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا اقبرم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم جلهم ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا عمل موسى وقومه قتلوا بأكابرنا من أنفسنا وأخذوا أموالنا (فارسل فرعون في المدن حاشرين) يعنى الشرط بمحشرون الجيش قيل كانت المدائن ألف مدينة وثاني عشر ألف قرية فارسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسةائة ألف وخرج فرعون في الكرى العظيم في مائتي ألف ملك مسور مع كل ألف ملك فلذلك قال (ان هؤلاء انذرمة قلدلون) قال أهل التفسير كانت الشرذمة الذين قلاهم فرعون ستمائة ألف مقاتل يعدودون العشرين و فوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفا ولا يحصى عدد أصحاب فرعون (وانهم لانا لعاظنون) الغيظ الغضب يعنى انهم اغضبونا بمخالفتهم فينا وقتلهم أبكارنا وذوهم بمأونا الى استعاروها وخروجهم من أرضنا يغفرون منا (واما جميع حذررون) أى خائفون من شرهم وقرى حاذرون أى ذوو قوة واداءا كون السلاح وقيل الحاذر الذى يحذر الآن بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذى لا تلقاء الا خافا (فاخرجناهم من جنات وعيون) قيل كانت البساتين ممتدة في حافى النيل فيها عيون وأنهار جارية (وكنوز) يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لم يؤدق الله منها وكل مال لم يعط ولم يؤدق الله منه فهو كنوزان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق في عتق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى (ومقام كرم) أى مجلس حسن قيل أراد مجلس الامراء والرؤساء التى كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم أقبية الديباج مخصوصة بالذهب والمعنى أنا أخرجناهم من بساتينهم التى فيها العيون وأموالهم ومجالسهم الحسنة (كذلك) أى كما وصفنا (وأورثناها بنى اسرائيل) وذلك ان الله

ولا توقع غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة آلاف ألف (وانهم لعاظنون) أى انهم يفعلون أفعالا لتغيظنا وتضيق صدورنا وهى خروجهم من مصرنا وحلهم علينا وقتلهم أبكارنا (وانا لجميع حاذرون) شامى وكوفى وغيرهم حذررون فالخذر التيقظ والحذر الذى يجده حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه يعنى ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحرم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار عداالى حسم فسادوه هذه معاذير يعتذر بها الى أهل المدن لللاظن به الهجز والفتور (فاخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) وأنهار جارية (وكنوز) وأموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لا ينفقون منها في طاعة الله تعالى (ومقام) ومنزل (كرم) بهى بهى وعن ابن عباس رضى الله عنه المناير (كذلك) يحتمل النصب على أخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك (وأورثناها بنى اسرائيل) عن الحسن لماعبروا النهر رجعوا وأخذوا ديارهم وأموالهم





(قال) أي فرعون (لمن حوله) من أشرف قومه وهم خمسة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (الآنستمعون) معجباقومهم من جوابه لانهم يزعمون قدمهماء يشكرون حدوتهموا وان لهماريا فاحتاج موسى الى أن يستدل بما شاهدوا وحدوته وفناءه فاستدل حيث قال ربكم ورب آبائكم الاولين) أي هو خالقكم وخالق آباءكم فان لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم وانما قال رب آباكم لانكم ان فرعون كان بدعي الربوبية على أهل عصره ردود من تقدمهم (قال) أي فرعون (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون) حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان فرعون يشكر الهية غيره (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فستدلون بما أقول ففرعون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث علم أولي الخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العالم للبيان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولده وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص للمشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أظهر ما يستدل به وظهوره دالة على الاحتجاج به لخليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غروب كنعان وقيل سأله فرعون عن (٣٨٥) الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما

أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده أن موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبية الله وأما رصنه فقال معجبا لهم من جواب موسى الآنستمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول فخنه فرعون زاعما أنه حاد عن الجواب فعاد ثانيا الى مثل كلامه الالاميين أن الفرد الحقيقي إنما يعرف بالصفات وأن السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون أي ان كان انكم عقل علمكم أنه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تخبر فرعون

موسى تخبر فرعون في جواب موسى (قال لمن حوله) أي من أشرف قومه قال ابن عباس كانوا خمسة رجل عليهم الاسورة (الآنستمعون) وانما قال فرعون ذلك على سبيل التعجب من جواب موسى يعني اني انما أطلب منه الماهية وخصوصية الحقيقة وهو يجيبني بفاعله وأثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى في البيان (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) يعني ان موسى ذكر ما هو أقرب اليهم فقال ربكم يعني أنه خالقكم وخالق آباءكم الاولين (قال) يعني فرعون (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون) يعني المقصود من السؤال طلب الماهية وهو يجيب بالآثار الخارجة وهذا لا يفيد البتة فهذا الذي بدعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه ويتكلم بكلام لا نقله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد في البيان (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فعدل الى طريق ثالث وأوضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعقلون فعد رقم أنه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكر (قال) فرعون حين زعمته الحجة وانقطع عنه الجواب تسكيرا عن الحق (ان اتخذت الها غيري لاجلنك من المسجونين) قيل كان سبعين فرعون أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوى فيه الى الارض وحده فرد الالاميع ولا يبصر فيه (قال) لموسى حين توعده بالسجن (أو لوجنتك بشئ مبین) أي بآية بينة والمعنى أنفعل ذلك ولوجنتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من أخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان (قال) يعني فرعون (فأت به) أي انالني نسجنتك حينئذ (ان كنت من الصادقين فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبین) قيل انها الماصرات حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذي أرسلاك الاخذتها فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراه يده ثم أدخلها في جيبه ثم أخرجها فاذا هي بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله (وتزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) فعند ذلك (قال) فرعون (للملاحولة

(٤٩ - (خازن) - ثالث) ولم تنبه الله أن يدفع ظهور آثار صنعه (قال لئن اتخذت الها غيري) أي غيري الها (لاجلنك من المسجونين) أي لاجلنك واحدا من عرف حاكم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من ير يدسجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرد الالاميع ولا يبصر فرد الالاميع فكان ذلك أثمر من القتل وأشد لوقيل لاجلنك لم يؤد هذا المعنى وان كان أخضر (قال أو لوجنتك) الاول الحال دخلت عليها حمزة الاستفهام أي أنفعل في ذلك ولوجنتك (بشئ مبین) أي جاءيا بالمجزة (قال فأت به) بالذي بين صدقك (ان كنت من الصادقين) انك بينة وجواب الشرط مقدر رأى فأخضره (فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبین) ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر روي ان العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلاك الاخذتها فاخذها فعادت عصا (وتزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) فيه دليل على ان بيضاءها كان شيئا يتجمع النظارة على النظر اليه ثم وجهه عن العادة وكان بياضها انوار ياروي ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده فقال لفرعون ما هذا قال فرعون يدك فاذا خلها في ابطنه ثم زعها اولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال) أي فرعون (للملاحولة) هو منصوب نصيب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الطرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال

فَعَدَّ ذَلِكَ (قَالَ أَمْ تَرْبِكُمْ فِينَا وَلِيدًا) وَأَمَّا حَذْفُ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقَالَ اخْتَصَارًا وَالْوَلِيدُ الصَّبِيُّ لِقَرَبِ عَهْدِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ أَيْ أَلَمْ تَكُنْ مَسْغُورًا فَرَيْنَاكَ (وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ سِتِينَ) قِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يَعْنِي قَتَلَ الْقَبْطِيِّ فِعْرَضَ أَذْكَانَ مَلِكًا (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) بِمَعْنَى حَيْثُ قِيلَتْ خَازِي أَوْ كُنْتَ عَلَى دِينِنَا الَّذِي نَسَبُهُ كُفْرًا وَهَذَا اقْتِرَافُهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الْكُفْرِ وَكَانَ يَحَايَاهُمْ بِالْتَقِيَةِ (قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا) أَيْ إِذَا ذَاكَ (وَأَمَّا مِنَ الضَّالِّينَ) الْجَاهِلِينَ بِأَتَمِّ اتِّبَاعِ الْفَقْلِ وَالضَّالِّ عَنْ الشَّيْءِ هُوَ الْذَاهِبُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَالنَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمْ أَقْدَرُ كَرَأْسِهِ الْآخَرَى فِدَعُوصُ وَصَفُ الْكُفْرِ عَنْ نَفْسِهِ وَوَضْعُ الضَّالِّينَ مَوْضِعَ الْكَافِرِينَ وَإِذَا أَجَابَ وَجَزَأَ مَعَهُ هَذَا الْكَلَامَ وَوَقَعَ جَوَابُ فِرْعَوْنَ وَجَزَأَ لَهُ أَنْ قَوْلَ فِرْعَوْنَ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ مَعْنَاهُ أَنْكَ جَازَيْتَ نَعْمَتِي بِمَا فَعَلْتَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى نَعَمْ فَعَلْتَهَا بِإِجَازِ بَالِكَ تَسْلِيمًا وَقَوْلُهُ لِأَنَّهُ نَعِمْتُ كَأَنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ

(٣٨٤)

تَجَازَى بِحُذُوكِ الْجَزَاءِ (فَقَرَرْتَ مِنْكُمْ) إِلَى مَدِينِ (لِمَا خَشَيْتُمْ) أَنْ تَضْحَكُ مِنْهُ فَخَالَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَدَارَسَا لَعَلَّهُ تَعَالَى فَعَرَفَ فِرْعَوْنَ مُوسَى لِأَنَّهُ نَشَأَ فِي بَيْتِهِ (فَقَالَ) لَهُ (أَلَمْ تَرْبِكُمْ فِينَا وَلِيدًا) أَيْ صَبِيًّا (وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ سِتِينَ) أَيْ ثَلَاثِينَ سَنَةً (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يَعْنِي قَتَلَ الْقَبْطِيِّ (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) قَالَ كَثَرُ الْمُسْرِينِ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِمَعْنَى نَعْمَتِي وَحَقِّي تَزِيَّتِي يَقُولُ رَيْنَاكَ فِينَا فَكَافَأْتَنَا أَنْ قَتَلْتَ مَنَافِسًا وَكَفَرْتَ نَعْمَتَاوَاهِي وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ الْكُفْرَ بِالرَّبِّ يَسِيءُ وَلَئِنْ الْكُفْرَ غَيْرَ جَائِزٍ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ لَا قَبِيلَ النَّبِيِّ وَلَا بَعْدَ هَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِفِرْعَوْنَ وَهَيْئَتِهِ (قَالَ) يَعْنِي مُوسَى (فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَمَّا مِنَ الضَّالِّينَ) أَيْ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِأَنَّهُ ذَلِكَ يُؤَدَّى إِلَى قَتْلِهِ لِأَنَّهُ فَعَلَ الْوَكْرَةَ عَلَى وَجْهِ التَّأْدِيبِ لَعَلَّ وَجْهَ الْقَتْلِ وَقِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ وَقِيلَ مِنَ الْمُخْطِئِينَ (فَقَرَرْتَ مِنْكُمْ) أَيْ إِلَى مَدِينِ (لِمَا خَشَيْتُمْ فَوْهَلِي رَبِّي حَكَمًا) يَعْنِي النَّبُوَّةَ وَقِيلَ الْعِلْمُ وَالْفَهْمُ (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَعَالَى عَلَى عَبْدِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (أَيْ أَخَذْتَهُمْ عِبِيدًا) قِيلَ عَدَّهَا مُوسَى نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِ حَيْثُ رُبَّاهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ كَمَا قَتَلَ وَلَدَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَسْتَعْبِدْهُ كَمَا اسْتَعْبَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَعَالَى عَلَى عَبْدِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتُرْكِيَّتِي فَلَمْ يَسْتَعْبِدْنِي وَقِيلَ هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهْوَامِ خَذَفَ الْآلَافَ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ الرِّحْلِ وَفَقَتْهَا \* وَطَرَفَهَا مِنْ دُمُوعِهَا غَرِقَ  
وَقَوَّطَهَا وَالرَّكَبَ وَاقْفَةً \* تَرَكْنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

أَيْ أَتْرَكْنِي وَالْمَعْنَى أَتَمَّنَ عَلَى أَنْ رَيْتَنِي وَنَدَسْتُ جَنَابَتِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْإِسْتِعْبَادِ وَالْمَعَامَلَاتِ الْقَبِيحَةِ أَوْ بِرَدِّ كَيْفَ نَمُنَ عَلَى بَالَتِي بِقَوْلِهِ فَدَاسَتْ عِبْدَتِي قَوْمِي وَمِنْ أَهْلِ قَوْمِهِ فَقَدْ ذُلَّ قَتْعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْبَطَ حَسَنَاتِكَ إِلَيَّ وَلَوْلَمْ أَسْتَعْبِدْهُمْ وَلَمْ تَقْتُلْ أَوْلَادَهُمْ لَمْ أَرْفَعْ إِلَيْكَ حَتَّى تَرْبِيَنِي وَتَكْفُلَنِي وَلَسْكَانَ لِي مِنْ أَهْلِي مِنْ بَنِي بَنِي وَلَمْ يَلْقَوْنِي فِي الْبَيْتِ (قَالَ فِرْعَوْنَ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ أَيْ شَيْءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ أَيْ يَسْتَوْصِفُهَا لَهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ هُوَ سَأَلَ عَنْ جِنْسِ الشَّيْءِ وَآلَتِهِ تَعَالَى مَنَزَعَهُ عَنِ الْجِنْسِيَّةِ وَالْمَاهِيَةِ فَهَذَا عَدِلَ مُوسَى عَنْ جَوَابِهِ وَأَجَابَهُ بِذِكْرِ أَعْمَالِهِ وَأَتَارِقِ قُدْرَتِهِ الَّتِي تَجْزِي الْخَلَائِقَ عَنِ الْإِنْيَانِ بِمَثَلِهَا (قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَنْكُمْ مَوْقِفِينَ (أَنَّهُ خَلَقَهَا مَقَامَ قَرَفَا) أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَرْبِيَتُهُ بِالْإِمْبَازِ كَرَبِّهِ لِسُكْمِهَا فَإِنْ يَقْتُمُ بِذَلِكَ لَزِمَكُمْ أَنْ تَقْطَعُوا أَنَّهُ لَا جَوَابَ لَكُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْجَوَابِ وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي أَيْ كَمَا تَوْفِقُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا فَاقْبَلُوا أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ هُوَ آتَاهُ عَلَى الَّذِي خَلَقَهُ وَأَوْجَدَهُ فَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ

تَقُولُونِ وَذَلِكَ حِينَ قَالَ هُ  
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ  
الْمَلَايَا تَمُرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ  
فَاخْرُجِ الْآيَةَ (فَوْهَلِي  
رَبِّي حَكَمًا) نَبُوَّةٌ وَعَمَلًا  
فَرَالِ عَنِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ  
(وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)  
مِنْ جِلَّةِ رُسُلِهِ (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ  
تَعَالَى عَلَى عَبْدِكَ) بَنِي  
إِسْرَائِيلَ (كَرَّرَ عَلَى امْتِنَانِهِ  
عَلَيْهِ بِالرَّبِّيَّةِ فَاطْلَاهُ مِنْ  
أَصْلِهِ وَأَيْ أَنْ تَسْمِيَ نِعْمَةً  
لِأَنَّهَا نِعْمَةٌ حَيْثُ بَيْنَ أَنْ  
حَقِيقَةُ أَنْعَامِهِ عَلَيْهِ تَعْبِيدُ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ تَعْبِيدُهُمْ  
وَقَدْ دَعَاهُمْ بِذَنْبِهِمْ هُوَ  
السَّبَبُ فِي حَصُولِهِ عِنْدَهُ  
وَتَرْبِيَتِهِ وَلَوْ تَرَكْتَهُمْ لَرَبَّاهُ  
أَبَوَاهُ فَكَانَ فِرْعَوْنَ أَتَمَّنَ  
عَلَى مُوسَى بِتَعْبِيدِ قَوْمِهِ  
وَأَخْرَاجِهِ مِنْ تَحْتِ أَيْوَاهِ  
إِذَا حَقَّقْتَ وَتَعْبِيدَهُمْ  
تَذْلِيلَهُمْ وَأَخْذَهُمْ عِبِيدًا

وَوَحْدَ الضَّمِيرِ فِي تَعْبِيدِهِمْ وَجَعَلَ فِي مِنْكُمْ وَخَشَيْتُمْ لِأَنَّ الْخَوْفَ وَالْفَرَارَ لَمْ يَكُونَا مِنْهُ وَحْدَهُ وَلَكِنْ مِنْهُ وَمِنْ مَلَّتِهِ الْمُؤْمَرِينَ بِقَتْلِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَنَّ الْمَلَايَا تَمُرُّونَ بِكُمْ لِيَقْتُلُوكَ وَأَمَّا الْإِمْتِنَانُ فَهُوَ وَحْدَهُ وَكَذَا التَّعْبِيدُ وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى خَصْلَةِ شُعْنِهِمْ بِهِمْ لَا يَدْرِي مَا هِيَ الْإِتْفَاسِيرُ هَاوَجَلَّ أَنْ عَبْدَكَ تَرْفَعُ عَطْفَ بَيَانٍ لَتَلِكْ أَيْ تَعْبِيدُكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِعْمَةً تَعَالَى (قَالَ فِرْعَوْنَ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ) أَيْ أَنْكَ تَدْعِي أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاصْفَتَهُ لَكَ إِذَا أَرَدْتَ السُّؤَالَ عَنْ صِفَتِهِ يَدَقُّ قَوْلُ مَا زِيدْتَنِي أَطْوَلَ بِأَمْ قَصِيرًا أَفْقِيهًا أَمْ طَبِيبًا نَصَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْكُشَافِ وَغَيْرُهُ (قَالَ) مُوسَى بِحُجَّتِهِ عَلَى وَفْقِ سَوْأَلِهِ (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَيْ وَمَا بَيْنَ الْجَنَّةِ (أَنْ كُنْتُمْ مَوْقِفِينَ) أَيْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْأَشْيَاءَ بِالْأَدْلِيلِ فَكُنْتُمْ خَافَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ دَلِيلًا أَنَّ كَانَتْ بِرَجْحِ مِنْكُمْ الْإِيقَانُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْبَصَرِ الْمُنَظَرِ الْمَحْيِجِ نَفَعَكُمْ هَذَا الْجَوَابُ وَالْإِلْمُ نَبْعُ الْإِقْبَانِ الْعِلْمُ الَّذِي يَسْتَفَادُ لَا سَدْلًا وَلَدًا لَا يَقَالُ اللَّهُ مَوْفِقٌ

موسى

(ربك موسى أن انت) أن بمعنى أي (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر و بني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم اعبار تان تعقبان على مؤدى واحد (الأتيقون) أي اتهم زاجرا فقد انهم لم يتقوا وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال (قال رب أي أخاف) الخوف غم يلحق الانسان لامر سيئ (أن يكذبون ويضيق صدرى) بتكذيبهم إياي مستأف أو عطف على أخاف (ولا ينطق لساني) بأن تغلبني الحجة على ما أرى من الحال واسمع من الجدل وبصبره يعقوب عطف على يكذبون فالخوف متعاقب هذه الثلاثة على هذا التقدير والتكذيب وحده بتقدير الرفع (فارسل الى هرون) أي أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يعني على الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتباس من موسى عليه السلام (٣٨٣) توفى في الامثال بل الناس عون

في تبليغ الرسالة وتهديد العذري الناس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التعليل لاعلى التعليل (ولهم على ذنب) أي نبتة ذنب بقتل القبطي خذف المضاف أو سمي نبتة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سبئة (خافا أن يقتلوا) أي يقتلوا به قصاصا وليس هذا اعتلا لأضال استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل أداء الرسالة ولذا وعد به بالكلالة والدفع بكامة الردع وجعل له الاستعجابتين معاني قوله (قال كلا فاذها) لانه استدفعه بلاههم فوعده الله الدفع برده عن الخوف والنس

واذكر يا محمد اذ نادى (ربك موسى) أي حين رأى الشجرة والنار (أن انت القوم الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب (قوم فرعون) يعني القبط (الأتيقون) أي يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته والايان به (قال) يعني موسى (رب) أي يارب (اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) أي بتكذيبهم إياي (ولا ينطق لساني) أي للعقدة التي كانت على لسانه (فارسل الى هرون) ليوارزني ويعينني على تبليغ الرسالة (ولهم على ذنب) أي دعوى ذنب وهو قتل القبطي (خافا أن يقتلوا) أي به (قال) الله تعالى (كلا) أي لن يقتلوك (فاذها) أي نادى (يا بنائنا معكم مسخعون) أي سامعون ماتقولون وما يابل لكم كان قلت كيف ذكرهم بلفظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان قلت أجزاهما مجرى الجماع وهو جائز في لغة العرب (فانتيا فرعون فقالوا لارسل رب العالمين) فان قلت هلاثنى الرسول كما في قوله فانتيا فقالوا لارسلوا ربك قلت الرسول فكيف يكون معنى المرسل ومعنى الرسالة فلهذا لم معنى المرسل فلم يكن بدمن تنشيت وجعل هنا بمعنى الرسالة بخازن التسوية في اذ وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعنى انا وارسالة كما قال كثير

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* بشئ ولا أرسلتهم برسول  
أي برسالة وقيل انهم لا انفاقا في الرسالة والشرعية والاخوة فصارا كأنهم ارسول واحد وقيل واحدنا رسول رب العالمين (أن أرسل معاني اسرائيل) أي خلمهم وأطلقهم معنا إلى أرض فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم أو بعامة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فانتيا موسى برسالة ربه الى مصر وهرون بها فخره بذلك وفي القصة أن موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكسك معلق في رأسه الصوفية زاده فدخل دار فرعون وأخبره هرون ان الله قد أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك تدعو فرعون الى الله تعالى خرجت أمه أفصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فاذا ذهبت اليه فقلت فلم يتنع لقولها وذهب الى باب فرعون وذلك الليل فذا الباب فزع البوابون وقالوا لمن بالباب فقال أناموسى رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فتركه حتى أصبح ثم دعاهما وقيل انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن لهما

منه رسالته أخيه فأجاب به قوله اذهب أي جعلته رسولا معك فاذها وعطف فاذها على الفعل الذى يدل عليه كانه قيل ارفع يا موسى عما نظن فاذها أنت وهرون (يا بنائنا) مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك (انامعكم) أي معكم بالعبادة والصرة ومع من أرسلنا اليه بالظلم والقدرة (مستمعون) خبر لان ومعكم اقوا وهما خبران أي سامعون والاستماع في غير هذا الاصغاء للسمع بل الاستماع فلان حديثه أي أصنى اليه ولا يجوز حله ههنا على ذلك حمل على السماع (فانتيا فرعون فقالوا لارسلوا رب العالمين) أي لم يثن الرسول كما في قوله لارسلوا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل ومعنى الرسالة فجعل معنى المرسل فلم يكن بدمن تنشيت وجعل هنا بمعنى الرسالة في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولاهما الاتحادهما وانفاقهما على شريعة واحدة كأنهم ارسول واحد وأريد ان كل واحدنا (أن أرسل) بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى الارسل وفيه معنى القول (معاني اسرائيل) يريد خلمهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فانتيا به فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال لارسلوا ربك فاذها اليه الرسالة ففر فرعون موسى

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طسم ﴾ طس ويس وحمة ماله كوفي غير الاعشى والبرجي وحفص و يظهر النون عند الميم يز بدوحزة وغيرهما يدغمها ( تلك آيات الكتاب المبين ) الطاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين ( لعلك باخع ) قائل واهل للاشفاق ( نفسك ) من الحزن يعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وخزنا على ما فاك من اسلام قومك ( أن لا يكونوا مؤمنين ) لا يؤمنون ولا امتناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا ( ان نشأ ) ايمانهم ( ينزل عليهم من السماء آية ) دلالة واضحة ( فطالت ) أى فظال لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضى فى معنى المستقبل تقول ان زرتنى أكرمك أى أكرمك كذا قاله الزجاج ( ٢٨٢ ) ( أعناقهم ) رؤسؤاؤهم ومقدموهم وأوجاعاؤهم يقال جاءنا غنى من الناس لوجج

منهم ( لها ضعين ) متقادين وعن ابن عباس رضى الله عنهما زلت فينا وفى بنى أمية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزه ( وما بأنهم من ذ كرم ) الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ) أى وما يجحد لهم الله بوجبه موعظة وتذكيرا لا يجدوا اعراضا عنه وكفرا به ( فقد كذبوا ) محمد صلى الله عليه وسلم فبما أنماهم به ( فيسيأتهم ) فيسيءون ( نباه ) اخبر ( ما كانوا به يستهزؤن ) وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذ امسهم عذاب الله يوم يدرأو يوم القيامة ما لشيء الذى كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيأتهم انبأؤه وأحواله التى كانت خافية عليهم ( أو لم يروالى الارض كم أنشئت )

وعشرون آية والفرسانان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة وأربعون حرفا روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه الصلاة والسلام

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( طسم ) قال ابن عباس طسم بحزت العلماء عن علم تفسيرها وفى رواية أخرى عنه انه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل أقسم بطوله وسنائه وما لك ( تلك آيات ) أى هذه الآيات ( الكتاب المبين ) قيل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك أن آيات القرآن كافية بميمنة لجمع الاحكام ( لعلك باخع نفسك ) أى قائل نفسك ( أن لا يكونوا مؤمنين ) أى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحصر على ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الآية ( ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ) أى لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون منها فلا يأتى أحد منهم عنقه الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معاذ لو شاء الله لاراهم أمر من أمره لا يعمل أحد منهم بعهده معصية فان قلت كيف صح محي خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فظلا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخنوع وترك الكلام على أصله ولما وصفت بالخنوع الذى هو العقل لا قبل خاضعين وقيل أعناق الناس رؤسؤاؤهم ومقدموهم أى فظلت كبرؤاؤهم لها خاضعين وقيل أراد بالاعناق الجماعات يقال جاء عنى من الناس أى جماعة ﴿ قوله تعالى ﴾ ( وما بأنهم من ذ كرم من الرحمن ) أى وعظ وتذكير ( محدث ) أى محدث انزاله فهو محدث التنزيل وكما نزل شئ من القرآن بعد شئ فهو أحدث من الاول ( الا كانوا عنه معرضين ) أى عن الايمان به ( فقد كذبوا فيسيأتهم ) أى فسوف يأتيهم ( انباء ) أى أخبار وعواقب ( ما كانوا به يستهزؤن ) ولم يروالى الارض ) يعنى المشركين ( كم أنشئت فيها ) أى بعد ان لم يكن فيها نبات ( من كل زوج كريم ) أى جنس ونوع وصنف حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ( ان فى ذلك ) أى الذى ذكر ( آية ) تدل على أنه واحد أى دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل

وفى كل شئ لى آية \* تدل على انه واحد

( وما كان أ كثرهم مؤمنين ) أى سبق علمي فيهم أن أ كثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون ( وان ربك لهم العزيز ) أى المنتقم من أعدائه ( الرحيم ) ذو الرحمة لا وليا له ﴿ قوله تعالى ﴾ ( واذا نادى ) أى

كم نصب بانبتنا (فيهم من كل زوج) صنف من النبات ( كريم ) محمود كثير المنفعة بأكل منه الناس والافعام كالرجل الكريم الذى نفقه عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكما تدل على ان هذا المحيط مشتركهم مفرط الكثرة به نبيه على كمال قدرته ( ان فى ذلك لآية وما كان أ كثرهم مؤمنين ) أى ان فى انبات تلك الاصناف لآية على ان منتهى القادر على احياء الموتى وقد علم الله ان أ كثرهم مطبوع على قلوبهم بغير محي ايمانهم ( وان ربك لهم العزيز ) فى استقامه من الكثرة ( الرحيم ) لمن آمن منهم \* وآية مع الاخبار بكثرة انال ذلك مشار به الى مصدر انبتنا والمراد ان فى كل واحد من تلك الأزواج لآية أى آية ( واذ ) مفعول به أى اذ كراذ ( نادى ) دعاء قوله وآية هكذا بالاصل ولعله سقط منه واقرأ واذنحو ذلك اه مصححه

واذكر

يقولون ر بناهب لنا من أزواجنا) من اللبان كأنه قيل هب لنا فرقة أعين ثم يفت القرة وفسرت بقوله من أزواجنا (وذريتنا) ومعناه أن يجعلهم الله لهم فرقة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا أى أنت أسد أو لا تبدأ على معنى هب لنا من جهنم ما نقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا أبو عمرو وكوفي غير حصن لزيادة الجنس وغيرهم ذريتنا (فرقة أعين) وإنما نكر لاجل تنكير القرة لأن المضاف لاسبيل الى تنكيره لا ينسكب المضاف اليه كأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وأما قيل أعين على الفصلة دون عيون لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور ويجوز أن يقال فى تنكير أعين أنهم أعين خاصة وهى أعين المتقين والمعنى أنهم سألوا ربهم أن يبرز فيهم أزواجاً عظاماً لله تعالى يسرون بكماهم (٣٨١) ونقرهم عيونهم وقيل ليس شئ

أقر لعين المؤمنين من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين إماما) أى أئمة يقتدون بنأى الدين فاكتفى بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس أو جعل كل واحد منا إماما قيل فى الآية ما يدل على أن الرئاسة فى الدين يجب أن تعطى لرجل واحد (أو لك) يطلب ويرغب فيها (أو لك) يجوزون (الفرقة) أى العرفات وهي العلالى فى الجنة فوجد اقتضارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم فى العرفات آمنون (بما صبروا) أى بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهداتهم وعلى الفقر وغير ذلك (و يلقون فيها) ويلقون كوفى غير حصن (نحية) دعاء بالتعير (وسلاما) ودعاء بالسلامة يعنى أن الملائكة

يقولون ر بناهب لنا من أزواجنا وذريتنا فرقة أعين) أى أرباراً أتقياء صالحين فيقرنوا أعيننا بذلك قيل ليس شئ أقر لعين المؤمنين من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل فطمع أن يحلوا معه فى الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك وقيل أن العرب تذكّر فرقة العين عند السرور والفرح وسخنة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح يارد وعند الحزن حار وقيل معنى فرقة العين أن يصادف قلبه من رضاه فتقر عينه به عن النظر الى غيره (واجعلنا للمتقين إماما) أى أئمة يقتدون فى الخير بنا وقيل معناه يقتدى بالمتقين ويتقيدى بنال المتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه أنهم سألوا الله أن يبلغهم فى الطاعات البالغ الذى يشار اليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على أن الرئاسة فى الدين مطلوبه من رغوب فيها وقيل هذا من المقالوب معناه واجعل للمتقين لنا إماما واجعلنا مقتدين بمؤمنين بهم (أو لك) يجوزون) أى يثابون (الفرقة) الدرجة العالية الرفيعة فى الجنة وقيل يريد بغرف الدور والى يرجع واللوأواليا قوت فى الجنة (بما صبروا) أى على طاعة الله وأوامره وعلى أذى المشركين وقيل بما صبروا عن الشهوات (و يلقون فيها نحية) أى مكالوا قيل بقاء دائما (وسلاما) أى يسلم بعضهم على بعض وأرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أى سلامة من الآفات ﴿ قوله تعالى خالدين فيها حيث مستقرا ﴾ ومقاما) أى موضع قرار وقامه قوله تعالى (قل ما يعبا بكم ربي) أى ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه أى وزن ومقدار لكم عنده (ولاداءكم) أى هبيل معناه لولا عبادتكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا دعاؤه إياكم الى الإيمان فاذا استتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه خلقكم ليطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا أى ما يبالي بغفر تكريم ربي لولا دعاؤه كم معه آله وقيل معناه ما خلقكم لى اليكم حاجة الآن تسألونى فأعطيك وتستغفرونى فأغفر لكم (فقد كذبتم) أيها الكافرون يخاطب أهل مكة يعنى أن الله دعاكم الى توحيد عباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تحبوه الى الإيمان (فسوف يكون لزاما) هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس مونا وقيل هلا كوا قيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعلمه وقيل معناه عذابا دائما هلا كالا زما لمن كذب مفتيا لمحق بعضهم بعضا وقيل هو يوم يدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر وأصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس فدمين الدخان والزمام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم واللبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تفسير سورة الشعراء ﴾

وهى مكية الأربعة آيات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وهى مائتان وسبع

يحويهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا يسلم عليه (خالدين فيها) حال (حسن) أى الغرفة (مستقرا ومقاما) موضع قرار وقامته وهى فى مقابلة ساءت مستقرا ومقاما (قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤه) أى مكالوا قيل بقاء دائما (وسلاما) أى يسلم بعضهم على بعض وأرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أى سلامة من الآفات ﴿ قوله تعالى خالدين فيها حيث مستقرا ﴾ ومقاما) أى موضع قرار وقامته قوله تعالى (قل ما يعبا بكم ربي) أى ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه أى وزن ومقدار لكم عنده (ولاداءكم) أى هبيل معناه لولا عبادتكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا دعاؤه إياكم الى الإيمان فاذا استتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه خلقكم ليطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا أى ما يبالي بغفر تكريم ربي لولا دعاؤه كم معه آله وقيل معناه ما خلقكم لى اليكم حاجة الآن تسألونى فأعطيك وتستغفرونى فأغفر لكم (فقد كذبتم) أيها الكافرون يخاطب أهل مكة يعنى أن الله دعاكم الى توحيد عباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تحبوه الى الإيمان (فسوف يكون لزاما) هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس مونا وقيل هلا كوا قيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعلمه وقيل معناه عذابا دائما هلا كالا زما لمن كذب مفتيا لمحق بعضهم بعضا وقيل هو يوم يدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر وأصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس فدمين الدخان والزمام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم واللبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة الشعراء مكية ﴾ وهى مائتان وعشرون وسبع آيات

(२८०)

بذلك الى الله تعالى متابا

بذلك الى الله تعالى متابا

مرضيا عنده مكفرا

للخطايا محصلا للسواب

(والذين لا يشهدون الزور)

١٥ الكذب يعنى ينفرون

عن محاضر الكذابين

ومحالس الخطائين فلا

بقربونها تزعاج عن محالطة

الشرواهله اذمشاهده

الباطل شره فيه وكذلك

النظارة الى ما لم نسوعه

الشريعة هم شركاء عليه

في الاتام لان حضورهم

واظهرهم دايمل الرضا وسبب

وجود الزیاده فیہ ولی

مواظب غیبی علیہ السلام  
الک مراد فی الخلق

أيا لم وجالسه احاطمين  
لا تـ

علا حنف، المضاف وع:

تفہیم تالیف مراد

فتاده المراد بجالس الباطل

وَأَنَّ ابْنَ أَحْمَقٍ

(بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْمَلَأَ عَلَيْهِ الْقُورَ)

الفحش وكما ما ينبغي أن

بلغه ويطرح والمعنى وإذا

مر و بالها الغدو والمستغلين

۱۰۰ (۱۰۰) (۱۰۰) (۱۰۰)

مکہ میں اُنفسہ عن

الـلـبـثـيـه كـقـولـه واذن

عن الفقيه الأعظم عنه

و.ع. الباقر رضي الله عنه اذا

أمر فوري عليه القرآن أو

ملقانی، زید مسماہم نو اللہ

ونہو اعنه لا کلنا فقین وأشد

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

وَعَنِ الْبَاقِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرُوا الْفُرُوجَ كُنُوا عَنْهَا (وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا آيَاتِ رَبِّهِمْ)

أَيُّ قُرَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَوْ عَظُوهُ بِالْقُرْآنِ (لَمْ يَخْرُوعُوا عَلَيْهِمْ وَاعْتَمَانَا) هَذَا الْبَيْتُ بِنَفْسِ الْخُرُورِ بَلْ هُوَ آيَاتُ لَوْ نَفَى الصِّمَمَ وَالْعَمَى وَنَحْنُ لَا

بِلقائى بدمسماهونى للسلام للقاء انهم اذاذ كرواها خروا وسجدوا بكيا سامعين باذان واعية بصبرين بعبون راعية لما امر وابه

ونهو عنه لا كلمنا ففإن وأسبأهم دليله قوله تعالى ومن هدى بنا واجتنبنا إذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا (والذين

(انها ساءت مستقرا ومقاما) أى ان جهنم وساءت في حكم بشت وفيها صير بهم بفسره مستقرا والمخصوص بالمدح محذوف معناه ساءت مستقرا ومقامها هي وهذا الضمير هو الذى ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها وبه فنى أحزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حال أو غير و يصح أن يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا الحد في النفقة أو لم يأكوا للتنعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضى الله عنهم لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسع رجل ورجلا يقول لاخير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حقا فقد قتر ومن أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يفتروا) بضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدنى وشامى ويفتح الياء وكسر التاء مكى وبصرى واغتروا الاقتر والتقتير التصديق الذى هو نقيض الاسراف (وكان) انفاقهم (بين ذلك) أى الاسراف والاقتار (قواما) أى عدلا بينهم فالقوام العدل بين الشبثين والنصوبان أى بين ذلك قواما خبر ان وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير بمثله أمر عليه الصلاة (٣٧٩) والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية وسأل عبد

الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسن بن السيث بن فعر ف عرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية وقيل أولئك أمحباب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يكون طعما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابهم للجمال والزينة ولكن لسد الجوع وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضى الله عنه كفى مرفا أن لا يشتهى الرجل شيئا إلا كره (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أى لا يقتلون النفس التي حرم الله (الا) بالحق بقود أو رجم أو

وقيل الغرام الشر اللازم والهلاك الدائم (انها) يعنى جهنم (ساءت) بشت (مستقرا ومقاما) أى موضع قرار وقامة (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يفتروا) قيل الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهو أن لا يبيع عياله ولا يعبر بهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف (وكان بين ذلك قواما) أى قد اوسطا بين الاسراف والاقتار وحسنة بين الشبثين قيل هذه الآية في صفة أمحباب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يكون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا بالجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادتهم ومن الثياب ما يسترهم به العورة ويقبهم من الحر والبرد فقال عمر بن الخطاب كفى سرفا أن لا يشتهى شيئا الا اشتراه فأكله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) (ق) عن ابن عباس ان ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا قاتلا كثيرا ووافقوا كثيرا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعونا إليه لحسن لو نتجربنا انما نعاملنا كفارة فقول فقول الذين لا يدعون مع الله الها آخر (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) الا بالحق ولا يزنون (وزلزل عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله قال ان تدعوه نداء هو خلقك قال ثم أى قال ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال ثم أى قال ان تزاني حيلة جارك فانزل الله تعالى تصديقه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) الا بالحق ولا يزنون (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) أى ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما قال ابن عباس انما ير بدجزاء الامم وقيل عقوبه وقيل الانام وادى جهنم و يروى في الحديث ان النبي والاثام بثران في جهنم يسيل ففهم ما سيد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته (وتجذل فيه مائة) أى ذليلة (قوله تعالى (الامن تاب) أى عن ذنبه (وأمن) أى بره (وعمل عملا صالحا) أى فجاءه بين يديه روى عن ابن عباس روى الله عنهم ما قال قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر

ردقا وشرك أوسى في الارض بالفساد هو متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون) ونفى هذه الكبائر عن عباد الصالحين تعريض لما كان عليه أعداؤهم من قرىش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما أتتم عليه (من يفعل ذلك) أى المذكور (يلقى أثاما) جزاء الاتم (يضاعف) بدل من باقى لانها في معنى واحد مضاعفة العذاب هي لقاء الاتم كقوله متى تأتيناكم بنافى ديارنا نجد حطبا جزلا نارا تأججا جازم نلهم لانه بسنى تأتينا اذا الاتيان هو الاتمام يضغف مكى ويزيدو يعقوب يضغف شامى يضاعف أبو بكر على الاستئناف وأعلى الحال ومعنى يضاعف (له العذاب يوم القيامة) أى يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فضايف العقوب لمضاعفة المعاقب عليه (وتجذل) جزء مجازم يضاعف ورفع رافعه لانه معطوف عليه (فيه) في العذاب فيمى مكى وحفص بالاشباع وانما حفص الاشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد المبالغة مع ان الاصل في هاء السكناية الاشباع (مهانا) حال أى ذليلة (الامن تاب) عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع نصب (وأمن) بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعمل عملا صالحا) بعد توبته





(وما أرسلناك إلا مبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) منذر للكافرين (قل ما أسألكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الامن) ساء أن يتخذ  
 إلى به سبيلا) والمراد الأقل من شاء واستناؤه من الاجر قول ذي شفقة عليك قدسي لا في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سمعت  
 الا ان تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظت ماله  
 اعتد حفظك بمنزلة الثواب ورضائي به كرضائنا بالثواب ولعمري انه عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدود ومعنى اتخاذهم إلى الله  
 سبيلا تفر بهم إلى الامان والطاعة والصدق والنفقة وقيل المراد لكن من شاء أن يتخذ بالانفاق إلى رضاء به سبيلا فليفعل وقيل قد يره  
 لأسألكم على ما أدعوكم إليه أجر الاتخاذ المدعو سبيلا إلى به بطاعته وذلك أجرة لان الله يأجر في عليه (وتوكل على الحي الذي لا يموت)  
 اتخذ من لا يموت وكليلا يكلك إلى من يموت ذليلا يعني ثقي به وأسند أمرك اليه في استكفاء شروهم ولا تتشكل على حي يموت وقرأها  
 بعض الصالحين فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعدها بما يخلق والتوكل الاعتماد عليه في كل أمر (وسبح) من ان يكل إلى غيره من توكل  
 عليه (بحمده) بتوفيقه الذي بوجوب الحمد أو قل سبحان الله وبحمده (٣٧٧) أوزنه عن كل العيوب البناء عليه (وكفى

به ذنوب عباد خيرا)  
 أي كفى الله خيرا بذنوب  
 عباد يعني انه خير بأحوالهم  
 كاف في جزاء أعمالهم (الذي  
 خلق السموات والارض وما  
 بينهما في ستة أيام) أي في  
 مدة مقداره هذه المدة لانه  
 لم يكن حينئذليل ونهار روى  
 عن مجاهد وأهل يوم الأحد  
 وآخرها يوم الجمعة وإنما  
 خلقها في ستة أيام وهو يقدر  
 على أن يخلقها في لحظة تعلمنا  
 خلقه الرفق والتثبت ثم  
 استوى على العرش  
 الرحمن) أي هو الرحمن  
 فالرحن خير مبتدأ محذوف  
 أو بدل من الضمير في  
 استوى أو الذي خلق  
 مبتدأ والرحن خبر (فاستل)

معاونة للشيطان وقيل معنى ظهر ابراهيمنا ذليلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهره ولم تلتفت اليه  
 وقيل أراد بالكاثر أبا جهل والاصح انه عالم في كل كافر ﴿ وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا مبشرا) أي  
 بالثواب على الامان والطاعة (ونذيرا) منذر بالاعقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد (ما أسألكم  
 عليه) أي على تبليغ الوحي (من أجر) فقولوا انما يطلب محمد أمورا النابا يدعو الناس اليه فلا يتبعه (الامن  
 شاء أن يتخذ إلى به سبيلا) معناه لكن من شاء أن يتخذ بابق ماله سبيلا إلى به فعل هذا يكون المعنى  
 لأسألكم لنفسى أجر اولكن أنمع من اتفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى جنته ﴿ قوله  
 عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) معناه انه سبجانه وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان  
 لا يطلب منهم أسر البتة أمره ان يتوكل عليه في جميع أموره وإنما قال على الحي الذي لا يموت لان من توكل  
 على حي يموت انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه  
 ولا يضيع البتة (وسبح بحمده) أي صلى له شكر اعلى نعمه وقيل معناه قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به  
 بذنوب عباده خيرا) يعني انه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجاز بهم ما هو اقبل معناه انه لا يحتاج معه الى  
 غيره لانه خير عالم قادر على مكافأهم وفيه وعيد شديد كأنه قال اذا قدمتم على مخالفة أمره كفاكم علمه في  
 مجازاتكم باستحقاق من العقوبة ﴿ قوله عز وجل (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم  
 استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا) أي فأسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات  
 والارض والاستواء على العرش وقيل معناه أيها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غيره وقيل معناه  
 فأسأل عنه خيرا والله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحمن)  
 أي ما نعرف الرحمن الارحان البمامة يعنون مسيعة الكذاب كانوا يسمونه رحان البمامة (أنسجدنا)  
 تأمرنا) أنت يا محمد (وزادهم) أي قول القائل اسجدوا للرحن (نفورا) أي عن الايمان والسجود

(٤٨) - (خازن) - ثالث) بلا همزة مكى وعلى (به) صلة سل كقوله سأل سائل بهذا واقع كأن يكون عن صفة في قوله تعالى ثم  
 لتسئلن يومئذ عن النعيم فسل به كقولك اهتم به واشغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفش عنه أو صلة (خيرا) ويكون خبرا  
 مفعول سل أي فأسأله عن رحل اعلا فاجبرك برحته أو فأسأل رحل اخبر به ورحته والرحن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب  
 المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فأسأل بهذا الاسم من تخبرك من أهل الكتب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف  
 الرحمن الا الذي بالمامة يعنون مسيعة وكان يقال للرحن الرحان البمامة (واذا قيل لهم) أي اذا قال الحمد عليه الصلاة والسلام للمشركين (اسجدوا  
 للرحن) صالوا الله واخضعوا له (قالوا وما الرحمن) أي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم  
 والسؤال عن المجهول بمأ وعن معناه لانهم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم (أنسجدنا تأمرنا) الذي تأمرنا  
 بالسجود له أو لأمرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يأمرنا على وحجة كان بعضهم قال بعض أنسجدنا لما أمرنا بالسجود  
 بالرحن ولا نعرف ما هو فقد عاين الان معناه عند أهل اللغة والرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابدية المبالغة تقول رجل  
 عطشان اذا كان في نهاية العطش (وزادهم) قوله اسجدوا للرحن (نفورا) تباعد عن الايمان

(فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فأبى أكثرهم إلا كفران النعمو وجودها وقلة الاكثرات لها وصرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والافواق المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابايل وطل وجود ورذاذ ذميمة فأبوا الا الكفور وان يقولوا مطرا نبوء كذا ولا بد كذا راضع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناس ومن نسب الامطار الى الانواء ويجدان نكون هي والانواء من خلق الله تعالى كفورا رأى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواء أمارات ودلالات عليها بكفر (ولوشنا لعننا في كل قرية نذير افلا نطعم الكافرين) أي لو شئنا لعننا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمتك به فتكون وحده ككاهن ولذا خاطب بالجمع يا أيها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر والتسديد ولا تطعم الكافر ين فجايد دعوتك اليه من موافقتهم ومداينتهم وكما (٣٧٦)

ونهيح المؤمنين ونحرمهم (وجاهدكم به) أي بالله يعنى بعونه وتوقيفه أو بالقصر ان أي جاهدكم به وقرعهم بالعجز عنه (جهادا كبيرا) عظيما موقعه عند الله لا يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولوشنا لعننا في كل قرية نذير ان كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة فريسته فاجعقت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدكم بسبب كونك نذير كافة

و يتفكر وفي قدرة الله تعالى (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) أي يجودوا كفرهم هو أنهم اذا مطروا قالوا مطرا نبوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية في أثر ساء من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب (قوله تعالى) (ولوشنا لعننا في كل قرية نذير) أي رسولنا ينذركم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك نقل النذارة لتسوجب بصر بك ما عدا ذلك من الكرامة والدرجة الرفيعة (فلا تطعم الكافرين) فجايد دعوتك اليه من موافقتهم ومداينتهم (وجاهدكم به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديد (قوله تعالى) (وهو الذي مرج البحرين أي خلطهما وافاض أحدهما على الآخر وقيل أرسلهما في مجار بهما) (هذا عذب فرات) أي شديد العذوبة يميل الى الخلاوة (وهذا ملح أجاج) أي شديد الملوحة وقيل مر (وجعل بينهما رزقا) أي حازر ابتدرته فلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (وحجرا محجورا) أي سترامنوا عافلا بيني أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب (قوله تعالى) (وهو الذي خلق من الماء) أي من الطفة (بشرنا نساء وصهرا) أي جعله ذا نسب وصهروا وقيل النسب ما لا يحمل نكاحه والصهر ما يحمل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سبعوا وبالسبب سبعوا بحمها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيانه في تفسير سورة النساء (وكان ربك قدبرا) على ما أراد حيث خاف من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (مالا ينفعهم) أي ان عبدوه (ولا يضرهم) أي ان تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي معنا أن الشيطان على ربه بالعاصي لان عبادتهم الانصام

القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين معاونة متلاصقين تقول مرجت الدابة اذا خلطتها رجي وسمى الماء من الكبيرين الواسعين بحر ين (هذا) أي أحدهما (عذب فرات) صفة لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح أجاج) صفة للملح أي شديد الملوحة (وجعل بينهما رزقا) حائلان قدرته بفصل بينهما وبينهما الفنازج فهما في الظاهر تحت طمان وفي الحقيقة منفصلان (وحجرا محجورا) وسترامنوا عافلا عن الاعين كقولهم حجابا مستورا (وهو الذي خاف من انشاء) أي النطفة (بشرا) انسا (جعله نساء وصهرا) أراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهرا أي امانا وصهرا بهن كقوله تعالى جعل منه الزوجين الذكور والانثى (وكان ربك قدبرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشر نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نساء أي قرابة وصهرا مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع به وبالمصاهرة لان التوالد يكون بهما (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) ان عبدوه (ولا يضرهم) ان تركوه (وكان الكافر على ربه) على معصيته به (ظهيرا) معاينة مظاهر او فاعيل بمعنى مفاعيل غير عزير بزا الظهير المظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان وبعاونه على معصية الرحمن

التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة الا يطهور رأى بطهاره وما حكي عن ثعلب هوما كان طاهرا  
في نفسه مطهر الغيرة وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء  
ماء لطهركم به والافليس فعول من التفعيل في شئ وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدي كقطع وطعن وغيره سيدلان بناء  
الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعدوان كان (٣٧٥) لازما فلازم (لنحجي به)

بالمطر (بلدة ميتا) ذكر  
ميتا على ارادة البلد أو  
المكان (ونسقيه مما  
خلقنا أنعاما وأناس كثيرا)  
أي ونسقي الماء البهائم  
والناس وبما خلقنا  
حالم من أنعاما وأناسي أي  
أنعاما وأناسي مما خلقنا  
وسقي وأتي لغتان وقرأ المفضل  
والبرجي ونسقيه والانساي  
جمع انساي على القياس  
ككرسي وكراشي وانسان  
وأصله انسانين كسرحان  
وسراحين فابدلت النون  
ياء وأدغمت وقدم احياء  
الارض على سقي الانعام  
والانساي لان حياتهما سبب  
لحياتهما وتخصيص الانعام  
من الحيوان الشارب لان  
عامة منافع الاناسي متعلقة  
بها فكان الانعام عليهم  
بسقي الانعام كالانعام  
بسقيهم وتنكير الانعام  
والانساي ووصفها بالكثرة  
لان أكثر الناس  
من يخون بالتمسك من  
الادية والانهار فهم

الطاهر في نفسه المطهر غيره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو  
الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأراد به المطر والماء المطهر لانه يطهر الانسان  
من الحدث والنجاسة ثبت ان التطهر مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي إلى ان الطهور هو الطاهر حتى  
يجوز ازالة النجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخل والرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة  
الحدث بها وذهب بعضهم إلى أن الطهور ما نكر منه التطهر وهو قول مالك حتى يجوز الوضوء بالماء اذا  
نوى به مرة وان وقع في الماء شئ غير طعمه أو لونه أو ريحه هل يزول طهور به نظر ان كان الواقع شئاً  
لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كالماء غير بطول المكث في قراره  
وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيترشح الماء برأحه تجوز الطهارة به لان تغيره لا مجاورة  
للماء مخالطة وان كان شئاً يمكن صون الماء عنه ومخالطته كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهور به فلا  
يجوز الوضوء به وان يتغير أحد اوصافه نظر ان كان الواقع شئاً طاهرا لا يزول طهور به تجوز الوضوء به  
سواء كان الماء قليلا وكثيرا وان كان الواقع شئاً نجسا نظر فيه فان كان الماء أقل من قلتين نجس الماء وان  
كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمسة رطل بالعددي بدل عليه ما روي عن  
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان  
الماء قلتن لم يحمل الخبث أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحد واسحق وجاعة من أهل  
الحديث أن الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير أحد اوصافه وذهب جماعة إلى  
ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه وهذا قول الحسن وعطاء  
والزهري والزهري واحتجوا بما روي عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يسقي لك من بئر  
بضاعة يلقى فيها لحوم الكلاب وخرق الخيض وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء  
طهور لا ينجسه شئ وفي رواية قال قلت يا رسول الله يتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تطرح فيها خرقة الخيض  
ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجسه شئ وقوله تعالى (لنحجي  
به) أي بالمطر (بلدة ميتا) قيل أراد به موضع البلدة (ونسقيه مما خلقنا) أي نسقي من ذلك الماء (أنعاما  
وأناسي كثيرا) أي بشرا كثيرا والانساي جمع انسي وقيل جمع انسان ﴿قوله عز وجل﴾ (واقد صرفناه بينهم)  
يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما علمنا بمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض  
وقرأ هذه الآية وهذا كما روي عن فوعاما من ساعة من ليل ولانهار الا والسماء قطرها فيها يصرفه الله حيث يشاء  
وروي عن ابن مسعود رفعه قال ليس من سنة بمطر من سنة أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق  
لجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي  
حول الله ذلك إلى غيرهم واذا عصوا جاب اصراف الله ذلك المطر إلى القياض والبحار وقيل المراد من تصريف  
المطر تصريفه وبالوطش او اذا انحوها وقيل التصريف راجع إلى الريح (ايند كروا) أي ليند كروا

غنية عن سقي السماء واعاقبهم وبقاياهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانهم يدعون بعض بلاد هؤلاء المتبعدين  
عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جهة ما نزل الله الماء موصاه بالطهورا كراما لهم وبيان ان من حقه ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم  
وظواهرهم لان الطهور بشرط الاحياء (واقد صرفناه بينهم ليند كروا) ليند كروا وعري بر يد ولقد صرنا هذا القول بين  
الناس في القرآن وفي سائر الكتب المتزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة  
فيه فيشكروا

يعبد الحجر فإذا مر بمعجر أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هو (أفانت تكون عليه وكبلا) أي حفيظا تحفظه من متابعة هو وعبادة ما هو وأفانت تكون عليه وكبلا فصرفه عن الهوى إلى الهدى عرفان إلى التبليغ فقط (أم تحسبان أن كثرة اسمعون أو يقولون إن هم إلا كالأعمال بل هم أضل سبيلا) أم منقطعة معناه بل انحسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها البها وهي كونهم يسلبون السماع والعقل لانهم لا يقفون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والفسالة فقد تركهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال ثم هم أرجح ضلالة من الانعام تسبى بهم وتسجد له وتطاع من علفها وتعرف من يحسن اليها من بسىء البها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وتنهى لمراعها ومشار بها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو وعدتهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهلك ولا يهتمون بالحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروى وقالوا للملائكة روح وعقل والبها هم نفس وهوى والآدى يجمع الحل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضاته الانعام وان غلبت الروح والعقل فضل الملائكة الكرام واما ذكرا كرا لا كثر لان فيهم من لم يصد عن الاسلام الاحب الرابسة وكفى (٣٧٤) به اعداء عضالا ولا فيهم من آمن (ألم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنعه ربك وقدرته (كيف مد

والأخذ الاحسن منه وعبدوه وقال ابن عباس رأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى بخبر افعده ما حاله عندى وقيل الهوى العبد (أفانت تكون عليه وكبلا) أي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما بهو اوه من دون الله والمعنى لست كذلك وقال السكى نسختها آية القتال (أم تحسبان أن كثرة اسمعون) أي ما تقول سماع طالب الافهام (أو يقولون) أي ما يبايعون من الحجج والاعلام وهذه المذمة أعظم من التي تقدمت لانهم لشد عنادهم لا يسمعون القول واداسمعهوا لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم ولا عقل البتة فعند ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) أي ما هم (الا كالانعام) أي في عدم استفادهم بالكلام وعدم اقدامهم على التدبر والتفكير ثم قال تعالى (بل هم أضل سبيلا) لان البها تمتهدى لمراعها ومشار بها ونقاد لا ريبها الذين يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد ونسج والكفار لا يفعلون ذلك ﴿قوله تعالى﴾ (ألم ترالى ربك كيف مد الظل) هو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله بمد ولا نه ظل لا شمس معه (ولو شاء لجعله سا كنا) أي دائما لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس) (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بضدها (ثم قبضناه) يعنى الظل (الينا قبضا) أي بالشمس التي تأتي عليه والمعنى ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزأ جزأ قبضا خفيفا (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أي ستر استترون به والمعنى ان ظلمة الليل تغشى كل شيء كاللباس الذي يستعمل على لاسه (والنوم سباتا) أي راحة لا بد انكم وقطع الاعمال لكم (وجعل الهار نشورا) أي نقطه وزمانا تنشرون فيه لا تتغافروا فيكم وطلب الاشتغال (وهو الذي أرسل الريح بشرا بين يدي رحته) يعنى المطر (وأزله من السماء ماء طهورا) الطهور هو

الظليل) أي بسطة فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل عمود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجبة الخسة وظل عمود اذ لا شمس معه ولا ظلمة (ولو شاء لجعله سا كنا) أي دائما لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لانه ما الشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها (ثم قبضناه) أي أخذنا ذلك الظل

المددود (الينا) الى حيث أردنا (قبضا يسيرا)

الطاهر

سها لا غير عسير أو قليلا قليلا أي جزأ جزأ بالشمس التي تأتي عليه وجاء بهم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلام الساتر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لا بد انكم وقطع الاعمال لكم والسبت القطع والتام مسبوت لانه انقطع عمله وسبوت قيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويهديكم إلى النور في مقابله (وجعل النهار نشورا) اذ النور انبعاث من النوم كنشور الميت أي ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب ستر الليل فوالله دينية ودينية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كن تام فوقك كذلك تموت فتنتشر (وهو الذي أرسل الريح بالريح يكي والمراد به الجنس (بشرا) تخفيف يشرجع نشور (بين يدي رحته) أي فدام المطر لان ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استهارة مليحة (وأزله من السماء ماء مطرا (طهورا) بلبغاف طهارته والطهور صفة كقولك ماء طاهر واهم كقولك ماء طهور أي يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى

هو في اللغة من يرجع اليه من الزور وهو للملجأ والوزارة لان تاني النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون بأن يوازي بعضهم  
عضا فقلنا ذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا الى فرعون وقومه وقد يره فذبحها بهم وانذرهم فكذبوها (فدمرناهم تدميرا) التدمير  
الاهلاك بامر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة أعني الزام الحق بعبثته الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم  
(وقوم نوح) أي ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعني نوحا وادريس وشيثا وكان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع (أغرقتناهم)  
بالطوفان (وجعلناهم) وجعلناهم أغرقهم أو قضيتهم (لناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعندنا) وهيتا (لظالمين) لقوم نوح وأهل عاد وثمود  
الانما أراد تظليلهم فظهر وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه (عذابا ألينا) أي النار (وعادا) دمرنا عادا (وثود) جزء  
وحفص على ناوريل القبيلة وغيرهما وعودا على ناوريل إلى أولاده اسم الاب الأكبر (وأحباب الرسل) هم قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام  
فكذبوا شعيبا فيناهم حول الرسل وهي البثر غمطوبة انهارت بهم تخسفت بهم وبديارهم وقيل الرسل قرية قتلوا فيها منهم فهلكوا وهم أصحاب  
الاخدود والرسل الاخدود (وقرنا) وأهلكنا معا (بين ذلك) المذكور (كثيرا) (٣٧٣) لا يعلمه الا الله أرسل اليهم الرسل

فكذبوهم فاهلكوا (وكلا  
ضربنا له الامثال) بيناه  
القصاص العجيبة من قصص  
الاولين (وكلا تبرا تنويرا)  
أي أهلكنا اهلا كوكلا  
الاول منصوب بادل عليه  
ضربنا له الامثال وهو أنذرنا  
أوحذرنا والثاني بترنا لانه  
فارغ له (واقدا أنوا) يعني  
أهلكنا مكة (على القرية) سدوم  
وهي أعظم قرى قوم لوط  
وكانت خسا أهلك الله  
أربعا مع أهلها وبقيت  
واحدة (التي أمطرت مطر  
السوء) أي أمطر الله عليها  
الحجارة يعني ان قرىها  
مروا مرارا كثيرة في  
متاجرهم الى الشام على  
تلك القرية التي أهلكك  
بالحجارة من السماء ومطر

اذبح الى القوم الذين كذبوا بآياتنا (يعني القبط (فدمرناهم) فيه اضمار أي فكذبوهم فدمرناهم  
(تدميرا) أي أهلكناهم اهلا كا (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) أي رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد  
كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (أغرقتناهم وجعلناهم للناس آية) أي عبرة ان بعدهم  
(وأعندنا للظالمين) في الآخرة (عذابا ألينا) أي غير ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا (وعادا أو ثمود)  
أي أهلكنا عادا واثمود (وأحباب الرسل) قال وهب بن منبه كان أهل بئر الرسل نزولا عليها وكانوا أصحاب مواش  
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فنادوا في طغيانهم وأذوا شعيبا فيبيناهم  
حول البئر في منازلهم انهارت البئر وخسفت بهم وبديارهم وورق قيسل الرسل بترفع الجيمة قتلوا انبيهم  
فأهلكهم الله وقال سبع عيدين جبركان ين يقال له خنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرسل  
بناط كبة قتلوا فيها حبيل النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الاخدود والرسل  
الاخدود (وقرنا بين ذلك كثيرا) أي وأهلكنا قرنا كثيرا بين عاد واثمود وأحباب الرسل (وكلا ضربنا له  
الامثال) أي الاشياء في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرا تنويرا) أي أهلكناهم  
اهلا ككثرة قوله تعالى (ولقد أنزلنا على القرية التي أمطرت مطر السوء) يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وهي  
خمس قرى أهلك الله منها أربع وبأونجيت واحدة وهي أصغر هاو كان أهلها لا يعملون العمل الخيث (أفلم  
يكونوا يرونها) يعني اذ مروا بها في أسفارهم فيعتبروا وينظروا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقتهم في  
مرهم الى الشام (بل كانوا يروجون نشورا) أي لا يخافون بعثنا الله قوله تعالى (واذا رأك ان يتخذونك الا  
هزوا) نزلت في أبي جهل كان اذامر مع أصحابه قال مستهزئا (أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد يضلنا)  
أي قد قارب ان يضلنا (عن) عبادة (أهتالنا لولان صبرنا عليها) أي على عبادتنا والمعنى لولم يصبر عليها  
لصرنا عنها (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) أي في الآخرة عيانا (من أضل سبيلا) أي أخطأ طريقا  
(أرايت من اتخذ الهه هواه) وذلك ان الرجل من المشركين كان يمدح جيرا فاذا رأى حجرا أحسن منه رماه

السوء مفعول ثان والاصل أمطرت القرية مطرا أو مصدر محذوف الزا تدأى امطار السوء (أفلم يكونوا يرونها) أما شاهدوا ذلك بأبصارهم  
عند سفرهم الشام فيتفكرون وأفهموا (بل كانوا يروجون نشورا) بل كانوا يروجون نشورا (بل كانوا يروجون نشورا) بل كانوا يروجون نشورا  
نشورا كإيما له المؤمنون لطعمهم في الوصول الى ثواب أعمالهم (واذا رأك ان يتخذونك) ان نافية (الاهزوا) اتخذهم زوا في معنى  
استهزأه والاصل اتخذهم موضع هزأه وهزأه (أهذا الذي) محكي بعد القول المضمر وهذا الاستهزاء استهزاء أي قائلين هذا الذي (بعث  
الله رسولا) والمحذوف حال والعائد الى الذي محذوف أي بعثه (ان كاد يضلنا عن أهتالنا لولان صبرنا عليها) ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة  
وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شافوا برهانهم أن يتركوهم الى دين  
الاسلام لولا فرط لجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) هو وعيد ودلالة على انهم لا يفرقونه وان  
طلت مدة الامهال (من أضل سبيلا) هو كالجواب عن قوله ان كاد يضلنا لانه نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلالة اذ لا يضل غيره  
الامن هو ضال في نفسه (أرايت من اتخذ الهه هواه) أي من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابده هواه وجعله الهه فيقول الله تعالى لرسوله هذا  
الذي لا يرى معبود الا هو كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من أهل الجاهلية كان

وهو مفعول ثانٍ لاتخذوا وفي هذا تعامٍ للشكابة وتحويف القوم لأن الانبياء اذا شكوا اليه فهم حُل بهم العذاب ولم ينظروا ثم أُقبل عليه مسلّبا ووعده النصر عليهم فقال (وكذلك جعلنا لك نبيّ عدوا من الجرمين وكفى بك هاديا ونصيرا) أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداؤه وقومه وكفاك نبي هاديا إلى طريقهم والانتصار منهم وناصر لك عليهم والعدو بجوزان يكون واحدا وجعا واباء زائدة أي وكفى بك هاديا وهو يتميز (وقال الذين كفروا) أي فرّش أو اليهود (لولا نزل عليه القرآن جلة) حال من القرآن أي مجتمعا (واحدة) يعني هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما نزل الكتب الثلاثة وماهلا أنزل على التفریق وهو فضول من القول وعبارة بالامثال تحتها لأن أمر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بتزوله جلة واحدة ومتفرقا ونزل هنا بمعنى أنزل والالكان متدافعا بدليل جلة واحدة وهذا اعتراض فاسد زعمهم بتحدوا بالانبياء سورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عجزهم حتى لا ذوالا بالمناصبة وفزعوا إلى المحاربة وبذلوا المهج وما لوالا إلى الحج (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين وذلك في كذلك إشارة إلى المدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جلة لأن معناه لم أنزل عليك القرآن مفرقا ٧ فاعلم أن ذلك (لنثبت به) ثبوت بقية (فؤادك) حتى نعبه وتحفظه لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزء أعقب جزء ولو أني عليه جلة واحدة ليجز عن حفظه ولنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لأن قاب المحب (٣٧٢) يسكن يتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيبا) معطوف على الفعل الذي تعلق به

كذلك كأنه قول كذلك مهجور أفعزه الله تعالى فقال (وكذلك جعلنا) أي وكما جعلنا لك أعداء من مشركيكم وهم قومك كذلك جعلنا (لك نبي عدوا من الجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكون عليك ذلك فإن الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فصبروا فاصبر أنت كاصبروا فإني ناصر لك وهايدك وهو قوله تعالى (وكفى بك هاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة) أي كما أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلمنا ذلك (لنثبت به فؤادك) أي أنزلناه مفرقا لنقوى به قلبك فتعبه وتحفظه فإن الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزلنا القرآن على نبي أي لا يكتب ولا يقرأ ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور تحدث في أوقات مختلفة فقرأه ليكون أدعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به (ورتلناه ترتيبا) قال ابن عباس وبيناه بياناً والترتيل التبيين في ترسل وثبت وقيل فرقناه تفرقا أي بعد آية (ولا يأتونك) يعني يا محمد هؤلاء المشركون (يمثل) أي يضرعون لك في إبطال أمرك (الاجتماع بالحق) أي بما ربه ما جازاه من المثل ونيطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا (وأحسن نفسيرا) أي أحسن بيانا وتفصيلا ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) أي هم الذين (يمشرون) أي يساقون ويمشرون (على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا) أي مكانه ومزلة ومكانا منزلا (وأضل سبيلا) أي أخطأ طريقا ﴿ قوله تعالى (ولقد أنبأنا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) أي معينا وظهيرا (فلما

(وأحسن نفسيرا) وبما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أي من سؤالهم (وأنما حذف من مثلهم لأن في الكلام دليلا عليه كما قلت رأيت زيدا وعمرا وإن كان عمرا وحسن وجهه دليل على أنك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عمدا بدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقلوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كاقيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة غيبية يقولون هلا أنزل عليك القرآن جلة إلا عطيتك من الأحوال ما يحق لك في حكمته أن تعطاه وما هو أحسن تكشفنا لمبعث عليه ودلالة على محمته يعني أن نزيله مفرقا ونجدهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق لكانت شري منها داخل في الاعجاز من أن ينزل كما جله (الذين يمشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر) الذين مبتدأ وأولئك مبتدأ ثانٍ وشر خيرا وأولئك وأولئك مع وشر خيرا الذين أو التقدير هم الذين أو أغنى الذين وأولئك مستأنف (مكانا) أي مكانه ومزلة ومكانا منزلا (وأضل سبيلا) أي وأخطأ طريقا وهو من الاستناد المجازي والمعنى أن حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضلون سبيله وتحفرون مكانه ومزله ولو نظرتم بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه ومزلة سبيكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذي أشرك على أقدامكم ينسحب على وجوههم (ولقد أنبأنا موسى الكتاب) التوراة كما أنبأنا القرآن (وجعلنا معه أخاه هرون) بدلا وعظمايان (وزيرا)

أذهب

خبره (وكان) ذلك اليوم (يوم على الكافرين عسيرا) شديد اقبال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسر على المؤمنين في الحديث  
يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض الدين كناية  
عن العيظ والحسرة لانه من روادفائه كرادفة وبدل بها على المردوف (٣٧١) فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة

ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكس عنه واللام في الظالم للعهد وأريده عقبة لمائنين وأولعجن فيتناول عقبة وغيره من الكفار (يقول باليتي اتخذت) في الدنيا (مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سديلا) طريقا الى النجاة والخسنة وهو الايمان (يا وائنا) وقرئ يا وائنا وهو الاصل لان الرجل ينادى وائنا وهي هلكته يقول لها تعالى فهذا أوانك وائنا قلبت الياء ألفا كما في مصاري ومداري (اليتي) لم اتخذ فلا نا الاعلام فان أريد بالظالم عقبة لما روى انه اتخذ خضيفة فدعا اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له أبى بن خلف وهو خليه وجهي من وجهك حرام الآن ترجع فارتد فاعنى باليتي لم اتخذ أيا خلية فكنى عن اسمه وان أريده الجنس فكل من اتخذ من المضلين خلية كان

هو الملك حكامك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد أن يوم القيامة لملك بقضى غيره (وكان يوما على الكافرين عسيرا) أى شديد وأخف دليل على أنه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ (ويوم بعض الظالم على يديه) أراد بالظالم عقبة بن أبى معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه أشرف قومه وكان يكثر بحماسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فوضع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تأبأ كل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأكل كل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابن بن خلف فلما أخبر أبى بن خلف قال له يا عتبة صابأت قال لا والله ما صابأت ولكن دخل على رجل فابى أن يأكل طعامي الا أن تأتبه فتبرق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لا أراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا أو ما أبى بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل لما برق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزقه في وجهه فأحرق خده فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان عقبة بن أبى معيط خليل أمية بن خلف فأسلم عقبة فقال له أمية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمد فأكفر وارند فآزر الله فيه ويوم بعض الظالم يعنى عقبة بن أبى معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه أى ندماء وأسفا على ما فرط في جنب الله وأبى نفسه بالمصيبة والكفر طاعة لخليله الذي صد عنه سبيل ربه قال عطاء بأكل يديه حتى يبلغ مر فقهم ثم يبتنان ثم يأكلهما هكذا كلما بنت يده أكلها على ما فعل تحسرا وندامة (يقول باليتي اتخذت) أى في الدنيا (مع الرسول سديلا) أى ليتني اتبعت محمد صلى الله عليه وسلم واتخذت معه طريقا الى الهداية (يا وائنا) دعاء على نفسه بالويل (اليتي) لم اتخذ فلا نا خلية قيل يعنى أبى بن خلف (لقد أضلني عن الذكر) أى عن الايمان والقرآن (بعد اذ جاءني) يعنى الذي كرمع الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل متمرد دعاء صد عن سبيل الله من الجن والانس (للا انسان خذولا) أى كثير الخذلان يتركه ويتركو منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على مصيبة الله (ق) عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجالس الصالح وجلس السوء كخامل المسك ونافخ الكبر فامل المسك اما أن يخذلك واما أن يتباع منه واما أن يتجدد من محاطبها ونافخ الكبر اما أن تحرق ثيابك واما أن يتجدد من محاذيته عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي ﴿قوله عز وجل﴾ (وقال الرسول) يعنى ويقول الرسول في ذلك اليوم (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا واعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة المهجور وهو السبي من القول فزعوا انه مسعر وشعر والمعنى أن محمد صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله عز وجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن

لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلني عن الذكر) أى عن ذكر الله والقرآن والايمان (بعد اذ جاءني) من الله (وكان الشيطان) أى خليله ساء شيطانا لانه أضله كما أضله الشيطان أو ابليس لانه الذي حله على مخالة المضل ومخالفة الرسول للانسان الطيع له (خذولا) هو بالمعنى من الخذلان أى من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا كناية كلام الله وكلام الظالم (وقال الرسول) أى محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يارب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا أى تركوه ولم يؤمنوا به من المهجران



(أنزل علينا الملائكة) رسلا دون البشر وأشهدوا على نبوته ودعوى رسالته (أوزى ربنا) جهره فيخبرنا برسالته واتباعه (لقد استكبروا في أنفسهم) أي أضمر والاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) وصف العتو بالكبر فبالغ في إفراطه أي أنهم لم يحسروا على هذا القول العظيم إلا أنهم باقوا غابة الاستكبار وأقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أي يوم الموت أو يوم البعث ويوم منصوب بعادل عليه (لابشري) أي يوم يرون الملائكة يتمعون بالبشرى وقوله (يومئذ) مؤكدا ليوم يرون أو باضمارا ذكر أي أن يوم يرون الملائكة ثم أخبر فقال لا بشري بالجنة يومئذ ولا ينصب بيرون لابن المضاف اليه لا يعمل في المصاف ولا بشري لانهاء صدر المصدر لا يعمل فباقوله والن تنبي بلا لا يعمل فباقيل (لا للمجرمين) ظاهر في موضع ضمير أوعام يتناولهم بعمومهم (٣٧٠) الذين اجترأوا الذنوب والمراد الكافرون لأن مطلق الاسماء يتناولها ككل

السميات (ويقولون) أي الملائكة (حجرا محجورا) حراما محرما عليكم البشري أي جعل الله ذلك حراما عليكم إنما البشري للمؤمنين والحجر صدر والكسر والفتح لغتان وفري بهما وهومن حجره اذا منعه وهومن المصادر المنسوبة بأفعال متروكة اظهارها ومحجورا تأكيد معنى الحجر كما قالوا موت مات (وقد مننا الى ما عملوا) من عمل فجعلناه عباة منشورا) هو صفة ولا قدم هذا ولكن مثل حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من ص لهرحم واغاة ملهوف وفري ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه وفسد الى ما تحت يديه فافدها ومنفها كما عرق

أنزل علينا الملائكة) فتخبرنا ان محمدا صدق (أوزى ربنا) فيخبرنا بذلك (لقد استكبروا) أي تعظموا (في أنفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) أي طغوا وقيل عتوا في القول ودعوا أشد الكفر والفحش وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤنبوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي عند الموت وقيل يوم القيامة (لابشري) يومئذ للمجرمين) وذلك أن الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون لا لكفار لا بشري لكم وقيل لاشارة لهم بالجنة كما يشرون المؤمنين (ويقولون حجرا محجورا) قال ابن عباس نقول الملائكة حراما محرمان بدخل الجنة الامن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم نقول لهم الملائكة حراما محرما عليكم أن تكون لكم البشري وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكبرهون قالوا حجر محجور افهمه ولون ذلك اذا جاءنا الملائكة قوله عز وجل (وقد مننا الى ما عملوا من عمل) يعني من أعمال البر التي عملوها في حال الكفر (فجعلناه عباة منشورا) أي باطلا لنوابله لانهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردا والعباءة هو ما يرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يبس بالابدي ولا يرى في الظل والمنثور المرقق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسقط من حواف الدواب عند السير من الغبار قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم القيامة (خبر مستقرا) أي من هؤلاء المشركين المستكبرين (وأحسن مقيلا) أي موضع القالة وذلك أن أهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدم من أول النهار الى وقت القالة حتى يسكنوا في الجنة قال ابن مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقبولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لانوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله وروى ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كباين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى (ويوم نشق السماء بالغمام) أي عن الغمام وهو غمام أبيض مثل الضباب ولم يكن الا لبي ابراهيم في نهبهم (ونزل الملائكة تنزيلا) قال ابن عباس نشق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الانس والجن ثم نشق السماء السابعة وكل سماة يزبدون على أهل السماء التي نزلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (الملك) يومئذ الحق للرحمن) أي الملك الذي

ولم يترك لها أثرا والعباءة ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شيها باقبار والمنثور المرقق وهو استعاره عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع بين فضل أهل الجنة على أهل النار قيل (أصحاب الجنة يومئذ خبر مستقرا) تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم يتجالسون ويتحدثون (وأحسن مقيلا) مكابا وروى اليه للاستراحة الى أرواحهم ولا نوم في الجنة واكنه سمي مكان استراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي لفظ الاحسن منهم بهم (ويوم) واذا كروى (نشق السماء) والاصل تنشق لحذف التاء كوفي وأبو عمر وروى عنهم ادغمها في الشين (بالغمام) لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تنشق به السماء كيقول شققت السماء بالشفرة فاشق بها (ونزل الملائكة تنزيلا) ونزل الملائكة منكمى وتنزل على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها في الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أسماء العباد (الملك) مبتدأ (يومئذ) ظرفه (الحق) نعته ومعناه الثابت لان كل عمل يزول ويومئذ فلا يبقى الا ملكه (للرحمن)

(ولكن متعتهم وآباءهم) بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكر) أي ذكراثة والايان به والقرآن والشرائع (وكانوا) عند الله (قوما بورا) أي هلكي جمع باء كماندو وذم يقال للكفار بطريق الخطأ عدولاً عن الغيبة (فقد كذبوك) وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الانتفاذ وحذف القول ونظيره اهاهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشرو ونذير وقول القائل قالوا اخر اسان اقصى ما راد بنا ثم القول فقد جئنا اخر اسانا (بما تقولون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقول به ل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل الباء ومعناه فقد كذبوك بقولهم سبحانه كما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياءه والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم (فما يستطيعون صرفاً ولا نصراً) أي فما يستطيع انهم ان يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم وبالنسبة

حفص أي فاستطيعون  
أثم يا كفار صرف  
العذاب عنكم ولا نصير  
أنفسكم ثم خطب المسكين  
على العموم بقوله (ومن  
يظلم منكم) أي يشرك لان  
الظلم وضع الشيء في غير  
موضعه ومن جعل الخلق  
شريك خالف فقد ظلم  
يؤيده قوله تعالى ان  
الشرك الظلم عظيم (نذره  
عذاباً كبيراً) فسر بالخلود  
في النار وهو يليق بالشرك  
دون الفاسق الاعلى قول  
المعتزلة والخوارج (وما  
أرسلنا قبلك من المرسلين  
الا انهم ليأكلون الطعام  
ويعشون في الاسواق)  
كسرت ان لاجل الالام في  
الخبر والجملة بعد الاصفة  
لموصوف محذوف والمعنى  
وما أرسلنا قبلك أحداً  
من المرسلين الا أكليين

(ولكن متعتهم وآباءهم) أي بطول العمر والصحة والنعمة في الدنيا (حتى نسوا الذكر) معناه تركوا المواعظ والايان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه (وكانوا قوما بورا) معناه هلكي أي غلب عليهم الشقاء والخذلان (فقد كذبوك) هذا خطاب مع المشركين أي كذبكم المعبودون (بما تقولون) أي انهم آلهة (فما يستطيعون) أي الالهة (صرفاً) أي صرف العذاب عن أنفسهم (ولا نصراً) أي ولا نصراً لأنفسهم وقيل لا نصير ونسبكم إليهم العابدون بدفع العذاب عنكم (ومن يظلم منكم) أي يشرك (نذره عذاباً كبيراً) قوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك) أي يا محمد (من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويعشون في الاسواق) قال ابن عباس لما عبر بالمشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق أتزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه عادة مستمرة من الله تعالى على رسله فلا وجه لهذا الطعن وما أنال الرسول وما كنت بدعاً من الرسل وهم كانوا بشراً مثلي يا كلون الطعام وعشون في الاسواق (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي بليّة قال ابن عباس أي جعلنا بعضهم بلاء بعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتنبهوا أنهم اهتدي قيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم رأى الوضيع قد أسلم قبله فأفنى وقال أسلم بعده فيكون له السابقة والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك اقتتان بعضهم ببعض وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن عتبة والحاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا أبا ذر وأبا مسعود وعمار بن ياسر وبلاذ صهيباً وعاصم بن فهيرة وذو بهيم قد أسلموا قبلهم فقالوا نسلم فنكون مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمشركين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمد صلى الله عليه وسلم من آلينا وأرأنا فقال الله تعالى هؤلاء المؤمنون (أنصرون) أي على هذه الحال لمن الفقر والشدة والادنى وقيل ان الغنى فتنة الفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة المريض والشريف فتنة الوضيع (وكان ربك بصيراً) أي لمن صبر ولم يجرع (ق) عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري وسلم انظر الى من هو أسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون البعث والرجاء بمعنى الخوف لغتاهما (لولا

(٤٧ - (خازن) - ثالث) وما شين وانما حذف ا كسفاً والجار والمجرور رأى من المرسلين ونحوه وما أنالاه مقام معلوم أي وما أنال أحد قبلي هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ونسبية للنبي عليه الصلاة والسلام (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا نصير برسول الله صلى الله عليه وسلم عما عروه به من الفقر وشبهه في الاسواق يعني انه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيفتني من يشاء ويفقر من يشاء (أنصرون) على هذه الفتنة فتوجروا ثم لا تصبرون فيزداد عنكم حكي أن بعض الصالحين تبعهم بظنك عيشه فخرج ضجراً فرأى خصاصي مواكب ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بين يقرأ هذه الآية فقال لي في صبري بنأى وجعلت فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكأت طاعتهم لك لادنياً ومزوجة بالدنيا فاما بعتناك فقير التكون طاعة من يطيعك خالصة لنا (وكان ربك بصيراً) عالماً بالصواب فيما يتلى به أو بمن يصبر ويجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) بالخبر لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث أو لا يخافون عقابنا مالان الراعي فاني فيما يرجوه كالخيل والآن الرجاء في لغة تنهاية الخوف (لولا) هـ

(مقرنين) أى وهم مع ذلك الضيق سألون مقرنون في السلاسل فرت أبديهم إلى أعناقهم في الاغلال أو يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاة (دعوا هالك) حينئذ (نبورا) هلا كائى فالواوا نبورا أى تعال يا نبور فهذا حينئذ فقال لهم (لا تدعوا اليوم نبورا واحدا وادعوا نبورا كثيرا) أى انكم وقمتم فيما ليس نبوركم فيه واحدا انما هو نبورك كثير (قل اذلك خير) أى الذى كور من صفة النار خير (أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدنا فالراجع الى الموصول بخوف وانما قال اذلك خير ولا خير في النار لو بدعنا للكفار (كانت لهم جزاء) ثوابا (ومصرا) مر جوارف قبل كانت لان ما وعدنا الله كان له التحققة أو كان ذلك مكتوبا في الوح قبل ان خلقهم (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه (خالدين) حال من الضمير في يشاؤون والضمير في (كان) لما يشاؤون (على ربك وعدا) أى موعودا (مسؤلا) مطلوبا وحقيقيا أى يسأل أو قد سأل المؤمنين والملائكة في دعواتهم (ربنا أو انما وعدنا على رسلك ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (٣٦٨) ربنا أو ادخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث

عند الجمهور وبالياه كى  
 ويز بدو يعقوب وحفص  
 (وما يعبدون من دون  
 الله) بر بدالمعبدون من  
 الملائكة والمسيح وعزير  
 وعن العكلى يعنى  
 الاصنام بنطقها الله وقيل  
 عام وما يتناول العقلاء  
 وغيرهم لا هم أر يديه  
 الوصف كانه قيل ومعبودهم  
 (فيقول) وبالنسبون  
 شامى (أأنتم أضللتم عبادى  
 هؤلاء أم هم ضلوا السبيل)  
 والقياس ضلوا عن السبيل  
 الا أنهم تركوا الجار كما  
 تركوه في هذا الطريق  
 والاصل الى الطريق أو  
 للطريق وضل مطاوع  
 أضله والمعنى أنتم  
 أوقعتموه في الضلال  
 عن طريق الحق بادخال  
 الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وانما يضل أضلتم عبادى هؤلاء أم هم  
 ضلوا السبيل وزيد أنتم وه. لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من  
 ذكرهم وابلانته حرف الاستفهام ليعلم أنه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع عامه تعالى بالسؤال عنه ان يحجبوا عما أجابوا به حتى يبيك عبدتهم  
 بتكذيبهم اياه فتر بدحشرهم (فالوا سبحانه) تعجب منهم بما قيل لهم وفصدا به لتزبهم عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما  
 نذايم قالوا (ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء) أى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا ان  
 نحمل غيرنا على أن يقولوا دونك تتخذ يد وتتخذ تبعى الى مفعول واحد نحو اتخذوا لى الى مفعولين نحو اتخذ فلانوا لى قال الله تعالى أم  
 اتخذوا آلهة من الارض وقالوا اتخذ الله إبراهيم خيلا للقراءة من الاولى من المتعدي لواحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء وزيدت  
 لتأكيد معنى النبي والقراءة الثانية من اتعدي الى المفعولين فالقوله الاول ما بارز ازاله الفعل والثاني من أولياء ومن لا تبعي أى لا تتخذ  
 بعض أولياء من لا تزداد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من لى

والكن  
 الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وانما يضل أضلتم عبادى هؤلاء أم هم  
 ضلوا السبيل وزيد أنتم وه. لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من  
 ذكرهم وابلانته حرف الاستفهام ليعلم أنه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع عامه تعالى بالسؤال عنه ان يحجبوا عما أجابوا به حتى يبيك عبدتهم  
 بتكذيبهم اياه فتر بدحشرهم (فالوا سبحانه) تعجب منهم بما قيل لهم وفصدا به لتزبهم عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما  
 نذايم قالوا (ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء) أى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا ان  
 نحمل غيرنا على أن يقولوا دونك تتخذ يد وتتخذ تبعى الى مفعول واحد نحو اتخذوا لى الى مفعولين نحو اتخذ فلانوا لى قال الله تعالى أم  
 اتخذوا آلهة من الارض وقالوا اتخذ الله إبراهيم خيلا للقراءة من الاولى من المتعدي لواحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء وزيدت  
 لتأكيد معنى النبي والقراءة الثانية من اتعدي الى المفعولين فالقوله الاول ما بارز ازاله الفعل والثاني من أولياء ومن لا تبعي أى لا تتخذ  
 بعض أولياء من لا تزداد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من لى

(لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) أو يلقي إليه كثرًا وتكون له جنّة يأكل منها) أي أن صح انه رسول الله فباله يأكل الطعام كائنا كل  
 وتردد في الاسواق لطلب المعاش كما ترد دبة نون انه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والعيش ثم نزلوا عن ذلك الافتراح الى أن  
 يكون انسا ماعه ملك حتى يتساقدا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى أن يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج  
 الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى أن يكون رجلا له بستان يأكل هو منه كالياسر أو أن كل نخس كقراءة على وحجرة وحسن عظم المضارع  
 وهو يلقي وتكون على أنزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما واقتبص فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا  
 بمعنى هلاكه حكم الاستفهام وأراد بالظالمين في قوله (وقال الظالمون) ايهم (٣٦٧)  
 باعياهم غير انه وضع الظاهر

موضع المضمر نسجلا  
 عليهم باظلم فيما قالوا وهم  
 كمارق ريش (ان تبعون  
 الا رجلا مسحورا)  
 سيجرفن أو داسه حمر  
 وهو الرثة عندوا انه  
 بشر لراملك (انظر كيف  
 ضربوا) يدنوا (لك  
 الامثال) الاشياء أي قالوا  
 فيك تلك الاقوال  
 واخترعوا لك تلك الصفات  
 والاحوال من المفترى  
 والمعل على المسحور  
 (فضلوا) عن الحق (فلا  
 يستطيعون سبيلا) فلا  
 يجدون طريقا اليه  
 (تبارك الذي ان شاء  
 جعل لك خيرا من ذلك  
 جنات تجري من تحتها  
 الانهار ويجعل لك قصورا)  
 أي تكاثر خير الذي ان  
 شاء وهب لك في الدنيا  
 خيرا مما قالوا وهو أن يجعل  
 لك مثلا ما وعدك في

نحن وإذا كان كذلك فنحن أين له الفضل علينا ولا يجوز أن يمتاز عذاب النبوة وكانوا يقولون له است بآلناك  
 بشر مثلنا والملك لا يملك ولا يتسوق وأنت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لأن أكله الطعام  
 لكونه آدميا ولم يدع انه ملك ومشبه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التوراة ولم يكن سخيا  
 في الاسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع انه ملك من الملوك (لولا أنزل إليه ملك) أي يصدفه  
 ويشهله (فيكون معه نذيرا) أي داعيا (أو يلقي إليه كثر) أي ينزل عليه كثر من السماء ينفعه فلا يحتاج الى  
 التصرف في طلب المعاش (وتكون له جنّة) أي بستان (يأكل منها) أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له  
 كنز (وقال الظالمون ان تبعون الا رجلا مسحورا) أي تحذو عا وقيل صر وعا فن الحق انظر بالجمد  
 (كيف ضربوا لك الامثال) أي الاشياء التي لا فائدة لها فقالوا مسحور محتاج (فضلا) أي عن الحق (فلا  
 يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا عن الضلالة ﴿قوله تعالى﴾ (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من  
 ذلك) أي من الذي قالوا أفضل من البستان الذي ذكرنا وقال ابن عباس معنى خيرا من المثلث في الاسواق  
 والناس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) أي بيوتا مشيدة  
 عن أي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي يجعل لي بطحاء مكة ذهبًا قلت لا ربي ولكن  
 أشيع يومًا أو جوع يومًا أو قال ثلاثا ونحو هذا فاذا اجعت تضرعت اليك وذكرك واذا شيعت جددتك  
 وشكرتك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهبًا جاء في ملك  
 ان حجرة لتساوي الكعبة فقال يحمدا ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبياعبدا وان شئت نبيا  
 ملكا فظفرت الى جبريل فاشار الى ان يضع نفسه فقلت نبياعبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول أنا عبد أكل كائنا كل العبد وأجلس كالجيش العبد ذكره ابن اخذ بشئ  
 البغوى بسنده ﴿قوله تعالى﴾ (بل كذبوا بالساعة) أي القيامة (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) أي نارا  
 مسعرة (اذا ارأهم من مكان بعيد) قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام فان قلت كيف تصور  
 الرؤى من النار وهو قوله اذا ارأهم قلت يجوز أن يخلق الله لها حياة وعقلا ورؤى وقيل معناها رأتهم زبانيها  
 (سمعوا لها نغيظ) أي غلبنا كما غلبنا اذ اغلى صدره من الغضب (وزفيرا) أي صوتا فان قلت كيف  
 يسمع التغيظ قلت معناه رأوا وعلموا له تغيظا فسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر  
 ورأيت زوجك في الوغي \* متقلدا سيقا ورعحا

الآخر من الجنات والقصور  
 وجنات بدل من خيرا

أي وحاملا رجحا وقيل سمعوا لها صوت التغيظ من التاهب والتوقد وقال عبيد بن عمير زفر جهنم يوم القيامة  
 زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) قال ابن عباس تضيق

ويجعل بالرفع مكى وشامى وأبو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على الحكي عنهم يقول  
 بل أنوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة أو معتل بما يلبه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف بانتفون الى هذا الجواب وكيف  
 يصدقون بتعجب مثل ما وعدك في الآخر وهم لا يؤمنون بها (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) وهيا باله كذبين بها راسد يصدقون  
 الاستعارة (اذا ارأهم) أي النار اراى قلوبهم (من مكان بعيد) أي اذا كانت منهم برأى الناظرين في البعد (سمعوا لها نغيظ وزفيرا) أي سمعوا  
 صوت غلبتها وشبه ذلك بصوت التغيظ والزفر اذا رأتهم زبانيها تغيظوا وزفروا غضا على الكفار (واذا ألقوا منها) من النار  
 (مكانا ضيقا) ضيقا مكى فان الكبر مع الضيق كما ان الروح مع السعة والذاوصة الجنة بأن عرضها السوات والارض وعن ابن  
 عباس رضى الله عنه انه يضيئ عليهم كايضيئ الزج في الرمح



ان الله غفور رحيم) وذ كراستغفار للمسيء تأذين دليل على ان الافضل ان لا يستأذن قالوا وبنى أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم بظاهروهم ولا يتفرون عنهم الاباذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استئذان (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعكم فلا تفر بوائمه الاباذنه ولا تقسودا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا رجوعكم عن الجمع بغیراذن الداعي أو لا تجمعوا لاسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا بناديه باسمه الذى سماه به أبواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا بنى الله يا رسول الله مع التوفير والتعظيم والصوت الخفوض (قد يعلم الله الذين يسألون) يخرجون قليلا قليلا (منكم لو اذا) حال أى ملاوذين اللواوذ والملاوذة هو أن يلوذ هذا بذاك وذلك بهذا أى يسألون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستأذير بعضهم ببعض (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومأثر يد أن أخالفكم الى ما أنتماكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه والضمير في أمره الله سبحانه (٣٦٥) أولارسلوا عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول

بجذر (أن نصيهم فتنة) محنة في الدنيا أو قتل أو زلال وأهوال أو تسلط سلطان جائر أو قسوة القلب عن معرفة الرب أو اسباغ النعم استدرجا (أو يصيهم عذاب أليم) في الآخرة والآية تدل على أن الامر للاجباب (ألا ان الله مافى السموات والارض) الانتبيه على ان لا يتخلفوا أمر من مافى السموات والارض (قد يعلم ما أتمت عليه) أدخل قديو كدعله بما هم عليه من المخالفة عن الدين ورجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع مافى السموات

الجماعة (ان الله غفور رحيم) قوله عز وجل (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يقول احذروا دعاء الرسول اذا أسخطقوه فان دعاءه موجب له كدعاء غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا عبد الله ولكن نخموه وعظموه وشر فوه وقولوا يا بنى الله يا رسول الله في لين ونواضع (قد يعلم الله الذين يسألون) أى يخرجون (منكم لو اذا) أى يستتر بعضهم ببعض وروغ في خفية فذهب قيل كانوا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفتين وقال ابن عباس لو اذا أى يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان ينقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالجزاء (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى يعرضون عن أمره ينصرفون عنه بغیراذنه (أن نصيهم فتنة) أى لثلاثين فتنة أى بداء في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) أى وجيع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (ألا ان الله مافى السموات والارض) أى ملكا وعبيدا (قد يعلم ما أتمت عليه) أى من الايمان والنفاق (و يوم يرجعون اليه) يعنى يوم القيامة (فينبئهم بما عملوا) أى من الخير والشر (والله بكل شئ عليم) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الفرف ولا تعلموهن الكتاب ولا تعلموهن الفزل وسورة النور أخرجه أبو عبد الله بن السبع في صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفرقان وهي مكية تسع وسبعون آية وثمائة واثنان وتسعون

كلمة وثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك) تفاعل من البركة قيل معناه جاء بكل بركة وخير وقيل معناه تعظم (الذى نزل الفرقان) أى القرآن سماه فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لانه نزل مفرقا في

والارض مختص به خلقا واما كواعلم فكيف تخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها (و يوم يرجعون اليه) و بفتح الباء وكسر الهم يعقوب أى و يعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيامة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما أتمت عليه و يوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريقتي الالتفات ويجوز ان يكون ما أتمت عليه عاما و يرجعون للمنافقين (فينبئهم) يوم القيامة (بما عملوا) بما أبطنوا من سوء أعمالهم ويجازيهم جزاءهم (والله بكل شئ عليم) فلا يخفى عليه خافية وروى أن ابن عباس رضى الله عنه قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لم سمعت الروم به لاسلمت والله أعلم (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخبر روز يادته ومعنى تبارك الله تبارك خبره ونكاثرت ابدع كل شئ تعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا الله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب (الذى نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشيتين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام ولانه لم ينزل جملة ولكن مفرقا مصولا بين بعضه البعض في الانزال ألا ترى الى قوله وقرأنا فرقنا لثقراء على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

(إيس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً) مجتمعين (أو اشتائاً) متفرقين جمع شت نزل في بني لث بن عمرو وكانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فرمى بما قدم منظرهم إلى المليل ولم يجد من يؤاكله كل ضرورة في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لايأكلون الامع ضيفهم وأخرجوا عن الاحتجاج على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتاً) من هذه البيوت لتأكلوا (وسلموا على أنفسهم) في هذا وباللزم على أهلها الذين هم متمكنون وقراءة أو بيوتاً فارغة أو مسجداً يقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (نحية) صلبوا (٣٦٤) لانها في معنى تسلبوا نحو قعدت جلوساً (من عند الله) أي ثابتة بأمره

من روعة من لدنه أو لأن التسليم والنحية طلب سلامة وحياة مسلم عليه والحنان من عند الله (مباركة طيبة) وصفها بالبركة والطيب لانه دعوة مؤمن لمؤمن يرحي بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا وتفهموا (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اذا كانوا معاً على أمر جامع) أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدن (لم يذهبوا حتى يستأذنه) أي وبأذن لهم ولم أراد الله عز وجل ان يرمي عظم الجناية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معاً على أمر جمع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلها كالنسيب له والبساط المذكور وذلك مع تصدير الجلة بانه واقاع المؤمنين مبتدئ بخبر عنه بوصف لاحت صلتة بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد نو كيداً وتشديداً بحيث عادة على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك) أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيئاً آخر هو انه جعل الاستئذان كالصدق لصحة الايمانين وعرض بحال المتقين ونسبهم لوانه (فاذا استأذنونك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فانذن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله

الجماعة المؤمنين مبتدئ بخبر عنه بوصف لاحت صلتة بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد نو كيداً وتشديداً بحيث عادة على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك) أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيئاً آخر هو انه جعل الاستئذان كالصدق لصحة الايمانين وعرض بحال المتقين ونسبهم لوانه (فاذا استأذنونك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فانذن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله

(غير) حال (متبرجات بزينة) أي غير مظهرات زينة بربدالزينة الخفية كالشعر والنحو والساق ونحو ذلك أي لا يقصدن بوضع الثبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه (وأن يستغفن) أي يطلبن العفنة وضع الثياب فيستترن وهو مبتدأ خبره (خيرطن والله سميع) لما يعلمن (علم) بما يقصدن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) قال سعيد ابن المسبب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزومع النبي صلى الله عليه وسلم (٢٦٣) وضعوا مفايح بيوتهم عند الاعمى والمرضى والاعرج وعند

المرضى والاعرج وعند أقاربهم وياذنونهم ان ياكلوا من بيوتهم واكلوا يتخرجون من ذلك ويقولون نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فنزات الآية رخصة لهم (ولا على أنفسكم) أي حرج (أن تاكلوا من بيوتكم) أي بيوت أولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الأولاد في الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لبيك أو بيوت أزواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة (أو ما ملكتكم مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضى الله عنه هو وكيل الرجل

الثياب والقناع الذي فوق الحمار فاما الحمار فلا يجوز وضعه (غير متبرجات بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها أن تستره (وأن يستغفن) أي فلا يلقين الجلباب ولا الرداء (خيرطن والله سميع علم) قوله عز وجل (ليس على الاعمى حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقيل ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل نتخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمرى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل عن اكل الاموال بالباطل والاعمى لا يصير موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاوجة على الطعام والمرضى يصعب عن تناول فلا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا التأويل يكون على معنى في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمرضى والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتزعمون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول بما آكل أكثر من ذلك ويقول الاعرج والاعمى بما اجلس مكان اثنين فنزات هذه الآية وقيل نزلت ترخيصاً لهؤلاء في الاكل من بيوت من سباهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمي الله تعالى فكان أهل الزمانة يتخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنالي غيريته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دافعوا مفايح بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قد أخذنا لكم ما تاكلون من بيوتكم فكلوا مما في بيوتكم فكلوا من ذلك ويقولون لا تدخلوها وانحسبوا غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على أنفسكم) كلام مستأنف قيل لما نزلت ولانا كالأموال بينكم بالباطل قالوا لا يحمل احد منكمنا يا كل عند أحد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم (أن تاكلوا من بيوتكم) أي لا حرج عليكم أن تاكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت أولادكم ونسب بيوت الأولاد الى الاباء لما جاء في الحديث أنت ومالك لبيك (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه) قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقيمة في ضيعته وماشيتة ولا لباس عليه أن ياكل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم وعمالكم كذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفتاح الخزانة ويجوز أن يكون المفتاح الذي يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن ياكل الشيء اليسير وقيل ما ملكتكم مفاتيحه أي ما خزنتموه عندهم وما ملكتكم مفاتيحه) الصديق هو الذي صدقك في الموعدة قال ابن عباس نزات في الحرث ابن عمرو خرج غازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجدده مجهودا

وقيمة في ضيعته وماشيتة له أن ياكل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وأر بدمالك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل أر بدمه بيت عبده لان العبد وما في يده مولاه (أو صدقكم) يعني أو بيوت أصدقائكم والصدق يكون واحدا وجعاه وهو من يصدقك في موعدة ونصده في موعدة وكان الرجل من السلف يدخل داره وغياب فيسأل جاريته كسبه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته أعتقها سرورا بذلك فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن



لان الانسان يمتثل تسدته فيها والعورة الحلال ومنها لا عورة للمتأمل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدلين عمر وعلى عمر رضى الله عنه وقت الظهيرة وهو قائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه وددت ان الله نهى عن الدخول في هذه الساعات الابالاذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عذروهم في ترك الاستئذان وراه هذه المرات بقوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) أى لانهم عليكم ولا على الذكور في الدخول غير استئذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الاوقات بقوله (طوافون عليكم) أى هم طوافون بجوامع البيت (بعضكم) مبتدأ خبره (على بعض) تقديره بعضهم كطائف على بعض خذف طائف لدلالة طوافون عليه ويجوز ان تكون الجملة بلامن التي قبلها وان تكون مبنية مؤكدة بمعنى ان يكونهم حاجة الى الحائطة والمداخلة بطوافون عليكم لخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم (٣٦٢) الامر بالاستئذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع

بالنص (كذلك بين بين الانسان يضع فيها ثيابه فتبدع عورته) (ليس عليكم ولا عليهم) (يعني العبيد والخدم والصبيان) (جناح) أى حرج في الدخول عليكم غير استئذان (بعدهن) أى بعد هذه الاوقات الثلاثة (طوافون عليكم) أى العبيد والخدم ترددون ويدخلون ويخرجون في أشغالكم بغير اذن (بعضكم على بعض) أى بطوف بعضهم على بعض (كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) اختلاف العلماء في حكم هذه الآية فبقليل انها منسوخة حتى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عكرمة ان نهران من أهل العراق قالوا لابن العباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ألا نعمل بها أحد فقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اليستأذنكم الذين ملكت أيماكم الآية فقال ابن عباس ان الله حلهم بال مؤمنين بحب السرور وكان الناس ليس أبيوتهم مستورولا حجاب فرمادخل الخدام والولد ويقيم الرجل والرجل على أهلها فامرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالسور والخير فلما أرادوا يعمل بذلك بعد أخرجه أبوداود في رواية عنه نحوه وزاد فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى ابن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية اليستأذنكم الذين ملكت أيماكم أم منسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المبتعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسية ولون نسخت والله ما نسخت ولكنهم ماتوا به الناس قبل ثلاث آيات ترك الناس العمل بهن هذه الآية وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم والناس يقولون أعظمكم بيتا وإذا حضر القسمة أولوا القربى الآية وقوله عز وجل (وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا (فليستأذنوا) أى يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار البكار (كذلك بين الله لكم آياته) أى دلالة وقيل (وآله عليم) أى بأمر خلقه (حكيم) بما دبر ورشع قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على أمه فأنما نزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة يستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل رأيت منها ما تنكره قوله (والقواعد من النساء) يعني اللاتي قعدن عن الحيض والوليد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن (اللاتي لا يرجون نكاحا) أى لا يردن الزواج الكبرهن وقيل هن المجائز المواتى اذا رآهن الرجال استفدروهن فارمن كانت فيها قية جلال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية (فليس عليهن جناح) أى عن نياهن (أي عن نياهن) أي عن الرجال والمعنى بعض نياهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق

بالنص (كذلك بين الله لكم الآيات) أى كما بين حكم الاستئذان بين الله لكم الآيات التي احتجتم الى بينها (والله عليم) بمصالح عباده (حكيم) في بيان مراده (وإذا بلغ الاطفال منكم) أى الاحرار دون المعاليك (الحلم) أى الاحتلام أى اذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم (فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا الآية والمعنى ان الاطفال أذن لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم

التياب

بلغوا بالاحتلام أو باسن وجب أن يفعلوا عن تلك العادة

وبجعلوا على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال البكار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الابالاذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضى الله عنه ثلاث آيات يجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم وإذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله تعالى منسوخة وقوله (كذلك بين الله لكم آياته والله عليم) فيها بين من الاحكام (حكيم) بمصالح الانام (والقواعد) جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطائفة والخصف أى اللاتي قعدن عن الحيض والوليد الكبرهن (من النساء) حال (اللاتي لا يرجون نكاحا) يطعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر (فليس عليهن جناح) انهم دخلت القاء في المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالتف واللام (أن يضعن) في أن يضعن (نياهن) أى الظاهرة كاللحفة والجلباب الذي فوق الخمار

(ومن كفر بعد ذلك) أى بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بأنعم الله (فاولئك هم الفاسقون) هم الكافرون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسدية وجسروا على غمظها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضى الله عنه فاقْتلوا بعدما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والآية واضحة دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا (الرسول ولا يضر الفصل وان طال

(٣٦١)

(وأتوا الزكاة وأطيعوا

(الرسول) فيما يدعوك اليه

وكررت طاعة الرسول

تأكيد الوجوب (لعلكم

ترجون) أى لئلى ترجوا

فانها من مستجلبات الرحمة

ثم ذكر الكافرين فقال

(لأنحسبن الذين كفروا

مجهزين في الارض) أى

فائذين الله بان لا يقدّر

عليهم فيه فإثناء خطاب

للنبي عليه الصلاة والسلام

وهو الفاعل والمفعولان

الذين كفروا ومجهزين

وبالباء شامى وحسزة

والفاعل النبي صلى الله

عليه وسلم لتقديم ذكره

والمفعولان الذين كفروا

ومجهزين (ومأواهم

النار) معطوف على

لأنحسبن الذين كفروا

مجهزين كانه قيل الذين

كفروا لا يفتنون الله

ومأواهم النار (ولبئس

المصير) أى المرجع النار

(بأبها الذين آمنوا

استأذنكم الذين ملكت

أيمانكم) أمر بان يستأذن

وفيه اجمال وتفصيله أن خلافة أبى بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث وخلافة على أربع سنين وتسعة أشهر ولهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر ومكث ثلاثين سنة بخلافة الحسن كانت ستة أشهر ثم نزل عنها والله أعلم وقوله تعالى (ومن كفر بعد ذلك) أراد به كفران النعمة ولم رد الكفر بالله (فاولئك هم الفاسقون) أى العصاة قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة ومجدها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غيبر الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا عن ابن أبى عبد الله بن سلام قال لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال لعثمان ما جاء بك قال جئت في نصرك قال أخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارجا خبرى منك داخلا فخرج عبد الله الى الناس فقال أبها الناس ان الله سيفعل بكم ما فعل بالملائكة قد جاؤوكم في بلدكم هذا الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته الله في هذا الرجل ان يقتلوه فوالله ان قتلتموه ليطردن جبرائلكم الملأكة وليسلن الله سيفه المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودى واقتلوا عثمان أخرجه الترمذى زاد في رواية غيره الترمذى فاقْتلنى فاقْتلنى قط الاقتل به سبعون ألفا ولا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون ألفا وقوله تعالى (وأقيموا الصلوة أتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون) أى افعلوا هذه الاشياء على رجاء الرحمة (لأنحسبن الذين كفروا ومجهزين) أى فائذين عنا (في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير) وقوله تعالى (بأبها الذين آمنوا) استأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدح بن عمرو والى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر محالة عمره عمره رؤيته عند ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرنكان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خد منا وغا منانا يدخلون علينا في حال نكرها فانزل الله تعالى (بأبها الذين آمنوا) استأذنكم الذين ملكت أيمانكم واللام الامر وفيه قولان أحدهما على الذب والاستحباب والثاني انه على الوجوب وهو الاول الذين الذين ملكت أيمانكم بمعنى العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهر واعلى عورات النساء بل المراد الذين عرفوا أمر النساء ولا كنهم لم يبلغوا الحلم وهو سن التمييز والعقل وغيرها وانفق العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلوا فيها اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال أبو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها والحاربة سبع عشرة سنة وقال الشافعى وأبو يوسف ومحمدوا حد في الغلام والحاربة بخمس عشرة سنة يصير مكفلا وتجري عليه الاحكام وان لم يحتلم (ثلاث مرات) أى استأذنا في ثلاثة اوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت المقبل (ومن بعد صلاة العشاء) وانما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها ساعات الخلوات ووضع الثياب فرى ما يدوم من الانسان مالا يجوز ان يراه أحد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن في جميع الاوقات (ثلاث عورات لكم) سميت هذه الاوقات عورات

(٤٦ - (خازن) - ثالث) البيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) أى الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرى بسكون اللام تخفيفا (ثلاث مرات) في اليوم والليلة وهى (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب وابس ثياب اليقظة (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) وهى نصف النهار في القبط لانه وقت وضع الثياب للقبولة (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد من ثياب القطة والالتفاف بثياب النوم (ثلاث عورات لكم) أى هي اوقات ثلاث عورات خدفت لمبتدأ والمضاف وبالصواب كوفي غير حفص بدلا من ثلاث مرات أى اوقات ثلاث عورات وسمى كل واحد من هذه الاحوال عورة

الليل (كما استخلف) استخلف أبو بكر (الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم) وليبدلهم بالتخلف مكي وأبو بكر (من بعد خوفهم أمنا) وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويؤمنهم الأرض ويعملهم فيها خلفاء كما فعل بنو اسرائيل حين أؤرنهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يبعث الله لهم المرتضى وهو دين الاسلام وتكفيه نبيه وتغضده وان يؤمن سر ٣٠٠ ويؤيد عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا بمكة عشرين سنة خائفين ولما هجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه وضع السلاح فزات فقال عليه الصلاة

(وان تطيعوا أمرهم) أي وان طعوه وفيها يأمرهم بها كما فقد أؤرنهم من الهدى فالضرر في توليكم والنفع عائداً إليكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) وما على الرسول الا أن يبلغ ما له النفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ معنى التبليغ كالأداء بمعنى التأدية والمبين الظاهر لكونه مقروناً بالآيات والمعجزات ثم ذكر المخاضين فقال (وعداة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب للذي عليه الصلاة والسلام ولن معه ومنكم مكيين وقيل المداينة لهم أجروا ومن للتبعض (ليست خلفهم في الأرض) أي أرض الكفار وقيل أرض المدينة واصبح اعداء

الاجابة والطاعة (وان تطيعوا أمرهم) أي تصوبوا الحق والرشد في طاعته (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي التبليغ الواضح المبين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وعداة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشرين سنة مع أصحابه وأمروا بالصبر على أذى الكفار فكانوا يصحبون ويمسون خائفين ثم أمروا بالهجرة إلى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفهم والله ليؤرنهم أرض الكفار من العرب واليهيم بجعلهم ملوكاً أو أسانها وسكانها (كما استخلف الذين من قباهم) أي كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بنو اسرائيل وأهلك الجبابرة بمصر والشام وأؤرنهم أرضهم وديارهم (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى) أي اخذاره (لهم) قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يسكنوها ويظهر دينهم على سائر الاديان (وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا بعدوني) مئين (لا يشركون شيئاً) فأنجز الله وعده وظهر دينه ونصر أوليائه وأبدلهم بعد الخوف أمناً وبطاني الأرض (خ) عن عدي بن حاتم قال بينا نأخذ النبي صلى الله عليه وسلم إذا توارى رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه فقطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قالت لم أرها ولقد أنشئت عنها قال فان طالت بك حياة فلتزرن الطائفة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحد الا الله قلت فما بيني وبين نفسي فابن دعا رطبي الذي قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة تزرن الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحد يقبله منه ويلقي الله أحدكم يوم القيامة وليس يئتم وينته ترجان ترجه فلا يقولن ألم أبعث اليك رسولا في قبيلة قبيلة يقول بل يارب يقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بل فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قلت عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فلكمة طيبة قال عدي فرأيت الطائفة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت لكم حياة لتزرن ما قال أبو اتمام صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهباً ليطوف الآلة دليل على صحة خلافة أبي بكر الصديق وخلفاء الراشدين بعده لان في أيامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتحكين وظهور الدين وعن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقول الا خلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ثم قال أي بكر سنتين وخلافة عمر عشرين سنة وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وعلى ستا قال علي قلت لحدا القائل لسعيد امسك سفيان قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي بنحو هذا ما حفظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا التفصيل

والسلام لا تغربون الا براحتي يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتديا ليس معه حديد فأنجز الله وعده وظهرهم على جزيرة العرب واقتحموا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الا كسرة ومالوا كواخراهم واستولوا على الدنيا والقسم التلي بالامم والنون في ليستخلفهم بخلاف تقديره وعدهم الله وأقسم الله ليستخلفهم أو نزل وعد الله في تحققة منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قسم الله ليستخلفهم (بعدوني) ان جعلته استثناء فلا يحل له كاهه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال بعدوني موحدين ويجوز أن يكون الحال بدل من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم ففعله التنبؤ (لا يشركون في شياً) حال من فاعل بعدوني أي بعدوني موحدين ويجوز أن يكون الحال بدل من الحال الاولى

ان محمد يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (يأتوا اليه) الى الرسول (مذعنين) حال أى مسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم يعرفونهم انه ليس معك الا الحق والمروءة العدل البحث بمنتهون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لثلاثة نزعة من أحد افعالهم بقضائكم عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا بالبحكم منك لاننا نعلم ما وجب لهم فى ذمة الخصم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الاسرى صدورهم عن حكمته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين فى أمر نبوته أو خائفين الحيف فى قضائه ثم اطل خوفهم حقيقه بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أى لا يخافون أن يحيف عليهم معرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا ومن له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه فى مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن يهابون المحاكمة اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول الرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين يكون اسم الكان أو غلها فى التعريف وان يقولوا أو غل بخلاف قول المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) النبى عليه الصلاة والسلام ليحكم أى ليعمل الحكم (بينهم) بحكم الله الذى أنزل (٣٥٩) عليه (ان يقولوا سمعنا) قوله

(وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن يطع الله) فى فراضه (ورسوله) فى سننه (ويخش الله) على ماضى من ذنوبه (وبتقنه) فيما يستقبل (فأولئك هم الفائزون) وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز وبتقنه يكون الهاء أبو عمر وأبو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهدا بما بينهم) أى حلف المنافقون بالله جهدا للبين

وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) أى مطيعين متقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعوا الى حكمه لتقنهم انه لا يحكم عليهم بالحق بحكمهم أيضا (أفى قلوبهم مرض) أى كفروا نقا (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم ونوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل أولئك هم الظالمون) أى لانفسهم باعراضهم عن الحق ﴿قوله عز وجل﴾ (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله) أى الى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا انما اعلم أدب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا وهو (ان يقولوا سمعنا) أى الدعاء (وأطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله) قال ابن عباس فيما ساءه وسره (ويخش الله) أى ما عمل من الذنوب (وبتقنه) أى فيما بعد (فأولئك هم الفائزون) أى الناجون ﴿قوله تعالى﴾ (وأقسموا بالله جهدا بما بينهم) قيل جهدا للبين أن يحلف بالله ولا يزبد على ذلك شيا (لئن أمرتهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك اني خرجت خراجا واثن اثننا واثن أمرنا بالجهاد فاجاهدنا وقل لما نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسألنا نخرجنا فكيف لارضى بحكمك فقال الله تعالى (قل) لم (لا تقسموا) أى لا تحلفوا وتم الكلال ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفه) أى هذه طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهي معروفه أى أمر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لانفعلون وقيل معناه طاعة معروفه بنية خالصة أفضل وأمثل من بين باللسان لا يوافقها الفعل (ان الله خبير بما تعملون) أى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعنى يقولوا بكم وصدق نياتكم (فان تولوا) أى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فانما عليه) أى على الرسول (ما حل) أى ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حلتكم) أى ما كلفتم من

لانهم بذلوا فيها مجودهم وجهد بيمينه مستعاز من جهده نفسه اذا باغ أقصى وسعه وذلك اذا باغ فى اليمين وبلغ غاية شدته وركادته راع ابن عباس رضى الله عنهم من قال بالله فقد جهد بيمينه وأصل أقسم جهدا للبين أقسم بجهدا للبين جهدا لخذف الفعل وندم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضررب الرقاب وحكم هذا المنصوب بحكم الحال كانه قال جاهد بين ايمانهم (لئن أمرتهم ليخرجن) أى لئن أمرنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا وأى بالخروج من ديارنا نخرجنا (قل لا تقسموا) لا تحلفوا كاذبين لانه مصيبة (طاعة معروفه) أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر وأخير مبتدأ محذوف أى الذى يطلب منكم طاعة معروفه معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخاص من المؤمنين لا إيمان تقسموها بافواهكم قلو بكم على خلافها (ان الله خبير بما تعملون) يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرائركم وانه فاضحكم للاحالة ومجاز يكفى على نفاقكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو ما بلغ فى نبيكيتهم (فان تولوا فاعلموا انما عليه ما حل وعليكم ما حلتكم) يريد فان تولوا فاعلموا انما عليه ما حلتكم وانما حلتكم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حله الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه واما انتم فاعلموا انما حلتكم من اتقى بالقبول والاذعان فان لم تقبلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لخط الله وعذابه

الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعمرة لاولى الانصار) لذوى العقول وهذا من تعديد الدلائل على ربوبية حيث ذكرنا يسبح من في السموات والارض وما يعاينهم اودعاءهم له ونسخبر السحاب الى آخر ما ذكره في رايهين لاشتماع على وجوده دلائل واضحة على صفاته لمن دبره ثم بين دلائل آخره قل تعالى (والله خالق كل شيء) حتى ان كل حزة وعلى (دابة) كل حيوان يدب على وجه الارض (من ماء) أى من نوع من الماء مختص تلك الدابة ومن ماء مخصوص وهو النطفة ثم عطف بين الخلوقات من النطفة فيها هوام ومنهاها ثم ومنهاها ناسى وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا ومدير الايام تختلف لان فى الاصل وانما عرف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شيء حتى لان المقدوس من اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخلقت بنيه وبناها وسائط قالوا ان اول ما خلق الله الماء خلق من النار (٣٥٨) والريح والطين خلق من النار والجن من الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض

ولم كانت الدابة تشبه المميز وغير المميز فغلب المميز فاعطى ما وراء حكمه كان الدواب كلهم يميزون فمن ثم قيل (فمنهم من يمشى على ابطه) كالخيل والحوت وسمى الزحف على البطن شيئا استعارة كما يقال فى الامر المستمر قد مشى هذا الامر او عدلى طرائق المشاة كانه كرا الزحف مع المشين (ومنهم من يمشى على رجليه) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على اربع) كالهايم وقدم ما هو اعرف فى القدرة وهو الماشى بغير آلفته من ارجل او غيرها ثم الماشى على رجليه ثم الماشى على اربع (بخلق الله ما يشاء) كيف يشاء (ان الله على كل شيء قدير) لا يتعدى عليه شيء (لقد اترنا آيات

الانبياء (لعمرة لاولى الانصار) أى دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيدهم قوله عز وجل (وانه خلق كل دابة من ماء) أى من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لاننا نعلمهم وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء فجعل بعضهم يحاوون ورا خلق منه الملائكة وجعل بعضهم نارا خلق منه الجن وجعل بعضهم طينا خلق منه آدم (فمنهم من يمشى على بطنه) أى كالحيتان والحيات والديدان ونحو ذلك (ومنهم من يمشى على رجليه) يعنى مثل بى آدم والطير (ومنهم من يمشى على اربع) يعنى كالحيايم والسباع فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثير من الحيوانات يتولد من غير نطفة قلت ذلك الخلق من غير نطفة لابد ان يتكون من شيء وذلك الذى اصله من الماء فكان من الماء فان قلت فمنهم من يمشى ضمير العقلاء فلم استعمل فى غير العقلاء قلت ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغاب اللفظ الملائق بمن يعقل لان جعل الشر نفسا صلا والجنس تبعا لأولى فان قلت ما يمشى على بطنه على غيره من الخلوقات قلت قدم الامعج بالاعراق فى القدرة وهو الماشى بغير آلفته وهو الارجل والقوائم ثم ذكر ما يمشى على رجليه ثم ما يمشى على اربع فان قلت ما يقتصر على ذكر الاربع فى الحيوانات ما يمشى على اكر من اربع كالغناكب والعقارب والرتيل وماله اربع واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالدار فمكان ملحقا بالاغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمدوا على اربع فى المشى والباقي تبع لها (بخلق الله ما يشاء) أى ما لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شيء قدير) أى هو القادر على السكل العالم بالكل المطلع على السكل بخلق ما يشاء كما يشاء لا يتبعه ما مع ولا دفع (لقد اترنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والاحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته (وقوله تعالى) (ويقولون) يعنى المنافقين (آمنائنا وبه بالرسول وأطعنا) أى يقولونه بأنفسهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمانا وبدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية فى بشر المنافق كان ينعو بين يهودى خصوصه فى أرض فذل اليهودى تتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل تتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (اذا فرى بينهم معرضون) يعنى عن الحكم

مبينات والله يهدي من يشاء بطريقه ومشيئته (الى صراط مستقيم) الى دين الاسلام الذى يوصل الى جنته والآيات لازام وقيل مجته لما ذكرنا انزال الآية ذكر بعدها افتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدق ظاهرا وكذبت باطننا وهم المنافقون وفرقة صدق ظاهرا وباطننا وهم المخلفون وفرقة كذبت ظاهرا وباطننا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدأ بالمناققين فقال (ويقولون آمنائنا وبه بالرسول) بالسهم (وأطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنائنا وبه بالرسول وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أى الخلفين وهو اشارة الى القائلين آمانا وضعنا لالى الفرقى المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم لرضا بالاعراض من كلامهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك اعجبني زبدوكم ثم يذكره زبد (ليحكم) الرسول (بينهم اذا فرى بينهم معرضون) أى فاجأهم فريق منهم الاعراض نزلت فى بشر المنافق وخضه اليهودى حين اختصما فى أرض فذل اليهودى يعجزه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول

لم يقرب ان براها فضلا عن أن براها شبه أعماهم والافى فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيأ ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجده شيأ كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية لتعته الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من الجحور والامواج والسحاب (ومن لم يجعل الله نورا فلانه من نور) من لم يهده الله لم يهتد عن الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم مرش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل (الم تر) أن لم نعلم يا محمد علما يقوم مقام لعيان في الايقان (أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير) (٣٥٧) عطف على من (صافات) حال من الطير

وقيل لما كانت اليد من أقرب شئ براه الانسان قال لم يكدر اها وجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجج قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والخيبة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أنى بن كعب الكافر يتقلب في خس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار (ومن لم يجعل الله نورا فلانه من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له دنيا وإعنا فلا بد من أن يوقد له من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتبس من الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلهما جاء الاسلام كفروا عنه والاصح ان الآية عامة في حق جميع الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات) أى باسطات أجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكور من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قيل الصلاة لآبى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب أجنحة الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مصلى ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه (والله عليم بما يفعلون والله تعالى ملك السموات والارض) أى جميع الموجودات ملكه وكفى بتصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها احد سواه (والى الله المصير) أى والى الله مرجع العباد بعد الموت ﴿ قوله تعالى ﴾ (الم تر ان الله يرحم) أى يسوق (سحبا) بأمره الى حيث يشاء من أرضه وبلاده (ثم يؤلف بينه) أى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه وهو مخارج القطر (ويترك من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيبه) أى البرد (من يشاء) فيها كونه وأموا له (و يصرفه عن يشاء) أى فلا يضره (يكاد سنابرقه) أى ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) أى من شدة ضوئه و يرقع (يقب الله الليل والنهار) أى يصرفه ما في اختلافهما وعاونهما فيا في الليل والليل و يذهب بالنهار ويأتى بالنهار و يذهب بالليل (ق) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدائد أصابتنا الدهر ويذمونه في أشعارهم فقتل لهم لاتبسوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التبايرات كما تقع بكم ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ان في ذلك) أى الذى ذكر من هذه

أى بصفتن أجنحتهن في الهواء (كل قد علم صلاته وتسبيحه) (الضمير في علم السحاب) وأنته وكذا في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما يلهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها (والله عليم بما يفعلون) لا يعزب عن علمه شئ (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك شيأ فبتملكه اياه (والى الله المصير) مرجع الكل (الم تر أن الله يرحم) أى يسوق الى حيث يريد (سحبا) جمع سحابة دليله (ثم يؤلف بينه) أى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه وهو مخارج القطر (ويترك من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيبه) أى البرد (من يشاء) فيها كونه وأموا له (و يصرفه عن يشاء) أى فلا يضره (يكاد سنابرقه) أى ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) أى من شدة ضوئه و يرقع (يقب الله الليل والنهار) أى يصرفه ما في اختلافهما وعاونهما فيا في الليل والليل و يذهب بالنهار ويأتى بالنهار و يذهب بالليل (ق) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدائد أصابتنا الدهر ويذمونه في أشعارهم فقتل لهم لاتبسوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التبايرات كما تقع بكم ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ان في ذلك) أى الذى ذكر من هذه

ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من بر) للبيان والاوليان لا ابتداء والآخرة للتبعض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها على الاول مفعول ينزل من جبال أى بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر أو ير بدالكثرة يذ كرا الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب (فيصيبه) بالبرد (من يشاء) أى يصيب الانسان وزرعه (و يصرفه عن يشاء) فلا يصيبه أو يعذب من يشاء و يصرفه عن يشاء فلا يعذبه (يكاد سنابرقه) ضوئه (يذهب بالابصار) يحطفها يذهب بز بدعى زيادة الباء (يقب الله الليل والنهار) يصرفه ما في الاختلاف طولا وقصرا والتعاقب (ان في ذلك) في ازجاء السحاب وانزال

يقع أو جمع قع هو سد المستوى من أرض كبيرة في جدار (بحمد الله آن) نظمه العنشان (م) حتى ما توهّم الله (لمحمده شيئا) كطيه (ووجدانه) أي جزاء الله كقوليه نجد الله تفورا رجاى أبجد يغفره ورحته (عنده) عند الكافر (فوفاه حسابه) أي أعطاه جزاء عمله وأقبا كمالا وحده بعد تقدم الجمع حسابه على كل واحد من الكفار (وأنه مريع الحساب) لأنه لا يتخرج الى عد وعقد لا يشغله حساب عن حساب أو قرب حسابه لأن ما هوأت قريب شبه لا يعمل من لا يعتقد إلا ما يبين الحق من الأعمال العالمة التي يحسبها تنفعه عند الله تنبع من عذابه ثم

نَجِيبٌ فِي الْعَاقِبَةِ أَمَلُهُ وَبَاقِي حُلَاؤُهُ قَدْ بَسُرَ بِرَأْيِ الْكَافِرِ بِالسَّاهِرَةِ وَفِي غَلْبَةِ عَدُوِّهِ

تجيب في العاقبة أمهلوا باقي خلاف قدر سراب يراه السكارى بالسهر وقف غابه عن عشق  
يوم القيامة فيحسب ما هيأ فيه ولا يجد ما رجاه ويجز بآية الله عنده يأخذه فيعتلونه الى جهنم فيسقره ونه الحميم والقساق وهم الذين قال الله  
لهم علمه ناصبه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فبين نزلت في شعبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتصقا بالدين في الجاهلية فلما جاء  
الاسلام كفر (وكظلمات في بحر) وهما كوني (كصب (لحي) عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (بغشاء)  
غشى البحر أو من فيه أي مدره يعطيه (موج) هو ما ارتفع من الماء (من فوقه موج) أي من فوق الموج ووج آخر (من فوقه سحب)  
من فوق الموج الاثني سحب (ضعت) أي خذ ضعت طعمة اسحاب وضمعة الموج وظلمة البحر (بعضه افوق بعض) ظلمة الموج  
على ضمة البحر وظلمة الموج على الموج وضعة السحاب على الموج (إذا أخرج يده) أي الواقع فيه (لم يكذبها) مبالغ في إبرها أي

لنوره مثل من المشكاة والنبراس (يهدي الله لنوره) أى هذا النور الثابت (من يشاء) من عباده أى يوفق لأصالة الحق من يشاء من عباده باطمان من الله و ينظره فى الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) نقر يبالى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) فيبين كل شئ بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضى الله عنه مثل نوره أى نور الله الذى هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رحمه الله مثل نوره فى قلب المؤمن كشكاة وقرأ أى مثل نور المؤمن (فى بيوت) يتعلق بشكاة أى كشكاة (٣٥٥) بعض بيوت الله وهى المساجد كما أنه

قبل مثل نوره كما يرى فى المسجد نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت أو يتوقد أى توقد فى بيوت أو يسبح أى يسبح لرجال فى بيوت وفيها نكر برفيه نوكد يحوز بدنى الدارجاس فيها أو يحذف أى يسحوا فى بيوت (أذن الله) أى أمر (ان ترفع) نبنى كقولہ بناها رفع سمكها فساوها واذرفع ابراهيم القواعد أو تعظم من الرفعة وعن الحسن ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (وبذ كرفها اسمه) بتلى فيها كتابه أو هو عام فى كل ذكر (يسبح له فيها بالقدوة بالاصال) أى يصلى فيها بالقدوة صلاة الفجر والاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء بن واما وحد القدوة لان صلاته واحدة وفى الاصل صلوات والاصال جمع أصل جمع أصيل وهى العشى (رجال) فاعل يسبح بيسبح شامى وأبو بكر وسدالى أحد لظروف الثلاثة أعنى له فيها القدوة رجال مرفوع بما دل

والشجرة المباركة شجرة المعرفة فى قلبه يكادز بها بضئ أى نور المعرفة ينسرق فى قلب المؤمن ولولم نفسه النار و قيل تكاد تحرق القرآن تنضح وان لم يقرأ نور على نور يعنى القرآن نور من الله خلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور وقوله تعالى (يهدي الله لنوره من يشاء) قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة (ويضرب الله الامثال للناس) أى يبين الله الاشياء للناس تقريباً الى الافهام ونسبها للسبيل الادراك (والله بكل شئ عليم) قوله عز وجل (فى بيوت) أى ذلك المصباح يوقد فى بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله فى الارض تضىء لاهل السما كالنضىء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت أربعة مساجد لم ينها الانبى الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبله وبيت المقدس بناء داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا أسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (أذن الله أن ترفع) أى تبنى وقيل تعظم فلا يذ كرفها الخ من القول وتظهر عن الانحسار والاقدار (وبذ كرفها اسمه) قال ابن عباس بتلى فيها كتابه (يسبح له فيها) أى يصلى له فيها (بالقدوة والاصال) أى بالقدوة والعشى قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بأخذة صلاة الفجر والى تؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء لان اسم الاصل يقع على هذا الوقت كما روى عن ابيه الصبح والمصر عن أى موسى الاشعري عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالقدوة والاصال الضحى والاصال صلاة العصر عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهر الى صلاة مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يعينه الا ذلك كان أجره كاجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لاغوا بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بالذ كرفى هذه المساجد لان النساء يابس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا جماعة (لأنهم) أى لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذ كرف لانها أعظم ما يشتغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعاً لانه ذ كرف البيع ودمه وقيل التجارة لاهل الحلب والبيع ماباعه الرجل على يده (ولا بيع) أى ولا يشغلهم بيع (عن ذ كرف الله) أى حضور المساجد لأقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعنى إقامة الصلاة فى وقتها لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة وروى سالم عن ابن عمر أنه كان فى السوق فاقامت الصلاة فقام الناس وأغلقة واحوانتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فمهم نزلت هذه الآية رجال لأنهم تجارة ولا بيع عن ذ كرف الله واقام الصلوة (وابناء الزكوة) يعنى المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت أداء الزكاة لا يجسبونها (بخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والابصار) يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذ كرف الطاعات فانهم مع ذلك وجدوا خافون لعلمهم بانهم ماعداً والله حق عبادته قيل ان القلوب تضطرب من الهول والنفزع وشخص الابصار وقيل تنقلب القلوب عموماً كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاغطية وقيل تنقلب القلوب بين الخوف والرجاء

عليه يسبح أى يسبح له (لأنهم) لا تشغلهم (تجارة) فى السفر (ولا بيع) فى الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقاً لاسم الجنس على النوع أو خص البيع بعد ما علم لانه أوغل فى الاهل من الشراء لان الرمح فى البيعة الرابحة متيقن وفى الشراء مظنون (عن ذ كرف الله) باللسان والقلب (واقام الصلوة) أى وعن إقامة الصلاة التاء فى إقامة عوض من العين الساكنة للأعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو ألفاً اجتمع ألفان فخذف احداهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضاً عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت (وابناء الزكوة) أى وعن ابتداء الزكاة والمعنى لتجارة لهم حتى نلهم كاولياء الغزاة ويبيعون ويشتررون وبذ كرفون الله مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا



بدل من شجرة نعتها  
(لا شرقية ولا غربية)  
أي منتهى الشام يعني ليست  
من المشرق ولا من المغرب  
بل في الوسط منهم أو هو الشام  
وأجود الزيتون زيتون  
الشام وقيل ليست ما تطلع  
عليه الشمس في وقت  
شروقها أو غروبها فقط بل  
نصيبها بالعادة العتيق جميعا  
فهى شرقية وغربية  
(يكاد زيتها) دهنه (أي)  
ولم يسمه نار) وصف الزيت  
بالصفاء والوميض وأنه  
لثاؤه يكاد يضيء من غير  
نار (نور على نور) أي هذا  
النور الذي شبه به الحق  
نور متضاعف قد تناصر  
فيه المشكاة والزجاجة  
والمصباح والزيت حتى  
لم يبق بقية ما يقوى النور  
وهذا لأن المصباح إذا  
كان في مكان متضائق  
كالمشكاة كان أجمع لنوره  
بخلاف المكان الواسع فإن  
الضوء ينتشر فيه والقنديل  
أعوان شئ على زيادة الأارة  
وكذلك الزيت يوصف - فثاؤه  
وضرب المثل بكون بدنى  
محسوس معهود لا يعلو غير  
معين ولا مشهود فاقوا غمام  
لما قال في المؤمن أقوام عمرو  
في سباحة حاتم في حبل  
أحرف في ذكاء إياس قيل  
لأن الخليفة فرق من مثاته  
به فقال مر نوح لا تنكروا

أصعب الأدهان وأضوأ وقيل أنها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل أراد به زيتون الشام لأنها هي  
الأرض المباركة وهي شجرة لا يسقط ورقها عن أسيد بن ثابت وأنى أسيد الأنصاري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كالأزيت وادنو به من شجرة مباركة أخرجه الترمذى وقوله (لا شرقية  
ولا غربية) أي ليست شرقية وحدها ولا نصيبها الشمس إذا غربت ولا غربية وحدها فلا نصيبها الشمس  
بالعادة إذا ما عطلت مصاحبة للشمس طول النهار نصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية  
غربية تأخذ حظه من الأمرين فيكون زيتها أضوأ وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه أنها ليست في  
مقناة لانتصيب الشمس ولا في مضجعة لا يصبها الظل فهى لانصيرها شمس ولا ظل وقيل معناه أنها معتدلة  
ليست في شرق الحر ولا في غرب بصرها البرد وقيل معناه هى شامية لأن الشام وسط الأرض لا شرق  
ولا غربى وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لأنها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وإنما  
هو مثل ضرب به الله لنوره (يكاد زيتها يضيء) أي من صفاته (ولم يسمه نار) أي قبل أن يسمه النار (نور  
على نور) أي نور المصباح على نور الزجاجة

ومصل في بيان التمثيل المذكور في الآية) اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى ومعناه  
أن هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلالة إلى أقصى الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التي فيها زجاجة  
صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء والرقه واليباض فإذا كان كذلك كان  
كامل في صفته وصلاح أن يوصل مثله هداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال  
ابن عباس لكعب الأحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه  
صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توفد من شجرة مباركة هي شجرة  
النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بيمين للناس ولولم يتكلم به أن نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء  
ولم يسمه النار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه  
والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصارى توفد من شجرة مباركة إبراهيم  
نور على نور نور قلب إبراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة والزجاجة  
العميل والمصباح محمد على الله عليه وسلم وعالمهم أجمعين سمي الله محمد صابحا كصابا سراجا منيرا والشجرة  
المباركة إبراهيم عليه السلام لأن أكثر الأنبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني إبراهيم لم يكن يهوديا  
ولا نصريا لكان كان حنيفا مسلما لأن اليهودى والى الغرب والنصارى نصلى إلى الشرق يكاد زيتها  
يضيء ولولم يسمه نار تكدح أحسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى إليه نور على نور نبي  
نسل نبي نور محمد على نور إبراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال أبو نبي كعب هذا مثل المؤمن  
فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الإيمان والقرآن توفد من شجرة مباركة هي  
شجرة الأخلص لله وحده فله مثل شجرة التف بها الشجر فهى خضراء ناضرة لانصيبها الشمس  
إذا طاعت ولا إذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس أن يصبه شئ من الفتن فهو بين أربع خلال أن أعطى  
شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قل صدق يكاد زيتها يضيء أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل  
أن يبين له ما افتتته إياه نور على نور قال أبو نبي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نور وعمله نور ومدخله  
نور ويخرجه نور ومسيره إلى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن  
كما يكاد الزيت الهادى يضيء قبل أن يسمه النار فإذا سمته النار زاد أضوا على ضوئه كذلك يكاد قلب  
المؤمن يعمل بالهدى قبل أن ياتيه العلم فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال الكلبي  
نور على نور يعني إيمان المؤمن وعمله وقيل نور الإيمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح  
هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح فكذلك يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فوه لسانه

(تبتغوا عرض الحياة الدنيا) أى التبتغوا بما كراههم على الزنا جورهم وأولادهم (ومن يكرهم فإن الله من بعدا كراههم غفور رحيم) أى لمن وفى مصحف ابن مسعود كذا ذلك وكان الحسن يقول لمن وألله ظن والله لعل الا كراه كان دون ما اعتبره الشر بعه وهو الذى يخاف منه التلف فكانت أفعداً ولهم إذا نابوا (ولم نذكرنا اليكم آيات مبینات) بفتح الباء محجازى وبصرى وأبو بكر وجاد والمراد الآيات التى بینت فى هذه السورة وأضحفت فى معانى الاحكام والحدود وجاز أن يكون الاصل مبینة فافقاسع فى الطرف أى أحرى بجرى الفعل بول بكتوله يوم شهدناه وبكسرها غيرهم أى بینت هى الاحكام والحدود وجعل الفعل لمجازاً أو من بین بمعنى تبين ومنه المثل قد بین الصبح لى عینین \* (ومثلامن الذين خلوا من قبلکم) ومثلامن أمثال من قبلکم (۳۵۳) أى قصة عجبیة من قصصهم

كقصة يوسف وصبره بمعنى  
قصة عائشة رضي الله عنها  
(وموعظة) وما عطا به من  
الآيات والمثل من مخوفه  
تعالى لاناخذكم بهما رآفة في  
دين الله لولا اذسمعتموه  
ولولا اذسمعتموه يعظكم  
الانسان تعود والمثله ابدا  
(للمتقين) أى هم  
المتفعلون بها وان كانت  
موعظة للسلك نظير قوله  
(الله) نور السموات  
والارض) مع قوله مثل  
نوره وهدى الله لنوره  
قولك ان يد كرم وجود ثم  
تقول بنعش الناس بكرمه  
السموات ونور السموات  
لارض الحق شبهه بالنور في  
لهوره وبيانه كقوله الله على  
الذين آمنوا يخرجهم من  
الظلمات الى النور أى من  
اطل الى الحق وأضاف النور  
لهما للدلالة على سعة  
اشراقه وفشواضته حتى  
ضيء له السموات والارض

(مثل نوره) أى مثل نور الله عز وجل فى قلب المؤمن وهو النور الذى يهتدى به وقال ابن عباس مثل نوره الذى أعطى المؤمن وقيل الكعبة عائدة الى المؤمن أى مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد بالنور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة تسمى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا (كشكوة) هى الكوة التى لا منقذ لها قيل هى البلغة الحسية (فهم اصباح) أى امراج وأصله من الضوء (المصباح فى زجاجة) يعنى القنديل وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها أبين من كل شئ وضوء يري يد فى الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى) من درأ الكوكب اذا دفع منقضا فبضعاف نوره فى تلك الحال وفى ذلك الوقت وقيل هو من درأ النجم اذا طلع وارتفع وقيل درى أى شديد الالارة نسب الى الدر فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب أضوأ من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفائه كما يفضل الدر على سائر الأول والثقل وقيل الكوكب الدرى أحد الكواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالنسب والقمر لانهما يلحقهما السكون بخلاف الكواكب (توقد) أى اتقد المصباح (من شجرة مباركة زيتونة) أى من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها امنافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به وهو ادام وهو

( ٤٥ - خازن - ثا ) و جازان المراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره المحيية  
 الشان فى الاضاءه (كشكوة) كصفه شكافه وهى الكوة فى الجدار غير النافذه (فيها مصباح) أى سراج ضخم ناقب (المصباح فى  
 راجاجه) فى قديمن من زجاج شامى بكسر الزاى (الراجاجه كأنها كوكب درى) مضى بضم الدال وتشديد الباء منسوب الى الدر لقرط صيانه  
 وصفائه وبالكسر والهمزة عمر ورعى كأنه يدرى الظلام بضوءه وبالضم والهمزة تأبو بكر وجز قشبه فى زهرته باحد الكواكب الدرارى  
 بالتحقيق جزء وعلى وأبو بكر الراجاجه رى بوقد بالتحفيف شامى وناغم وحفص وبوقد بالقصد بدمى  
 وصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابداءه تقويه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت بذاته بلزيتها (مباركة) كثيرة المنافع

وما هو منهم بالعيش فيهم \* ولكن معدن الذهب الرغام

بأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون وما يدبرهم أنه ضيف الله بري  
والسموات والأرض فثبتت بأمره وكأنه قيل فيه \* فان المسك بعض دم الغزال فخالوا العزلة  
أصنى وأحلى وحالوا العشرة أوفى وأغلى ونزل الأول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة التذم من الوزير عند السلطان أما النبي عليه الصلاة  
والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن الشدنين ونخجع الحليين ومسح الزلايين فيأطن أحواله مهتدى إلى العزلة وظاهراً أعماله مقتدى إلى  
العشرة \* والثالث المهاد المنسب (٣٥٢)

المائتين درهما خاصة وفي

السنة شهر وفي العيز زورة

وكانه اشترى نفسه من

ربه بهذه النجوم المرتبة

فبسي في فكلك رقبته

خوفاً من البقاء في ربة

العبودية وطمعاً في فتح

باب الخسرة ليسرح في

رياض الجنة فيتمتع بمجاه

ويسهل ما يشاؤه وبهواه

والرابع الأباقي فأكثرهم

فهم القاضى الحائر والعالم

غير العامل والعامل المرائى

والواعظ الذى لا يفعل

ما يقول ويكون أكثر

أقواله الفضول وعلى كل

مالا ينفعه صول فضلاء

السارق والزاني والغاصب

فغنم أخير النبي عليه

الصلاة والسلام ان الله

لينصر هذا الدين بقوم

لا خلاق لهم في الآخرة

(ولا تنكروا آياتكم

على البغاة) كان لابن أبي

ست جوار معاذة ومسيكة

وأمية وعمرة وأروى

من مال الكتابة شيئاً وهو قول عثمان وعلى والزبير وجاعة و به قال الشافعى ثم اختلفوا في قدر ما يحاط فقيل  
يحط الرابع وهو قول على ورواه بعضهم مرفوعاً وقال ابن عباس يحط الثالث وقال الآخرون ليس له حد بل  
عليه أن يحط عنه ما شاء و به قال الشافعى قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلامه على خمسة وثلاثين ألف درهم  
فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم أخرجه مالك في الموطأ وقل سعيد بن جبير كان ابن عمر إذا كاتب  
مكاتبه يضع عنه شيئاً من أول نجومه مخافة أن يهجز ف يرجع إليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابته ما أحب  
وقال به بعضهم وأمر استعجاب والوجوب أظهر وقيل أراد بقوله وآتوهم من مال الله أى سميهم الذى جعله  
الله لهم من الصدقات المفروقات وهو قوله وفي الرقاب أراد به المكاتب وهو قول الحسن وزيد بن أسلم  
وقيل هو حث لجميع الناس على مؤتسم واختلاف العلماء فيما إذا مات المكاتب قبل أداء النجوم فذهب  
كثير منهم إلى أنه يموت رقيقاً وترفع الكتابة سواء ترك مالاً ولم يترك وهو قول عمرو بن عمار وزيد بن  
عليه من مال الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنعوى  
والحسن و به قال مالك والثوري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة بعق بآداء المال لان عقده  
معاق بالاداء وقد وجد وتذبعه والاداء كسابه كافي الكتابة الصحيحة لان الكتابة الصحيحة لا يملك  
المولى فسخها مالاً يهجز المكاتب عن أداء النجوم وقوله تعالى (ولا تنكروا آياتكم) أى اماءكم (على  
البغاة) أى الزنا (ان أردن تحصناً) الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله بن أبي اسلول يقول لجاريته  
اهذي فابغيتا شيأ فأنزل الله ولا تنكروا آياتكم على البغاة ان أردن تحصناً وفي رواية أخرى ان  
جارية لعبد الله بن أبي اسلول لها مسيكة وأخرى يقال لها أمية كان يكره معاقبها على الزنا فسكتا ذلك الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تنكروا آياتكم على البغاة الى قوله لا تغفروا رحمهم وقال المفسرون أنزلت  
في عبد الله بن أبي اسلول المدفنى كانت له جاريتان يقال لهما أمية ومسكية ومعاذة وكان يكره معاقبها على الزنا  
فأمر به بأخذها منهم ما أوكد ذلك كانوا يفتعلون في الجاهلية يؤجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة  
لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يجزى من وجهي فان بك خيرا فقد استكثرنا منه وان بك شرا فقد أن لنا  
أن ندعه فأنزل الله هذه الآية وروى ان احداً من الجاريتين جاءت ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما  
ارجعا فزانيا فقالا والله لا نفع لانا نفع لاء فبعاهما الاسلام ورحم الزنا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه  
فأنزل الله هذه الآية واختلف العلماء في معنى قوله ان أردن تحصناً على أقوال أحدها ان الكلام ورد على  
سبب وهو الذى ذكر في سبب نزول الآية فخرج النهى على صفة السبب وان لم يكن شرطاً فيه الثاني انما شرط  
ارادة التحصن لان الاكراه لا يبيح ولا اعند ارادة التحصن فاما إذا لم يرد المرأة التحصن فانها تنبى بالطبع  
طوعاً والثالث أن ان تبغى أى اذا أردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكرههن على الزنا ان لم يردن

وقتيلا يكرههن على البغاة وضرب عليهن الخراب

فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت ويكنى بالفتى وبكى بالفتى عن العبد والامة والبغاة الزنا للمساء خاصة وهو  
مصدر ابغت (ان أردن تحصناً) تعفوا عن الزنا وانما يفيد هذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فأسر الطبيعة للبغاة  
لا يسمي مكرهاً ولا أمراً اكرهوا ولا نهاترت على سبب وقوع النهى على تلك الصفة وفيه نوع تبيين للمعنى أى اذا رغبت في التحصن فأنتم  
أحق بذلك

تحصناً

(وليستعفف الذين) وليجهدوا في العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف (لايجدون نكاحا) استطاعة تزوج من المهر والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يامشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الامور فاما اولها يعصم من الفتنة ويبعد عن موقعة العصية وهو غرض البصر ثم النكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بركة النفس الامارة بالسوء وعن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن تقدر عليه (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت

(٣٥١)

أي المالك الذين يطلبون الكتاب فالذين مرفوع بالابتداء ومنصوب بفعل يفسره (فكاتبوهم) وهو للندب ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكاتب كالعتاب والمعابة وهو أن يقول لمملوكه كاتبك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك أن تفني بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنعها وغير منجم لاطلاق الامر (ان علمتم فيهم خيرا) قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والتدبيرة معلقة بهذا الشرط (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر المسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله

الرزق ﴿ قوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أي ليطالب العفة عن الزنا والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصدقات والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) أي يوسع عليهم من رزقه (والذين يبتغون الكتاب) أي يطلبون المكاتب (مما ملكت أي ما نكحتكم فكاتبوهم) سبب نزول هذه الآية ان غلاما لحو يطلب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حو يطلب على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداهما وقتل يوم حنين في الحرب \* بيان حكم الآية وكيفية المكاتب وذلك أن يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا من المال ويسمى مالا معلوما تؤدي ذلك في نجمين أو في نجوم معلومة في كل نجم كذا فإذا أدت ذلك فانت حر ويقل العبد ذلك فإذا أدى العبد ذلك المال عتق ويصير العبد أحرى بمكاسبه بعد الكتابة وإذا عتق بأداء المال فافضل في يده من المال فهو له ويتبعه وأولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتق وإذا عجز عن أداء المال كان مولاه أن يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو لسيده الماروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد مابق عليه درهم أخرجه أبو داود وذهب بعض أهل العلم الى أن قوله تعالى فكاتبوهم أمر ايجاب يجب على السيد ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا إذا سأل العبد ذلك على قيمته وعلى أكثر من قيمته وان سأل على أقل من قيمته لا يجيب وهو قول عطاء وعمر بن دينار الماروي ان سيرين أبا محمد بن سيرين سأل أنس بن مالك أن يكاتبه وكان كثير المال فأبى فانطلق سيرين الى عمر فشكا فعداه عمر فقال له كاتبه فأبى فضر به بالدرّة ولا فلاكاتبوهم (ان علمتم فيهم خيرا) كثر أهل العلم الى انه أمر ندب واستعجاب ولا تجوز الكتابة على أقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جواز فارقا بالعبد ومن نقة الارفاق أن يكون ذلك المال عليه الى أجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود وجوز أبو حنيفة الكتابة الى نجم واحد وحالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قرة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل الماروي ان عبد السمان الفارسي قال له كاتبني قال لك مال قال قال تريد أن تطعمني أو ساخ الناس ولم يكاتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وأمانة وقال الشافعي أظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الأمانة فاحب أن لا يمنع من المكاتبه اذا كان هكذا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عنهم المكاتب الذي يريد الاداء والنكاح الذي يريد العفاف والمجاهدة في سبيل الله أخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخير أن يكون العبد عاقلا بالغافا بالصبي والمجنون فلا تصح كتابتهم الا لان الابتغاء منها لا يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق ﴿ وقوله تعالى (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قيل هو خطاب للوالي فيجب على السيد ان يحط عن مكانه

تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة وبعادوا عنه نداء على وجه الذنب والاول الوجه لان الابتاء هو التخليك فلا يقع على الخط سأل صبيح مولاه حو يطلب أن يكاتبه فأبى ففترت واعلم ان العبيد أربعة فثنى للخدمة وما دون في التجارة ومكاتب وآتي فقال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بإشار الخلو وترك المشقة والثاني ولي العشرة فهو نجح الحضرة يخاطب الناس بالخبرة وينظر اليهم بالهبة يأمرهم بالهبة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وبأخذه الله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويشكم مع الله فالديناسوق وتجارة والعقل رأس بضاعته والعبد في الغضب والرضامانه والقصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مفرغه ومنعها والقرآن كتاب الاذن من مولاه هو كائن في الناس بظواهره مبين بسرائره فقد ربه فباله عليهم في الله بانطامهم وصاهم فجاهم عليه الله ظاهرا

يعلم من ينفذه من زبتهن فنبه على ان الذى لاجله نهى عنه ان يعلم به ما علم من الحلى وغيره (وتوبوا الى الله جميعا) أى من التفسير الواقع فى أمره ونهيه وراجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه من الآداب المذكورة فى هذه السورة قيل ان أوامر الله ونواهيه فى كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا ينفك عن تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووعدهم بالفلاح اذا تابوا واستغفروا فذلك قوله تعالى (أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) هـ (م) عن الأغراغر من زمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فلو أنه فى ثوب أو ثوبين أو ثوبين مائة مرة فى اليوم عن ابن عمر قال ان كنا لندرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفرلى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن حيد الكشى (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة (م) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ١٠٠٠ مرة قوله عز وجل (وانكحوا الايامى منكم) جمع الايم يطلق على الذكور والانثى وهما من لا زوج له من رجالكم ونساءكم (والصالحين من عبادكم) أى من عبيدكم (وامائكم) بيان حكم الآية الامر المذكور فى الآية أمر نذرب واستحباب لاجماع السامع عليه فيستحب لمن تأقت نفسه الى النكاح ووجد اهتبه ان يتزوج وان لم يجد اهتبه بكسر شونه بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة النكاح ويكفى به عن الجماع أيضا والوجاء بكسر الواو أرض الانثيين وهما نوع من النخاع شبه الصوم فى قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذى يقطع النسل هـ عن معمر بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فى ما كثر بكم الام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي (م) عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ما من لائق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلى للعبادة أفضل له من النكاح عند الشافعى وعند أصحاب الرأى النكاح أفضل قال الشافعى قد ذكركم الله عبدا أكرمهم فقال وسيدا وحسورا وهو لى لا يأتى النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبه الى النكاح وفى الآية دليل على ان تزويج الايامى الى الاولياء لان الله غاطبهم به كان تزويج العبيد والاماء الى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة فى بعدهم روى ذلك عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وبزوايه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعى وأحمد واسحاق وجوزا أصحاب الرأى المرأة تزويج نفسها وقيل مالك ان كانت المرأة دنيئة يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط فى النكاح ما روى عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي أخرجه أبو داود والترمذى وطحا عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا امرأة نكحتك بغير إذن وإيها فكنكها باطلا ثلاثا فان أصابها فإيها المهر بما استحل من فرجها فان نشأ حوا ٢ فالسلطان دلى من لا دلى له ١ وقوله تعالى (ان يكونوا فقرا يغفهم الله من فضله) قيل الغنى هنا القناعة وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر بن الخطاب غبت لمن يتغنى الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقرا يغفهم الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال تعالى ان يكونوا فقرا يغفهم الله من فضله وقيل وان يتفرقا يغنى الله كلا من سمعته (واسع واسع) أى انه ذو الفضل والجود (عليهم) أى بما يصلح خلقه من

وغيره على فتح الهاء ولان بعدها ألفا فى التقدير (لعلكم تفلحون) العبد لا تخلو عن سهو وتقصير فى أوامره ونواهيه وان اجتهد فلهذا وصى المؤمنين جميعا بالتوبة وتبائيل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توبهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الآية يدل على ان العصيان لا ينافى الايمان (وانكحوا الايامى منكم) الايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان أو امرأة بكرا كان أو ثيبا وصله أيام فقلت (والصالحين) أى الخيرين أو المؤمنين والمعنى زوجوا من تأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح (من عبادكم وامائكم) أى من غلمانكم وجواربكم والامر للنذرب اذا النكاح مندوب اليه (ان يكونوا فقرا) من المال (يغفهم الله من فضله) بالقناعة والقناعة أو باجتماع الرزقين بالنكاح وعن عمر رضى الله عنه روى مثله (والله واسع) غنى ذوسعة لا برزوه اغناء الخلاق (عليهم) يسقط الرزق لمن يشاء وقيل فى الآية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كان تزويج العبيد والاماء الى المولى قلنا الرجل لا يلى على الرجل الا بانه فكذلك الايامى على المرأة الا بانه لان الايم ينتظمهما (١) قوله تشاوحا فى بعض النسخ اشترجوا اده مصحح

فداهن حتى تغطيهن (ولا يبدن زينتهن) أي مواضع الزينة الباطنة كاصدر والساق والرأس ونحوها (الابعولتهن) لازواجهن جمع بعل (أو آبائهن) ويدخل فيه الاجداد (أو آباء بعولتهن) فقد صاروا محارم (٣٤٩) (أو آبائهن) ويدخل فيهن النوافل

(أو أبناء بعولتهن) فقد صاروا محارم أيضا (أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) ويدخل فيهن النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوان وغيرهم دلالة (أو نسائهن) أي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر (أو ماملكت أيمانهن) أي امائهن ولا يحل لعبد هأن ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان أو عينا أو خلا وقال سعيد بن المسيب لا تفرنكم سورة النور فانها في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضی الله عنها أنها أباحت النظر اليها لعبدها (أو التابعين غير بالنصب شأحي ويزيدوا بوبكر على الاستثناء وأحال وغيرهم بالجرح على البذل أو على الوصفية (أولى الاربة) الحاجة الى النساء قيل هم الذين يبيعونكم ليصيوما من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء والعين وأخلصي أو الخنث وفي الاثر انه المحبوب والاول الوجه (من الرجال)

الله نساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضر بن بخرهن على جيوهن شققن مروطن فاخترن بهما المرط كساعن صوف أو خزاوكتان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع (ولا يبدن زينتهن) يعنى الخفية التي لا يباح لمن كشفها في الصلاة ولا لاجانب وهي ماعدا الوجه والكفين (الابعولتهن) قال ابن عباس لا يضمن الجلباب والجارح الازواجهن (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) فيجوز لمولاهن أن ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج أن ينظر الى جميع بدن زوجته غير أنه يكره له النظر الى فرجها (أو نسائهن) أي المؤمنات من أهل دينهن أراد به أنه يجوز للمرأة أن تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تتجرد من ثيابها عند الذمية أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نسائهن والذمية أو الكافرة ليست من نسائنا ولا نساء اجنبية في الدين فكانت أبعدهن من الرجل الاجنبى كتب عمر ابن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح أن يمنع نساء أهل الكتاب أن يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كيجوز أن تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء (أو ماملكت أيمانهن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاه الاما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن بروى ذلك عن عائشة وأم سلمة وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعد قدومه بها على فاطمة توب اذا وقعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فامرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو بورك وغلامك وقيل هو كالا جني معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبيد (أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال) قرئ غير بنصب الراء وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه يبدن زينتهن للتابعين اذا الاربة منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرئ غير بالجرح على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير أولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيوما من فضل طعامهم لاهمة لهم الا ذلك فلا حاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاجنبي والعين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المحبوب والخصي وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهب شهوته وقيل هو الخنث (م) عن عائشة رضی الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحنث وكانوا يعدونه من غير أولى الاربة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نساءه وهو نعت امرأته اذا أقبلت باربع وإذا أدبرت أدبرت ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ترى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكين فاحببوه زاد أبو داود في رواية وأخرجوه الى البيداء يدخل كل جعة فيستطم قوله أقبلت باربع أي ان لها في بطنها أربع عكن ففي تقبل اذا أقبلت بها وأدبا ثمان أطراف العكن الاربع من الجانبين وذلك صفة لها بالاسمن (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) أي لم يكشفوا عن عورات النساء لاجتماع فيطالع عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهم الصغر وقيل لم يطقوا أمر النساء وقيل لم يبلغوا احد الشهوة وقيل الطفولية اسم للصبي ما لم يحتلم (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) قيل كانت المرأة اذا مشى ضربت برجلها لسمع صوت خلخالها أو بتبين خلخالها فنهين عن ذلك وقيل ان الرجل تغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلخال ويصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدتهن وقد عدل ذلك بقوله تعالى

حال (أو الطفل الذين) هو جنس فصلى أن يراد اجمع به (لم يظهروا على عورات النساء) أي لم يطلعوا العدم الشهوة من ظهره على الشيء اذا اطلع عليه ولم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهره على فلان اذا قوى عليه (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا سمع وقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك ادساع صوت الزينة كظهارها ومنه سمي

(والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون) وعيد لابدين بدخولن الخربات والدور الخالية من أهل الرية (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) من التبعض والمراد غص البصر عما يحرم والاقتدار به على ما يحل (و يحفظوا فروجهم) عن الزنا ولم يدخل من هنالان الزنا لارخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجهه الاجنبية وكفه وقصه بهاي رواية الى رأس الحارم والصدر والساقين والعشرين (ذلك) أى غص البصر وحفظ الفرج (زكى لهم) أى طهر من دس (٣٤٨) اللهم (ان الله خير بما يصنعون) فيه ترغيب وترهيب يعنى انه خير بما يحولهم

براستئذ ان (والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون) ﴿٣٤٩﴾ قوله تعالى (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) أى عملا يحل النظر اليه قيل معناه بغضوا أبصارهم وقيل من هنال التبعض لانه لا يجب الغص عما يحل اليه النظر وانما أمر وان بغضوا عملا لا يحل النظر اليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة قل اصرف بصرك عن بر يد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى باعلى لاتتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية أخرجه أبو داود والترمذى (م) عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يغص الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تغص المرأة الى المرأة في ثوب واحد ﴿٣٥٠﴾ وقوله تعالى (و يحفظوا فروجهم) أى عملا لا يحل قال أبو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستئذان حتى لا يقع بصر الغير عليه فإن قلت كيف أدخل من على غص البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على أن أمر النظر أوسع الاترى ان الحارم لباس بالنظر الى شعورهن وتديهن وأعضادهن وأفئدهن وكذلك الجوارى المستعرات في البيع والاجابة يجوز النظر الى وجهها وكفها للحاجة الى ذلك وأما أمر الفروج فضيق وكفها ان أبيض النظر الاما استثنى منه وحظر الجماع الاما استثنى منه فان قلت كيف قدم غص البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر بر يد الزنا ورأى الفجور والبولى فيه أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاحتراز منه (ذلك أنكى لهم) أى غص البصر وحفظ الفرج (ان الله خير بما يصنعون) أى انه خير بما حوالهم وأفعاهم وكيف يحولون أبصارهم وكيف يصنعون برئحوا سهم وجوارحهم ﴿٣٥١﴾ قوله عز وجل (وقل للمؤمنات بغضوا من أبصارهن و يحفظن فروجهن) أى عملا لا يحل لمن روى عن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده يمينه بنت الحارث اذا قبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبنا منه فقلنا يا رسول الله اليس أعصى الله بصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعميا وانما ألتنا تبصرناه أخرجه الترمذى وأبو داود ﴿٣٥٢﴾ قوله تعالى (ولا يبدن) أى لا ينظرن (زينةن) أى لغير محرم وأراد بالزينة الخفية مثل الخلل والخطاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الاذن والقلل في العنق ﴿٣٥٣﴾ لا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة النظر الى مواضعها من البدن (الاماظهر منها) أى من الزينة قال سعيد بن جبيرة الضحاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الشيا وبقال ابن عباس هي السج والخطام والخطاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى النظر اليه لا ضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يخف فتنة وسهوة فان خاف شيئا من ذلك غص البصر وانما رخص في هذا القدر للمرأة أن تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسار بدنها عورة (وليضر بن بخمرهن) أى يلبسن عقالنهن (على جيوهين) أى موضع الحجب وهو البحر والصدري ليس ترن بذلك شعورهن وأعناقهن وأقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت برحم

وأفعاهم وكيف يحولون أبصارهم يعلم حاشة الاجنبين وما تخفى العورة فعملهم اذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات بغضوا من أبصارهن و يحفظن فروجهن) أمرن بغض الابصار فلا يحل لغيره أن ينظر من الاجنبى الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غصت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغص بصرها من الاجاب أصلا وفى هاها ما قدم غص الابصار على حفظ الفروج لان النظر بر يد الزنا ورأى الفجور فيقدر الهوى طموح العين (ولا يبدن زينةن) الزينة ما ترى بنت به المرأة من حلى أو كحل أو خضاب وماعى لا ينظرن مواضع الزينة وماعى الحلى ونحوها مباح فلما ردها مواضعها لاهما مواضعها لا لاظهار عيائها ومواضعها الرأس والاذن والعنق

والصدور والمعقدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والسوار والملح والخلخال (الاماظهر منها) الله الاما جرت له دلالة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان في ستره خارج بين فان المرأة لا تجذب من مزاوله لاشياء يديهها ومن الحاجة الى كشف وجههم خصوصاً في الشهادة والمحاكمة والسكاح وتضطار الى المشى في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن (وليضر بن) وليضر بن من قولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه (بخمرهن) جمع بخمار (على جيوهين) بضم الجيم مدني وبصري وعاصم كانت جيوهين واسعة تبدو منها صدورهن وماحو اليها كن يسدلن الخمر من وراءها فتبقى مكشوفة فامر ان يسدلنها من

(ذلك) أى الاستئذان والتسليم (خبركم) من تحية الجاهلية والمور وهو الدخول بغیر اذن فكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حيتهم صباحا وحيتهم مساء ثم يدخل فربما صاب الرجل مع امرأته في خاف واحد (اعلمكم نذ كرون) أى قيل لكم هذا لكي نذ كروا وتعلموا ما أمرتم به في باب الاستئذان (فان لم تجدوا فيها) (٣٤٧) في البيوت (أحدا) من الآذنين

(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من ياذن لكم وفان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها أو لكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها قوم فبقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تنفقوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة فاذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدى اليها من فرع الباب بعنف والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أركى لكم) أى ارجعوا عا طيب وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الرية أو أنفع وأثني خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فوف جزاءه عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوها) في

عمر ثلاثا ثم يؤذن لي فرجعت قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنت أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال والله انتم حين عليه بئنا منكم أحد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال أي بن كعب فوالله لا يقوم معك الا صفر القوم فكنت أصفر القوم فقممت معه فاخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع \* عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقا وجهه واسكنه من ركنه الايمن أو الايسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستورا أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى أحدكم فاجمع مع الرسول فان ذلك له اذن أخرجه أبو داود وقيل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم وقال أبو موسى الاشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم بدل عليه ما روى عن عطاء بن يسار أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أي قال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أن تحب أن تراها ريانة قل لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا وقوله تعالى (ذلكم خير لكم) أى فعل الاستئذان خير لكم وأولى بكم من التهجم بغیر اذن (اعلمكم نذ كرون) أى هذه الآداب فعملوا بها وقوله عز وجل (فان لم تجدوا فيها) أى في البيوت (أحدا) أى ياذن لكم في دخولها (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) أى في الدخول (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) يعني اذا كان في البيت قوم وكرهوا دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يتف على الباب ملازما (هو أركى لكم) أى الرجوع هو أطهر وأصلح لكم فان للناس أحوال واجبات بكرههون الدخول عليهم في تلك الأحوال واذا حضر الى الباب فلم يستأذن وقعد على الباب منتظر اجاز كان ابن عباس ياتي دور الانصار اطلب الحديث فيقع على الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج وراء قال يا بن عم رسول الله لو أخبرني بمكانك فيقول هكذا أمرنا ان نطلب العلم واذا وقف على الباب فلا ينظر من شقه اذا كان الباب مردودا (ق) عن سهل بن سعد قال اطعم رجل من بني جرير باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مديرى رجل وفي رواية يحك به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر طلعتت به في عينك انما جعل الاذن من أجل البصر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطعم في بيت قوم بغیر اذنهم فقد حل لهم ان ينفقوا عينيه وفي رواية للنسائي قال لو أن امرأ اطعم عليك بغیر اذن خذفته ففقت عينه ما كان عليك حرج وقال مرة أخرى جناح (والله بما تعملون عليم) أى من الدخول بالاذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها سكون قال لا والله تعالى (ليس عليكم جناح) أى ان تدخلوها وتأخير مسكونة) أى بغیر استئذان (فيها متاع لكم) أى من منفعة لكم قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسالكين والواهباء يؤودوا أمتعتهم فيها فيجوز دخولها بغیر استئذان ومنفعة النزول بها وانقاء الحر والبرد واداء الامتعة بها وقيل بيوت التجار وحوالهم في الاسواق يدخلها البائع والشراء وهو منفعتهما فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لاسكان فيها لان الاستئذان انما جعل للاطلاع على عورة فان لم يتح ذلك جازله الدخول

أن تدخلوها (بيوتها مسكونة) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط وحوال التجار (فيها متاع لكم) أى منفعة كالاستئذان من الحر والبرد واداء الرجال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات بتبعض فيها والمتاع التبعض



للطبيين والطبيون اللطيبات أولئك مبرؤن عما يقولون) أي فهم وأولئك اشارة الى الطبيين وانهم مبرؤن عما يقول الخبيثون من خبيثات الكتم وهو كلام جار مجرى المثل اعني عيشة رضى الله عنها وامر ميت به من قول لا يطابق حالها في الزناه والطيب ويجوز ان يكون اشارة الى أهل البيت وانهم مبرؤن عما يقول أهل الافك وان براد الخبيثات والطيبات النساء الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات تتزوج الخبيثات وكذا أهل الطيب (لهم مغفرة) (٣٤٦) مستأنف وأخبر بعد خبر (ورزق كريم) في الجنة ودخل ابن عباس رضى الله

عنهما على عائشة رضى الله عنها في مرضها وهي حائضه من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي لاني لا اتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وثلا الآية فغشى عليها فرجها بئالا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجني وتزوجني بكر او ما تزوج بكر غيري وتوفى عليه الصلاة والسلام ورأسه في حجرى وقبري بيني ولقد حفته الملائكة في بيتي ويسئل عليه الوحي وأنا في لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه ونزل عن نرى من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا وقال حسان معتدرا في حبهما حسان رزان مازن بر بنة • ونصح غفرني لحوم الغوافل حليلة خبير الناس ديناً ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات الفواضل غفيلة حتى من أوى بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وبطل (بأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم) أي بيوتنا لم تملكوها ولا تسكنوها (حتى تستأنسوا) أي تستأذنوننا عن ابن عباس رضى الله عنه او قد قرأه الاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعل من أنس الشيء اذا أبصره ظاهراً ومكتوفاً حتى نبتت بمواها واطلاق الحكم الدخول • لا وذلك بتبجيعة أو بتكسيرة أو بتجميدة أو بتنعنج (وتسأموا على أهلها) والتسألم ان يقول السلام عليكم • أدخل ثلاث مرات فان أذن له والارجع وقيل ان ثلاثاً يقدم التسليم والا فاستئذان

من القول لا يلحق الا بالطيب من الناس وعائشة لا يلحق بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها الطيب القول من النساء والمدح وما يلحق بها وقيل معناه لا ينسبكم بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنساء وهذا مذموم للذين قد فوا عائشة ولا ينسبكم بالطيب من القول الا الطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين يرونها بالظاهر والمدح لها وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء الخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال الخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي المنافق والشاكين في الدين والطيبات من النساء (للطبيين والطبيون اللطيبات) يريد عائشة طيها التي رسله صلى الله عليه وسلم (أولئك مبرؤن) يعني عائشة وصفوا ذكرهم الله بلفظ الجمع منزوعون (عما يقولون) يعني أصحاب الافك (لهم مغفرة) أي عفو لدنوهم (ورزق كريم) يعني الجنة وروى ان عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطاها امرأة غير هاتمتان جبريل عليه السلام أي بصورتي في سرقهس بر وقال هذه زوجتك وروى انه أي بصورتي في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج بكر غير هاتين وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر هاتين يومها ودفن في بيتهما وكان ينزل عليه الوحي وهي معه في اللحاف ونزل برأتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا وكان يسرق اذا حدث عن عائشة يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء قوله تعالى (بأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنونوا عن ابن عباس يقرأ حتى تستأذنونوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستئناس في اللغة الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الانس وهوان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنه اني داخل وقيل هو من آتت أي أبصرت وقيل هو ان يسلككم بتبجيعة أو بتنعنج حتى يعرف أهل البيت (وتسأموا على أهلها) بيان حكم الآية لا بدخل بيت الغير الا بعد الاستئذان والسلام واختافوا في أيها يقدم فقيل يقدم الاستئذان فيقول أدخل سلام عليكم كما في الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام وقال الا كثرون يقدم السلام فيقول سلام عليكم • أدخل وتقدّر الآية حتى تسأموا على أهلها وتستأذنونوا كذا هو في مصحف ابن مسعود وروى عن كند بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم • أدخل أخرجه أبو داود والترمذي وعن ربيع بن خراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال ألع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فاعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم • أدخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم • أدخل فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (ق) عن أبي سعيد وأبي بن كعب عن أبي موسى قال أبو سعيد كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مدعو فقل استأذنت على

عنهما على عائشة رضى الله عنها في مرضها وهي حائضه من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي لاني لا اتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وثلا الآية فغشى عليها فرجها بئالا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجني وتزوجني بكر او ما تزوج بكر غيري وتوفى عليه الصلاة والسلام ورأسه في حجرى وقبري بيني ولقد حفته الملائكة في بيتي ويسئل عليه الوحي وأنا في لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه ونزل عن نرى من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا وقال حسان معتدرا في حبهما حسان رزان مازن بر بنة • ونصح غفرني لحوم الغوافل حليلة خبير الناس ديناً ومنصبا • نبي

الهدى والمكرمات الفواضل غفيلة حتى من أوى بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وبطل (بأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم) أي بيوتنا لم تملكوها ولا تسكنوها (حتى تستأنسوا) أي تستأذنوننا عن ابن عباس رضى الله عنه او قد قرأه الاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعل من أنس الشيء اذا أبصره ظاهراً ومكتوفاً حتى نبتت بمواها واطلاق الحكم الدخول • لا وذلك بتبجيعة أو بتكسيرة أو بتجميدة أو بتنعنج (وتسأموا على أهلها) والتسألم ان يقول السلام عليكم • أدخل ثلاث مرات فان أذن له والارجع وقيل ان ثلاثاً يقدم التسليم والا فاستئذان

(الأنحون ان يغفر الله لكم) فليفعلاهم ما يرجون ان يفعل بهم ربه مع كثرة خطاياهم (والله غفور رحيم) فتأذوا بآداب الله واغفروا وارحوا نزلت في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينطق على مسطح ابن خاتمه لخواصه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدر يماهاجر والماقرأها التي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال لي أنا أحب ان يغفر الله لي وأحب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح بنغفقه (ان الذين يرمون المحصنات) العفاف (العافلات) السلمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فهن دهاء ولا مكر لانهن لم يحرن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهن أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع للمؤمنات اذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السب وقيل أريدت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من (٣٤٥) نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قذفهن (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا والعالم في (يوم تشهد عليهم) يعذبون وبالباء حمزة وعلى (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي بما أفكوا أو بهتوا والعالم في (يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق) بالنسب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم أهلهم وقرأ مجاهد بالرفع صفة كقراءة أبي يوفيههم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينصب على المدح (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لا ارتفاع

أمر عائشة (الأنحون) يخاطب أبا بكر (أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال لي أنا أحب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح بنغفقه التي كان ينطق عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا وفي الآية أدلة على فضل أبي بكر الصديق لان الفضل المذكور في الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله أولوا الفضل وقوله الأنحون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومرتبة مناهة لا يحق الاذني من ذوي القربى ورجع عليه بما كان ينطقه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنهاه تعالى قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وقال في حق أبي بكر وليعفووا وليصفحوا قل ان أبكر كان ثاني اثنين لرسل الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق وفي الآية دليل على ان من حلف على عين فرأى غير ما خبر منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ﴿قوله الحديث الصحيح من حلف على عين فرأى غير ما خبر منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه﴾ قوله تعالى (ان الذين يرمون المحصنات) أي العافلات (أى عن الفواحش والعافاة عن الفاحشة هي التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها (المؤمنات) وصفها بالمؤمنات لعلوا شأنها (لعنوا) أي عذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) أي في الآخرة النار (ولهم عذاب عظيم) وهذا في حق عبد الله بن أبي بن سلول المتأفك وروى عن خضيف قال قلت لاسعيد بن جبير من قذف مؤمنة بالله في الدنيا والآخرة قال ذلك لعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ الذين يرمون المحصنات الى قوله نأبوا فجعل طوؤا توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقيل بل لهم توبة أيضا لا توبة (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) هذا قبل ان يتختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم) يروى انه يتختم على الأفواه فتسكنهم الابدى والارجل بما عملت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق) أي جزاءهم الواجب وقيل حسبهم العدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الموجود الظاهر الذي بقدرته وجود كل شيء وقيل معناه بين لهم حقيقة ما كان بعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبي بن سلول كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين ﴿قوله عز وجل (الخبثات للخبثين) قال أكثر المفسرين معنى الخبيثات الكلمات والقول للخبثين من الناس ومثله (الخبثون) أي من الناس (للخبثات) من القول (والطيبات) أي من القول ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب منهم يترصون (للخبثات) من القول وكذلك (والطيبات

(٤٤) - (خازن) - (ثالث)

الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها فاجز في ذلك وأشبع وفضل وأجل وأكبر وكر ووما ذاك الاماروى عن ابن عباس رضي الله عنه من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الافك ولقد برأ الله تعالى أربعا بعبارة يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بشو به ومريم رضي الله عنها بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآي العظام في كتابه المعجز المتلوي وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كيف بيناها بين تبرة وأهلك وما ذاك الا لظهار علو منزلة رسوله والتبعية على اناقة محله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبثات) من القول يقال (للخبثين) من الرجال والنساء (والخبثون) منهم يترصون (للخبثات) من القول وكذلك (والطيبات

للتعجب من عظام الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبج ان الاصل ان يسبح الله عند رؤيته العجيب من صنائه ثم كثر حتى استعمل في كل معجب منه اولتلهب به الله من ان تكون حرمته فاجرة وانما جاز ان تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجبان لا يكون معه ما يفرهم عنه والكفر غير منفرد عنهم واما الكاشفة فغن اعظم المنفرات (هذا جهتان) زور يهت من يسمع (عظيم) وذكرها تقدم هذا الفك مبين ويجوز ان يكونوا امرؤاها وبالعاقبة التبري (يعظمكم الله ان تعودوا) ان تعودوا (لله) لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه (ابدا) مادامت احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فيه نهيج لهم ليتناولوا ذكر العود وهو الايمان الصادع كل قسح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات واحكام الشرائع والاداب الجميلة (والله اعلم) بكم بما يعملكم (حكيم) يجزي على رفق اعمالكم او علم صدق نزهاتها وحكم برائتها (ان الذين يحبون ان (٣٤٤)

الاشاعة ومحبة لها (لم  
عذاب ألم في الدنيا) بالحد  
ولقد صرب النبي صلى الله  
عليه وسلم ابن أوى وحدانا  
وسططح الحد (والآخرة)  
بالنار وعدّها ان لم يتوبوا  
(والله يعلم) بواطن الأمور  
ومرائر الصدور (وأتم  
لانعومون) أى انه قد علم  
محبة من أحب الاشاعة  
وهو ما عاقبه عليها (ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته)  
لجهل لكم العذاب وكرر  
المنة بترك المعالجة بالعقاب  
مع حذف الجواب بمبالغة  
في المنة عليهم والتوبيخ  
لهم (وان الله رؤف)  
حيث أظهر برأه  
المقدوف وأتاب (رحيم)  
بغفرانه جنابة القاذف  
اذا مات (يا أيها الذين آمنوا

وقيل هولاء تبعوه (هذا بهتان عظيم) أى كذب عظيم بهت ويحير من عظمه روى أن أم أيوب الانصاري قالت لابي أيوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس فى عائشة فقال سبحانه هذا بهتان عظيم فترات الآمة على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم كذبل بهاكم الله (ان تعودوا المثلله أبدأ ان كنتم مؤمنين و بين الله لكم الآيات) أى فى الامر والنهى (والله علم) أى بأمر عائشة وصفوان (حكيم) أى حكيم براءتهما ﷺ قوله عز وجل (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) أى يظهر الزنا بذيع (فى الذين آمنوا) قبل الآبة مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوان وقيل الآبة على العموم فشكل من أحب ان تشيع الفاحشة أو تظهر على أحداهم وداخل فى حكم هذه الآبة والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لهم عذاب أليم فى الدنيا) يعنى الحد والتم على فعله (والآخرة) أى وفى الآخرة لهم النار (والله يعلم) أى كذبهم و براءه عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وأنتم لاتعلمون) وقيل معناه يعلم بأى قلب من يجب ان تشيع الفاحشة فيجاز به على ذلك وأنتم لاتعلمون ذلك (ولو لافضل الله عليكم ورحته) أى لو انا معاهم عليكم اعا جلدكم بالعقوبه قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحنه (وان الله رؤف رحيم) ﷻ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى آثاره ومسالكه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر) أى بالتبائح من الأقوال والأفعال وكل ما يكره الله عز وجل والآية عامة فى حق كل أحد لان كل مكف ممنوع من ذلك (ولو لافضل الله عليكم ورحته ما راكم منكم من أحد أبدا) أى ما طهر ولا صلح والآية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله تعالى انه لو لافضل له ورحته بالعمة ماضل منكم أحد وقيل الخطاب للذين خاضوا فى الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذى فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل نوبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يتركى) أى يظهر (من يشاء) من الذنب بالرحمة والمغفرة (والله سميع) أى لافو الحكم (عليم) أى بما فى قلوبكم ﷻ قوله عز وجل (ولا تأتوا أى ولا تحلف من الآلة وهى القسم) (أولو الفضل منكم والسعة) يعنى الفنى يعنى أبا بكر الصديق (ان يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) يعنى مسطحا وكان مسكيناهما جابر بن عبد الله بن مسعود وأبو بكر الصديق حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه فأقر الله هذه الآية (وليعفوا وليصفحوا) أى عن خوض مسطح فى

(لولا هلا) (اذ سمعتموه) أى الافك (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا أنفسكم (خيرا) عفا قارصا لذلك نحو ما روى ان عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام أفاطع بكذب المنافقين لان الله عصمكم من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن نجبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض للابيض انسان قدمه على ذلك الظل فاسلم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال على رضى الله عنه ان جبريل أخبرك ان على عليك قذرا وأمر بك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمر بك باخراجها بتقديرا ان تكون متلطخة بشئ من الفواحش وروى أن أبابوب الانصارى قال لامرأته الأثرى ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بحرم رسول الله سوءا وقال لا قالت ولو كنت أبديل عائشة ما خنت رسول الله فعاثته خير مني وصفوان خير منك وإنما عاقل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظنتم بأنفسكم خيرا وقلتم لي بالغ في التوبيخ بطريق الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على أن الاشتراك فيه يقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الادب (٣٤٣) الحسن الذى قل القاتم به والحافظ له

وليك تحمد من يسبح  
فيسكت ولا يسمع ماسمعه  
باخوانه (قالوا هذا افك  
مبين) كذب ظاهر لا يليق  
بهم (لولا جاؤا عليه بأربعة  
شهداء) (هلا جاؤا على  
القذف لو كانوا اصدقاء  
بأربعة شهداء) (فأذلم يأتوا  
بالشهداء) (الاربعة  
فأولئك عند الله) أى فى  
حكمه وشريعته (هم  
الكاذبون) أى القاذفون  
لان الله تعالى جعل التفضلة  
بين الرضى الصادق  
والكاذب لبوت شهادة  
الشهود الاربعه واتفاؤها  
والذين رموا عائشة رضى

وسلم أمر بالذين رموا عائشة فخلدوا جميعا ثمانين ٢٢٢ قوله عز وجل (لولا اذ سمعتموه) أى الحديث  
الكذب وهو قول أهل الافك (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) باخوانهم وأهل دينهم (خيرا) والمعنى  
كان الواجب على المؤمنين اذا سمعوا قول أهل الافك أن يكذبوه ويحسنوا الظن ولا يسرعوا فى التهمة  
وقول الزور فحين عرفوا عفته وطهارته وفيه معاناة للمؤمنين (وقالوا هذا افك مبين) أى كذب بين لا حقيقة  
له (لولا أى هلا جاؤا عليه) أى على ما زعموا (بأربعة شهداء) أى يشهدون بذلك (فأذلم يأتوا بالشهداء  
فأولئك عند الله) أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذا من باب الزوجان فان قلت كيف يصرون عند  
الله كاذبين اذا لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قلت قيل هذا  
فى حق الذين رموا عائشة خاصة وفأولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى وقيل معناه فأولئك عند الله فى  
حكم الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذا لم يأت بالشهداء يجب زجره ٢٢٢ قوله  
تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لاسمكم فيما عذاب عظيم) معناه لولا انى قضيت  
أن أنفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جللتها الامهال للتوبة وأن أترحم عليكم فى الاخرة بالعفو  
والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خنتكم به من حديث الافك والخطاب للقذف وهذا الفضل هو تأخير  
العذاب وقبول التوبة بمن تاب (اذ تلاقوه بألسنتكم) أى يرو به بعضكم عن بعض وذلك أن الرجل منهم  
بلى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فيتلاقوه تلقيا بانيه بعضهم على بعض (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم  
به علم) أى من غير أن تعلموا انه حق (وتحسبونه هينا) أى وتظنون انه سهل لا ثمر فيه (وهو عند الله  
عظيم) أى فى الوزر (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن نكسكم بهذا سبجانك) قيل هو لتعجب

الله عنهم لا يمكن لهم بيعة على قوههم فكانوا كاذبين (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لاسمكم فيما عذاب عظيم) لولا  
هذه الامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم أى ولولا انى قضيت ان أنفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جللتها الامهال للتوبة  
وأن أترحم عليكم فى الاخرة فى العفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خنتكم فيه من حديث الافك يقال قاض فى الحديث وخاض وان دفع  
(اذ ظرف لاسمكم أولا فضعتم) (تلقوه) يأخذ بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفوه وتلقفه (بألسنتكم) أى أى بعضكم كان يقول لبعض  
هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فى بيت ولا ناد الاطرافيه (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) انما قيد بالا فواههم  
ان القول لا يكون الا بالعلم لان الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب ثم يترجم عنه الى اللسان وهذا الافك ليس الا قول لا يدور فى افواهكم من غير  
ترجمة عن علم به فى القلب كقوله يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (وتحسبونه) أى خوضكم فى عائشة رضى الله عنها (هينا) صغيرة (وهو  
عند الله عظيم) كبيرة جزء بعضهم عند الموت فتقيل له فى ذلك فقال أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم (ولولا) (هلا) (اذ  
سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن نكسكم بهذا) فصل بين لولا وقاتم بالظرف لان للظرف شأن وهو تنزهه عن الاشياء منزلة انفسه الوقوعا  
فيها وانها لا تنفك عنها فاذا انبسط فيها ما لا ينسج فى غيرها وفاضة تقديم الطرف له كان الواجب عليهم أن يتغادروا ولم يسمعو بالافك عن  
التكلم به فلما كان ذكر الوقت هم قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا أن نكسكم بهذا (سبجانك)

وهو الحجر الجاني المعروف قوطا لم يبل أي يكترلهم من السم فيقتلن قوطا لما يكن العلقمة من الطعام هو يضم العين أي البلعة من الطعام وهو قدر ما يسك لرمق قوطا وليس بها منادع ولا يحجب أي ليس بها أحد لا من يدع ولا من يرد جوابا قوطا فتجمت أي قصدت قوطا قد عرس من وراء الجيش فأدلى العريس زول المسافر في آخر الليل للراحة والادلاج بالشديد سيرا آخر الليل وبالتخفيف سيرا الليل كله قوطا باسترجاعه و قوله ان الله وانا لله راجعون قوطا غمرت أي غطيت وجهي بجلبا أي أزارى قوطا موغرين في نحر الظهيرة والغرة شدة الحر وكذا انحر الظهيرة أي أولها قوطا والناس يفيضون أي يغوصون ويتدفنون قوطا وهو بر بني يقال رابني الشيء بر بني أي شككت فيه قوطا ولا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم المطلق أي الرقيق هو اللطف في الأفعال الرقيق وفي الأقوال لين الكلام قوطا حتى نقتت أي أفقت من المرض والناسع المواضع الخالية تنقضي فيها الحاجة من غائط وبول وأصله المكان الواسع الخالي والمرط كساء من صوف أو خز قوطا تسم مسطح أي عثرونه من الدعاء على الإنسان أي سقط لوجه قوطا يهتأ أي يلهاء كما تنسم إلى البله وقلة المعرفة قوطا لا يرقى دمع أي لا ينقطع وقول بر دة رأت بمعنى التني أي ما رأت منها أمرا أعجبه بالصاد المهمل أي أعجبه والداجن الشاة التي تألف البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من يعذري أي من يقوم بعذري أن أنا كافته على سوء صنيعه ان عابت أو عاقبت فلا تلو مني على ذلك قوطا وكانت أم حسان بنت عمه من نخذه أي من قبياته قوطا ولكن احققت له الحية أي حله الغضب والافقة والتعصب على الجهل للقرابة قوطا فشا والحيان أي ثاروا وهنضوا للقتال والمخاصمة قوطا فلم يزل يخفضهم أي يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قيل هو من الهم وهو صغائر الذنوب وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قوطا قلص دمي أي انقطع جز ياله قوطا مارا م أي مابرح من مكانه والبرحاء الشدة والكرب والجمانة الدرعة وجعها جان فصرى عنه أي كشف عنه وقول زنبأ أحي سمي وبصري أي منه همام أن أخبر بما لم أسمع ولم أصر قوطا وهي التي كانت تسميني من السم وهو العلو والغلبة فعصه الله أي منه همام في الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت من كنف أي من ستر أتي قوامه ويستوشيه أي يستخرج به بالعث عنه والاستقصاء فيه وقول حسان في عائشة حسان بفتح الحاء يقال امرءة حسان أي متعفة رزان أي ثابتة ما زلت أي ترمي ولا تهم برية أي بأمرير بب الناس حبيبة وتصبح غرنى أي جائعة والغرن الجوع من لحوم الغوافل جمع غافلة والمعنى انها لا تغتلب أحد من هو غافل عن مثل هذا الفعل وقول عائشة في حسان انه كان نافع أي يناضل ويخاصم عن الله ورسوله وأما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك أي بالكذب والافك أسوأ الكذب لكونه مصدقا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تسعق النساء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والعلم والديانة فمن رماها بالسوء فقد قاب الحق بالباطل وجاء بالافك عصة أي جماعة منكم أي عبد الله بن أبي ابن سلول ومسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحننة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبي ابن سلول كان رأس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب إلى الأيمان في الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب فان حسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحننة كانوا من المؤمنين المخلصين (لا تحسبوه مشركا) يعني الافك الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولأبويها وللنبي صلى الله عليه وسلم وصفوان (بل هو خير لكم) يعني ان الله حرمكم على ذلك وأظهر برايتكم وشهد بكذب العصة وأوجب لهم الذم وهذا غاية الشرف والفضل لكم (لكل امرئ منهم) أي من العصة الكاذبة (ما اكتسب من الاثم) أي جزء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذي نولى كبره) أي تحمل معظمه وبدأ بالخوض فيه وأقام بأشاعته وهو عبد الله بن أبي بن سلول (منهم) من العصة (له عذاب عظيم) يعني عذاب النار في الآخرة وروى ان النبي صلى الله عليه

(لا تحسبوه) أي الافك (مشركا) عند الله (بل هو خير لكم) لان الله أنابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثمان عشرة آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بكر وعائشة وصفوان ومن ساء ذلك من المؤمنين (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) أي على كل امرئ من العصة جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سك (والذي نولى كبره) أي عظمه عبد الله بن أبي (منهم) أي من العصة (له عذاب عظيم) أي جهنم يحكي ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها من ويخ الخاضعين فقال

كنت بريئة فببرك الله وان كنت أملت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه  
ثم تاب الله عليه فاما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمي حتى مأخس منه فطرة وقلت  
لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لاى أجيبى  
عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
أنا جارية حادثة السن لأقرأ كثيراً من القرآن انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما يحدث به الناس حتى  
استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلو ان قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت  
لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لاتصدقونى فوالله ما جدلى واسكم مثلاً الا يا يوسف اذ قال فصبر جميل والله  
المستعان على ما تصفون ثم تحولات فاضطجعت على فراشى وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة وان الله مبرئ  
ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم  
الله فى امرى يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم رؤى يبرئنى الله بها قالت  
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى  
الله عليه وسلم فاخذه ما كان يأخذه من البراءة حتى انه ليتحدث منه مثل الجبان من العرق فى اليوم الشانى  
من ثقل القول الذى أنزل عليه قال فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة  
تكلم بها أن قال لى يا عائشة احدى الله وفى رواية قال أبشرى يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لى أمى قومي الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذى أنزل برأتى قالت فانزل الله عز  
وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات فانزل الله عز وجل هذه الآيات فى برأتى قالت فقال أبو  
بكر وكان ينطق على مسطح بن اثانة لقرايته منه وفقره والله لا تنفق عليه شيئاً بدأ بعد الذى قال لعائشة فانزل  
الله ولا تأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله يغفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله انى لأحب أن يغفر الله لى  
فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وقال والله لا نزعها منه بدأ قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال بازى بى ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمى  
سمى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تسامىنى من أزواج النبى صلى الله عليه  
وسلم فصمعهما الله بالورع وطفقت أختها جنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب  
فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط زادنى رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول  
سبحان الله الذى نفسى بيده ما كشفت من كنف انى قطا قالت ثم قتل بعدنى سبيل الله شهيداً هذا حديث  
متفق على صحته أخرجه فى الصحيحين زاد البغارى فى روايته عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم عبد  
الله بن أبى سؤلوق وقال عروة أخبرته انه كان شاعراً يتحدث به عنده فيقرره ويشيعه ويستوشيه قال  
عروة لم يسم لى من أهل الافك الا احسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى  
بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تذكره ان يسب عندنا احسان وتقول انه الذى قال

فان أبى والذى وعرضى \* لعرض محمد منكم وقاء

أخرجه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندنا احسان بن شهاب شعر ابنت من أبياته فقال

حصان رزان مائز بربية \* وتصبح غرني من لحوم الغوافل

فقلت عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أنا ذنبن له أن يدخل عليك وقد قال الله والذى  
تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأى عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافع أو يهاجى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم \* حل غريب الفاظ هذا الحديث قوله وكاهم حدثنى طائفة أى قطعة من حديثها قوله  
كان اومى اى احفظه لى قولها ذن أى اعمى بالرحيل قولها فاذا عقد لى من جزع اظفار هو نوع من الخرز

استرجاعه وهو حتى أتاخ راحلته فوطي على يديها فركبتها فأنطلق بقودى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد  
مازولنا مع سبن وفي رواية مع غرين في نحر الذهيرة قالت فهاك من هلاك في شأني وكان الذي نولي كبره عبد  
الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب  
الافك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريني في وجعي اني لأرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطاف الذي  
كنت أرى منه حين اشتكت انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف نيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريني منه ولا أشعر  
بالشرحي نهفت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناسع وهي متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا إلى الليل وذلك قبل  
أن نتخذ السكف قربانم بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكسف أن نتخذها  
عند بيوتنا فأنطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمه هات صخر بن عامر  
خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثالة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا غشي فموت أم مسطح  
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت أنسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت يا هتاه ولم تدعي ما  
قال قلت وما قال فخبرتني بقول أهل الافك فازدت مرضا لي فلما رجعت إلى بيتي فدخل على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل ثم قال كيف نيكم قلت له أنا نذرتي أن أتى أبوي قالت وأنحن نذرت أن أتيقن  
الخبر من قبلها فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أتى أبوي فقلت لابي يا أمه ما يحدث الناس به  
فقلت يا بنية هوني على نفسك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها وهاضرا رأيا كثر  
عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا برقائي دمع ولا  
أكحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين  
استلبت الوحى يستنيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فاشار عليه بما يعلم من راء أهله ووالتي يعلم لهم في  
نفسه من الود فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعم والله لا أخبرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم  
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة  
فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يربيك من عائشة قالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت من أمرها  
قط أغصه عابها أكثر من انها جارية حادثة السن تنام عن عيني أهلها فيأتي الداجن فيأكله قالت فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على المنبر من بعدني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على  
أهلي الا أخبرا لقد ذكر وارجلا ما علمت عليه الا خبرا وما كان يدخل على أهلي الامي قالت فقام سعد بن  
مساذ أحد بني عبد الاشهل فقال أنا أعزرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضر بنا عنقه وان كان من  
اخواتنا من الخزرج أمرتنا فنعلم فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت  
عمره من نخد وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا نقله ولا تقدر  
على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله انقلته  
فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم قائم على المنبر فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى  
ذلك لا برقائي دمع ولا أكحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا برقائي دمع ولا أكحل بنوم فاصبح عندي أبوي  
وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن أن البكاء فالتى كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي  
إذا استأذنت على امرأة من الانصار فاذن لها جلست نيكى معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلم يقل ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهر الا يوحى اليه في شأني  
بشئ قالت فنهذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال ما بعد يا عائشة فاه بلغني عنك كذا وكذا فان

أولعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافسك) هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد مأفك به على عائشة رضى الله عنها قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خالو الهودج تخفى فلما ارتحلوا أناخ لي صفوان بن العطل بعيره وساق حتى أناهم بعد ما نزلوا فهلك في من هلك فاعتلت شهرا وكان عليه الصلاة والسلام يسأل كيف أنت ولا أرى منه لطفا كنت أراه حتى عثرت خالة أبى أم مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاجبرت بالافك فلما سمعت ازدادت مرضا وب عند أبوى لا يرقتى دمع وما كنت محل بنوم وهما يظنان أن الدمع قاتل كبدى حتى قال عليه الصلاة والسلام ابشرى يا حبيراء فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك (عصبة) جماعة من العشرة الى الاربعين واعصوا صيوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبى راس التفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح

حبس حتى يلاعن فاذا لعن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن إقامة البينة على صدقه لا يجبس بل يحكم كقاذف الاجنبى اذا قعد عن إقامة البينة وعند أبى حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفى النسب وهما لا يحصلان إلا باللعان الزوجين جميعا وقضاء التناضى وفرقة اللعان فرقة فسخ عند الآخرين وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متبادلة حتى لو أنكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لافيهاله فيلزمه الحد ويلحقه الولد لكن لا يرتفع تأييد التحريم وعند أبى حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا أنكذب نفسه جاز له أن ينكحها واذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند أبى حنيفة اذا أتى بكثير كلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح بينه صح لعانه حرا كان أو عبدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسلمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعى وأكثر أهل العلم وقال الزهري والاوزاعى وأصحاب الرأى لا يجزى اللعان إلا بين مسلمين حرين غير محددين فان كان أحد الزوجين رقيقا أو ذميا أو محددا فى قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجزى اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفضل بن الحر والعبد والمحدد وغيره ولا يصح اللعان الاعتدال كما وثابه ويغلق اللعان بأربعة أشياء بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان وأن يكون بحضور جماعة من الناس أما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشئ منها وأما المكان فهو أن يلاعن في أشرف الاماكن فان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو أن يكون بعد العصر وأما الجوع فأقله أربعة والتغليظ بالجمع مستحب فلولا لعن الحاكم بينهما وحده جاز وفى التغليظ بالزمان والمكان قولان ﴿قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أى لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان (وان الله ثواب) أى يعود على من يرجع على العاصى بالرحمة (حكيم) أى فيما فرضه من الحدود ﴿قوله عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم) الآيات سبب نزولها ما روى عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا زكاهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى حديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه فأهاها خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أفرع بيننا في غزوة غزاها فرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أجلى في هودج وأنزل فيه فمراحتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلى بالرحيل فقممت حين آذنا بالرحيل فنشيت حتى جاوزت الجيش فلما مضيت من شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقلى من جرع أعظافا قد انقطع فرجعت فالتصت عقدى فخبسنى ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذا ذكخا فلم يهلن ولم يغشهن اللحم أنما يكن العلقمة من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وجلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما سافر الجيش خفت منازلهم وليس بهاداع ولا محجب فقممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدوننى فيرجعون الى قبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن العطل السلمي ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فادخل فأصعب عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفتى حين رأتى وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى والله ما كمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير

إن أنا نة وحنة بنت جحش ومن ساعدتهم (منكم) من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين



الكاذبين) فيأمراني به  
من الزنا (والخامسة ان  
غضب الله عليها ان كان  
أى الزوج (من الصادقين)  
فيأمراني به من الزنا وصب  
حفص الخامسة عطفاً  
على أربع شهادات وغيره  
رفعها بالابتداء وان غضب  
الله خبره وخفف نافع ان  
لعنة الله وان غضب الله  
بكسر الصاد وهما في حكم  
المثقلة وان غضب الله سهل  
و يعقوب وحفص وجعل  
الغضب في جانبها ان النساء  
يستعملن الماعن كثيراً كما  
ورد به الحديث فربما  
يجترئن على الاقدام لكثرة  
جري اللعن على ألسنتهن  
وسقوط وقوعه عن  
قلوبهن فتكررا غضب في  
جانبهن ليكون رادعاً لهن  
والاصل ان الماعن عندنا  
شهادات مؤكدة  
بالإيمان مقرنة بالله  
قائمة مقام حد القذف  
حقه ومقام حد الزنا  
حقها لان الله تعالى سماه  
شهادة فاذا قذف الزوج  
زوجته بالزنا وهما من أهل  
الشهادة صح اللعان بينهما  
واذا اللعان كايين في الله  
لصحة الفرقة حتى يفرق  
القاضي بينهما وعند زفر  
رحمه الله تعالى تنع

فقال لها عند الخامسة ووقفها اتى الله ان الخامسة موجبة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلكات  
ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لأفضع قومي فهذه الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين  
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما اوقضى ان الولد لها ولا يدعى ولا يبرى ولدها ثم قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجه وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت  
به غلاما كانه جل أروق على الشبه المكروه وكان أميراً يصغر لا يدري من أبوه الاورق هو الابيض وروى  
ابن عباس ان عويمراً المالا عن زوجته خولة مرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة صلى  
العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد بالله ان خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله انى  
رأيت شريكاً على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انها حبلية من غيرى وانى لمن الصادقين  
ثم قال في الرابعة أشهد بالله انى ما قرئ بها نذأر بعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على  
عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعود فقدم ثم قال خولة قومي فقامت فقالت أشهد  
بالله ما أبا زانية وان عويمراً من الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله انه مارأى شريكاً على بطنى وانى لمن  
الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله انى حبلية منه وانى لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه مارأى  
قط على فاحشة وانى لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين  
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الأيمان لكان لى فى أمرهم ما رأى ثم قال تحننوا  
الولادة فان جاءت به أصهب أتبع يضرب الى السواد فهو لشريك بن سحماء وان جاءت به أورق جعد اجاليا  
خديج الساقين فهو لغير الذى رمت به قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلقي بشريك • بيان حكم الآية ان  
الرجل اذا قذف امرأته فوجبه موجب قذف الاجنبية في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او الزنى بران  
كانت غير محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف أجنبياً أو أجنبية يقام عليه الحد الآن باتى باربعة  
يشهدون بالزنا او بقر القذف بالزنا فيسقط عنه الحد في الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لا عن سقط عنه  
الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البيعة لان الرجل اذا رأى امرأته رجلاً بما لا يمكنه اقالة البيعة ولا  
يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة على صدقه فقال تعالى فهذه احدى شهادات بالله انه لمن  
الصادقين واذا أقام الزوج بيعة على زناها واعترف بهى بالزنا سقط عنه الحد واللعان الآن يكون هناك ولد  
يريد نفسه فلان يلاعن لنفيه واذا أراد الامام أن يلاعن بينهما بدأ بالرجل فينقيه و يلقنه كلمات اللعان  
فيقول قل أشهد بالله انى لمن الصادقين فيأمر ميتة زوجتي فلا تة من الزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه  
فى اللعان و يقول كما يلقنه الامام وان كان ولداً وحل بردينقيه يقول وان هذا الولد وهذا الحمل لمن الزنا ما هو  
منى و يقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيأمر ميتة فلا تة واذا أتى بكلمة من كلمات  
اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقمت الفرقة بينه وبين الزوجة وحرمت  
عليه على التأييد واتقى عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة عند الزنا فذه خمسة أحكام تتعلق  
بلعان الزوج • قوله عز وجل (ويدرأ) أى يدفع (عنها العذاب) أى الحد (ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن  
الصادقين والخامسة ان غضب الله على من الكاذبين) ان كان من الصادقين • حكم الآية ان الزوج اذا لعن  
واحداً من امرأته عند الزنا فان ارادت اسقاطه عن نفسه هاتفتها لاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم  
أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيأمراني به وتقول فى الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من  
الصادقين فيأمراني به ولا يتعاق بلعائهما الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو أقام الزوج بيعة ثم  
يسقط الحد عنها باللعان وعند أصحاب الرأى لا حد على من قذف زوجته بل موجه اللعان فان لم يلاعن

أحسب عويمراً الا قد صدق عليها وان جاءت به أحمير كأنه وحورة فلا أحسب عويمراً الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمراً فكان بعد ينسب إلى أمه قوله أحمير أي أسود والادعيج الشديد سدسوا الدين مع سعتها وقوله خدج الساقين أي تمتلئ الساقين غليظهما وقوله كأنه وحورة الوحرة يفتح الحاء ودية كالعطاء وتلقى بالارض وأراد بها في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حديق ظهر لك فقال يا رسول الله أذا رأي أحد على امرأته رجلاً ينطق بلفس البينة فخل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحديق ظهر لك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني اصادق ولي نزل الله ما يرى ظهري من الحديث فزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذي يرمون أزواجهم فقراً حتى بلغ ان كان من الصادقين فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل اليهما خالفاً فقام هلال بن أمية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منك كاتائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها وقال انها موصية قال ابن عباس فتلك كانت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا أقضع قومي سائر اليوم فغضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أحد الحليتين سابغ اليتين خدج الساقين فهو لشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ماضى من كتاب الله لك ان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذي يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو أنيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان أهيجها حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لأتي باربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري ثمانين جلادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم كما قالوا لآلئمه فانه رجل غيور مازوج امرأته قط الابكر والاطلق امرأته واجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله يا بني أنت وامى والله اني لا عرف انهما من الله وانها حق واسكن بحجبت من ذلك لما أخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يا بني الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديثه فرأى رجلا مع امرأته في زنيهما فامسك حتى أصبح فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت الى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتى رجلاً رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أناه به وقتل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لأرى الكراهة في وجهك مما أنيتك به والله يعلم اني اصادق وما قلت الا حقا وانى لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد بجلد هلال وتبطل شهادته فبيناهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يردد أن يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذي يرمون أزواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منك كاتائب فقال يا رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا ايئنها فقبل ل هلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله ان لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الله أشد من عذاب الآخرة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا عذابي الله عليها كما لم يحدي عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) ثم قال لآلئمه يا هلال قد شهدت أربع شهادات بالله ان لمن الكاذبين

(والخامسة) لا خلاف في رفع الخامسة هتاف المشهور والتقدير والتسهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه) فهي مبتدأ وخبر (ان كان من الكاذبين) فيار ماها به من الزنا



وهو صحيح لكنه يقتضى اذا قولك الزانى لا يزنى الا بزانية والزانية لا يزنى بها الا زان وسئل صلى الله عليه وسلم عن زنى امرأة ثم تزوجها فقال  
أوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزانى بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير  
مرغوبة فيها للعفاف ولكن لازمة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزانى أولاً ثم قدم عليها ثانياً لان تلك الآية سقت لعقوبتهما  
على مجانبها والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم  
(٣٣٥) توضع له ولم تمكنه لم يطمع ولم تمكن فلما كانت أصلاً ذلك

فما كانت أصلاً ذلك  
بديء كرها وأما الثانية  
فسوقه لذكر النكاح  
والرجل أصل فيه لانه  
الخطاب ومنه بدأ الطلب  
وقرى لا ينكح بالجرم  
على النهى وفي المرفوع  
أيضاً معنى النهى ولكن  
أبلغ وأكد ويجوز أن  
يكون خبراً محضاً على معنى  
ان عاداتها جارية على ذلك  
وعلى المؤمن ان لا يدخل  
نفسه تحت هذه العادة  
ويتصون عنها (وحرم ذلك  
على المؤمنين) أى الزنا أو  
نكاح البغاة بقصد التمسك  
بالزنا وأول فيه من التشبه  
بالفساق وحضور مواقع  
التهمة والتسبب لسوء  
المقالة فيه والفتنة وبجاسة  
الخطابين كم فيها من  
التعرض لاقتراء الآثام  
فكيف بمزوجة الزواني  
والقحاب (والذين يرمون  
المحصنات) وبكسر الصاد  
على أى يقدفون بالزنا  
الحرار والعفاف المسلمات  
المكذفات والقذف يكون  
بالزنا وبغيره والمراد هنا

وحرم ذلك على المؤمنين) اختلاف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم  
فقراء لا مال لهم ولا عشائر في المدينة نساء بغاياهن أخصب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في  
نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فتنزل هذه الآية خرم على المؤمنين  
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي ورواية عن  
ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء كن بككة والمدينة لمن رايات يعرفن بهامنهن أم مهزول جارية السائب  
ابن أبي السائب الخزرجي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يتخذها مائة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على  
تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فانزل  
الله عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد  
الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بككة بنى يقال لها عناق وكانت صدقته  
في الجاهلية فلما أتى مكة عتته عناق الى نفسها فاقبال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى أسأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقاً فامسك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً فتنزل الزانى لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك  
فدعاني فقرأها على وقال لا تنكحها أخرجه الترمذى والنسائى وأبو داود بإلفاظ متقاربة المعنى فعلى قول  
هؤلاء كان التحريم خاصاً حتى أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية  
الزانى لا يزنى الا بزانية أو مشركة والزانية لا تزنى الا بزناً أو مشرك وهذا قول سعيد بن جبيرة والضحاك ورواية  
عن ابن عباس قال يزني بن هرون ان جامعها هو مستحل فهو مشرك وان جامعها هو محرم فهو زان وكان  
ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزانى الزانية فهما زانان وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان  
حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراماً بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وأنكحوا الابيات منكم  
فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تنعم بدلا مني فقال طلقها قال انى أحبها وهي جيلة قال استمتع بها و  
رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث أبو داود والنسائى عن ابن عباس قال النسائى رفعه أحد الرواة  
الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بشاب وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلاً وامرأة  
في زنا وحضر على ان يجمع بينهما فاني الغلام وقيل في معنى الآية أن الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة  
من النساء وانما يرغب في نكاح فاجرة خبيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحين  
الرجال وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين أى صرف الرغبة بالكافة  
الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفاف محرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج  
بالزانية (والذين يرمون) أى يقدفون بالزنا (المحصنات) يعنى المسلمات الحرار العفاف (ثم  
لم يأتوا باربعة شهداء) أى يشهدون على الزنا (فاجلدوهم ثمانين جلد) بيان حكم الآية ان من قذف محصناً  
ومحصنة بالزنا فقال له يا زانى أو يا زانية أوزنيت فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حراً وان كان عبداً

فقد فهم بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزانى ولا يشترط ان يربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) أى ثم لم يأتوا باربعة  
شهود يشهدون على الزنا لان القذف بغير الزنا بان يقول يا فاسق يا فاسقة لا يفي فيه شاهد واحد من شرط احصان القذف  
الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصنات كالمحصنة في وجوب حد القذف (فاجلدوهم ثمانين جلد) ان كان القاذف حراً  
ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلد وجلده نصب على التمييز



فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى) مفعول ثانٍ وبالضم مدنى وجزء وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر الآن في بابه النسبة مبالغة قيل هم الصحابة فرضى الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم جزاً وتشاغلتم بهم سخرين (حتى أنسواكم) بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذكري) فتركتهم وأى كان التشاغل بهم سبب النسيان كما ذكرى (وكنتم منهم تضحكون) استهزأ بهم (انى جزيتهم اليوم بمصبروا) بصبرهم (أنهم) أى لانهم (هم الفائزون) ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لاني جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بمصبروا وجنة انهم جزء وعلى على الاستئناف أى انهم هم الفائزون لأنتم (قال) أى الله والماء مورسوا لهم من الملائكة قفل مكي وجزء وعلى أمر الملك أن يسألم (كم لبثتم في الأرض) في الدنيا (عدد سنين) أى كم عدد سنين لبثتم فكم نصب لبثتم وعددهم يميز (قالوا) البنايوماً (بعض يوم) استقصروا مدة ما لبثتم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم (٣٣٣) ولما هم فيه من عذابها لان

المعتصم يستطيل أيام محنته وبسته صرامهم عليه من أيام الدعة (فاسئل العادين) أى الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمالهم وأعمالهم فسل بلا همز مكي وعلى (قال ان لبثتم الا قليلا) أى ما لبثتم الا زماناً قليلاً أو لبثنا قليلاً (لأنكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى في تقاضهم لسنين لبثتم في الدنيا وبجهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان حصة وعلى (أنفستم) أي خالقنا كم عبثاً) حال أى عابثين أو مفعول له أى للعبث (وانكم البناي لاترجعون) وبفتحت الزمان وكسر الجيم حصة وعلى ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم أو على عبثاً أي للعبث ولنترككم

فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى) أى تسخرون منهم وتستهزئون بهم (حتى أنسواكم ذكري) أى أنساكم التشاغل بهم بالاستهزاء بهم ذكري (وكنتم منهم تضحكون) نزل في كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (انى جزيتهم اليوم بمصبروا) أى على إذا كنتم تستهزئونكم في الدنيا (انهم هم الفائزون) أى جزيتهم بصبرهم بالفوز بالجنة (قال) يعنى ان الله قال للكفار يوم البعث (كم لبثتم في الأرض) أى في الدنيا وفي القبور (عدد سنين قالوا البنايوماً وبعض يوم) معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا العظم ما هم بصدده من العذاب (فاسئل العادين) يعنى الملائكة الذين يحفظون عمل بني آدم ويحسونه عليهم (قال ان لبثتم) أى ما لبثتم في الدنيا (الا قليلا) سبها قليلا لان المرء ان طال لبثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يابث في الآخرة (لأنكم كنتم تعلمون) أى قبل ربك في الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أنفستم) أي خالقنا كم عبثاً) أى لعبوا باطلاً لا لحكمة وقيل لعبت معناه تلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لاثواب لها ولعقاب وانما خلقتكم للعبادة واقامه وأمر الله عز وجل (وأنكم البناي لاترجعون) أى في دار الآخرة للجزاء روى البغوي بسنده عن الحسن ان رجلاً مصاباً به على ابن مسعود فرفاه في أذنه أنفستم أي خالقنا كم عبثاً وأنكم البناي لاترجعون حتى ختم السورة فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ذار قيت في أذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو أن رجلاً موثقاً رفاه على الجبل زال ثم نزل الله تعالى نفسه عما يصف به المشركون فقال عز وجل (فتعالى الله الملك الحق) أى هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات (لا اله الا هو رب العرش الكريم) أى الحسن وقيل الرفع المرتفع وانما خص العرش بالذكرا لانه أعظم الخلوقات (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) أى لا حجة ولا بينة له به الا يمكن إقامة برهان ولا دليل على الهية غير الله ولا حجة في دعوى الشرك (فانما حسابه) أى جزاؤه (عند رب) أى هو مجاز به بعمله (انه لا يفلح الكافرون) أى لا يسعد من يجحد وكذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

﴿ تفسير سورة النور هي مدنية وهي اثنتان وقيل أربع وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

غير مرجوعين بل خلقناكم لتكليفكم للرجوع من دار التكاليف الى دار الجزاء فنشيب المحسن ونعاقب المسيء (فتعالى الله) عن أن يخلق عبثاً (الملك الحق) الذي يحق له الملك لان كل شئ منه واله والنايب الذي لا يزول ولا يزول ملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه وألنسبته الى كرم الاكرمين وقرى شاذاً برفع الكريم صفة للرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) أى لا حجة (له به) اعتراض بين الشرط والجزاء كقوله من أحسن الى ربى لا حق بالاحسان منه فان الله منيب أو صفة لازمة جئ بها لتوكيد كقوله يطير بجناحه لأن يكون في الآلة ما يجوز أن يقوم عليه رهان (فانما حسابه) أى جزاؤه وهذا جزء الشرط (عند رب) أى فهو مجاز به بالحالة (انه لا يفلح الكافرون) جعل فاتحة السورة قد أفعل المؤمنين وخالفها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة علمنا من سؤال المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراحمين) لان رحمة اذا أدركت أحداً أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغني عن رحمة ﴿ سورة النور مدنية وهي ستون وأربع آيات ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

(فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) بالسبب والمراد الكفار (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) غبوا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلاة لا محل له او خير بعد خير لاولئك او خير مبتدأ محذوف (تلفح) أى تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالخون) عابسون فيقال لهم (ألم تكن آياتي) أى القرآن (تلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وتزعمون انها ليست من الله تعالى (قلوا ربنا غلب علينا) ملكتنا (شقوتنا) شقاوتنا حرة وعلى وكلاهما مصدر أى شقين بأعمالنا السيئة التى علمناها وقول هل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما بفكر العبد وما يعلم به بختاره ولا يكتب

الصور) قبل انها النفخة الثانية (فلا انساب بينهم يومئذ) وبلا دغام أبو عمرو ولا اجتماع المثلثين وان كانا من كلمتين يعنى يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون ثنائين ومعددين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وانما يكون بالأعمال (ولا ينسابون) سؤال واصل كما كانوا ينسابون في الدنيا لان كلاً مشغول عن صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلينصباهم مواطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي مواطن يفيتون فيتساءلون (فن نقلت موازينه) جمع الاعمال الصالحة التى لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا يقيم لهم يوم القيامة وزناً

الصور فلا انساب بينهم) قال ابن عباس انها النفخة الاولى تنفخ في الصور فضعف من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم (يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وهم وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فن كان له قبله حق فليأت الحق فيجرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وأخيه فياخذ منه ثمراً ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم أى لا يتفخخون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخخون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أى قبيلة أنت ولم يرد أن الانساب تنقطع فان قلت قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قلت قال ابن عباس ان لاقية أهوال مواطن في مواطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التذلل فلا يتساءلون وفي مواطن يفيتون افاقه يتساءلون قوله غز وجل (فن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) أى غبوا (أنفسهم في جهنم خالدون تلفح) أى تنفع وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالخون) أى عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالأس المشوى على النار يشحن أى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالخون قال تشوبه النار فتقلص شفته العليا حتى يباغ وسط رأسه وتسخر شفته السفلى حتى تضرب سره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب قوله تعالى (ألم تكن آياتي تلى عليكم) يعنى قوارع القرآن وزواجر تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون) قلوا ربنا غلب علينا شقوتنا أى التى كتبت علينا فلم تهتد (وكنافوا ماضين) أى عن الهدى (ربنا أخرجنامن) أى من النار (فان عدنا) أى لما نكره (فاظالمون) قال اخسوا فيها أى ابعدا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ (ولانكالمون) أى في رفع العذاب فاق لا أرفعه عنكم فعند ذلك أبس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو ان أهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم رب عيسى عابا مالكا ليقتض عينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنتم ثم ينادون ربهم أخرجنامن فان عدنا فاما ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا يتكلمون فيا ينس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا زفير والشهيق ذكره البغوى بغير سند وأخرجه الترمذى بمعناه عن أبى برداء قوله فيا ينس القوم بعد ذلك بكلمة أى استكوا ولم يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسوا فيها ولا يتكلمون انقطع رجاءهم وأقبل بعضهم ينفخ في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم (انه كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين (يقولون ربنا آتنا

غير الذى علمناه بختاره فلا يكون مغلوبا بمظطر فى الفعل وهذا لانهم انما يقولون

فاغفر

ذلك القول اعتذارا لمكان منهم من التفریط فى أمره فلا يحمل أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم (وكنافوا ماضين) عن الحق والصواب (ربنا أخرجنامن) أى من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فاظالمون) لانفسنا (قال اخسوا فيها) استكوا سكوت ذلة وهوان (ولانكالمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضرونى ارجعوا ولا تكلموا بى بالياء فى الوصل والوقف يعقوب وغيره بزيادة (انه) ان الامر والثناء (كان فريق من عبادى) بمؤمن ربنا آتنا

(رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي فلا تجعلني في رينا لهم ولا تعذبني بعد إلهامهم عن الحسن رضي الله عنه أخبره الله أن له في أمته نعمة ولم يخبره مني وقتها فأمر أن يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المصوم صلى الله عليه وسلم به ما علم أنه يفعل وأن يستعذ به ما علم أنه لا يفعله أظهار العبودية وتواضعه به واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والقاء في فلاجل جواب الشرط ورب اعترض بينهما للتأكيد (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه ف قيل لهم إن الله قادر على أنجاز ما وعدنا نالتم فواجبه هذا الإنكار (ادفع البائي) بالخصلة التي (هي أحسن السببة) هو بلغ من أي يقال بالحسنة السيئة لمافي من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى اصفر عن إساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنه هي شهادة أن لا إله الا الله (٣٣١)

النكر بالوعظة وقيل هي المنسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ الداراة محنوت عليها ما لم تؤد الى ثم دين (نحن أعلم بما يصفون) من الشرك أو يصفون) من الشرك أو يصفونهم لك وسوء ذكركهم فنجازهم عليه (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) من وسوسهم ونحساتهم والهمزات جمع الهمزة ومنه مهمز الراض والمعنى ان الشياطين يحنون الناس على المعاصي كما تنهمز الراضة الدواب حناها على الشيء (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر بالتعوذ من نحساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من أن يحضره أصلاً وعند تلاوة القرآن وعند التزع (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق يصفون أي لا يزالون

ما وعدتهم من العذاب (رب) أي يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي لا تهلكني بهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم) أي من العذاب (لقادرون ادفع البائي هي أحسن) أي بالخصلة التي هي أحسن وهي الصفح والاعراض والصبر (السببة) يعني أذا هم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون من الشرك قوله عز وجل (وقل رب أعوذ بك) أي امتنع واعتصم بك (من همزات الشياطين) قال ابن عباس نزغاتهم وقيل وسوسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء الى المعاصي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي في شيء من أموري وأناذا كالحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوس له نحن جبر بن مطعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاهي قال الله أكبر كبيراً ثلاثاً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكراً وأصلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفثه ونفثه وهمز ه قال نفثه الشعر ونفثه الكبر وهمز ه الموت أخرجه أبو داود وقد جاء تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث وزيده ايضاً حاقوله نفثه الشعر أي لان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الربق قوله ونفثه الكبر وذلك ان التكبر ينفث وتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج الى أن ينفث وقوله وهمز ه الموت الموتة الجنون لان الجنون ينسخه الشيطان ثم أخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقضون روحه فلي هذا يكون معناه انه استغاث بالله أولاً ثم رجع الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا وقيل ذلك كرار للقسمة فكأنه قال عند المعاينة يحثي الله ارجعون (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) أي ضيعت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى أقول لا اله الا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ماتني ان يرجع الى أهله وعشيرته ولا يرجع الدنيا وقضى الشهوات ولكن ينبغي أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله أمراً عمل فيما تنهاه الكافر اذا رأى العذاب (كلاً) كلمة ردع وزجر أي لا يرجع اليها (انها) يعني مسألة الرجعة (كلمة هو قائلها) أي لا يناها (ومن وراءهم برزخ) أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز (الى يوم يبعثون) معناه ان بينهم وبين الرجعة حجاب ما نافع الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو افاط كل المعامل انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة قوله تعالى (فاذا نفخ في

بشركون الى وقت يحجي الموت أولاً ولا يزالون على سوء الذكري هذا الوقت وما بينهم ما مد كور على وجه الاعتراض والتأكيد لا اغشاء عنهم مستغنياً بالله على الشيطان أن يستزله عن الخرو وغيره على الانتصار منهم (قال رب ارجعون) أي ردوني الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع التعظيم كخطاب الملوك (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) في الموضوع الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبي قال قتادة ماتني أن يرجع الى أهل ولاي عشيرة ولكن ليترك ما فارق لعلني ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب (كلاً) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها كلمة) المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت (هو قائلها) لا تخالها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه (ومن وراءهم) أي امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الي يوم يبعثون) لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو افاط كل المعامل أن لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذا نفخ في



(أفلا تعقلون) فنعرفوا قدر تناعلي البعث وقد سألوا بالاصح على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أي أهل مكة (مثل ما قال الاولون) أي الكفار قباهم ثم بين ما قالوا بقوله (قلوا أنذمتوا وكنا تاربا وعظاما أنما بعثونون) متنافاع وحزرة على وحفص (لقد وعدنا نحن وأبائنا هذا) أي البعث (من قبل) محج (ان هذا الأساطير الاولين) جمع أساطير جمع سطر وهي ما كتبه الاولون عملا لحقيقة لهو جمع أساطير وأوفي ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحججة على المشركين بقوله (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقررون بالله الخالق فاذا قالوا (قل أولئك كرون) فتعلمان ان من فطر الأرض ومن فيها كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بآيات الله لا يشرك به من خافه في الرواية وزند كرون لا مخفف جزرة وعلى وحفص بالشد يد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أولئك ترون) أولئك فونه فلا تشر كوابه أولئك ترون في محو دكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من يبدئ المسكوت (٣٣٠) كل شيء) المسكوت الملك والواو والتاء للبالغة فتنبى عن عظم الملك (وهو

بجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) أجزت فلانا على فلان اذا أغشته منه ومنعته يعني وهو يغيب من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحدا (سيقولون لله قل فاني تسحرون) تخدعون عن الحق أو عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهووى الاول لله بالاجماع اذا سئل لمن وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعناه لمن هذا فيجيب لفلان كقول الشاعر اذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد فيل تلادى لمن المزالف من قرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجاوبه فلان (بل أنذاهم بالحق) بان نسبة الولد إليه ما وعدتهم محال والترك باطل (وانهم السكاذبون) في قولهم اتخذنا ولدوا دعائهم الشريك ثم كذبهم بقوله (ما اتخذنا الله من ولد) لانه منزوع النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وادس معه شريك في الألوهية (اذالذهب كل اله بالحق) لا يفر دكل واحد من الآلهة بالذى خلقه فاستبد به وتغلب ملك كل واحد منهم عن الآخر (ولعل بعضهم على بعض) ولعل بعضهم بعضا يكفرون حال ملوك الدنيا عاكهم متباينة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر المخابر الممالك والتهاب فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقبل الا تدخل الاعلى كلامه حوزا وجوابا وهما وقع لذهب جزا وجوابا بيقدمه شرط ولائسا لال لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لاقبما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالجر صفة تقوى بل عرف مدنى وكوفى غير حص خيره بتد محذوف (الغيب والشهادة) السر والعلاية (فتعالى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب امانى بنى ما بوعدون) ما والنون مؤكدا ان أى ان كان لابد من ان ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفى الآخرة

الزلمون من قرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجاوبه فلان (بل أنذاهم بالحق) بان نسبة الولد إليه ما وعدتهم محال والترك باطل (وانهم السكاذبون) في قولهم اتخذنا ولدوا دعائهم الشريك ثم كذبهم بقوله (ما اتخذنا الله من ولد) لانه منزوع النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وادس معه شريك في الألوهية (اذالذهب كل اله بالحق) لا يفر دكل واحد من الآلهة بالذى خلقه فاستبد به وتغلب ملك كل واحد منهم عن الآخر (ولعل بعضهم على بعض) ولعل بعضهم بعضا يكفرون حال ملوك الدنيا عاكهم متباينة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر المخابر الممالك والتهاب فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقبل الا تدخل الاعلى كلامه حوزا وجوابا وهما وقع لذهب جزا وجوابا بيقدمه شرط ولائسا لال لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لاقبما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالجر صفة تقوى بل عرف مدنى وكوفى غير حص خيره بتد محذوف (الغيب والشهادة) السر والعلاية (فتعالى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب امانى بنى ما بوعدون) ما والنون مؤكدا ان أى ان كان لابد من ان ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفى الآخرة

(لفسد السموات والارض) كقَالَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَةُ الْإِلَهِ لَفَسَدَتَا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذ كر لان غيرهم تبع (بل أنبئناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكركهم أي وعظهم أو شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذ كر الذي كانوا يمتنون ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين الآية (فهم عن ذكركهم معروضون) بسوء اختيارهم (أم تسألهم خراجا فراج ربك خير) بحجازي وبصري وعاصم خراجا فخرج على وجزه شامخا خراجا فخرج وهو ما يخرج الى الامام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزاد اللفظ لزيادة المعنى ولذا أحسن القراءة الاولى یعنی أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من الخلق خير (وهو خير الرازيين) أفضل المعطين (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام حقيق أن يستجيبوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهن جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألست تزعم انك بعثت رجلا عالمين فقال بلى فقال قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته ولم يوجودوا الخصب (٣٢٩) (للجوا) أي لتبادوا (في طغيانهم) في غيظهم

(يعمهمون) يترددون یعنی لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والذهب عنهم هذا التلحق بين يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب فماتوا أو قتلوا وما كنا لننسئهم عن ذلك) استشهد على ذلك بأننا أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فاجتهدت في ذلك منهم استكانة أي خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم أي

أتبع الله أمر إدهم فيما يفعل وقيل لو سمي لنفسه شر يكاولوا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يتقنون (لفسد السموات والارض ومن فيهن) أي أفسد العالم (بل أنبئناهم بذكرهم) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وغرهم وهو القرآن (فهم عن ذكركهم) أي شرفهم (معروضون أم تسألهم) أي على ما جئتهم به (خرجا) أي أجرا وجعلا (خراج ربك خير) أي ما يعطيك الله من رزقه ونوابه خير (وهو خير الرازيين) تقدم تفسيره (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) أي إلى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) أي عن دين الحق (لنا كيون) أي لعادلون عنه وما تكون (ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي قحط وجدوبة (للجوا) أي لتبادوا (في طغيانهم) أي لم ينزعوا عنه (ولقد أخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش أن يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم انك بعثت رجلا عالمين فقال بلى فقال لهم قد أكلوا القدر والعظام وشكوا إليه الضرع فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية (فما استكانوا لربهم) أي ما خضعوا وما ذلوا لربهم (وما يتضرعون) أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل ضوعوا على تهمدهم (حتى إذا قذفنا عليهم باذابا عذابا شديدا) قال ابن عباس یعنی القتل يوم بدر وقيل هو قيام الساعة (إذا هم فيه مبلسون) أي لم يسألوا من كل خير (وهو الذي أنشأ لكم السموم والابصار والافئدة) أي لتسمعوها وتبصروا وتعلموا (قليل ما تشكرون) أي لم تشكروا هذه النعم (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم (واله تحشرون) أي تبعثون (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أي تدير الليل والنهار

(٤٢) - (خازن) - (ثالث)

وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استغفل من الكون أي انتقل من كون إلى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال إلى حال (حتى إذا قذفنا عليهم باذابا عذابا شديدا) أي باب الجوع الذي هو أشد من الاسر والقتل (إذا هم فيه مبلسون) متحيرين أيسون من كل خير وجاء أعقاهم وأشد لهم شكيمة في العناد لا يستعطفك أو يخفاهم بكل محنة من القتل والجوع فأروى فيهم لين مقاديرهم كذلك حتى إذا عذبوا ابتار جهنم حينئذ يبلسون كقوله يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (وهو الذي أنشأ لكم السموم والابصار والافئدة) خصها بالذ كر لانها تتعاقب بها من المنافع الدينية والدنيوية لا يتعاقب بغيرها (قليل ما تشكرون) أي تشكرون شكر أقل مما هم يدينون لكم كيد بمعنى حقوا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتهم مواضعها فلم تعملوا أبصاركم وأسماكم في آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقوله بكم فتعرفوا النعم ولم تشكروا له شيئا (وهو الذي ذرأكم) خلقكم بكم بالتناسل (في الارض واله تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت) أي يحيي النسم بالانشاء ويميت بالافناء (وله اختلاف الليل والنهار) أي يحيي أحدكم عاقب الآخر واختلاف الافهام في القالة والنور وفي الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تضرع بغيره

أحد بزادة عقاب أو نقصان ثواب أو بشكليف مالا دسعه له به (بل فلو بهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها ما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة مستحطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيمون لا يظلمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى إذا أخذنا مترفهم) متنعهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر حتى هي التي ابتدأ بعدها الكلام والجملة الشرطية (إذا هم بجأرون) يصرخون استمعوا الخوارا إصرار باستغاثه فيقال لهم (لاتجأروا اليوم) فان الجأر غير نافع لكم (انكم منا لاتنصرون) أي من جهتنا لا يحقكم كثر أموعنة (فدكانت آياتي تنزل عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون القهقري والناكصون ان يرجع

السمين حال من تنكصون  
(به) بالبيت وألحرم لأنهم يقولون لا يظهر علينا أحد لا مأهل الحرم والذي سوغ هذا لأضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت أو بآياتي لإلهافي معنى كناني ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يتعلق الباء بقوله (سامرا) تسمررون بذكر القرآن وبالظن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمررون وكانت علامة سمرهم ذكر القرآن ونسبته شعرا وسحرا والسامر نحو الحاضري الإطلاق على الجمع وفري سمارا أو بقوله (نهجرون) وهو من الهجر المذنبان

يزاد على سياهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى (بل قلوبهم في غمرة) أي غفلة وجهالة (من هذا) أي القرآن (ولهم أعمال) أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا يحكموها عليهم (من دون ذلك) يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعني الكفار (لها) أي لتلك الأعمال الخبيثة (عاملون) أي لا بد لهم من أن يعاها فإيدخلواهم النار لما سبق لهم في الازل من الشقاوة (حتى إذا أخذنا مترفهم) أي رؤسأهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلهم مبغضين كسني وسف فآتاهم الله القحط حتى أكلوا السكاب والجيف (إذا هم بجأرون) أي يصيحون ويستغيثون ويحزغون (لاتجأروا اليوم) أي لاتجزعوا ولا تنجسوا اليوم (انكم منا لاتنصرون) أي لاتمنعون منا ولا تنفعكم نصر عكم (فدكانت آياتي تنزل عليكم) يعني القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أي ترجعون القهقري وتتأخرون عن الإيمان (مستكبرين به) قال ابن عباس أي بالبيت الحرم كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجبران بته فلا يظهر علينا أحد ولا تخاف أحد فإيمانهم فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول أظهر (سامرا) يعني أنهم يسمررون بالليل حول البيت وكان علامة سمرهم ذكر القرآن ونسبته شعرا وسحرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (نهجرون) من الهجر وهو الغش في القول وقيل معنى نهجرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان به وبالقرآن وقيل حوم الهجر وهو القول الفبيج أي تهدون وتقولون بالاعمال ونحو (أفلم يدبروا القول) يعني أفلم يتدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مليات آباءهم الازالين) يعني فانكروا بر بدانافد بعننا من قبلهم رسالاتي قومهم فكذلك بعننا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وأما ته وفاءه باليهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به حنث) أي جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا تخفى تحته وحسنه على عاقل (وأكثرهم بالحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو

نهجرون نافع من أخرجه من منطق إذا الغش (أفلم يدبروا القول) أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق اتبع المبين فيصدقوا به ومن جاء به (أم جاءهم مليات آباءهم الازالين) بل جاءهم مليات آباءهم الازالين فلذلك أنكره واستبدعه (أم لم يعرفوا رسولهم) محمد بالصدق والامانة وفوق العقل وحجة السب وحسن الاخلاق أي عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا (أم يقولون به حنث) جنون وليس كذلك لأنهم يعلمون انه وأوجهه معلاوا فقيمهم ذهنا (بل جاءهم بالحق) الايل والصرط المستقيم وبما خالف شعواتهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا لهم دولا لافدا فلذلك أنسبوا الى جنون (وأكثرهم بالحق كارهون) وفيه دليل على ان آفاهم ما كان كارها للحق كان تاركا للإيمان به أنفة واستدكا فمن توبع قومهم ان يقولوا صابرا وترك دين آتاه كافي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فبما يعتقدون من الآلهة

(وان هذه) كوفي على الاستئذان وان حجازي وبصري يعني ولان أي فائقون لان هذه أومعطوف على ما قبله أي بما تعملون عليهم وبان هذه أوتقديره واعلموا أن هذه (أنتكم) أي ملتكم وشركم التي أنتم عليها (أمة واحدة) ملة واحدة وهي شريعة الاسلام واتصاف أمة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وأنا ربكم) وحدي (فائقون) نخافو عقابي في مخالفتكم أمرى (فتقطعوا أمرهم بينهم) تقطع بمعنى قطع أي قطعوا أمر دينهم (زبرا) جمع زور أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وقيل تفرقوا في دينهم فراق كل فرقة تنتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا شرفه وقرى زبر اجمع زبر أي قطعوا (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الملقطين دينهم (بما لديهم) من الكتاب والدين أو من الأهوى والرأى (فرحون) مسرورون معتقدون انهم على الحق (فدرهم في غمهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى أن يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون انهم

بهم من مال وبنين) ما يعني الذي وخبران (نسارع لهم في الخيرات) والعائد من خبران الى اسمه محذوف أي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبون انه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة الثواب جزاء على حسن صنعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الاصالح لانهم يقولون ان الله لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصح له في الدين وقد أخبر ان ذلك ادس بخير لهم في الدين ولا أصح له (بل لا يشعرون) بل استدراك لقوله أيحسبون أي انهم اشبهوا الهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج أو مسارعة في الخير ثم بين ذكر أوليائه

(وان هذه أمتكم) أي ملتكم وشركم التي أنتم عليها (أمة واحدة) أي ملة واحدة وهي الاسلام (وأنا ربكم فائقون) أي فاحذرون وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين فباكم فامركم واحذروا أنا ربكم فائقون (فتقطعوا) أي تفرقوا فاصاروا فرقا بعدوا وصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة (أمرهم) أي دينهم (بينهم زبرا) أي فرقوا قطعوا مختلفة وقيل معنى زبرا أي كتبنا والمعنى نسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواهم من الكتب (كل حزب بما لديهم فرحون) أي مسرورون محببون بما عندهم من الدين (فدرهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في غمهم) قال ابن عباس في كفرهم وضلاتهم وقيل في عمايتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى أن يموتوا (أيحسبون انهم ندمهم بهم من مال وبنين) أي ما نعطهم ونجعلهم لهم مداد من المال والبنين في الدنيا (نسارع لهم في الخيرات) أي نجعل لهم ذلك في الخيرات ونقدم ثوابا لاجل ما عملهم لرضائنا عنهم (بل لا يشعرون) أي ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أي خائفون والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وأما (والذين هم بأيات ربهم يؤمنون) أي يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون ما عملوا من أعمال البر (وقلوهم رجلة) أي خائفون ذلك لان يجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم (أنهم البرهم راجعون) أي انهم يوقنون انهم الى الله صأرون قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم \* عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم ورجلة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا ابت الصديق ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات أخرجه الترمذي ٢٢٢٢ وقوله (أولئك يسارعون في الخيرات) أي يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لها سابقون) أي البها وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الاعمال الى الخيرات ٢٢٢٣ قوله عز وجل (ولا تكاف نفسا الاوسعها) أي طاعتها من الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطعم وليقبض (ولدينا كتاب) هو اللوح المحفوظ (ينطق بالحق) أي يبين الصدق والمعنى قد ابتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به وبينه وقيل هو كتاب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة (وهم لا يظلمون) أي لا ينقص من حسناتهم ولا

فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أي خائفون (والذين هم بأيات ربهم يؤمنون) أي يكسب الله كمالها لا يفرقون بين كسبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم بربهم لا يشركون) كمشركي العرب (والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرى يؤتون ما أتوا بالقصر أي يفعلون ما فعلوا (وقلوهم ورجلة) خائفون أن لا تقبل منهم لتقصيرهم (أنهم البرهم راجعون) الجمهور على أن التقدير لانهم وخبران الذين (أولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات فيبادرونها (وهم لها سابقون) أي لاجل الخيرات سابقون الى الجنات وأولاهم اسبقوا الناس (ولا تكاف نفسا الاوسعها) أي طاعتها يعني ان الذي وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقه وكذلك كل ما كفه عباده وهو ردعي من جوز تكليف ما لا يطاق (ولدينا كتاب) أي اللوح أو صحيفة الاعمال (ينطق بالحق وهم لا يظلمون) لا يقرن منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم

الرسول جماعة ولد الابنونه لانه غير منصرف تقري بالتقوى من مكى وأبو عمرو ويزيد على أن الالف اللاحق كل طى وهو نصب على الحال إلى  
 الفراء نبي أى شهابين واحدا بعد واحد بهاء بهم بدل من الواو والاصل وترى من التور وهو الفرد فقلت الواو انه كثرات (كلماء جماعة  
 رسولها كذبوه) الرسول بلاس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون باللامسة فتصح اضافته اليهما (فأنتبنا) الامم والقرن (بعضهم  
 بعضا) فى الاخر لك (وجعلناه حاديت) اخبار اسمعها او يتوجب منها والحاديت تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث النبي عليه  
 الصلاة والسلام وتكون جملة واحدة ونحوها يتحدث به الناس تليها وتنجبوا هو المراد منه (فبعد القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه  
 هرون (بدل من) (بأيت) التسع (وساطان ميين) وحجة ظاهرة (الى فرعون وملئه فاستكبروا) متمنعان قبول الايمان نرفعا  
 وتكبرا (وكانوا قومنا عابدين) متكبرين متفرعين (فقالوا تؤمن لىشر بن مثلنا) البشر يكون واحدا وجعلنا مثل وغير يوصف بهما الاتقان  
 والجمع والمذكروا المؤنث (وقومهمما) (٣٢٦) أى بنو اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون وكل من دان

(كلماء) رسولك كذبوه فانتبنا بعضهم بعضا فى الهلاك فاهلكنا بعضهم فى أثر بعض (وجعلناهم  
 حاديت) أى صمرا وقصا يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم (فبعد القوم لا يؤمنون) ﴿قوله تعالى  
 (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأيتنا وساطان ميين) أى بحجة بنسبة كالعصا واليد وغيرهما (الى  
 فرعون وملئه فاستكبروا) أى تعظموا عن الايمان (وكانوا قومنا عابدين) أى متكبرين قاهرين غيرهم  
 باظلم (فقالوا) يعنى فرعون وقومه (أنؤمن لىشر بن مثلنا) يعنون موسى وهرون (وقومهمما) لنا  
 عابدون) أى مطيعون متذللون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) أى بالفرق (ولقد آتينا موسى  
 الكتاب) يعنى التوراة (لعلهم يهتدون) أى لىسكى يهتدى به قومه ﴿قوله عز وجل (وجعلنا ابن مريم  
 وأمه آية) أى دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذكروا نطقه فى الهدى فان قلت لم قال آية ولم يقل آيتين  
 قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكروا كذلك مريم ولدت منه من غير ذكروا فاشتر كفى  
 هذه الآية فكانت آية واحدة (وأوبناهما الى ربوة) أى مكان مرتفع قيل هى دمشق وقيل هى الرملة  
 وقيل أرض فلسطين وقال ابن عباس هى بيت المقدس قال كعب بن المقدس أقرب الارض الى السماء  
 بثانية عشر ميلا وقيل هى مصر وسبب الابواء انها فرت بأبها اليها ﴿قوله (ذات قرار) أى منبسطة  
 واسعة يستقر عليها كمنه (ومعين) هو الماء الجارى الذى تراه العيون ﴿قوله تعالى (بأبها الرسل  
 كلوا من الطيبات) قيل أراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام  
 وقيل أراد جميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال (واعملوا صالحا) أى استقيموا على ما يوجب الشرع  
 (انى بما تعملون عليم) فيه تحذير من مخالفة أمرهم به وإذا كان الرسل مع علو شأنهم كذلك فلان  
 يكون تحذير العبرهم أولى لما روى عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب  
 لا يقبل الاطياب وانما أمر المؤمنين بأمره المرسلين فقال بأبها الرسل كلوا من الطيبات وقال بأبها  
 الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم ثم ذكروا الرجل بطل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب  
 يارب ومطعمهم حرام ومشربهم حرام وملسهم حرام وغذى الحرام فأتى يستجاب لذلك أخرجه مسلم ﴿قوله

لذلك فهو عابده عند العرب  
 (فكذبوهما) فكذبوا  
 من المهلكين) بآمرهم  
 (ولقد آتينا موسى  
 قوم موسى (الكتاب)  
 التوراة (لعلهم يهتدون)  
 يعنون بشرانها وموا  
 عظنها (وجعلنا ابن مريم  
 وأمه آية) تدل على قدرتنا  
 على ما شاء لانه خلق من  
 غير منطقة وحدا لان  
 الاعوج به وهما واحدة أو  
 المراد وجعلنا ابن مريم آية  
 وأمه آية فحدثت الأولى  
 للدلالة الثانية على  
 (وأوبناهما) جعلنا  
 ما وأبها أى منزعا (الى  
 ربوة) شىء يصعد من ربوة  
 غيرهما أى أرض مرتفعة  
 وهى بيت المقدس أو

دمشق والرملة ومصر (ذات قرار) مستقر من أرض مستوية  
 منبسطة (وذات ثمار وما يعنى انه لاجل الثمار يستقر فيها سكونها) ومعين) وماء ظاهر جار على وجه الارض وأنه مفعول أى مدرك  
 بالعين يلهو به ومنه انه اذا أدركه بعينه أو فاعيل لانه نفاع بظهوره وجبر من المدعون وهو المنفعة (بأبها الرسل كلوا من الطيبات) هذا  
 النداء والخطب ليس على ظرهما لاهم رسولا متفرقين فى ازمة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك ووصى به  
 ليعتقد السامع ان امر نودى له جميع الرسل ووصوا به حقيقة ان يؤخذ به وعمل عليه وأهو خطاب محمد عليه الصلاة والسلام لفضله  
 وقيامه مقام الكل فى زمانه وكان يأكل من الغنائم ولعيسى عليه السلام لانصاف لآية يذكروا كان يأكل من غزله وهو طيب الطيبات  
 والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف أو ما يستطاب ويستدل بالامر لتفريه والاباحة (واعملوا صالحا) موافقا للشرعية (انى بما تعملون  
 عليم) فاجاز بكم على أعمالكم

(أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ الْغَيْرِ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (ان مفسرة لارسناتى قلناهم على لسان الرسول اعبدوا الله (وقال الملا من قومه) ذمهم  
مقالة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو دبيره والاول انه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقتل له قالوا كيت وكيت وهناعم والاول انه  
عطف لما قاله على مقاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه  
ولم يكن بالفاء وسجي بالفاء قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقبيه (الذين كفروا) صفة للملأ أو اقومه (وكذبوا بقاء الآخرة) أى بقاء  
ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحيوه الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا) أى الذى (الابشر  
مثلكم) أى كل عاتنا (كاون منه) يشرب عاتشرون (أى منه خذف لدلالة ما قبله عليه أى من أين يدعى رسالة الله من يشرككم وهو مثلكم  
(ولئن أطعتم ثشرا مثلكم) أى فيما أمركم به وبها كمنه (انكم اذا) واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالو لهم من قومهم (الخاسرون)  
بالاقياد لثلكم ومن حقه انهم أبوا اتباع مثلهم وعبدو انجز منهم (أيعدكم انكم اذا متم) بالكسر نافع وحزرة على وحفص وغيرهم بالضم  
(وكنتم ترابوا عظما انكم مخرجون) مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب ونفى انكم لثنا كيدو حسن ذلك للفصل بين الاول  
والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير أيعدكم انكم مخرجون (٣٢٥) اذ متم وكنتم ترابوا عظما (هيات

هيات) وبكسر التاء يزيد  
وروى عنه بالكسر  
والتنوين فيهما والكسائي  
يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو  
اسم للفعل واقع موقع بعد  
فاعله مضر أى بعد  
التصديق أو الوقوع (لما  
تواعدون) من العذاب أو  
فاعله ما توعدون واللام  
زائدة أى بعد ما توعدون  
من البعث (ان هي) هذا  
ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما  
يتلوه من بيانه وأصله ان  
الحياة (الاحيائنا الدنيا)  
ثم وضع هي موضع الحياة  
لان الخبر يدل عليها وبينها  
والمعنى لاحياة الالهة

هو داقاله أكثر المفسرين وقيل القرن ثم دود الرسول صالح والاول أصح (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ الْغَيْرِ أَفَلَا تَتَّقُونَ) أى هذه الطريقة التي أنتم عليها مخافة العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا  
ببقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) أى نعمناهم ووسعنا عليهم (في الحيوه الدنيا ما هذا) الابشر مثلكم  
بأكل عاتنا (كاون منه) يشرب عاتشرون (أى من مشربكم (ولئن أطعتم ثشرا مثلكم انكم اذا  
الخاسرون) أى لمغبونون (أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابوا عظما انكم مخرجون) أى من قبوركم أحياء  
(هيات هيات) قال ابن عباس أى بعيد بعيد (لما توعدون) استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغفلا منهم  
للتفكر في بدء أمرهم وقدرة الله على إيجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد انه لا يكون أبدا (ان هي الاحيائنا  
الدنيا نموت ونحيا) قيل معناه نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الآباء ونحيا الابناء وقيل  
معناه يموت قوم ونحيا قوم (وما نحن بمبعوثين) أى بعد الموت (ان هو) يعنون رسولهم (الارجل أفتري  
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى بصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال  
عما قليل ليصبحن) أى ليصيرن (نادمين) على كفرهم ونسكذبيهم (فاخذتهم الصيحة بالحق) (يعنى صيحة  
العذاب وقيل صاح بهم جبريل فتصدت قلوبهم وقيل أراد بالصيحة الهلاك (فجعلنهم غشاء) هو ما يحمله  
السيل من خشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكي فيسوا ويس الغشاء من نبات الارض (فبعدا)  
أى أنزما بعدا من الرحة (للقوم الظالمين) قوله عز وجل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أى أقواما  
آخرين (مانسب من أمة أجلها) أى وقت هلاكلها (وما يستأخرون) أى عن وقت هلاكهم (ثم  
أرسلنا رسلنا ننتري) أى مترادين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمان طويلا

الحياة التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فتفتها فوارنت لا التي لثني الجنس (نموت  
ونحيا) أى يموت بعض وولد بعض بنقرض قرن فيأتى قرن آخر أو فيه تقديم وتأخير أى نحيا ونموت وهو قراءتي وابن مسعود رضى الله  
عنهما (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو الارجل أفتري على الله كذبا) أى ما هو الا المفتري على الله فيأيد عيه من استنبأه وفيما بعدنا من  
البعث (وما نحن له بمؤمنين) بصدقين (قال رب انصرني بما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قليل) قليل صفة للزمان  
كقديم وحديث في قولك مارا يتقدمي لاحدنا وفي معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شئ أوزمن وقيل بدل منها وجواب القسم  
المخوف (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا ما يحل بهم (فاخذتهم الصيحة) أى صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالهـ ل من الله يقال  
فلان يقضى بالحق أى بالعدل (فجعلنهم غشاء) شبههم في دمارهم بالغشاء وهو جيل السيل عمالي وأسو دمن الورق والعيدان (فبعدا) فهاكا  
يقال بعد بعدا أو بعدا يهلك وهو من المصادر المنصوبة بفاعلا لاستعمل اظهارها (للقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك  
(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (مانسب من أمة) من صفة أى مانسب من أمة (أجلها) المكتوب  
لها والوقت الذي حد لها كما وكتب (وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلنا ننتري) فعلى والالمانا نث كسرى لان

هو الرجل به جنة) جنون (فترصوا به حتى حين) فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى يشجلى أمره فان افاق من جنونه والافتلته موه (قال رب انصرني بما كذبون) فلبس من اجابهم دعائه بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسب تكذيبهم اياي اذني انصرني اهلا بهم اذ انصرني بدلا مما كذبون كقولك هذا بذلك أي بدل ذلك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم (فأوحينا اليه) أي أوحينا دعاءه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعين) أي تصنعه وأنت واتني بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا وكلانا من الله حفاظا بكنوك بعونهم لئلا تعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملاك ومنه قولهم عليه من الله عين كائنة (و حيناً) أمرنا وتعليمنا اياك صفهاردي أنه لوحي اليه أن يصنعه اعلى مثل جوف الطائر (فأذا جاء أمرنا) أي عذابنا بما رما (وفار التنوير) أي فار الماء من تنوير الخبز أي أخرج سب الفرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار روي أنه قيل لنوح اذا رأيت الماء يغور من التنوير فاركب أنت ومن معك في السفينة فمع الماء من التنوير أخبره أمر أنه فرك وكان تنوير آدم فدار الى نوح وكان من حجارة واحتلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالك م وقيل بالمد (فأسكن فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الذكروأمة الانثى كالجل والنوق والخن (٣٢٤) والزماك (الذين) واحد من مزدوجين كالجل والناق والحمان والرمكة روي أنه لم يحمل

الابل ودويض من كل حفص والغفصل أي من كل مزدوجين اثنين واثنين تأكيد وزيادة بيان (أهلك) وساءك وأودك (الامن سبق عليه القول) من الله باهلا كدهوانه واحدى روجيته لحيء على مع سبق الضار كاجبي باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت لكتنا العبادنا المرسلين ونحوها لها ما كتبت وعليها ما كتبت (منهم ولا تخاطبني في الذين طلعوا منهم مفرقون) ولا نسألني نجاة الذين كفروا فاني أغفرهم (فإذا استويت) هو الرجل به جنة) أي جنون (فترصوا به حتى حين) أي الى الموت فاستتر بحواشيه (قال رب انصرني بما كذبون) أي أغنى باهلا بهم تكذيبهم اياي (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) أي برأى منا فله ابن عباس وقيل بعلمه وحفظه لئلا تعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله (و حيناً) قيل ان جبريل عنمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها (فأذا جاء أمرنا) أي عذاب (وفار التنوير) قيل هو التنوير الذي يخبر فيه وكان من حجارة وقيل التنوير هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يغور من التنوير (فأسكن فيها) أي أدخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وأنثى (وأهلك) أي وسائر من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل أراد اياهله أهل بيته خاصة والذين سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان (ولا تخاطبني في الذين طلعوا منهم مفرقون) قوله عز وجل (فإذا استويت) أي اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك) أي في السفينة (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين (وقل رب أنزلي منزل مباركاً) قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة من العرق وكثرة السبل بعد الانجاء (وأنت خير المزلزلين) معناه أنه قديم يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله خسن أن يقول وأنت خير المزلزلين لانه يحفظ من أنزلهم بكأوه في سائر أحواله بدفع عنه المسكار بخلاف منزل النسيف فانه لا يقدرد على ذلك (ان في ذلك) أي الذي ذكر من أمر نوح والسفينة واهلاك أعداء الله (آيات) أي دلالات على قدرتنا (وان كنا) أي وما كنا (المبتلين) أي الاختبرين اياهم بارسال نوح وعطيه ونذ كبره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم (فوقله تعالى (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعدهم اياهم (فرأنا آخرين) يعني عاداً (فأرسلنا فيهم رسولاً منهم) يعني

أنت ومن معك على الفلك) فاذنم كنتم عليها راكبين (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أمر بالجد على هودا هلا بهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فإذا استويت أنت ومن معك في معنى اذا استويت لانه بينهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقل) حين ركب على السفينة وأحين حرج منها (رب أنزلي منزلاً) أي أنزل أو موضع أنزال المنزل أو بذكر أي مكاناً مباركاً وأنت خير المزلزلين) والبركة في السفينة النجاة فيها و بعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخبرات (ان في ذلك) فيها فعل نوح ووقومه (آيات) لعباد ومواعظ (وان) هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة بين النافقة وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين) متبئين فوه نوح بلاء عظيم وعقاب شديد وأختبر بن هذه آيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعدهم نوح (فرأنا آخرين) هم عاد قوم هود يشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاً من بعدهم نوح ومحى ففة هود على أثر ففة نوح في الاعراف وهود والشعراء (فأرسلنا فيهم) الارسل يعدي بالي ولم يعدي هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلناك في قرية ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسل كقولك روبة أرسلت فيها معبداً افحام (رسولاً) هو هود (منهم) من قومهم

(فأشأنكم) الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (قوا كه كثيرة) سوى النخيل والأعناب (ومنهأن كاون) أي من الجنات أي من ثمارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يغتلبها أي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها تزرقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين ليتخلوا ما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كأمري القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وأبو عمر ولتعرّف والحجة أو مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتأنيث كصحراء (نبت بالدهن) قال الزجاج (٣٣٣) الباء للمحال أي نبت معها الدهن نبت مكي وأبو عمر

واما ان أنبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا أنبت البقل أولان مفعول محذوف أي نبت الزيتون وفيه الدهن (وصيغ لا كين) أي ادام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى هذه اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن والزيت وقيل هو أول شجرة نبت بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلاثة لانها أكرم الشجرة وأفضلها وأجملها للنافع (وان لكم في الانعام) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (لعبرة نسقيكم) وفتح النون شامى ونافع وأبو بكر وسقى وأسقى اعتان (ما في بطونها) أي تخرج لكم من بطونها لبنا سائغا (ولكم فيها منافع كثيرة) سوى الابلان وهي منافع الاصواف والاوبار

كله والخمر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى ومغافيه وهذه الانهار الحسنة يرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى واما على ذهاب به لقا درون فاذا رقت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلكها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث البغوي في تفسيره وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان ابن عثمان ابن سعيد بالا جازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس **ثم** ذكر ما أنبت بالماء فقال تعالى (فأشأنكم به) أي بالماء (جنات) أي سائين (من نخيل وأعناب) انما أفردهما بالذكرة لكثرته منافعها ما تامة ومان مقام الطعام والادام والقوا كه رطبا وبابسا (لكم فيها) أي في الجنات (قوا كه كثيرة ومنهأن كاون) أي شتاء وصيفا (وشجرة) أي وأنشأنكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالبطية وقيل بالحديثة وقيل بالسر بانية ومعناه الجبل المثلث بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مشمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها عندها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (نبت بالدهن) أي نبت فيها الدهن وقيل نبت بثمر الدهن وهو الزيت (وصيغ لا كين) الصيغ الادام الذي يكون مع الخبز يصيغ به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة اداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه منه نشأ وقيل ان أول شجرة نبتت بعد الطوفان الزيتون وقيل انها بقي في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة قوله عز وجل (وان لكم في الانعام لعبرة) أي آية تعتبرون بها (نسقيكم بما في بطونها) أي آبائها ووجه الاعتبار فيه ان اللبن يخلص الى الضرع من بين فرث ودم باذن الله تعالى ليس فيه شيء منها فيستحيل الى الطهارة والى طعم يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل (واسكن فيها منافع كثيرة ومنهأن كاون) يعني كما تنتفعون بها وهي حية فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح لئلا كل (وعليها) أي وعلى الابل (وعلى الفلك) نعملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر **ثم** قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة) أي ما لكم معبود سواه (أفلاتنقون) أي أفلا تخافون عقابه اذا عبدتم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الامور (بريدان يفضل عليكم) أي انه يحب الشرف والرياسة فيصيرتمه وعادتهم لئلا تبع (ولو شاء الله لأزولن ملائكة) يعني بابلاغ الوحي (ماسمعنا هذا) أي الذي بدعونا اليه نوح (في آبائنا الاولين ان

والاشعار ومنهأن كاون) أي لحومها (وعليها) وعلى الانعام في البر (وعلى الفلك) في البحر (تعملون) في اسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة فلذا اقربها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذوالرملة **ثم** سفينة برحت خدى زمامها **ثم** بر يدنا نته (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوده (ما لكم من اله) معبود (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجللة استئناف تجري مجرى التعليل لا ملامر بالعبادة (أفلاتنقون) أفلا تخافون عقوبته الذي هو بكم وخالفكم اذا عبدتم غيره بماليس من استحقاق العبادة في شيء (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) يأكل ويشرب (بريدان) يفضل عليكم) أي يطلب الفضل عليكم يتأس (ولو شاء الله) ارسل رسول (لأزولن ملائكة) ارسل ملائكة (ماسمعنا هذا) أي بارسال بشر رسول أو بما أمرنا به من التوحيد وسبأ لهننا والحبب منهم انهم رضوا بالالهوية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر (في آبائنا الاولين ان



لما قدر ما يضع (خلقنا الضعة عظما) فصرنا عظاما (فكسونا العظام لحما) فأنشأنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظم العظم شأى وأبو بكر عظاما العظام زيد عن متوب عظاما العظام عن أبي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم الابس إذا الإنسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأه) الضمير يعود إلى الإنسان أو إلى الله كور (خلقنا آخر) أى خلقنا ما بنا الخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بهذه الصفات ولهذا قلنا إذا غضب دحة فأفرحت عنده يضمن اليضة ولا يرد الفرخ لأنه خالق آخر سوى اليضة (فتبارك الله) قمل

نكرة وإن أضيف لان  
المضاف إليه عوض من  
من (الخالقين) المقدرين  
أى أحسن المقدرين  
نقديرا فترك ذكر المميز  
لدلالة الخالقين عليه وقيل  
ان عبد الله بن سعد بن  
أبى سرح كان يكتب  
لبنى عليه السلام فطابق  
بذلك قبل املائه فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اكتب هكذا نزلت  
فقال عبد الله ان كان  
محمد نبيا يوحى اليه فانا  
نبى يوحى الى فاردت وخلقى  
بكملة ثم أسلم يوم الفتح  
وقيل هذه الحكمة بغير  
صحيفة لان ارتدادها كان  
بالبدنة وهذه السورة  
مكية وقيل القائل عمر  
أومعاذ رضى الله عنهما  
(ثم انكم بعد ذلك) بعد  
ما ذكرنا من أمرهم  
(الميتون) عند انقضاء  
آجالكم (ثم انكم يوم  
القيامة تبعثون) تحيون  
للجزاء (وانتد خلقنا

فوفكم سبع طرائق) جمع طريفة وحي السموات لاهما طرق الملائكة ومقتلهم (وما كنا عن  
الخلق غافلين) أراد بالخلق السموات كانه قد خلقناها فوفكم كما كنا غافلين عن حفظها وأراد به الناس وأنه إنما خلقهم فوفكم ليفتح عليهم  
الارزاق والبركات منها وما كان غلا عنهم وعما يصحهم (وازلنا من السماء ماء) مطرا (بقدر) بتقدير يساهون معه من المضره يصلون  
الى المنفعة وتقارعا عن حاجاتهم (فأسكننا في الارض) كقوله فسكنناك في الارض وقيل جعلناك نباتا في الارض فساء الارض  
كاه من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (واما على ذهابه للقادرون) أى كقوله تعالى انزلنا قدر على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر

(فانهم غير ملومين) أى لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نساہم وامانہم (فن ابتغى وراء ذلك) طلب قضاء شهوة من هذين (فأولئك هم العادون) السكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة الشهوة (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لاماناتهم مكي وسهل سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله بأمر كنان تودوا الامانات الى أهلها وانما تؤدى العيون لا العاني والمراد به العموم في كل ما ائتموا عليه وعودهم وامن جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون) حافظون والراعى القائم على الشيء يحفظ واصلاح كراعى الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوفى غير أبى بكر (٣٢١) (يحافظون) يداومون في أوقاتها واعادة ذكر الصلاة لانها

أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها أولانها وحدت أوليافها لخشوع في جنس الصلاة أية صلاة كانت وجعت آخرها ليفاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسنن والنوافل (وأولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداہم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون) من الكفار في الحديث مانسكم من أحد الاوله منزلان منزل في الجنة بمنزلة وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوى بغير سند وقيل معنى الورثة هو ان يؤمرهم الى الجنة وبنالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة \* عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربع ومن فوقها يكون العرش فاذا سلم الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذى (هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها ولا يتوون ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلالة من طين) قال ابن عباس السلالة صفة الماء وقيل هى المني لان النطفة تسلم من الطين يعنى طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم بقوله من سلالة أى سل من كل تربة (ثم جعلناه نطفة) يعنى الذى هو الانسان جعلناه نطفة (في قرار مكين) أى حر يز وهو الرحم وسعى مكيئا لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقة) أى صبرا النطفة قطعة دم جامد (خلقنا العلقة مضغة) أى جعلنا الدم الجامد قطعة

في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مخلوك (فانهم غير ملومين) يعنى بعدم حفظه فرجه من امرأته وأتمته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجهه ان فيه الشرع دون الاتيان في غير المأثى وفي حال الحيض والنفس فانه محظور فلا يجوز ومن فعله فانه ملوم (فن ابتغى وراء ذلك) أى التمس وطلب سوى الزواج والولادة وهن الجوارى المملوكات (فأولئك هم العادون) أى الظالمون المجاوزون الحدمن الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول كثير العلماء مسئل عطاء عنه فقال مكره وسمعت ان قومًا يحشرون وأيديهم حبال فأظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعشرون بهذا كبرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ويحفظون ما ائتموا عليه والعقود التى عقدها والناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنما يكون بين العباد كالأدافع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أى يداومون وبراعون أوقاتها واتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة وأولاد آخر قلت حماد ذكر ان مختلفان فليس تنكر او اوصفهم أولا بالخشوع في الصلاة وآخر بالمحافظة عليها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أولئك) يعنى أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعنى يرثون منازل أهل النار من الجنة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فمن مات ودخل النار ورث أهل الجنة بمنزلة وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوى بغير سند وقيل معنى الورثة هو ان يؤمرهم الى الجنة وبنالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة \* عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربع ومن فوقها يكون العرش فاذا سلم الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذى (هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها ولا يتوون ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلالة من طين) قال ابن عباس السلالة صفة الماء وقيل هى المني لان النطفة تسلم من الطين يعنى طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم بقوله من سلالة أى سل من كل تربة (ثم جعلناه نطفة) يعنى الذى هو الانسان جعلناه نطفة (في قرار مكين) أى حر يز وهو الرحم وسعى مكيئا لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقة) أى صبرا النطفة قطعة دم جامد (خلقنا العلقة مضغة) أى جعلنا الدم الجامد قطعة

(٤١ - خازن - ثالث) الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أى آدم (من سلالة) من اللابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسلم من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذى خلق آدم منه سلالة لانه سل من كل تربة (من طين) من اللين كقوله من الاوثان (ثم جعلناه) أى نسله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام بعصر نطفة وعو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أى ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعنى من نطفة ماء مهين من طين من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليل (في قرار) مستتر يعنى الرحم (مكين) حصين (ثم خلقنا النطفة) أى صبرناها بدلالة تعديده الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد (علقه) قطعة دم والمعنى أحلنا الدامة البيضاء علقه حمراء (خلقنا العلقة مضغة)

التصديق والمؤمن المصدق لغتوي الشرع كل من «طبق بالشهادة اذ بين موافقا قبله انه فهو مؤمن قال عليه السلام خاق الله الجنة فقال لها نسكني فقالت قد فُعل المؤمنين ثلاث احرام على كل نخل مرء لا يد بالرباء بطل العبادات الدينية وايس له عبادة مالية (الذين هم في صلاتهم خاشعون)» حاقون بالغيب ما كنهون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلاة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصرا مدلولون لا يلتفت ولا يعيبت لا بدل ولا يرفع صوته ولا يلبس الحصى ونحو ذلك وعن أبي الدرداء هو اخلاص القلب والمقال واعظام انقام اليقين التام وجمع الاعتناء (٣٢٠) وصيبت الصلاة الى المصلين لا الى المصلي له لا تتفاد المصلي بها واحده وهى عدته

ودخبرناه انه ما مضى له هوى عنهما (والذين هم عن الله غافلون) فهو كمن كاد ان يخطئ حق الله ساقط حقه ان يسمى كذلك والتمسوا طهرزل يعني ان لهم من الجسد ما شغلهم عن الخزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض عن الله وجميع هم الغفل والترك الشافين على الانفس المذنبين هما فاعتدا بقاء التكليف (والذين هم لذكر الله كاشفون) مؤدون ولفظ فاعلون بدل على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الركاذا هم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرجهم المذكر من النصاب الى التقير وعلى المعنى وهو فعل المذكر الذي هو التزكية وهو المراد هنا خفيل المذكرين فاعلم انه لان لفظ الغفل يعم جميع الافعال كالفرض والقتل ونحوهما فتقول لضارب

والقتل والمذكر فعل الضرب والقتل والتزكية ونحوه وان براد مار كذا العين وبقره مضاف محذوف وهو الاداء ودخل في اللام لتقدم المفعول وصف اسم المتفاعل في العمل فثبت تقول هذا ضارب زيد ولا تقول ضرب زيد (والذين هم لقروجهم حافظون) الفرج يشمل سوء الرجل والمرأة (الاعلى أزواجه) في موضع الحال أى الاوابين على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كلن زيد على البصرة أى واليا عليها والمعنى انهم لقروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسمى بهم ونعاق على بمحذوف بدل عليه خبر ملومين كانه قيل يلامون الاعلى أزواجه أى يلامون على كل ما شره الاعلى ما طافى لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الامن أزواجهم يزوجهم (أو ما ملكت بناتهم) أى امهاتهم ولم يقل من لان المملوك جرى مجرى غير العتلاء ولهذا ايساع كان اسماع الهائم

(هو اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) صيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتميم والبالاء وبالقتل والافطار لعذر السفر والمرض وعدم (٣١٩) الزاد والراحلة (ملة أبيكم إبراهيم) أي اتبعوا ملة أبيكم وأصب

على الاختصاص أي أغنى بالدين ملة أبيكم وسماه أبوان لم يكن أباً للامة كلها لانه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بالامته لان أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام إنما أنالكم مثل الولد (هو سماكم المسلمين) أي الله بدليل قراءة في الله سماكم (من قبل) في الكتب القديمة (وفي هذا) أي في القرآن أي فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الا كرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم رسالة ربكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم وانما خصكم بهذا الكرامة والاثرة (فاقيموا الصلاة) بواجباتها (وآتوا الزكاة) بشرائطها (واعتصموا بالله) وتقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة (هو مولاكم) أي مالكم وباصركم ومتولى أموركم (فتم المولى) حيث لم يجمعكم رزقكم بعصيانكم (ونعم النصير) أي الناصر هو حيث أعانكم على طاعتكم وقد

لأخافوا في اللومة لأثم فهو حق الجهاد كما تجاهدون في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعتماد الله على عمله واعبده حتى عبادته قيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقالوا كثير المفسرين حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خاصة لله واتكون كلمة الله العلياً بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل تسكون كلمة الله العلياً فهو في سبيل الله أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الا كبر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر كره البغوي بفـ يرشد قيل أرباب الأصغر جهاد الكفار وبالا كبر جهاد النفس (هو اجتباكم) أي اختاركم لدينه والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته في رتبة أعلى من هذا وأي سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخزجاً بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً إلى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل معناه رفع الضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والقطر ووقت الحج اذا التبس عليكم كوسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والظفر في السفر والتيمم عند عدم الماء أو كل الملية عند الضرورة والصلاة قاعداً والظفر مع الجئز بعد المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده قيل أعطى الله هذه الامه خصلتين لم يعطها أحداً غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بني اسرائيل من الأصار التي كانت عليهم وضعا لله عن هذه الامه (ملة أبيكم إبراهيم) لانها داخلية في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن إبراهيم بالامه كما هي كيف سماه بأبي قوله ملة أبيكم إبراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وان كان الخطاب لسلك المسلمين فهو أبو المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كواجب احترام الأب فهو كقوله وأزواجه ما تهتمنهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنالكم كالود في قوله (هو سماكم المسلمين من قبل) قولنا أحدهما ان الكتابة ترجع إلى الله تعالى يعني ان الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثاني ان الكتابة راجعة إلى إبراهيم يعني ان إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ر بنا واجعلنا مساهمين لك ومن ذر ينأمة مساهمة لك فاستجاب الله دعاءه فينا (وفي هذا) أي وفي القرآن سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعني يوم القيامة ان قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) يعني تشهدون يوم القيامة على الامم ان رسلكم قد بلغهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) أي تقوا به وتوكلوا عليه وقيل تسكوا بهن الله وقال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوا ربكم ان يثبتكم على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم) أي وليكم وناصركم وحافظكم (فتم المولى ونعم النصير) أي الناصر لكم والله تعالى أعلم

تفسير سورة المؤمنين وهي مكية

وهي مائة وثمان عشرة آية وألف وثمان مائة وأربعون كلمة وأربع مائة حرف وحرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده صوت

أفخم من مولاه وناصره والله الموفق للصواب ﴿سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (قد أفلم المؤمنون) قد نقضه ما هي ثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح فم خطوطهم ايماناً على نبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالطلوب والنجاة من المهروب أي فازروا بما طلبوه ونجوا ما هار بواو الايمان في ثلاثة

(ومن الناس) رسلا كبارهم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما أنكروا من أن يكون الرسول من البشر وبيان أن رسول الله على صراط مستقيم وشهدوا بذلك حين قالوا أنزل عليه الذكرون (إن الله سميع) لقولهم (أصبر) بمن يختاره لرسالته أو سميع لأقوال الرسل فيما يتقبله فعقول أصبر أحوال الامم في الرد والقبول (يعلم ما بين أيديهم) ماضى (وما خلفهم) مالم يأت وما عملوا وما سيعملونه وأمر الدنيا وأمر الآخرة

لا يسئل عما يفهم وليس لاحداث عترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع حتى وحيزة وعلى (يا أيها الذين آمنوا) أركبوا وأمسجدوا في صلاتكم وكان أول ما سألهوا يصلون بآركوع وسجود وصرأ أن يكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الأعمال أبست من الإيمان وإن هذه السجدة لأصلالة للتلاوة (وأعبدوا بكم) وافقدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الضم (واقبلوا الخير) قيل لما كان لا منكم بركة على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري ثم إلى العبادة بغير الصلاة كصوم والحج وغيرهما ثم عم بالحث على سائر الأخريات وقيل أريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون) أي كي تنفوزوا

لا يسئل عما يفهم وليس لاحداث عترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع حتى وحيزة وعلى (يا أيها الذين آمنوا) أركبوا وأمسجدوا في صلاتكم وكان أول ما سألهوا يصلون بآركوع وسجود وصرأ أن يكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الأعمال أبست من الإيمان وإن هذه السجدة لأصلالة للتلاوة (وأعبدوا بكم) وافقدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الضم (واقبلوا الخير) قيل لما كان لا منكم بركة على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري ثم إلى العبادة بغير الصلاة كصوم والحج وغيرهما ثم عم بالحث على سائر الأخريات وقيل أريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون) أي كي تنفوزوا وافصلوا هذا كله وأتم راجون للفلاح غدير مستفتين ولا تنكوا على أعمالكم (وجاهدوا) أمر بالفرز وأوجب هذه النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر أي هو كلته حتى عند أمربجار (في الله) أي ذات الله ومن أجله (حق جهاده) وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجداً ومنه حتى جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه وحق جهادكم فيه لكن الإضافة تكون بآني ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه مفعول لوجه ومن أجله تحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله

● وبوم شهدناه سلباً وأعمالها

ويعبدون من دون الله مالم ينزل به ينزل مكي وبصري (سلطانا) حجة وبرهانا (وما ليس لهم به علم) أى لم يتمسكوا فى عبادتهم لها ببرهان سماوى من جهة الوحي ولا حلهم عليها دلائل عقلية (وما للظالمين من نصير) (وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مندهم) (وإذا أنزل عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار بالعبوس والكرهقة والمنكر مصدر (يكادون يسطون) يسطون والسطو الوتد والبطن (الذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أفأنسكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم (وعما أصابكم من السكرهقة والضجر بسبب ما نلى عليكم النار) خبر مبتدأ محذوف كان قائل قال ما عوفيل النار أى هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس النصير) النار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شريكا حاربه فى الغراية والشهرة مجرى الامثال السيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس (٣١٧) ضرب) بين (مثل فاستمعوا له) لضرب هذا المثل (ان الذين تدعون) يدعون سهل ويعقوب (من دون الله) آلهة باطلة (ان يخلقوا ذبابا) لن لنا كيد نبي المستقبل ونأ كيده هذا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لمهاتته وضعفه واستقذاره وسعى ذبابا لانه كاذب لاستقذاره آب لاستعكباره (ولو اجتمعوا له) الخلق النباب ومحله النصب على الحال كانه قيل مستحيل منهم أن يخلقوا النباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقهم وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل فى تعجيب قريش حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى

وقيل ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا) أى حجة ظاهرة من دليل سمعى (وما ليس لهم به علم) أى انهم فعلوا ما فلو دع عن جهل لاعن علم ولا دليل عقلية (وما للظالمين) أى المشركين (من نصير) أى مانع يمنعهم من العذاب (وإذا أنزل عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار والكرهقة تبين ذلك فى وجوههم (يكادون يسطون) أى يتعبدون ويسطون اليكم أيدهم بالسوء وقيل يسطون (الذين يتلون عليهم آياتنا) أى بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ (قل) أى قل لهم يا محمد (أفأنسكم بشر من ذلكم) أى بشر اكهم وأكره اليكم من هذا القرآن الذى نستمعون (النار) أى هي النار (وعدها الله الذين كفروا وبئس النصير) <sup>١</sup> قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) فان قلت الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت لما كان المثل فى الاكثر نكتة تعجيبية غريبة جاز أن يسمى كل كلام كان كذلك مثلا وقال فى الكشف قد سميت الصفة والقصة الرائقة المتلقة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال السيرة لكونها مسيرة عندهم مستحسنة مستغربة (فاستمعوا له) أى تذبروه حتى تذبروه فان الاستماع لا يندبر وتعمل لانفع والعنى جعل لى شبيه وشبه فى الاوان أى جعل المشركون الاصنام شركائى يعبدونهم بين حالها وصفها فقتل تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان يخلقوا ذبابا) أى واحدا فى صغره وضعفه وقلته لانه لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) أى خلقته والعنى ان هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدر واعلى خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يلقى بالعاقل جعلها معبودا له (وان يسلمهم الذباب شيئا) لا يستفقدونه منه (قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعران فاذا جف جاء الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أى لو طلب الصنم ان يخاق الذباب لعجز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق وصفه حيث أشركوا به الملائكة من الذباب ولا ينصف منه (ان الله لقوى عزيز) أى غالب لا يقهر <sup>٢</sup> قوله عز وجل (الله يصطفى من الملائكة) أى يختار من الملائكة (رسلا) جبريل وميكائيل

الاقتدار على المقدورات كلها والا حاطة بالمعلومات عن آخرها صورا ومائيل يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله ولو اجتمعوا لذلك (وان يسلمهم الذباب شيئا) شيئا ثانى مفعولى يسلمهم (لا يستفقدونه منه) أى هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدر راعن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا يطولون بالزعران ورؤسها بالعلل فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن أخذه (ضعف الطالب) أى الصنم يطلب ما يسلب منه (والمطلوب) الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذاك مغلوب (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له (ان الله لقوى عزيز) أى ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز الغلوب شريكا به أو لقوى ينصر أولياءه عز يزيتهم من أعدائه (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) جبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم

الارض مخضرة) بالنسب بعدما كانت مسودة يابسة وانما صرّف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الموضع وانما رفع فصبغ ولم يصب جوا بالاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار فيقلب بالصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فنتسكرا بصته نفيت شكره وشكرت من نفي يظه فيه وان رفعت أثبت ذكره (ان الله لطيف) واصل عمله وأوفته الى كل شئ (خير) بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختص بدينك والخبير المحيط بكل قليل وكثير (لما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً (وان الله هو الغني) المستغنى كمال قدرته بعد ما في السموات وما في الارض (الحمد) المحمود بنعمته قبل ثناءه من في السموات ومن في الارض (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم مثلاً للركوب في البر (والفلك تجري في البحر بأمره) أي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفاً على ما تجرى حال لها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها (وبمسك السماء أن تقع على الارض) أي يحفظها من أن تقع (الابانة) بأمره أو ببشئته (ان الله بالناس لرؤف) بتسخير ما في الارض (رحيم) بأمسك السماء لئلا تقع على الارض عدد آلاؤه مقرونة بأمره لبشكروه (٣١٦) على آلائه وبذكره بأمره وعن أبي حنيفة رحمه الله أن اسم الله الاعظم في الآيات الثمانية يستجاب

لقرارها البتة (وهو الذي أحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لإبصال جزائكم (ان الانسان لكفور) لجود لما أفاض عليه من صروب النعم ودفع عنه من صنوف النعم أولا يعرف نعمة الانشاء المبدي للوجود ولا الانشاء المتصور الى الوجود ولا الاحياء الموصلة الى المقصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) مريانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشر يذبحه الله اذ هو شريعة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينزعك) فلا يجادلوك والمعنى فلا تلتفت

الارض مخضرة) أي بالنسب (ان الله لطيف) أي باستخراج النبات من الارض زرقا للعباد والحيوان (خير) أي بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم (لما في السموات وما في الارض) أي عبيد او ملكا (وان الله هو الغني الحليم) يعني الغني عن عبادته الحليم في أفعاله (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) أي الدواب التي تركب في البر (والفلك) أي وسخر لكم السفن (تجري في البحر بأمره) يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك ما جرت (وبمسك السماء أن تقع) أي لكيلا تسقط (على الارض الابانة) ان الله بالناس لرؤف (رحيم) يعني انه أنعم بهذه النعم الجامعة لمنافع الدنيا والدين وقد بلغ الغاية في الانعام والاحسان فهو أذارؤف رحم بكم (وهو الذي أحياكم) أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) أي يوم البعث للثواب والعقاب (ان الانسان لكفور) أي لجود نعم الله عز وجل ﴿ قوله تعالى (لكل أمة جعلنا منسكا) قال ابن عباس شريعة (هم ناسكوه) هم عاملون بها وعنه انه قال عبيد او قيل موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلا ينزعك في الامر) أي في أمر الذابغ نزلت في بدلين وررقاء وبشر بن سفيان وبزيد بن خنيس قالوا لصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تفتلون بأيديكم ولانا نكون مما تفتل الله وقيل معناه لا تنازعهم أنت ﴿ قوله تعالى (وإذ على ربك) أي الى الإيمان به وإلى دينه (انك لعلى هدى مستقيم) أي على دين واضح قوي (وان جادلوك) أي خاصموك في أمر الذبح وغيره (فقل الله أعلم بما تعملون) أي من التكذيب (الله يحكم بينكم يوم القيامة) فبما كنتم فيه تختلفون (أي فتعملون حينئذ الحق من الباطل وقيل حكم يوم القيامة يتردد بين جنه ونوابل قبل وقبل وبين نار وعقاب لمن ردواي ﴿ قوله عز وجل (ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبدخل فيه الامه (ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب) أي في اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علمه بجميعه (على الله يسير) أي هين

الى قولهم ولا تمنعكم من أن ينزعوك (في الامر) امر الذابغ أو الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون وقيل ما قلتم ولانا نكون ما قلتم الله يعني المينة (وإذ) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك (المك لعلى هدى مستقيم) طريق قوي ولم يذكر الواو في لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النساءك فعملت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فأنجد معطفا (وان جادلوك) مرأه ونعتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أي فلا تخادهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بأعمالكم وما تنتهون عن عملها من الجزاء فهو جازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتأديب يجاب به كل تمنع (الله يحكم بينكم يوم القيامة) فبما كنتم فيه تختلفون (هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفضل بينكم بالثواب والعقاب ومسللة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض) أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بأنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أي علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله

(الملك يومئذ) أى يوم القيامة والتنوين عوض عن الجلالة أى يوم تؤمنون أو يوم تزول منبتهم لله فلا منازع له فيه (يحكم بينهم) أى يقضى  
 بينهم حكمه فيهم بقوله (فأدين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوما  
 من الفريق الأول بفضيلة فقال (والذين هاجروا فى سبيل الله) خرجوا من أوطانهم مجاهدين (ثم قتلوا) فى الجهاد قتلوا شامى (أو أتوا)  
 حتف أنفهم (أبرزهم الله رزقا حسنا) قيل الرزق الحسن الذى لا ينقطع أبدا (وان الله هو خير الرازقين) لانه المتخترع للخلق بلا مثال  
 المتكفل للرزق بلا ملال (ليدخلنهم مداخل) بفتح الهم مدنى والمراد الجنة (برضونه) لان فيها ما تشتهى النفس وتلد الاعين (وان الله لعليم)  
 باحوال من قضى غيبه مجاهد او آمن من مات وهو ينتظر معاهدا (حليم) بامهال من قاتلهم معاندا روى ان طواقم من أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتالوا فدعاهم الله من الخيرون نحن نجاهد معك كما جاهدوا فلاننا متناهيك فانزل الله  
 هاتين الآيتين (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بئس) (٣١٥) ما عاقب به) سعى الابتداء بالجزاء  
 عقوبة فلا يستهمل من حيث

فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه (الملك يومئذ) يعنى يوم القيامة (الله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه  
 (يحكم) أى يفصل (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فأدين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم  
 والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) قوله تعالى (والذين هاجروا فى سبيل الله) أى فارقوا  
 أوطانهم وعشائرهم فى طاعة الله وطلب رضاه (ثم قتلوا أو أتوا البرزخهم الله رزقا حسنا) أى لا ينقطع أبدا  
 وهو رزق الجنة لان فيها ما تشتهى النفس وتلد الاعين (وان الله هو خير الرازقين) فان قلت الرازق فى  
 الحقيقة هو الله عز وجل لارازق للخلق غيره فكيف قال وان الله هو خير الرازقين قلت قد يسمى غيره الله  
 رازقا على المجاز كقوله رزق السلطان الجندي أعطاهم أرزاقهم وان الرازق فى الحقيقة هو الله تعالى وقيل  
 لان الله تعالى يعطى من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلنهم مدخلا برضونه) يعنى الجنة بكرمون  
 به ولا يئسهم فيه مكروء (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) بالعفو عنهم قوله عز وجل (ذلك) أى الامر  
 ذلك الذى قصصنا عليك (ومن عاقب بئس ما عاقب به) أى جازى الظالم بئس ظلمه وقيل يعنى قاتل المشركين  
 كما قالوه (ثم يئس عليه) أى ظلم بالخارج من منزله يعنى ما أتاه الشر كون من البغي على المسلمين حتى  
 أحوجهم الى مفارقة أوطانهم نزلت فى قوم من المشركين أتوا قوما من المسلمين اللتين بقيتا فى الحرم  
 فكره المسلمون قتالهم وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فأتى المشركون وقاتلوهم  
 فذلك بغيم عليهم وثبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله ان الله لعفو) أى  
 عن مساوى المؤمنين (غفور) يعنى لذنوبهم (ذلك) أى ذلك النصر (بان الله) القادر على ما يشاء ففى  
 قدرته انه (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) فى معنى هذا الإيلاج قولان أحدهما يجعل ظلمة  
 الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيوبه الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطول الشمس القول  
 الثانى هو ما يزيد فى أحدهما وينقص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى (وان الله  
 سميع بصير ذلك بان الله هو الحق) أى ذو الحق فى قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق (وان ما يدعون)  
 يعنى المشركين (من دونه هو الباطل) يعنى الاصنام التى ليس عندها ضر ولا نفع (وان الله هو العلى) أى العالى  
 على كل شئ (الكبير) أى العظيم فى قدرته وسلطانه قوله عز وجل (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصج

عقوبة فلا يستهمل من حيث  
 انه سبب وذلك مسبب  
 عنه (ثم يئس عليه لينصره  
 الله) أى من جازى ما  
 فعل به من الظلم ثم ظلم بعد  
 ذلك حتى على الله ان ينصره  
 (ان الله لعفو) يحو آثار  
 الذنوب (غفور) يستتر  
 أنواع العيوب وتقرب  
 الوصفين بسباق الآتيان  
 المعاقب مبعوث من عند  
 الله على العفو وترك العقوبة  
 بقوله ففى عفا وأصلح  
 فأجره على الله وأن نعفو  
 أقرب للتقوى خفيت لم يؤثر  
 ذلك وانتصر فهو تارك  
 للأفضل وهو ضامن  
 لنصره فى المكرة الثانية  
 اذ تارك العفو واتقمت من  
 الباغي وعرض مع ذلك  
 بما كان أولى به من العفو  
 بذكر هاتين الصفتين أو

دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كاقيل العفو عند القدرة (ذلك بان الله يولج الليل  
 فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع بصير) أى ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل فى  
 النهار ويولج النهار فى الليل أى يزيد من هذا فى ذلك ومن ذلك فى هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرهما فلا يخفى عليه ما يجرى  
 فيها على أيدي عباد من الخير والشر والبغي والأتصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت فى النهار الاصوات  
 بفنن اللغات بصير بما يفعلون ولا يستعرنه شئ بشئ فى البلى وان تواتت الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) عراقى غير  
 أبى بكر (من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وحااطته بما يجرى فيها وادراكه قولهم وفعلهم  
 بسبب ان الله الحق الثابت لهيته وان كل ما يدعى الهداونه باطل الدعوة وانه لا شئ أعلى منه شأننا أو كبر سلطاننا (ألم تر أن الله أنزل من السماء



(فينسخ الله ما بابق الشيطان) (٣١٤) يذهب به ويطله ويغيره من الشيطان (ثم يحكم الله آياته) أى يبينها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان (والله عليم) بما أوحى الى نبيه و بقصد الشيطان (حكيم) لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تعالى به قلوبا بقوله (ليجعل ما بابق الشيطان فتنة) فتنة وابتلاء (للمذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والناسية قلوبهم) هم المشركون المكذبون فيزادوا به شكًا وظلمة (وان الظالمين) أى المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير فضاء عليهم بالظلم (الى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ويعلم الذين أتوا العلم) بالله ودينه وبآياته (انه) أى القرآن (الحق) من ربك فيؤمنوا به) بالقرآن (فتخبت) فطمئنتم (له قلوبهم) وان الله هادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم) فيتأولون ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذى تقتضيه الاصول المحكمة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعثرهم شبهة ولا يزال الذين كفروا في مرة شت (منه) من القرآن أو من الصراط المستقيم (حتى تاتيهم الساعة بغتة)

وأخر يقول قرأها وهو فى نادى قومه وآخر يقول قرأها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها خرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال هكذا أقرأئك الى غير ذلك من اختلاف ألفاظها والذى جاء فى الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيعنا من قريش أخذ كفها من حصى أو تراب فرفعه الى جهته قال عبد الله قل قد رأيت به فذل ككافرا أخرجه البخارى ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس رواه البخارى فهذا الذى جاء فى الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لك الالفاظ ولا قرأها والذى ذكره المفسرون عن ابن عباس فى هذه القصة قد قدرناه عنه الكلى وهو ضعيف جدا فهذا انوهين هذه القصة الجواب الثانى وهو من حيث المعنى هو ان الحجة قد قامت بالدليل الصحيح واجاع الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وزايعته من مثل هذه الرذيلة وهو غنيه أن ينزل عليه مدح الغيرة أو ان يسود عليه الشيطان و يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك فهذا كله متنع فى حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولتقول علينا بعض الاولوا بل لاخذنا منه ليجين ثم لقطعنا منه الوتين الآية الجواب الثالث فى تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ برتل القرآن تريلوا ويفصل الآى تفصيلا كاصح عنه فى قرأته فيحتمل ان الشيطان ترصد لتلك السكتات قدس فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه من دنامه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لوجوده فاما المسلمون فلم يقرح ذلك عندهم لتحققهم من حل النبي صلى الله عليه وسلم دم الاوثان و عيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما ترطها الله عز وجل الجواب الرابع فى تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان الغنى يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا نغنى أى خطر بباله وتغنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوى الغنى اشتغل بالخاطر فحصل السهو فى الافعال الظاهرة وعلى الثانى وهو تفسير الغنى بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا نغنى أى تلا وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو فى اسقاط آية أو آيات أو كلمة ويحدث ذلك لسكه لا يترعى هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به الوقت والحين كما صح فى الحديث لقد أذكرنى كذا كذا آية كنت أنسبها من سورة كذا وحاصل هذا ان الغرض من هذه الآية ان الانبياء والرسل وان عصمهم الله عن الخطأ فى العلم فلم يعصهم من جواز السهو عليهم بل حاطم فى ذلك كحال سائر البشر والله تعالى أعلم قوله عز وجل (فينسخ الله ما بابق الشيطان) أى يبطله ويذهبه (ثم يحكم الله آياته) أى يبينها (والله عليم حكيم) قوله عز وجل (ليجعل ما بابق الشيطان فتنة) أى فتنة وبلية والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء (للمذين في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق (والناسية قلوبهم) أى الخافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون (وان الظالمين) أى شقاق بعيد) أى فى خلاف شديد (ويعلم الذين أتوا العلم) أى التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء (انه الحق من ربك) أى الذى احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك (فيؤمنوا به) أى يعترفوا له من الله عز وجل (فتخبت له قلوبهم) أى تسكن اليه (وان الله هادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم) أى الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز وجل (ولا يزال الذين كفروا في مرة منة) أى فى شت من القرآن وقيل من الدين الذى هو صراط مستقيم (حتى تاتيهم الساعة بغتة) أى جذا وقيل اراد بالساعة الموت (أو ياتيهم عذاب يوم عقيم) أى عذاب يوم لا ليله له وهو يوم القيامة وقيل هو يوم بدرسمى عذابا لانه لا يأتى فى ذلك اليوم لكفار خير كالحق العقيم لاننى بخبر وقيل لانه لا مثل له

خافه (أو ياتيهم عذاب يوم عقيم) يعنى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كل ربح فى انعيم لاننى بخبر أو شد بد لارحة فيه أو لا مثل له فى عظم أمره اقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته

اذ اتنى )قرأ قال \* نتمى كتاب الله أول ليلة \* نتمى داود الزبور على رسل (أتى الشيطان فى أمنيته) \* تلاوته قالوا انه عليه السلام كان فى نادى قومه يقرأ والحجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى (٣١٣) على لسانه تلك العرائق العلى وان

شفاعتهم لترجيى ولم يفظن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نهيه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه لا يخول ما أن يتكلم النبي عليه السلام بها عمدا وانه لا يجوز لانه كفر لانه بعث طاعنا للارسل نام لامادها أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبرابحث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممنوع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فى حقه أولى وأجرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مردود أيضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه فى حال تبليغ الوحي ولوجاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال فى صفة المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انما نحن نزلنا ذلك وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه السلام سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان

الذ اتنى أتى الشيطان فى أمنيته ) قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشقى عليه ما رأى من مبادعتهم عما جاءهم به من الله تعالى تبنى فى نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على إيمانهم فكان يومافى مجلس اقر يش قائل الله عز وجل سورة والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ آية ثم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أتى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك العرائق العلى وان شفاعتهم لترجيى فلما سمعت قر يش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرأه فقرا السورة كلها وسجد فى آخرها وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين فلبقى فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد غير الوليد بن المغيرة وأبى أحيحة سعيد بن العاص فانهما أخذتا حفنة من البطحاء ورفعاهما الى جبهتهما وسجدا عليهما لانهما كانا مشيعين كبيرين فلم يستطعا السجود ودفرت قر يش وقدرهم ماسه وما من ذكر أكلتهم ويقولون قد ذكرحمدنا باحسن الذكرو قالوا قد عرفنا ان الله يحبى ويميت ويرزق ولكن ألهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله تعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خزنا شديدا واثقوا من الله تعالى خوفا كبيرا فآل الله تعالى هذه الآية يعز به وكان به رحما وسع بذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قر يش وقيل قد سأمت قر يش وأهل مكة فرجع أكثرهم الى عشائرهم وقال لهم أحب البناحتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذى كانوا أحدنوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الا جوارا ومستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قر يش ندم محمد على ما ذكر من منزلة ألهتنا عند الله فقبر ذلك وكان الحرفان الذان أتى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعافى فم كل مشرك فاذا داودا وشرا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا الرسول هو الذى يأتيه جبريل بالوحي عاينا ولا نبي الذى هو الذى تكون نبوته الهاما أو مناما فكل رسول نبي وإس كل نبي رسولا اذا اتنى أى أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به أتى الشيطان فى أمنيته أى فى مراد وقال ابن عباس اذا حدث أتى الشيطان فى حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى ما من نبي الا اتنى أن يؤمن قومه ولم يمتن ذلك نبي الا أتى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقى الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى تبنى قرأ وتلا كتاب الله أتى الشيطان فى أمنيته أى فى تلاوته قال حسان فى عيان حين قتل

نتمى كتاب الله أول ليلة \* وآخرها الاق حام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقها وجعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انهم معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا فساد ولا عدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حيد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم فى التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال أجوبة أعددتها وهى أصل هذه القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسند هاتفة بسند صحيح أو سلم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم الذى يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها فاقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى الصلاة

( ٤٠ - ( خازن - ثالث ) بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذى تكلم بها فيكون هذا القاء قراءة فى النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لأغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم

(فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور الصميرى فانها ضمير القصة وضمير بهم يفسر الابصار أي فاعلمت ابصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان أربع عین عینان في راسه وعینان في قلبه فاذا أبصر ما في القلب وعي ما في الرأس لم يضره وان أبصر ما في الرأس وعي ما في القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولا ليقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال القلب كل شيء (و يستجيبونك بالعذاب) أجل استهزاء (ولن تخلف الله وعده) كانه قال ولم يستجيبونك به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على معياد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليعصيه ولو بعد حين (وان يوما عتذر بك كالف سنة ما تعدون) تعدون مكي وكوفي غير عاصم أي كيف يستجيبون عذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لان أيام الشدائد طول (و كآين من قرية) (٣١٢) أمليت لها وهي ظالمة) أي وكمن أهل قرية كنوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم

مصارع المكذبين من الامم الخالية (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي يعلمون بها (أو آذان يسمعون بها) يعني ما يدكرهم من أخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور المعنى ان عي القلب هو الضارفي أمر الدين لا عي البصر لان البصر لا عي بلغة ومعرفة وبصر القلوب هو البصر الدافع (و يستجيبونك بالعذاب) نزلت في النضر بن الحرث (ولن تخلف الله وعده) أي انه أنجز ذلك يوم بدر (وان يوما عتذر بك كالف سنة ما تعدون) قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يوما من أيام الآخرة بدل عليه ماروى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر ويا معشر صاعيك الماهجر بن بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة أخرجه أبو داود بن ياد فيه وأخرج الترمذي نحوه وروى عن الآية أنهم يستجيبونك بالعذاب وان يوما من أيام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل ان يوما من أيام العذاب في النحل والاستقالة كالف سنة فكيف يستجيبونه وقيل معناه ان يوما عتده وألف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيبستوى في قدرته وقوع ما يستجيبونه من العذاب وتأخيرها معي قول ابن عباس (و كآين من قرية أمليت لها) أي أمهلتها (وهي ظالمة) أي مع استقرار أهلها على الظلم (ثم أخذتها) أي أنزلت بهم العذاب (والى المصير) يعني مصيرهم الى في الآخرة ففيه وعيد ونهي بدعي قوله عز وجل (قل يا أيها الناس انما أألمكم بذكر مبین) أمر الله رسوله ان يديم لهم التخويف والاذنار وأن يقول لهم انما بعثتكم منذرا (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما أنا نذير مبين أردف ذلك بان أمره بوعيد من آمن ووعيد من عصي فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة أي ستر لصفاتهم وقيل لمسكتبنا تراعى مع التوبة ورزق كريم أي لا ينقطع أبدأ وقيل هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي عملوا في ابطال آياتنا (ممجزين) أي مطيعين الداس عن الايمان وقرى معاجز بن أي معاذين مشافين وقيل معناه ضاين ومقدر من أنهم يهجزون ويقتلونوا فلا تقدر عليهم بزعمهم أن لا يعب ولا نشور ولا جنة ولا نار (ولك احباب الجحيم) قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا

حيناً ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) أي المرجع الى فلا يفوتني شيء وانما كانت الاولى أي فكآين معطوفة بالفاء وهذه أي وكآين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما عتذر بك (قل) يا أيها الناس انما أألمكم بذكر مبین) وانما لم يقل بشير ونذير بل ذكر الفرق بين بعده لان الحديث مسوق الى المشتركين ويا أيها الناس نداء لهم والذين قيل فجسم أفلم يسبوا ووصفوا بالاستعجال وانما أقحم المؤمنين ونواهبهم ليغفلوا أو تنفرد نذير

مبين وبشير فشر أو لا فتدال (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لنحوهم (ورزق كريم) اذا أي حسن ثم انذر فقال (والذين سعوا) سعى في أمره وان اذا فقد سد سعيه (في آياتنا) أي القرآن (معاجز بن) حال مجيز بن حيث كان مكي وأبو عمر وعاجز سابقه كان كل واحد منهما في طلب الحجاز الاخر عن المحقق به فاذا جئته قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معذابها الفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا أو شعرا أو أساطير يسايقين في زعمهم وقد يبرهم طامعين ان كيدهم بالاسلام نعم لهم (ولئك احباب الجحيم) أي النار الموقدة (وما أرسلنا من قبلك) من لا ابتداء للعابة (من رسول) من زائدة لتأكيده النبي (ولاني) هذا دليل بين على ثبوت التفريق بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض انهم واحد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعون ألفا فيل فكم الرسل منهم فقال ثمانية وثلاثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جع الى المجزة ان كتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر ان يدعو الى شرب بعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره (الا

في المساجد أوفى جميع ما تقدم (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصرونه وأولياؤه (على نصر أولياؤه عز بن) على استقام أعدائه (الذين) محله نصب بدل من من ينصره أو جرتا بفتح اللذين أخرجوا (ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو أخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكناهم في الأرض و بسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أممة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الأمور) أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أولياؤه وإعلاء كلهم (وان يكذبوك) هذه تسليية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة إياه أي لست بأوحد في (٣١١) التكذيب (فقد كذب قبلهم) قبل قومك

(قوم نوح) نوحا (وعاد)

هودا (ويعقوب) يعقوب (ويعقوب)

إبراهيم) إبراهيم (وقوم لوط)

لوطا (وأصحاب مدين) نصيبا

(وكذب موسى) كذبه

فروعن والقبط ولم يقل

وقوم موسى لان موسى

ما كذبه قومه بنو

إسرائيل وإنما كذبه غير

قومه أو كأنه قيل بعد

ما ذكر تكذيب كل قوم

رسولهم وكذب موسى

أيضام وضوح آياته وظهور

معجزاته فإظنك بغيره

(فايلت للكافرين)

أهلهم وأخوتهم عقوبتهم

(ثم أخذتهم) عقبتهم على

كفرهم (فكيف كان

نكير) انكارى وتغيير

حيث ابدلتهم بالنعم تقما

وبالحياة هلاكا وبالعمارة

خرابا تكبرى بالياء في

الوصل والوقف يعقوب

(فكأن من قرية

أهلكناها) أهلكنا

بصرى (وهي ظالة) حال

ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدوا في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي ينصرونه ونبيه (ان الله لقوى) أي على نصر من ينصرونه (عز بن) أي لا يضام ولا يمنع مما يريد **ع** قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الأرض) أي نصرناهم على عدوهم حتى نمكنهم في البلاد (أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الأمور) أي آخر أمور الخلق مصيرها إليه وذلك انه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الأمور إليه بالامتناع **ع** قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسليية وتعزية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبك قومك (فقد كذب قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان أحدهما ان موسى لم يكذب قومه وهم بنو إسرائيل وإنما كذب به غير قومه وهم القبط الثاني كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فإظنك بغيره (فأما لك الكافرين) أي أهلهم وأخوتهم العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) أي عاقبتهم (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه **ع** قوله عز وجل (فكأن من قرية أهلكناها) وقرى أهلكتها على التعظيم (وهي ظالة) أي أهلها الظالمون (فهي خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (و برمةطة) أي وكن من برمةطة أي متروكة لخلافة أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طويلا عال وقيل محصن وقيل ان البئر المعلقة والقصر المشيد بالجن أما القصر فعلى قلة جبل والبرقى سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وقيل ان هذه البئر كانت بمحضرموت في بلدة يقال لها حاضرواء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن بصلاح عليه السلام لما نجوا من العذاب أنوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمى المكان حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حاضرواء وقعدوا على هذه البئر وأمرهم وأعلمهم رجلا منهم فأقاموا دهرًا وتنا سألوا حتى كثروا وعبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله تعالى إليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فهم قتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم **ع** قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض) يعني كفار مكة فينظروا الى

أي أهلها مشركون (فهي خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) على عروشها والعمارة التي بناها على سقوفها أي خربت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف ولا محل للفهي خاوية من الاعراب لانها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كائن منصوب المحل على تقدير كثرتهم من القرى أهلكناها (و برمةطة) أي متروكة لتفقد دلوها ورشاتها وفقد تفقدوها وهي عامرة فيها الماء معها آلات الاستقاء الأنعام عطلت أي ركت لا يستقي منها هلاك أهلها (وقصر مشيد) محصن من الشيد الحصن وأمر فروع البنين من شاد البناء ورفعهم والمعنى كم قرية أهلكناها وكبرمةطنا هاعن سقناتها وقصر مشيد أخيناه عن سأكنيه أو أهلكنا البادية والحاضرة جميعا غلخت القصور عن أربابها والآبار عن واردها والظاهر ان البئر والقصر على العموم (أفلم يسيروا في الأرض) هذا حدث على السفر لبروامصار عن أهلكتهم الله بكفروا وشاهدوا آثارهم فيعتبروا

(كذلك سخرناه لكم) أي كما أمرناكم سحره سخرناه لكم وهو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناه لكم أي ذللناها لكم مع قومه وعظم أجرامه لشدة كفره (أهلكه نساكرون) أي نساكروا الله فكروا بالاعمال التي عملوها ولا دماؤها ولا كن يده التقوى مسك) أي ن يتقبل الله ما جرمه والده ولكن يتقبل التقوى لأن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المرافقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدهاء والمعنى لن يرضى المتحون والمقررون بهم إلا بما عاذاة الله والأخلاق ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية يدخروا قبل ضحو والدهاء حول البيت ولطخوه بالدم وما حاج السماء أن أرادوا مثل ذلك ففازت (كذلك سخرناه لكم) أي الدين (تسبحوا الله بالنساء) الله عند الذبح وألغوا عن الله (على ما حداكم) على ما أوشدكم إليه (وبشر المحسنين) المستثلين وأمره بأن يثوب (المتبدلين) مكي ويصري وغيرهما بدافع أي يبالغ في الدفع عنهم (عن الذين آمنوا) أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه وانقصر ردسما (٣١٠) والذين آمنوا ثم عل ذلك بقوله (إن الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كفؤور) لنعمة الله

هذه الآية توحى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وإن الله على نصرهم) على نصر المؤمنين ومعنى (تقدير) قدر وهو بشاراة ثاموسين بالنصرة وهو مثل قوله إن الله يدافع عن الذين آمنوا (الذين) في محل جر بدل من الذين أو نصب باعنى أو رفع باضارهم) (أخرجوا من ديارهم) ملكة (يفرحق الآن يقولوا ربنا الله) أى بغیر موجب سوى التوحيد الذى يبنى أن يكون موجب التمكن لا موجب الاخراج ومثله هل نقم من الا ان آمننا به وحل ان يقولوا جر بدلا من حق والمعنى ما أخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم (ولو ادفع الله) دفاع مدنى ويعتوب (الناس بعضهم ببعض هدمت) وبالتخفيف مجازى (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) أى لو اذاهار ونسبته المسلمين على الكافرين بالجمعة لاسوتلى المشركون على أهل الملل المختلفة فى أزمته وعلى متعددهم فهدمها ولم يتركوا المتصارى بعباد لارهابهم صوامع ولانهم وصلوات أى كنائس وسيت الكثرة صلاة لانها يصلى فيها لالمسلمين مساجدا وغلب المشركون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين فى زمهم وهدموا معتبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا واخر بهان التهديم (يذكر فيها اسم الله كثيرا)

(ثم محلها) أى وقت وجوب نحرها منتبهة (الى البيت العتيق) والمراد نحرها في الحرم الذى هو في حكم البيت اذ الحرم حرم البيت ومثله في الاتساع قوله بلغ البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعليقها انما محلها الى البيت العتيق بابه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وجزء أى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر أى اراقه الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فأحكم الله الواحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الحكم الواحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله (٣٠٩) شرط الذبح يعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوه أى

لكن أمة أن ينسكوه أى  
يذبحوا له على وجه التقرب  
وجعل العلة بأشرك (و بشر  
المتحبين) المطمئنين بذكر  
الله أو المتواضعين  
الخاشعين من الخبث وهو  
الطمئنين من الارض وعن  
ابن عباس رضى الله عنهما  
الذين لا يظلمون وإذا  
ظلموا لم ينتصروا وقيل  
تفسيره ما بعده أى (الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم)  
خافت منه هبة (والصابرين  
على ما أصابهم) من المحن  
والمصائب (والمقيمي  
الصلاة) في أوقاتها (وبما  
رزقناههم ينفقون)  
يتصدقون (والبدن)  
جمع بدنة سميت لعظم  
بدنها وفي الشريعة يتناول  
الابل والبقر وقرى برفعها  
وهو كقولها والقر قدرناه  
(جعلنا لكم من شعائر  
الله) أى من أعلام الشريعة  
التي شرعها الله وأضافها  
الى اسمه تعظيم لها ومن  
شعائر الله تاتى مفعولى

من غير ضرر بها الماروى عن أنبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها وياك في الثانية أو الثالثة أخرجاه في الصحيحين وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعدما يفضل عن رى ولدها وقال أصحاب الرأى لا يركبها الا أن يضطر اليه وقيل أراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع أى بالتجارة والاسواق الى أجل مسمى أى الى الخروج من مكة وقيل لكم فيها نافع أى بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج (ثم محلها الى البيت العتيق) أى منعها عند البيت العتيق برده بجمع أرض الحرم روى عن جابر في حديث حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرته ههنا وبني كلها من نحرها فأنحرها في رحالك ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم محلها أى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق يطوفون به طواف الزياره ﷺ قوله تعالى (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع قربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقه الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند ذبحها وأنحرها بماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جازأ كله ﷺ قوله عز وجل (فأحكم الله الواحد) أى سمو على الذبح اسم الله وحده فان الحكم الواحد (فله أسلموا) أى أخلصوا وانقادوا وأطيعوا (و بشر المتحبين) قال ابن عباس المتواضعين وقيل المطمئنين الى الله وقيل الخاشعين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أى خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى (والصابرين على ما أصابهم) أى من البلاء والمرض والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله قل أن يصبر عليه وله أن يتصور لنفسه (والمقيمي الصلاة) أى في أوقاتها محافظا عليها (وعما رزقناههم ينفقون) أى يتصدقون ﷺ قوله تعالى (والبدن) جمع بدنة سميت لعظمها وضخامتها بر يد ابل الصالح الاجسام والبقر ولا تسمى الغنم بدنة لصغرها (جعلنا لكم من شعائر الله) أى من أعلام دينه قيل لانها أشهر وهو ان يطعن بحد بدنة في سنامها فيعلم بذلك انها هدى (لكم فيها خير) أى نفع في الدنيا وثواب في العقبى (فأذكروا اسم الله عليها) أى عند نحرها (صواف) أى قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها وبدها البنى والأخرى معقولة فينحرها كذلك (ق) عن زيد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد ناخ بدنة نحرها قال اعنيها قايما مقبدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فاذا وجبت جنوبها) أى سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الارض (فكلوا منها) أمر بالاحبة (وأطعموا القانع والمعتر) قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يتعفف بما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذى يسأل وعن ابن عباس القانع هو الذى لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذى يسأل والمعتر هو الذى يرك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا تنكون له ذبيحة يحجى الى القوم فيتعرض لهم لاجل

جعلنا لكم فيها خير) النفع في الدنيا والاخرى في العقبى (فأذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال من الهاء أى قائمات قد صفتن أيديهن وأرجلهن (فاذا وجبت جنوبها) وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقطت أى اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) السائل من فتعت اذا خضعت له وسأله فتعوا (والمعتر) الذى يرك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما يعطى من غير سؤال من فتعت فتعنا وفناعتنا والمعتر المتعرض للسؤال



(२.५)

وقلم الاظفار والاستعداد لبس الثياب والحاج أشعث أغبر اذ لم يزل هذه الاوضاع قال ابن عمر وابن عباس  
فضاء التفث مناسك الحج كما (ولو فوا نذورهم) أراد نذر الحج والهدى وما ينذر الانسان من شيء يكون في  
الحج أى ليقوها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه  
نذره ولم ينذره (وليطوفوا بالبيت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر  
بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعين مرة ثلاثاً من  
الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي أو بعاه هذا الطواف سنة لا شيء على من تركه (ق) عن عائشة ان أول  
شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضع طواف ثم لم تكن عمرة حتى أتوا بكة وعمر مثله (ق) عن  
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثاً ومشي أو بعازاد في رواية ثم  
يصلى ركعتين يعنى بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولفظ أبي داود ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعى ثلاثة أشواط ويمشي أو بعاه ثم يصلى سجدتين  
والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفية  
ليلة النفر فقالت ما أراى ان احاسنكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطاف يوم النحر قيل نعم قال  
فانقرى قوله عقرى حلقى معناها عقرها هل أى أصابها بالعقر ووجه في حلقها وقيل معناها مشؤمة  
مؤذبة ولم يرد به الدعاء عليها وإنما هو شيء يجري عن أئمة العرب كقولهم لا أم لك وتربت بينك وفيه دليل  
على ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر الثالث طواف الوداع لارخصة لمن أراد  
مفارقة مكة الى مسافة القصير أن يفارقها حتى يطوف سبعين مرة تركه فعليه دم المارأة الحائض فانه  
يجوزها تركه لا حديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم  
بالبيت الا أنه رخص للمراة الحائض متفق عليه والرمي سنة تختص بطواف القدم ولا رمي في طواف  
الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره سمى عتيقاً لان الله أعنته من أبدي الجارية  
أن يصلوا الى تخريجه فلم يظهر عليه جبارق وقيل لانه أول بيت وضع للناس وقيل لان الله أعنته من  
الفرق فانه رفع أيام الطوفان وقيل لانه لم يك ﷻ قوله عز وجل (ذلك) أى الامر ذلك يعنى ما ذكر من  
أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) أى ما نهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملابسهن او قس  
حرمات الله ما يحل انتهاكها وقيل الحرمه ما وجب القيام به وهو حرم التفریط وقيل الحرامات هنامناسك  
الحج وتعظيمها اقامتها وأتمامها وقيل الحرمات هنامالبيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر  
الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب القيام بعراعاتها وحفظ حرماتها (فهو خير له عند ربّه) أى ثواب تعظيم  
الحرمات خير له عند الله في الآخرة (وأحل لكم الانعام) أى ان تأكلوها بعد الذبح وهي الابل والبقر

دفع الإنكار على مراتب الاعمال وشواهد الأحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك أو تقديره أيقنوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاماً في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصاً بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله اليت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام (فهو) أى التعظيم (خبره عند ربه) ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمراجعاتها (وأحل لكم الأنعام) أى كلها



(باتين) صفة لكل سامر لانه في معنى الجمع وقرأ عباد الله بانون صفة للرجال والركبان (من كل فنج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم يبتكم وبين البيت قلت مسيرة شهر من أول ثلثة قال فاتم جبران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سوات وخرجت وأنا شاب فكنهت قلت والله هذه الطاعة الجيلة والمحبة الصادقة فقال زعم من هو بيت وان شئت لك الدار ه وحل من دونه حجب وسائر لا يمنعك بعد عن زيارته ه ان الحبل من بهو ا زوار واللام في (البهروا) ليحضر ومتاعى باذن ربنا وك (مدفع لهم) نكره لانه أراد ما فجع تخمته بهذه العبادة دنية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادة وهذا لان العبادة تشرع للابتلاء بالنفس كإزالة الصوم وأبال كالزكاة وقد اشتمل الحج عليه ما مع ما فيه من تحمل الانتقال وركوب الاحوال وجمع الاسباب وقبليعة الانحاب وهجر البلاد والاطمان وفرقة الاولاد والخلان والتنبية على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل الدية لا يتسكن فيها لاعلى عتاده ولا يكمل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفة لا ينفج وحده (٣٠٦) الاماسى في معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الاما كان يانس به من

تشرى فاهم (باتين) أى جماعة الابل (من كل فنج عميق) أى من كل طريق بعيد فن فى مكة حاجا فكانه فدأتى ابراهيم لانه حبيب ذناء لله قوله تعالى (البهروا وما فجع لهم) قبل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما يرضى به الله من أمر الدنيا والآخرة (ويذكر) كروا اسم الله فى أيام معلومات) يعنى عشر ذى الحجة فى قول كثر المفسرين وقيل لها معلومات للحرص عليها من أجل وقت الحج فى آخرها وعن ابن عباس انها أيام عرفة والنحر وأيام التشريق وقيل انها يوم النحر وثلاثة أيام بعده (على ما زعمهم من بهيمة الانعام) يعنى الهدايا والضحايا تكون من النعم وهى الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان الايام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لان التسمية على بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام (فكلوا منها) مراوحة ليس بواجب وذلك ان أخذ الجاهلية كانوا لا يكون من لحوم الهداياهم شيئا فامر الله بمخالفتهم وافترق العلماء على أن الهدى اذا كان نطوعا يجوز للهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية النطوع لما روى عن جابر بن عبد الله فى قصة حجة الوداع قال وقد سمع على يدين من الجن وصاق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غبر وأشركه فى بدنة ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت فى قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غبر أى ما بقى قوله بيضة أى قطعة واختلف العلماء فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزا الصيد هل يجوز للهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى لا يأكل منه شيئا وكذلك ما وجبه على نفسه بالنذور قال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر وبأكل كل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والنذور وعند أصحاب الراى انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى (وأطعموا الناس الفقير) يعنى الزمن الذى لا شئ لله (ثم ليقتضوا) ثم ليقتضوا انفسهم أى ايزيوا عن ادراهم وأوصاخيهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحاق وقص الشارب وتلف الابطا

أوراده وغسل من بحرم وناهيه وليس غير الخطط وتطهيره لمرأة لمسايقا عليه من وضعه على سريره لعلله ونجهزه مطبعا بالخطوط ملفف فى كفن غير مخيط م المحرم يكون أشعث حيران فكذلك يوم الخشر يخرج من القبر طهقان ووقوف الحجاج بعروت ما بين رغبارها سائلين خوفا وطعناهم من بين مقبول ومحدول كموقف العرصات لانكم نفس الابدانه فتمس شقى وسعيدا والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المني للمذنبين الى شفاعته الشافعين وحلق الرأس

والتنظيف كالخروج من السيئات بالرجة والتخفيف والبس الخرام الذى من دخله كان آمنا من الابداء والقتل انما يزوج لدار السلام التى هي من زلها بقى سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بكاره النفس العادية كان الكعبة حفت بجمال البادية فربا بين جاوزها هات البواى شوقا الى اللقاء يوم التنادى (ويذكر) كروا اسم الله) عند الذبح (فى أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة عندنا حنيفه رحمة وآخرة يوم النحر وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما كثر المفسرين رحمهم الله وعند صاحبىه هى أيام النحر وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما (على ما زعمهم من بهيمة الانعام) أى على ذبحه وهو يؤيد بقوله والبهيمة بهيمة فى كل ذات أو فى البر والبحر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والغنم (فكلوا منها) من لحومها والامرا لا بلاحة ويجوز الاكل من هدى التلوع والتمتع والقران لانه قد نكف فيه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا الناس) الذى أصابه بؤس أى شدة (الفقير) الذى ضعفه الاعمار (ثم ليقتضوا انفسهم) ثم ايزيوا عن ادراهم كذا قاله نطوعه وقيل قضاء انفس الشارب والافطار وشف الابط والاستعدادوا لانتفى الوسخ والمراد قضاء الالهة انتفى وقيل ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قضاء انتفى مناسك الحج كلها

(ومن بردفيه) في المسجد الحرام (بالحاد بظلم) حالان مترادفان ومفعول بر دمتروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن بردفيه مراد اماعاداعن القصد ظمنا فالاحاد العدول عن القصد (نذقه من عذاب (٣٠٥) أليم) في الآخرة وخبرنا عن حذف دلالة جواب

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذقه من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك (واذنبوا لآل ابراهيم مكان البيت) واذكر يا محمد حين جعلنا لآل ابراهيم مكان البيت مباءة أى مرجع يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جرافاعلم الله ابراهيم مكانه يرجع رأسها فكنت مكان البيت فبنا على أسه القديم (أن) هي المفسرة للقول المقدّر أى قائلين له (لا تشرك بى شيئا وطهر بيتي) من الاصنام والاقدار وفتح البياء مدني وحفص (للطائفتين) لمن يطوف به (والقائمين) والمقيمين بمكة (والركع السجود) المصلين جعلا ركع وساجد (وأذن في الناس بالحج) نادفهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منع وروى أنه صعدا بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدره أن يحج من الاصلاب والارحام بلبك اللهم لبك وعن الحسن أنه خطب لرسول

الحج اذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها قالوا ان أرض مكة لا تملك لانها لملك لم يستوالعا كف فيها والبادى فلما استؤبأنت أن سبيلها سبيل المساجد وباليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة وأجارتها وهو قول طائوس وعمر بن دينار واليه ذهب الشافعي احتج الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين أخر جوا من ديارهم بغير حق أضاف الديار الى ما لكها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق بابا فهو آمن ومن دخل داري آمن فنيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السج بن أربعة آلاف درهم فدل ذلك هذه النصوص على جواز بيعها ﷺ وقوله تعالى (ومن بردفيه) أى في المسجد الحرام (بالحاد بظلم) أى يميل الى الظلم قيل الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منهيا عنه من قول أو فعل حتى شتم الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد تضاعف السبابة بمكة كضاعف الحسنات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روى يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه أبو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن بردفيه بالحاد بظلم (نذقه من عذاب أليم) قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أو يبدأ آخر أذاف الله من عذاب أليم قال السدي الان يتوب وروى عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهل عاتهم في الحل فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الاحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله ﷺ قوله تعالى (واذنبوا لآل ابراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطائنا وقيل يتناوئنا ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان فدل أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدركه بئى جهة بني فبعث الله تعالى رجا حجو فاكنت له محال البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتسكلم يا ابراهيم ان على قدرى فبني عليه (أن لا تشرك بى شيئا) أى عهدتالى ابراهيم وقلنا لا تشرك بى شيئا (وطهر بيتي) أى من الشرك والاذن والاقذار (للطائفتين) أى الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) أى المقيمين فيه (والركع السجود) أى المصلين ﷺ قوله عز وجل (وأذن) أى أعلم ونادوا الاذان في اللغة الاعلام (في الناس) قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبلة (بالحج) فقال ابراهيم عليه السلام وما يبلغ صوفي فقال الله عليك الاذان وعلينا الا بلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال وأدخل أصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا أيها الناس الان ربكم قد بينا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وأرحام الامهات لبك اللهم لبك قال ابن عباس فاول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجا وروى ان ابراهيم صعدا بأقيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا نوك رجالا) أى مشاة على أرجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) أى ركبنا على الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بكر المشاة

(٣٩ - خازن - ثالث) الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع والاول أظهر وجواب الامر (يا نوك رجالا)

مشاة جمع راجل كقيام وقيام (وعلى كل ضامر) حال معطوف على رجال كأنه قال رجلا ورجالا ورجالا والضاير الجبر المهزول قدم الرجال على الركب ان اظهار الفضيلة المشاة كاور في الحديث

(ولهم مقام) سباط مختصة بهم. (من حديث) بضر بن مها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) بدل الاشتغال من منها إعادة الجأز الأولى لابتداء العاية والثمة بمعنى من أجل مني كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غم يلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقام ومعنى الخروج عند الحسن أن النار بضر بهم بلحقهم فقلقتهم إلى أعلاها فضر بوابالمقام فهو وابها سبعة من خرجوا والمراد أعادتهم إلى معظم النار لأنهم يتفقدون عنها الكمية ثم (٣٠٤) (وذوقوا) أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) هو الغليظ من

يعرق من قديمه وهو الحديث ثم عاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح (ولهم مقام من حديث) أي سبط من حديث وهو الجرز من الحديد وفي الخبر لو وقع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان أو فلوله من الأرض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أي كلما حاولوا الخروج من النار لم يلبثهم من ألم والكرب الذي يأخذون بأنفسهم (أعيدوا فيها) أي ردوا إليها بالمقام قيل إن جهنم أجهش بهم فقلقتهم إلى أعلاها فبضر بدون الخروج منها فضر بهم الزاينة بمقام الحديد فهوون فيها سبعين خريفا (وذوقوا عذاب الحريق) أي تقول لهم إننا لك ذلك والجريق بمعنى الحرق وهذا وصف حال أحد الخصمين وغم الكفار وقال تعالى في وصف الخصم الآخر وغم المؤمنون (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) وهو الأبريسم الذي حرم لبسه على الرجال في الدنيا عن معاوية بن جندب عن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم شقق الأنهار بمبدأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (ق) عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جننان من فضة آتينهما وما فيها من ذهبن من ذهب آتينهما وما فيها من أومين أن ينظروا إلى ربهم الرداء الكبرياء على وجهي في جنة عدن عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها التضيء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ﴿قوله تعالى﴾ (وهذا) من الهداية أي أرشدوا (إلى الطيب من القول) قال ابن عباس خوشهادة أن لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقيل إلى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده (وهذا إلى صراط الحميد) أي الدين وهو الاسلام والحمد لله والحمد لله في أفعاله ﴿قوله عز وجل﴾ (إن الذين كفروا) أي عاباه به محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أي بالنسج من الهجرة والجهاد والاسلام (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام (الذي جعلناه للناس) أي قبله لصلاتهم ومسكوا ومتعبدا (سواء العاكف أي التميم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه الغرب إذا جاور وأقام به ولزم التعدي فيه (والباد) أي الطاريء المتباد اليه من غير دواختافوا في معنى الآية فقيل سواء العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمة قضاء النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجاءوا قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة فيه والطفوا به وعن جابر بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يابني عبد مناف لا تمعوا أحداثا في هذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقام والبادي سواء في النزول بلبس أحدهما حتى بالمثل من الآخر غير أنه لا يزجج أحد أحدا إذا كان قد سبق إلى المنزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هم أسوأ في البيوت المنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان

النار المنشر العظام الأهلك ثم ذكر جزء الخصم الآخر فقال (إن الله يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور جمع سور جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا بالنصب مبدئي وعاصم وعلى و يوتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطا على من ذهب وبترك المسطرة الأولى في كل القرآن أبو بكر وحاد (ولباسهم فيها حرير) أبريسم (وهذا إلى الطيب من القول وهذا إلى صراط الحميد) أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي الاسلام أوهدهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدهم إلى طريق الجنة والحمد لله الحمود بكل لسان (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أي يمتنعون عن الدخول

الحجاج في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذي جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على أنه لا يتابع دور مكة وإن أريد به البيت فالعنى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب حصص مفعول ثان لجعله أي جأه انما مستويا (العاكف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى وافقه أبو عمر وفي الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العاكف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال

مكرم) أى من يذله الله فلا يكرمه أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أى يكرم الله بالسعادة من يشاء ويهين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الاكرام والاهوان يوم القيامة بالشواب والعقاب

**فصل** هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند تلاوتها أو سماع تلاوتها قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى جادلوا فى دينه وأمره واختلفوا فى هذين الخصمين فرورى عن قيس بن عباد قال سمعت أبازر يقسم فيما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حزة وعلى وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه فى الصحيحين (خ) عن علي بن أبى طالب قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحزرة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم فئة من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وأهماء عقراء وعبد الله بن رواحة فقالوا لمن أنتم قالوا ربه من الانصار فقالوا حين اتسبوا كفاء كرام ثم نادى منهم يابرجة فخرج اليها كفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبى طالب فلما دنوا منهم قالوا لمن أنتم فذكروا أنفسهم قالوا نعم كفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حزة شيبة وبارز على الوليد بن عتبة فامر حزة فلم يهل أن قتل شيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فبكر حزة وعلى باسبا فها على عتبة ففد فعا عليه واحقلا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله ونحما يسيل فلما أتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألت شهيديا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيالعلم أنا حق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصزع حوله \* ونذهل عن ابنائنا والخال

وقال ابن عباس نزلت الآية فى المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله أمنا بنينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم بمنزلة من الله من كتاب وأنتم تعرفون نينا وكتابنا وكفرتم حسدا فذهلهم خصمهم فى ربهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من أى ملة كانوا فالقائمون خصمهم والكفار خصمهم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن أبى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقال النار أثمرت بالكبرين والتجبرين وقالت الجنة فى لا بد خلنى الاضعفاء الناس وسقطهم زاد فى رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحنى أرحم بك من أشاء من عبادى وقال النار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملاء لها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قطقط فالتكلى ويزوى بعضها الى بعض ولا يلائم بك من خلقه أحد او أمة الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا ولا يخارى اختصمت الجنة والنار وهذا القول ضيف والاقوال الاولى أولى بالصحة لان حل الكلام على ظاهره أولى وقوله هذان كاللاشارة الى سبب تقدم ذكره وهو أهل الاديان الستة وإضافته ذكر صنفين أهل طائفة وأهل معصيته وذكر مال الخصمين فقال تعالى (فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس وهذا من الآتية شئ إذ احمى أشد حرمانه وسمى باسم الثياب لانهما تحيط بهن كحالة الثياب وقيل بلبس أهل النار مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم الجهم) أى الماء الحار الذى انتهت حرارته (يصهر به) أى يذاب بالجهم الذى يصب من فوق رؤسهم (مافى بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجهم ليصب على رؤسهم فينخذ حتى يخلص الى جوف أحدهم فيسلب مافى جوفه حتى

والجلود) أى يذاب معاهم واحشاهم كما يذاب جلودهم فيؤثر فى الظاهر والباطن

(فلينظر هل يذهبن كده ما يغبط) أي الذي يغبطه أو ما صدر به أي غبطه والمعنى فليصوري نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصرته الله الذي يغبطه وسمى فعله كيداعلى سبيل الاستعارة لأنه لم يكن بده محسوده إنما كاد به نفسه والمراد بس من يبدء الاما ليس بمنذهب لما يغبط (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك أنزل أنزل (٣٠٢) القرآن كما (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي من يريد) أي ولان الله يهدي به الذين

الحبل بعد الاختناق وقيل ليد الحبل حتى يتقطع فيموت مختنقا (فلينظر هل يذهبن كده) أي ضيعه وحيلته (ما يغبط) أي فليبحثن غبطا وليس هذا على سبيل الختم لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كيقال للحاسد مت غبطا وميسل المراد بالسما الداء المعروفة والمعنى من كان يظن أن ان نصرته لله نبيه ويكيد في أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله في السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل ينهاله الوصول الى السماء بحيلة وهو بقدر على اذهاب غبطه بهذا الفعل فإذا كان ذلك مستعنا كان غبطه عديم الفائدة وفي الآية زجر للسكفار عن الغبط فبالأفادة فيهم روى أن الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا أن نسلم لا نتأخف ان لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فنقطع الحافة بيننا وبين اليهود فلا يعبرونا ولا يؤاؤوا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن أن لن يبرزه الله في الدنيا والآخرة فلا يبلغ غايه الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجعله مرزوقا تقول العرب من ينصرفي نصرته الله أي من يعطي أعطائه (وكذلك أنزلناه) يعني القرآن (آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) يعني عبدة الازنان قيل الانبياء ستة واحدة وهو الاسلام وخسة للصابئين وهو ما عدا الاسلام (ان الله يفصل بينهم) أي يحكم بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم في الاحوال والاما كن جميعا فلا يجازيهم جزءا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أي انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجري في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (ألم نرى) أي ألم نعلم وقيل ألم نرى قبلك (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب) قيل سجدوا هذه الاشياء تحول ظلالها وقيل ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر لا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعته وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جبار الا هو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشعة فيهم من غير امتناع التماسه شبهت بطاعتها افعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت هذا التأويل يبطله قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذي ذكر عام في الناس كما هم فاسناده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المعنى الذي ذكره وان كان عاما في حق الكل الا أن بعضهم نرد وتكبر وترك السجود في الظاهر فهاذا وان كان ساجدا بذاته لكنه مقدر بظاها وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاها أيضا فلاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذ كرو في معنى الآية والله يسجد من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من في السموات ومن في الارض لفظ عام فمدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس قلت لو اقتصرت على ما تقدم لاوه ان كل الناس يسجدون فيبين أن كثيرا من الناس يسجدون طوعا ودون بعض وهم الذين قال فيهم (وكثير من الناس يسجدون) وهم السكفار أي حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود تسجد ظلالهم لله عز وجل (ومن من الله فانه من

يعلم انهم مؤمنون أو ثبت الذين آمنوا أو يزهدهم هدى أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قيل الانبياء خمسة أربعة للشيطان واحد للمرجن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والاما كن فلا يجازيهم جزءا واحدا ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تتول ان زيدا ان ابا قائم (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به حافظ له فليظن كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد (ألم نرى) ألم نعلم يا محمد عاما يقوم مقام العيان (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب) قيل ان الكل يسجد له ولكن لا تنفد عليه كمالا تنفد على تسبيحه قال الله تعالى وان من شئ الا نسبح بحمده ولكن لا نفقهون تسبيحهم وقيل سمي

مطاعة غير المكلف فانه يحدث فيه من أفعاله وتسجيده له سجودا له تشبها لمطاعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه مكرم (وكثير من الناس) أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفه والخبر محذوف وهو مناب و بدل عليه قوله (وكثير من الناس يسجدون) أي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره واباؤه السجود (ومن من الله) بالشفاة (فانه من

(فان أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان) سكن واستقر (به) باختر الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وان أصابته فتنة) شر و بلاء في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بنظره وغنيمة قروا واطمان والافروطار على وجهه قالوا لزلت في أعارب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم اذا صاح بدنه وتسجحت فرسه مهراسو ياولدت امرأته غلاما سواو كثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خير الدنيا والآخرة) حال وقد مقدرة دليله قراءة (٣٠١) روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة

والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعون من دون الله) يعني الصنم فانه بعد الردة بفعل كذلك (مالا يضره) ان لم يعبد (ومالا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعولن ضره أقرب من نفعه) والاشكال انه تعالى نفي الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية وأثبتها لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جادا لا يملك ضر او لانفعا وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه

من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من ياديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصيح مهاجسه ونجيت بها فرسه مهراسو وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان أصابه مرض وولدت امرأته بجارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي غير مستقر هزيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على النبات والتمسك وهذا مثل الكونهم على قلق واضطراب في دينهم لانه على سكينه وطمانينة ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه (فان أصابه خير) أي صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان به) أي رضى به وسكن اليه (وان أصابته فتنة) أي بلاء في جسمه وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا العز والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار (ذلك هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعون من دون الله مالا يضره) ان عصاه ولم يعبد (ومالا ينفعه) أي ان أطاعه وعبد (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق والرشد (يدعولن ضره أقرب من نفعه) فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعون من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه وقال في هذه الآية يدعولن ضره أقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أي ضر عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها سبب الضر وذلك يكتفي في اضافة الضر لها وقيل ان الله تعالى سفه الكافر حيث عبد جادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه ينتفع به حين يستشفع وقيل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يفرغون اليهم لانه يصبح منهم أن يضر او ينفعوا صحة هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضي كون المذكور فيها ضارا نافعاً فلو كان المذكور في هذه الاوثان لزم التناقض فثبت أنهم الرؤساء بدليل قوله (لبس المولى ولبس العشير) أي الناصر والمصاحب المعاصر ﴿قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أي باوليائه وأهل طاعته من الكرامة و باهل معصيته من الهوان ﴿قوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله) يعني نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) أي بأعلاء كلمته و اظهار دينه (والآخرة) أي وفي الآخرة بأعلاء درجته والانتقام ممن كذبه (فليمدد بسبب) أي بحبل (الى السماء) أي بسقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشد دحلا في سقف بيته فليخفف به حتى يموت (ثم ليقطع) أي

(لبس المولى) أي الناصر صاحب (ولبس العشير) المصاحب وكرر يدعو كأنه قال يدعون من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شافعا (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعدان عبد الله بكل حال لئن عبد الله على حرف (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن أن أعاده غير ذلك (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) الى سماء بيته (ثم ليقطع) ثم ليخفف به وسعى الاختناق قطعاً لان الحنطة تقطع نفسه بحس محار به وكسر اللام نصري وشامى

(في الارحام مانشاء) تنويه (الى اهل مسمى) أى وقت الولادة وما لم نشأ ثبوتها أسقطته الارحام (نمخر جكم) من الرحم (طفلاً) حال وأر يده الجنس فلذا لم يجمع وأر يده ثم يخرج كل واحد منكم طفلاً (ثم لتبلغوا) ثمز بكم لتبلغوا (أشدكم) كمال عقابكم وقوتكم وهو من لفاظ الجوع التى لاستعمل لحد واحد (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد وأقبله أو بعده (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخيه يعنى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه وأكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا آخر على (٣٠٠) البعث فقال (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)

وتحركت بالنبات (ورب) واتفتحت ووربأت حيث كان يزد ارتفاع (وأنبئت من كل زوج) صنف (بهيج) حسن سار للناشرين اليه (ذلك) مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أى ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم واحياء الارض مع ما فى نضاعيف ذلك من أضاف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق أى الثابت الوجود (وانه يحيى الموتى) كما يحيى الارض (وانه على كل شئ قدير) قادر (وان الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) أى انه حكيم لايختلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن ينفى ما وعد (ومن الناس من يجادل فى الله) فى

وبينهم الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيد خاله (وقوله تعالى (لنبي لکم) أى كمال قدرتنا وحکمتنا في نصر يخلقكم وتستدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبي لکم ما تاتون وما تذرون وما محتاجون اليه فى العبادات وقيل لنبي لکم أن تعبر المضغة الى الخلقة هو اختيار الفاعل المختار فإن القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة (ونشر في الارحام مانشاء) أى لا ينقطع ولا تنجم (الى أجل مسمى) أى وقت خروجه من الرحم تام الخلق (نمخر جكم) أى وقت الولادة من بطون أمهاتكم (طفلاً) أى صفاراً وانما وجد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) أى كمال القوة والعقل والتعيز (ومنكم من يتوفى) أى قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى يبلغ من السن ما يغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان فى أول طفولته ضعیف البنية سخييف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال تعالى (وترى الارض هامدة) أى يابسة لانبثاب فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) يعنى المطر (اهتزت) أى تحركت بالنبات (ورب) أى ارنعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وأنبئت) هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت وأضيف الى الارض نوسعا (من كل زوج بهيج) أى من كل صنف حسن نضير والهيج هو المبهج وهو الشئ المشرق الجليل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أى ذكرنا ذلك لتعلموا (بأن الله هو الحق) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع (وانه يحيى الموتى) أى انه اذ لم يستبعد منه إيجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه اعادة الاموات (وانه على كل شئ قدير) أى من كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات (وان الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) أى ما ذكر من الدلائل لتعلموا أن الساعة كائنة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق (وقوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) يعنى النضر بن الحرث (ولا هدى) أى ليس معه من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منبر) أى ولا كتاب من الله له نور (ثانى عطفه) أى لاوى جنبه وعنقه متبخرات التكبر معرضا عما يدعى اليه من الحق تكبرا (ليضل عن سبيل الله) أى عن دين الله (له فى الدنيا خسر) أى عذاب وهو ان وهو أنه قتل يوم بدر صبراً وهو عقبة بن أبى معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر بنى ذلك) أى يقال له ذلك (عاقدمت بذلك) وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى فيعتذبهم بغير ذنب والله تعالى على أى وجارأد يتصرف فى عبده لحكمه عدل وهو غير ظالم (وقوله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية نزلت فى قوم صفاته فيصفه بغير ما هو له نزل فى أبى جهل (بغير علم) ضرورى (ولا هدى) أى استدلال لانه هدى الى المعرفة (ولا كتاب منبر) أى وحى والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثانى عطفه) حال أى لاوى يانعته عن طاعة الله كبرا وخيلاً وعن الحسن ثانى عطفه ينتج العين أن مانع تعطفه الى غيره (ليضل) لئلا يضل لمجادلة ليضل مكي وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له فى الدنيا خسر) أى القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر بنى ذلك) أى عاقدمت بذلك (أى الدبب فى عذاب الدمار بن هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها باليد لان اليد لا تكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بئاً أى وبان الله ذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقتراانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بيقينه واستغناة ككثيرتها (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لافى وسطه وقابه وهذا مثل لكونهم على قلب واضطراب فى دينهم لاعلى سكون وطمانينة وهو حال أى مضطرباً

من صفاته فيصفه بغير ما هو له نزل فى أبى جهل (بغير علم) ضرورى (ولا هدى) أى استدلال لانه هدى الى المعرفة (ولا كتاب منبر) أى وحى والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثانى عطفه) حال أى لاوى يانعته عن طاعة الله كبرا وخيلاً وعن الحسن ثانى عطفه ينتج العين أن مانع تعطفه الى غيره (ليضل) لئلا يضل لمجادلة ليضل مكي وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له فى الدنيا خسر) أى القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر بنى ذلك) أى عاقدمت بذلك (أى الدبب فى عذاب الدمار بن هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها باليد لان اليد لا تكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بئاً أى وبان الله ذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقتراانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بيقينه واستغناة ككثيرتها (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لافى وسطه وقابه وهذا مثل لكونهم على قلب واضطراب فى دينهم لاعلى سكون وطمانينة وهو حال أى مضطرباً

(ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزلت في النصر بن الحرث وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى اوهى علمه في كل من يخاصم في الدين باطوى (ويذبح) في ذلك (كل شيطان مرديد) عاب مستقر في الشر ولا وقف على مرديد لان ما بعده صفته (كتب عليه) (٢٩٩) قضى على الشيطان (انه) ان

الامر والشأن وهو فاعل  
كتب (من تولاه) تبعه  
أى تبع الشيطان (فانه)  
فان الشيطان (يضله) عن  
سواء السبيل (ويهديه  
الى عذاب السعير) النار  
قال الزجاج الفاء في فانه  
للعطف وان مكررة  
للتأكيد ورد عليه أبو  
علي وقال ان من ان كان  
لشرط فالفاء دخل جزاء  
الشرط وان كان بمعنى  
الذى فالفاء دخل على خبر  
المبتدا والتقدير فالامر  
انه يضله قال والعطف  
والتأكيدي يكون بعد  
تمام الاول والمعنى كتب  
على الشيطان اضلال من  
تولاه وهدايته الى النار  
ثم ألزم الحجة على منكرى  
البعث فقال (يا أيها الناس  
ان كنتم في ريب من  
البعث) يعنى ان ارتبتم  
في البعث فزبل ريبكم  
ان تنظروا في بدء خلقكم  
وقد كنتم في الابتداء ترابا  
وماء وليس سبب انكاركم  
البعث الا هذا وهو ضرورة  
الخلق ترابا وماء (فانا  
خلقناكم) أى اياكم (من  
تراب) ثم خلقتم (من نطفة  
ثم من علقه) أى قطعة دم

ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك  
الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بأجوج وأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد  
ثم أتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الأبيض وكالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي  
رواية كالرقعة في ذراع الجمار وان لا رجوان تكسونا ربيع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا  
ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخارى وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في  
غزوة بني المصطلق ليلا فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنوا المظلي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقرأ عليهم ثم قرأ أكثر باكيامن تلك الليلة فاما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضر بوا  
الحيام ولم يطبخوا والانس من بين بالك وجالس خزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يوم  
ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذو كرمو حديث  
أبي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل  
واحد سبعون ألفا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النصر بن الحرث  
كان كثير الجسد وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وكان ينكر البعث وإحياء  
من صارت اربا (ويذبح) أى في جداله في الله بغير علم (كل شيطان مرديد) أى المقتدر المستقر في الشر  
وفيه وجهان أحدهما انهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من دونهم الى الكفر  
والثاني انه ابليس وجنوده (كتب عليه) أى قضى على الشيطان (انه من تولاه) أى اتبعه (فانه)  
يعنى الشيطان (يضله) أى يضل من تولاه عن طريق الجنة (ويهديه الى عذاب السعير) وفي الآية  
زجوع اتباعه والمعنى كتب عليه انه من يقبل منه فهو في ضلال ثم ألزم الحجة منكرى البعث فقال  
(يا أيها الناس ان كنتم في ريب) أى شك (من البعث) أى بعد الموت (فانا خلقناكم من تراب) يعنى اياكم  
آدم الذى هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعنى ذريته من النوى وأصلها الماء القليل (ثم من علقه) أى من دم  
جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دما غليظا (ثم من مضغة) وهي لجة قليلة قدر ما يمتضغ (مخلقة وغير مخلقة)  
قال ابن عباس أى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذى  
تأتى به المرأة لوقتة وغير المخلقة السقط فكان نسب حنانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين أحدهما تام الصورة  
والحواس والتخبط والقسم الثاني هو الناصع عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود  
موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه وقال أى رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال  
غير مخلقة قد فها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أى رب أذكر أم أنثى أشقى أم سعيد ما  
الاجل ما العمل ما الرزق بأى أرض يموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب  
فيجد هاهنا في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى على آخر صفته والذى أخرجه في الصحبين عنه قال  
حدثننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما  
نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد  
ثم ينفخ فيه الروح فولد لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع  
فيسبق عليه السحاب فيعمل أهل النار فيدخاها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه

جامدة (ثم من مضغة) أى لجة صغيرة قدر ما يمتضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسواة للمساء من نقصان والعيب كان الله عز وجل خلق المصغ  
متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أما من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيذبح ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم  
وقصرهم وعماهم ونقصاتهم وانما قلناكم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه



(ومتاع الى حين) ونتمتع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم (فلرب احكم الخلق) افض ينشأوا بين اهل مكة العدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا تعاجلهم وشدد عليهم كما قال واشدد وما أنك على مضرة لرب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يز يدربني احكمز بدعن يعقوب (وربنا الرحمن) العاطف على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصنعون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطعمون أن تكون الشوكلة لهم والغلبة فكذب الله ظنهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أى الكفار وهو المستعان على ما تصفون \* (سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذلك الساعة ووصفها باهل صفة بقوله (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) انظر وا (٢٩٨) الى تلك الصفة ببصارهم وتصوروها بعقولهم حتى يقولوا على أنفسهم ويرجوها

من شدائد ذلك اليوم  
بامتثال ما أمرهم به ربهم  
من التردى بلباس التقوى  
الذى يؤمنهم من تلك  
الافزاع والزلافة شدة  
التحريك والازعاج  
واضافة الزلزلة الى الساعة  
اذاقة المصدر الى فاعله كأنها  
حي التي تزلزل الارض على  
المجاز الحكمي أو الى الطرف  
لانها تكون فيها كقوله  
بل مكر الليل والنهار ووقتها  
يكون يوم القيامة أو عند  
طولع الشمس من مغربها  
والاجابة فيها للغزلة في تسمية  
المعوم شيئاً فان هذا الاسم لم  
حال وجودها واتصّب (يوم  
ترونها) أى الزلزلة والساعة  
بقوله (تذهل) تغفل  
والذهول الغفلة (كل  
مرضة عما أرضعت)  
عن ارضاعها أو عن الذى  
أرضعته وهو الطفل وقيل  
مرضة ليدل على أن ذلك

(ومتاع الى حين) أى تتمتعون الى انقضاء آجالكم (فلرب احكم) أى افضل بينى وبين من كذبنى (الخلق) أى بالعذاب كأنه استجبل العذاب لقومه فعد بوايوم بدر وقيل معناه افضل بينى وبينهم بما يظهر الحق للجميع وهو أن تنصرى عليهم والله يحكم الخلق طلب أول مطالب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والباطل كأنه سبحانه وتعالى قال قل داعيالى رب احكم الخلق وقيل متوعد للكفار ورربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

• تفسير سورة الحج •

وهي مكية غيرت آيات من قوله عز وجل هذان خصبان الى قوله وهذا الى صراط الجيد وهي ثمان وسبعون آية وألف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفاً

• بسم الله الرحمن الرحيم •

• قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عقابه واعملوا بطاعته (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظيم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من أشرط الساعة قبل قيامها وقيل ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) أى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أى كل امرأته ما ولدت رضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تسقط من حول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير فطام فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وهو يله لاعلى حقيقة كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله هو الذى ذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) • (ق) عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة آدم فيقول لبيك وسعدك زاد في رواية والخير بيديك فينادى بصوت ان الله تعالى يأمر أن يخرج من ذر برك بعت النار قال رب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

الهول اذا حدث وقد أنتمت الرضيع ندها تزعت عن فيه لما يلحقها من لدشه اذا الرضعة هي التي في حال الارضاع وامكن ملقمة ندها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وضعها به (وتضع كل ذات حمل) أى حبل (حملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير فطام (وترى الناس) أيها الناظر (سكارى) على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت ومراقق الكبرياء حتى قال كل نبى لنفسى نفسى (وما هم بسكارى) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) خوف عذاب الله هو الذى ذهب عقولهم وضيع تمييزهم ورددهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتغييره وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة جزء وعلى وهو كعظمته في عطشان روى أنه نزل الآيات لئلا في غزوة بني المطلق فقرأ عمال النبي عليه السلام فقرأ كثيراً كيما من تلك المائلة

(وعدا) مصدره وكذا ن قوله نعيده عدة للأعادة (علينا) أى وعدا كائننا لمخالفة (انا كئنا فاعلين) ذلك أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقد مواصل العمل للخلاص من هذه الاهوال (ولقد كتبنا فى الزبور) كتب داود عليه السلام (من بعد الذكركى) التوراة (ان الارض) أى الشام (برئها عبادى) سا كنة الباء جزءه غيره بفتح الباء (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام وأول بور بمعنى الزبور أى المكتوب بمعنى ما نزل على الانبياء من الكتب والذ كرام الكتاب بمعنى به اللوح لان الشكل اخذوا منه دليله قراءة جزءه وخلف بضم الزاى على جمع الزبر بمعنى الزبور والارض ارض الجنة (ان فى هذا) أى (٢٩٧) القرآن وفى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد

المواعظ (للبلاغ) لكفاية واصله ما يبلغ به البغية (لقوم عابدين) موحدبن وهم أمة محمد عليه السلام (وما أرسلناك الا رحمة) وقال عليه السلام انما أنا رحمة مهداة (للعالمين) لانه جاء بما ساعدتهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فاعاقب من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هورجة للمؤمنين فى الدارين وللكافرين فى الدنيا بتأخير العقوبة فيها وقيل هورجة للمؤمنين والكافرين فى الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والسخف والخسف ورجة مفعول له وأحال أى ذارحة (قل انما) انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم نحو انما يزده قام وانما يقوم زيد وفاعل (يوسى الى انما) الحكم اله الواحد) والتقدير يوسى الى وحدانية الهى ويجوز ان يكون المعنى ان

حفاة عرا غر لا كجهد أنا أول خاقى نعيده قوله غر لا أى قلنا لله (وعدا علينا انا كئنا فاعلين) بمعنى الاعادة والبعث بعد الموت لله (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكركى) قيل الزبور جميع الكتب المنزلة على الانبياء والذكروا م الكتاب الذى عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكركى أى بعد ما كتب فى اللوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذ كركى الكتب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذ كركى هو القرآن وبعد هنا بمعنى قيل (أن الارض برئها عبادى الصالحون) يعنى أرض الجنة برئها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب فى المحفوظ فى كتب الانبياء ان الجنة برئها من كان صالحا من عباده عامل بطاعته وقال ابن عباس أراد ان اراضى الكفار بفتحها المساهون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد ان اراضى المقدسة برئها الصالحون بعد من كان فيها (ان فى هذا) أى فى القرآن (للبلاغ) أى وصولا الى البغية يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أى فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة فيوزاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) أى مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله تعالى وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عابدين وقيل هم العالمون العاملون لله قوله عز وجل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) قيل كان الناس أهل كفر وجاهلية وضلال وأهل الكشائين كانوا فى حيرة من أمر دينهم اطول مدتهم وانقطاع نواتهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع السخف والخسف والاستئصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة (قل انما يوسى الى انما الحكم اله واحد فهل أنتم مساهمون) أى متقادون لما يوسى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الامر أى أسألو (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يسألو (فقل آذنتكم) أى أعلمتكم بالحرب وأن الصالح يبننا (على سواء) أى انذارا باننا نستوى فى عمله لاستبداء به دونكم لتأهبوا لما يرايدكم والمعنى آذنتكم على وجه نستوى نحن وأنتم فى العلم به وقيل معناه تستوون فى الايمان به وأعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدري) أى وما أعلم (أقرب أى بعيد ما نؤعدون) يعنى يوم القيامة لا يعلمه الا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا يغيب عن علمه شئ منكم فى علانيتكم وسركم (وان أدري له له فتنة لكم) أى له تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صديكم وهو أعلم بكم

(٣٨ - خازن) - ثالث) الذى يوسى الى فتكون مامو صوله (فهل أنتم مساهمون) استفهام بمعنى الامر أى أسألو (فان تولوا) عن الاسلام (فقل آذنتكم) أعلمتكم بأمرت به (على سواء) حال أى مستويين فى الاعلام به ولم أخص بعضكم فبعض دليل بطلان مذهب الباطنية (وان أدري أقرب أى بعيد ما نؤعدون) أى لا أدري متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعنى عليه ولكنى اعلم بانه كائن لا محالة أولا أدري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى انه عالم بكل شئ يعلم ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام وما تكتمونه فى صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجاز يكتم عليه (وان أدري له له فتنة لكم) وتأذرى له تأخير العذاب عنكم فى الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون

(وهم فيها لا يسعون) شياء لانهم صاروا صاوفي السماع نوع أنس فلم يعطوه (ان الذين سبق لهم من الحسن) المصلحة المفصلة في الحسن تأنيث الاحسن وهي السعادة والتشريع بالتواب والتوفيق للطاعة نزلت جوابا لقول ابن الزبيري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش انكم وما تعدون من دون ايمان الله قوله لا بدون انيس اليهود عبيدا وشر براوا النصارى المسيح وبنومليح الملائكة على ان قوله وما تعدون لا يقتضوا لهم لان مال لا يعقل الا الله اعدل عند دفر يد في البيان (اولئك) يعني عزرا براوا المسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يرضوا بعبادته قيل المراد بقوله ان الذين سبق لهم من الحسن جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم ابو بكر وعمر (٢٩٦) وعثمان وطه وعذرا ويزيد وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيدي رحمه الله سبق لهم من العناية في

البدية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا اسمعون حسيبها) صوتها الذي بحس وحركة تلهيها او حدة مباغة في الابعاد عنها أي لا يقر بوجوبها حتى لا يسعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيها اشبهت أنفسهم) من الزعيم (خالدون) مقببون والشهوة طلب النفس المذنة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة (وتنلقاهم الملائكة أى تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أى هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا والعمل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تنلقاهم تطوى السماء قوله عز وجل (يوم تطوى السماء كطلى السجل للكتب) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطلى الصحيفة على مكتوبها وانطى خوالد الجرج الذى هو ضد الشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى تطوى السماء كطوى السجل الطومار الذى يكتب فيه واتخذ لا يحزنهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم (كابدأ بأول خلقي اعيدته) أى كابدأ بهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك تعيدهم يوم القيامة (ق) نبي ابن عباس قال قام في رسول الله صلى الله عليه وسلم نوح عظة فقال أيها الناس انكم تكشرون الى الله

البدية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا اسمعون حسيبها) صوتها الذي بحس وحركة تلهيها او حدة مباغة في الابعاد عنها أي لا يقر بوجوبها حتى لا يسعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيها اشبهت أنفسهم) من الزعيم (خالدون) مقببون والشهوة طلب النفس المذنة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة (وتنلقاهم الملائكة أى تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أى هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا والعمل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تنلقاهم تطوى السماء قوله عز وجل (يوم تطوى السماء كطلى السجل للكتب) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطلى الصحيفة على مكتوبها وانطى خوالد الجرج الذى هو ضد الشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى تطوى السماء كطوى السجل الطومار الذى يكتب فيه واتخذ لا يحزنهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم (كابدأ بأول خلقي اعيدته) أى كابدأ بهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك تعيدهم يوم القيامة (ق) نبي ابن عباس قال قام في رسول الله صلى الله عليه وسلم نوح عظة فقال أيها الناس انكم تكشرون الى الله

وعلى وجه من المكتوبات أى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم المكتاب أى كطوى الطومار المكتابة أى لما يكتب فيه لان الكتب أصلها المذكور كلبه ثم رفع المكتوب وقيل السجل مكتى يطوى يكتب نبي آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (والنبي مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول) (كابدأ بأول خلقي اعيدته) انتصب الكاف بفعل مضمرب بغيره فعيدته واما قوله أى كابدأ بهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك تعيدهم يوم القيامة ما خلق أوجال من ضمير الموصول الساقط من المظف النابت في المعنى وأول الخلق اعيدته أى كابدأ بهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك تعيدهم يوم القيامة في تناول القصة فمعنى السوا والتعكير في خلق مثله في قوله هو أول رجل جاء في نبي تيد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصلهم رجل اخر لاف ذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلق لان الخلق مصدر لا يجمع

القيامه وجواب اذا (فاذا هي) وهي اذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسدد الفاء كقوله اذا هم يقتظون فاذا جاءت الفاء معها عاوتها على وصل الجزاء بالشرط فينا كد ولوقيل فهي شاخصة أو اذا هي شاخصة كان سدد اوهي ضمير مهم بوضحة الابصار و يفسره (شاخصة ابصار الذين كفروا) أي مرفوعة الاجفاف لانكاد تطرف من هول ما هم فيه (ياويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون ياويلنا ويقولون حال من الذين كفروا (قد كذا في غفلة من هذا اليوم) (بل كنا ظالمين) بوضعا العبادة في غير موضعها (انكم) كما تعبدون من دون الله) يعني الاصنام والبلس وأعوانه لانهم بطاعتهم له واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم (حصب) حطب وقرئ حطب (جهنم) أنتم لها واردون) فيها داخلون (لو كان هؤلاء آلهة) كما زعمتم (ماوردوها) ما دخلوا النار (وكل) أي العابد والمعبود (فيها) في النار (خالدون لهم) لا كفار (فيها زفير) أي

أوائلهم على بحيرة طبرية فيشر بون ما فهاو بر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء و يحضرني الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس النور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم ف يرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله فيهم النصف في رقاهم فيصبحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاء زهمهم ونتمهم ف يرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلف ثم يقال للارض انبئي ثرك ودرى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها وبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتسكني القمام من الناس واللقحة من البقر لتسكني القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتسكني الفخذ من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله رسعا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الجرف عليهم تقوم الساعة أخرجه مسلم (شرح غريب) أفاظ الحديث (قوله) حتى ظنناه في طائفة النخل أي ناحية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشيء وقوله تخفض فيه ورفع أي خفض صوته ورفع من شدة ما تسكبه في أمره وقيل انه خفض من أمره فهو يناله ورفع من شدة فتنته والتخويف من أمره قوله انه شاب ققط أي جعد الشعر وقوله طائفة أي خارجة عن حدها قوله انه خارج خلة أي انه يخرج فصد او طر بقا بين جهنم والتخلل الدخول في الشيء فعات أي أفد قوله أفدروا له قدره أي قدر واقدروا يوم من أيامكم المهودة وصلوا فيه بقدر أوقاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم أي مواشيههم وقوله فيصبحون بمحلبين أي مقحطين قدأ جدت أرضهم وغلت أسعاريهم وقوله كعباسيب النحل جمع بعسوب وهو غل النحل ورئيسها قوله فيقتلع جزلتي رمية الغرض أي قطعتين والغرض الهدف الذي يرى بالشباب قوله بين مهرودتين رويت بالبدال المهمة والمهمة أي شقتين وقيل حلتين وقيل المراد الصبغ الاصفر بالورس والزعفران قوله لايدان لاحد يقتلهم أي لا قدرة ولا قوة لاحد يقتلهم والغف دود يكون في أثواب الابل والغنم فرسى جمع فرس وهو القليل وقوله زهمهم أي يرحمهم المنفعة قوله كالزلف أي كالزلف ووجهها زلف ويرى بالقاف وأراد به استواءها ونظافتها قوله تأكل العصابة أي الجماعة قيل يبلغون أربعين وقحف الرمانة في الحديث قشرها والرسول بكسر الراء اللابن والمقحة الناقة ذات اللابن والقمام القمامة من الناس والفخذ دون القبيلة وقوله يتهارجون أي يختلفون والتهارج الاختلاف وأصله القتل (الوجه الثاني) في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب يسلبون قيل جميع الخلائق يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننادي كرفال ما ند كرون قالوا ند كرفال الساعة قال انه ان تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابرة وطويع الشمس من مغربها وزول عيسى بن مريم وبأجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وحسف بحجزرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (قوله عز وجل) (واقرب الوعد الحق) أي القيامة قال حذيفة لو أن رجلا فتنى فلوابعه خرج بأجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلالمهر (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخصت ابصار الذين كفروا ومن شدة الاحوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا) يعني في الدنيا حيث كذبناه وقلنا انه غير كائن (بل كنا ظالمين) أي في وضعنا العبادة في غير موضعها (قوله عز وجل) (انكم) الخطاب للمشركين (وما تعبدون من دون الله) يعني الاصنام (حصب جهنم) أي حطبها وقودها وقيل يرى هم في النار كبرى بالحصباء وأصل الحصب الرمي (أنتم لها واردون) أي فيها داخلون (لو كان هؤلاء) يعني الاصنام (آلهة) أي على الحقيقة (ماوردوها) أي ما دخل الاصنام النار وعابدها (وكل فيها

أمة واحدة) الأمة المله وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهى ملة جميع الانبياء ومرة حدة حال أى متوحدة غير متفرقة والعامل مادل عليه اسم  
الاشارة أى ان ملة الاسلام هى ملتكم التى يجب أن تكونوا عليها لا تعرفون عنها ابشار الهامة واحدة غير مختلفة (وأنا ربكم فاعبدون) أى  
ريتكم اختيار فاعبدونى شكرا (٢٩٤) وافتخاروا لخطاب للناس كافة (وتقبلوا أمرهم بينهم) أصل الكلام وتقبلتم

وحماشا ثم أمرهم بها آية واحدة أى ولادتها لياهم من غير أب آية ﴿ قوله تعالى (ان هذه امتكم) أى  
ملتكم ودينكم (أمة واحدة) أى ديننا واحد وهو الاسلام فاطل باسمى الاسلام من الاديان والأمة الجامعة  
التي هى على مقصد واحد وجمعت الشريعة أمة لا جناح أهلها على مقصد واحد (وأنا ربكم فاعبدون) أى  
لا دين سوى دينى ولا رب لكم غيرى فاعبدونى أى وحدونى (وتقبلوا أمرهم بينهم) أى اختلفوا فى الدين  
فصاروا فرقا وأزاحنى لمن بعضهم بعض ونبرا بعضهم بعض (كل النصارا جمعون) فنجسهم بأعمالهم (فن)  
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسيه) أى لا يحد ولا يبطل سيه بل يثبته ويثبت عليه  
(واناله كاتبون) أى اعملوا وحافظون له وقيل الشكر من الله الجازاة أو الكفران ترك الجازاة ﴿ قوله عز وجل  
(وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) قال ابن عباس معناه وحرام على أهل قرية بآهلكناهم أن  
يرجعوا بعد اهلاكهم وقيل معناه وحرام على أهل قرية حكمنا بآهلكهم أن تقبل أعمالهم لانهم لا يتوبون  
﴿ قوله عز وجل (حتى اذا فقت بأجوج ومأجوج) يريد دفع السد وذلك ان الله يفتحهم أخبر عن أجوج  
ومأجوج وهما قبايتان يقال انهما تسعة أعشار بنى آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أى يسرعون النزول  
من الآكام والتلال وفى هذه الكناية وجهان أحدهما أن المراد بهم أجوج ومأجوج وهو الاصح بدليل  
ما روى عن النوايس سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى  
ظننا انه فى طائفة النخل فلما رآه حاله عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة  
فخفضت فيه ورفعته حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأجابني  
دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ محب نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب فقطع عنه طائفة  
كانى أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فيقرأ عليه فواتخ سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام  
والعراق فعات يميننا وعات شمالا يا عباد الله فاقبضوا قلنا يا رسول الله وما ليه فى الأرض قال أربعون يومابوم  
كسنة ويوم كشهرو يوم كجمعة وسائر أيامه كما يكابكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أنكسنيافيه  
صلاة يوم قال لا أفتر والله فقدر قلنا يا رسول الله وما سر اعفى الأرض قال كالغيب استدبرته الرية فىأتى على  
القوم فيدعونهم فيؤمنون بهو سخيبيون له فيأمرهم السماء فقطر والارض فغبت فتروح عليهم سارحهم  
أطول ما كانت دراوا سبعة ضرعوأمده خواصر ثم باتى التوم فيدعونهم فيردون عليه قوله فينصرف  
عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتنبه  
كنوزها كيما سبب التعلثم بدعور جلائمك اشبا باقصر به بالسيف فيقطع جزائين رمية الغرض ثم يدعوه  
فيقبل وينهل وجهه ويضحك فيبناخو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند النار  
البضاء شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملائكة اذا طأ طأ رأسه فطروا اذا رفعه تحدر منه  
جان كاللولو ولا يعمل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه ينهى الى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه  
بباب لد فيقتله ثم باتى عيسى عليه السلام الى قوم قد عصههم الله منه فمسيح على وجوههم ومحمد  
بدرجاتهم فى الجنة فيبناخو كذلك اذا وحى الله الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادى لآبدان  
لاحد أن يقتلهم فخرز عبادى الى الطورو يبعث الله بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر

الان الكلام صرف الى  
الغيب على طريقة الالتفات  
والعنى وجعلوا أمر دينهم  
فما بينهم قطعا وصاروا فرقا  
وأزاحناهم نوعا عنهم بان  
هؤلاء الفرق المختلفة (كل  
النصارا جمعون) فنجسهم  
على أعمالهم (فن يعمل  
من الصالحات) شيئا (وهو  
مؤمن) بما يحب الايمان  
به (فلا كفران لسيه)  
أى فان سيه مشكور  
مقبول والكفران مثل  
فى حرمان الثواب كما ان  
الشكر مثل فى اعطائه وقد  
ننى نى الجنس ليكون أبلغ  
(واناله) لسمى أى الحفظة  
بامرنا (كاتبون) فى حقيقة  
أمله فتنبه به (وحرام)  
وحرم كوفى غير حفص  
وخلف وهما لغتان لكل  
وحال وزاوضه معنى  
والمراد بالحرام المنتنع  
وجوده (على قرية  
أهلكناها أنهم لا يرجعون)  
والعنى ومنتنع على مهلك  
غير يمكن أن لا يرجع الى  
الله بالمرت أو حرام على  
قرية أهلكها أى قدرنا  
أهلكهم أو حكمنا بآهلكهم  
ذلك وهو المذكور فى الآبة  
للتقدمة من العمل الصالح

والسمى المشكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام (حتى) هى التى يحكى بعدها الكلام والكلام او التلم  
الحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى (اذا) وما فى حيزها (فتحت بأجوج ومأجوج) أى فتح سدهما كخذف المضاف كما خذف المضاف الى  
قرية فتحت شامى وهما قبايتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها بأجوج ومأجوج (وهم) راجع الى الناس  
المسوفين الى المحشر وقيل هم بأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حذب) ننشر من الارض أى ارتفاع (ينسلون) يسرعون

بالظلم (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) غم الزلزال وحشة الوحدة (وكذلك ننجي المؤمنين) إذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامياً وأبو بكر راد غلام  
النون في الجحيم عند البعض لأن النون لا تدغم في الجحيم وقيل تقديره نجي النجاة المؤمنين فسكن البياض تخفيفاً وأسند الفعل إلى المصدر ونصب  
المؤمنين بالنجاة لكن فيه إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز (٢٩٣) وفيه تسكين البياض وبابه الضرورات

وقيل أصله نجي من النجبة  
خذفت النون الثانية  
لاجتماع النونين كما حذف  
احدى التاءين في تنزل  
الملائكة (وزكريا إذ نادى  
ربه رب لا تذرني فردا)  
سأل ربه أن يرزقه ولدا  
يرثه ولادة وحيدا بلا  
وارث ثم رد أمره إلى الله  
مستسلما فقال (وأنت  
خبير الوارثين) أى فان لم  
ترزقني من يرثني فلا أبالي  
فانك خير وارث أى باق  
(فاستجبنا له وهبنا له  
يحيى) ولدا (وأصلحنا له  
زوجا) جعلنا صاحبة  
للولادة بعد العقار أى بعد  
عقرها وأحسنه وكانت  
سبعة الخلق (انهم) أى  
الانبياء المذكورين (كانوا  
يسارعون في الخيرات)  
أى انهم انما استحقوا  
الاجابة إلى طلباتهم لمباردتهم  
أبواب الخير ومساارعهم  
في تحصيلها (وبدعونا  
رغبوا ربه) أى طمعا  
وخوفا كقوله بحذر الآخرة  
ويرجو رحمة ربه وهما  
مصدران في موضع الحال  
أو المفعول أى للرغبة  
فيها والرهبة منا (وكانوا

فأخذهم ثم أهوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع بونس حسا فقال في نفسه ما هذا  
فلوحى الله إليه هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا  
نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا ومن مكان مجهول فقال ذلك عبدى بونس عصافى  
خستته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في كل يوم وولاية عمل صالح قال نعم  
فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت ففدته في الساحل فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أى من  
تلك الظلمات (وكذلك ننجي المؤمنين) أى من الكرب إذا دعونا واستغاثوا بنا فان قلت قد تسك  
بمواضع من هذه النصة من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذهب مغاضبا ومنه افطن أن لن تقدر  
عليه ومنها قوله اني كنت من الظالمين قلت أما الجواب السكلي فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل  
الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان أخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصفات  
بعد ذكر خروجه وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فبنت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد أجاز  
بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيلي لقوله اذهب مغاضبا  
فعله على انه تقويمه أو لئلا أولى بحال الانبياء وأما قوله فطن أن لن تقدر عليه فقد تقدم معناه أى لن تضيق  
عليه وذلك أن بونس ظن انه مختار ان شاء أقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه في اختياره وقيل  
هو من القدرة لامن القدرة وأما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف  
عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون خروجه عن قومه بغير إذن ربه أو لضعفه عما به أو لدعائه بالعذاب على  
قومه وفي هذه الاشياء ترك الأفضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظاهرا وقيل كانت رسالته قبل هذه  
الواقعة بدليل قوله وان بونس لمن المرسلين اذ انى إلى الفلك المشحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه  
الواقعة ما تقدم من التفصيل والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ (وزكريا إذ نادى ربه) أى دعار به فقال (رب  
لا تذرني فردا) أى وحيدا الاول لى يساعدى وارزقنى وارثا (وأنت خير الوارثين) هو ثناء على الله بأنه الباقي  
بعد فناء الخلق وأنه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو وكقوله وأنت خير الرازقين (فاستجبنا له  
وهبنا له يحيى) أى ولدا (وأصلحنا له زوجا) أى جعلنا لها ولدا بعد ما كانت عقمها وقيل كانت سبعة الخلق  
فاصلحها الله تعالى لان رزقها حسن الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يعنى الانبياء المذكورين في  
هذه السورة وقيل ذكرى أو أهل بيته والمساوعة في الخيرات من أكبر ما يمدح به المرأة لانها تادل على حرص  
عظيم في طاعة الله عز وجل (وبدعونا رغبوا ربه) يعنى انهم ضموا إلى فعل الطاعة أمرين أحدهما الفزع  
إلى الله لئلا مكان الرغبة في ثوابه والرغبة من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى (وكانوا لنا خاشعين)  
الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخشاع هو الخشوع الذي لا يبدط في الأمور خوفا من الوقوع في  
الاثم ﴿قوله تعالى﴾ (والتي أحصت فرجا) أى احصانا كايامنا من الحلال والحرام جميعا كما قالت لم يسننى بشرو لم أك  
بغيا وهى مريم بنت عمران (ففخصنا فيها من روحنا) أمرنا بناجير بل حتى نفخ في جيب درعها فغلبنا بذلك  
النفخ المسبح في بطنها وأضاف الروح اليه تسمى بفالعيسى كبيت الله وناقة الله (وجعلناها وابنها آية) أى دلالة  
(للعالمين) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام

لنا خاشعين متواضعين خائفين (والتي) أى واذكر التي (أحصت فرجا) حفظت من الحلال والحرام (ففخصنا فيها من روحنا) أجرنا  
فها روح المسبح أو أمرنا بناجير بل فنفسه في جيب درعها فاحد ثواب ذلك النفخ عيسى في بطنها وإضافة الروح إليه تعالى لتشريف عيسى عليه  
السلام (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثان (للعالمين) وأنما بل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما مجعومهما آية واحدة وهى  
ولادتهما إياه من غير خلأ أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه أمستكم

(وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) نَبَوْنَاهُ وَالْهَمَّةُ (٢٩٢) فِي الْآخِرَةِ (أَنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) أَيِ مَنْ لَا يَشُوبُ صِلَاحَهُمْ كَدَرِ الْفَسَادِ (وَذَا النُّونِ)

أَيِ إِذَا كَرَّ صَاحِبُ الْحَوَى  
وَالنُّونُ الْحَوَى فَاضِيفَ  
إِلَيْهِ (أَذْهَبَ مَغْضَبًا)  
حَالُ أَيِ مَرَاغِمًا لِقَوْمِهِ  
وَمَعْنَى مَغَاضَتِهِ لِقَوْمِهِ أَنَّهُ  
أَغْضَبَهُ بِمَفَارِقَتِهِ خَوْفَهُمْ  
لِحُلُولِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ عِنْدَهَا  
رَوَى أَنَّهُ يَوْمَ بَقُوهُ لَطُولُ  
مَا ذَكَرَهُمْ فَلَمْ يَتَعَلَّوْا  
وَأَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ  
فَرَاغَهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ  
يَسُوعٌ حَيْثُ لَمْ يَفْعَلْهُ الْاِغْضَا  
لِلَّهِ وَبَعْضًا لِلْكَفَرِ وَأَهْلِهِ  
وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ  
وَيَنْتَظِرَ الْإِذْنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
فِي الْمَاهِجَةِ عَنْهُمْ فَابْتَلَى  
بِطْنِ الْحَوَى (فَظَنَّ أَنَّ  
لَنْ نَقْدِرَ) يُضَيِّقُ (عَلَيْهِ)  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ بِوَمَالٍ  
مَعَارِبَةً فَقَالَ لِقَدْرِهِ بَنَى  
أَمْوَاجَ الْقُرْآنِ الْبَارِحَةِ  
فَفَرَّقَتْ فِيهَا قُلُوبَ أَجْدَانِمْسَى  
خِلَاصًا الْإِبْكَ قَالُوا مَا هِيَ  
بِأَمْوَاجٍ بَقَرًا الْآيَةَ فَقَالَ  
أَوْ يَظُنُّ نَبِيَّ اللَّهِ أَنْ لَا يَقْدِرَ  
عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنَ الْقَدْرِ لَامِنْ  
الْقُدْرَةِ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ)  
أَيِ فِي الظُّلُمَةِ الشَّدِيدَةِ  
الْمُسْكِنَةِ فِي بَطْنِ الْحَوَى  
كَقَوْلِهِ ذَهَبَ إِلَهُ نُبُوْرِهِمْ  
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَوْ ظُلُمَةٍ  
الْمَلِيلِ وَالْبَحْرِ بَطْنِ الْحَوَى  
(أَنْ) أَيِ بَانِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)  
أَوْ يَمَعْنَى أَيِ (سَبِّحَانِكَ)

أَيِ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) لِنَفْسِي فِي خُرُوجِي مِنْ قَوْمِي قَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهِ الدُّعَاءَ  
الِاسْتِجَابَةَ وَعَنِ الْحَسَنِ مَا نَجَّاهُ وَاللَّهُ لَا أَفْرَارُهُ عَلَى نَفْسِهِ

فَاحْذَرِ

(فكشفتنا ما به من ضر)

فكشفتنا ضره انعاما

عليه (وآتيناه أهلكه ومنهم

معهم) روى ان أوب عليه

السلام كان روميان ولد

اسحق بن ابراهيم عليه

السلام وله سبعة بنين وسبع

بنات وثلاثة آلاف بعير

وسبعة آلاف شاة

وخمسة فدان يتبعها

خمسة عبد لكل عبد

امراة وولد ونخيل فابتلاه

الله تعالى بذهاب ولده وماله

ومرض في بدنه ثمانى

عشرة سنة وثلاث عشرة

سنة أو ثلاث سنين وقالت

له امرأته يوما لودعوت

الله عز وجل فقال كم كانت

مدة الرخاء فقالت ثمانين

سنة فقال أنا أستحي من

الله أن أدعوه وما بلغت

مدة بلائى مدة رخائى فلما

كشف الله عنه أحواله

باعيائهم ورزقهم منهم

(رحمة من عندنا) هو

مفعول له (وذكرى

للعابدين) يعنى رحمة لأوب

وذكرة لغريمه من العابدين

ليصبروا كصبره فابتابوا

كثوابه (واسماعيل) بن

ابراهيم (وادر يس) بن

شيث بن آدم (وذالك الكفل)

أى اذ كرههم وهو الياس

أوزكر بأو يوسع نون

وسمى به لانه ذوالخط من

والثالث قول ابليس انى أداويه على أن يقول أنت شفيتنى وقيل مسنى الضرائى من شاة الاعداء حتى  
 روى انه قيل له بعد ما عوفى ما كان أشد عليه فى بلاءك قال شاة الاعداء فان قلت كيف سماه الله صابرا  
 وقد أظهر الشكوى والجزع لقوله مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان بنه ب وعذاب قلت ليس هذا شكابة  
 وانما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له والشكر إى أنما تكون الى الخلق الى الخلق بدليل قول يعقوب  
 انما أشكوى بنى وحنى الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله  
 تعالى لا يكون ذلك جزعا كروى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال  
 كيف تجدك قال أجدنى مغموما وأجدنى مكررا وبوالعانة حين قالت وارساء بل أنا وارساء ١٠ قوله  
 تعالى (فاستجبنا له) أى أجبنا دعاءه (فكشفتنا ما به من ضر) وذلك انه قال له اركض بركلك فركض بركله  
 فبعت عين ماء فامرأه أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فامرأه أن  
 يضرب بركله الأرض مرة أخرى ففعل فبعت عين ماء باردا فامرأه أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء  
 كان بباطنه فصار كاصح ما كان (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال ابن مسعود وابن عباس وأكثروا القسرين  
 رد الله اليه أهله وأولاده بإعياهم الله وأعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية  
 أخرى ان الله رد الى المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبعة بنين وسبع بنات وعن أنس  
 يرفعه انه كان له أندران أندرك للمح وأندرك للشر فبعت الله سبعين فافرغت احداهما على أندرك المح  
 الذهب وأفرغت الاخرى على أندرك الشر فبعت الله سبعين فافرغت احداهما على أندرك الذهب  
 بقرتك السلام بصرك فخرج الى أندرك فخرج اليه الفارس الله عليه جراد من ذهب فذهبت واحدة فاتبها  
 وردها الى أندرك فقال له الملك ما يكفيك ما فى أندرك فقال هذبركته من بركاتى ولأشبع من بركانه (خ)  
 عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أوب يغتسل عر يانأخر عليه جراد من ذهب فجعل  
 أوب يحسنى ثوبه فناداه به بأوب ألم كن اغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكنى لا غنى لى عن بركتك  
 وقيل أنى الله أوب مثل أهله الذين هلكوا وقال عكرمة قيل لأوب ان هلك فى الآخرة فان شئت عجلناهم لك  
 فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الآخرة وأنتناك مثلهم فى الدنيا فقال بلى يكونون لى فى الآخرة وأوفى مثلهم  
 فى الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه أهله فى الآخرة ومثلهم معهم فى الدنيا وأراد بالاهل الاولاد (رحمة  
 من عندنا) أى نعمة (وذكرى للعابدين) أى عظة وعبرة لهم ١١ قوله عز وجل (واسماعيل) هو ابن ابراهيم  
 صلى الله عليه وآله واسم سلم (وادر يس) هو اخنوخ (وذالك الكفل كل من الصابر بن) لماذا كراه الله أمر أوب  
 وصبره على البلاء أتبعه بذكره لاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعابذة أيضا أما اسمعيل صلى  
 الله عليه وسلم فانه صبر على الاتياد الى الذبح وما أدار يس فقد تقدمت قصته وما أدار الكفل فاختلقوا فيه  
 فقيل ان نبيا من بنى اسرائيل وكان ملكا وحى الله اليه انى أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى  
 اسرائيل فى تكفل انه يصلى الليل ولا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضى بين الناس ولا يغضب فادفع  
 ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا أنكفل لك بهذا فتكفل ووفى فشكل الله له ونبأه فسمى ذا الكفل  
 وقيل لما كبر البيع قال انى أستخلف رجلا على الناس بعمل عليهم فى حياتى انظر كيف يعمل قال فجمع  
 الناس وقال من يتقبل منى ثلاثا أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ويقضى بين الناس ولا يغضب فقام رجل تزدرب  
 العين فقال أنا فردد ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه  
 فأتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين أخذ منضجته للقائلة وكان ليلان من الليل والنهار اتاك النوم فدى  
 الباب فقال بن هذا فقال شيخ كبيره ظالم فقام ففتح الباب فقال ان بنى وبين قومى خصومة زانهم ظلمونى  
 رفعوا ففعلوا وجعل يطول عليه حتى ذهب القائلة فقال اذ ارحت فأتيت حتى أخذ حذقنا فاطلق وراح

الله والكفل الحظ (كل من الصابر بن) أى هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر



أيوب وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها أين بهلك يأمة الله قالت هو ذاك يحك فروجه ويتدرد البدان في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلة جزع فوسوس اليها واذكرها ما كانت فيه من النعم والمال واذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فعملت لها قفازا فأتاها بسخلة وقال لينزع لي هذا أيوب ويبرأ فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى بعد بك ربك أين المال أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن أين جسمك الحسن اذنع هذه السخلة واسترح قال أيوب أناك عدو الله فنفخ فيك وبلك أرايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال كم تمتعته قالت ثمانين سنة قال فمتد كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وبلك ما انصفت ربك ألا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله لأجل ذلك مائة جلدة امرئني أن اذنع لغير الله طعامك وشربك الذي آتاني به على حرام اذوق منه شيئا أعز في دعيتي ولا أراك فطرداها فحبست فقامت نظار أيوب وليس عنده طعام ولا شرب ولا صديق خر ساجدا لله وقال رب (إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برحلك فركض برجله فنبعث عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دبره ودائه شيء ظاهر الا سقط وعاد وشبابه وجاله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعث عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام خجيجا وكسي حلة فجعل يلفت فلا يرى شيئا ما كان عليه وما كان له من أهل ومال الا وقد ضعفه الله لعدو كرتلنا ان الماء الذي اغتسل منه تطار على صدره جرادا من ذهب فجعل يضعه بيده فالرحى الله اليه يا أيوب ألم أغثك قال بلى ولكنك تباركك فمن يشبع منها قل خرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله ادع بهوت جوعا وبضيع فتأكله السباع لارجعن اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رأت ولا تلك الحالة التي كانت تعرف واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعيني أيوب وهما بت بعيني أيوب صاحب الحلة ان تاتي به فتأكله عن أيوب فدعاها وقال ما زبدن يا أمة الله فبككت وقالت أردت ذلك البتلي الذي كان منبذوا على الكناسة لا أدري أضاع أم ما فعل به فقال أيوب ما كان منك فبككت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذ رأته قالت وهل يخفى على أحدا أنهم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت أمانه أشبه خاق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني اما أيوب الذي أمرتني أن اذنع بسخلة لابلس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرددت على ما ترين وقال وهب لي أيوب في البلاء ثلاث سنين فله اغلب أيوب ابلس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة لبست كهيتها فبنى آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ابلس من مركب الناس له عظم وبهاء فقال لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال هل تعرفني قالت لا قال لاله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركني فاغضبني ولوسجدي لـ سجدة واحدة رددت عليك وعليه كل ما كان الحكمان مال وولده فانه عندى ثم اراها يا هبطن الوادي الذي اتقيا فيه وفي بعض الكتب ان ابلس قال لها السجدي لـ سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والولد واعاني زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قولها وما رآها قال لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقم ان عافاه الله ليضر بها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابلس في سجود حرة له ودعائه اياها وياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأته أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليه واراد ان يبرئ أيوب فامر دانه بأخذ غشا يشعل على مائة عود صغير فيضرب به ضربة واحدة وقيل انما قاله مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فغشي ان يفر عن الذكروا الفلك وقل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء أحدها ما قيل في حقه لو كان لك عند الله منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابها فانتبه بطعام

(إني) أي دعائي (مسني) الضر) الضر بالغ الضرر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض أو هزال (وأنت أرحم الراحمين) التفتي السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بغاية الرحمة ولم يصرح بالطلب فكانه قال أنت أهل ان ترحم وأيوب أهل ان يرحم فارحموا وكشف عنه الضر الذي مسه عن أنس رضى الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض الى الصلاة ولم يشك وكيف يشك من قيل له انه وجدناه صابرا ثم العبد وقيل انما شك اليه تلذذ بالنعوى لانه تضرع بالشكوى والشكابة اليه غاية القرب كأن الشكابة منه غاية البعد

الهيئة التي في صدرى وأطلق لساني حتى أتسكلم على في قاذى بعذرى وأتسكلم ببراءة في وأخاصم عن نفسى  
لرجوت أن يعافينى عند ذلك عافينى ولكنه القافى وتعالى عنى فهو يرانى ولا أراه ويسمعنى ولا أسمع فلهذا قال  
ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودى يا أيوب إن الله يقول ها أنا قد دونت  
منك ولم أزل منك قرباً بياقمل بعذرك وتسكلم ببراءة منك وأشد دازارك ورم مقام جبار  
بخاصم جبار إن استطعت فإنه لا ينبغي أن يخاصمنى إلا جبار مثلى لقد مننتك نفسك يا أيوب أمر ما يبلغ لك  
مثلك أين أنت منى يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل كنت معى بعد باطرافها هل علمت باى مقدار  
قدرتها على أى شئ وضعت كنفها أبطاعتك حل الماء الأرض أم يحكمته كانت الأرض للماء غطاء  
أين كنت منى يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقبلها دعم من تحتها هل يبلغ من  
حكمتك أن تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلاً ونهارها أين كنت منى يوم انبعث الأنهار  
وسكنت البحار بأسلطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك ففقت الأرحام حين بلغت مدتها  
أين كنت منى يوم صببت الماء على التراب ونسبت شواخ الجبال هل تدرى على أى شئ أرسيتها أم باى مثقال  
وزتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدرى من أين الماء الذى أنزلت من السماء أم هل تدرى من  
أى شئ أنشأت السحاب أم هل تدرى أين خزانة النخيل أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة  
النهار بالليل وأين خزانة الريح وبأى لغة تتسكلم الأشجار ومن جعل العقول في أجواف الرجال وشقى  
الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة للملكه وقهر الجبارين بجهوده وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير  
يدل على آثار قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب صغر شأنى وكل لسانى وعقلى ورأى وضعت فوقى عن هذا  
الامر الذى يعرض على الهى قد علمت أن كل الذى قد ذكرت صنع يدك وتد بحسبكم وأعظم من ذلك  
وأعجب لو شئت علمت ولا يجزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى أو تقى البلاء فتكلمت ولم أملك نفسى  
فكان البلاء هو الذى انطقنى لبت الأرض انشقت في فذهبت فيها ولم أتسكلم بشئ يسخطك ربى وليتني مت  
بغضى في أشد بلائى قبل ذلك أنما تكلمت حين تكلمت بعذرى وسكت حين سكت لترجى كلمة منى فلن  
أعود وقد وضعت يدى على فى وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدى أعوذ بك اليوم منك واستجير  
بك من جهد البلاء فأجرتى واستغيت بك من عقابك فأغثنى واستعيتك على أمرى فأعنى وأؤكل عليك  
فا كفى وأعتصم بك فأعصمنى واستغفرك فأغفر لى فلن أعود لشيئ تكرهه منى قال الله تعالى يا أيوب نفذ  
فيك علمى وسبقتر رجى غضبى فقد غفرت لك ورددت عليك أهالك ومالك ومثلهم معهم تكون لمن خلفك  
آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فأركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فنه تناول وقرب  
عن أصحابك قربانا واستغفروهم فانه قد عصوفى فيك روى عن أنس يرفعه أن أيوب لبث ببلاء ثمانى  
عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوموا قال كب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحاعلى  
كناسة لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهر يختلف فيه البدول لا يقر به أحد غير رجة صبرت معه بصديق وكانت  
تأبىه بالظلم ونحمد الله معه إذا جد وأيوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ  
ابليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أخرجتك قال أعياينى هذا العبد الذى  
لم أدع له مالاً ولا ولداً ولم يزد إلا صبراً ثم سلطت على جسده فتر كنه فرحة ملة على كناسة لا تقرب إلا امرأته  
فاستعنت بكم فتعينو على فقالوا له فابن مكر الذى أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله فى أيوب  
فاشبروا على قالوا من أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فاشك يا أيوب من قبل  
امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصها وأليس بقر به أحد غيرها قال أصبتم فأنطق ابليس حتى أتى رجة امرأة

نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه مأكيل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة خلك بانظاره حتى سقط كلهم احكامهم بالمسوح الخشنه حتى قطعها ثم حكمها بالفغار والحجارة الخشنه فلم يزل يحك حتى فرح لعمه ونقطع وتغير رأيت فآخرجه أهل القرية فخلعوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشة ورفضه خالق الله كلهم غير امرأته وهي رجة بنت افراتيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحهم ويمنه فلما رأى الثلاثة من أصحابه ما أتاه الله به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوادينه فلما طال به البلاء انطلق اليه أصحابه فيبكونه ولاموه وقالوا لبني الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم في حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم الفتى انكم نكأتم منها السكحول وانتم أحق بالكلام مني لسانناكم واسكن تركتم من القول ما هو أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجل من الذي أنتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرؤن أنها السكحول حق من انتقمتم وحرمة من اتهمكم ومن الرجل الذي عيتم وانهم لم أعلموا ان أيوب نبي الله وصفونه وخبرته من أهل الارض الى يومكم هذا لم نعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من أمره منذ أتاه الله ما أتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا ان أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صيبه من الوباء فان كان البلاء هو الذي أزرى به عنكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يستلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه ولا ذلك دليل على سخطه عليهم ولا طوائفهم عليه ولكنها كرامة وخير لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة إلا أنه أخ أحبيهموه على وجه الصحة لكان لا يحمل بالحليم أن يعدل أخاه عند البلاء ولا يعبره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحم ويبيح ويستغفر له ويحزن لحزنه وبدله على مر أشد أمره وليس يحكم ولا رشده من جهل هذا فآله الله أنما السكحول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكرا لموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم أن تعلموا ان الله عبادا أسكنهم الخشية من غير عى ولا بكم وانهم لم الفحصاء البلغاء النبلاء الألباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطع ألسنتهم واقتضرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لأمير الله واجلا لافاداة اشتاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية بعدون أنفسهم من الظالمين والخطائين وانهم لا رار برأ ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كياس أقوياء قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قاب الصغير والكبير فاذا نبت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيمًا في الصيام تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم أقبل أيوب على الثلاثة وقال أتبعوني في غنا بارهتتم فسل أن تسترهبوا وبكم قبل أن تضربوا كيف لي بولت تصدقوا عني بما هو السكحول لعل الله أن يخاصني أوفر بواعني فربنا لعل الله أن يقبله ورضي عني وانكم قد أعجبتمكم أنفسكم ووطنتم انكم قد عوقبتهم باحسانكم ولو نظرتم فيما بينكم وبينكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيو باقدسترها الله تعالى بالغا فية التي اليكم وقد كنتم فيما خلأ قروبتى وأنا مسمرع كلامي معروف حتى متصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فاتم كنتم أشد على من مصيبتى ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستعينا به مضرعًا اليه فقال يا رب لا شيء خلقتني ليني اذ كرهتني لم تخلفني يا ليني عرفت الذنب الذي أذبت والعمل الذي علمت فصرف وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فآلختني يا بآئي فآلوت كان أجمل لي ألم كن للقريب دارا وللمسكين قرارا وللبنيمة وليا ولا لرامة قبالها أنا عذ ذليل ان أحسن فالمل لك وان أسأت فيبيدك عقوبتي جعلتني لئلا أغرضوا للفتنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل لاضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي أذلني وان سلطانك هو الذي أستعني وانحل جسمي ولوان ربني نزع

الرجال فقال عفر يت من الشياطين أعطيت من القوة ما ذا شئت تحولت اعصارا من نار فاخرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فأبى الابل ورعائها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار فاخرق الابل ورعائها حتى آتى على آخرها ثم جاءه الله ابليس في صورة قبح من كانوا عليها على فعدوا الى يوب فوجده قائما يصلي فقال يا يوب أقبلت نار حتى غشيت اهلك وأحرقتها ومن فيها غيري فقال يوب بعد ان فرغ من الصلاة الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها وانها مال الله أعارنيها وهو أولى بها اذ شاء نزعها قال فترك الناس مهوتين يشجبون منها منهم من يقول ما كان يوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله يوب بقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه فقال يوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني عر يانا خرجت من بطن أمي وعر يانا عودا الى التراب وعر يانا حشرا الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك وتجزع حين قبض عاريته الله أولى بك وبما أعطاك ولوعلم الله فيك أيها العبد خيرا العقل وروحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا وانك تعلم منك شرا فاخرق فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا ذليلا فقال ما عندكم من القوة فأتى لم كلم قلبه قال عفر يت من الجن عندي من القوة ما ذا شئت صحت صبيحة لا يسمعها ذور روح الا خرجت وروحها قال ابليس فأبى الغنم ورعائها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فنجشمت أمواتا من عند آخرها ومات رعائها بخاء ابليس ممثلا بقهر مان الرعاة الى يوب فوجده يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه يوب مثل الرد الاول فرد جرح ابليس الى أصحابه فقال ما ذا عندكم من القوة فأتى لم كلم قلب يوب فقال عفر يت عندي من القوة ما ذا شئت تحولت ربحا عاصفة تنسف كل شيء أتى عليه قال فأت الفدادين في الحرت والزروع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفدادون في الحرت والزروع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس ممثلا بقهر مانهم الى يوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه يوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله ما لا لا حتى مر على آخره كما انتهى اليه هلاك ماله من أمواله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فاعلم أن ابليس انه قد أفنى ماله ولم ينجح منه بشيء صعد سر ربحا حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال اله اني ابوب يرى انك مامتته بولده فانت معطيه المال فهل أنت مساطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانتقص عدو الله حتى أتى بني يوب وهم في قصرهم فلم يزل يزل بهم القصر حتى نداهم من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضاريمهم بالحشب والحجارة فلما مثل بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منكسبين وانطلق الى يوب ممثلا بالعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جرح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبروه وقالوا رأيت بنبك كيف عذبوك كيف انتابوا منكوسين على رؤسهم نسيل دماؤهم وأدمعهم ولورأت كيف شقت بطونهم فتنترت أعضاؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى يوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعهما على رأسه وقال يا ليت أمي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سر ربحا بالذي كان من جزع يوب مسرورا به ثم لم يلبث يوب ان فاء وأبصر واستغفر فصعد قراؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو أعلم فوق ابليس خاسئا ذليلا وقال اله انما هو ن على يوب المال والولده ان يرى انك مامتته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل أنت مساطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله أعلم به ولم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء زهم لم يتساوا به في الصبر ورجاء الثواب فانتقص عدو الله ابليس سر يعال فيه فوجد يوب ساجدا فحجل قبل أن يرفع رأسه فأنامه من قبل وجهه فنفخ في منخر به



قال يسبحن (والطير)  
معطوف على الجبال أو  
مفعول معه وقدمت  
الجبال على الطير لان  
تسخيرها وتسديدها أعجب  
وأغرب وأدخل في الإعجاز  
لأنها جادروى أنه كان  
يمر بالجبال مسبحا وهي  
تجأ به وقيل كانت تسير  
معه حيث سار (وكنا  
فاعلين) بالانبياء مثل  
ذلك وان كان عبيدكم  
(وعلمناه صنعة لبوس  
لكم) أى عمل اللبوس  
والسروع واللبوس اللباس  
والمراد السروع (لنعصنكم)  
شامى وحفص أى الصنعة  
والبذون أبو بكر وجاد  
أى الله عز وجل والياء  
غيرهم أى اللبوس والله  
عز وجل (من بأسكم) من  
حرب عدوكم (فهل أتم  
شاكرون) استفهام بمعنى  
الامر أى فاشكروا الله  
على ذلك (ولسلمان الريح)  
أى وسخرنا له الريح  
(عاصفة) حال أى شديدة  
الهبوب ووصفت فى موضع  
آخر بالرخاء لأنها تجري  
باختياره فكانت فى وقت  
رخاؤ وفى وقت عاصفة  
لهبوبها على حكم ارادته  
(تجبرى بأمره) بأمر  
سلمان (الى الارض التى  
باركنا فيها) بكثرة الانهار  
وقد أحاط علمنا بكل شئ

النواب للمجتهد على الخطأ وهو قول أصحاب الرأى وذهب جماعة الى أنه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف  
اجتهاد المجتهدين فى حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا يكن للتقسيم معنى وقوله  
صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فخطأ فله أجر لم يرد به أنه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده فى طلب الحق  
لان اجتهاده عبادة لا اثم فى الخطأ عنه موضوع اذا لم يأل جهدا ووجه الاجتهاد فى هذا الحكم ان داود قوم  
قد اضرروا فى الحرب فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عنده أن الواجب فى ذلك الضرر فى الحرب قيمة المثل  
فلاجرهم سلم الغنم الى الجنى عليه وأما سلمان فان اجتهاده أدى الى أنه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد  
بالزوائد فأما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة ولعل منافع الغنم فى تلك السنة كانت موازنة لمنافع الحرب  
فحكم به ومن أحكام داود وسلمان عليهم السلام ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاءا الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب  
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتجذا كالأى داود ففضى به للكبش فخر جئنا على سلمان بن داود  
فاخبرناه فقال اتوفى بالسكين أشقعه بينهما فقالت الصغرى لان فعل ربك الله هو انما ففضى به للصغرى  
أخرجاه فى الصحيحين قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أى يسبحن مع داود اذا  
سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجأ به بالتسبيح وكذلك الطير وقيل  
معنى يسبحن يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا قرأ سمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح  
ويشتاق اليه (وكنا فاعلين) يعنى ما ذكر من التفهيم وإتياء الحكم والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم)  
أى صنعة السروع التى تلبس فى الحرب قيل أول من صنع السروع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من  
قبل صفائح قالوا ان الله الآن الحد يدلدو بان يعمل منه بغير نار كانه طين والسروع يجمع بين الخفة والحصانة  
وهو قوله تعالى (لتحصنكم) أى تمنعكم (من بأسكم) أى حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل  
ليحصنكم الله به (فهل أتم شاكرون) أى يقول ذلك لداود وأهل بيته قوله عز وجل (ولسلمان الريح) أى  
وسخرنا لسلمان الريح وهو جسم متحرك لطيف متمتع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفى  
عن البصر باطفه (عاصفة) أى شديدة الهبوب فان قلت قد وصفها الله بالرخاؤ وهى الريح اللينة قلت كانت  
الريح تحت أمره ان أراد أن تشد اشدت وان أراد أن تلين تلتين لان تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها)  
يعنى الشام وذلك لأنها كانت تجرى بسلمان وأصحابه حيث يشاء سلمان ثم يعود الى منزله بالشام (وكنا بكل  
شئ عاقلين) أى بصحة التدبير وبه وعلمنا ان ما يعطى سلمان من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع له  
قال وهب كان سلمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه خلقت عليه الطير وقاله الانس والجن حتى يجلس  
على سريره وكان امرأ غزاة قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع من ناحية من الارض بملك الا أنها حتى بذله  
وكان فبها يزعمون اذا أراد الغزو أمره بعسكره فضر به لخشبة ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس  
والدواب ولذا الحرب فاذا حل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحققت حتى  
اذا استقلت به امر الرعاء غرت به شهر فى روحته وشهر فى غدوته الى حيث أراد وكانت تمر بعسكره الريح  
الرخاؤ والريح صمغها من كبر لا تثير بالاولا تؤذى طائرا قال وهب ذكرى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه  
كتبه بعض عصابة سلمان امام الانس ومن الجن نحن زنانه وما بناياه ومبناؤه وجدنا غدا نمان من اصطخر  
فقلناه ونحن راغون منه ان شاء الله فزاولوا بالشام وقال مقاتل تسجت الشياطين لسلمان بساطا فرسخوا  
فى فرسخ ذهبى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى  
من ذهب وقعة تقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس  
والاشجار والنهار والمراد الشام وكان منزلهما وتحملهما الريح من نواحي الارض اليها (وكنا بكل شئ عاقلين)  
فتجربى الاشياء كلها على ما يفضيه علمنا

(ونوحاً) أي واذكرونا (اذنادي) أي داعلي قومه بالهلاك (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أي دعاءه (فتجيبناه وأهله) أي المؤمنين من ولده وقومه (من الكرب العظيم) من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان (ونصرناهم من القوم الذين كذبوا بآياتنا) منعناهم أي من أذاهم (انهم كانوا قوم سوء فاغر فناهم أجمعين) صغبرهم وكبرهم ذكروهم واتاهم (وداود وسليمان) أي واذكروهما (اذ) يدل منهما (٢٨٤) (بحكمك في الحرب) في الزرع أو الكرم (اذ) ظرف لبحكمك (نفست)

الانبياء ﴿ قوله تعالى (ونوحاً اذ نادى من قبل) أي من قبل إبراهيم ووط (فاستجبنا له) أي أجبت دعاءه (فتجيبناه وأهله من الكرب العظيم) قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه له وقيل أنه كان أطول الانبياء عمراً وشدهم بلاء والكرب أشد العسر (ونصرناهم) أي منعناهم (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) من أن يصلوا إليه بسوء وقيل من: بمعنى على (انهم كانوا قوم سوء فاغر فناهم أجمعين) ﴿ قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ بحكمك في الحرب) قال ابن عباس وأكثر المفسرين كان الحرب كراماً فندكت عناقه وقيل كان زرعاً وهو أشبه بالحرب (اذ نفست فيه غنم القوم) أي رعته ليلاً فأسفدته وكانت بلاراع (وكنالحكمهم شاعدين) أي كان ذلك به لما وصرأى مثلاً يخفى علينا عمله وفيه دليل لمن يقول بان أقل الجمع اثنان لقوله وكننا لحكمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرع لي لا فوقعت فيه فأسفدته فلم تبق منه شيئاً فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخر جافرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فابخره فقال سليمان لو وليت أمركما لغضبت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالقر يقين فابخر بذلك داود فدعاه وقال كيف تغضبي وروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرني بالذي هو أرفق بالقر يقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث يستمتع بذرهما ونسأله اوصوفها ومنافعهما ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أقل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان سليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما أسفدته الماشية المرسلة من مال الغير بالثأر فلا ضمان على ربه وما أسفدته بالليل ضمنه ربه الا ان عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة ما روى حرام بن سعد بن محبصة ان ناقه للبراء بن عازب دخلت حائط الرجل من الانصار فاقدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل زاد في روايته وان على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل أخرجه أبو داود مرسلًا وذهب أصحاب الراي أن المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما تلفت ليلًا كان أو نهارًا فذلك قوله تعالى (فنفهمنا سليمان) أي علمناه وأعلمناه حكم القضيّة (وكلا) يعني داود وسليمان (آتيناهما حكماً وعلماً) أي بوجود الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولاهذه الآية رأيت الحكماء فذهلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في أن حكم داود كان باجتهاده مبنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكماً بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا نواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة واذا اخطأوا فلا نك عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله اجر واحد قال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناسخاً لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الى أن كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد

باجتهاد منهما وهذا كان في شر يعظم فاما في شر يعقنا فلا ضمان عندنا في حنيفة وأصحابه التواب  
راضى الله عنهم بالليل أو بالنهار الا ان يكون مع البهيمه سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم أرسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام الجمعا جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير (وكلا) من داود وسليمان (آتيناهما حكماً) نبوة (وعلماً) معرفة بموجب الحكم

(وأراد به كيدا) أحزاقا (جعلناهم الاخيرين) فارس سل على غرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضته في دماغ غرود فهاككته (ونجينا) أي ابراهيم (ولو ط) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا فيها العالمين) أي أرض الشام وبركنها أن كثيرا لانباء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي (٢٨٣)

وقيل مامن ماء عذب في الارض الاوينع أصله من صخرة بيت المقدس روى انه نزل بفلسطين ولو ط بالو ففسدوا بينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة خيار الناس الى مهاجر ابراهيم (وهيناله اسحق ويعقوب نافلة) قيل هو مصدر كالغافية من غير لفظ الفعل السابق أي وهيناله هبة وقيل هي ولد الولد وقد سأل ولد افاطيه وأعطي يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب (وكلا) أي ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله (جعلنا) والثاني (صالحين) في الدين والنبوة (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم في الدين (يهدون) الناس (بامرنا) بوحينا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) وهي جميع الاعمال الصالحة وأصله ان تفعل الخيرات ثم فصل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة اليه جعل بدلا من الهاء

وترجع الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبجها له فذبجها غرود وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه ﴿قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أي أرادوا أن يكيدوه (جعلناهم الاخيرين) قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم من ادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على غرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بعوضته فهاككته ﴿قوله تعالى (ونجينا) (ولو ط) يعني من غرود وقومه (الى الارض التي باركنا فيها العالمين) يعني الى أرض الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال في بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لانه مامن ماء عذب الاوينع أصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وقيل لأن كثيرا لانباء منها (ق) عن أبي قتادة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لكعب الانتحول الى المدينة فيهما مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال لكعب اني وجدت في كتاب الله المنزل بأمر المؤمنين ان الشام كنز الله من أرضه وما كنزها من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة خيار أهل الأرض أئمتهم مهاجر ابراهيم أخرجه ابوداود اباهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذاك يا رسول الله قال لان الملائكة باسطة أجنحتهم عليها أخرجه الترمذي عن مهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أين تأمرني قال ههنا ونحايده نحو الشام أخرجه الترمذي قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود وملتهم وأمنت به سارة بنت هاران الا كبرعم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو أخو ابراهيم وكان لهما أخ ثالث اسمه نأخور فثلاثتهم ولدان نأخ وهو أزر فخرج ابراهيم من كوفى من أرض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة فخرج بالتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فكثت بها ماشاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فبذل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالو ففسدوا بالو ففسدوا على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبياً الى أهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى ونجينا ووطا الى الارض الذي باركنا فيها للعالمين ﴿قوله تعالى (وهيناله اسحق ويعقوب نافلة) أي عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى أعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هبلى من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعني ابراهيم واسحق ويعقوب (وجعلناهم أئمة) أي قدوة يهتدى بهم في الخير (يهدون بامرنا) أي يدعون الناس الى ديننا بامرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أي العمل بالشرائع (واقام الصلوة) أي المحافظة عليها (وايتاء الزكاة) أي الواجب وخصه لان الصلاة أفضل العبادات البدنية وشرعت لذلك الله والزكاة أفضل العبادات المالية وبجوعها الله العظيم لامر الله والشفقة على خلق الله (وكانوا عابدين) أي موحدين ﴿قوله عز وجل (ولو ط) (ولو ط) أي الفصيل بين الخصوم والحق وقيل أراد الحكمة والنبوة (وعلمنا ونجينا) من القرية التي كانت تعمل الخباثات يعني قرية سدوم وأراد بالخباثات اثبات الذكور في ديارهم وكانوا يتضارطون في مجالسهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات (انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناهم في رجتنا) قيل أراد بالرجة النبوة وقيل أراد بها الثواب (انهم من الصالحين) يعني

(وكانوا عابدين) لا لالاصنام فاتم بامر مشر العرب وألاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولو ط) اتصّب بفعل يفسره (أيتاء حكا) حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فضلا بين الخصوم وأنبوة (وعلمنا) فقها (ونجينا) من القرية من أهلها وهي سدوم (التي كانت تعمل الخباثات) اللواط والضرط وحذف المارة بالخصي وغيرها (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وأدخلناهم في رجتنا) في أهل رجتنا أمة الخنة (انهم من الصالحين) أي صلاحه كما هلكنا معه عقابا فسادا



نبيمة وقيل فمترود بن كنعان بن سنحاريب بن عمرو بن كوش بن حام بن نوح

### ﴿ذكر القصة في ذلك﴾

فما حثع عمرو دوقوه، لأحق إبراهيم حسوه في بيت وبنوا إسماعيل كالحطيرة بقرية يقال لها كوثي ثم جمعو له صلاب الخبط ووصاف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول أين عوفيت لأجمن حطبا لا ربه وكانت المرأة تنزلي في بعض ما تطلب أين أصابته الحطابين في نار إبراهيم وكانت المرأة تنزل وتشتري الخبط من أهل الحثابة في دينها وكان الرجل يوصي بشراء الخبط من ماله لا لإبراهيم فلما جمعوا ما أرادوا وشعروا في كل ناحية من الخبط بأراقتشتعلت النار واشتدت حتى أن الظلمة لم يرها فاعتزق من شدوه وجهها وحرقه وقدموا عليه سبعة أيام فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم لم يعلموا كيف بالقوه فقيل إن إبليس جاء وعلمهم عمر المنجنيق فعمدوا ثم عادوا إلى إبراهيم فقيده ورفعه على رأس البليان ووضعوه في المنجنيق مقيدا معه لا فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الاثنى عشر صيحة واحدة أي ربنا إبراهيم حبيبنا بقي في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فنادى نافي نصرته فقال الله تعالى أنه خاليلي ليس لي خليل غيره وإنما ليس له غيره أي فإن استغاث بأحد منكم ودعا فليس سره فقد أدنت له في ذلك وإن لم يدع غيره فإنه عذبه وناوله فخا يبين وبنيه فلما أرادوا القاءه في النار نادى حزن المياه وقال إن أردت أن تحب النار وادعها خازن الهواء وقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم لأجعلن اليك حسي الله ومع الوكيل وروى عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حين أوثقوا وليلقوه في النار أنه لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رماه في المنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل فقال يا إبراهيم الملك حاجة فقال اما بيك فلا قال جبريل فأسألك فقال إبراهيم حسي من سؤالي علمه بحالي (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسنا ثم نفع الوكيل قال قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أتى في النار وقالوا الحمد لله عليه وسبحه حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفى عنه النار الا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار (ق) عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ زاد الضاري وقال كن ينفخ على إبراهيم (قد) أي قال الله عز وجل (يا نوح انا على إبراهيم) قال ابن عباس لو لم يقبل سلامات إبراهيم من ردها وفي بعض الآثار أنه بقي يومئذ ناري الأرض الاطفئت فلم ينفع في ذلك اليوم - ساري العالم ونولم يقل على إبراهيم نقيت ذات بردأه وقيل أخذت الملائكة بنصب إبراهيم فاقعدوه على الأرض وذاتعين به عذب وورد أجروا رجس قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم الا ناقة قالوا وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام فلم ينهال بن عمرو وقال إبراهيم ما كنت أباقفا ثم أعني من الأيام التي كنت في الدقيقين وبعت ثم نفع لي ملك الطل في صورة إبراهيم ففعد إلى جنب إبراهيم يؤنس قالوا وبعت الله عز وجل جبريل بقمه من حر الجنة وطفقة فبسه القميص وأقعد على الطنفسة فقدم معه عبده وقال جبريل يا إبراهيم إن ربك يقول أمدمت أن النار لتضر أحبابي ثم نظر عمرو وانشرف على إبراهيم من صرح له فمد يده إلى روضه فبكت قد إلى جنبه وما حوله نار تحرق الخبط فدأه إبراهيم كبره لك الذي بلغت قدرته إن حال بك وبين النار يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى أن أقتل أن تضرك قال لا قال فذخر من فقهه إبراهيم ينشئ في حب يخرج منها فصا واصل إليه قاله يا إبراهيم من الرجل ترى رفته معك منك في صورتك فعدا إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلى ترى ليؤنسني فيها فقال عمرو يا إبراهيم أتى مقررتي الملك في ما رأيت من قدرته وعزته فباصنع بك حين أيت العبادته ونوحبده واني ذنبة أربعة آلاف مرة قال إبراهيم لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تغفره

أيان كنتم صبرين  
لمنكم نصر مؤثرا  
فأحذروا له حول بعدت  
وهو لأحق من دار ولا  
ورستم في نصرته ودي  
أشهر حرقه عمرو  
رجل من كذا هرس  
وقيل إسماعيل حبيب  
بأحرقه حسوه ثم سار  
يبت بكوني رجعوا شهرا  
أصد الخبط ثم شعروا  
را عظمته ذات الظلم  
تغرق في الخوم ورجعوا  
ثم وضعوه في المنجنيق  
مقيدا مع لا فمرو به فيه  
وهو يقول حسي ثم نفع  
الوكيل وقال له جبريل هل  
لك حاجة فقال اما بيك  
فلا قال فسألك قال  
حسي من سؤالي علمه  
بحالي وما أحرقت النار الا  
وزغ وعن ابن عباس إنما نوح  
بقوله حسي الله ومع الوكيل  
(فك يا رب كوني ردا  
وسلاما) أي ذات برد  
وسلام فيلوع في ذلك كن  
ذاتهم يردوسه (على  
إبراهيم) زاد برد فيسلم  
ملك إبراهيم وعمن ابن  
عبس رضي الله عنهم نولم  
يقبل ذلك لانه كنهه بعد  
ولم يسمع الله نوح  
عب صعب الذي طبعه  
نبيه من حر الأحرار  
وبقائه على لاده  
والاشترى كذا كذا  
على كذا فيبر

تقر به ذلك مع الاستهزاء به لانفيه عنك واثباته للام لان اثباته للعاجز مكمل والامر كائن بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن أن يقال غاظة ذلك الاصنام حين أبصر هامة صفة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لان الفعل كما يستند الى مباشرة يستند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى نحو زعمهم كأنه قال لهم ما تنكرون أن بفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعي اله أن يقدر على هذا ويحكي أنه قال غضب أن تعبد هذه الاصنام معه وهو أكبر منها فكسرهن أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نفي الخبر عنه أي بل بفعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاستلوهم اعتراض وقيل عرض بالكسر لنفسه وإنما أضاف نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور (فاستلوهم) عن حالهم (ان كانوا) ينطقون (٢٨١)

(فرجعوا الى أنفسهم)

فرجعوا الى عقولهم

وتفكروا بقلوبهم لما أخذ

بمخافتهم (فقالوا انكم اتم

الظالمون) على الحقيقة

بعبادة ما لا ينطق لا من

ظلمه هو حين قلتم من فعل

هذا ألبأ لئنا نعلم الظالمين

فان من لا يدفع عن رأسه

الفس كيف يدفع عن

عابديه الباس (ثم نكسوا

على رؤسهم) قال أهل

التفسير أجرى الله تعالى

الحق على لسانهم في القول

الاول ثم أدرتهم الشقاوة

أي ردوا الى الكفر بعد

أن أقروا على أنفسهم بالظلم

يقال نكسته قلبته فجعلت

أسفله أعلاه أي استقاموا

حين رجعوا الى أنفسهم

وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم

انقلبوا عن تلك الحالة

فاخذوا في المجادلة بالباطل

والمكابرة وقالوا (لقد

علمت ما هؤلاء ينطقون)

عليهم فذلك قوله (فاستلوهم ان كانوا ينطقون) أي حتى يتجروا عن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أن فعلت ذلك (ق) عن أي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات فثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله ففعله كبيرهم هذا وقوله لسارة اخذني لفظ الترمذي قيل في قوله اني سقيم أي سأسقم وقيل سقيم القلب مغتم بضلالته كما وقوله بل بفعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريقتي التبتيق لقومه وقوله لسارة اخذني أي في الدين والايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل هذه الالفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قد سألها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة وبذلك كذباته قلت معناه انه لم يكذب بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام منها عواخذته بها قال البيهقي وهذه التاويلات لنفي الكذب عن إبراهيم والاولى هو الاول للحدث ويجوز أن يكون الله أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبخهم والاحتجاج عليهم كما كان ليوسف حين أمر مناديه فقال أيها العبراني انكم لسارقون ولم يكونوا سارقوا قال الامام غفر الدين الرازي وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذب لمصلحة وبأذن الله فهو فليجوز هذا الاحتمال في كل ما أخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويترك التهمة الى كل ما احدثت بحمول على المعارض فان فيها مندوحة عن الكذب (فرجعوا الى أنفسهم) أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم (فقالوا) ما زاد الا كالكال (انكم اتم الظالمون) يعني بعبادتهم ما لا يتكلم وقيل معناه اتم الظالمون لهذا الرجل في سوء الكايات وهذا ألهتهم خاطرة فاستلوهما (ثم نكسوا على رؤسهم) قال أهل التفسير أجرى الله الحق على ألسنتهم في القول الاول وهو أقراهم على أنفسهم بالظلم ثم أدرتهم الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاول وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي ردوا الى الكفر وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي فكيف نسألهم فلما انجبت الحجة لإبراهيم عليهم (قال) لهم (أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا) أي ان عبدتموه (ولا يضركم) أي ان تركتم عبادته (أف لكم) أي نبالكم (ولما تعبدون من دون الله) والمعنى انه حقرهم وحقرهم وهدم (أفلا تعقلون) أي أليس لكم عقل تعقلون به ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما زعمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه وانصروا ألهتكم (يعني انكم لا تنصرونه) لا يتصرف في إبراهيم لانه يعيها ويطعن فيها (ان كنتم فاعلين) أي ناصرين ألهتكم قال ابن عمر الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هبر بن نخسف الله به الارض فهو يتعجل في الهالي يوم

(٣٦ - (خازن) - ثالث)

فكيف تأمر ناسوا الهوا والجملة سدت مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم (قال) محتجاً عليهم (أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا) هو في موضع المصدر أي نفعاً (ولا يضركم) ان لم تعبدوه (أف لكم) ولما تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متضجر ضجر عما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عندهم وبعد دحض الحق فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أي لكم ولألهتكم هذا التأفف أف مدني وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم (أفلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون الها فلما زعمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه) بالارلانها أهول ما يعاقب به أو أقطع (وانصروا ألهتكم) بالانتقام منه (ان كنتم فاعلين)



(فلا تظلم نفس شيئاً) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة (من خردل) صفة لحبة (أثنيانها) أحضرناها وأثنيانها لاضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه (وكفي بنا حاسبين) عالين حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهما لان من حفظ شيئاً حسبه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً) قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به وتوصل به الى سبيل النجاة (٢٧٩) وذكراً أي شرف أو وعظاً وتنبية

أودى ما يحتاج الناس

اليه في مصالح دينهم ودخلت

الواو على الصفات كما في

قوله وسيدا وحسورا

ونبيا ونقول مررت بزيد

الكريم والعالم والصالح والواو

اتفق بذلك المتقون ختمهم

بقوله (المتقين) ومحل

(لذين) جر على الوصفة

أو نصب على المدح أو رفع

عليه (يخشون ربهم)

يخافونه (بالغيب) حال

أي يخافونه في الخلاء

(وهم من الساعة) القيامة

وأهوالها (مشفقون)

خائفون (وهذا) القرآن

(ذكراً مبارك) كثر الخير

غزير النفع (أنزلناه) على

محمد (أفانتم لم تكفرون)

استفهام نوبيج أي جاحدون

انه منزل من عند الله (ولقد

آتينا إبراهيم رشده) هداه

(من قبل) من قبل موسى

وهرون أو من قبل محمد

عليه السلام (وكنابه)

إبراهيم أو رشده (عالين)

أي علمناه أهل لما آتينا

(اذ) ما أن تتعاقب آتينا

أو رشده (قال) لا يسه

وقومه ماهذه الغنائيل

وصحائف السيات في كفة والثاني أن في كفة الحسنات جواهر يضيئ مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ووضعت الموازين القسط مع قوله فلا تقبله يوم القيامة وزنا قلت هذه في حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر ﴿وقوله تعالى﴾ (فلا تظلم نفس شيئاً) أي لا تبخس عملها وما عليها من خير وشر شيئاً (وان كان مثقال حبة من خردل أثنيانها) معناه أنه لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مفسى أو أراد بالحبة الحبة اليسيرة من الخردل ومعنى أثنيانها أي أحضرناها لتجاريها عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول أنكر من هذا شيئاً أظلمك كسبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أظلمك عند فريقي فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول احضروني فيقول لا يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قطاشت السجلات ونقلت البطاقة ولا ينقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاماً والبطاقة ورقة صغيرة تسجل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه والطمش الخفة قلت في الحديث دليل على ان صحائف الاعمال هي التي توزن لان الاعمال تتجسد جواهر فتوزن والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (وكفي بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفي بنا عالين حافظين لان من حسب شيئاً فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشبهه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يجهز عن شيء تحقيق بالعاقل أن يكون بشد الخوف منه وبروي عن النبي انه روى في المنام فيقول له ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فاقفوا \* ثم منوا فاعتقوا هكذا سجد الملك \* بالماليك برفقوا

﴿وقوله عز وجل﴾ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في موضياء والمعنى آتينا موسى التوراة وضياء (وذكر المتقين) يعني تسد كرون بمواعظها ويعملون بما فيها (الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلوأ اذا غابوا عن أعين الناس (وهم من الساعة مشفقون) أي خائفون (وهذا) كرمبارك أنزلناه (أي كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذكر امباركاً أي هو ذا كرمبارك آمن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير (أفانتم) بأهل مكة (لم تكفرون) أي جاحدون ﴿وقوله تعالى﴾ (ولقد آتينا إبراهيم رشده) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكنابه عالين) أي انه من أهل الهداية والنبوة (اذ قال لآيه وقومه ماهذه الغنائيل) يعني الصور والاصنام (التي أتم لها كفون) أي يقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا على آباءهم) أي فاقدت بنابهم (قال) يعني إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) أي في خطابين بعبادتكم إياها (قالوا جئتنا بالحق) أي

أي الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تعجل لم يحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها (التي أتم لها كفون) أي لاجل عبادتها مقيمون فلهما عجز واعن الانيان الدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا على آباءهم) (قال) إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) أراد ان المقلدين والمقلدون منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عامل وأدركتم ليصح العطف لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل يمنع (قالوا جئتنا بالحق) بالجد

(بل عن ذكرهم مع رسولهم) أي بل عنهم مع رسولهم عن ذكره ولا يغفلونه بإعلم فضل أن يخافوا بأسمه حتى إذا زقوا السكلاء منه  
 رعو من السكلى وصحبوا بالمال وهو أبوهم رسولهم وأعلمهم عن السكلى ثم بين أنهم لا يصحون لذلك لأعراهم عن ذكر من  
 يكفهم ثم ضرب عن ذلك شواهد ثم لم يأتهم من دونها لما فيهم من معنى بل قد قل لهم آلهة عندهم من العذاب تتجاوز من عندهم وحفظنا  
 ثم استأنف قوله (لا يستطعون نصر أنفسهم ولا هم مناصحون) فيبين أن الناس بقادر على نصر نفسه ومنه والى يصحوب من الله  
 بالنصر والله كيف يصحبه غيره صرده قول (بل مع هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) أي ما هم فيهم من الحفظ والسكلاء وأنما هو  
 مدلا من معجدهم من ادعائهم كقولهم أنما هم المضين المتبعين لهم بالحياة الدنيا وأهالها كجانبه غناهم من الكفار وأهالناهم  
 حتى طال عليهم الأمد ففسقهم (٢٧٨) وظنوا أنهم دائمون على ذلك وهو ما لم يأتهم من الأرض تنقصها من

أطرافهم) أي تنقص  
 أرض الكفر ويحذف  
 أطرافها بتأليف المسلمين  
 عليها وأطرافهم على أهلها  
 وردها دار السلام وذكر  
 نافي يشير بأن الله يجزيه  
 على أبدى المسلمين وأن  
 عساكرهم كانت تغزو  
 أرض المشركين وتأتيها  
 غلبة عليها فافصة من  
 أطرافها (أفهم الغالبون)  
 أفكناهم مكة يغلبون بعد  
 أن نقصنا من أطراف  
 أرضهم أي ليس كذلك بل  
 يغلبهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه بنصرنا  
 (قل إنما أنذركم بالوحي)  
 أخوفكم من العذاب  
 بالقرآن (ولا يسمع الصم  
 الدعاء) بفتح الهمزة الميم  
 ورفع الصم ولا يسمع الصم  
 شيء على خطاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم (إذا  
 ما يندرون) يخوفون واللام  
 في الصم للعهد وهو إشارة

من عذاب الرحمن) بل عن ذكرهم) أي عن القرآن وما اعطاه (مع رسولهم) أي لا يتأملون في شيء منها  
 (ألم لهم آلهة عندهم من دوننا) معاد لهم آلهة من دوننا عنهم ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال (لا يستطيعون  
 نصر أنفسهم) أي لا يقدرعون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدهم (ولاهم مناصحون)  
 قال ابن عباس يمتعون وقيل يجارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله تخبر (بل معنا  
 هؤلاء) يعني الكفار (وآباءهم) أي في الدنيا بأن أنعمنا عليهم وأهالناهم (حتى طال عليهم العمر) أي امتد  
 هم الزمان فاغثروا (أفلا يرون) يعني هؤلاء المشركين (أنما في الأرض تنقصها من أطرافها) يعني تنقص  
 من أطراف المشركين وتزبد في أطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقتحه ديار  
 الشرك أرضا فواضرة بقرية فقرية والمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستبحون بالعذاب آثارا فترتا  
 في آيات الأرض من جواربها بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى محمول مكة وادخالها في ملك  
 محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المنتعمين بالدين كما كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لا يقدرعون على الامتناع منا ومن ارادتنا فيهم ثم قال (أفهم الغالبون) استفهام  
 بمعنى التثنية معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون (قل يا محمد إنما أنذركم بالوحي) أي أخوفكم بالقرآن  
 (ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون) أي يخوفون (ولئن مسهم) أي أصابهم (نفحة من عذاب ربك)  
 قال ابن عباس طرف وقيل شيء قليل (ليقولن يا ويلتنا لكانا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا  
 على أنفسهم بظلمهم والشرك (وقوله عز وجل (ضع الموازين القسط) أي ذات العدل وصفها بذلك لأن  
 الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فيبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها  
 احضارها (اليوم القيامة) أي لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط بينهما في الأعمال فمن أحاطت  
 حسنة بسيئاته فاز ونجا بالعكس ذل وخسر والصحيح الذي عليه أئمة السلف أن الله سبحانه وتعالى يضع  
 الموازين الحقيقية ويوزن بها أعمال العباد وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وأكثرا الأقوال أنه ميزان  
 واحد وإنما جاعل لاعتبار تعدد الأعمال الموزونة به وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز وجل  
 أن يره الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال الهى من الذي يقدر  
 أن يلا كفته حسنة قل يا داود أني إذا رزيت عن عبدي ملائمتها فغنى فعلى هذا في كيفية وزن الأعمال  
 مع أنها عرض طريقن أحد عشر أن توزن بحسب الأعمال فتوضع بحسب الحسنة في كفة

التي هؤلاء المذنبين والاص ولا يسمعون إذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تضامهم وسددهم  
 أصابعهم إذا ما يندرون (ولئن مسهم نفحة) نفحة سيرة (من عذاب ربك) نفحة لفحة (ليقولن يا ويلتنا لكانا ظالمين) أي ولئن مسهم من  
 هذا الذي يندرون به شيء لقلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقروا أنهم صعدوا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقبحوا حيث ذكر المس  
 والنفحة لأن النفحة يدل على لثة يقل نفحة بغير رضى بهامع أن بناء العالمة وفي المس والنفحة ثلاث، بالغات لأن النفحة في معنى القلة  
 والتزادة يقل نفحة الداء وهو رخيص ونفحة بغير رضى بهامع (ضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشيء فنعر فكتبته  
 وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جاعل الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله يا أيها الرسل والوزن لصحاح الأعمال في قول (القسط)  
 وسمت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كان في نفسها قسط أو على حذف النضاف أي ذات القسط (اليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أي لأجلهم

(أهذا الذي بذكر) يعيب (أهتكم) والذكر يكون مخبراً وخلافة فإن كان هذا كرسد بقاءه وثناءه وإن كان عدواً فقدم (وهو بذكر الرحمن) أي بذكر الله وما يجب أن يذكره من الواحدة (هم كافرون) لا يصدقون به خلافاً لهم أحق أن يتخذوا هزواً منك فأنك بحق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن أي بما نزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجهة في موضع الحال أي يتخذونك هزواً وهم على حاله أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله تعالى وذكرهم للتأكيدهم ولأن الخلقة حالت بينهم وبين الخبر فاغيد المبتدأ (حق) الإنسان من عجل) فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب والمجمل مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد بالجنس وأنه مركب فيه المجلة فكانت خلقه من المجمل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلي من الكرم فقدم أولادهم الإنسان على أفراده المجلة وأنه بطوع عليه هام (٢٧٧) منعه وزجره كأنه قال ليس يدع منه أن يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فتذكر فيه وقيل المجمل الطين بلغة حير قال شاعرهم \* النخل بنبت بين الماء والمجمل \* وإنما منع عن الاستعجال وهو من طبعه عليه كما مره بجمع الشهوة وقدركها فيه لانه أعطاه القوة التي يستطيع بها دفع الشهوة وترك المجلة ومن عجل حال أي عجلًا (سأريكم آياتي) بقرائن (فلا تستعجلون) بالآياتين بها وهو بالباء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) آيات العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهي استعجالهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن

قيل نزلت في بني جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بني بني عبد مناف (أهذا الذي بذكر أهتكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب أهتكم والذكر إطلاق على المدح والذم مع القرينة (وهو بذكر الرحمن هم كافرون) وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا الرحمن العيامة وهو مسيئة الكذاب ﴿قوله تعالى (خلق الإنسان من عجل)﴾ قيل معناه أن بذيته وخلقه من المجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح في رأس آدم وعينه نظرت إلى شرا الجنة فلما دخل في جوفه اشتبه الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلًا إلى شرا الجنة فوقع فقيل خاف الإنسان من عجل وأورث بديه المجلة وقيل معناه خلق الإنسان من تجيل في خلق الله أي لانه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فاما أحياء الروح رأسه قال يارب استعجل بخلق قبل غروب الشمس وقيل خلقني بسرعة وتجيل على غير قياس خلق بنيه لأنهم خلقوا من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة أطوارا طورا بعد طور وقيل معنى خلق الإنسان من عجل أي من طين قال الشاعر \* والنخل بنبت بين الماء والمجمل \* أي بين الماء والطين وقيل أراد بالإنسان النوع الإنساني بدل عليه قوله (سأريكم آياتي فلا تستعجلون) وذلك أن المشركون كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت في النضر بن الحارث ومعنى سأريكم آياتي أي وما عدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فأراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فلذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركون (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم إنما يقولون ذلك لجهلهم وغفائهم ثم بين ما طؤوا المستهزين فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) أي لا يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولا هم ينصرون) أي لا يجمعون من العذاب والمعنى لو علموا ما أقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأنيهم) يعني الساعة (بغتة) أي فجأة (فنتهم) أي تخبرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها ودفعها عنهم (ولا هم ينظرون) أي لا يملحون للتوبة والمعذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) أي بال محمد كاستهزأ بك قومك (خلق) أي نزل وأحاط بالذين سخر وأمنهم ما كانوا به يستهزون أي عتبه استهزأهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحق هؤلاء بال استهزأهم ﴿قوله تعالى (قل من يكذّبكم) أي يحفظكم (بالليل) اذا نتم (والنهار) اذا انصرفتم في معابشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقد لم يلقوا قدروا على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرًا ينصرون لما كانوا بذلك الصفة من الكفر والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي حوّنهم عندهم (بل تأنيهم) الساعة (بغتة) فجأة (فنتهم) فتخبرهم أي لا يكفونهم بل تنفجهم فتلهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدرّون على دفعها (ولا هم ينظرون) يهونون (ونفد استهزئ برسل من قبلك خلق) خل ونزل (بالذين سخر وأمنهم) جزاء (ما كانوا به يستهزون) سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزأهم به بأن له في الأنبياء أسوة وأن ما يفعلونه به يحق بهم كما هو الاستهزئ بالأنبياء ما فعلوا (قل من يكذّبكم) يحفظكم (بالليل والنهار) من الرحمن) أي من عذابه ان أملك ليلاً ونهاراً

جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقد لم يلقوا قدروا على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرًا ينصرون لما كانوا بذلك الصفة من الكفر والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي حوّنهم عندهم (بل تأنيهم) الساعة (بغتة) فجأة (فنتهم) فتخبرهم أي لا يكفونهم بل تنفجهم فتلهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدرّون على دفعها (ولا هم ينظرون) يهونون (ونفد استهزئ برسل من قبلك خلق) خل ونزل (بالذين سخر وأمنهم) جزاء (ما كانوا به يستهزون) سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزأهم به بأن له في الأنبياء أسوة وأن ما يفعلونه به يحق بهم كما هو الاستهزئ بالأنبياء ما فعلوا (قل من يكذّبكم) يحفظكم (بالليل والنهار) من الرحمن) أي من عذابه ان أملك ليلاً ونهاراً



(هذا) أى القرآن (ذ كرم من معي) يعنى أمته (وذ كرم من قبلى) يعنى أمم الانبياء من قبلى وهو وارد فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه معى  
 حفص فاما لم يمتنعوا عن كفرهم اضر ب عنهم فقال (بل ا كثرهم ليعلمون الحق) أى القرآن وهو نصب ليعلمون وقرئ الحق أى هو  
 الحق (فهم) لاجل ذلك (معرضون) عن النظر فيما يجب عليهم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه) الانوسى كوفى غـ برأى بكر  
 وحجاد (أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وحدونى فبهذا الآية مقرر مسبقه من أى التوحيد (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) نزلت فى خزاعة  
 حيث قالوا الملائكة بنات الله فتنزه الله عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد بقوله (بل عباد مكرمون) أى بل هم عباد مكرمون مشرفون  
 مفر بون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) أى يقولهم فانبت اللام من باب الاضافة والمعنى أنهم يتبعون قوله  
 فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بأمره يعملون) أى كيان قولهم تابع اقوله فعملهم أيتنامى على أمره ليعملون عملا  
 لم يؤمروا به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا و ما أروا من (٢٧٥) أعمالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أى لمن  
 رضى الله عنه وقال لا اله الا

الله (وهم من خشيته  
 مشفقون) خائفون (ومن  
 يقل منهم) من الملائكة  
 (انى اله من دونه) من دون  
 الله انى مدنى وأبو عمرو  
 (فذلك) مبتدأ أى فذلك  
 القائل خبره (نجز به جهنم)  
 وهو جواب الشرط (كذلك  
 تجزى الظالمين) الكافرين  
 الذين وضوا الالهية فى غير  
 موضعها وهذا على سبيل  
 الفرض والتخيل لتحقيق  
 عصمتهم وقال ابن عباس  
 رضى الله عنهما وقادة  
 والضحاك قد تحقق الوعيد  
 فى ابليس فانه ادعى الالهية  
 لنفسه ودعا الى طاعة نفسه  
 وعبادته (أولم ير الذين  
 كفروا) أمهم مكى (أن  
 السموات والارض كانتا

(هذا) يعنى القرآن (ذ كرم من معي) أى فيه خبر من معى على دىنى ومن يتبعنى الى يوم القيامة بما لهم  
 من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (وذ كرم) أى خبر (من قبلى) أى من الامم السالفة  
 وما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل بهم فى الآخرة وقال ابن عباس ذ كرم من معى القرآن وذ كرم من قبلى التوراة  
 والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا أو  
 كان معه آله (بل ا كثرهم ليعلمون الحق فهم معرضون) قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من  
 رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أى فوحدونى وقيل لما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم  
 بمواضع الحق فقال بل ا كثرهم ليعلمون الحق فهم معرضون أى عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من  
 الايمان بأنه لا اله الا هو وقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله  
 (سبحانه) نزه نفسه عما قالوا (بل عباد) أى هم عباد يعنى الملائكة (مكرمون) أى أكرمهم الله واصطفاهم  
 (لا يسبقونه) أى لا يتقدمونه (بالقول) أى لا يتكلمون الا بما يأمرهم به (وهم بأمره يعملون) المعنى انهم  
 لا يخالفونه قولاً ولا عملاً (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبيل  
 خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقيل الا لمن  
 رضى الله تعالى عنه (وهم من خشيته مشفقون) أى خائفون وجلون ليامنوا من مكره (ومن يقل منهم انى اله  
 من دونه) قيل عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان أعدام الملائكة لم يقل انى اله من دون الله (فذلك  
 تجزى به جهنم كذلك تجزى الظالمين) أى الواضعين الالهية والعبادة فى غير موضعها قوله عز وجل (أولم ير  
 الذين كفروا) أى ألم يعلم الذين كفروا (أن السموات والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا  
 ملتزقتين (ففتقناهما) أى فصلنا بينهما ما هو اقل كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم  
 خلق رجا وبسطهما ففتحهما ابها وقيل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقتها فجعلها سبع سموات  
 وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لا تبت ففتقت السماء بالمطر والارض بالنبات  
 (وجعلنا من الماء كل شئ حى) أى وأحيينا بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ من الحيوان ويدخل فيه  
 النبات والشجر وذلك لانه سبب حياة كل شئ وقال المفسرون معناه ان كل شئ حى فهو مخلوق من الماء وقيل

اى جماعة السموات وجماعة الارض فلذا لم يقل كن (رتقا) بمعنى المفعول أى كانتا متوقفتين وهو مصدر فلذا صلح أن يقع موقع مر توقيتين  
 (ففتقناهما) فشققناهما وافتق الفتق الفصل بين الشئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهم ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه  
 وارد فى القرآن الذى هو معجزة مقام المرتق المشاهد ولان الرق بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائز ان فى العسل  
 فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لافاء بينهما ففتقناهما  
 فصلنا بينهما ما هو اقل وقيل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقتها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة  
 واحدة ففتقتها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا لا تبت ففتقت السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من  
 الماء كل شئ حى) أى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما تخلفنا من الماء لفرط احتياجه اليه وجعله وقاة  
 صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل



(لو كان فيها آلهة لآلهة) أي عبرته وصفت آلهة بالآلهة كما وصفت بغيره لوفيل آلهة غير آلهة ولا يجوز رفعه على البدل لأن لو بمنزلة أن في الكلام معه وجوب البدل

(٢٧٤)

لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلفت منكم أحد إلا امرأته

ولا يجوز نصبه استثناء لأن الجمع إذا كان منكرا لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه منسحق لولا الاستثناء وانتهى لو كان بدرأمر السموات والأرض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فطرهما (عسدا) ظهر في الوجود المتماثل وقد قررناه في أصول الكلام ثم نزه ذاته فقال (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد والشريك (لا يسأل عما يفعل) لأنه المالك على الحقيقة ولو اعترض على الساطن بعض عباده مع وجود التجانس وجواز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي لاستصحاب ذلك وعدم صفها فمن هو مالك الملوكة ورب الأرباب وفعله صواب كما أولى بان لا يعترض عليه (وهم يسئون) لأنهم مملوكون خطئون فما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يسئون يرجع إلى المسيح والملائكة أي هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة والالوهية تنافي الجسمية والسوالية (أم اتخذوا من دونه آلهة)

من الله ولا مع وجوده وهو آلهة عز وجل (لو كان فيهما) أي في السماء والأرض (آلهة إلا) أي غير آلهة (عسدا) أي خربوا وهلكوا من فيهما وجود المتماثل من آلهة لأن كل أمر صدر عن منسحق في كثير من غيري النظام وقال الامام غزالي في التلخيص القول بوجوده لغيره في الغل فوجب أن يكون القول بوجوده لغيره محالاً وانما فاقنا به بنفي إلى المحال لا لفرضنا وجوده لغيره وبذلك يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادراً على تحريك زبدتك يدونك بيه ولو فرضنا أن أحدهما أراد تحريك زبدتك بالآخر أنسكت به فاما أن يقع المراد أن وهو محال لاستحالة الجمع بين الصدين أولاً يقع واحد منهما وهو محال لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يتحقق مراده إلا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو امتنع ما وجد معاً وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضاً محال لوجهين أحدهما أنه لو كان كل واحد منهما قادراً على ما لا الهة له لم يتع كونه أحدهما أقدر من الآخر بل لابد أن يستوي في القدرة وإذا استوي في القدرة استحال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والأولزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما أنه إذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادراً على ما لم يقع مراده يكون عاجزاً والمجوز نقص وهو على الآلهة محال ولو فرضنا لغيره لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدورات فيفضي إلى رفعه مقدور من قادرين مستقيمين وجه واحد وهو محال لأن إسناد الفعل إلى الفاعل إنما كان لا يمكنه إذا كان كل واحد منهما مستقلاً بالاجاد فالقول لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل إسناده إلى هذا لكونه حاصلهما جميعاً فيزعم استغناءه عنهما معا واحتياجه إليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامّة في مسألة التوحيد فنقول القول بوجوده لغيره بنفي إلى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما وإذا كان كذلك وجب أن يقع البتة وحيلته يلزم وقوع الفساد قطعاً وتقول لو قدرنا لغيره فاما أن يتفقا أو يختلفا فإن اتفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال وإن اختلفا فإن يقع المراد أن أولاً يقع واحد منهما أو يقع أحدهما دون الثاني والكل محال فثبت أن الفساد لازم على كل التقديرات واعلم أنك إذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت أن جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والتخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى وأما الدلائل السبعية على الوحدة فكثيرة في القرآن وإعلان أن من طعن في دلالته المتماثل ففسر الآية بأن المراد لو كان في السماء والأرض آلهة يقول لغيره عبادة الأصنام يلزم فساد العالم لأنها جادات لا تقدر على تدبير العالم فيزم إفساد العلم قالوا وهذا أولى لأنه تعالى حكى عنهم في قوله ثم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يخص الدليل به وأما قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون من الشريك والولد (لا يسأل عما يفعل) أي لا يسأل الله عما يفعله وبنيضه في خلقه (وهم يسئون) أي والسيسئون عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسأل عما يحكم في عبادته من أعزاز وإذلال وهدي وإضلال وساعدوا وشقوا لأنه الرب مالك الأعيان والخلق يسئون - قال تو بيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد بحب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له شئ فعله لم فعلته في قوله عز وجل (أم اتخذوا من دونه آلهة) لما أبطن الله تعالى أن تكون آلهة سواء قوله لو كان فيهما آلهة لآلهة عسدا أنكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استهزاءهم أنكر دونه بيخ (فقل هاتوا برهانكم) أي حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا

الاعادة زيادة الأداة فالاول لا تسكر من حيث العقل وإثبات من حيث العقل

أي وصفتهم بغيره تعالى بأن يكون له شريك فبين محمد (قوله هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك وذاع على وهو بآباء كاسر أوتة - لي وهو الوحي وهو هنا ما فاتكم لا تجدوا كتابه - الكتب السماوية لا الهة فيه ثم حده تنبيه - الانذار

(فازالت تلك) هي اشارة الى بار بلنا (دعواهم) دعاهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيدة أى الزرع المحصول ولم يجمع كالم يجمع القدر (خامدين) ميتين خود النار وحصيد اخامدين مفعول ثان لجعل أى جعلناهم جامعين لماثلة لحدود الحدود كقولك جعلته حلوأ حامضأى جعته جامعا لظاهمين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا لعبين) اللعب فعل يروق وله ولا ثبات له ولا عيين حال من فاعل خلقنا والماضى وماسوا بنا هذا السقف المرفوع وهذا الهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق لله والعب وانما سوا بنا الله لستدلل بها على قدرته وبرها وانجازى المحسن والمدي على ما تقتضيه حكمته ثم نزه ذاته عن سيات الحدوث بقوله (لأوردنا أن نتخذهم) أى ولدنا وأمرأه كأنه رد على من قل عيسى ابنه وصيه صاحبته (لانتخذناهم من لدنا) من الولدان أو الخور (ان كافاعلين) أى ان كناهم بفعل ذلك ولناهم بفعله لاستحالة في حقنا وقيل هو فى كقولهم وان أدري أى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضرب عن اتخاذ الله وتزيمته لذاته كأنه قال سبحانه (٢٧٢) ان نتخذ الماوى بل من سنننا نقذف أى

وقالوا ذلك على سبيل التهمة ولم ينفعهم الندم (فازالت تلك دعواهم) أى تلك الكلمة وهي قولهم يا بلنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيف كيجصد الزرع ((خامدين) أى ميتين) قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا لعبين) معناه ما سوا بنا هذا السقف المرفوع وهذا الهاد الموضوع وما بينهما من العجائب لآعب والله وانما سوا بناهم لافادتها لتذكر في خلقها وما فيها من العجائب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى (لأوردنا أن نتخذهم) قال ابن عباس الله والمرأة وعنه انه الولد (لانتخذناهم من لدنا) أى من عندنا من الخور العين لامن عندكم من أهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزأى حقنا لم نتخذهم بحيث يظهر لكل بل نستردك حتى لا نطلعوا على ما هو ذلك ان النصارى لما قالوا فى المسيح وأمه ما قالوا رآته عليهم بقوله لانتخذناهم من لدنا انكم تعانون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عند لا عند غيره (ان كنا فاعلين) أى ما كنا فاعلين وقيل ما كناهم بفعل ذلك لانه لا يليق بالربو بيسة (بل) أى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل (نقذف) أى نرمي ونسلط (الحق) أى بالآيمان (على الباطل) أى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذوا ولدا (فيدمعه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) أى ذاهب والمعنى ان ابطل كذبهم بمآين من الحق حتى يذهب ويضمحل ثم أعادهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الوبيل) بام عشر الكفار (مما تصفون) الله عما لا يليق به من الصاحبة والولد (وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهوا الخالق لهم والمنعم عليهم. باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة وانما خص الملائكة وان كانوا اخلايين فى جملة من فى السموات لكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يتكبرون ولا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون) أى لا يحبون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون عن العباداة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يصفقون ولا يسمعون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جيع أو قافهم لاتخاذهم فترة بفرأغ أو شغل آخر قال كعب الاخبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم (أم اتخذوا آلهة من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهي من الارض (هم ينشرون) أى يحجون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والى ايجاد

(٣٥ - خازن) - ثالث (وله من فى السموات والارض) خلقوا ملكا فافى يكون شئ منه ولده وبنهم انتاف وبوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزل ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته) ولا يستحسرون (لا يفترون) لا يفترون) حال من فاعل يسبحون أى تسبيحهم متصل دائم فى جميع أوقاتهم لاتخلطه فترة بفرأغ أو شغل آخر فتسبيحهم جار مجرى النفس منامأ ضرب عن المشركين منكر اعلمهم ومو حاشا لله أى معنى بل والفترة فقال (أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) يحجون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والنفضة والحجر ونعبد فى الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة أى مدنى ومتعلق بالتخذوا ويكون فيه بيان غاية اتخاذهم وقوله هم ينشرون زيادة توخي وان لم يدعوا وان أصنافهم نجى الموتى وكيف يدعون ومنظم للسكرات أن ينشرون الموتى بعض الموتى لانه لم يزم من دعوى الالهية لها دعوى الانشار لان العاجز عنه لا يصح أن يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا الله در على كل مقهور والاشارة من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الماء وعمالفتان أنشر الله الموتى ونشرها أى أحيها

(وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل وجد الاشرار منكم (يوشى اليهم) نوحى حفص (فاستلوا أهل الذكر) العلماء  
مالك بن عيسى ٣٥٠ هـ من أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا اشراراً وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار  
يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار  
ولا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار  
لا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار  
مومه (فأشركهم) من أن لا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار  
من أن لا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار وكانوا يولاهم الاشرار

٣٥٠ هـ فيمن هؤلاء في قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم) هذا جواب قولهم هل هذا  
لاشر منكم والمعنى انما ترسل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا يوشى اليهم تلك (فاستلوا أهل الذكر)  
مع أهل التوراة والانجيل يريد الله تعالى الكتاب فيه لا يذكرون ان الرسل كانوا اشراراً وانكروا نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم ثم الله المشركون سؤال أهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق  
من آمن بالله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الله تعالى أن يفسأوا المؤمنين المؤمنين من أهل القرآن  
(ان كنتم لا تعلمون) قوله عز وجل (وما جعلناهم) أى الرسل (حسد الايا كالون الطعام) هذا رد لقولهم  
ما هذا الرسول يا كل الباطل والمعنى لم يجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرى ايا كالون الطعام (وما كانوا  
خالدون) أى فى الدنيا بل يموتون كغيرهم (ثم صدقناهم الوعد) أى الذى وعدناهم بهلاك أعدائهم  
(فنجعلهم من اشد) أى من المؤمنين الذين صدقهم (وأهلك المشرقين) أى المشركين لان المشركون  
مصرف على نفسه في قوله عز وجل (لقد أنزلنا اليك) أى بعشر قرآن (كتابا فيه ذكر) أى شرفكم  
وخرم وهو شرف من من يورث معاد فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من أمر دينكم وقيل  
فيه تذكرة لكم بتدبروا فيه يكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد (فلا تعذبون) فيه هت على التدبر لان الخوف  
من لوازم العقل في قوله تعالى (وكنتم قصصنا) أى أهلكنا (من قربة كانت فضالة) أى كفرة والمراد أهل  
القربة (وأشركناهم) أى أهدناهم هلاك أهلهما (فوما آخرين فما حسوا بأنسا) أى عذابنا  
بحسب العذاب (فما كنتم كاذبون) أى سترعون هاربين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب (لا تذكروا)  
أى قيل لهم فذهبوا الى ما ترفعون فيه) أى تنعمت فيه من العيش (ومسا كنتم مالهكم تسئلون)  
قال ابن عباس من سألكم عن هذه الآية في أهل حذرة فربما يمين وكان أهلهما عرا بعبت الله  
اليهم من أهل حذرة فربما يمين وكان أهلهما عرا بعبت الله  
خربوا فقتل الملائكة أهلهما لا تذكروا أى لانهم يولوا رجوعوا الى مساكنكم وأمواكم عليكم  
تسئلون شيئا من الدنيا كفتطون من شتم وتنعون من شتم فانكم أهل ثروة ونعمة فاقبهم بتخصر  
وأخسرهم السيوف وبأذى من جوار السباع بالارات الانبياء فاماروا ذلك أقروا بالذنوب حين لم نفعهم  
(فأورواهم الى مساكنهم) أى لا تستأجروا كذا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنوب حين عابوا العذاب

سرب الملائكة في حذرة من كبريتهم يذكرونها من قريتهم في ذكرهم مقدمة  
العذاب أو شهروها في سرعة صدمتهم حتى أراحهم من كبريتهم لمواهبهم في كلهم (لا تذكروا) والقاتل بعض الملائكة (وارجعوا الى  
ما ترفعون فيه) اعتمد فيه من لدن وابن العيش قال اخبرني عن ابن عباس عليه السلام في حذرة (ومسا كنتم مالهكم تسئلون) أى يقال  
لهم استأجروهم رجعوا الى عيكم ومسا كنتم مالهكم تسئلون عذابهم جرى ذلك من باب الواسم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة  
وارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى أسألكم عبيدكم ومن ينفع فيه أمر فزنيكم ويخولوا اليكم تأمرون وكيف تاتي ونذركم اذ  
الهم من الدنيا ومن أسألكم الناس في تدبركم العونية في ازال الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطامع ويستطرون سحاب  
ا كسكم وقال بعضهم بعض لا تذكروا وارجعوا الى مساكنكم ومواضعكم تسئلون ما لا يخرج فلا تفتلون فتودى من السماء  
بالارات الانبياء وأخذهم السيوف فم (قلوا يا بنائنا كما صالين) اعترفهم بذلك حين لا يسمعهم الاعتراف

(وهم في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم (معرضون) عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض بتفاوتان بتفاوت المكامرين  
 قرب غافل عن حساب له لاستغرافه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حساب له لاستهلا كفي مولاه واعراضه عن دنياه فهو  
 لا يفيق الا برؤية المولى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وتنبه للعرض قبل ان تنبه  
 وتعرض عن الغافلين وتستغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتغوز بلقاء رب العالمين (ماياتهم من ذكر) شيء من لقرآن (من ربهم محدث)  
 في التنزيل بل انبائه مبتدأة ثلاثون مرة في بعبه باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدودها (الاستمعه) من النبي عليه  
 السلام واغيره من يتلوه (وهم يلعبون) يستزؤون به (لاهيبة) حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون ولاهيبة حال من الضمير في  
 استمعه ومن قرأ الاهية بالفح كيون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارفعت (قلوهم) بلاهيبة وهي من لها عنه اذا هزل وغفل والمعنى قلوهم  
 غافلة عما يراد بها منها قال ابو بكر الوراق القلب الالهى المشغول بنية الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها (وأسرأ) وبالغوا  
 في اخفاء (النجوى) وهي اسم من التناجي ثم أبدل (الذين ظلموا) من واو وأسرأ ايذا بانابهم الموسومون بالظلم فيما أسروا به أوجاء  
 على لغة من قال أكون في البراغيث أو هو مجرور المحل لكونه صفة (٢٧١) أو بدلا من الناس أو هو منصوب  
 المحل على الذم أو هو مبتدأ

خبره أسروا النجوى  
 فقد علم عليه أى الذين  
 ظلموا أسروا النجوى  
 (هل هذا الا بشر مثلكم  
 أفتأتون السحروا) ثم  
 تبصرون هذا الكلام  
 كفى محمل الصب بدل  
 من النجوى أى وأسروا  
 هذا الحديث ويجوز أن  
 يتعلق بقالوا مضرا والمعنى  
 انهم اعتقدوا ان الرسول  
 لا يكون الاملكاوان كل  
 من ادعى الرسالة من البشر  
 وجاء بالمجزة فهو ساحر  
 ومجذبه سحر فذلك قالوا  
 على سبيل الانكار  
 اقتحزون السحروا ثم  
 تشاهدون وتعانيون انه

على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أى عن التأهب له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون  
 لا يفكرون في عاقبتهم مع اقضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والمسيء ثم اذا نهوا من سنة الغفلة بما تلى  
 عليهم من الآيات والنذر أعرضوا عنه (ماياتهم من ذكر) كمن ربهم محدث يعنى ما يحدث الله من تنزيل  
 شيء من القرآن يذكرهم ويظهر به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فينزل الآية بعد الآية  
 والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل الذكر المحدث ما قاله  
 النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظ سوى ما في القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما  
 ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى (الاستمعه وهم يلعبون) أى لا عين لا يعتبرون ولا يتعظون (لاهيبة)  
 قلوهم أى ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله (وأسرأ النجوى الذين ظلموا) أى بالغوا في اخفاء التناجي  
 وهم الذين اشر كواهم بين سرهم الذى تناجوا به فقال تعالى مخبر عنهم (هل هذا الا بشر مثلكم) يعنى انهم  
 أنكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة والاولى ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من  
 أشكاله اقرب (أفتأتون السحر) أى اقتحزون السحر وتقبلونه (وانتم تبصرون) أى تعلمون انه سحر  
 (قل) لم يا محمد (ربى يعلم القول فى السماء والارض) أى لا يخفى عليه شيء (وهو السميع) لا قواهم (العليم)  
 بأفعالهم قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعنى أباطيل وأهوا يل رآهاتى النوم (بل افتراء)  
 أى اختلقه (بل هو شاعر) وذلك ان المشركين اقسّموا القول فى النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقوله  
 فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فرفرة وقال بعضهم هو شاعر وجاءكم به شعر (فليأتنا) يعنى  
 النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أى بحجة ان كان صادقا (كما أرسل الاولون) أى من الرسل بالآيات قال الله  
 تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) أى قبل مشركي مكة (من قرية) أى من أهل قرية آتتهم الآيات  
 (أهلكناها) أى بالتكذيب (أفهم يؤمنون) أى ان جاءتهم آية والمعنى ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما

سحر (قال ربى) حزة وعلى وحفص أى قال محمد وغيرهم قل ربى أى قبل يا محمد الذين أسروا النجوى (يعلم القول فى السماء  
 والارض) أى يعلم قول كل قائل هو فى السماء أو الارض سرا كان أو جهرا (وهو السميع) لا قواهم (العليم) بما فى ضمائرهم (بل قالوا)  
 أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضر بواعن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام رآهاتى نومهم فتوهمها وحيام من الله اليهم الى  
 انه كلام مفترى من عندهم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للجلج والباطل رجاء غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا فدعوا  
 وليس الامر كما يظن (فليأتنا آية) بمجزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وبرا الا كهوا حياء الموتى  
 وصحة التشبيه في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه فى معنى كما أتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات انما أتى  
 لافرق بين قولك أرسل محمد بن قولك أتى محمد بالمجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية  
 (أهلكناها) صفة لقرية عند مجيء الآيات المقترحة لانهم طلبوها نعتا (أفهم يؤمنون) أى اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم  
 أفئو من هؤلاء المقترحوين لآياتهم بما افتروا مع أنفسهم أعتى منهم (لعمري ان أهل اقربى افتروا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم  
 يؤمنون عند ما فعلنا معهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو أعطيناهم ولا بما يقترون لنكثوا أيضا

(درزرق بك) ثوابه وهو الجنة والحلال الكافي (خبروا بئني) بما رزقوا (وأمر أهلك) أمثلك وأهل بيتك (بالصلاة واصطبر) أنت داوم (عليها لئلا تسلك رزقا) أي لئلا تسلك أن ترزق نفسك ولأهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلأنهم لا مر الزرق وفرغ بآل لا مر الآخرة لأن من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الريرة أن كن إذا رأى ما عند السلاطين فقرأ لا تمدن عيناك الآية ثم ينادي بالصلاة الصلاة حرك الله وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خفاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرا أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أي وحسن العاقبة لاهل التقوى بخذف المضائق (وقالوا) أي الكافرون (ولأنهم) (٢٧٠) بآية من ربه) فلا يأتينا بحجج بآية من ربه تبدل على صحة نبوته (أولم يأنهم) أولم

وطعنا (درزرق بك) أي في المعاد في الجنة (خبروا بئني) أي داوم وقال أبي بن كعب من لم يعثر بعزائه تقطعت نفسه حشرات ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس بطل خزنه ومن ظن أن نعمة الله عليه في مطعمه ومشر به وملكه فقد قل علمه وحضر عذابه ﴿ قوله تعالى (وأمر أهلك) أي قومك وقيل من كان على دينك (بالصلاة) أي المحافظة عليها (واصطبر عليها) أي اصبر على الصلاة فانها انتهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فاعلها فان الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول (لأنك رزقا) أي لأنك رزقك أن ترزق أحدا من خلقنا ولا أن ترزق نفسك بل نكتفك عا (نحن نرزقك) أي بل نحن نرزقك ونرزق أهلك (والعاقبة للتقوى) أي الخصلة المحموده لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك وانبعوك وآمنوا بك وفي بعض المسانيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهله ضرا أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿ قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (لولا يأتينا بآية من ربه) أي بالآية المفترحة فانه كان قد أنهم بآيات كثيرة (أولم يأنهم يئنه ما في الصحف الاولى) أي بيان ما فيها وهو القرآن لانه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى ما في الصحف ما في التوراة والانجيل وغيرهما من أخبار الامم انهم افترحوا الآيات فلما أتتهم لم يؤمنوا بها فجعلناهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان انهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل يئنه ما في الصحف الاولى هي البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولولا أناهلكناهم بعذاب من قبله) أي من قبل ارسال الرسل وانزال القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) أي لقالوا يوم القيامة لولا أرسلت الينا رسولا لبدعونا (فتدعي آياتك من قبل أن نذلل ونغزي) بالعذاب والهوان والافتقار (قل كل متر بص) أي منتظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا نتر بص بمحمد رب المنون وحوادث الدهر فاذ ماتم تخلفنا قال الله تعالى (فتربصوا) أي فانتظروا (فتستعلمون) أي اذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أحب الصراط السوي) أي المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة نحن أم أمتم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ وهي مكية وعدداً ياتهما مائة واثنان عشرة آية وألف ومائة وثمان وستون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قوله عز وجل (اقرب للناس حسابهم) أي وقت محاسبة الله اياهم على أعمالهم يوم القيامة نزلت في منكرى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لمسيه من المصلحة للمكفنين فيكونون أقرب الى التأهيل والمراد بالناس المحاسبون وهم المكفنون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم الجنس (متر بص) منتظر للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) أنتم (فتستعلمون) الى

تأنهم مدني وحض و نصري (يئنه) في الصحف الاولى) أي الكتب المتقدمة يعني اسم افترحو على عادنهم في اتبعنا آية على النبوة فقيل لهم أولم يأنهم بآية هي أم الآيات وأعطها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المسئلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفترحة الى شهادته على صحة ما فيها (ولولا أناهلكناهم بعذاب من قبله) أي من قبل الرسل أو القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) أي لقالوا يوم القيامة لولا أرسلت الينا رسولا لبدعونا (فتدعي آياتك من قبل أن نذلل ونغزي) بالعذاب والهوان والافتقار (قل كل متر بص) منتظر للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) أنتم (فتستعلمون) الى

اذ جاءت القيامة (من أحب الصراط السوي) المستقيم (ومن اهتدى) الى النعم المقيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرأ أهل الجنة الا سورة طه ويس والله أعلم بالصواب ﴿ سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية كوفي واحد عشر آية مدني و نصري ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ (اقرب) دنا (لنناس) الامم صلة لا اقرب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين (حسابهم) وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ماضى ولان كل آت قريب

(أفلم يهدهم) أي الله بدليل قراءة يزيد عن يعقوب بالنون (كم أهلكنا قبلهم من القرون يشون) حال من الضمير المجزوف في لم (في مسكنهم) يريد أن قرى يشون في مسكن عاد وحمود قوم لوط ويعاقبون آثار هلاكهم (أن في ذلك آيات لاولي النهي) لندى العقول اذا تفكروا عاموا ان استصاهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي الحكمة بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لزاما) لازما فالزام مصدر لزوم فوصفه (وأجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كإزيم القرون الماضية الكافرة (فأصبر على مايقولون) فيك (وسبح) وصل (بمحمد ربك) في موضع الحال وأنت حامد ربك على أن (٢٦٩) وفقك التسبيح وأعانك عليه (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة

الفجر (وقبل غروبها) يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آتاء الليل فصبح وأطراف النهار) أي وتعهده آتاء الليل أي ساعاته وأطراف النهار مختصاها بصلاتك وقد تناول التسبيح في آتاء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب

وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلاة الوسطى عند البعض وانما جمع وأطراف النهار وهما طرفان لامن اللباس وهو عطف على قبل (أهلك عنيك) لعل للخطاب أي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك

(أفلم يهدهم) أي أفلم بين القرآن لكفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون يشون في مسكنهم) يعني في ديارهم ومنزلهم اذ اسافروا وذلك ان قرى يشا كانوا اسافروا الى الشام فيرون ديار المهلكين من أصحاب الحجر وهم حمود وقريات قوم لوط (ان في ذلك آيات لاولي النهي) أي لندى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما وأجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كإزيم القرون الماضية الكافرة (فأصبر على مايقولون) تسخيها بآية السيف (وسبح محمد ربك) أي صل بامر ربك (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) أي صلاة العصر (ومن آتاء الليل) أي ومن ساعاته (فسبح) يعني فصل المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد أول الليل (وأطراف النهار) يعني صلاة الظهر سمى وقت الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء (أهلك ترضى) أي ترضى ثوابه في المعاد وقيل معناه لعلك ترضى بالشفاعة وقري ترضى بضم التاء أي تعطي ثوابه وقيل يرضاك ربك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم ان لاتقلعوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لاتضامون بتخفيف الميم من الضم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعا الا يظلم بعضهم بعضا في رؤيته وروى بتشديد الميم من الاتضام والازدحام أي لا يزدحم ولا ينضم بعضهم الى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه للرؤية لا المرئي وهي فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤيته يتزاح معها الشك كروية بكم هذا القمر ليلة البدر لاترنا بون فيه ولا تشكون ﴿ قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى اليهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق أو أسلفني الى هلال رجب فأنتبه فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلفه الا برهن فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال والله لئن باعني أو أسلفني لقضيت به وانى لامين في السماء وأمين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لا تنظر نظرا تكاد تردده استحسانا للنظور اليه واجبا به وتمنياه (الى ما تمنى به) أي أعطينا (أزواجا) أي أصنافا (منهم زهرة الحيوه الدنيا) أي زينتها بهجتها (لنفتنهم فيه) أي لنجعل ذلك فتنة لهم بان يزيد لهم النعمة فيزبدوا كفرا

وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك ومد النظر تطو به وأن لا يكد برده استحسانا للنظور اليه واجبا به وفيه أن النظر غير الممدوم معفو عنه وذلك أن يبادر الشيء بالنظر ثم يفيض الطرف ولقد شدت المتقون في وجوب غض البصر عن أبية الظلمة وعدد الفسقة في ملاسهم ومراكمهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقةدهم االج فسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم ومغرم على اتخاذها (الى ما تمنى به أزواجا منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينصب حال من هاء الضمير والفعل واقع على منهم قاله كاله الى الذي تمنى به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحيوه الدنيا) زينتها بهجتها واتصت على التمدن وأعلى ابداله من محل به وأعلى ابداله من أزواج على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم ولتغيبهم في الآخرة بسببه

(ثم اجتباره به) فربه إليه واصطفاه وفرى به وأصل الكلمة الجمع يقال حيا إلى كذا فاحتبته (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) وهداه إلى الاعتذار والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) يعني آدم وحواء (وهضكم) ياذرون آدم (لبعض عدو) بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين (فأما يايتنكم مني هدى) كتاب وشريعة (فمن اتبع هداي فلا يضل) في الدنيا (ولا يضل) في الآخرة يعني أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في ضمن الله لمن اتبع القرآن أن (٢٦٨)

فثبت عنهم الذنوب والمعاصي فقام معنى قوله وعصى آدم به فعوى وما تذكر في القرآن والحديث من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكأنهم على مسالف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شيء عليه قلت إن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه بما يحلهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواظبة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور دينهم وأحوالهم يؤمرها وتوهمها على وجه التأويل والسهو وتريد ما من أمور الدنيا المباحة أو أخذوا عابها وعوتبوا بسببها الواحد من المواظبة بها فهم خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علومهم ومعاصيهم بالنسبة إلى كمال طاعتهم لأنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم كقيل حسنات البراري سيئات القرابين أي ربهنا بالإضافة إلى علو أحوالهم كاليثبات وسند كرفي كل موضع ما يليق به وما قيل فيه إن شاء الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (ثم اجتباره به) أي اختاروا صطفاه (فتاب عليه) أي عاده عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) أي هداه لارشدته حتى رجع إلى الندم والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قيل الخطاب لآدم ومعه ذر يسه ولا بليس ومعه ذر يسه فصح قوله اهبطا لاشتغال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لأنهما أصل البشر فخلا كاهما البشر غوطيا بل لفظ الجمع (وهضكم لبعض عدو) وقيل في تقوية هذا الظاهر حق أن يكون البليس والشياطين أعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض القرابين لبعض عدوا (فأما يايتنكم مني هدى) أي كتاب ورسول (فمن اتبع هداي) أي الكتاب والرسول (فلا يضل ولا يضل) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هدايته من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لأن الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل أي في الدنيا ولا يضل في الآخرة (ومن أعرض عن ذكري) يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له عيشة ضنكا) روى عن ابن مسعود وأبي هريرة رأيت سعيد الخدري رضي الله عنهم أنهم قالوا هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضغط في القبر حتى تختلف أضلاعه وفي بعض المسانيد مر فعايلتم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضريع والغصان في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل أم كثر فلم يتق فيه ولا خبر فيه وهو الضنك في العيشة وإن قوما أعرضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا بكثيرين منها فكانت معيشتهم ضنكا وكذلك أنهم يرون أن الله ليس بخلف لهم فاشتدت عليهم معاصيهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع (ونحشره يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس أعمى البصر وقيل أعمى عن الحق (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) أي بصير العين أو بصيرا بالحق (قال كذلك) أي كما (أنتك آياتنا فاستبها) أي فتركتها وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى) أي تنترك في البار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب (وكذلك تجزي من أسرف) أي كما جزى ناس من أسرف عن القرآن كذلك تجزي من أسرف أي أشرك (ولم يؤمن) بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) أي ما يذهبهم الله به في الدنيا والقبر (وأنت) أي وأدوم ﴿ قوله تعالى

الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره واتقى عن نواهيه تحم من الضلال ومن عقابه (ومن أعرض عن ذكري) عن القرآن (فان له عيشة ضنكا) ضيقا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبر - ير يسلبه القناعة حتى لا يشبع فع الله التسليم والقناعة وتوكل فتكون حياته طيبة ومع الأعراض الحرس والشح فبعشه ضنكا وحاله مظلمة كما قل بعض المتصوفة لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه (ونحشره يوم القيامة أعمى) عن الحق عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقولهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهو الوجه (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قل كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسّر فقال (أنتك آياتنا فنسيتها)

وكذلك اليوم تنسى) أي أنتك آيات واضحة فلم تنظر إليها بمن المعتبر وتركها وعجبت عنها فكذلك اليوم تنترك على عمك ولا تزال غطاءه من عينيك (وكذلك تجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأنتي) لما نوعه المعرض عن ذكره بعفو بين العيشة والضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقب ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأنتي أي المحشر على العمى الذي لا يزال أبد أشد من ضيق العيش المنقضى

الكذب مواظبين على التبايع والتحرى والارفع الوثوق بالاداء وانفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجعوا على انه لا يجوز خطوهم فيها على سبيل العمدة جاز بهضهم على سبيل السهو الرابع ما يتعلق في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من جوز عليهم الكبائر الثاني قول من منع من الكبائر وجوز الصغار على جهة العمدة وهو قول كثير المعتزلة الثالث لا يجوز أن يأوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمدة ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول كثير المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول كثير أصحابنا واني الهذيل وأبي على من المعتزلة قال الامام والخيار عندنا به لم يصد عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة وبدل عليه وجوه أحدها لو صدر الذنب عنهم لمكانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية في الرفعة والشرف الثاني لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان أقل حال من عدول الامة وذلك غير جائز أيضا لان معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وإضافته يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت بيده العقل أنه لا شيء أقبح من رفع الله درجته وأتمنه على وحيه وجعله خليفة في عبادته وبلاده ويسمى به بناديه لا تغفل كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيح الغرض واجتماع الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلو لم يطعوه لدخلوا تحت قوله أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسهم وأتت تلاون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتمكم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولفظه للعموم فيتناول الكل وبدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه ثبت أن الانبياء كانوا افعالين لكل خير وتاركين لكل منهي وذلك بنا في صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ممن الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق موسى اني اصفيك على الناس برسالي وبكلامي وقال تعالى واذكروا عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الابدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك بنا في صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال وأما الخائف فقد تمسك بآيات منه قاصدة آدم هذه والجواب عنها ان نقول ان كلامهم انما يتم ان لو يدينوا بالادلة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل نوبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى أى جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا لآدم من قبل فحسى ولم نجعله عزما أى نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد الخالفة استحال لاهلها ولكنه اغتر بحلف ابليس له اني اكلمن الناس حين وتوهم ان أحد الانجيل باله كاذبا وقيل نسي ولم ينوا للخالفة فلذلك قال ولم نجعله عزما أى قصد للمخالفة وقيل بل كل من الشجرة متاولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهى عنها لانه ناول نهى الله عن شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لامن المخالفة وقيل ناول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم فان قلت اذا

فسلاتهم انوا بما يفرط  
منكم من الصغار فضلا  
عن الكبائر



(ان لك الانجوع فيها) في الجنة (٢٦٦) (ولا تعري) عن الملابس لانها مدة ابد افوها (وانك) بالكسر نافع وابوبكر عطف على ان

الاولى وغيرهما بالفتح  
عطف على أن لانجوع وحمله  
فصبان وجاز للفصل  
كالتدول ان في علمي اليك  
جالس (لا تأمأ فيها)  
لا تعاش لوجود الانسنة  
فيها (ولا تضحي) لا يصيبك  
حر الشمس اذ ليس فيها  
شمس فاهلها في ظل ممدود  
(فوسوس اليه الشيطان)  
أي أنهى اليه الوسوسة  
كسبر اليه (قال يا آدم هل  
أدلك على شجرة الخلد)  
أضاف الشجرة الى الخلد  
وهو الخلد لان من أكل  
منها خلد بزعمه ولا يموت  
(وملك لا يبلى) لا يفنى  
(فا كلا) أي آدم وحواه  
(منها فبذبت لهما سواتهما)  
عورتهما (وطفقا) طفق  
يفعل كذا مثل جعل يفعل  
وهو ككاذبي وقوع الخبر  
فعلا مضارعا لانه لا شرع  
في أول الامر وكذا لا بدنو  
منه (بخصفان عليهما من  
ورق الجنة) أي بلزقان  
الورق بسواتهما للستر وهو  
ورق التين (وعصى آدم  
ربه فغوى) ضل عن  
الرأي وعن ابن عيسى خاب  
والخاصل ان العصيان  
وقوع الفعل على خلاف  
الامر والنهي وقد يكون  
عمدا فيكون ذنبا وقد  
لا يكون عمدا فيكون  
زلة ولا وصف فعله بالعصيان

على زوجته (ان لك الانجوع فيها) أي في الجنة (ولا تعري وانك لا تأمأ فيها) أي تعطش (ولا تضحي) أي  
تبرز للشمس فيؤذيك حر حاله ان ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشيع والري والكسوة  
والسكن هي الامور التي يدور عليها كفاف الانسان قد كراته تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة وانها يمكن  
لاحتياج الى كذبة كاف ولا ي كسب كاسب كاحتياج اليه أهل الدنيا (فوسوس اليه الشيطان) أي أنهى  
اليه الوسوسة كسبر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فقال (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي على  
الشجرة التي ان أكلت منها بقيت نخلا (وملك لا يبلى) أي لا يبلى ولا يفنى رغبة في دوام الراحة فكان  
الشيء الذي رغب الله فيه آدم رغبة ابليس فيه الا أن الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة  
وابليس وقفه على الاقدام عليها وادام مع كمال علمه بأن الله تعالى هو خالقهم وبه مولاها ونصره وابليس هو  
عدوه أعرض عن قول الله تعالى ولم يرد الخلقه فمن تأمل هذا السر عرف أنه لا دافع لقضاء الله ولا مانع له  
منه ﴿وقوله تعالى (فا كلا منها) يعني أكل آدم وحواه من الشجرة (فبذبت لهما سواتهما) أي عري يامن  
اشياب التي كانت عليهما حتى بدت فروجهما وظهرت عوراتهما (وطفقا بخصفان عليهما من ورق الجنة) أي  
بلزقان بسواتهما من ورق التين (وعصى آدم ربه) أي باكل الشجرة (فغوى) أي فعل ما لم يكن له فعله  
وقيل ان الطريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه غلب ولم يزل مراده وصار من العزالي  
الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتبية يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه لا يقال  
لمن اعتاد فعل العصية كالرجل يخطئ ثوبه يقال خاطئ به ولا يقال هو خاطئ حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده  
(ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احج آدم وموسى فقال موسى يا آدم  
انت ابونا نحن جنتنا من الجنة فقال له آدم انت يا موسى اصف لك الله بكلامه مخطط لك التوراة بيده أنولوني  
على أمر قد ربه الله تعالى علي قبل أن تخلقتي باربعين عاما فخرج آدم موسى وفي رواية لمسلم قال آدم بكى ووجدت  
الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم  
قال فهل نولوني على ان عملت عملا كتب الله علي أن أعمله قبل أن تخلقتي باربعين سنة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فخرج آدم موسى ﴿الكلام على معنى الحديث وشروحه﴾  
فوله احج آدم وموسى الحاجة المجادلة والخاصة يقال حاجبت فلانا فخرجتته أي جادلته فقبلته قال ابو  
سليمان الخطابي قد يحجب كثير من الناس ان معنى التقدير القضاء من الله تعالى على معنى الاجبار والقهر لا العبد  
على ما قضاه وقدره ويتوهم ان قوله فخرج آدم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن  
تقديم علم الله بكون من أفعال العبادوا كسابهم وصدور رعا عن تقديره ومنه وخلق لها خبرها وشرها والقدر  
اسم لمصدر مقدرا عن فعل القادر والقضاء في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من  
وراء علم الله فيهم أفعالهم واسابهم وما بشرتهم الامور وما لستهم اليها عن فقد وتعد وتقدم ارادة واختيار  
فالخلة انما تلزمهم بها والالزمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انها أمر ان لا ينفك أحدهما عن الآخر لان  
احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفضل بينهما فقد رام هدم البناء وتقضه وانما وضع الحجة  
لآدم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة ذوقا كل منها فكيف يمكنه ان يرد علم  
الله فيه وان يبطله بعد ذلك وانما كان تذوقه الشجرة مسببا لزلوه الى الارض التي خاني لها وانما أدلى آدم بالحجة  
على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه وملاك قال أنولوني على أمر قد ربه الله علي من قبل أن تخلقتي  
﴿فصل في بيان عصمة الانبياء وما قبل في ذلك﴾ قال الامام غزالي الدين الرازي اختاف الناس في عصمة  
الانبياء وضبط القول فيها يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال  
فان ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن

خرج فعله من أن يكون رشد افكان غيالا اني خلاف الرشد في التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوى والعدل عن قوله الكذب  
ونزل آدم من جنة بليغة وموعظة كافة للمسكفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيم على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه القطة

لعلهم يتقون) يحتذون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد والقرآن (ذكر) عظة وشرفاً بآياتهم به وقيل أو بمعنى الواو (فعلى الله) ارتفع عن فنون الطنون وأوامر الألفهام وتزعم من مضاهاة الأنام ومشاهاة الأجسام (الملك) الذى يحتاج إليه الملوك (الحق) الحق فى الآلوهية ولما ذكر القرآن وإنزاله قال استظراداً وإذا التفتك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك ريثما يبعث معك ويفهمك (ولا تتجمل بالقرآن) بقراءته (من قبل أن يقضى إليك وحيه) من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ (وقل رب زدنى علماً) بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ إلا فى العلم (ولقد عهدنا إلى آدم) أى وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة يقول فى وأمر الملوك وصاياهم يقدم الملك إلى فلان وأوصى إليه وعزم عليه وعهد إليه فغفط قصة آدم على وصف زفافه (٢٦٥) من الوعيد والمعنى وأقيم قداماً لقد أمرنا

أبهم آدم وصيناه أن لا يقرب

الشجرة (من قبل) من قبل وجودهم تخالف إلى ما نهى عنه كما أنهم تخالفون بمعنى أن أساس أمرى آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (فنى) العهد أى النهى والانباء عليهم السلام يؤخذون بالبيان الذى لو فكفوا لحفظوه (ولم نجد له عزماً) قصداً إلى الخلاف لأمراً ولم يكن آدم من أولى العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاً له عزماً أو بمعنى تقيض العدم أى وعدم ماله عزماً ولم يتعلق بنجد (واذ قلنا) منصوب بذكر (للملائكة) اسجدوا (لآدم) قيل هو السجود اللغوى الذى هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كائناً لم يزل يعظم له فيه (فسجدوا) (البليس) عن ابن عباس رضى الله عنهما إن البليس كان ملكاً من جنس

والحمار لأن الوعيد ما يتعلق فكره وتصرفه يقتضى بيان الأحكام فلذلك قال تعالى (لعلهم يتقون) أى يحتذون الشرك والمجرام وترك الواجبات (أو يحدث لهم ذكر) أى إنما أنزلنا القرآن ليصبروا ومتقين محتذين ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذكر إرغابهم فى الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله الام السالفة بقوله تعالى (فعلى الله الملك الحق) أى على الله وعظم عن الخاد الملاحدين وعمما بقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم خلقه من تعظيمه وتمجيده وقيل إنما وصف نفسه بالملك الحق لأن ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره وأولى به منه (ولا تتجمل بالقرآن) أراد النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادره فيقرأ معه قبل أن يفرغ جبريل مما يريده من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهأه الله تعالى عن ذلك فقال تعالى ولا تتجمل بالقرآن أى ولا تتجمل بقراءته (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أى من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ وقيل معناه لا تنقر به أحبابك ولأنه عليهم حتى يتبين لك معناه (وقل رب زدنى علماً) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدنى علماً لى ما علمت فإن لك فى كل شئ علماً وحكمة قيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فى شئ إلا فى العلم وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدنى علماً وإيماناً و يقيناً ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد عهدنا إلى آدم) بمعنى أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان و هم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله تعالى لعلهم يتقون (فنى) أى فتركت ما عهدنا إليه من الاحتراز عن أكل هذه الشجرة وأكل منها وقيل أراد النسيان الذى هو ضد الذكر (ولم نجد له عزماً) أى صبرا عما نهى عنه وحفظاً لما أمر به وقيل معناه لم نجد له رأياً معزوماً حيث أطاع عدوه ابليس الذى حسده وأتى أن يسجد له وقيل معناه لم نجد له عزماً على المقام على العصية فيكون إلى المدح أقرب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى) أن يسجد (قلنا يا آدم ان هذا) أى ابليس (عدوك ولزورك) أى حواء وسبب العداوة ما رأى من أنارعة الله على آدم حسده فصار عدواً له (فلا يخترجنك من الجنة فتشقى) أسند الخروج إليه وإن كان الله تعالى هو الخارج لانه لما كان بوسوسته وفعل آدم ما يترتب عليه الخروج صح ذلك ومعنى تشقى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد عيئك بعرق جبينك وهو الحرق والزرع والحصد والطنح والخبز قيل اهبط إلى آدم نوراً حر فكان يحرق عليه ويمسح العرق عن جبينه فكان ذلك شقاءه فان قلت لم أسند الشقاء إلى آدم دون حواء قلت فيه وجهان أحدهما أن فى ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما أن فى سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثانى أنه أراد بالشقاء التعب فى طاب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لأن الرجل هو الساعى

(٣٤ - خازن - ثالث) المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليفة من الأرواح ولا يتناسلون وابليس من نار السموم وانما صرح استثناءه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم (أبى) جازمة مستأنفة كأنه جواب لمن قال لم يسجد والوجه أن لا يقدره مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وإن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزورك) حيث لم يسجد ولم يرفضك (فلا يخترجنك من الجنة) فلا يكون سبباً للخروج كما (فتشقى) فتتعب فى طاب القوت ولم يقل فتشقى مراعاة لرؤس الآى أو دخلت تبعاً ولأن الرجل هو السكافل لنفقة المرأة وروى أنه اهبط إلى آدم نوراً حر وكان يحرق عليه ويمسح العرق

(فيذرها) فيذرها مقارها أو يجعل الضمير للارض للعلم بها كقولها ما ترك على ظهرها (فما عصفها) مستوية ملساء (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمثا) ارتفاعا العوج بالكسر وإن كان في المعاني كما في المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن أن يوجد فيها العوج وحده ما وإن دقت الحيلة واطافت جرت بحري المعاني (يومئذ) أضاف اليوم إلى وقت نصف الجبال أي يوم إذ سفت وجاز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة (يتبعون الداعي) إلى المحشر أي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس أيها العظام البالية والجلود المتفرقة واللعوم المتفرقة هي إلى عرض الرحمن فيقبلون من كل أرب إلى صوبه لا يعيدلون عنه (لا عوج له) أي لا عوج له مدعول (٢٦٤) يستودون اليهم من غير انحراف متبعين لصوته (وخشعت) وسكنت (الاصوات

للرحن) هيبة واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيفا التحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفها اذا مشت أي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها إلى المحشر (يومئذ لا تسمع الشفاعة) الامن أذن له (الرحن) محل من رفع على البديل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تسمع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أي أذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) أي رضى في لا لاجله بأن يكون المشغول له مسامحا أو نصب على المدح لانه مفعول تنفع (لم يابين أيديهم وما خلفهم) أي يعمل ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) أي بما أحاط به علم الله فرجع الضمير إلى

الطلع أي يقبله من أصولها ويجعلها غبا مشنورا (فيذرها) أي يدع أما كن الجبال من الارض (فما عصفها) أي أرضا ملساء مستوية لا نبات فيها (لا ترى فيها عوجا ولا أمثا) أي لا انخفاضا ولا ارتفاعا أي لا ترى واديا ولا راية (يومئذ يتبعون الداعي) أي صوت الداعي الذي يدعوهم إلى الوقف يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك أنه يبعث الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيها العظام البالية والجلود المتفرقة والملعوم المتفرقة هموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه ولا يزغون عنه عينا ولا ثابلا بل يتبعونه سراعا (وخشعت الاصوات للرحن) أي سكنت وذلت وخضعت وضعت والمراد به أعجاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع (فلا تسمع الا همسا) وهو الصوت الخفي قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل أراد الخمس صوت وطء الاقدام إلى المحشر كصوت اخفاف الابل (يومئذ لا تسمع الشفاعة) لاحد من الناس (الامن أذن له الرحمن) أي الامن أذن له أن يشفع (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعني قال لاله الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمنين وقيل ان درجة الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصل الا بأن يأذن الله فيه أو كان عند الله مرضيا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قيل الكناية راجعة إلى الذين يتبعون الداعي أي يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع إلى من أذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تسمع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن أن يشفع ثم قل يعلم ما بين أيديهم أي أيدي الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكناية ترجع إلى ما أي هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علما وقيل الكناية راجعة إلى الله تعالى أي لا يحيطون بالله علما (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك اليوم وبصر الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه وأرادهم المسكين لان عنت من صفات المسكين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان الخضوع بهما يبين وفيها يظهر وقوله تعالى (المحي القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من حل ظمأه) قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على سياته ولا ينقص من حسنه وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمل ولا ينابل عنه حسنة عملها وقوله تعالى (وكذلك أنزلناه) أي كما بينا في هذه السورة وهذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزل القرآن كله كذلك وقوله (قرأ ما عريا) أي بلسان العرب ليفهموه وبقوا على إعجازه وحسن نظمهم وخروجه عن كلام البشر (وصرفنا فيه من الوعيد) أي كررنا وفضلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان القرائض

ما أورجع الضمير إلى الله لانه تعالى ليس بمحاط (وعنت) خضعت وذلت ومنه قيل لا اسبرعا (الوجوه) والمحارم أي المحرمات (المحي) الذي لا يموت وكل حياة تبعها الموت فهي كأن لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت والقائم بتدبير الخلق (وقد خاب) يش من رحمة الله (من حل ظمأه) من حل إلى موقف القيامة ثم كرر ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل الخلق شر بك من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الدالحات الطاعات (وهو مؤمن) معذوق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شره فبطل (فلا يخف) أي فهو لا يخاف ولا يخف على النهي مكي (ظلمنا) أن يزداد في سياته (ولا همسا) ولا ينقص من حسنه وأصل الهضم النقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) قرأ ما عريا بلسان العرب (وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد



(قال ياهرون مامنك اذرايتهم ضلوا) لعبادة العجل (الانبعثى) بالياء في الوصل والوقف مكى واقفه أبو عمرو ووافقه في الوصل وغيرهم بلاياه أى مادعاك الى ان لا تنبعثى لوجود التعاسى بين الصارف عن فعل الذى و بين الداعى الى تركه وقيل لا مزيد والمعنى أى شئ منعك أن تنبعثى حين لم يقبلوا قولك وحقنى في تغبرنى أو مامنك ان تنبعثى في الغضب لله وهلا قالت من كفر بن آمن ومالك لم تدبأ الامر كما كنت أشهره انالو كنت شاهدا (أفصيت أمرى) أى الذى أمرتك به من القيام بعملهم ثم أخذ بشعر رأسه يمينه وحيث بشماله غضبا وانكسرا عليه لان العيرة في الله ملكته (قال يان أم) ونخفض الميم شأى وكوفى غير خفض وكان لايه وأمه عند الجاه وورلكنه ذكر الالام استطافا وترقينا (لا تأخذنا بحيتى ولا رأسى) ثم ذكر عذره فقال (انى خشيت أن تقول) ان قالت بعضهم ببعض (فرقت بين بنى اسرائيل) (ولم تحفظ) أو خفت أن تقول ان فرقتهم (٢٦٢) واتبعتك ولحقنى فى بقى وتبع السامرى فرقى فرقت بين بنى اسرائيل (ولم تحفظ)

(قولى) اخلفنى فى قولى (قال ياهرون مامنك اذرايتهم ضلوا) أى اشر كوا (الانبعثى) أى واصل وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم أقبل موسى على السامرى منكرا عليه حيث (قال فما خطبك) ما أمرتك الذى تخاطب عليه (ياسامرى) قال بصرت بما لم يبصروا به وبالله حجة وعلى قال الزجاج بصرت علموا وبصرت نظر أى علمت ما لم يعلمه بو اسرائيل قال موسى وما ذلك قال رأيت جبريل على فرس الحيا فأتانى فى نفسى ان أفبض من أثره فما ألقيته على شئ الا صار له روح ولم يدمه (فقبضت قبضة) القبضة المرة من القبض والاطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامر وفرى فقبضت قبضة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع (من أثر

الرسول) أى من أثر فرس الرسول وفرى بها (فنبذتها) فطرحها فى جوف الجمل (وكذلك سوات) الذى زينت (لى نفسى) ان أفعله ففعلته اتباعا لهواى وجوا اعتراف بالخطأ واعتذار (قال) لموسى (فأذهب) من بينناظر يدا (فان لك فى الحية) ما عشت (ان تقول) لمن أراد مخالطتك جاهلا بمخالطك (لامراس) أى لا يمسى أحد ولا يؤمسه فنع من مخالطة الناس معنا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكائنه ومبايعته وإذا اتفق أن يماس أحد احم الماس والممسوس وكان بهم فى البرية يصبح لاساس ويقال ان ذلك موجود فى أولاده الى الآن وقيل أراد موسى عليه السلام ان يقتله فذعه تعالى عنه لسخائه (وان لك مودة ان تخلفه) أى ان تخلفك الله موعده الذى وعدك على الشرك والفساد فى الارض بنجوه لك فى الآخرة بعد ما عاقبك بذلك فى الدنيا ان تخلفه مكى وأبو عمرو وهذا من أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا (وانظر الى الهك

أفعلنا من حلى القبط أو أراؤا بالاوزار أنها آتاهم وثبتت لانهم قد استعاروا هالة الخروج من مصر بعلة ان لنا عديدا فقال السامرى  
 انما حبس موسى اشهر من هالانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم  
 لم تكن محل حينئذ فاحرقوهوا غنبا في حفرة النار قال بعل فاصاغت عجلا بجوف فاخار بدخول الرجى في مجارمته أشباه العروق وقيل نفع فيه  
 تراب من موضع قوام فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس (٣٦١) حياة فبى نثار ومالت طباعهم الى الذهب

فعبده (فقد فناها) في نار  
 السامرى التى أوقدها في  
 الحفرة وأمر أن انطرح  
 فيها الحلى (فكذلك ألقى  
 السامرى) مامعه من الحلى  
 في النار وامعه من التراب  
 الذى أخذ من أثر حافر  
 فرس جبريل عليه السلام  
 (فأخرج لهم) السامرى  
 من الحفرة (عجلا) خلقه الله  
 تعالى من الحلى التى سبكتها  
 النار ابتلاء (جسدا)  
 مجسدا (له خوار) صوت  
 وكان يخور كما تخور  
 المجاجيل (فقالوا) أى  
 السامرى واتباعه (هذا  
 الحكم واله موسى) فاجاب  
 عامتهم الاثنى عشر الفا  
 (فنبى) أى فنبى موسى  
 ربه وهما ذهب بطلبه عند  
 الطور وأهوا ابتداء كلام من  
 الله تعالى أى نسى السامرى  
 ربه وترك ما كان عليه  
 من الإيمان بالظاهر وأنسى  
 السامرى الاستدلال على  
 ان العجل لا يكون الها  
 بدليل قوله (أفلا يرون ان  
 لا يرجع) أى انه لا يرجع  
 فان محقة من الثقيلة (الهم  
 قولاً) أى لا يجيبهم (ولا يملك

أنفسنا ما كنا قد استعراهم من قوم فرعون والاوزار الانقال سميت أوزار الكثرتها وتقلها وقيل الاوزار  
 الآتاء أى حملنا آتاء وذلك أن بنى اسرائيل استعاروا حلياً من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين  
 خروجهم من مصر وقيل ان الله لما غرق فرعون نبذ البحر حللهم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة  
 ولم تكن الغنائم تحمل لهم (فقد فناها) أى ألقى بها فاحرقها السامرى قال لهم احفر واحفرو والقوها فيها  
 حتى يرجع موسى فيرى أثره فيها وقيل ان هرون أمرهم بذلك ففعلوا (فكذلك ألقى السامرى) أى  
 ما كان معه من الحلى فيها قال ابن عباس أوقد هرون ناراً وقال اقدفوا مامعكم فيها وقيل ان هرون مر على  
 السامرى وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضرقادى لى فقال هرون اللهم أعطه  
 ما سألك على ما فى نفسه قالقى السامرى ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل فى فم العجل وقال كن عجلا  
 يخور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار) اختلفوا هل كان  
 الجسد حياً لا على قولين أحدهما الا أنه لا يجوز اظهار خلق العادة على بدال بل السامرى صور صورة  
 على شكل العجل وجعل فيه منافع ومخاريق بحيث اذا دخل فيها الرج صوت كهوت العجل الثانى انه  
 صار حياً وخارجاً بخور العجل (فقالوا هذا الحكم واله موسى) يعنى قال ذلك السامرى ومن تابعه من اقتن  
 به وقيل عكفو اعادوا حبهو حيا بمحوا شيا فمثلة (فنبى) قيل هو اخبار عن قول السامرى أى  
 ان موسى نسى الله وترك ههنا وذهب بطلبه وقيل معناه ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في  
 طريق آخر فأخطأ الطريق وضل وقيل هو من كلام الله تعالى وكأنه أخبر عن السامرى انه نسى الاستدلال  
 على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذى يجب  
 الاستدلال به فقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً) أى ان العجل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم  
 (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً) هذا هو بيعهم لهم اذ عبدوا ما لا يملك ضم من ترك عبادته ولا ينفع من عبده وكان  
 العجل قنعة من الله تعالى ابلى به بنى اسرائيل <sup>فوقه</sup> فلو عز وجل (ولقد قال لهم هرون بن قبل) أى من قبل  
 رجوع موسى (يا قوم انما اقتنتم به) أى ابتليتم بالعجل (وان ربحم الرحمن فاتبعوني) على دينى في عبادة الله  
 (وأطيعوا أمرى) أى فى ترك عبادة العجل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه  
 لأنه زجرهم أولاً عن الباطل بقوله انما اقتنتم به ثم دعاه الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربحم الرحمن ثم دعاهم  
 الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله وأطيعوا أمرى فهذه احو الترتيب الجيد لانه  
 لا بد من اماطة الاذن عن الطريق وهى ازالة الشبهات ثم معرفة الله فاتهاى الاصل ثم النبوة ثم الشريعة  
 وانما قال وان ربحم الرحمن فاتبعوا هذا القول بالاصرار والجود (قالوا لن نربح) أى ان نزال (عليه) أى على  
 عبادة العجل (عائدين) أى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) كأنهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل  
 الاقوال موسى فاعتز بهم هرون ومعه اثنا عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى سمع الصياح  
 والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسامريين الذين معه هذا صوت القنعة فدارى هرون أخذهم

لهم ضرا ولا نفعاً) أى هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف تتخذونه الها وقيل انه ما خار الامر (ولقد قال لهم) لمن عبدوا العجل  
 (هرون بن قبل) من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم انما اقتنتم به) ابتليتم بالعجل فلاتبعدوه (وان ربحم الرحمن) لا العجل (فاتبعوني)  
 كونوا على دينى الذى هو الحق (وأطيعوا أمرى) فى ترك عبادة العجل (قالوا لن نربح عليه عائدين) أى ان نزال مقيمين على العجل  
 بعبادته (حتى يرجع الينا موسى) فنظروا هل يعبدوه كما عبدناه وهل صدق السامرى أم لا فلما رجع موسى

(كأوامن طيبات) حلال (ما رزقناكم) تحتكم واعدنكم ووزقكم كوفي غير عاصم (ولا تنفغو فيه) ولا تعدوا وحدود الله فيه بان تكفروا التمسوا تنفغو في المعصية أو لا ينلهم معصيتكم هذا (فيحل عليكم حنبي) فتوبوا (ومن نحل عليه غضي فقد هوى) هلك أو سقط سقوط لا موضع بعده وأصله أن يسقط من جمل فبهك وتحقيقه سقط من شرف شرف الإيمان إلى حفرة من حفر النيران قرأ على فيحل ويحل الباقيون بكسر الميم فلما كوفي من الوجوب من حل الدين يحل أذواجب أذواه والمضموم في معنى الغزول (وإني لغفار لمن تاب عن الشرك) (وآمن) وحداثة على وحده فيها أنزل (وعمل صالحا) أدى الفرائض (ثم اهتدى) ثم استقامت وتبت على الهدى المذكور وهو التوب والاعتقاد والعمل الصالح (وما أعطى) أي أو شيء على نحل بك (عن قومك ياموسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى بهم إلى العار على التوب (٢٦٠) المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلامه به وأمرهم أن يشبهوه قال الله تعالى وما أعطاك أي

وإني أوجب عليك استغفام أنكار وما بدأ وأعطاك الخبر (قال هم أولاء على أنرى) أي هم خلفي بلحقون في ريس بني وبنهم لاساقبةيرة ثم ذكر موجب الجيلة فقال (وبعث اليك رب) أي إلى الموعود الذي وعدت (ترضى) اتزاد عسى رضا وهذا دليل على جواز الاحتداد (قال فانا قد فتننا قومك) أي فتنناهم في فتنه (من بعدك) من بعد خروجك من بنهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هرون (وأضاه السامري) هرون (وأضاه السامري) بدعائه إياهم إلى عبادة العجل واجابتهم له ورجو منسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها البصرة وقيل كان عبادا من كرماني فالتخذ على واسمه موسى ابن ظفر وكان منافقا

(فرجع موسى) من مناجاة ربه (إلى قومه غصبان أسفا) شديد الغضب وأمر بنوا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) وعدا حسنا (عظيمهم التوراة التي فيها أدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جلا ولا وعد أحسن من ذلك) (أفطال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي إياكم والعهد لزمان يقال طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تنفوا لافعل لا يجب به عليكم الغضب من ربكم (فاخلفتم موعدي) وعدوه أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الآيات فخلقوا وعده باتخاذ العجل (قأولوا خلفنا وعذك) (لكننا) بفتح الهم مدني وعاصم وبضمه حازمة وعلى وبكسر هاء جرحهم أي ما خلفنا وعذك بأن ملكنا أمرنا أي لو لم يكن أمرنا ناخلة أو أربنا ما خلفناك موعدا ولكننا غلبنا من جهة السامري وكيد (ولكننا حملنا) باصم والقشيد بحزى وشامى وحفص وفتح الحاء والمبع مع التخفيف غيرهم (أوزار من زينة القوم)

عليه) ماموصولة منصوبة بالعطف على خطايانا (من السحر) حال من ماروى انهم قالوا لفرعون ارناموسى نائما ففعل فيه جدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا سحر الساحر اذا نام بطر سحره فسكر هو امارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضر فرعون جهله ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع (والله خير) ثوابا لمن اطاعه (وابقى) عقابا لمن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن ايتنا اشد عذابا اباقى (انه) هو ضمير الشأن (من يأت به مجرما) كافرا (فان له) للمجرم (جهنم لا يموت فيها) فيستريح بالموت (ولا يحيا) حياته ينتفع بها (ومن بانه مؤمنا) مات على الايمان (فدعمل الصالحات) بعد الايمان (فاولئك لهم الدرجات العلى) جمع العليات (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها) الانهار خالدين فيها) دائمين (وذلك جزاء من تركى) تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قبل هذه الآيات الا ثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو (٢٥٩) اظهر (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر

بعبادى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه اصر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا ولا يأخذ بهم طريق البحر (فاضرب لهم طريقا فى البحر) اجعل لهم من قوطم ضربا فى ماله سهما (يسا) أى يابسا وهو مصدر وصف به يقال يس يسا ويسا (لا تخف) حال من الضمير فى اضرب حال من اصر ضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حزة على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا تخشى) الفرق وعلى قراءة حزة ولا تخشى استئناف أى وأنت لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق كما فى وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم موسى من أول

عليه من السحر) فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين غير مكرهين قلت كان فرعون اكرههم فى الابتداء على تعلمهم السحر لكنى لا يذهب اصله وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنا من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وكان فرعون اكره الذين هم من بنى اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون ارناموسى اذ هو نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم فاكرههم على ان يعلموا فلاذك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر (والله خير ابقى) أى خير منك ثوابا اباقى عقابا وقيل خير منك ان اطيع وابقى عذابا بانصى وهذا جواب لقوله ولتعلمن ايتنا اشد عذابا اباقى (انه من يأت به مجرما) قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة ينتفع بها (ومن ياته مؤمنا) أى من مات على الايمان (فدعمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) أى الرفيعة العلية ثم فسر الدرجات بقوله (جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى) أى تطهر من الذنوب وقيل اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن ابي سعيد اخذ حدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان ابا بكر وعمر منهم والنعما أخرجه الترمذى قوله والنعما يقال احسن فلان الى فلان وانعم أى أفضل وزاد فى الاحسان ولعننى انهم امنهم وزاد وتناهى الى غاية الله قوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر بعبادى) أى أسر بهم ليلا من ارض مصر (فاضرب لهم طريقا) أى اجعل لهم طريقا (فى البحر) بالضرب بالعسا (يسا) أى يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ابس لهم الطريق فى البحر (لا تخاف دركا ولا تخشى) قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يفرقك البحر امامك (فاتبعهم) أى فلاحقهم (فرعون بجنوده فغشهم) أى اصابهم (من البم ما غشهم) وهو الفرق وقيل علاهم وسترهم من البم ما لم يعلم كنهه الا الله تعالى ففرق فرعون وجنوده ونجما موسى وقومه (واضل فرعون قومه وما هدى) أى وما ارشدهم وهو تنكيب لفرعون فى قوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد قوله عز وجل (يا بنى اسرائيل قد اتخيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسواى) ذ كرههم الله النعمة فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة فى الألواح وانما قال

الليل وكانوا سبعين ائفا وقد استعاروا حلهم فركب فرعون فى سماناة ألف من القبط فقص اضرهم فذلك قوله وهو حال أى خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشهم من البم) اصابهم من البحر (ماغشهم) هو من جوامع الكمال التى تستقل مع فلها بالمعنى الكثيرة أى غشيم ما لم يعلم كنهه الا الله عز وجل (واضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما ارشدهم الى الحق والسادد وهذا رد لقوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد ثم ذكر كرمته على بنى اسرائيل بعد ما اتجأهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) أى اوحينا الى موسى ان أسر بعبادى وقتلنا بنى اسرائيل (قد اتخيناكم من عدوكم) أى فرعون (وواعدناكم) بايتاء الكتاب (جانب الطور الايمن) وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان ياتى هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لتبهم وتقياهم والهم رجعت منافعه التى قام بها شرعهم وبهم والاين نصب لانه صفة جانب وقرى بالجر على الجوار (ونزلنا عليكم المن والسواى) فى التيه وقتلنا السكم



اليه السبي (بئيل) وباناء ابن ذكوان (اليه) الى موسى (من سحرهم انما سمي) رفع بدل اشتغال من الضمير بئيل أي بئيل الملقب روى  
 ائمه لمخوضها بالزئيق وصاشرت عليها انما س اضطربت واهتزت خيلت ذلك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أضمر في نفسه خوفا ظنا  
 منه أنها تقصده لمحلبة الشريعة وأوحى ان يخاطب الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف انك أنت الاعلى) الغالب القاهر وفي ذكوان وأنت  
 وحرف التعريف لفظ العو وهو الغلبة الطاهر متباعدة عنه (وأنت) في ذلك تلفظ (بسكون اللام والغاء) وتخفيف القاف حفص وتلفظ  
 ابن ذكوان الباقيون تلفظ (ماصهوا) زورا واقعة لئلا يصرح بعبادتهم بل يعصهم وحباطهم ولم يقل عصاك تعظيما لا تحتفل بما صنعوا فان  
 ما في يمينك أعظم منها أو تخفيرا أي لا تلبث بكثرة حباطهم وعصهم والى العو بدل الفرد الذي في يمينك فإنه بقدر تناسله أعلى وحده وكثرة  
 (انما صهوا كيد ساحر) كوي غير عاصم سحره يعني ذى سحر أو ذوى سحر أو هم تغولهم في السحر كانوا هم السحر وكيد بالرفع على  
 القراءتين وموصولة ومعدية وتامود سحر ولم يجمع لأن القصدي هذا السلام الى معنى الجسدية الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان  
 المقصود هو العدد لا ترى الى (٢٥٨) قوله (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس (حيث أني) أي أنا كان فاتي موسى عصاه فتلقت ما صنعوا

فقل ائمه لما أقوا الحيات والعصى أخذوا أفعين الناس فرأى موسى كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد  
 أخذت ميلا في ميل من كل جانب وراها كأنها تمى (فأوجس) أضمر وقيل وحدي نفسه (خيفة موسى)  
 قيل هو طبع الشريعة وذلك لأنه ظن انها تقصده وقيل أنه خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فبكش وافي  
 أمره فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) أي قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك أنت الاعلى) أي الغالب عليهم ولك  
 الغلبة عليهم والظفر (وأنت ما في يمينك) أي عصاك والمعنى لا تخف بكثرة حباطهم وعصهم فإن في يمينك شيا  
 أعظم منها كلها (تلقف) أي تلتهم وتبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أي حيلة ساحر (ولا يفلح  
 الساحر حيث أني) أي من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان (فأتى السحرة سجدا قالوا آمنا برب  
 هرون وموسى) قال صاحب الكشف سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد أقوا حباطهم وعصهم للكفر والجحود  
 ثم أقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الاقايين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى  
 رأوا الجنة والنار وقيل انهم لماسجدوا وأمرهم الله تعالى في سجودهم منازلهم التي يصرون بها في الجنة  
 (قال) يعني فروعون (استم له قبل أن أذن لكم انه لكبيركم) أي رئيسكم وعظيمكم يعني انه أسحركم وأعلامكم  
 في صناعة السحر ومعكم (الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي أقطع اليد  
 اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم في جذوع النخل) أي على جذوع النخل (واتعلمن أيأنا أشد عذابا)  
 أي على إيمانكم به أنا وأوب موسى على ترك الإيمان به (وأنتي) أي أدوم (قالوا) يعني السحرة (لن  
 نؤترك) أي لن نخترك (على ما جاءنا من البينات) يعني الدلالات الواضحات قيل هي اليد البيضاء والعصا  
 وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فإن حياتنا وعصنا وقيل انهم لماسجدوا وأمرهم الله تعالى في سجودهم  
 وأما منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤترك على ما جاءنا من البينات (والذي فطرنا) قيل هو قسم وقيل  
 معناه ان نؤترك على الله الذي فطرنا (فأفص ما أنت قاض) أي فأصنع ما أنت صانع (انما تقتضي هذه الحيوه  
 الدنيا) أي انما أمرك وسلاطنتك في الدنيا وسيزول عن قريب (انا آمنا ربنا ليفر لنا خطايانا وما كرهنا

فلعنهم مارا ومن الآية وقوله  
 الى السجود فذلك قوله  
 (فأتى السحرة سجدا) قال  
 الاخفش من سرعة ما سجدوا  
 كانوا يقولوا أعجب أمرهم  
 قد أقوا حباطهم وعصهم  
 للسحر والجحود ثم أقوا  
 رؤسهم بعد ساعة للشكر  
 والسجود فأعظم الفرق  
 بين الاقايين روى انهم رأوا  
 الجنة ومنازلهم فيها في  
 السجود فرفعوا رؤسهم  
 ثم قالوا آمنا برب هرون  
 وموسى) وانما قدم هرون  
 هنا وأخر في الشعراء  
 محافظة للغايله ولأن الواو  
 لا توجب ترجيها (قال استم)  
 بغير مد حفص وبهمزة  
 مدودة بصرى وشامى  
 وجارى وهمزة غيرهم

(له قبل أن أذن لكم) أي لموسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) لعظمكم وأعلمكم تقول أهل مكة عليه  
 السلام أمرني كبيرى (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من  
 العضوين تحت الآخر بان هذا يد والآخر رجل وعذا بين وذلك شمال ومن لا يبداه الغاية لأن القطع مبتدأ وأنتي من مخالفة العضو وحل الجار  
 والمجرور والتعب على الحل يعني لا قطعن مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد انصفت بالاختلاف شبه تمكن الصلوب في الجنة عنكم الظروف  
 في الظرف فانه اقل (ولا صلبنكم في جذوع النخل) وخص النخل لطول جذوعها (واتعلمن أيأنا أشد عذابا) انما على إيمانكم في أوب  
 موسى على ترك الإيمان به وقيل رب يد نفسه لانه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه دليل قوله آتتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لقوله  
 كقولهم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وأنتي) أدوم (قالوا لن نؤترك) لن نخترك (على ما جاءنا من البينات) القاطعة الدالة على صدق موسى  
 (والذي فطرنا) عطف على ما جاءنا لنأى لن نخترك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا وقسم وجوابه ان نؤترك مقدم على القسم (فأفص  
 ما أنت قاض) فأصنع ما أنت صانع من اقتل والصلب قوله وعليهما مسرودين فقتلها أي صنعها ما وأحكم ما أنت حاكم (انما تقتضي هذه  
 الحيوه الدنيا) أي في هذه الحياة الدنيا فاتصبع على الظرف أي انما تحكم في مدة حياتنا (انا آمنا ربنا ليفر لنا خطايانا وما كرهنا

وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجمع في موضع رفع أوجر عطف على يوم والزينة (ضحى) أى وقت الضحوة لتسكون أبعاد عن الرية وأبين لكشف الحق وإبشيع في جميع أهل الور والمدر (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (جمع كيده) مكره وسرجه وكانوا اثنين وسبعين وأربعمائة وأربعين ألفاً (ثم أتى) للموعد (قال لهم موسى) أى للسحرة (وإليك لانتفروا على الله كذباً) لاتدعوا آياته ومجيزاته سحراً (فيسحركم) كوفى غير أبى بكر مهلككم وبفتح الباء والخاء غيرهم والسحرة والاسحاح بمعنى الاعداد واتصب على جواب النهى (بعذاب) عظيم (وقد خاب من افترى) من كذب على الله (فتنازعوا) اختلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لانتفروا على الله كذباً الآية (أمرهم بينهم وأمر السحرة) أى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحر فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدر أو اسماهم لتقوا هذا الكلام بمعنى (قالوا ان هذان اسحران) يعنى موسى وهرون قرأ أبو عمر وان هذين لاسحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لاسحران بخفيفان مثل قولك ان ز يدنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام

(٢٥٧)

دليله قراءة أبى ان هذان لاسحران وغيرهم ان هذان لاسحران قيل هي لغة بلخارت بن كعب وختم ومراد وكثارة فالتثنية في لغتهم بالالف بدأ فلم يقلوها ياء في الجر والنصب كصا وسعدى قال ان أباه وأبا أباهي قد بلغ في الجود غايتها وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر وبقن شيب قد علاجيك وقد كبرت فقلت انه أى نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ مخدوف واللام داخل على المبتدأ المحذوف تقد به

يوم النوروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء (وان يحشر الناس ضحى) أى وقت الضحوة نهرا جهار اليكون أبعاد من الرية (فتولى فرعون) جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحر ام كل ساحر حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفاً (وإليك لانتفروا على الله كذباً) فليسحركم بعذاب أى فليهلككم ويستأصلكم (وقد خاب من افترى) أى خسر من ادعى مع الله اله آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) أى تناظر واوتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سرامن فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى وإليك لانتفروا على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر (وأمر السحرة) أى المناجاة (قالوا) قال بعضهم لبعض سرا (ان هذان لاسحران) يعنى موسى وهرون (يريدان أن يخرجاك من أرضك) يعنى من مصر (بسحرهما يذهبا بطر يقتكم المثل) قال ابن عباس يعنى بسراة قومكم وأشرافكم وقيل معناه يصرفان وجوه الناس عنكم وقيل أراد أهل طر يقتكم المثل هم بنو اسرائيل يعنى يريدان أن يذهباهم لانفسهم ما وقيل معناه يذهبا بسنكم وبيدكم الذي أتم عليه (فاجعوا كيدكم) أى لاتدعوا شيأ من كيدكم الا جتم به وقيل معناه اعزموا كما على كيدهم مجتمعين له ولا تختلفوا فاختل أمركم (ثم اتوا صفا) أى جمعاً مصطفين ليكون أشد طيبتكم وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعود به (وقد أفلح اليوم من استعلى) أى فاز من غلب (قالوا) يعنى السحرة (يا موسى امان تلقى) أى عصاك (واما ان نكون أول من ألقى) أى عصينا (قال) يعنى موسى (بل ألقوا) يعنى أتم أولا (فاذا احبالهم) فيه اضارأى قالوا فاذا احبالهم (وعصيمهم يحيل اليه من سحرهم أمهاتسى)

(٣٣ - خازن - ثلث) هذان لهم اسحران فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قال بحالى لانت ومن جر بر خاله قال فعرضته على الميرد فضربه وقذف به أبو على (يريدان أن يخرجاك من أرضك) مصر (بسحرهما يذهبا بطر يقتكم) بدينكم وشر يعتكم (المثل) الفضلى تأنيث الامثل وهو الافضل (فاجعوا) فاحكموا أى اجعلوا مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا أبو عمرو وبعضه جمع كيده (كيدكم) هو ما يكابه (ثم اتوا صفا) مصطفين حال أمر وان بانوا صفا لانه أهيب في صدور الرئين (وقد أفلح اليوم من استعلى) وقد فاز من غلب وهو اعتراض (قالوا) أى السحرة (يا موسى امان تلقى) عصاك أولا (واما ان نكون أول من ألقى) مامعنا وموضع ان مع ما بعده فيهم ما نصب بفعل مضمر أو رفع بان خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الامر بن أو الامر القاتل أو القاتل وانا هذا التخيير منهم استعمل أدب حسن معه وكأنه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت اليهم بركتهم وعلم موسى اختيار القائم أولا حتى (قال بل ألقوا) أتم أولا ليليزر واما معهم من مكاييد السحر و يظهره لسلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدفعه ويسلط المعجزة على السحر فتمحقه فيصير آية تيرة للناظرين وعبرة ينة للمعتبرين قالوا (فاذا احبالهم وعصيمهم) يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتعقيق انها اذا الكائنات بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخست في بعض المواضع بان يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيمهم والمعنى على مفاجأة حبالهم وعصيمهم تخيلة

(في كتاب) في الموضع جبرئيل أي هذا السؤال عن العيب وقد استأثر الله به لآلهة لا يعلمه الا هو وما أتانا الا بعد ذلك لآلهة من الامم خبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في لوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ شيئا يقال ضلالت الشيء اذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له أي لا يخطئ في سعة العباد والاسم وشيئهم (ولا ينسى) نواهيهم ووعدهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكر الكتاب ولكن ليعلم الملازمة ان معمول الخلق يوافق معلومه (الذي) مرفوع صغرني وخبرهم بآية الخدوف ومنصوب على المدح (جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيرهم مهدا وعلما متنا ميا يسط ويغرس (وسكن) أي جعل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأزله من السماء ماء) أي طرا (فاخرجنا به) بالماء نقل السكلام من الغيب الى الخط استكم الطاع لافقتان وقيل تم كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى أي فاخرجنا نحن بالخبر فاعلم العرس (أزواجا) صفة (من نبات) هو مصدر يسمى به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع (شئ) صفة للازواج أو للنبات جمع شئ كمرض ومرضى أي انها مختلفة النفع والمالون والرائحة والكل بعضها للناس وبعضها للمياه ثم ومن نعم الله تعالى ان أروا فتنحصر به من الآلهة وقد جعل الله علفها بما يفضل عن حاجتها لا تقدر على أكله قلائب (كلوا وارعوا أنعمكم) حال من الضمير في فخر جده والمعنى أخرجنا أصناف النبات ذاتين في الانتفاع بها مبيحين أن نأكلوا بعضها أو نعلفوا بعضها (ان في ذلك) في الذي ذكرت (آيات) لدلالات (لأولي البصيرة) (لأولي البصيرة) (٢٥٦) لئلا يفتروا على الله ما ليس به من قبل

(في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ وقيل لا يخطئ عند شئ (ولا ينسى) أي فينتدكر وقيل لا ينسى ما كان من أعمالهم حتى يجازيهم به (الذي جعل لكم الارض مهدا) أي فرش وقيل مهدا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) أي أدخل في الارض لاجلكم طرقا وسبلا لئلا تفسدوا (وأزله من السماء ماء) يعني المطر ثم أخبر عن موسى ثم قال الله تعالى (فاخرجنا به) أي بذلك الماء (أزواجا) أي أصنافا (من نبات شئ) أي مختلفا الألوان والطعوم والمذايق فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كلوا وارعوا أنعمكم) أي أخرجنا أصناف النبات للانتفاع بالاكل والربح (ان في ذلك) أي الذي ذكر (لا آيات لأولي البصيرة) أي لئلا يفتروا على الله ما ليس به من قبل (منها خلقناكم) أي من الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطق فيأخذ من التراب الذي يدفن فيه فينذر في النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها نعيديكم) أي عند الموت والدفن (ومننا نخرجكم تارة أخرى) أي يوم القيامة للبعث والحساب ﴿ قوله تعالى (ولقد أنزلناه) يعني فرعون (آياتنا كلها) يعني الآيات التسع التي أعطاها الله موسى (فكذبوا) يعني فرعون وزعم انها سحروا به ان يسلم (قال) يعني فرعون (أجئتنا لتخرجننا من أرضنا) يعني مصر (بسحرك يا موسى) تريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي اضرب أجلا وميعاتا (لا تخلفه) لا تخلفه (نحن ولأنت مكانا سوى) أي مكانا عدا لاولا قال ابن عباس انفسا تستوى مسافة الف رقبتين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان (قل) يعني موسى (موعدكم يوم الزينة) قيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويحججهم في كل سنة وقيل هو

من الارض (خلقناكم) أي بأنكم آدم عليه السلام وقيل يعني كل نطفة بشئ من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة مع أو لان النطفة من الأغذية وهي من الارض (وفيها نعيديكم) اذا ممت فدفنتم (ومننا نخرجكم) عند البعث (تارة أخرى) مرة أخرى والمراد بآخر اجسامه انه يؤف اجزاء جسم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد

الله عليهم ما علم في الارض من مرامهم حيث جعلها لهم فراضوها اذ يتقلدون عليها سوى لهم فيها ما لم يترددوا فيها كيف شئوا وانت فيها أصناف النبات التي منها وقتهم وعيوت سماءهم وهي أصنافهم التي منه تفرعوا وأهمهم التي منها ولدوا وهي كفايتهم اذ ماتوا (ولقد أنزلناه) أي فرعون (آياتنا كلها) وهي تسع آيات المعصود واليدوق البحر والخر والجراد والقمل والضفادع والسم وتنطق الجبل (فكذب) الآيات (وأي) قبول الحق (قل) فرعون (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر (بسحرك يا موسى) فيه دلائل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك نعلل والافاق سحر يقدر أن يخرج ملكا من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) فلنعارضك بسحر مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر بمعنى الموعد ويقدر مصاف أي مكان موعد والضمير في (لا تخلفه) للموعد فأرشد الحزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد (نحن ولأنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز أن لا يقدر مصاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه وانتصب مكانا بالصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالسحر محذوف ويجوز وعلى وغيره بالضم وهو عت لكنا أي منصعبا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين متسوية (قل) موعدكم يوم الزينة مبتدأ وخبره يوم عيد كان ثم يوم القيروز ويوم عشاء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبدل الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدهم

يتذكر كرمته كراو يخشى خاشوقه كان ذلك من كثير من الناس وقيل اهل من الله تعالى واجب وقد نذر كراو لكن حين لم ينفعه التذكر  
وقيل نذر كرفرون وخشي وأراد اتباع موسى فغناه هاما وكان لا يقطع أمر أدونه وتليت عندي يحيى بن معاذ فبكي وقال هذا رفيقك بن يقول  
أنا له فكيف بن قال أنت الاله وهذا رفيقك بن قال أنار بك الاعلى فكيف بن قال سبحان رب الاعلى (قالا ربنا انت اخاف أن يفرط علينا)  
يجعل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه أي عجل (وأنا بطفي) بجواز الحد في الاساءة علينا (قال لانتخاف انني معكم) أي حافظكم  
وانصركم (أسمع) أقوالكم (وأرى) أفعالكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أسمع دعاء كما فاجبه وأرى ما يراد بك فامنع لست بغافل عنكما  
فلانها (فانيه) أي فرعون (فقتلانا رسولك) اليك (فارسل معانيي) (٢٥٥) اسرائيل) أي أطلقهم عن الاستعباد

والاسترقاق (ولا تعذبهم)  
بتسكين المشاق (قد  
جئناك بأية من ربك)  
محجة على صدق ما دعيناها  
وهذه الجملة جارية من  
الجملة الاولى وهي انا  
رسول ربك مجرى البيان  
والتفسير والتفصيل لان  
دعوى الرسالة لا تثبت الا  
ببينها وهي الحجى بالآى  
فقال فرعون وماهى  
فاخرج يده لها شمع  
كشمع الشمس (والسلام  
على من اتبع الهدى) أي  
سلم من العذاب من أسلم  
وليس بتحية وقيل وسلام  
اللائكة الذين هم خزنة  
الجنة على المهتدين (انا قد  
أوحى اليك العذاب)  
في الدنيا والعقبى (على من  
كذب بالرسول وتولى)  
أعرض عن الإيمان وهي  
أرجى آى القرآن لانه

وقد سبق في علمه أنه لا يند كراو لاسلم قات معناه اذهب على رجاء منك كما وطعم وقضاء الله وراء أمر كما وقيل  
هو الزام الحجة وقطع المعذرة كقوله تعالى ولولا أنأهلكناهم بعذاب من قبله لفرار بنا لولا أرسلنا اليها  
رسولا فنقيم اليك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجاز له ليد كرمته كراو يخشى خاشاذا رأى  
برى والطافى بن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل اهل من الله واجب ولقد نذر كرفرون وخشي  
حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين ألجأه الفرق وقرأ رجل عندي يحيى بن معاذ الرازى فقولاه قولالينا  
الآية فبكي يحيى وقال الهى هذا رفيقك بن يقول أنا الاله فكيف رفيقك بن يقول أنت الاله (قالا) يعنى موسى  
وهرون (ربنا انت اخاف أن يفرط علينا) قال ابن عباس يجعل علينا بالقتل والعقوبة (وأنا بطفي) أي  
يجاوز الحد في الاساءة اليها (قال) الله تعالى (لانتخاف انني معكم) أسمع دعاء كما  
فاجبه وأرى ما يراد بك فامنع لست بغافل عنكما فلانها (فانيه) فقتلانا رسولك) أي أرسلنا اليك  
ربك (فارسل معانيي اسرائيل) أي خل عنهم وأطلقهم من أعمالك (ولا تعذبهم) أي لا تعذبهم في العمل  
وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الضحور مع قتل الولدان وغير ذلك (قد جئناك  
بأية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يده شمع كشمع الشمس وقيل معناه قد جئناك بمحجة  
وبرهان يدل على صدقنا على ما دعيناها من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام  
التحية بل انما معناه سلم من العذاب من أسلم (انا قد أوحى اليك العذاب على من كذب وتولى) أي انما  
يعذب الله من كذب بما جئناه به وأعرض عنه (قال) يعنى فرعون (فنر بك كما لموسى) أي فنر الهك الذي  
أرسلناك (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) أي كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقيل أعطى  
كل شيء صلاحه وهدايه وقيل أعطى كل شيء صورته خلقا لليد للباطش والرجل للشي واللسان للنطق والعين  
للنظر والاذن للسمع ثم هدايه الى منافعهم من الطعام والشرب والمنكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة  
والبعير الناقة والفرس الركبة وهي الحجرة والجار الا انهم هدى لهم كيف يأتي الذكر الانثى (قال) يعنى  
فرعون (فما بال القرون الاولى) أي فما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فانيها  
كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين خوفهم مصارع الامم الخالية حينئذ  
قال فرعون فما بال القرون الاولى (قال) يعنى موسى (علمها عند ربى) أي أعمالهم محفوظة عند الله مجازى  
بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه

جعل جنس السلام للؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فانيه وأدب بالرسالة وقال الله ما أمر به (قال فنر بك  
بما موسى) خاطبهم ما ثم نادى أحدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهرون تابعه (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) خلقه أولى نعمه  
أعطى أي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وأثابهم ما أي أعطى كل شيء صورته وشكاه الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما  
أعطى العبد الهية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منهما مطابقا للنفعة المنوطة  
بها وقرأ أنصبر خلقه صفة للمضاف وللضاف اليه أي أعطى كل شيء مخلوق عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتفق بما أعطى للعبيشة في الدنيا  
والسعادة في العقبى (قال فما بال القرون الاولى) فما حال الامم الخالية والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقى  
منهم وسعادة من سعد (قال) موسى مجيبا (علمها عند ربى) مبتدأ وخبر

من يكفله) روى ان احته مريم حاص متعرفة حرة فصادفهم اطعمون له مرضعة يقبل نديها وكان لا يقبل ندى امرأة فقالت هل اؤلكم الى من يضمه الى نفسه وبه ورائت تلك المرضعة الام وتذكر الفعل للفظ من فقالوا لم نجأت بالام فقبل نديها وذلك قوله (فرجعناك) فردداك (الى امك) كما وعدته يقول نارادوهيك (كى تفرعينا) بلقائك (ولا تحزن) على فراقك (وقلت نفسا) قطبيا كافرا (فجيتك من ام) بن القوديس الم القتل مائة فرس وقيل اغتم بسب القتل خوفه من عقاب الله تعالى ومن اقتصد فرعون فغفر الله له يستعفاه فلرب انى سمعت نفسى وغفرتى ونجاة من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين (وفتناك فتونا) ابتليناك ابتلاء بايقاعك الى المحن وتجاوزك بها (٢٥٤) والقنن مصدر كالقنود اوجع فتنة أى فتناك ضرربا من القنن والفتنة المحنة وكل

ما يتلى الله به عباده فتنة وتلوكم بالشر واخبر فتنة (فايئت سنين في اهل مدين) هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر فوجت ايت عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها هراصفورا ونام عدة ثمان عشرة سنة بعده حتى ولد له اولاد (ثم جئت على قدر ياموسى) أى وعد مقدار الارسالة وهو اربعون سنة (واصلتكم نفسى) اخترتك واصطفيتك لوجي ورسالتى لتتصرف على ارادتي ومحبتى وذلك ان قيامه باداء الرسالة تنصرف على ارادة الله ومحبتى وقيل معناه اخترتك لامرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بينى وبين خلقى كائى الذى ائت عليهم الحجة واخطبتهم (اذب انت واخوك بايانى) أى بدلائى قال ابن عباس يعنى الآيات السبع التى بعث بها موسى عليه السلام (ولا تنيا) أى لا تضغوا وقيل لا تنفروا ولا تنقصرا (فى ذ كرى) أى لا تنقص راذى كرى بالاحسان البكار والانعام عليكم ما ومن ذ كر النعمة شكرها (اذها الى فرعون انه طغى فقولاه قولالينا) أى دار يادوار فقا به قال ابن عباس لاتعنا فى قولكم وقيل كنيته فقولاه يا ابى العباس وقيل يا الوليد وقيل اراد بالقول اللين قوله هل لك الى ان تزكى الآية وقيل انما امرها بالاطاعة لاله من حق تر بيه موسى وقيل عدا على قبول الايمان شباب الابرهم وملكك بالانزع منه بالالموت وتبقى عليه لده الطعام والمشرب والنسك الى حين موته واذا مات دخل الجنة فيه اناه موسى وعده بذلك اعجبه وكان لا يقطع امرادون هاما وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هاما ان كنت ارى انك عقالا وراى ان رب تر يد ان تكون مروبوا وانت تعبد تر بدان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فعا به على رايه وكان هرون بمصر فامر الله موسى ان ياتى هرون واوحى الله الى هرون وهو بمصر ان يلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبر بما اوحى اليه (لهل بتد كزى بخشى) أى تعظ وتخاف فيسلم فان قلت كيف قال لهل بتد كزى

جنا خاطبر ان به اوار بد بالذ كزى بلع الرسالة فله كزى على سائر العبادات وتربيع الرسالة من اعظمها (اذها الى فرعون) وقد كر لان الاول مطلق والثانى مقيد (اله طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولاه قولالينا) الطفلة فى القول لاله من حق تر بيه موسى اذ كنيته وهومن ذوى الكى الثلاث ابى العباس وابى الوليد وابو مرة اوعده شباب الابرهم بعده وملكك بالانزع عنه بالالموت وهو قوله هل لك الى ان تزكى وهديك الى ربك فتخشى فظا هرا الاستهزاء والمشورة (لهل بتد كزى) أى تعظ وتبذل فيدعن للحق (اوبخشى) أى يخاف ان يكون الامر كما تصان فيجهر انكاره الى الملكة وانه قال لهل بتد كزى مع علمه انه لا يتد كر لان الترجى لهما أى اذهبا على رجائكما وطمعكما باشر الامر مباشرة من بطمع ان يسمع عمله وجدوى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع العذرة وقيل معناه له

احترق واجتهد فرعون في علاجه فلم يبرأ ولم ادعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى برأ يدى وقد عجزت عنها ومن اسانى صفة لعقدة كانه قيل عقدة من عقد اسانى وهذا يشهر بانه لم نزل العقدة بكاملها أو أكثرهم على ذهاب جميعها (يفقهوا قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيرا) ظهيرا اعتمد عليه من الوزراء النحل لانه يشجع عن الملك أوزاره ومؤنته وأمن الوزراء الملجان الملك يعصم برأيه و يلتجئ اليه في أموره أو معينان الموازنة وهى المعاونة فوز برامفعول أول لاجل والثانى (من أهلى) أولى وزر برامفعولاه وقوله (هرون) عطف بيان لوزر برأوقوله (أخى) بدل أعطف بيان آخر وزر برأوهرون مفعولاه وقدم ثانيا معا على أولهما غيبة باسم الوزارة (أشدد به أزرى) قوبه ظهري وقيل الازر القوة (وأشرك فى أمرى) اجعله شريكا فى النبوة الرسالة واشدد به أزرى على حكاية النفس شامى على الجواب والباقيون على الدعاء والسؤال (كنسبحك) نصلى لك ونهتلك نسيحجا (كثيرا ونذكرك كثيرا) فى الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيرا) علما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث (قال قد أوتيت سؤللك يا موسى) أعطيت (٢٥٣) مسؤللك بالسؤال الطلبة فعل معنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز سؤللك

بلاهز أبو عمرو (لقد مننا) أتعنا (عليك مرة) كرة (أخرى) قبل هذه ثم فسرها فقال (اذ أوحينا الى ملك ما يوحى) الهاما وأمناما حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك واذ ظرف لنناتم فسر ما يوحى بقوله (ان اقدفيه) القيه (فى التابوت) وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول (فاقدفيه فى اليم) النيل (قليلقه اليم بالساحل) الجانب وسنى ساحلان الماء يسجله أى يقشره والعيقة أمر لينا سب ما تقدم ومعناه الاختيار أى يليقه اليم بالساحل (ياخذة عدولى وعدوله) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضع فيه موسى وقبرت رأسه وشقوقه ثم ألقتة فى النيل وكان يشرع منه نهر كبير فى دار فرعون فبينما فرعون جالس على البركة مع امرأته أسية اذ اهو بتابوت يحى به الماء فامر الغامان والجوارى باخراجه فاخرجوه وفتحوا رأسه فاذا بصي من أصبح الناس وجهاهم اراه فرعون أحبه بحيث لم يتالك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى (وأقيت عليك محبة منى) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قيل ماراه أحد إلا أحبه للملاحاة كانت فى عيني موسى (ولتصنع على عيني) انرى ويحسن اليك وانامر اعيك ومرافبك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ونظر اليه (اذتمشى أختك) واسمها مريم متعرق خبره (فتقول هل أدلكم على

ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمته وأخذ بلعجته فقال فرعون لامرته آسية ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقال له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما طمته ردتة الى فرعون فثأنى حجره وحجر امرأته برأيه واتخذاه ولدافينها هو بلع بين يدى فرعون ويده قضيب اذ رفعه فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وظهر منه حتى هم بقتله فقال آسية أيتها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت جاءت بطشتين فى أحد هما جوفى الآخر جوفه فوضعهما بين يدى موسى فاراد أن ياخذ الجواهر فاخذ جريل يد موسى فوضعهما على الجرف فاخذ جرة فوضعهما فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (بقهوا قولى) أى احال العقدة كى يفهموا قولى (واجعل لى وزيرا من أهلى) معينا وظهرها والوزر بمن يوازرك ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال (هرون أخى) وكان هرون أكبر من موسى وأفصح لسانا وأجل وأوسم وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أفتى جدا (أشدد به أزرى) أى قوبه ظهري (واشرك فى أمرى) أى فى امر النبوة وتبليغ الرسالة كى نسبحك كثيرا أى نصلى لك كثيرا (ونذكرك كثيرا) أى نعمدك ونثنى عليك بمأ ولبتنا من جيل نعمك (انك كنت بنا بصيرا) أى خير اعلمنا (قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤللك يا موسى) أى أعطيت جميع ما سألتة (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أى قبل هذه المرة ثم بين تلك المنة بقوله تعالى (اذ أوحينا الى ملك ما يوحى) أى ما يلهمهم ثم فسر ذلك الهام وعدد نعمه عليه فقال (أن اقدفيه فى التابوت) أى ألهمناها أن اجعليه فى التابوت (فاقدفيه فى اليم) يعنى نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) يعنى شاطئ البحر (ياخذة عدولى وعدوله) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضع فيه موسى وقبرت رأسه وشقوقه ثم ألقتة فى النيل وكان يشرع منه نهر كبير فى دار فرعون فبينما فرعون جالس على البركة مع امرأته أسية اذ اهو بتابوت يحى به الماء فامر الغامان والجوارى باخراجه فاخرجوه وفتحوا رأسه فاذا بصي من أصبح الناس وجهاهم اراه فرعون أحبه بحيث لم يتالك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى (وأقيت عليك محبة منى) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قيل ماراه أحد إلا أحبه للملاحاة كانت فى عيني موسى (ولتصنع على عيني) انرى ويحسن اليك وانامر اعيك ومرافبك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ونظر اليه (اذتمشى أختك) واسمها مريم متعرق خبره (فتقول هل أدلكم على

بعضه اليه و بعضه الى التابوت يفضى الى تناثر النظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى فى جوف التابوت روى أنها جعلت فى التابوت قطنا ملحوا فوضعتة فيه وقبرته ثم ألقتة فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذ ابالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا بصي أصبح الناس وجهاهم فرعون حباشدا بد اذ ذلك قوله (وأقيت عليك محبة منى) يعنى منى باليت يعنى انى احببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فاراه أحد إلا أحبه قال قتادة كان فى عيني موسى ملاحاة ماراه أحد إلا أحبه (ولتصنع) معطوف على محذوف تقديره وأقيت عليك محبة لتحب وتلتصع (على عيني) أى بالترى برأى منى وأصله من صنع الفرن أى احسن القيام عليه يعنى انامر اعيك ومرافبك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ولتصنع يسكون اللام والجزم يز يدعى انه امر منه (اذتمشى) بدل من اذ أوحينا لان مشى أخته كان منة عليه (اختلفت فتقول هل أدلكم على

تحت عندك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس بمعنى البصر (من غير سوء) برص (آبة أخرى) لنبتوك بيضاء وآبة حلان معا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولا ابضت من غير سوء وجازان ينصب آية بفعل محذوف تتعلق به الامر (لترك من آياتنا الكبرى) أى خذ هذه الآبة أيضا بعد قلب العصا حية لترك بها اثنين الآتين بعض آياتنا الكبرى والعظمى أو ترك بها ما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لترك من آياتنا الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغى) جاوز حده العبودية الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى وعرف انه كاهن اعظم يحتاج الى صدر فسيح (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه ليحتمل الوحى والمشاو ووردى الاخلاق

(قال) لمر به (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه ان أدخل يده في قفاز أخذ بها حيا (سنعيدها) سندها (سهرتها الاولى) نائبة الاولى والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الاصل فطرة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة واتصفت على الطرف أى سنعيدها في طريقها الاولى أى في حالها كانت عصا والمعنى زدها عصا كما كانت وارى ذلك موسى عند المحاكمة للتلازم هذا انقلب حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال (واضمم يدك الى جنبك تحت العصد وجذال الانسان حيا واصل المستعار (٢٥٢) منه جنبنا الطائر رسميا جناحين لانه يتجمعه أى يملكه ما عند الطيران والمعنى ادخلهما

من الحيات وصارت شعبتها شديق لها والمجمع عنقا وعرفا هز كالتيار وكعبها بتقدان كالنار ثم بالصخرة العظيمة مثل الحلقمة من الابل فتلقته واقتصدت الشجرة اليه ايمه بانها هو يسمع لانها صريرها عظمها فلما عين ذلك موسى ولي مدر او هر ثم ذكر به فوق استحياء منه ثم نودى يا موسى أقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (قال خذها) أى ييمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف مالى آدم من الحية وقيل لما قال له به لا تخف بلغ من طمأينة نفسه وذهب الخوف عنه ان أدخل يده في قفاز أخذ بها حيا (سنعيدها سهرتها الاولى) أى الى هيئتها فزدها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد خلها بعود فلما قال الله تعالى له خذها فطرف المدرعة على يده فأمره الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لم المدرعة على يده قال له ملك أريت لأمر الله بما تحاذره أ كانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعه فى فم الحية فاذا هى عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذى كان يضعه اذ اتوا كالأقاليم المفسرون أراد الله تعالى أن يرى موسى ما أعطاها من الآيات لا يتدبر عليها ويخجل ولا يفرغ منها اذا ألقاها عند فرعون ﴿ قوله تعالى (واضمم يدك الى جنبك) أى الى ابطك وقيل تحت عضدك (تخرج بيضاء) أى نيرة مشرقة (من غير سوء) أى من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليد نورا ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آبة أخرى) أى دلالة أخرى على صدق سوى العصا (لترك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يد موسى أكبر آياته ﴿ قوله عز وجل (اذهب الى فرعون انه طغى) أى جاوز الحدى العصيان والفرد وانما خص فرعون بالذكر مع أن موسى كان مبعوثا الى الكل لانه ادعى الالهية ونكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال يرب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى وانك بعينى وسمعى وان معك يدى وبصرى وانى ألبسك حلة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى بعثتك الى خلقى ضعيف من خلقى بطار نعمى وأمن مكرى حتى يحمى حقى وأنكر ربوبيتى وانى أقسم بعزى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسفط من عينى قبله رسالتى وادع الى عبادتى وحذره فتمنى وقال له قولا لينا لا يغتر باباس الدنيا فان ناصيته يدي ولا يتنفس الا بعلمى قال فسكت موسى فجاءه ملك وقال له أجب ربك (قال) يعنى موسى (رب اشرح لى صدرى) أى وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا تخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا وشوكته وكثرة جنوده كان يضيق بما كاه من مقاومة فرعون وحده فقال الله تعالى أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان أحدا لا يقدر على مضرة الاباذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده (ويسرلى امرى) أى سهل على ما أمرت به من تبليغ الرسالة الى فرعون (واحل عقدة من لسانى) وذلك

من فرعون وجنده (ويسرلى امرى) وسهل على ما أمرت به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح لى صدرى أكد ان من اشرح صدرى لانه تكرر بالمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه يقول اشرح لى ويسرلى علم ان تم مشروحا وميسرا مرفع الالهام يذكر الصدر والامر (واحل) افصح (عقدة من لسانى) وكان فى لسانه رنة للجمرة التى وضعها على لسانه فى صباه وذلك ان موسى اخذ حية فرعون وطمعه اطعمه شديدة فى صغره فارادق له فقالت آسية اها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت فى طشت نار وطفى طشت بواقبت ووضعته لدى موسى فقصد اليه واقبت فاما الملك يده الى النار فرفم جرة فوضعها على لسانه فاحتة لسانه فصار لسنتهها وروى أن يده

(ان الساعة آتية) للاحالة (اكاد) أريد عن الاخفش وقيل صلة (أخفيها) قيل هو من الاضداد أي أظهرها وأسترها عن العباد فلا أقول هي آتية لارادني اخفاءها ولولامافي الاخبار بآتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو انهم اذ لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما أخبرته (الجزى) متعاقب آتية (كل نفس بما تسعى) يسعها من خيرا وشرا (فلا يصدك عنها) فلا يصرفك عن العمل للساعة وعن إقامة الصلاة وعن الايمان بالقائمة فالخاطب اوسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هواه) في مخالفة أمره (فتردى) فهلك (وما ذاك يمينك يا موسى) ما مبتدأ وتلك خبره وهي بمعنى هذه ويمينك حال عمل فيها معنى الإشارة أي قارة أو ما خوذت يمينك أو تلك موصول صلته بيمينك والسؤال للتنبيه لمتعجبها بعد التثبت أول التوطين لثلاث (٢٥١) بهول انقلابها حية أول الانس

ورفع الهية للكاملة (قال هي عصا أتوكأ عليها) أعتمد عليها اذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة (وأهش بها على غنمي) اخبط ورق الشجر على غنمي لتأكل (ولي فيها) حفص (ما رب) جسع ماربة بالحركات الثلاث وهي الحاجة (أخرى) والقياس أخر وانما قال أخرى ردا الى الجماعة أولنسى الآي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا أجل الباقي حياه من التطويل أو ليعال عنها الملك العلام فيزبدى الاكرام والمآرب الاخر انها كانت غماشيته وتحده وتحارب العدو والسباع وتصير شاة فتطول بطول البر وتصور شهبها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده وبركزها فنثر ثمره يشتهيها وبركزها فينبع الماء فاذا رفعها ضرب

أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول وأقم الصلاة لذكري (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) قال كثر المفسرين معناه أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكذب كذا على عادة العرب اذا بالغوا في الكتمان للشيء يقولون كتمت سر في نفسي أي أخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفاءها التهوريل والتخويل بل لانهم اذ لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لازال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي أو يتوب، نه في كل وقت مخافة معالجة الاجل ﴿قوله تعالى﴾ (الجزى كل نفس بما تسعى) أي بما تعمل من خير وشرا (فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها) أي فلا يصرفك عن الايمان بالساعة ومجيئها من لا يؤمن بها (واتبع هواه) أي مراده وخالف أمر الله (فتردى) أي فهلك ﴿قوله عز وجل﴾ (وما ذاك يمينك يا موسى) سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيهه وتوقيفه على انه اعصى حتى اذا قبلها بحية على انها معجزة عظيمة (قال هي عصا) قيل كان لها شعبتان وفي أسفلها انسان ولها محجن واسمها نبعة (أتوكأ عليها) أي أعتمد عليها اذا مشيت واذ أعيت واذ عنت وفي (وأهش بها على غنمي) أي أضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم (ولي فيها ما رب أخرى) أي حاجة ومنافع أخرى وأراد بالمآرب ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحملها الزاد ويشدها الحبل ويستقي بها الماء من البرو يقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاء فجعلت غماشيته وتحده وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا شتهى ثمره ركزها فتصير غصن تلك الشجرة تنور ورق وتمر واذا أراد الاستقاء من البئر اذا لها فاطلت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقي وكانت قضى بالليل كالسراج واذا ظهر له العدو كانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (القيها يا موسى) أي انبذها واطررها قال وهب بن موسى أنه يقول ارفضها (قالهاها) أي فطر حها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة (فاذا هي حية) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسمى) أي تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كانتا جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كانتا عبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والد كروالانتي فالجان عبارة عن ابدع حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تنورم وتنفض حتى صارت ثعبانا وهواتها حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من أعظم ما يكون

وكانت ثقبه الهوام والزادة على الجواب لتعداد التمسكرا أولاها جواب سؤال آخر لانه لما قال هي عصا قيل له ما صنعت بها فاخذ بعدد منافعها (قال انها يا موسى) اطرح عصاك لتفزع مما تستكي عليه فلا تسكن الابنات ترى فيها كنه ما فيها من الماء فتعتمد علينا في المطاب (قالهاها) فطر حها (فاذا هي حية تسمى) تمشي سرعا قيل انقلب ثعبانا يتلعب الصخر والشجرة فلما رآها يتلعب كل شيء خاف وانما وصف بالحية هناو بالثعبان وهو العظيم من الحيات والجبان وهو الدقيق في غيرهما لان الحية اسم جنس يقع على الذكروالانثى والصغير والكبير وجاز أن تقلب حية صفراء دقيقة ثم يزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فار يد الجان أول حالها بالثعبان ما لها ولا لها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحيها وبرعون ذراعا ولما



(فقال لاهل امكنوا) اقيموا في مكانكم (اني آتت) ابصرت (بارا) والابناس رؤيتني يؤنس به (على آتيكم منها) بني الامر على الرجاء  
 لتلا بعد ما ليس بمحقق الوفاء به (منفس) نار. فقتس في رأس عودا وقيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوما يهدون الطريق  
 ومعنى الاستعلاء على النار ان أهل النار يستعملون المكان القريب منها (فلا آتاها) أي النار وجدنا ايضا تنوء في شجرة خضراء  
 من أسفلها الى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندنا حداروى انه كمال طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فقم  
 (نودى) موسى (ياموسى اتي) بكسر (٢٥٠) المزمز أى نودى فقبل ياموسى اتي أولان النداء ضرب من القول فمومل

معاملته وبالتح مكي  
 وأبو عمرو وأبو نودي باني  
 (أنا ربك) أنا مبتدأ أو  
 تأكيد أو فصل وكرر  
 الضمير لتحقيق المعرفة  
 واماطة الشبهة روى انه لما  
 نودى ياموسى قال من  
 المتكلم فقال الله عز وجل  
 أنا ربك ففسر انه كلام  
 الله عز وجل بالسمعه من  
 جميع جهاته الست وسمعه  
 بجميع أعضائه (فاخلع  
 نعليك) انزعهما لتصيب  
 قدسيك بركة الوادى  
 المقدس وألناها كانت من  
 جلد حار ميت غدير  
 مذبوغ وألوان الحفوة تواضع  
 لله ومن ثم طاف السلف  
 بالكعبة حافين والقرآن  
 يدل على أن ذلك احترام  
 للبقعة وتعظيم لها فخلعها  
 وألقاها من وراء الوادى  
 (أنا ربك بالوادى المقدس)  
 المظهر أو المبارك (طوى)  
 حيث كان ممنون شامخي  
 وكوفي لانه اسم علم للوادى  
 وهو يدل منه وغديرهم

بغير تنوين بتأويل البقرة وقرأ أبو يزيد بكسر الطاء بلامتنون (وأنا اخترتك) اصطفتك للتبوة واما اخترتك كلمة  
 (فاستمع يا موسى) إليك لى موسى أو لوالى واللام يتعلق باستمع أو باخترتك (أنا ربك لاله الانا فاعبدني) وحدثني وأطعني (وأقم الصلوة  
 لذكرى) تذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار وأولاني ذكرى في الكتب ومرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء ولذكرى خاصة  
 تشوبه به ذكر غيري أو لكوني ذا كرامة ناس أولوا فاذ ذكرى وهي مواقيت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا  
 وقيل على ذكر الهة تعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أي لذكرى صلاتي وهذا دليل على انه لا فرق بين بعد التوحيد أعظم منها

(ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعد يد الاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسماء السورة احتملت أن تكون خبراً عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وأن يكون جواباً لها وهي قسم (انثني) لتعرب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو بقيام الليل وانه روى انه عليه السلام صلى بالليل حتى نورت قدماً فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقاً أي ما نزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعث الاباحثية السمحة (الانذكرة) استثناء منقطع أي لكن أنزلناه نذكرة أوحال (لمن يخشى) لمن يخاف الله أولئك بؤل أمره الى الخشية (تنزيلاً) بدل من نذكرة اذا جعل حالاً ويجوز أن ينتصب بنزل مضمراً أو على المدح أو بخشي مفعولاً به أي أنزله الله نذكرة لمن يخشى نزيل الله (عن خالق الارض والسموات) من يتعلق بتنزيله بالصلوة (العلي) جمع العلية تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلي دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها (الرحمن) (٢٤٩) رفع على المدح أي هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ

مخذوف (استوى) استولى عن الزجاج ونسبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك ما يردف الملك جعله كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك بد فلان مبسوطة أي جواد وان لم يكن له يد رأساً والمذهب قول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكليف غير معقول والایمان به واجب السؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (له مافي السموات ومافي الارض) خبر ومبتدأ ومعطوف (وما

فتركت) ما أنزلنا عليك القرآن (انثني) أي لتعني وتعجب (الانذكرة لمن يخشى) أي لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وانما خص من يخشى بالتذكرة لانهم هم المستفوعون بها (تنزيلاً لمن خالق الارض والسموات العلي) أي من الله الذي خلق الارض والسموات العلية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمها وعلوها الا الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف مستوفى (له مافي السموات ومافي الارض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الثرى) أي انه مالك لجميع مافي الاربع الاقسام والثرى هو التراب الندي وقيل معناه ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر الثور والثور على بحر ورأسه وذنبه بليتقيا تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة لقمان والصخرة على قرن نور والثور على الثرى ولا يعلم ماتحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار ببحر واحد اسالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يستقر قوله تعالى (وان تجهر بالقول) أي تعلن به (فانه يعلم السر وأخفى) قال ابن عباس السر ما تسمى في نفسك وأخفى من السر ما يلقى الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسمى اليوم ولا تعلم ما تسمى غدا والله يعلم ما تسمى اليوم وما تسمى غدا وعنده ان السر ما تسمى به ابن آدم في نفسه وأخفى ما هو فاعله قبل أن يعلمه وقيل السر ما تسمى به الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما تسمى به في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس وأخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى أسرار العباد وأخفى هو سره من عباده فلا يعلم أحد سره وقيل مقصود الآية زجر المكاف عن الفبايح ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والاختفاء على مافيه نواب أو عقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الامور التي عزم عليها والاختفاء هو الذي لم يبلغ حد العزيمه ثم وحده نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) تأنيث الاحسن والذي فضلت به أماء وفي الحسن دون سائر الاسماء دلالة على معنى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن ﴿ قوله عز وجل (وهل أتاك حديث موسى) أي وقد أتاك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأني به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود (اذرأي ناراً) وذلك ان موسى استأذن شعيباً في الرجوع من مدين الى مضر ليزور والدته وأخاه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام الشتاء

(٣٢ - خازن - ثالث) بينهما أي ذلك كله ملكه (وما تحت الثرى) ماتحت سبع الاراضين وأهو الصخرة التي تحت الارض السابعة (وان تجهر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما تسمى به في غيرك (وأخفى) منه وهو ما خطرته ببالك أو ما تسمى به في نفسك وما تسمى به فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) أي هو واحد بذاته وان افرقت عبارات صفاته رد قولهم انك تدعو آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى والحسن تأنيث الاحسن (وهل) أي وقد (أتاك حديث موسى) خبره فقاه بقصة موسى عليه السلام ليتأني به في تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكاره ولا يزال الدرجة العليا مكانها لموسى (اذرأي) ظرف لمضمر أي حين رأى (ناراً) كان كيت وكيت أو مفعول به لاذ كرر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعيباً في الخروج الى أمه وخرج باهله فولده ابن في الطريق في ليلة مظلمة مثلحة وقد صل الصبر بتي وتفرقت ماشيته ولا ماله عنده وقد فصل زنده فرأى عند ذلك ناراً في زعمه وكان نورا

(وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبه ويحبهم إلى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن

(٢٤٨)

أمرهم وكلهم تحت تدبيره وفهره وقدرته (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى وحيد ليس معه من أحوال الدنيا شئ ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى عجة قبل يحبه الله تعالى ويحبهم إلى عباد المؤمنين (ق) عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله سبحانه وتعالى عبدا عاجز يل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وفى رواية لسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا أحب عبدا عاجز يل فقال انى أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض الله عبدا عاجز يل عليه السلام فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض قال هرير ابن حيان ما أقبل عبد قبله إلى الله عز وجل الا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يبرز فمودهم وقال كتب مكتوب فى التوراة لأحبة لآدم فى الأرض حتى يكون ابتداء هاهنا من الله عز وجل ينزل على أهل السماء ثم على أهل الأرض وتصدق ذلك فى القرآن سيحل لهم الرحمن ودا ﴿قوله تعالى﴾ (فانما يسرناه) أى سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد (لتبشر به المؤمنين) (وتنذر به) أى بالقرآن (فوما لدا) شيدا فى الخصومة بالباطل أى الذين يأخذون فى كل لبدأى شئ من المراء والجدال جمع ألدبر بد به أهل مكة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخوفهم وانذار (هل تحس منهم من أحد) أى هل تجد أو ترى أو تعلم والاحساس الادراك بالخاصة (أو نسمع لهم زكرا) صوتا خفيا ومنه الزكرا أى ما أتاها عن ابنه ببق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان أعرضوا عن تدبر ما نزل عليك فعقبهم الهلاك فابن عليك أمرهم والله أعلم ﴿سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهى مائة وخمس

مئة فى قلوب العباد وعن قتادة وهرم ما أقبل العبد إلى الله الا أقبل الله بقلوب العباد إليه وعن كعب ما يستقر لعبد ناه فى الأرض حتى يستقر له فى السماء (فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك حال (لتبشر به المؤمنين) (وتنذر به قوما لدا) شيدا فى الخصومة بالباطل أى الذين يأخذون فى كل لبدأى شئ من المراء والجدال جمع ألدبر بد به أهل مكة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخوفهم وانذار (هل تحس منهم من أحد) أى هل تجد أو ترى أو تعلم والاحساس الادراك بالخاصة (أو نسمع لهم زكرا) صوتا خفيا ومنه الزكرا أى ما أتاها عن ابنه ببق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان أعرضوا عن تدبر ما نزل عليك فعقبهم الهلاك فابن عليك أمرهم والله أعلم ﴿سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهى مائة وخمس وثلاثون آية كوفى

﴿تفسير سورة طه﴾

﴿وهى مكية وهى مائة وأربعون آية وألف وستمائة وأحدى وأربعون

كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا﴾

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التى فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت الفصل نافلة النافلة الزيادة وفقنا الله لفهم ذلك

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (طه) قيل هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته وقيل هو من أسماء الله الطاء افتتاح اسمه طاهر والطاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبيلية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبل العرب وقيل معناه طأ الأرض بقدميك بر بده فى التمجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان براوح بين قدميه فى الصلاة اطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل الله تعالى فى هذه الآية وأمر أن يتخفف على نفسه فقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهدا فى العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد الا لشقاك

فزلت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم طه﴾ نغم الماء لاستعلاءها وأمال الهاء أبو عمرو وأمالها مجزعة وعلى وخلف

وأبو بكر وخفها على الأصل غيرهم وماروى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يارجل فان صح فظاهروا ولا فالحق ما هو المذكور فى سورة البقرة

عطاش يساقون الى الماء استخفافهم (لا يملكون الشفاعة) حال والواوان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتى فى كلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون وأعلى القاعية وأضرب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاعه من اتخذ والمراد بالملكون أن يشفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن فى الحديث، قال لاله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أبجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اناى أعهد اليك بأنى أشهد أن لاله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك وانك ان تكلى الى نفسى تقر بنى من الشر وتبعدنى من الخير وانى لأتق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينى به القيامة نك لاتخاف المعافاة اقال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عهد عند الله عهد فبدخا من الجنة و يكون من عهد الامر الى فلان بكذا اذا أمر به اى لا يشفع الامامور بالشفاعة المأذون له فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى الحارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيادا) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة (٢٤٧) وهو الثفات وأمر نبيه عليه السلام

بانه يقول لهم ذلك والاد العجب أو العظيم المنكر والادة شدة وأدنى الامر أقتلى وعظم على ادا (نكاد السموات) تقرب وبالياء نافع وعلى (يتفطرن) وبانون بصرى وشامى وحزة وخاف وأبو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شقه (منه) من عظم هذا القول (وننشق الارض) تنخسف وتنصل أجزاءها (وتخرب الجبال) تسقط (هذا) كسرا أو قطعاً وهدما والهدسة صوت

بارسول الله كيف يشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشيمهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذى قوله عز وجل (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا المومنين وقيل لا يشفع الا من قال لاله الا الله أى لا يشفع الا المومنين (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من العرب (لقد جئتم شيادا) قال ابن عباس منكر او قيل معناه لقد قلتم ولا عظما (نكاد السموات يتفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وننشق الارض) أى نخسفهم (وتخرب الجبال هذا) أى تسقط وتطبق عليهم (أن دعوا) أى من أجل ان جعلوا (للرحن ولدا) فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرو الجبال ومن أين تؤثر هذه السكامة فى هذه الجبادات قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كذبت ان أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه السكامة غضبامنى على من تفوه بها والواحى وانى لأعجل بالعقوبة الثانى أن يكون استعظاما لا كامة وهو يلا من فظاعتها وتصورا لاثرائها فى الدين وهدمها الاركانه وقواعدة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الاتقيين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستمرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم زعم الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (وما ينبغى للرحن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لابد أن يكون شبيها بالوالد ولا يشبهه الله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لا غراض لاتصح فى الله تعالى من سرور به واستعانة وذ كرجيل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) أى آتية يوم القيامة عبد ادليا خاضعا والمعنى ان الخلائق كلها هم عبدة (لقد احصاهم وعدهم عدا) أى عدا أنفسهم وآياهم وآثارهم فلا يخفى عليه شئ من

الصاعقة من السماء وهو مصدر رأى تهابها من سماع قولهم أو مفعول له أو حال أى مهددة (أن دعوا) لان سموا ومحل جربدل من الهاء فى منه أو ضرب مفعول له لعل الخور والهد والهد بدعاء الولد للرحن أو رفع فاعل هذا أى هدها دعاؤهم (لارحن ولدا وما ينبغى للرحن أن يتخذ ولدا) انبى مطاوع بنى اذا طلب أى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لوطب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد الحاجة وبخاصة وهو مزمع عنهما فى اختصاص الرحمن ونكر بره كرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروعها منه فلا ينكشف عن بصرك غطاؤه فأت جميع ما عندك عطاؤه فن أضاف اليه ولدا فقد جعله كعبض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من) نسكرة موصوفة صفتها (فى السموات والارض) وخبر كل (الا آت الرحمن) ورحد آتى وآتية على لفظ كل وهو اسم فاعل من أنى وهو مستقبل أى ياتيه (عبدا) حال أى خاضعا ذليا لمقاداد المعنى ما كل من فى السموات والارض من الملائكة والناس الا هو يأتى الله يوم القيامة مقر بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبد او قرأ ابن مسعود أن الرحمن على أصاله قبل الانشاف (لقد احصاهم وعدهم عدا) أى حصرهم بعلمه وأحاط بهم

وان في الجنة ما يوفىة قالوا فاضحك ثم قال في اوتى ما لا ولد احب عند (كلا) ردع ونفيه على الخطا هو محط فيا تودره لنفسه فليتردع عنه  
(من كتب ما يقول) أي قوله والمراد بستره له وزعمه انا كتب قوله لانه قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لله  
ورقيب غيب وهو كقولهم اذا ما نفسه لتنادي للبيعة أي علم وتبين بالانساب في استباين لبيته (وعند من العذاب) يزيد من العذاب كما  
يزيد في الاقتراف والاجترار من المديحة مدهو مدهو يعني (مدا) كدما صدر للفرط غضبه تعالى (ورنه ما يقول) أي تزدري عنه ما زعم انه يناله  
في الآخرة المعنى مسمى ما يولد وهو اصل والوالد (ويأيت فردا) بل أي بلا مال ولا ولد كقولهم ولقد جنته وافرادي فيا يجدي عليه غميه  
وتاليه (وتأخذون من دين الله) أي تأخذونه لا المشركون أصناما يعبدونها (اليك ونواهم عزاء) أي يعزوا عليهم ونواهم شفعاء  
وأصارا بقية نواهم من العذاب (كلا) (٢١٦) ردع لهم بمحظاوا (سيكفرون بعبادتهم) التزمير للاهله أي سيجحدون عبادتهم

وبشكرهن، ويقوين  
والله ما عبدتموا وأنهم  
كاذبون والمشركون أي  
يشكرون ان يكونوا قد  
بدوها كقولهم ولقد ربنا  
ما كنا مشركين  
(ويكونون) أي المعبودون  
(عليهم) على المشركين  
(ضدا) خصا لان الله تعالى  
يشتهم فتقول يا رب عذب  
هؤلاء الذين عبدوا من  
دونك والصدق على  
الواحد والجمع وهو في مقابلة  
لهم عزا والمراد ضد العز  
وهو الذل والهوان أي  
يكونون عليهم ضدنا  
قصده أي يكونون عليهم  
لألم عزا وان رجح الضمير  
في سيكثرون ويكونون  
الى المشركين فالعسى  
ويكونون عليهم أي أعداؤهم  
ضدا أي كفرتهم بعد  
ان كانوا يعبدونهم بحب  
ففيه عليه السلام بقوله (ألم

تُرا ما أرسلك الشياطين على الكافرين) أي خلائفهم وأبائهم من أروست البعير أطلقته أو سلطانهم عليهم بالاغواء (نؤزهم يارسل  
أزا) نفر بهم على المعاصي اغراء والأزواطر أخوان ومعدنهم التهييج وشدة الإزعاج (فلا تعجل عليهم) بالعذاب (إنما نعد لهم عدداً أي  
أعمالهم للجزاء) ونفاسهم للنفاء وقرأ هـان السماء عند المؤمن فقال إذا كانت الأنفاس العدد ولم يكن لها مدد فأسرع ماتند (يوم  
نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) ركبنا على نوق رحله ذهب وعلى نجب سر وجهاً ياقوت (ونسوق المجرمين) الكافرين سوق الأنعام  
لأنهم كانوا أضل من الأنعام (إلى جهنم وردا) عطاشاً لأن من برد الماء لارده الأعتاش وحققة الورود الميسر إلى الماء فيسقي به الواردون (والوفد  
جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد ونف يوم يوم يضم أي يوم نحشر ونسوق فنعلم بالقرينين ما لا يوصف أي اذكر يوم نحشر ذكر  
الشقون بأنهم يجمعون إلى يوم الذي عمرهم برحمة كيد الوفود على الملوك تبجيلهم والكافرون بأنهم مساقون إلى النار كأنهم نهم

آمنوا) للفقراء ورؤسهم شعثاً وثيابهم خشنه (أي الفريقيين) نحن أم أمت (خبر مقاما) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمساكن وبالضم مكى وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن ندبا) مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاركة ومعنى الآية أن الله تعالى يقول إذا أنزلنا آية فها دلائل وبراهين أعرضا عن التدبر فيها إلى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلكم من قرن) فكم مفعول أهلكنا ومن تبين لآبائهم أي كثير من القرون أهلكنا كل أهل عصر قرن لمن بعدهم (هم أحسن) في محل النصب صفعة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوصفية (أنا) هو متاع البيت وأما جدم من القرش (ورثنا) منظر أوهيته فعل بمعنى مفعول من رأيت ورأيغير هزرة شديدة انقطع وابن عامر على قلب الحزرة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فام الإدغام أو من الرى الذى هو النعمة (قل من كان فى الضلالة) الكفر (فليمد له الرجن مدا) جواب من لأنها شرطية وهذا الأمر بمعنى الخبر أى من كفر مدله الرجن يعنى أمهله وأملى له فى العمر ليزاد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما على لى لم يزدوا وانما واثما أخرج على لفظ الامر ايدنا بوجوب ذلك وأنه مفعول لامحالة كالما. وور به الممثل يقطع معاذير الضلال (حتى إذا رآوا ما يوعدون) هي متصلة بقوله خير مقاما وأحسن ندبا وما بينهما اعتراض أى لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعد ورأى عين (أما العذاب) فى الدنيا وهو تعذيب (٢٤٥) المسلمين اياهم بالقتل والاسر (وأما

الساعة) أى القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهم ابدا لان مما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا (وأضعف جندا) أعوانا وانصارا أى خيئت يعلعون ان الامر على عكس ما قدره ورائهم شرمكانا وأضعف جندا الاخير مقاما وأحسن ندبا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجزاءن متصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة معدود لهم فى ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى أن يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هى التى يحكى

آمنوا) يعنى فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قسافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثانة وكان المشركون برجلون شعورهم و يدهنون رؤسهم و يلبسون أغر ثيابهم (أى الفريقيين خبر مقاما) أى منزلا وسكانا وهو موضع الإقامة (وأحسن ندبا) أى مجلسا فاجابهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أنا) أى متاعا وأموالاً وقبيل أحسن ثيابا ولباسا (ورثنا) أى منظر من الرؤبة (قل من كان فى الضلالة فليمد له الرجن مدا) هذا أمر بمعنى الخبر معناه يدعه فى طغيانه وهله فى كفره (حتى إذا رآوا ما يوعدون أما العذاب) أى الاسر والقتل فى الدنيا (وأما الساعة) يعنى القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون) أى عند ذلك (من هو شر مكانا) أى منزلا (وأضعف جندا) أى أقل ناصرا والمعنى فسيعلمون أنهم خبرهم فى النار المؤمنون وهم فى الجنة وهذا رد عليهم فى قولهم أى الفريقيين خبره فاماوا أحسن ندبا قوله عز وجل (ويزيد الله الذين هتدوا هدى) أى إيماناً وبقائنا على يقينهم (والباقيات الصالحات) أى الاذكار والاعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى عاقبة وصرح جافقوله تعالى (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا فى الجاهلية وكان لى على العاص بن وائل السهمي دين فآبسته أنقاضه وفى رواية فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفاً فجئت أنقاضه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لأ كفر حتى يميتك الله ثم تبعتم قال وفى لى ثم مبعوث قلت بلى قال دعنى حتى أموت وأبعث فسأوتى ما لا أولاد فأفذك فزلت أفرأيت الذى كفر بآياتنا (وقال لا توبين ما لا أولاد) الى قوله فردا القين الحداد فرد الله عليه بقوله (أطلع الغيب) قال ابن عباس معناه أنظر فى اللوح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهوى الجنة أم لا (أم اتخذ عند الرجن عهدا) يعنى قال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى عمل عملا صالحا قدمه وقيل عهدا ليه أنه يدخله الجنة

بعدها الجلى ألا ترى ان الجلة الشرطية واقعة بعدهها هو قوله إذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون (ويزيد الله الذين هتدوا هدى) معطوف على موضع فليمد له لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدداً بمدله الرجن ويزيد أى يزد فى ضلال الضلال بخلافه ويزيد بالمهتين أى المؤمنين هدى ثباتا على الهداء ويقبضوا بصيرة بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها والأصوات الخمس وأوسعها الله والجدة ولاله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) مما يتخير به الكفار (وخير مردا) أى مرجعوا عاقبة تهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين أى الفريقيين خير مقاما وأحسن ندبا (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) وقال لا توبين ما لا أولاد) وبضم الواو وسكون اللام فى أربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح جز فوعلى جمع ولد كاسد أو أسد أو بمعنى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء بطريق العلم بها وحة الخبر عنها استعمالوا رأيت فى معنى أخبروا الفاء أفادت التعقيب كأنه قال أخبرنا بخاصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لا توبين جواب قسم مضر (أطلع الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه الحمزة للاستفهام وهزرة أو لوصف محذوفة أى انظر فى اللوح المحفوظ أى منيته (أم اتخذ عند الرجن عهدا) موثقان يؤتيه ذلك والعهد كذبة الشهادة وعن الحسن زلت فى الوليد بن المغيرة المشهور انها فى العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاع للعاص بن وائل حليفا فأنقضه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعون

السجود فيخرجون من النار وقد امتصوا وافيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كأنبت الجنة في حبل السيل ثم  
 يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل  
 النار يقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قسيتني ربحها وأسرقتني ذكأوها فيقول هل عسيت أن أفعل  
 ذلك بك إن نألت غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ماشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن  
 النار فإذا أقبل به على الجنة رأى نكتهها وهجتها أسكت ماشاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند  
 باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت الموأني والعهد وأن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا  
 أكون أشقي خلقك فيقول فباعيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غير فيقول وعزتك لا أسأل غير ذلك  
 فيعطى رب ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها رأى زهرتها وما فيها من النضرة  
 والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى وبحك يا ابن  
 آدم ما غدرك أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقي  
 خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول له نعم فيقضى حتى إذا انقطعت أمنته قال  
 الله تمن كذا وكذا أقبل بذكره به حتى إذا انتهت بالاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد  
 الخدرى لا يرى هريرة وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقوله لك  
 ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله وفي رواية للبخاري  
 قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكانا نتأخي يأتينا  
 ربنا فإذا آتانا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيقبضونه  
 قلت ما ما يتعاقب معاني الحديث والكلام على الرؤبة فسيأتي في تفسير سورة ن والقيامة وتسكلم  
 ههنا على شرح غريب ألفاظه قوله مثل شوك السعدان هو بنت دوشوك معقف وهو من أجود صراعي  
 الابل وقوله فتمهم من بوق بعمله يقال أو بقتة الذنوب أي أهلكته والمنجد المرمى المصروع وقيل هو  
 المقطع والمعنى أنه تقطعه كالليب الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتصوا أي احترقوا وقيل هو أن  
 تذهب النار الجاد وتبدى العظم قوله كأنبت الجنة في حبل السيل الجنة بكسر الحاء وهي البزورات جميعا  
 وحبل السيل هو الازبد وما يليقه الماء على شاطئه قوله قسيتني ربحها أي أذاني والقشب السم فكانه قال قد  
 سمى ربحها قوله وأسرقتني ذكأوها أي اشتعلها وطحها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن والنضارة والبهجة  
 (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في لاعلم آخر أهل النار خرجوا منها وأخر أهل  
 الجنة دخولا لا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملائ  
 فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائ فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه انها ملائ  
 فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائ فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها  
 أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أو تسخر بي وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه أي أضراسه  
 وأنيابه وقيل هي آخر الاستان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من أهل التوحيد  
 في النار حتى يكونوا أحماشهم يذكرهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل  
 الجنة من الماء فينبتون كأنبت الجنة في حبال السيل أخرجه الترمذي الحم والنعيم والحالة كل ما جاء به السيل  
 فدل الآيات الأولى على أن الكل دخلوا النار ودات الآية الثانية والاحاديث ان الله تعالى أخرج من  
 المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المنزكون ﴿ قوله تعالى (واذا اتلى عليهم آياتنا  
 بينات) في دلائل واضحات (قال الذين كفروا) يعني النضر بن الحرث ومن دونه من كفار قريش (الذين

(واذا اتلى عليهم آياتنا)  
 أي القرآن (بينات)  
 ظاهرات لا تعجز أو حججا  
 ورايين حال مؤكدة  
 كقوله وهو الحق مصدقا  
 إذ آيات الله لا تكون الا  
 واضحة وحججا (قال الذين  
 كفروا) أي مشركو  
 قريش وقد رجاوا شعورهم  
 وتسكفوا في زيمهم (الذين

هذا يكون المراد من الورد الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدین أراد به الحضور وقال  
عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها  
يعني القيامة والكنية راجعة اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج  
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا أي الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون بما  
دخلت فيه يدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين  
ثلاثة من الولد قسمه النار الانحلة القسم وفي رواية فيلج النار الانحلة القسم أخرجه في الصحيحين أراد بالقسم  
قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصارية أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند  
حفصة لا بدخل النار ان شاء الله تعالى من أحبب الشجرة أحد من الذين يابعو تحتها قالت بلى يا رسول الله  
فانت هاهنا فقلت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين  
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايا وقال خالد بن معدان يقول أهل الجنة ألم بعد نار بنأ أن نرد النار فيقال بلى  
ولكنكم مررتم بها وهي خامة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جزاءه من فقد أطفأ نورك لهي وروى  
عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من حم من المسلمين فقد وردوها وفي الخبر الحلي كبير من  
جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمي من فيج جهنم فأوردوها  
بالساء قوله فيج جهنم أي وهجها وحراها وقوله تعالى (كان على بك حتما مقضيا) أي كان ورود جهنم قضاء  
لازمافضاه الله تعالى عليه وأوجبه (ثم ننجي الذين اتقوا) أي الشرك (ونذر الظالمين فيها جثيا) أي جميعا  
وقيل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم أن صاحب الكبيرة والفاسق يتخلد في  
النار بدليل أن الله بين أن الكل يردونهم بين صفة من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا  
فبقى في النار أبدا وأوجب عنه بان المتقي هو الذي يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد له صحة ذلك أن من  
آمن بالله ورسوله صح أن يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان  
المتقي جزء من المتق من الشرك ومن صدق عليه المربك صدق عليه المفر دفتت أن صاحب الكبيرة متق  
واذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فاضارت الآية التي توهوها  
دليلا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث وامام من حيث النص فقد وردت أحاديث  
تدل على اخراج المؤمن من الموحدين من النار (خ) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من  
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة  
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر  
ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال  
فانكم ترونه كذلك تبشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شيئا فلينبع فمنهم من ينبع الشمس  
ومنهم من ينبع القمر ومنهم من ينبع النواغيث وينبئ هذه الامة فيها ما نطقها في أيهم الله فيقول أثار بك  
فيقولون هذا مكاننا حتى يأتيان بنا فاذا جاءهم بنا عرفناه في أيهم الله فيقول أثار بك فيقولون أنت ربنا  
فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فكون أول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم بومئذ الا  
الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلايب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان  
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمتها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من  
يؤبق بعمله ومنهم من ينجدل ثم ينجو حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن  
يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود ورحم الله على النار أن تأكل أعضاء

(كان على بك حتما مقضيا) أي كان ورودهم واجبا كائننا محتوما والاحتتم مصداق حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم ضرب الأمير (ثم ننجي) وعلى بالتخفيف (الذين اتقوا) عن الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين فيها جثيا) فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تقصر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يتخلد



(ثم لنزغن من كل شيعة) طائفة شاعت أي نبتت غاويين القواة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرة أو غورا أي لنخرج من كل طائفة من طوائف التي اعتنهم فإذا اجتمعوا طرحناه في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لضاعف جرمهم لكونهم ضاللا ولا مخلصين قال سيبويه أيهم مبنى على الضمة لاسقوط صدر الجملة التي هي صلتة وهو هو من هو أشد حتى لو جى به لا عرب بانتصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لأن الصلة توضح الموضوع ولأنه كان المضاعف إليه بوضوح المضاعف وبخصه فكأن حذف المضاعف إليه من قبل (٢٤٢) يوجب بناء المضاعف وجب أن يكون حذف الصلة أو شيء منها موجبا للبناء وموضعها

جاءت وقيل جاتين على الركب لضيق المسكان وقيل إن الباركة على ركبته صورته كصورة الدليل فإن قلت هذا المعنى حاصل المسلك بدليل قوله تعالى وتري كل أمة جانبية قلت وصفوا بالجحوى على العادة المعهودة في موافقة لآلات والمثولات وذلك لفيه من لثاق عبادهم من شدة الامور التي لا يطبقون معها القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم جثوا (ثم لنزغن) أي لنخرجن (من كل شيعة) أي من كل أمة وأهل دين من الكفار (أيهم أشد على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعني جرة وقيل غورا وقرأ وقيل فأشدهم ورئيسهم في الشرك والمعنى أنه يقدم في ادخال النار لا على الاعتنى من هو أكبر جرمًا وأشد كفرًا في بعض الاخبار أنهم محضرون جميعا حول جهنم مسالين مملوئين ثم يقدم الاكفر فلا كفر في كان أشد منهم غدا في كفره خص بهذاب أعظم وأشد لان عذاب الضال المضل واجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال وفائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب فذلك قال في جميعهم (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) ولا يقال أولى الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية أنهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم الاوردها) أي وامنكم الاوردها وقيل القسم فيه مضمر أي والله ما منكم من أحد الاوردها والورود هو وفاة المسكان واختلافوا في معنى الورد ههنا وفيما تنصرف إليه الكتابة في قوله واردها فقال ابن عباس والا كثرون معنى الورد ههنا الدخول والكتابة راجعة إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا منها بديل عليه ما روى نافع بن الأزرق سأل ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورد الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ادخلها هؤلاء أم لا ثم قال يانافع والله أنا وانت سئردها والارجوان يخرجني الله منها وما أرى الله أن يخرجك منها بسكندريك فن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع العطف والسرور لان الله تعالى أخبر عنهم أنهم لا يخرجونهم من النار الا كفر في قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى محمد النار فتعبرها مؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملائقة لادان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملائقة لادان المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكما أن الملائكة الموكلين بها لا يجدون لها فان قلت اذ لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك عابز بهم سرورا اذا عملوا الخلاص منه وثانيها ان فيه منزلة بدعهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم يافون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار صار ذلك سبيلًا لهم بدلت أذا هم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن أبداً قوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن أولئك عنهم مبعدون لا يسمعون حسبيها فاعلى

نصب بنزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لنزغن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزغ واقعا على من كل شيعة كقوله ووهنا لهم من رحمتنا أي لنزغن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق بأفعل أي عتوهم أشد على الرحمن (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أي أحق بالنار (صليا) تمييزا لأى دخولا والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الا واردها) ادخلها والمراد النار والورد الدخول عند علي وابن عباس رضى الله عنهما وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فأوردهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اذ النجاة أنما

هذا

تكون بعد الدخول وقوله عليه السلام الورد الدخول لا يني برولا فاجر الا ادخلها فتكون على

المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فان نورك أطفأ في وقيل الورد بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وان منهم ونحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبيد الله الورد الحضور لقوله تعالى ولما وردناه مدين وقوله أولئك عنهم مبعدون وأجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورد المرور عن الصراط لان الصراط محدود عليها فليس أهل الجنة يتقاذف أهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو من الجنى جسده في الدنيا وقوله عليه السلام الجنى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا آخر يا بنت بالورد قال نعم قال وأبنت بالصدر قال لا قال فقيم الضحك وفيه التشاغل

(لهما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً) أي لهما فادنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا تخالك أن نتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون ومحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فاني لانا نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) يدل من ربك وأخبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرف انه متصف بهذه الصفات (فاعبده) فاقب على عبادته (واصطبر لعبادته) أي اصبر على مكافأة الخسود لعبادة المعبود واصبر على الشاق لاجل عبادة الخلاق أي لتتمكن من الاتيان بها (هل تعلم له سمياً) شبهاً ومثلاً وأهل يسمى أحداً باسم الله غيره لانه مخصوص بالعبود الخلق أي اذا صح أن لا مبدء توجيه اليه العباد العباد الا هو وحده لم يكن بدمن عبادته والاصطبار على مشاقها فتأبى بن خاف عظماً وقال أتبع بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول الانسان ان اذامات لسوف أخرج حياً) والعالم في اذا ما دل عليه الكلام وهو أبعث أي اذا مات أبعث واتصاه به أخرج مجتمع (٢٤١) لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيها

قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولا ابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جاءت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد أيضاً فكأنه قال أحق انا سنخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والملاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف ويلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكسرة ومنه جاء انكارهم (أو لا يذكرون الانسان) خفيف شامى ونافع وعاصم من الذكر والسائر بتشديد الدال الكاف وأصله يذكرون كقراءة أي فادعمت التاء

تنزل الأبا مر بك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل واني كنت أشوق اليك ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما تنتزل الا بأمر ربك وأنزل الله تعالى والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلى وقوله (لهما بين أيدينا وما خلفنا) أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا وقيل كذا بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو المديرن لنا في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أيدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت الى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين النفختين وهو مقدر أربعين سنة وقيل ما بين أيدينا ما بين الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك أي مدة حياتنا (وما كان ربك نسياً) أي ناسياً أي ما نسيك ربك وما تركك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد أن يدبر أحوالها كلها وفيه دلائل على أن فعل العبد خالق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر على أمره ونهيهِ (هل تعلم له سمياً) قال ابن عباس مثلاً وقيل هل تعلم أحداً سمي الله غيره الله قوله تعالى (ويقول الانسان) أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو أي بن خلف الجحى وكان منكر للبعث (ان اذامات لسوف أخرج حياً) قاله استهزاء وتكديبا للبعث قال الله تعالى (أو لا يذكرون الانسان) أي يتذكرون ويتفكر بعنى منكر البعث (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) والمعنى أو لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه الا اذا شك ان الاعادة ثانياً أهون من الابداد ولا ثم أقسم بنفسه فقال تعالى (فور بك) وفيه تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم (لنحشرنهم) أي لنجدهم فيهم في المعاد يعني المشركين والمنكرين للبعث (والشياطين) أي مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) قال ابن عباس

٣١ - (خازن) - ثالث في الدال أي أو لا يتدبر والواو عطف لا بد كرمي يقول وسقط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني أي يقول ذلك ولا يتدبر كحال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود وأما الثانية فليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق (اما خلقناه من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه (ولم يك شيئاً) هو دليل على ما بينا وعلى أن المبدء ليس بشئ خلافاً للمعتزلة (فور بك لنحشرنهم) أي الكفار والمنكرين للبعث (والشياطين) الواو لاعتطف بمعنى مع ٧ أوقع أي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم يقرون كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله باسمه مضاف الى رسوله فنخيم لشأن رسوله (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) حال جمع جث أي برك على الركب وورثه فعول لان أصله جنود وكسجود وساجد أي يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على عالم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم

(أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (واتبعوا الشهوات) ملاذ النفوس وعن على رضي الله عنه من بني الشديد وركب المنظر وليس المشهور عن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة (فسوف يلقون نيا) جزاء على وكل شر عند العرب غي وكل خبر شاد وعن ابن عباس وابن مسعود هو واد في جهنم أعد للصرين على الزنا وشارب الخمر وأكل الربا والواق وشاهد الزور (الامن تاب) رجع عن كفره (وأمن) بشرطه (وعمل صالحا) بعد إيمانه (فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء مكى وبصرى وأبو بكر (ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يعنونه بل يضاعف لهم أولا يظلمون شيئا من الظلم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تستعمل على جنات عدن لانها جنس أو صلب على المدح (عدن) معرفة لانها علم لى عدن وهو الاقامة أو عمل الارض الجنة لكونها مقام إقامة (التي وعد الرحمن عباده) أى عباده (٢٤٠) التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه أضافهم اليه وهو للاختصاص

هم في هذه الامة (أضاعوا الصلاة) أى تركوا الصلاة المفروضة وقيل آخرها وعن وقتها وهو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى يأتى المغرب (واتبعوا الشهوات) أى آتوا شهوات أنفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوا بعضهم على بعض في الاسواق والازقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس التي وادى جهنم وان أودية جهنم تستعبد من حره أعد للزاني المصريع ولشارب الخمر الد من له ولا كل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه يسيل فيحدا وما وقيل هو واد في جهنم أبعدا فقرأوا أشدها حرفيه برتسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فستسربها جهنم وقيل معنى غيا خسرا نارا وقيل هلا كما وعدا بالادليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الزوجة ﴿ قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعنى الامن تاب من التقصير في الصلوات والمعاصي وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم وصف الجنة فقال تعالى (جنات عدن) أى بساكنة إقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أى انهم لا يرونها فهم غائبون عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعده ما نيا) أى أنيا وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة ما نيا أى يأتيه وليا الله وأهل طاعته (لا يسمعون فيها النوا) أى باطلا وغشا وهو فضول الكلام (الاسلاما) يعنى بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليها وقيل هو تسليهم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال أهل التفسير ليس في الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم في نور أبدوا لكنهم يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار كما دهم في الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارزاق الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تنضييق ولا تقتير وقيل كانت العرب لا تعرف أفضل من الرزق التي يؤتى به بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك ﴿ وقوله تعالى (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أى نعطي ونزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا (من كان تقيا) أى التقين من عباده ﴿ قوله عز وجل (وما ننزل الا بأمر بك) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جابر بل ما منعك أن تزورنا كثر ما تزورنا فآفقت وما

وهؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أى وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (كان وعده) أى موعوده وهو الجنة (ما نيا) أى هم يأنونها (لا يسمعون فيها) في الجنة (النوا) غشا أو كذا أو مال طائل تختم من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو وإتقانه حيث نزه الله عنه مداره السخا نكليف فيها (الاسلاما) أى لكن يسمعون سلاما من الملائكة وأمن بعضهم على بعض أولا يسمعون فيها الاقوال يسمعون فيه من العيب والتقصية فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما

كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضل الحديث لولا ما فيه من تنزل فائدة الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم في النور أبدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارزاقها والرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل أراد دوام الرزق كقوله تعالى (وما ننزل الا بأمر بك) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جابر بل ما منعك أن تزورنا كثر ما تزورنا فآفقت وما معنيين معنى النزول على، ومعنى النزول على، الاطلاق والاولى، ههنا معنى أن نزولنا في الاحياء وقتنا وقت ليل، الايام، الله

أولئك) إشارة إلى المذكورين في السورة من ذكر إياهم إلى إدر يس (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من البيان لأن جميع الأنبياء لهم عليهم (من ذرية آدم) من للتبعيض وكان إدر يس من ذرية آدم (٢٣٩)

لقر به منه لأنه جدي نوح (ومن حملنا مع نوح)

إبراهيم من ذرية من

حمل مع نوح لأنه ولد سام

ابن نوح (ومن ذرية

إبراهيم) اسمعيل واسحق

ويعقوب (واسرائيل)

أي ومن ذرية إسرائيل

أي يعقوب وهم موسى

وهرون وذكر يوحنا

وعيسى لأن مريم من

ذريته (ومن) يحمل

العطف على من الأولى

والثانية (هدين) لحسن

الاسلام (واجبتين) من

الآثام وأشرح الشريعة

وكشف الحقيقة (إذ اتلى

عليهم آيات الرحمن) أي إذا

تليت عليهم كتب الله المنزل

وهو كلام مستأنفان

جعلت الذين خبر الأولئك

وان جعلته صفته كان

خبراً يتلى بالياء قتيبة

لوجود الفاصل مع أن

التأنيث غير حقيقي

(خروا سجدا) سقطوا

على وجوههم ساجدين

رغبة (وبكيا) باكين

رهبة جمع بك كسجود

وقعود في جمع ساجد

وقعود في الحديث أنلوا

القرآن وابتكوا وان لم

تسكوا قنبا كوا وعن

صالح المري قرأت القرآن

على رسول الله صلى الله

عوت أبدا قال وكيف ذلك فقال لأجده موت الا عند مطلع الشمس قال أي أنبتك وتركته هناك قال انطلق

بلا أراك تجده الا قد مات فوالله ما بقي من عمر أدر يس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع

أدر يس كل يوم من العباد مثل ما يرفع جميع أهل الأرض في زمانه فحبب منه الملائكة واشتاق إليه ملك

الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذن له فإياه في صورة بني آدم وكان أدر يس يصوم الدهر فلما كان وقت

ظلمته دعا إلى الطعام فإني أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره أدر يس وقال له في الليلة الثالثة إني

ريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربّي أن أصبحك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال

قبض روحي فأوحى الله إليه أن قبض روحي قبض روحه وورد الله إليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما

لغائده في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت ونغمه فما كون أشد استعدادا لله ثم قال له أدر يس لي

ليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لأنظر البها إلى الجنة والناظرين الله له رفعة فلما قرب

من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال أريد أن أسأل مالكا أن يرفع أبوابها فأردها ففعل قال فسكا

ر بيتي النار فأراني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت

أخرج لتعود إلى مقرك فتعاني بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله إليه ملكا حاكما لينها قال له الملك

مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد قتمته قال وان منكم الأواردها فأوردتها

بال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت باذني دخول الجنة بأمرى لا

أخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعهما مكانا غاليا واختلوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو

ميت واستدل بالاول وقال قوم هو حي واستدل بهذا وقالوا أربعة من الانبياء أحياء اثنا في الأرض وهما

نحضر والياس واثنا في السماء وهما أدر يس وعيسى عليه السلام قوله عز وجل (أولئك الذين أنعم الله عليهم من

النبيين) أولئك إشارة إلى المذكورين في هذه السورة أنعم الله عليهم بالنبوة وغيرهما تقدم وصفه (من

ذرية آدم) أي إدر يس ونوحا (ومن حملنا مع نوح) أي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة يدر

إبراهيم لأنه من ولد سام بن نوح (ومن ذرية إبراهيم) يعني اسحق واسمعيل ويعقوب (واسرائيل) أي

بن ذرية إسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وذكروا يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم

رتب الله تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على أنهم كانوا في النبوة ثم فروا

لنسب ثم قال تعالى (ومن هدين واجبتين) أي هؤلاء ممن أوردنا واصطفينا وقيل من هدين إلى الإسلام

(اجتبتين على الآثام) (إذ اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بك أخبر الله تعالى

بن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا أذسمعوا آيات الله سجدا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا

إلزاما من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

إلزاما من آيات ما خصهم به من الكتب المنزل عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد

(و فرناء) نقر س منزلة ومكانة لا منزل ومكان (نجيا) حال اى مناجيا كنديم معنى مائة (وهبناله من رجتا) من اجل رختناله وورثنا عليه (سده) مدهول (هرون) بدل منه (سبا) حال اى وهبناله سودة اخيه والا ف هرون كان اكبر سناء منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل) هو ابراهيم الاصح (انه كان صادق (٢٣٨) الوعد) واقبه وعد رجلا ن بنهم مكانه حتى هو داليه فانظر سنة فى مكانه حتى عاد وناهيك انه وعد

ومدين و يقال ان اسمه الزهر وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنادى يا موسى انى انا الله رب العالمين (و فر بنده) قال ابن عباس قر به و كلفه معنى التقر يب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحب حتى سمع سرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره و تراثى وشرفنا من المناجاة وهو قوله تعالى (نجيا) اى مناجيا (وهبناله من رجتا) هرون نجيا وذلك ان موسى دعا به فقال واجعل لى وزيراً من اهلى هرون اخى فاجاب الله دعوتيه وارسل الى هرون ولذلك سباهة له وكان هرون اكبر من موسى قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادق الوعد) قيل انه لم يبد شيئاً الا فى به وقيل انه وعد رجلا ن بيقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقف اسمعيل مكانه ثلاثة ايام لاميعة حتى رجع اليه الرجل وقيل انه وعد نفسه ان يرجع على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخاق الحسن الشر يفصل السبعى عن الرجل يعدميعة الى اى وقت ينتظر فقال ان وعدته ان يركب النهار او ان وعدته ليلاً فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعدته فى وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة اخرى (وكلن رسولا) الى جرحهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هجر ام اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم وجرحه وجرحهم بن فحطان بن عابر بن شالح وقحطان ابو قبائل اليمن (نبيا) اى مخبراً عن الله تعالى (وكان يا مرامه) اى قومهم وجميع امته (بالصلاة والزكوة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهى الخفية التى افترضت علينا وقيل كان يبد باهله فى الامر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم (وكان عنده مرضيا) اى قائماً ببطاقته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهايه فى المدح لان المرضى عند الله هو الفائز فى كل طاعة باى الدرجات قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب ادر يس) هو جد اى نوح واسمه اخنوخ سمي ادر يس لكثرة درسه الكتب وكان خياطاً وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس الخطب وكانوا من قبل باليسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقال الكفار واول من نظر فى علم الحساب (انه كان صدقاً نبيا) وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوته وانزل عليه ثلاثين صحيفة (ورفعنا مكانا عليا) قيل هى الرفعة بعلم المرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادر يس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفقد عليه وكان سب رفع ادر يس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم فى حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يارب انى مشيت يوماف كيف بمن يحملها امسيرة خبطة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من فناءها وحرها فاهل ان أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتنى لحر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عمدي ادر يس سألنى ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبتك يارب فاجع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذا ن له حتى اتى ادر يس فكان ادر يس يسأله فكان مما سأل ان قال انى اخبرت انك كرم اللاتكة وامكنهم عندك الموت فاشفع لى اليه ليوخر ارجلى لعلى ازداد شكر اعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها واما امكنهم فرفعه لى السماء ووضعه عند مطالع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع لى اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس لى ذلك ولكن ان احببت اعمته جلهم فيقدم انفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلتنى فى انسان ما اراه

من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعذر به و وعد الا تخز وناخضه بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الاديان نشر بقاله وانه المشهور من حاله (وكان رسولا) الى جرحه (نبيا) مخبراً منذراً (وكان يبرأه) امته لان النبي ابوانته واهل بيته وفيه دليل على انه لم يدهن غيره (بالصلاة والزكوة) يتحتمل انما اخذت هاتان العادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية (وكان عنده مرضيا) (وكان عنده مرضيا) فرى مرضوا على الاصل (واذكر فى الكتاب ادر يس) هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر فى علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل نبي قابيل وقوطم سمي به لكثرة دراسته كتب الله لا يصح لانه لو كان افعيلاً من الدرس لم يكن فيه الاسباب واحد وهو العالمية وكان منصرفاً ومتناعه من الصرف دليل البهجة (انه

كان صدقاً نبيا) انزل امته ثلثين صحيفة (ورفعنا مكانا عليا) هو شرف النبوته والزنى عند الله وقيل معناه رفعه الملائكة بموت الى السماء الرابعة وقدره الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها عرج الحسن الى الجنة لاشئ اعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته الى الملائكة فقال ملك الموت اذفى الموت بمن على فعل ذلك باذن الله خفي وقال ادخلنى النار ازدرد ربه ففعل ثم قال ادخلنى الجنة ازدرد ربه ثم هاله اخرج فقال قد زقت الموت ووردت النارها انا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل باذنى فعل وباذنى دخل فدعه

أفجك من أن تغفل وتديه ثم كنت بنهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جيع النعم منه وأقمك في عبادة الصم وز نهالك  
فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بدخو فيه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والو بال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب  
لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال أخاف أن يسبك عذاب بالنسكير المشعر بالتقليل كأنه قال في أخاف أن يصيبك نفيان من عذاب الرحمن  
وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جلة أشيائه وأوليائه كبر من العذاب كأن رضوان الله أكبر من الثواب في نفسه وصدر كل نصيحة  
بقوله يا أت تو سلا اليه واستطفاوا شعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا ثم (قال) آرتزو بيخا (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم)  
أي ترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقل يا بني ويقدم الخبر على المبتدأ لأنه كان أهم عنده (التي لم تنته) عن شتم الانصام (لارجنتك)  
لاقتناك بالرجام وألاضر بك بها حتى تتباعدوا ولاشتمتك (واهجرني) عطف على مخدوف يدل عليه لارجنتك تقديره فاخذني واهجرني  
(مليا) ظرف أي زما طوا بلا من الملاوة (قال سلام عليك) سلام توديع ومنازمة (٢٣٧) أو تقرب وملاطفة ولذا وعده

بالاستغفار بقوله  
(سأستغفر لك ربي)  
سأل الله أن يجعلك من أهل  
المغفرة بان يهديك للإسلام  
(انه كان في حفا) ملطفا  
بعموم النعم وأرجأ ومكرما  
والحفاوة الرأفة والرحمة  
والكرامة (وأعزلكم)  
أراد بالاعتزال المهاجرة من  
أرض بابل الى الشام  
(وما تدعون من دون  
الله) أي ماتبعدون من  
أصنامكم (وأدعو) واعبد  
(ربي) ثم قال تواضعا  
وهضا للنفس ومعرضا  
بشقاوتهم بدعاء آلهتهم  
(عسى أن لا كون بدعاء  
ربي شقيا) أي كاشفتهم  
أنهم بعبادة الاصنام (فلما  
اعتزلهم وما يعبدون من  
دون الله) فلما اعتزل

وأما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لأمور أحدها الشدة لعاقبته بصلاحية أبيه وأداء حق  
الابوة والرفق به وتأنبه أن النبي الهادي الى الحق لا بد أن يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وتأنبها  
النصح لكل أحد فالأب أولى (قال) يعني أباه بحبياله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) أي أثار كها أنت  
وتارك عبادتها (لأن لم تنته) أي ترجع ونسكت عن عيبك آهتنا وشتمك آياها (لارجنتك) قال ابن عباس  
معناه لا ضرر بك وقيل لا تقتلنا بالحجارة وقيل لا شتمناك وقيل لا بعدنك عني بالقول القبيح والقول الاول  
هو الصحيح (واهجرني) أي اجتنبي قال ابن عباس اعتراني سالما لا يصيبك مني معرة (مليا) أي دهرها  
طويلا (قال) يعني ابراهيم (سلام عليك) أي سلمت مني لأصيبك بمكره وذلك لأنه لم يؤمر بقتاله على كفره  
وقيل هذا اسلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام برولطف وهو جواب الحليم للسفيه (سأستغفر لك ربي)  
قيل انه لما أعياه أمره وعده أن يرجع الله فيه فبأسأله أن يزرقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل  
لك ربي توبة تنال بها المغفرة (انه كان في حفا) أي بالطف والموالاة انه يستجيب إذا دعوته لأنه عودني  
الاجابة لدعائي (وأعزلكم وما تدعون من دون الله) أي أفرقكم وأفارق ماتبعدون من دون الله وذلك انه  
فارقهم وهاجر الى الارض المقدسة (وادعور بي) أي أعبد ربي الذي خلقتني وأنعم علي حسبي أن لا كون  
بدعاء ربي شقيا) أي أرجو أن لا أشقى بدعاء ربي وعبادته كما تشقون أتم بعبادة الاصنام ففيه التواضع لمع  
التعريض بشقاوتهم قوله عز وجل (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهبنا له)  
أي بعد الهجرة (اسحق ويعقوب) أي آسنا وحشتم من فراقهم بأولاد كرم على الله من أبيه (وكلا  
جعلنا نبيا) أي أنعمنا عليهما بالنبوة (وهبناهم من رحمتنا) أي مع ما وهبناهم من النبوة وهبناهم المال  
والولد وذلك أنه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يعني ثناء حسنا  
رفيعا في أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الاديان كاهم فهم يتولونهم وينون عليهم قوله عز وجل (واذكر  
في الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام أي أخلص العباداة والطاعة لله تعالى ولم يراءو قرئ بالفتح  
أي مختار اختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولا نبيا) فهذا وصفان مختلفان فكل رسول  
نبي ولا عكس (وناديتاه من جانب الطور الايمن) أي من ناحية يمين موسى والطور جبل معروف بين مصر

الكفار ومعهودهم (وهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) نافلة ليستأنس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي لما ترك  
الكفار الفجار لوجه عوضه أولاد مؤمنين أنبياء (وهبناهم من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلناهم لسان صدق) ثناء حسنا وهو  
الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وغير باللسان كما عبر باليد عميا يطلق باليد وهي العطية (عليا) رفيعا مشورا (واذكر في الكتاب  
موسى انه كان مخلصا) كوفي غير الفضل أي أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي أخلص هو العباداة لله تعالى فهو مخلص بماله من  
السعادة باصل الفطرة ومخلص بفباعليه من العباداة بصدق الهمة (وكان رسولا نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبي  
عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كبوشع (وناديتاه) دعواته وكلماته ليلية الجمعة (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن)  
من اليمين أي من ناحية اليمين والجهو على أن المراد ايمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدين يريد مصر  
نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام

(ذ) بدل من يوم الحسرة وأطرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب ونصارى الفريضة إلى الجنة والنار (وهو في غفلة) بعد عن الاهتمام بذلك المقام (وهو لا يؤمنون) لا يصدقون وهم وهم حالان أي وأبذروهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين (انما نحن نرت الأرض ومن عليها) أي متفردين بالبقاء والبقاء عند تعميم الهلاك والعناء وذلك من تغليب العقل (والنابرجعون) بضم الباء وفتح الجيم وفتح الباء مقبوض أي يردون فيحزنون جزاء وفاة (واذكر) لقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع أبيه (انه كان صديقاً نبياً) غير محرم وعزيمه ما فهم قيل الصدق المستقيم في الافعال والصدق في المستقيم في الاحوال فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة صدقه من غيوب الله وأبانه وكثرة رسوله أي كان مصداقاً لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبياً في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضاً بين ابراهيم وبين ما عوبد (٢٣٦) لمنه وهو (اذقال) وجازان يتعلق اذ بان أو بصديقاً نبياً أي كان جامعاً خاصاً

الصديقين والانبياء حين الخطاب بأهله ثبت المحاطات والخصيات بذكر الرسول آياه وفتته في الكتاب أن يتولد ذلك على الناس وبلغه اياهه كقولهم وائل عليهم بأبراهيم والافاته عز وجل هو ذا كره ومورده في تنزيله (لا يهتأب) تكسر التاء وفتحها ابن عامر والناء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يأت للثلاث جمع بين العوض والمعووض منه (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) المفعول فيها مسمى غير منووي ويجوز أن يفتر أي لا يسمع شيئاً ولا يبصر شيئاً (ولا يفتي عنك شيئاً) يحتمل أن يكون شيئاً موضع الصدر أي شيئاً اغتاهوا أن يكون مفعولاً به من قولك أغنى عني وجهك أي بعد (يأت) اني قد جاءني من العلم

الوحي أو معرفة الرب (ما لا يأت) ما لا يسمع وما لا يأت يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة (فاتبعني أهدك) أرشدك وانما (صراطاً سوياً) مستقيماً (يأت لتعبد الشيطان) لا تلتفت فيما سول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرحمن عصياً) عاصياً (يأت في أخاف) قيل أعلم (أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) قريناً في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته كيف راعى الجملة والرفق واخلى الحسن كما أمر في الحديث أوحى إلى ابراهيم أنك خليلى حسن خلقك ولومع الكفارة دخل مداخل الارباب فطلب منه أولاً العاقبة خطه ط بمسب على تعاديه موقفاً لا فراطه ونهايه لان من يعبد أشرف الخلق مثله وهم الانبياء كان محكوماً عليه باليمين فكيف بمن يعبد حجراً أو شجر لا يسمع ذكر عابه ولا يراها تتعبد له ولا يرفع عنه بلا ولا يقضى حاجته ثم نبي يدعو إلى الحق مترقباً متلفظاً بسم أباه الجليل الفرط ولا تفت به بالعلم الغافني ولكنه قال اني شيئاً من العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني وياك في مسير وعندى معرفة بالهداية وذلك فاتبعني

(سبحانه) نزله عن اتخاذ الولد (إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) بالنصب شامئ أي كإفاله عيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفاً بهذا كان منزله أن يشبه الحيوان الولد (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بالكسر شامئ وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما أناعبد فأنتم عبيده على وعليكم أن تعبدوه ومن فتح عطف على بالصلاة أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأن الله ربى وربكم وأعلقه بما بعده أي وألهم الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) الذي ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً (فاختلف الأحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برأها عن غيرهما وهم ثلاث فرق نستور بية ويعقوب بية وملكانية (من بينهم) من بين أصحابه وأمن بين قومه وأمن بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقا على أن يرجعوا إلى قول ثلاثة (٢٣٥) كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكان

فقال يعقوب هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وقال نستور كان ابن الله أظهره ماشاء ثم رفعه إليه وقال الثالث كذبوا كان عبد الله مخلوقا نبياً فبسط كل واحد منهم قومه (فويل للذين كفروا) من الأحزاب إذا الواحد منهم على الحق (من مشهد يوم عظيم) هو يوم القيامة (ومن شهد هول الحساب والجزاء في يوم القيامة) ومن شهد ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وجوارهم بالكفر أو من مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيماً للفتنة ماشهدوا به في عيسى (أسمعهم وأبصرهم) يأتوننا الجهور على أن لفظه أمر ومعناه التعجب

(سبحانه إذا قضى أمراً) أي إذا أراد أن يحدث أمراً (فإنما يقول له كن فيكون) أي لا يتعذر عليه اتخاذ على الوجه الذي أراد (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) هذا الخبر عن عيسى أنه قال ذلك يعني ولان الله ربى وربكم لأرب المخلوقات سواه (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أخبركم به ان الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعني النصارى سموا أحزاباً لأنهم تحزبوا ثلاث فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية ويعقوبية (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يعني يوم القيامة حين (أسمعهم وأبصرهم) أي ما سمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبرنا أنهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا وبصروا في الدنيا وقيل ومعناه التهديد بما يسمعون ويبصرون مما يسوءهم ويصدق قلوبهم (يوم يأتوننا) أي يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) قيل أراد باليوم الدنيا يعني أنهم في الدنيا في خطأ بين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل ومعناه ان الظالمون في الآخرة في ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (وأأنذركم يوم الحسرة) يعني خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسمى يتحسراً هلاً أحسن العمل والمحسن هلاً زاد في الاحسان يدل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الاندم قالوا ما ندبه يا رسول الله قال ان كان محسناً دمه أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً دمه أن لا يكون نزع أخرجه الترمذي قوله أن لا يكون نزع التزع عن الشيء الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعني بيوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملع فينادى مناد يا أهل الجنة فشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكاهم قدراً ثم ينادى مناد آخر يا أهل النار فشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكاهم قدراً فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلدوا بالموت ويا أهل النار خلدوا بالموت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا زاد الترمذي فيه فلوان أحد مات فرحلت أهل الجنة ولوان أحد مات خزنات أهل النار قوله كهيئة كبش أملع الاملح المختلط بالبياض والسوداقوله فيشرفون يقال أشرف إلى الشيء اذا تطلع بنظر اليه ومات نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس بجسم في صورة كبش أو غيره فعلى هذا يتأول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فعموت فلا يبقى رجليه حياة ولا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيها لا زال لهم ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرحى بالموت حتى يجعل بين

والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان أسماءهم وأبصارهم جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا اصحاباً في الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق في الدنيا فأناس سمعهم وبأبصارهم بالهوى يوم لا ينفعهم وهم مرفوع الحبل على الفاعلية كأكرم بز بدفعناه كرم زدجدنا (لكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام الضمير أي لكتمهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الهامع بدماع ظهور آثار الحديث فيه اشعاراً بان لا ظلم أشد من ظلمهم (وأأنذركم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا رآنا ظلم في الجنة ان لو آمنوا



(قال في عبد الله) ولما أسكنت بامر الله لسانها لاطق أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أو بعين أيسلة أو ابن يوم روى أنه نثار بسببته وقال صوت رفيع في عبد الله وفرد انقول النصارى (آثاني الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا) روى عن الحسن أنه كان في الهند نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضاة أو جعله الآتي لا محالة كأنه وجد (وجعلني مباركا) أي كنت نفاعا حيث كنت معناه الماخبر (وإوصاني) وأمرني (بالصلوة والزكوة) ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر (٢٣٤)

أو تفهيرا البدن ويختصم  
وإوصاني بان أمركم بالعبادة  
والزكاة (مادت حيا)  
نصب على الفار أي مدة  
حياتي (وبرا بوالدني)  
عطفا على مباركا أي باراها  
أكرمها وأعطها (ولم  
يجعلني جبارا) متكبرا  
(شقا) عاة (والسلام على  
يوم ولدت) يوم ظرف  
والعامل فيه الخبر وهو على  
(ويوم أموت ويوم أبعث  
حيا) أي ذلك السلام  
الموجه إلي بحيي في المواطن  
الثلاثة موجه إلى ان كان  
سوف التعريف بالهدوان  
كان للجنس فالعني وجنس  
السلام على وفيه تعريض  
باللعنة على أعداء مريم وابنها  
لأنه إذا قل وجنس السلام  
على فقد عرض بان ضده  
عليكم إذا المقام مقام منكرة  
وعناد فكان مثله لمثل  
هذا التعريض (ذلك)  
مبتدأ (عيسى) خبره  
(ابن مريم) عته وأخبر بان  
أي ذلك الذي قل اني  
كذا وكذا عيسى ابن  
مريم لا كما قالت النصارى

لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت إليه ترك الرضاع وانكأ على يساره  
وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه (قال في عبد الله) قال وهب أنها زكريا عند مناظرتهم اليهود فقال  
لعيسى انطق بحجتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أو بعين يوما وقيل بل يوم ولداني  
عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما ماتكم للارتباط هذا فان قلت ان الذي اشدت إليه الحاجة  
في ذلك الوقت نفي التهمة عن أمه وانما نص على ذلك وانما نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت  
كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن أمه فلماذا أول ما ماتكم انما ماتكم باعترافه على  
نفسه بالعبودية لتحصي إزالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخص بهذه المرتبة العظيمة من ولدني زنا  
والتكلم بازالة التهمة عن أمه لا يفيد إزالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى (آثاني  
الكتاب وجعلني نبيا) قيل معناه سيدهم نبيا يؤثني الكتاب وهو الانجيل وهذا اخبار عما  
كتب له في اللوح المحفوظ كقيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بن الروح  
والجسد وقال الانكثرون أنه أوتي الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن أنه  
ألم التوراة وهو في بطن أمه (وجعلني مباركا) أي كنت نفاعا أي نبيا توجهت وقيل معناه الماخبر  
أدعو إلى الله والى توحيد وعبادته وقيل مباركا على من يشعني (وإوصاني بالصلوة والزكوة) أي أمرني  
بهما وكلفني فعلهما فان قلت كيف يؤمر بالصلوة والزكوة في حال طفوليته وقد قال صلى الله عليه وسلم  
رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله وإوصاني بالصلوة والزكوة لا يدل على أنه تعالى  
أوصاه بإدائهما في الحل بل المراد أوصاه بإدائهما في الوقت المعين لهما وهو البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره  
حين انفصل عن أمه بالاعاقلة وهذا القول أظهر في سياق قوله (مادت حيا) فانه يفيد ان هذا التكليف  
متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه  
(وبرا بوالدني) أي وجعلني بربا ولدني (ولم يجعلني جبارا شقيا) أي عاصيا ربي من كبريا على الخلق بل  
أنا خاضع متواضع وروى انه قال قلمي لبن وأما صغير في نفسي قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا  
ونلا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أي السلامة عند الولادة من  
طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) أي من أهوال يوم القيامة  
فلما كلمهم عيسى بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها  
الاطفال (ذلك عيسى ابن مريم) أي ذلك الذي قال في عبد الله هو عيسى بن مريم (قول الحق) أي هذا  
الكلام هو الحق أو الله (الذي فيه يمتثلون) أي يشكون ويختلقون فائق يقول هو ابن الله وقال  
يقول الله وقال بل يقول ثالث ثلاثة تعالى عما يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه  
عنه فقد تعالى (ما كان أنه يتخذ من ولد) أي ما كان من صفاته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك

سبحانه

انه اله أو ابن الله (قول الحق) كلمة الله قالوا الكلمة والحق

الله وقيل له كلمة لأنه لا ولد له وقوله كن بلا واسطة وأمر نفاذته على أنه حير مدخرا وخبره مبدأ محذوف أو بدل من عيسى ونصبه شامى  
وعاصم على المباح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس بالله كما يدعون (لمدى فيه يمتثلون) يشكون من المربة تلك  
أو يختلقون من المراء فقال اليهود اسر كتاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان الله) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) حياء  
عنه لئلا يكيد النبوة

ومدى وشامى وأبو عمر وروى على وأبو بكر والاصل تساقط باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حزة  
ويساقط بفتح الباء والقاف وتشديد السين بفتح وسهل وحاد ونصير وتساقط حفص من المغاعة وتسقط وتسقط وتسقط التاء  
للتخلة والياء للجدع فهذه تسع قرات (رطباً) تميزاً ومفعول به على حسب القراءة (جنياً) طر ياقوالوا الخمر للنساء عادة من ذلك الوقت  
وقيل ما للنساء خبر من الرطب ولا للربض من العسل (فكلى) من الجنى (واشرفى) من السرى (وقرى عينا) بالولد الرضى وعينا تميز أى طبي  
سابعى وارفضى عنك ما تركك (فاما) أصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وأدغمت فيها (ترين من البشر أحد اقولنى انى نذرت للرحن  
سوما) أى فان رأيت آدمياً سالك عن حاله فقولنى انى نذرت للرحن صمتا واما ك (٢٣٣) عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما

بصومون عن الكل والشرب  
وقيل صياما حقيقة وكان  
صيامهم فيه الصمت فكان  
التزامه التزامه وقد نهى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن  
صوم الصمت فصار ذلك  
منسوخا فيما أمرت  
ان تنذر السكوت لان  
عيسى عليه السلام يكفها  
الكلام بما يرى به  
ساحتها ولئلا يتجادل السفهاء  
وفيه دايمل على ان  
السكوت عن السفه  
واجب وما دفع سفهه بمثل  
الاعراض ولا طاق عنانه  
بمثل العراض وانما أخبرهم  
بأنها نذرت الصوم بالاشارة  
وقد سمي الاشارة كلاما  
وقولا ألا ترى الى قول  
الشاعر فى وصف القور  
ونكلمت عن أوجه نبلى  
وقيل كان وجوب الصمت  
بعد هذا الكلام أسوغ  
له هذا القدر بالنظر  
(فلن أكام اليوم انسيا)

رطباً جنياً) قيل الجنى الذى بلغ الغاية وجاء أو ان اجتنبته قال الربيع بن خثيم ما للنساء عندي خبر من  
الرطب ولا للربض خبر من العسل (فكلى واشرفى) أى يا مريم بكى من الرطب واشرفى من الزهر (وقرى  
عينا) أى طبي نفسا وقيل فرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر  
عينك عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر أحدا) معناه بسالك عن ولدك (فقولنى انى نذرت للرحن  
سوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم  
حتى يمسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا اشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القول لنطق تمسك عن  
الكلام بعده وانما منعت من الكلام لأمرين أحدهما أن يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها  
يكون أقوى لجنه ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تقوى الصيام الى الافضل أولى الثانى كراهة  
مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفه واجب (فلن أكام اليوم انسيا) يقال انها كانت تكلم  
للا تسكوت ولا تكلم الانس قوله تعالى (فانت به قومها تحمله) قيل انها لما ولدت عيسى عليه السلام حاته  
فى الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل مريم وابنها عيسى الى غار فكشفت فيه أر بعين يوما حتى  
لمهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا ماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه  
لما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا)  
أى عظيما منكروا قيل معناه جئت بامر عجب بديع (يا أخت هرون) أى يا شقيقة هرون قيل كان رجلا  
صالحا بنى اسرائيل شتهت به فى غفاتها وصلاحيها وليس المراد الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم  
اتأربعون ألقامن بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن المغيرة بن شعبه قال لما  
دمت خراسان سألتونى فقالوا لى انكم تفرؤن يا أخت هرون وموسى قيل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على  
سول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يصومون باسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم وقيل  
كان هرون أخا مريم ليهما وقيل كان من أمثلة رجل فى بنى اسرائيل وقيل انما غنوا هرون أخا موسى لانها  
كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا غم وقيل كان هرون فى بنى اسرائيل فاسقا أعظم الفسق فشبوهابه  
ما كان أبوك) يعنى عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) يعنى حنة (بغيا) أى  
نية فى أن هذا الولد (فاشارت اليه) أى أشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما يكن  
بالحجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين  
القالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) قيل أراد بالهد الحجر وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه قيل

( ٣٠ - خازن - ثالث )

أدما (فانت به) يعيسى (قومها) بعد ما طهرت من نفاسها  
أدما) حال منها أى أقبلت نحوهم حامله اياه فلما رأوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) بدعا بعجبا والفرى القطع كانه يقطع العادة  
(أخت هرون) وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بنى اسرائيل وهو أخا موسى عليه السلام وكانت من اعتقابه وبينها ألف سنة وهذا  
بأنال يا أخا محمد أى يا واحد منهم وأرجل صالح وأطاح فى زمانها شبوهابه فى الصلاح وأشتموهابه (ما كان أبوك) عمران (امرأ  
راء) زانيا (وما كانت أمك) حنة (بغيا) زانية (فاشارت اليه) الى عيسى أن يحبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لنخزنى  
وهي بالجواب على وقيل أمرها جبريل به لك ولما أشارت اليه غضبوا ونجسوا وقالوا كيف نكلم من كان) حدث ووجد (فى المهد)  
الهد (صبيا) حال

(فانبتت به) اغترلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حلتها نبتة وقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش ولود وضع لثما به الاعيسى وقيل حلت في ساعة ووضعت في ساعة (مكافصيا) بعيدا من أهلها وراة الجبل وذلك لاسمها حس الجبل عربت من قوه بها تخفة الملائمة (فاجاءها) جاءها وقيل الجأها وهو مقول من جاء الا ان استعمله قد تغير بعد النقل الى معنى الاخذ الاثر لا تشول جئت المكان و اجاءني من يد (الحفاض) رجوع الولادة (الى جذع النخلة) اصابها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء ونعر فيها شهر باها (٢٣٢) كانت نخلة مرفوعة وحازن يكون التعريف الجلس أى جذع هذه الشجرة كأنه اتعالى ارشدها الى

النخلة ليطعمها الرطب لانه خرسه النفسا أى طعامها ثم (قالت) جزعا مما اصابها (يا ليتنى مت قبل هذا) اليوم مدنى وكفى غربا بى بكر وغبرهم بالضم بقل مات يموت ومات يمات (وكنيت نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يدكر بفتح النون حزة وحفص وبالكسر غيرها ومعناها واحد وهو الكنى الذى حقق ان بطرح وينسى لحقارته (فناداها من تحتها) أى الذى تحتها فمن فاعل وهو جبريل عليه السلام لانه كان مكان منخفض عنها واعيسى عليه السلام لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدنى وكفى سوى أبى بكر والفاعل مصموم وهو عيسى عليه السلام أو جبريل والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سلبت بقوله (ان لا تخزنى) لانتهى بالوحدة وعدم الطعام والشرب ومقالة الناس وان يمتنى أى (قد)

الحال (فانبتت به) أى فاما حلتها نبتت الجبل وانفردت (مكافصيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادى وهو بيت لحم فرار من أهلها وقوه هو ان يعبر وهو بالولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حلت في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدتها ثمانية أشهر وذلك آية أخرى له لانه لا يعش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى طهدة المدة وعاش وقيل ولد له تسعة أشهر وهى بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت حين نبتت قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حلت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا مطلقين الى المسجد الذى بمكة جبل صهيون وكانا يجدهما من ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحدا شدة عبادة واجتهاد منهما وأول من علم بحمل مريم يوسف فبقى متحيرا فى أمرها كلها أراد أن ينمها ذكر عبادتها وصلاحها وانها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرها رأى مظهر منها من الحمل فاول ما تكلم به ان قال انه واقف فى نفسى من أمر ك شئ وقد حرصت على كتمانها فلبنى ذلك فرأيت ان أنسك به أشفى صدرى فقالت قول لاجيلا قال أخبر بى يا مريم هل نبتت زرع يعبر بذر وهل نبتت شجر يعبر غيث وهل يكون ولد من غير ذكر كقالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تر أن الله أنبت الشجرة بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يتقدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولو لا ذلك لم يتقدر على انبائها قال يوسف لأقول هذا ولكنى أقول ان الله تعالى بقدر على كل شئ يقول له كمن فيكون قالت له مريم ألم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنى فعند ذلك زال ما عذبه من الهمة وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجى من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانبتت به مكافصيا قوله عز وجل (فاجاءها الحاض) أى الجأها وجاءها من الحاض ورجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يبيت فى الصحراء فى شدة البرد ولم يكن لها سقف وقيل التجأت اليها تستند اليها وتستمسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من الناس وخوف من الفضيحة (وكنيت نسيا منسيا) يعنى شيئا حقيرا متروكا لا يذكر ولم يعرف لحقارته وقيل جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمت انهم لم تخلق (فناداها من تحتها) قيل ان مريم كانت على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن أمه ناداها (أن) لا تخزنى قد جعل ربك تحتك - ر يا) أى نهرا قال ابن عباس رضى الله عنهما مضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله فى الأرض فظهرت عين ماء عذبة وبهرت وقيل كان هناك نهر يابس جرى فيه الماء بقدره الله سبحانه وتعالى وحنت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل معنى تحتك أى تحت أمرك ان أمرته أن يجرى نهر يابس فحضرته النخلة وتثمرت وأنبعثت ثم رطبت لها (وهزى) أى عيسى وكان عبدا سر يا ربيها (وهزى اليك) أى حرك اليك (بجذع النخلة) تساقط عليك

جعل ربك تحتك) بقربك وتحت أمرك ان أمرته أن يجرى نهر وان أمرته أن يقف وقف (سر يا) نهرا وطبا صعبا عند الجمهور وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كى بما يعنى عيسى عليه السلام وروى أن جالدين صفوا قال له ان العرب تسمى الجدول سر باقتال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضى الله عنهما مضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب جرى النهر اليها يابس فحضرته النخلة وتثمرت وأنبعثت ثم رطبت لها (وهزى) حرك (اليك) الى نفسك (بجذع النخلة) قال أبو حنيفة الباء زائدة أى هزى جذع النخلة (تساقط عليك) بادغام التاء الأولى فى الثانية مكى

(واذ كر) يا محمد (في الكتاب) القرآن (مرهم) أي أقرأ عليهم في القرآن قصة مرهم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها (اذ) بدل من مرهم دل اشتمال اذا الاحيان مستعملة على ما فيها وفيه ان المقصود يذ كر مرهم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه (انثبنت من أهلها) أي اعتزلت (مكانا) ظرف (شرقا) أي تحت للعبادة في مكان ما على شرف بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل تعدت في مشرقه لا تغسل من الخيض (فاتخذت من دونهم حجابا) جعلت بينها وبين أهلها حجابا يسترها تغسل وراءه (فارسنا البهار وحنا) جبريل عليه السلام والاضافة للشعر يف وانما سمى روحا لان الدين يحياه وبوحيه (فتمثل لها بشرا) أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمر د بضيء الوجه جعد الشعر (سويا) مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة

(٢٣١)

ولو بدله في صورة الملائكة

سائر بني آدم وأما ان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيامن عذاب يوم القيامة وقيل أو حش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان فذاك فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ماشاهدم قط ويوم يبعث لانه يرى مشهد اعطيا فاكرم الله تعالى بحبي في هذه المواطن كلها خضعه بالسلامة فيها قوله عز وجل (واذ كر في الكتاب) أي في القرآن (مرهم اذ انثبنت) أي نعتت واعتزلت (من أهلها) أي من قومها (مكانا شرقيا) أي مكانا في الدار على المشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديدا البارد جلست في مشرقه تغلى رأسها وقيل ان مرهم كانت قد طهرت من الخيض فذهبت تغسل فيل ولهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة (فاتخذت) أي فضررت (من دونهم حجابا) قال ابن عباس أي ستر أو قيل جلست وراء جدار وقيل ان مرهم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فينهاي تغسل من الخيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمر د بوضيء الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى (فارسنا البهار وحنا) يعني جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أي سوى الخلق لم ينقص من الصورة الادمية شيئا وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدله في صورة الملائكة لتفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى جاء في صورة بشر فخلت به والقول الاول أصح فامرات مرهم جبريل عليه السلام يقصد نحوها بادارته من بعيد (قالت اني أعوذ بالرحن منك ان كنت تقيا) أي مؤمنا طيع الله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة الحسنه على عقها وورعها فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تطعنني أي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي أن تكون قولا مانعا لك من الفجور (قال) لها جبريل عليه السلام (انما أنا رسول ربك لا هب) أسند الفعل اليه وان كانت الهية من الله تعالى لانه أرسل به (للك غلاما زكيا) قال ابن عباس ولد صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مرهم (اني يكون لي) أي من أين يكون لي (غلام ولم يمسسني بشر) أي ولم يقر بني زوج (ولم لك بغيا) أي فاجرة تتريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما (قال) جبريل (كذلك قال ربك) أي هكذا قال ربك (هو على هين) أي خاف ذلك بلأب (والجعله آية للناس) أي علامتهم ودلالة على قدرتنا (ورحمة منا) أي ورحمة لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (وكان أمر امضيا) أي تحكموا مفر وغامه لا يرد ولا يبدل (فتمثل له) قيل ان جبريل رفع درعها فنفض في جنبه فخلت حين است الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كمها وقيل في ذابها وقيل في فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فخلت بعيسى عليه السلام في

قلبت الواو باء وأدغمت وكسرت الغين اتباعا للذم لما لحق ناء التانيث كالم تلحق في امر أو تصبور وشكروا وغيره في فعل وتلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أي الامر كما قالت لم يسسك رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أي اعطاء الولد بلأب على سهل (ولنجعله آية للناس) تعليل معمله محذوف أي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك وهو معطوف على تعليل مضمر رأى النبيين به قدرتنا والنجعله آية للناس أي عبرة وبرهان على قدرتنا (ورحمة منا) أي ان آمن به (وكان) خاف عيسى (أمر امضيا) مقدر امسطورا في الواو فلما اطمأن الى قوله انما نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها (خملته) أي الموهوب وكان سنه ثلاث عشرة سنة أو عشرًا وأوعشرين

(قال رب أنى كيف يكون لى غلام) وأبىس هذا استبعاد بل هو استكشاف أنه بى طريق يكون أبوه له وهو وامرأته بتلك الحال  
 أم يحولان شأين (وكانت امرأتى عفرأوس سمعت من الكبر عتيا) أى بلغت عتيا وهو اليبس والجسادة فى المفصلات والعظام كأعود  
 اليأس من جد الكبر والاعتماد لى السن العتية وعتيا وصلب وجشيا وبكيا بكسر الراء مثل حجرة وعلى وحفص الا فى بكيا (قال كذلك)  
 اكاف روع أى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ (ولربك) أو اصب بقل وذلك اشارة الى مهم بفسره (هو على هين) أى خلقى  
 بحجى من كبر بن سهل (وقد حدثك (٢٣٠) من قبل) أوجدتك من قبل بحجى خنتناك حزة وعلى (ولم تك شيا) لان

المعزوم أبىس شئى (قل)  
 رب احو لى بية عاتمة  
 أعرف بها حبل امرأتى  
 (قل يسك أن لانكلم  
 الكس ثلاث ليال سوبا)  
 حال من ضمير نكلم أى  
 حل كونك سوى الاعضاء  
 واللسان يعنى علامتك  
 أن تمنع الكلام فلا تطيقه  
 وأنت سائب الجوارح ما ب  
 خرس ولا تكم ودل ذكر  
 اللبائى هن والايام فى آل  
 عمران على ان المنع من  
 الكلام استمر به ثلاثة  
 أيام واليهين اذ ذكر الايام  
 يشاؤل ما بازائها من اللبائى  
 وكذا اذ كرامالبائى يشاؤل  
 ما بازائها من الايام عرفا  
 (نخرج على قومهم من  
 الحراب) من موضع  
 صلاته وكونوا ينتظرونه  
 ولم يقدر أن يتكلم (فأوحى  
 اليهم) أشار باصبعه (أن  
 صبوا) صالوا وان هى  
 المفسرة (بكرة وعشيا)  
 صلاة الفجر والعصر  
 (يا يحيى) أى وهبنا له يحيى

ولهم بمعية قط وقال ابن عباس لم نلد العواقر مثله ولدا قيل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها البهي  
 وإنما أراد بعضه لان الخليل والكم كانا قبله وهما أفضل منه (قال رب أنى يكون لى) أى من أين يكون لى غلام  
 وثبت امرأتى عفرأى (أى وامرأتى عفر) وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بأسا ير بد بذلك تحول الجسم ودقة  
 العظم وتحول الجلد (قل كذلك قال ربك هو على هين) أى يسير (وقد خلقتك من قبل) أى من قبل بحجى  
 (ولم تك شيا) قال رب اجعل لى آية (أى دلالة على حل امرأتى) قال آيتك (أى علامتك) (أن لانكلم الناس  
 ثلاث ليال سوبا) أى يحبسنا سليمان وغيرنا من سواهم ولا نكلمهم ولا نكلمهم (أى علامتك) (أن لانكلم الناس  
 لم يقدر فيها أن يتكلم مع الناس فاذا أراد ذكر الله انطق لسانه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (نخرج على قومهم من  
 الحراب) أى من انوضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء الحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب  
 فيدخلون ويصلون واخرج الهمز كرماتغير الهمزة فانسكروا ذلك عليه وقالوا له مالك (فأوحى) أى فأوحى  
 وأشر (اليهم) وقيل كتب لهم فى الارض (أن صبوا) أى صالوا (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على  
 قومهم بكرة وعشيا فصارهم بالصلاة فلما كان وقت حل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة  
 اشارة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا يحيى) فيه اضمار ومعناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (خذ الكتاب) أى التوراة  
 (بقوة) أى بجدا واجتهاد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صبيا) وهو ابن ثلاث سنين وذلك  
 ان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان  
 أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمنع صدور النبوة الصبي وقل أراد بالحكم فهم الكتاب  
 فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو من أدنى الحكم صبيا  
 (وحنا من لدنا) أى رحمة من عندنا قال الخطيبه مخاطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه  
 نحن على هداك الملك \* فان لكل مقام مقالا

أى نرحم على (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح ومعنى  
 الآية وآتيناه رحمة من عندنا ونحنه على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا فى اخلاصه (وكان  
 تقيا) أى مسامحا مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهملها (و برابوالبه) أى بار الطيفا  
 بهما محبا اليهما لانه لا عابد بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين بدل عليه قوله تعالى وقضى ربك أن  
 لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسان الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على  
 الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حق وهو من التعظيم بنفسه يرى أن لا يلزمه قضاء لاحد  
 (عصيا) قيل هو أبغى من العاصى والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين  
 (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وأمان له من الله يوم ولد ومن أن يناله الشيطان كما ينال

وقد له بعد ولادته وان الخطاب يوحى (خذ الكتاب) التوراة  
 (بقوة) حل أى بجدا واستظهار بالتوفيق والتأييد (وآتيناه الحكم) حكمه وهو فهم التوراة والفقه فى الدين (صبيا) حال قيل  
 نغاه الصبيان الى العجب وهو صبي فقال ما بع بختنا (وحنا) شفقة ورحمة لآبوه وغيرهم عطف على الحكم (من لدنا) من عندنا  
 (وزكاة) أى تطاهرا وصلاحيهم بعد بذنب (وكان تقيا) مسامحا مطيعا (و برابوالبه) و باراهما لايصعبهما (ولم يكن جبارا) متكبرا  
 (عصيا) عاصيا له (وسلام عليه) مان من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان (ويوم يموت) من فناء القبر (ويوم يبعث حيا) من  
 انزعج الا كبر لى ابن عيينة انها وحش المواطن

(قال رب) هذا تفسير الدعاء وأصله إله في خدف حرف النداء والمضاف إليه اختصارا (إني وهن العظم مني) ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فإذا وهن تداعى ونساقط قوته ولانه أشد ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو هين ووجده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن (واشتعل الرأس شيبا) تمييز أي فشأى رأسي الشيب واشتعل النار اذا انفرقت في التها بها وصارت شعلات شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وأخذ منه كل ما أخذ كاشتعل النار ولا ترى كلاما أفصح من هذا أتري ان أصل الكلام يارب قد شتخت اذا الشيوخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الرأس المعرض لهما وأقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي ففيه من بدني فقر بالتفصيل وأقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن نصر مح إلى الكتبة فهي أبلغ منه وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه أنا وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريق الاجال والتفصيل وأقوى منه أنا وهنت العظام مني ففيه ترك توسط البدن وأقوى منه أنا وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد صحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد ولهذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى أبلغ وهي الاستعارة لخصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزن (٢٢٩) اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا

والفرق بين ولان فيه الاجال والتفصيل كما عرف في طريق التمييز وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيبا لما سر وأبلغ منه واشتعل الرأس شيبا ففيه اكتفاء بعلم مخاطبانه رأس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم (ولم أكن بدعاك) مصدر مضاف الى المفعول أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي كنت مستعجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا

قومي في جوف الليل وقيل راعي سنة الله في اخفاء دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سياتر لكن الاخفاء أولى لانه أبعد عن الرياء وأدخل في الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن الشيوخوخة وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه بدل عليه قوله تعالى (قال رب اني وهن) أي رقي وضعف (العظم مني) أي من الكبر وقيل اشتكى سقوط الاضراس (واشتعل الرأس) أي ابيض الشعر (شيبا) أي شمت (ولم أكن بدعاك رب شقيا) أي عودتني الاجابة في ماضي ولم تخيبنني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان أنت لم تشق بترك الايمان (واني خفت لنواي من ورأي) أي من بعد موتي والمواي هم بنو المم وقيل العصبه وقيل السكالة وقيل جميع الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) أي لاتلد (فهبلى من لدنك وليا) أي أعطني من عندك ولدا مرضيا (برئى ويرث من آل يعقوب) أي وليا اذا ارشاد وقيل أراد به يرث مالى ويرث من آل يعقوب النبوة والخبيرة وقيل أراد ميراث النبوة والعلم وقيل أراد به الخبيرة لان زكريا كان رأس الاحبار والاولى أن يحمل على ميراث غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم وبعد من ذكر يادوهوني من الانبياء أن يشفق على ماله أن يرثه بنو عمه وانما خاف أن يضع بنو عمه دين الله ويغيروا أحكامه وذلك لما أن شاهد من بنى اسرائيل تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربهم ولدا صالحا يأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه ولا يضيع وهذا قول ابن عباس (واجعل له رخصيا) أي رافقيا مرضيا ﴿وقوله تعالى (يا زكريا)﴾ المعنى فاستجاب الله له دعاءه فقال يا زكريا (انا نبشرك بك بغلام) أي يولد ذكر (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم أحد قبله يعحي وقيل معناه لم نجعل له شيئا ومثلا وذلك لانه لم يص الله

سأله وقال نالذي أحسن الى وقت كذا فقال مر حيا بن توسل بنا اليها وقت حاجته وقضى حاجته (واني خفت الموالى) هم عصبه اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل خافهم أن يغيروا الدين وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين (من ورأي) بعد موتى وبالضرورة وتفتح الياء كهداى مكى وهذا الظرف لا يتعاقى بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بعد خوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت ففعل الموالى وهو تبليهم وسوء خلافتهم من ورأي أو خفت الذين يولون الامر من ورأي (وكانت امرأتى عاقرا) عقيم لا تلد (فهبلى من لدنك) اختراع منك بلا سبب لان امرأتى لاتصلح للولادة (وليا) ابنا يلى أمرى بعدى (برئى ويرث) يرثه ماضيا فلوليا أي هبلى ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى ورثته النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث ويخزمها أبو عمر وعلى على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثته منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسحق (واجعل له رخصيا) مرضيات رضاه أو راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (يا زكريا انا نبشرك بك بغلام اسمه يحيى) نولى الله تسميته تشرى بقاله نبشرك بالتحقيق حزة (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد يحيى قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبهه ولم يكن له مثل في انه لم يص لهم بمعصية قط وانه ولد لدين شحيح وعجز وانه كان حضورا فلما بشرته الملائكة به

(لنفذ البحر قبل أن نفذ كلماته) مثل البحر (مددا) لنفذاً أيضاً والكلمات غير نافذة ومدداً غير نفوذ على من له رجا والممدد مثل المد وهو ما يمد به حذر وتوخي وقيل قال حي ان اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ثم تقرأون وما أولئك من العلم الا قليلاً فقلت عني ان ذلك خير كثير ولكنه فطره من بحر كلمات الله قل انما أنا بشر مثلكم بوشى الى انما الحكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه من كان يأمل حسن خاتمه به أو لقاء سوء أو قبول أو فني كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كهو حقيقة الهة (٢٢٨) والرجاء على هذا جرى على حقيقته (فليعمل عملاً صالحاً) خلاصاً

لا يربده الا وجه ربه ولا يحاط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) هو نهي عن الشرك وعن الربا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا لشرك الاصغر قالوا وما شرك الاصغر قال الربا قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فمعه صوم ثمانية أيام من كل فتنه تسكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنه الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم بوشى الى آخرها عنده منجعه كان له نور يسلأ لآمن مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلا لأمن مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يسقط

سورة صريم عليها السلام مكية وهي ثمان وأربع

وتسعون آية مدني وشامي بسم الرحمن الرحيم (كهيعص) قل السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم المسورة فقرأ على ويحي بكسر الهمزة والياء وبفتح بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وبوعمرو بكسر الهمزة وفتح الياء ووجه بعكسه وغيرهم ففتحها (ذكر رجاء بك) خبراً مبتدأ أي هذا ذكر (عبده) مفعول الرحمة (ذكر يا) بالنصر حزنه وعلى وحض بدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (بادي ربه بئاء خفياً) دعاء دعاء سرا كهو المأثور به وهو أبعد عن الراء وأقرب الى الصفاء وأخفاً للتلايلام على طلب الوليد أو ان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة

لا يربده الا وجه ربه ولا يحاط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) هو نهي عن الشرك وعن الربا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا لشرك الاصغر قالوا وما شرك الاصغر قال الربا قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فمعه صوم ثمانية أيام من كل فتنه تسكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنه الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم بوشى الى آخرها عنده منجعه كان له نور يسلأ لآمن مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلا لأمن مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يسقط

لا يربده الا وجه ربه ولا يحاط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) هو نهي عن الشرك وعن الربا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا لشرك الاصغر قالوا وما شرك الاصغر قال الربا قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فمعه صوم ثمانية أيام من كل فتنه تسكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنه الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم بوشى الى آخرها عنده منجعه كان له نور يسلأ لآمن مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلا لأمن مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يسقط

سورة صريم عليها السلام مكية وهي ثمان وأربع وتسعون آية مدني وشامي بسم الرحمن الرحيم (كهيعص) قل السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم المسورة فقرأ على ويحي بكسر الهمزة والياء وبفتح بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وبوعمرو بكسر الهمزة وفتح الياء ووجه بعكسه وغيرهم ففتحها (ذكر رجاء بك) خبراً مبتدأ أي هذا ذكر (عبده) مفعول الرحمة (ذكر يا) بالنصر حزنه وعلى وحض بدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (بادي ربه بئاء خفياً) دعاء دعاء سرا كهو المأثور به وهو أبعد عن الراء وأقرب الى الصفاء وأخفاً للتلايلام على طلب الوليد أو ان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة

سورة صريم عليها السلام مكية وهي ثمان وأربع وتسعون آية مدني وشامي بسم الرحمن الرحيم (كهيعص) قل السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم المسورة فقرأ على ويحي بكسر الهمزة والياء وبفتح بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وبوعمرو بكسر الهمزة وفتح الياء ووجه بعكسه وغيرهم ففتحها (ذكر رجاء بك) خبراً مبتدأ أي هذا ذكر (عبده) مفعول الرحمة (ذكر يا) بالنصر حزنه وعلى وحض بدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (بادي ربه بئاء خفياً) دعاء دعاء سرا كهو المأثور به وهو أبعد عن الراء وأقرب الى الصفاء وأخفاً للتلايلام على طلب الوليد أو ان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة

سمع اذا صبح به وهؤلاء كانهم أصميت أسماعهم فلا استطاعة لهم للسمع (أغضب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) أي أظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام أولياء نافهم شئ ما ظنوا وقيل إن بصلتها سد مسد مقول أغضب عبادي أولياء مقعولا أن يتخذوا وهذا أوجه يعني أنهم لا يكونون

(٢٢٧)

نزل) هو ما يقيم للسزيل وهو الضيف ونحوه فترهم بعداب (قل هل أنبئكم بالاخسر من أعمالا) أعمالا تميزوا ما جمع والقباس أن يكون مفردا كنوع الاله واهم أهل الكتاب أو الرهبان (الذين ضل سعيهم) ضاع وبطل وهو في محل الرفع أي هم الذين (في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولأنهم غلبت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار (ذلك جزاؤهم جهنم) هي عطف بيان لجزاؤهم (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزأهم بآيات الله ورسله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) أي تحولا إلى غير هازلا

للايمان والقرآن لغلبة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون أن يسمعو من رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة عداوتهم له ﴿قوله تعالى﴾ (أغضب) أي أظن (الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعني أربابا بدعيي والملائكة بل هم لهم أعداء يتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء واني لأغضب لنفسي فلا أعاقهم وقيل معناه أظنوا انه ينفعهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء (انا اعتدنا) أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلا) أي منزلا قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مثواهم وقيل معدة لهم عندنا كالمنزل للضيف ﴿قوله تعالى﴾ (قل هل أنبئكم بالاخسر من أعمالا) يعني الذين آمنوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا دون الافلا والاهل كل بوارا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم واجتهادهم (في الحياة الدنيا وهم يحسبون) أي يظنون (أنهم يحسنون صنعا) أي عملناهم فصحهم فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولأنهم غلبت أعمالهم) يعني أنهم مجذوبون لآل توحيدهم وفكرهم بالبعض والشوا والعتاب وذلك لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء (غلبت أعمالهم) أي بطلت (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) قيل لانهم لم يميزا لان ايزان انما توضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم من العظم كجبال تامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه تزدري بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال تعالى (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) يعني سخروا واستهزأوا بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم الله فاماؤه الفردوس قاله أو وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار أهل الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفردوس بوزن الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقيل الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقيل هي الجنة الملتفة بالاشجار التي تثبت ضرروا بمن النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى العربية نزلا هو ما يهبها للنازل على معنى كانت لهم جنات الفردوس ونعمها نزلا وقيل في معنى كانت لهم أي في عمل الله تعالى قبل أن يخلقوا (خالدين فيها لا يغيون) أي لا يطلبون (عنها حولا) أي تحولا إلى غيرها قال ابن عباس لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار أخرى ﴿قوله تعالى﴾ (قل لو كان البحر ممدادا لكتبت السكيات) قال ابن عباس قالت اليهوديماذج تزعم ان اقدما وثينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما أنتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما أنتم من العلم الا قليلا قالت اليهوديماذج انما نزلت فيهم لعل كل شئ فانزل الله تعالى قل لو كان البحر ممدادا لكتبت السكيات في أي ما يستعد الكتاب ويكتب به وأصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر ممدادا

لي أجمع لا غرضهم واما بهم وهذه غاية الوصف لان الاسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى رفع منه والمراد ان التحول بأكيد الخلود (قل لو كان البحر) أي ماء البحر (مداد السكيات) قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أي لو كتب كلمات علم الله حكمته وكان البحر ممدادا والمراد بالبحر الجنس



(حتى اذا سوى بين الصدفين) يفتحني جانبي الجبلين لانهما يتصادقان أي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامى الصدفين أبو بكر (قال انخرو) أي قل ذوالقرنين للعله انخروا في الحديد (حتى اذا جعله) أي المنفوخ فيه وهو الحديد (نارا) كالنار (قال أنوني) أعطوني (أفرغ) صب (عليه قطرا) تخاسا الماء لا قطره وهو منصوب وفرغ وتقديره أنوني قطرا أفرغ عليه قطرا الخذف الاول لدلالة الثاني عليه قال أنوني بوصل (٢٢٦) الالف جزوا والالف سرائف أي جيئني (فاسطاعوا) بخذف التاء الاخفة لان التاء

قريبة المخرج من الماء (أن يظهروه) أن يعلوا (وما استطاعوا له نقبا) أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته (قل هذا رحمة من ربّي) أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده وهذا الإقدار والتحكيم من تسويته (فأذا جاء وعد ربّي) دني محيى يوم القيامة (وشارف أن يأتي (جعله) أي السد (ذكا) أي مدكوكا مسوطا مسوي بالارض وكل ما ينسط بعد ارتفاع فقد اندك ذكا كوفي أي أرضا مستوية (وكان وعد ربّي حقا) آخر قول ذي القرنين (وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يومئذ يمج) يخلف (في بعض) أي يضطربون ويختلطون انهم وجنهم حبارى ويجهزون يكون الضمير ليا جوج وما جوج وانهم يجهزون حين يخرجون من السد من دجن في البلاد وروى

على الخطب (حتى اذا سوى بين الصدفين) أي بين طرفي الجبلين (قال انخرو) يعني في النار (حتى اذا جعله نارا) أي صار نارا (قل أنوني أفرغ عليه) أي أصب عليه (قطرا) أي تخاسما مذا غات النار كل الخطب وجعل الخاس يسيل مكانه حتى لازم الحديد الخاس قيل ان السد كالبرد الجمر صريقة سوداء وطريقة حراء وقيل ان عرضه خسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجز عظمية طهره لان الزبرة الكبيرة اذا فسخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر احد على القرب منها والتفخ عليها الايمان بالآيات القرب منها فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان أولئك الناخبين حتى تمكنوا من العمل فيه (فاسطاعوا أن يظهروه) أي يعلوا عليه لهوهم وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أي من أسفل لشدة وصلابته (قال) يعني ذوالقرنين (هذا) أي السد (رحمة من ربّي) أي نعمة من ربّي (فأذا جاء وعد ربّي) قيل يعني يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعله ذكا) أي أرضا مساء وقيل مدكوكا مستويا مع الارض (وكان وعد ربّي حقا) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من رجمي جوج وما جوج مثل هذه وعقد يده تسمين قوله وعقد يده تسمين هو من موضوعات الحساب وعوان تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط الإبهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا يتبين لها الاخلل يسرو عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يخبرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخبرونه قال بعضهم أرجعوا فاستخبرونه غدا قال فيعبد الله كاشما كان حتى اذا باعوا مدينتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم أرجعوا فاستخبرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدهونه على هيبته حين تركوه فبخبرونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه وتفرمهم الناس وفي رواية تحصن الناس في حدودهم منهم فيرون يساهم الى السماء وترجع مخضبة بالماء فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السماء فيزدادون قسوة وعتوا فيبعث الله عليهم نغافا رقا بهم فله يكون فالذي نفس محمد بيده ان دواب الارض تسمن وتشكر الله من لحومهم شكر الأخرجه الترمذي وقوله قسوة دعوا أي غلظة وفظافة وتكبيرا والتنفد ود يكون في أنوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال شكرت الشاة تشكر شكر اذا امتلأ ضرعها اللبن والمعنى انها تتلى أجسادها لحما وتسمن (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليتمرن بهد خروج يا جوج وما جوج قوله عز وجل (وتركنا بعضهم يومئذ يمج في بعض) قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يا جوج وما جوج يمج في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم في بعض أكثرهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض أكثرهم ويختلط انهم يتجهم حبارى (ونفخ في الصور) فيه دليل على ان خروج يا جوج وما جوج من علامات قرب الساعة (جمعا هم جها) أي في صعيد واحد (وعرضا) أي أبرزنا جهنم يومئذ للكافرين (عرضا) ايأعدو هاعيا (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاء وسر (عن ذكرى) أي عن الإيمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وتبصرها (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي سمع قبول

انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويا يكون دوابهم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدر من أن يأتوا مكة والمدينة ويتسبب الله تعالى في قضاهم فيدخل آذانهم فيه وتون (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (جمعا هم) أي جمع الخلق لثواب والعقاب (جها) تأكيد (وعرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وأظهرناهم فرأوا شأهم وها هو الذي كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن أبي النبي ينظر اليها وعن القرآن فذكر بكه طبعه وأعن القرآن وتأمل معانيه (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي تركوا صوامعنا لانهما بلغ اذا الصم قد يستطيع

(مفسدون في الأرض) قيل كانوا باكون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يترون شيئاً أخضر إلا كاهو ولا يابسا الا حملهوا ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كاهم قد جعل السلاح وقيل هم (٢٢٥) على صنعين طول المفرط والطول وقصار

مفرطو القصر (فهل نجعل

لك خرجا) خراجا حزة

وعلى أي جعلنا خرجه من

أموالنا ونظيرهما النول

والنوال (على أن نجعل

بيننا وبينهم سدا قال

مامكني) بالاغام وفكهم مكي

(فيه ربي خير) أي ما

جعلني فيه مكي من كثرة

المال والبسار خير مما

تبدلون لي من الخراج

فلا حاجة لي اليه (فاعينوني

بقوة) بفعلة وصناعت

يحسنون البناء والعمل

وبالآلات (أجل بينكم

وبينهم ردما) جدارا

وحاجزا حصينا وثقا والردم

أ كبر من السد (أتوني

زبر الحديد) قطع الحديد

والزبرة القطعة الكبيرة

قيل حفر الاساس حتى بلغ

الماء وجعل الاساس من

الصخر والنحاس المذاب

والبنين من زبر الحديد

بنيهما الحطب والقهم حتى

سد ما بين الجبلين الى أعلاهما

ثم وضع المنافيخ حتى اذا

صارت كأنها رصب النحاس

المذاب على الحديد الحمى

فاختلط والتصق بعضه

ببعض وصار جادا صلبا

وقيل بعد ما بين السدين

مائة فرسخ

٢ قوله احتمل كذا النسخ

التي بايد بنا وتفسير الخطيب

وهو لا يقوم لهم جبل واحد وصنف منهم بفتش أحدهم أذنه ويلمح بغيره بالآخرى لا يبرون بقبيل ولا وحش ولا خنزير إلا كاهو ومن مات منهم كاهو مقدمتهم بالشام وساقفهم بخراسان يشر بون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعبهم نادر في ولد آدم وذلك ان آدم ٢ احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب خاق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنامن جهة الابدون الامم ذكر وهب بن منبه ان ذلك القرنين كان رجال من الروم ابن عجوز فمابغ كان عبدا صالحا قال الله سبحانه وتعالى له اني باعتك الى أمم مختلفة أسنتهم منهم أمثان بينهما طول الأرض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمثان بينهما عرض الأرض احدهما في القطر الايمن يقال لها هو وبل والآخرى في قطر الأرض اليسرى يقال لها ناول وأم في وسط الأرض منهم الجن والانس وماجوج فقال ذلك القرنين باي قوة كابدهم وباي جمع أكارهم وباي لسان أناطقهم فقال الله سبحانه وتعالى اني سأفوقك وأبسط أسنانك وأشد عضدك فلا يهاونك شيء وأبسطك الهيبة فلا يروعك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهم من جنودك فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جها وعددا يصحبهم الله تعالى فكأثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته فنهض من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوة تهم من أهل المغرب جندا عظيما وانطلق بقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاول ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جندا عظيما ثم أخذ ناحية اليسرى فأتى ناول ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الأرض فلما كان في غايي منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له أمة صالحه من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب والوحوش والسباع وياكون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الأرض وليس يزاد خلق كزبادهم فلا شك أنهم يملكون الأرض ويظهرون عليها وفسدون فيها فهل نجعل لك خراجا على أن نجعل بيننا وبينهم سدا قال مامكني فيهر في خير وقال أعادوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المروع مناهم مخاب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعر يورى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد واسكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتي في واحدة يتسافدون تسافدا الهائم حيث التقوا فلما سابع ذوا القرنين ذلك انصرف الى بين الصدين فقام ما بينهما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا ياذا القرنين ان باجوج وماجوج (مفسدون في الأرض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا كاهو ولا يابسا الا حملهوا ودخلوا ديارهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا باكون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خرجا) أي جعلنا لأجرام الاموال (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا فلا يصلون اليها (قال) لهم ذوا القرنين (مامكني فيهر في خير) أي سأفوقك وبهر في خيبر من جعلكم (فاعينوني بقوة) يعني لا اريد منكم المال بل أعينوني بأيد انكم وفونكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) أي سدا قالوا وماتلك القوة قال بفعلة وصناعت يحسنون البناء والآلة قالوا وماتلك الآلة قال (أتوني) أي اعدوني ٢ وقيل جيؤني (زبر الحديد) أي قطع الحديد فاتوهمها بالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد

(٢٩ - (خازن) - ثالث) ويردها احتمل نبي قط اللهم الان يكون المراد انه مال فيه في نومه لامتلاء وعائه اه مصحح

٢ قوله وقيل جيؤني ظاهره انه تفسير لاتوني مقطوع ولا يمحى انما يصح اذا كان نقيرا لاتوني بموصولة فليست تأمل اه

(أما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم رد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) (وأما من آمن وعمل صالحا) أي عمل ما يقتضيه الإيمان (فله جزاء الحسنى) فله جزاء الفعل الحسن الذي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي غير أي نكر أي فله الفاء له الحسنى جزاء (وستنقلو له من أمرنا يسرا) أي ذابسرأي لانامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل التيسر من الركوة والخروج... ذلك (ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) هـ الخ (ثم جعل لهم من دونها) (٢٢٤) من دون الشمس (سرا) أي أبوية عن كعب أرضهم لامتسك الأبيية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها

الأمريين (قال أما من ظلم) أي كفر (فسوف نعذبه) أي نقتله (ثم رد إلى ربه) أي في الآخرة (فيعذبه عذابا نكرا) أي منكر أي بالنار لانها أنكر من القتل (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي جزاء عمله الصالح (وستنقلو له من أمرنا يسرا) أي لنقله القول ونعالمه باليسر من أسرا (ثم أتبع سببا) أي سلك طريقا متنازلا (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سرا) قيل انهم كانوا في مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا يستقر عليهم بناء فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم تحت الأرض فإذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معاشهم وحرزهم وقيل انهم كانوا إذا طلعت الشمس نزلوا في الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالهايم وقيل هم قوم عراة يفتش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالآخرى وقيل انهم قوم من نسل مؤمن قوم هود واسم مدنتهم جانيق واسمها بالسريانية مرفسية اوهم مجاورون بأجوج ومأجوج قوله سبحانه وناعلى (كذلك) أي كابلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم في القوم الذين هم عند مطلع الشمس كحكم في القوم الذين عند مغربها وهو الأصح (وقد أحطنا بما لديه خبرا) أي علمنا بما عنده ومن معه من الجن والعدد والآت الحرب وقيل معناه وقد علمنا حين ما كناه ماعد من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام بأمره قوله عز وجل (ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين) هما هاجبلان في ناحية الشمال في منقطع أرض الترك حتى إن الواثق بعث بعض من يتق به من أتباعه إليه ليعاينوه فخرجوا من باب من الأبواب حتى وصلوا إليه وشهدوه فوصفوا أنه بناء من لبن حديد مشدود بالبحاس المذاب وعليه باب مقفل (وجد من دونهما قوما) أي أمام السدين قيل هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا إذا القرنين) فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولا لا يجهدون ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الخرس (ان بأجوج ومأجوج) أصلهما من أجبج النار وهو ضوؤها وشرورها شبهوا به لكثرة شدة نوره من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير فصرب ذو القرنين السدين فخرجوا خارجة فسموا الترك لذلك لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ وأولاد نوح ثلاثة سام وحام وياث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنوج وياث أبو الترك والخزر والصقالبة وبأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشر أجزاء ولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة ص فوجا ان بأجوج أمه ومأجوج أمه وكل أمه أربعة آلاف امرأة لجموت الرجل منهم حتى نظر ألف ذكرا من صلبه كما هم قد حل السلاح وهم من ولد آدم يسرون إلى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرض شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع السدين وسد امكي وأبو

عمرو وحفص السدين وسد احرزة وعلى وبضمها غيرهم قيل ما كان سدودا خلقه فهو مضموم وما كان وهؤلاء من عمل العباد فهو مفتوح واتص بن علي أنه مفعول به بليغ كما يجزى بالإضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينك لانه من الظروف التي تستعمل أسما وظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (وجد من دونهما) من وراءهما (قوما) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يكادون يفهمونه لا يجهدون ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون حزة وعلى أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان انهم غريبة جمولة (قالوا إذا القرنين ان بأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما هما صم فقط وهما من ولد يافث وبأجوج من الترك ومأجوج من الجبل والديلم

(قل سأناولعليكم منه) من ذى القرنين (ذ كرا انا مكانه فى الارض) جعلناه فيها مكانة وعتلاء (وآتيناهم من كل شئ) أرادهم من اغراضه ومقاصده فى ملكه (سببا) طريقا موصلا اليه (فاتبع سببا) والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم وأقدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد الشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفى وشأى الباقون يوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي انبع لحق واتبع اقفى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب (٢٢٣) الشمس) أى منتهى العمارة

نحو المغرب وكذا المطلع  
قل صلى الله عليه وسلم بدء  
أمره أنه وجد فى الكتب  
ان أحد أولاد سام يشرب  
من عين الحياة فيخلد  
فجعل يسير في طلبها واخضر  
وزبره وابن خالته فظفر  
فشرب ولم يظفر ذو القرنين  
(وجدها تغرب فى عين  
حثة) ذات حمة من حنت  
البئر اذا صارت فيها الحماة  
حامية شامى وكوفى غير  
حفص بمعنى حارة وعن أبى  
ذر كنت رديف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على جبل  
فراى الشمس حين غابت  
فقال أتدري يا أبا ذر ابن  
تغرب هذه قلت الله ورسوله  
أعلم قال فانها تغرب فى عين  
حمة وكان ابن عباس رضى  
الله عنهما عند معاوية  
فقرأ معاوية حامية فقال  
ابن عباس حمة فقال  
معاوية لعبد الله بن عمرو  
كيف تقرأها فقال كما يقرأ  
أمر المؤمنين ثم وجهه الى  
كعب الاحبار كيف تجدد  
الشمس تغرب قال فى ماء  
وطين كذلك تجدد فى  
اتورا فوافق قول ابن

فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى فى المنام كأنه أخذ يقربنى الشمس وقيل لانه كان له ذواتان حسنتان وقيل كان له قرنان توارىهما العمامة وروى عن على أنه أمر قومه بتقوى الله فضر بوه على قرنه الابن فمات فاحياه الله ثم بعثه الله فأمرهم بتقوى الله فضر بوه على قرنه الابن فمات فاحياه الله واختلفوا فى بونه فقيل كان نبيا يدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا يا ذا القرنين وخطاب الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال أبو الطفيل سئل على عن ذى القرنين أكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فأنصحه الله وروى ان عمر سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتهم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسميتهم باسماء الملائكة والاصح الذى عليه الا كثرون انه كان ملكا صالحا عادلا وانه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وفهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انعطف الى ارمينية وبوب الابواب وبنى السدود أنت له ملوك العراق والنبط والبر برواستولى على ملك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر رزور ومات بها وحل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان ألفا وثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى هو على خلاف العادات وجب أن يبق ذكره مخلدا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويستولك عن ذى القرنين (قل سأناولعليكم منه ذكرا) أى خبرا يتضمن حاله عليه السلام قوله سبحانه وتعالى (انما مكانه فى الارض) أى وطنه والى التحسين تمهيدا لاسباب قابل على سخر الله له السحاب فحمل عليه ومده فى الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذال له طريقها (وآتيناه من كل شئ) بما يحتاج اليه الخلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء (سببا) أى علما يتسبب به الى كل ما يريدو يسير به فى أقطار الارض وقيل بلاغا الى حيث أراد وقيل قر بناله أقطار الارض (فاتبع سببا) أى سلك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمة) أى ذات حمة وهى الطينة السوداء وقرئ حامية أى حارة وسأل معاوية كعبا كيف تجد فى التوراة تغرب الشمس وأين تغرب قال تجد فى التوراة أنها تغرب فى ماء وطين وقيل بجوز أن يكون معنى فى عين حمة أى عندها عين حمة أو فى رأى العين وذلك انه بلغ موضع من المغرب لم يبق بعده شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تغرب فى وهدمة مظلمة كأن راكب البحر يرى ان الشمس كأنها تغيب فى البحر (ووجد عندنا قوموا) أى عبد العين أمة قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجاسوس واسمها بالسريانية حريسا سكنها قوم من نسل نوح والذين آمنوا صالحا للواضح جميع أهلها السمع الناس وجبة الشمس حين تغيب أى تغيب (قلنا يا ذا القرنين) يستدل بهذا من بزعم انه كان نبيا فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الالهام وقيل يحتمل أن يكون الخطاب على لسان غيره (أما أن تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل فى الاسلام (وأما أن تتخذ فيهم حسنا) يعنى تعفو وتصفح وقيل تأسرهم فتعذبهم الهدى خيرة الله سبحانه وتعالى بين

عباس رضى الله عنهما ولا تنافى لجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عرادة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالظ البحر وكانوا كفارا (قلنا يا ذا القرنين) أما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا الا فتد أوحى الى نبي فأمره بالنبي وأكان الالهام خير بين أن يعذبهم بالقتل ان أصروا على أمرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا بكرامتهم وتعليم الشرائع ان آمنوا والتعذيب والقتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قل) ذو القرنين

(و يستخرجها كنز همارجة) بفعول له ومصدر منصوب بإرادر بك لانه في معنى رحمة (من ربك ما وما فعلته) وما فعلت رأيت (عن أمرى) عن اجتهادى وانما فعلته بامر الله واله اله بعد والى الكل والى الجدار (ذلك) أى الاجوبة الثلاثة (تأويل ما لم نستطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا وقد نزل اقسام اقواء من الضلال فى تفضيل الولى على النبي وهو كفر جنى حيث قالوا أمر موسى بالتعلم من الخضر وهو دلى والحواب ان الخضر نبى وان لم يكن (٢٢٢) كما زعم البعض فهذا ابتلاء فى حق موسى عليه السلام على ان أهل الكتاب

يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن مائان ومن المحل أن يكون الولى وليا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولى ولاعضاضة فى طلب موسى العلم لان الزيادة فى العلم مطوبة رائعا ذكر اولافاردت لانه افساد فى الظاهر وهو فعله وثالثا فاردا لانه فساد فى محض وغيره قدو بالبشر وثانيا فاردا لانه فساد فى حيث الفعل انعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردا نفا راد الله عز وجل ومنسله فى القرآن كثير (ويستلوك) أى اليهود على جهه الاستعانة أو أبو جهل وأشياعه (عن دى القرنين) هو الاسكندر الذى ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران غمرد و مختصر وكان بعد غمرد وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا مرى بهديه النور من امامه

ذكر العيب أضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت أن أعيبها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على انهم من العلماء العظماء فى علم الباطن وعلوم الحكمة وان لم يقدم على مثل هذا القتل الاتحكمة عليه ولما ذكر رعاية المصالح فى مال القيمين لاجل صلاح انبيائها أضافه الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الاب وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء ليس الله سبحانه وتعالى فاجل ذلك أضافه الى الله تعالى (ويستخرجها كنز همارجة) يعنى اذبا لعلوا وعقلا وقويا (رحمة من ربك) أى نعمة من ربك (وما فعلته عن أمرى) أى باختياري ورأيت بل فعلته بامر الله واله اله ما به لان تنقيص أموال الناس ورافقتهم وتغيير أحوالهم لا يكون الابانص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحى وذلك لان النبوة والصحىح أنه ولى لله وليس بنبي وأجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمرى اله الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها برسر هاتر جمع الى معنى واحد وهو عمل الضرر الاذنى لدفع الضرر الاعلى (ذلك تأويل ما لم نستطع عليه صبرا) أى لم نطق ان نصبر عليه روى أن موسى عليه السلام لم أراد أن يفارق الخضر قال أوصنى قال لا تطلب العلم تعدت به واطلب العلم لتعمل به واختاف العلماء أن الخضر أسمى أم مبس فقيل انه سحر وهو قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة والحكايات فى رؤيته والاجتماع به ووجوده فى المواضع الشرى بقدومه واطمان الخبر أكثر من أن تحصره قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاواه وحى عند جواهر العلماء والصالحين والامة هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب فى حياة الخضر فيها حتى أنه مشرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاغتسل وشرب منها وصى وشكر الله تعالى وأخطأ ذو القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه ميت اقلوه سبحانه وتعالى وما جعلك لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرايتكم ليلتم هذه فان رأس مائة سنة لا يبقى عن هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعد وقوله عز وجل (ويستلوك عن دى القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبه اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلفوس كذا صح الروى وكان ولد عجوز ليس لها ولد غيره ونقل الامام غفر الدين فى تفسيره عن أبى الريحان السمرورى المتجمل فى كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية انه من جبر واسمه أبو كرب سسمى ابن عير بن افر يقبس الجبرى وهو الذى افتخر به أحد شعراء جبر حيث يقول

قد كان ذو القرنين جدى مساما \* ملكا على الارض غير مفند \* بلغ المشارق والمغرب يستنى أسباب ملك من كرم مرشد \* فرأى ما ب الشمس عند غروبها \* فى عين ذى خلب وناطة حرمد قوله فرأى ما ب الشمس أى ذهب الشمس وقوله فى عين ذى خلب أى حمة والناطة الحمة أيضا والجمع ناظ والحرم الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك

وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن على رضى الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبى ولكن فارس كان عبدا صالحا ضرب على قرنه لآمن فى طعة الله فأتى ثم بعته الله فضرى على قرنه لا يسرفات فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه قيل كان بدعوههم الى التوحيد فيقتلونه فيجيبه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف ثرى الدنيا يعانى جانبها مشرقها وغربها وقيل كان له قرنان أى ضفرتان أو انقصر فى وقته قرنان من الناس أولانه ملك الروم وفارس والترك والروم أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كرم الطرفين أبدا ما ودكان من الروم

(فأردت أن أعيها) أجمعها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) إمامهم أو خلفهم وكان طريقتهم في رجوعهم عليهم وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلندي (ياخذ كل سفينة غصبا) أي يأخذ كل سفينة صالحة لأعيب فيها غصبا وإن كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول لأنه قال فقلت قوله فأردت أن أعيها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فقلت المراد به التأخير وإنما قدم للعتابة (وأما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبوه مؤمنين بخشناً) برهقهما طغيانا وكفرا (خفتان

يفشى الوالدان المؤمنين  
طفينا عليها وكفرا  
لذمتها بعقوفه وسوء  
صنيعه يلحق بهما شرا  
وبلاء أو يعديهما بداه  
ويضلها بضلاله فيرتدا  
بسببه وهو من كلام الخضر  
وأما خشي الخضر منه  
ذلك لأنه تعالى أعلم بحاله  
وأطلع على سر أمره وإن  
كان من قول الله تعالى  
فغشى نخشنا فعلنا  
عاش أن يصير سببا لكفر  
والدبه (فأردنا أن يبدلها  
رهما) يبدلها رهما  
مدني وأبو عمرو (خيرا  
منه زكاة) طهارة وتقاء  
من الذنوب (وأقرب رجا)  
رجة وعطفا وزكاة ورجا  
تمييز زوى أنه ولدت لها  
جارية تزوجها في فولدت  
نبيا وسبعين نبيا وأبدلها  
ابننا مؤثنا مثلها رجا  
شامي وهما لفتان (وأما  
الجدار فكان لغلامين)  
أصرم وصريم (بنيعين  
في المدينة) هي القرية  
المد كورة (وكان تحت

وفيه دليل على أن المسكين وإن كان ملك شيئا لا يزول عنه اسم المسكنة إذ لم يقم ما يملكه بكفائته وإن حال  
الفقير في الضرر والحاجة أشد من حال المسكين لأن الله سبحانه وتعالى ساهم ساكنين مع انهم كانوا يملكون  
تلك السفينة (فأردت أن أعيها) أي أجمعها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي أمامهم وقيل خلفهم  
وكان رجوعهم في طريقتهم عليهم والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أي كل سفينة صالحة تغرقها وعيبها  
حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي الأزدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدوروي  
أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت إذا هي تمر به  
أن بدعها عليها فإذا جاوزوا وأصلحوها واتفقوا بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأما الغلام فكان أبوه مؤمنين  
نخشنا) أي خفتا والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثرا ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معناه فعلنا  
(ان برهقهما) أي يغشيهما وقيل بكفاهما (طفينا أو كفرا) قيل معناه نخشنا أن يحملها حبه على أن يتبعها  
على دينه (فأردنا أن يبدلها رهما) الإبدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه (خيرا منه زكاة) أي صلاحا  
وتقوى وقيل هو في مقابل قوله تعالى أقتلت نفسا زكية فقال الخضر أردنا أن يرضقها الله خيرا منه زكاة  
(وأقرب رجا) أي ويكون البديل منه أقرب عطفا ورجة بابو به بان يرهما ويشقى عليهما قيل أبدلها  
جارية فزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولد سبعين نبيا وقيل  
أبدلها بغلام مسلم وقيل أن الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولدوا وخزاع عليه حين قتل ولوقى لكان فيه  
هلا كما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله سبحانه وتعالى للؤمن فيها يكره خيرا له من قضاءه فيما  
يحب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قيل كان اسمهما أصرم وصريم  
(وكان تحت كنزهما) روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهباً وفضة أخرجه  
الترمذي وقيل كان الكنز صحفها علم وقال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوب بآفيع عجبلان أيقن بالموث  
كيف يفرح عجبلان أيقن بالقدر كيف يغضب عجبلان أيقن بالرزق كيف يتعب عجبلان أيقن بالحساب  
كيف يغفل عجبلان أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لاله الله الله محمد رسول الله وفي  
الجانب الآخر مكتوب أنا لله لاله الأنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوي لمن خلقت للخير  
وأجر يشي على يديه والويل لكل الويل لمن خلقت للشر وأجر يشي على يديه وقيل الكنز إذا أطلق يراد به المال  
ومع التقييد يراد به غيره يقال عند فلان كنز عظمي وكان هذا اللوح جامعاً لهما (وكان أبوهما صالحا) قيل كان  
اسمه كاشع وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح أيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة  
آباء قال محمد بن المنكدر أن الله سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده ولده ولده وعشيرة وأهل وديورات  
حواله فلا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقال سعيد بن المسيب إنني لأصلي فأذكر ولدي فأزبد في صلاتي  
(فأراد بك أن يبلغا أشدهما) أي يدركا ويعقلا قوتيهما وهو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة فإن قلت كيف  
قال في الأولى فأردت وفي الثانية فأرد ما في الثالثة فأرد بك وما وجه كل واحد من هذه الألفاظ قلت إنما

كنز لهما) أي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لن يؤمن بالموث  
كيف يفرح وعجبت لن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لاله الله الله محمد رسول الله أو مال  
مدفون من ذهب وفضة وصحف فيها علم والاول أظهر وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا ورحم علينا ورحمت الغنمة عليهم وأحل لنا (وكان  
أبوهما) قيل جداهما السابع (صالحا) ممن يصحبنى وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما  
حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهما قال فاني وجدني خيرة من (فأراد بك أن يبلغا أشدهما) أي الحلم

(२२०)

وینست و قدری به صیف

بعد ما وسيا فاما اقام الجدار لمالك مومي لما رأى من الحرمان وساس الحاجة ان قال لو شئت لانتخذت عليه اجرا أى اعلبت وفيه على عمالك جهلا حتى تسد فوه الضرورة لتخدت تخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري و باظهار هاء كي وبشد بد التاء وفتح الخاء واطهار الذال حفص و تشديد التاء وفتح الخاء وادغام الدال في التاء وغيرهم والتاء في تخذاض كافي تنبع واخذت فعل منه كاتع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا فراق بني وبنك هذا الشارة الى السؤال الثالث في هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بني وبنك وقد قرى به فاضيف المصدر الى الطرف كما يضاف الى المفعول به (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لما كبين يعملون في البحر) قيل كانت ل عشرة اخوة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر

(قال انك ان تستطيع معي) وافتح الباع حفص وكذا ما بعده في هذه السورة (صبرا) أي عن الانكار والسؤال (وكيف نصبر على ما لم نحط به خبرا) تميز في استطاعة الصبر مع على وجه التأكيده على ذلك بأنه يتولى أموره في ظاهرها ما كبر الرجل الصالح لا يتألم أن لا يخرج اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال مستجدي ان شاء الله صابرا) من الصابر ين عن الانكار والاعتراض (ولأعصى لك أمرا) في محل النصب عطف على صابرا أي مستجدي صابرا وغيره عاص وهو عطف على مستجدي ولا محل له (قال فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وبخفيف النون غيرهما (٢١٩) والياء نابتة فيهما الجاء (عن شيء حتى

أحدث لك منه ذكرا) أي من شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا أنه خفي عليك وجهه فاحتج فانكرت في نفسك أن لا تفتحن بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاعل عليك وهذا من أدب المعلم مع العالم أو المتوسع مع التابع (فاطلقا حتى اذا ركبنا السفينة خرقها) فاطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبها قال أهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة أرى وجوه الانبياء فحملوا بها فغير نول فله الجحوا أخذ الخضر القاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بشيا به ثم (قال أخرقتها لتفرق أهلها) ليفرق حزة وعلى من غرق (لقد جئت شيئا مراما) أي أتيت شيئا عظيما من أمر الامر اذا

شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فخذنذ (قال) الخضر لموسى (انك ان تستطيع معي صبرا) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى أمورا منكورة ولا يجوز ولا نبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال (وكيف نصبر على ما لم نحط به خبرا) أي علما (قال) موسى (ستجدني ان شاء الله صابرا) انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر (ولأعصى لك أمرا) أي لا أخالف فيما أمرني به (قال فان اتبعني) أي فان صحبني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرط فقال (فلا تسألني عن شيء) أي مما أعلمه مما تنكره ولا تعترض عليه (حتى أحدث لك منه ذكرا) معناه حتى أبتدى بذكره فابن لك شأنه ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (فاطلقا) أي يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبها فوجدوا سفينة فركبها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأمرهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن أرى وجوه الانبياء وروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بهم سفينة فكمأهم أن يحملوهم فغرفوا الخضر فحملوهم فغير نول أي بغير عوض ولا عطاء فلما ألجأوا في البحر أخذ الخضر فأسا غرق لواح السفينة فذلك قوله تعالى (حتى اذا ركبنا في السفينة خرقها قال) يعني موسى له (أخرقتها لتفرق أهلها) لقد جئت شيئا مراما أي أتيت شيئا عظيما منكرا روى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشا به الخرق (قال) (العالم وهو الخضر) (ألم أقل انك ان تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معار يض الكلام فكمأ به نسي شيئا آخر وقيل معناه عمارت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا (ولا تهقني) أي لا تغشني (من أمرى عسرا) والمعنى لا تعسر على متابعتك ويسرها بالاغضاء وترك المناقشة وقيل لا تكلفني مشقة ولا تصيق على أمرى (فاطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فزاد لهما بلعبون فاخذ الخضر غلاما طر فباوضىء الوجه كان وجهه يتوقد حسنا فاضجعه ثم نبجه بالسكين وروى بانه أخذ برأسه فقتله بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأصابعه الثلاث الاهام والسبابه والوسطى وقطع رأسه وروى انه رضى رأسه بحجر وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول أوقات نفسا كية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه حبس وروى قيل كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع وبلغ إلى ابو يهوقيل كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافر اولعاش لارهق أبو به طغيانا وكفرا لفظ مسلم (قال) يعني موسى (أقتلت نفسا كية) أي لم تذنب قط وقرئ زكوة وهي التي أذنت ثم تاب

عظم (قال) أي الخضر (ألم أقل انك ان تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان الخرق لا بدخلة الماء ولم يفر من السفينة (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت أو بشيء نسيت أو بنسياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أو لمرة (ولا تهقني من أمرى عسرا) رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه أي ولا تغشني عسرا من أمرى وهو اتباعه اياه أي ولا تعسر على متابعتك ويسرها على بالاغضاء وترك المناقشة (فاطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه ثم نبجه بالسكين وانما قال فقتله بالغاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزءا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء (قال أقتلت نفسا) وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زكية بجزاى وأبو عمرو هو الطاهرة من



(فأخذ سبيله في البحر) أي اتخذ طريقه يقال من البر إلى البحر (سرباً) نصب على المصدر أي سرب فيه سرباً يعني دخل فيه واستتر به (فلما جاوزا) مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ماشاء الله (قال) موسى (لفقناه أننا غدا نلقين من سفرنا هذا نصيباً) تعابروا لم يتعب ولا جاع قبل ذلك (قال) رأيت أذاؤاً ينالني (الصخرة) هي موضع الموعد (فأني نسيت الخوت) ثم اعتذر فقال

(٢١٨)

الاستدلال هذه الحالة المخصوصة على الوصول للطلب (فأخذ) أي الخوت (سبيله في البحر سرباً) أي مسلماً وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجذب الماء عن مسلك الخوت فصار كونه لم يلبث ثم قد دخل موسى الكوة على نزار الخوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الخوت لابس شيئاً من البحر لا يابس حتى صار صخرة وقد روى بناتهم الماء انتهى إلى الصخرة وضعا رؤسهما فقاما وما اضطرب الخوت فخرج فسقط في البحر فأخذ سبيله في البحر سرباً فأمسك الله عن الخوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فأنطقه حتى إذا كان من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما جاوزا) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (لفقناه أننا غدا نلقينا) أي طعمنا (لفقنا لئلا نمن سفرنا هذا نصيباً) أي تعابروا شدة وذلك أنه أتى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة لئلا يترك الخوت ويرجع في طلبه (قال) يعني يوشع (أرأيت أذاؤاً ينالني الصخرة) وهي صخرة كانت بالموضع الموعود (فأني نسيت الخوت) أي تركته ونفدته وذلك ان يوشع حين رأى من الخوت ذلك قام ليدرك موسى فيخبره فنسى أن يخبره فلما يومها حتى صليا الظهر من الغد ثم قال (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني أن أذكر لك أمر الخوت الا الشيطان قيل المراد من الشيطان شغل قلب الانسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله دون الشيطان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (وأخذ سبيله في البحر سرباً) من قول يوشع بن نون يعني وقع الخوت في البحر فأخذ سبيله فيه مسلماً وروى في الخبر كان للحوث سرباً ولموسى واتفق عجباً وقيل أي شيء أعجب من حوث يؤكل منه دهرهم صار حياً بعد ما أكل بعته ﴿فوله عز وجل﴾ (قال) يعني موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فارتد على آثارهما قصصاً) أي رجعا بقصصان الذي جا أمته ويتبعانه (فوجد عبيداً من عبادنا) قيل كان بلداً من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ أنه الخضر واسمه بلقيس ملكان وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدهم واورثوا الدنيا والخضر لقب له سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فأخضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسي خضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهنئت خضره الفروة قطعة نبات مجتمعة بياسة وقيل سمي خضر لانه كان اذا صلى الخضر ماحوله وروى بنان موسى رأى الخضر مسجياً ثوباً فسلم عليه فقال الخضر وأني بأرضك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني عما علمت رشدوا مني مسجياً ثوباً أي مغطى ثوب وقوله وأني بأرضك السلام معناه من أين بأرضك التي أت فيها الآن السلام وروى أنه لقيه على طنفسة خضراء على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجد عبيداً من عبادنا (آتيانه رجعة) أي نعمة (من عندنا وعلمنا من لدنا علماً) أي علم الباطن اهل ما ولم يكن الخضر نبياً عندنا كثيراً هل العرفان قلت ظاهر هذه الآيات يدل على ان الخضر كان أعلى شأن من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخولوا ما أن يكون الخضر من بني اسرائيل أو من غيرهم فإن كان من بني اسرائيل فهو من أمة موسى ولا جاز أن يكون أحد الأمة أفضل من نبيه أو أعلى شأن منه وإن كان من غير بني اسرائيل فقد قال تعالى لبني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل أتبعك) معناه جئت لاسمك وأتبعك (على أن تعلمن مما علمت رشداً) أي صواباً وقيل علمنا ترشدني وفي بعض الاخبار قال الخضر لموسى كني التوراة علماً وبني اسرائيل

(وما أنسانيه) وبضم الهاء فحذف (الا الشيطان) بالقاء الخواطر في القلب (أن أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره الا الشيطان (وأخذ سبيله في البحر عجباً) وهو ان أثره بقي الى حيث سار (قل ذلك ما كنا نبغ) نطلب وبالياء مكى وافقه أبو عمرو وعلى ومضى في الوصول وبغير ياء فيها خبرهما اتباعا لخط الصحف وذلك إشارة الى اتخاذ سبيل أي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الخوت كان علماً على لقاء الخضر عليه السلام (فارتد) على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جا آفیه (قصصاً) بقصصان قصصاً أي يتبعان آثارهما اتباعاً قال الزجاج القصص اتباع الاثر (فوجدنا عبيداً من عبادنا) أي الخضر رافدا تحت ثوب أوجال في البحر (آتيانه رجحة من عندنا) هي الوحى والنبوة أو العلم أو طول الحياة (وعلمنا من لدنا علماً) بمعنى الاخبار بالغيوب وقيل العلم الذي

شفا

ما حصل للعبد بطريق الاطعام

وهما لغتان كالبيض والبخيل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه

هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وياخذ منه العلم (لأبرج) لأنزال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الأولى فلانها كانت حال سفر وأما الثاني فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لأبرج أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعده فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام (٢١٧) وهو ماتى بجر فارس والروم وسمى

خضر الاله أنيمانيل بخضر

ماحوله (أو أمضى حقا)

أو أسير زمانا طويلا قيل

ثمانون سنة روى انه لما

ظهر موسى عليه السلام

على مصر مع بنى اسرائيل

واستقروا بها بعده هلك

القط سائر به أى عبادك

أحب اليك قال الذى

بذ كرنى ولا ينسانى قال

فاى عبادك أقضى قال الذى

يقضى بالحق ولا يتبع الهوى

قال فاى عبادك اعلم قال

الذى يبتغى علم الناس الى

علمه عسى يصيب كلمة تدله

على هدى أو ترده عن

ردى فقال ان كان فى

عبادك من هوأ علم منى

فدلى عليه قال أعلم منك

الخضر قال أبى اطلبه قال

على الساحل عند الصخرة

قال يارب كيف لى به قال

تأخذ حوتانى مكنث خيث

فقدته فهو هناك فقال

لقناه اذا فقدت الحوت

فأخبرنى فذهبا عشيان

فرقد موسى فاضطرب

الحوت ووقع فى البحر فلما

جاء وقت الغداء طلب موسى

الحوت فأخبره فتاه بوقوعه

موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أناموسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أنيتك لتعلمى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا لموسى انى على علم من علم الله علمه الله أعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فقال له الخضر فان عنتى فلا نسألى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا عشيان على ساحل البحر فرت بهم سفينة فكم هوهم ان يحملوهم فعفر فوا الخضر غموا لهم بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجأ موسى الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم جلوبا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلا المقدجت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لاؤا اخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسر اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فترقى فى البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما عشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذوا الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال ان سألتك عن شئ بعد ها فلانصاحنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض أى مثالا فقال الخضر بيده هكذا أقامه فقال موسى قوم أنا هنا فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لأخذت عليه أجرا قال هذرا فارق ببنى وبينك سانبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله موسى لوددت انه صبر حتى يقص عليه من أخبارهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفى رواية عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوم ااحتى اذا فاضت العيون وورقت القلوب ولى قادر كهو رجل فقال أى رسول الله فى الارض أحد أعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال ابنى قال أى رب وأبى هو قال يجمع البحر ين قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفى رواية تزود حوتا ما لحاقه حيث يفقد الحوت زادنى رواية وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من ما هنا شئ الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين ففكر له وانسل من المكنث فدخل البحر ورجعا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لأبرج) أى لأنزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) قيل أراد بجر فارس والروم مما لى المشرق وقيل طنجة وقيل افرىقية (أو أمضى حقا) يعنى أو أسير دهر طويلا والحقب ثمانون سنة فعمل خبزا وسمكة ملح فى الكتل وهو الزبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى اتها الى الصخرة التى عند مجمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لا تصيب شيأ الا حي فلما اصاب السمكة روح الماء ورد ماء اضطربت فى المكنث وهاجت ودخلت فى البحر (فلما بلغا) يعنى موسى وفناه (مجمع بينهما) أى بين البحرين (نسيا) أى تركا (حوتهما) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذى نسيه وانما أضاف النسيان اليهما لانهما تزودا لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيان حوتهما أى نسيان كيفية

(٢٨) - (خازن) - (ثالث) فى البحر فنيا الصخرة فاذا رجل مسجى بشو به فلم عليه موسى فقال وانى بارضا السلام

فعر فنه نفسه فقال يا موسى أناعلى علم علمه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمه الله لاتعلمه أنا (فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين

(نسيان حوتهما) أى نسي أحدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فانى نسي الحوت وهو كقولهم نسيوا زادهم وانما يساهمته

الزاد قيل كان الحوت سمكة ملحوة فزلا ليله على شاطئ عين الحياة وتام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء ورد ماء عاشت ووقعت فى الماء

الحق) ليزيلوا ويطلعوا بالجدال الذوة (واخذوا آياتي) القرآن (وما أنذروا) ما موصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أنذروه من العقاب أو مصدرية أي وأنذارهم (هزا) موضع استهزاء يسكون الرى والهزمة جزءو بالبدال الهزمة واواحدصو انضم الزاى والهزمة عبرهما (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليهما كراي قوله ن يفقهوه (فأعرض عنهم) فلم يتدكر حين ذكر ولم يتدبر (ودسى ما قدمت يداي) عاقبة ما قدمت يداي من الكفر وانعاضى غيره فكفر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بد

الحق) و يريده (واخذوا آياتي وما أنذروا هزا) فيه اضمحار يعنى اتخذوا وما أنذروا به وهو القرآن استهزاء  
 قوله عز وجل (ومن أظلم ممن ذكر) أى وعظ (بآيات ربه فأعرض عنها) أى تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها (ودسى ما قدمت يداي) أى ما عمل من المعاصي من قبل (اناجعلنا على قلوبهم أكنة) أى أغطية (ن يفقهوه) يريد مثلاً يفقهوه (وفى آذانهم وقرأ) أى تغلا وصمما (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) أى الدين (فان يهتدوا اذا أبدا) وهذا فى قوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون (وربك الغفور) أى البليغ المعفّر (ذو الرحمة) أى الموصوف بالرحمة (لو يؤخذهم) أى يعاقب الكفار (بما كسبوا) من الذنوب (لنجن لهم العذاب) أى فى الدنيا (بل لهم موعد) يعنى البعث والحساب (لن يجدوا من دونه موئلاً) أى ملجأ (وتلك القرى) يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود قوم لوط وغيرهم (أهلكناهم لما ظلموا) أى كفروا (وجعلناهم لكم موعدا) أى اجلا لا هلاكمهم (فأفهم) قوله سبحانه ونعالى (واذ قال موسى لفتهاه) الآيات كثر العلماء على أن موسى المذكور فى هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوى ابن يعقوب صاحب المعجزات القاهرة وصاحب النوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثا من أولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول أصح دليل ان الله سبحانه ونعالى لم يذكر فى كتابه العزيز موسى إلا اراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم بوجب الانصراف اليه ولو اراد شخصاً آخر لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتبين الشبهة فاعلم بيزه بصفة علانية فهو موسى بن عمران صاحب التوراة وأما فاه فالصاحبه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو صاحب موسى وولى عهده بعد وفاته وقيل انه أخو يوشع وقيل انه فاه يعنى عبده دليل قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وقتى (ق) عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحاً البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أنى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيباً فى بنى اسرائيل فشدل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ برد العلم اليه فأوحى الله سبحانه ونعالى اليه انى عبد اجمع البحر بن هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال لخدمك حوتاً فاجعله فى مكثك فحينما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتاً فجعله فى مكثك ثم انطلق واطاق معه فاه يوشع بن نون حتى اذا أنبأ الصخرة وضعا وسها فاما فاضطرب الحوت فى المكث فخرج منه فسقط فى البحر فأتخذ سبيله فى البحر مرربا وأمسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فاما استبق نسي صاحبه ان بخره بالحوث واطاقا بقية يومه ما ليليه ما حتى اذا كا من الغد قال موسى لفتهاه أتناعداء بالقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به فقال لفتهاه أ رأيت اذ وينا إلى الصخرة فأتى نسيب الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً قال فكان للحوت مرربا ووسى لفتهاه عجباً فقال موسى ذلك ما كتبتنى فارتدا على آثارهما فصفا قال رجعا فقصا آثارهما حتى اتها إلى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوب أبيض فسلم عليه

لها من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم باسم مطبوع على قلوبهم بقوله (اناجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية جمع كنان وهو الغطاء (ان يفقهوه) أى لا يفقهوه (وإذا أنذروهم وقرأ) نقلعن استماع الحق وجمع بعد الافراد حلا على لفظ من ومعناه (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى الامعان (فان يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة (اذا) جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتداء سببا فى انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لى لا ادعوه من حوا على اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا (أبدا) مدة التكليف كماها (وربك الغفور) البليغ المعفّر (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤخذهم بما كسبوا الجبل لهم العذاب) ومن رحمة ترك مؤاخذه

أهل مكة عاجلا مع فرط عدوانهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجدوا من دونه موئلاً) موسى منجوا ولا ملجأ يقال وال اذا نحو وال اليه اذا جاء اليه (وتلك) مبتدأ (القرى) صفة لان أسماء الاشرة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أوتلك القرى عجب يا ضارهم كذا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلناهم لكم موعدا) وضربنا لاهلاكهم وقتامهم لولا لا يتأخرون عنه كما ضرب بنا لاهلاك مكة يوم بدر والمهلك الالهلاك ووقته ونفخ الميم وكر اللام حصن وبنعهم ما أبو بكر أى لو فتهلاهم أولهاهم والموعود وقت أو مصدر (واذ) واذا كذا (قال موسى لفتهاه)

(يش للظالمين بدلا) يش البذل من الله البليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما شهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض) يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فني مشاركتهم في الالهية بقوله ما شهدتهم خلق السموات والارض لا عند ربهم في خلقها أو شاورهم فيه أي نفردت بخلق الاشياء فأفردوني في العبادة (ولا خلق أنفسهم) أي ولا شهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقنلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المخلين) أي وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المخلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فالذم يكونوا عضدا في الخلق فإلستم تتخذونهم شركاء في العبادة (ويوم يقول) الله لكفار وبالون حجرة (نادا) ادعوا بصوت عال (شركائي الذين زعمتم) (٢١٥) أنهم فيكم شركاء في العبادة من

عذابي وأراد الحسن وأضاف الشركاء اليه على زعمهم تو بيخا لهم (فدعوه فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم مهلكا من ربي يبقى وبوقا إذا هلك أو مصدرا كالموعد أي وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا بهلكون فيه جميعا أو الملائكة وعزيرا وعيسى والمو بق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى المجرمون الزارفتون) فاقنوا (أنهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها) عن النار (مصرفا) معذرا (واقعد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) يحتاجون اليه (وكان الانسان أكثر شئ

منه منزلة أعظمهم فتنه يحيى أحدهم فيقول فمات كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يحيى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال لامعش أراد قال فيلزمه به وقوله (يش للظالمين بدلا) يعني يش ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادتهم وطاعته وقوله سبحانه وتعالى (ما شهدتهم) أي ما حضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) والمعنى ما شهدتهم خلقهم فاستعين بهم على خلقه أو شاورهم فيها (وما كنت متخذ المخلين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني أنصارا أو أعوانا وقوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي) يعني الاصنام (الذين زعمتم) يعني أنهم شركائي (فدعوه) أي فاستأثروا بهم (فلم يستجيبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم) يعني بين الاصنام وعبدتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موبقا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهر تسيل منه نار على حافته حيات مثل البغال الدهم وقيل كل حاجر بين شئين فهو موبق وأصله الهلاك (ورأى المجرمون) أي المشركون (النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي أدخلوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) أي معدلا لانها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) أي بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي ليذكروا ويتعطوا (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) أي خصومة في الباطل قال ابن عباس أراد النضر بن الحرث وجداله في القرآن وقيل لأنه أتى بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه فاطمعة ليل فقال ألتصليان فقلت يا رسول الله أنفستنا يد الله تعالى فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فأفصر فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيئا ثم سمعته يقول وهو مومل يضرب غذه بيده وكان الانسان أكثر شئ جدلا وقوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا ربهم) والمعنى انه لا نافع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخلة حاصلة والاعذار زائلة فاولم يقدموا على الايمان والاستغفار (الآن تأتيهم سنة الاولين) يعني سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو يأتيهم العذاب قبلا) قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقيل بخاء وقوله سبحانه وتعالى (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) أي بالثواب على الطاعة (ومنذرين) بالعقاب لمن عصى (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم أبعت الله بشارا رسولا وقولهم للرسول ما أتم الا بشر مثلنا وشبه ذلك (ليدحضوا به)

جدلا) تمييز أي أكثر الاشياء التي يتأق منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة وعجالة بالباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي سببه وهو الكتاب والرسول (ويستغفروا ربهم الآن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب) ان الاولى نصب والثانية ترفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الانتظار أن تأتيهم سنة الاولين وهي اهلاك أو انتظار ان تأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة (قبلا) كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقيون قبلا أي عيانا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) بوقف عليه ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم للرسول ما أتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لا نزل ملائكة ونحو ذلك (ليدحضوا به)

والشجرة الزمان سهل بن سهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاعلموا  
محقرات الذنوب مثل قوم تزاولوا بطن وادغاء هذا بعد وادغاء هذا بعد وادغاء هذا بعد فاعلموا محقرات  
وان محقرات الذنوب ابو نجات الخبر الذي الصغر بالثاقه وقوله لم يبق اى مهلكات (ووجدوا ما عملوا  
حاضرا) أى مكتوب بامنته فى كتابهم (ولا ينظر بك أحدا) أى لا ينقص ثواب أحدكم خبرا ولا يؤاخذ  
أحد بحرم له عمله عن أى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم  
القيامة ثلاث عرصات فاما عرستان جدال ومعادير وأما العرصة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأبدى  
فأخذت جبينه وأخذت بشفاهه أخرجه الترمذى وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبى  
هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبى موسى عليه السلام قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا) أى واذا ذكر يا محمد  
قلنا) للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قال ابن عباس كان من حى من الملائكة يقال  
لم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كان آدم أصل  
الانس وكونه من الملائكة لا ينافى كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا  
وذلك ان فر يشا قالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جنانا يعضده الامة لان الجن مأخوذ  
من الاجتنان وهو الستر فعلى هذا اندخل الملائكة فيه بكل الملائكة جن استأثروهم وايس كل جن ملائكة  
ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لا يدخل  
و يصح دخوله وذلك بوجوب كونه من الملائكة ووجهه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان  
من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله أفتخذونه وذريته قانت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم  
وأجيب عن الاستثناء انه استثناء منقطع وهو مشهور فى كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذا قال ابراهيم  
لاييه وقومه انى براءة ما تعبدون الا الذى فطرنى وقال تعالى لايسمعون فيه الغوا الاسلام قيل انه كان من  
الملائكة فاما خالف الامر مسخ وغيره وطردوا لعن عليه السلام وقوله تعالى (ففسق عن أمره) أى خرج عن طاعة  
ربه (أفتخذونه) يعنى باني آدم أفتخذون ابليس (وذريته أولياءه من دوفى وهم لكم عدو) يعنى أعداء  
روى مجاهد عن الشعبي قال انى اقاعد يوما اذا قبل رجل فقال أخبرنى هل لابليس زوجة قلت ان ذلك  
العرس ما شهدت نه ثم ذكرت قول الله عز وجل أفتخذونه وذريته أولياءه من دوفى فعلمت انه لا تكون ذرية الا  
من زوجة فقلت نعم قيل تو الدون كما تو الدبوا آدم وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض فتفتاق البيضه عن  
جناحه من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس ووطان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهلفاف  
ومرة به يكفى وزنبور وهو صاحب الاسواق بنى اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبترو وهو صاحب  
المصاب بنى خش الوجه واطام الخلد ودوشى الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفع فى تحليل الرجل  
وعجزة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجحدون لها أصلا وداسم وهو  
الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المناع بالم رفع أو يحسن موضعه واذا كل ولم يسلم  
أكل معه قال الاعشى ر بما دخل البيت ولم يذكر اسم الله لم أسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصةهم  
ثم اذ كرفا قول داسم داسم أعوذ بالله منه روى أبى بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوؤس شيطانا  
يقاله الوطيان فانقوا واسواس الماء أخرجه الترمذى (م) عن عثمان بن أبى العاص قال قلت يا رسول الله  
ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين فرائى يلدسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك  
شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فآذبه الله عنى  
(م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاذا نام

(ووجدوا ما عملوا حاضرا)  
فى الصحف عتيدوا وأجزاء  
ما عملوا (ولا ينظر بك  
أحدا) فى كتب عليه لم  
يعمل أو يرى بدى عقابه  
أو يعذبه بعير جرم (واذا  
قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم) سجود تحية أو  
سجود انقياد (فسجدوا  
الا ابليس كان من الجن)  
وهو مستأنف كان قالنا  
قال ما له لم يسجد فقيل كان  
من الجن (ففسق عن أمر  
ربه) خرج عما أمره  
ربه به من السجود وهو  
دليل على انه كان مأمورا  
بالسجود مع الملائكة  
(أفتخذونه وذريته)  
الهمزة لانكار والتعجب  
كانه قيل أعقب ما وجد  
منه تتخذونه وذريته  
(أولياءه مسن دوفى)  
وتسببوا لهم بنى ومن  
ذريته لاقيس موسوس  
الصلاة والاعور صاحب  
الزنا وبترو صاحب المصاب  
ومطوس صاحب الاراجيف  
وداسم يدخل وبأكل مع  
من لم يسلم الله تعالى (وهو  
لكم عدو) أعداء

(والباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى من أجل الإنسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثواباً) جزاء (وخيراً ملاً) لأنه وعد صادق وأكثراً آمالاً كاذبة يعني ان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصديه في الآخرة (وبوم) واذ كر يوم (نسير الجبال) نسير الجبال مكي وشامي وبومعرواى تسيرى (٢١٣) الجؤا ويذهب بهابان نجعل هباء

منشورا منشأ (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار (وحشروناهم) أى الموقى (فلم تغادر منهم أحداً) أى (فلم تترك غادره أى تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدر بما غادره السيل (وعرضوا على ربك صفاً) مصطفين ظاهر بن ترى جماعتهم كآثرى كل واحد لا يحجب أحداً شبهت طاهم بحال الجند المعروضين على السلطان (لقد جثونا) أى قلنا لهم اقد جثمتونا وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير (كأخلفناكم أول مرة) أى لهدبعتناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جثمتونا عرا لاثني معكم كأخلفناكم أولاً وانما قال وحشروناهم ماضياً بعد نسيرو ترى للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قيل وحشروناهم قبل ذلك (بل

الدنيا والأعمال الصالحة حوت الآخر وقد يحجمها لا أقوام) (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثر من قول الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهيل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر رتم رياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الارتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن سعيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك في الموطأ وقوفاعليه \* وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعندها لها الأعمال الصالحات (خير عند ربك ثواباً) أى جزاء (وخيراً ملاً) أى ما يؤمله الإنسان قوله سبحانه وتعالى (و يوم نسير الجبال) أى نذهب بها وذلك أن نجعل هباء منشورا كلبسير السحاب (وترى الارض بارزة) أى ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هو بروز ماني بطنها من الموقى وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهراً (وحشروناهم) يعني جميعاً الى موقف الحساب (فلم تغادر منهم أحداً) أى لم تترك منهم أحداً (وعرضوا على ربك صفاً) أى صفافوا فوافوا جالاً انهم صف واحد وقيل قياماً وقيل كل أمة وزمرة صف ثم يقال لهم (لقد جثمتونا كأخلفناكم أول مرة) يعني أحياء وقيل حفاة عرا غرلاً (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) يعني القيامة يقول ذلك لمنكرى البعث (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عرا غرلاً كبدناً أول خلقي نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سجداء رجالاً من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أرحمني فيقول انك لا تدري رأ أحد توابعك فأقول كأفقال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم ان يزالوا امرئدين على أعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فأقول سحقاً سحقاً قوله غرلاً يلقاها والغرلة القلفة التي تقطع من جلد الذكرو هو موضع الختان وقوله سحقاً أى بعداً قال بعض العلماء ان المراد بهؤلاء أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عرا غرلاً قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم الى بعض قال الامر أشد من أن يهيمهم ذلك زاد النسائي في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قوله عز وجل (ووضع الكتاب) يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيامتهم وشأناتهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى المجرمين مشفقين) أى خائفين (عما فيه) يعني من الأعمال السيئة (ويقولون) يعني إذا رواها (يا ويلتنا) أى هلا كنا وكل من وقع فيهلكة دعا يابول (مال هذا الكتاب لا يغادر) أى لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أى من ذنوبنا (الأحصاه) أى عدها وكتبها وأثبتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسيم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة الهمم والممس والقبلة

زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) وقال الانجاء ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور أو مكان وعد المحاسبة (ووضع الكتاب) أى صحف الأعمال (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (بما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويله) امال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أى لا يترك شيئاً من المعاصي (الأحصاه) حصروها وضبطها

أن يؤتني خبراً من جنتك) في الدنيا وفي المعنى (و يرسل عليها حساباً) عذاباً (من السماء) فقصص صعيداً (زائلاً) أرضاً يضاء بزاني عليها اللسانها (أو يصعد) وها غورا) غاراً أي ذاب في الأرض (فإن تستطيع له طاب) فلا يتأني منك طلبه فضلاً عن الوجود والمعنى أن نرن أفقر منك فأننا نوقع من صنع الله أن يسلب ما في قلبك من الفقر ولعني فيبرزني لأبصار جنتك ويسلبك الكفر كنعمة وغرب سلبتك (وأحيط بشعره) هو عبادته عن الهلاك وأصله من أحاط به لعدولنا إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك (فأصبح) أي الكافر (بقلب كفيه) بضرب أحداهما على الأخرى نداماً وتحسراً وانحساراً لتقلب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن الله يقبض كفيه بهر الجفن كما كان عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدى نعتيته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم (على ما نفق فيها) أي في عمارتها (وهي حورية على عروشها) يعني أن كرومها المرشحة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم. (ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحد) نذ كرم وعظمة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطفغيانه فتخنى لولم يكن مشركاً تخنى لاهلك الله يستأنه حين لم ينفعه (٢١٢) التي ويجوز أن يكون نوبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولاً في الإيمان (ولم تكن له فنة

بنصرونه) بقدرونه على نصرته (من دون الله) أي هو وحده لا قادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره الحكمة (وما كان منتصراً) وما كان متعاقبته عن انتقام الله (هناك الولاية لله الحق) يمكن بالياء والولاية بكسر الواو حزه وعلى فهي بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والمهلك والمعنى هناك أي في ذلك المقادير، تلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقرباً أقوله ولم تكن له فنة ينصرونه من دون الله وهناك السلطان والملك لله لا يغلب أو في مثل

(نؤتني) أي يعطيني (خبراً من جنتك) يعني في الآخرة (و يرسل عليها) أي على جنتك (حساباً) قال ابن عباس ما رواه قيل مرأى (من السماء) وهي الصواعق فهل كلها (فقصص صعيداً زائلاً) أي أرضاً جرداء لسانها لأنبات فيها وقيل نزلق فيها لأقدام وقيل رملها هاللاً (أو يصعد ماؤها غورا) غاراً ذاباً لانتاله لا يبدى ولا يلدأ (فإن تستطيع له طاب) يعني أن طلبته لم تجده (وأحيط بشعره) يعني أحاط بالعذاب بغير جنته وذلك أن الله تعالى أرسل عليها من السماء ناراً فهلكهم وأغارم وها (فأصبح) يعني صاحبها الكافر (بقلب كفيه) يصفق بكف على كف ويقبض كفيه بهر البطن أناساً غاوتها (على ما نفق فيها) المعنى فاصبح يندم على ما نفق في عمارتها (وهي حورية على عروشها) أي ساقطة سقوفها وقيل أن كرومها المرشحة سقطت عروشها على الأرض (ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحد) يعني أنه نذ كرم وعظمة أخيه المؤمن فعلم أنه أتى من جهة شركه وطفغيانه فتخنى لولم يكن مشركاً (ولم تكن له فنة) أي جاعة (ينصرونه من دون الله) أي ينعونه من عذاب الله (وما كان منتصراً) أي تمتعاً لا بقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناداً لا بقدر على رد ما ذهب منه قوله سبحانه وتعالى (هناك الولاية) قرئ بكسر الواو يعني السلطان في القيامة (لله الحق) وقرئ بفتحها من الموالاة والنصرة يعني أنهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون من دونه في الدنيا (هو خير نواباً) أي أفضل جزء لاهل طاعته لو كان غيره ذيب (وخير عقبا) يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير نابة وعاقبة قوله عز وجل (واضرب لهم) أي اضرب يا محمد لقلوبكم (مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به نبات الأرض) أي خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) أي عن قريب (هشياً) قال ابن عباس يابساً (تذروه الرياح) قال ابن عباس نذر به وقيل تفرقه وتفسده (وكان الله على كل شيء مقتدراً) أي قادر (قوله سبحانه وتعالى) (المال والبنون) يعني التي يفتخر بها عبيته وأصحابه الأغنياء (زينة الحياة الدنيا) يعني ليست من زاد الآخرة قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه المال والبنون حشر

تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مظهر يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربى أحداً كلمة الخلق البهاق لها جزعاً مدهم من شؤم كفره ولو لا ذلك لم يقها وهلك الولاية لله ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني أن نصرهم فبما فعل بالكافرين أحدهم مؤمن وصدق قوله ففسى ربى أن يؤتني خبراً من جنتك ويرسل عليها حساباً من السماء ويؤد بقوله (هو خير نواباً وخير عقبا) أي أولياءه وهلاك الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقولهم لمن الملك اليوم الحق بالرفع أو بعمرو وعلى صفة للولاية وأخير مبتدأ محذوف أي هي الحق وهو الحق غيرهما بطرفة عين عقبا يكون القاف عاصم وجزءه أيضاً غيرهما في الشواذ عني على وزن فعلى وكما يعني العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) أي هو كما أنزلناه (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتكاثر حتى خالط بعضه بعضاً وأمر في النبات الماء وختلط به حتى روى (فأصبح هشياً) يابساً متسكراً الواحدة هشيمة (تذروه الرياح) تفسده وتطيره الريح جزء روي (وكان الله على كل شيء مقتدراً) (مقتدراً) قد راسبه حال الدنيا في نصرتها وهجتها وما يتبعها من الهلاك والأفناء بحال النبات يكون أخضر ثم يهيج فتلويه الريح كن لم يكن (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقبى

(كَلَّمَ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ) أعطت جل على اللفظ لان لفظ كَلَّمَ مفرود لوقيل أَننا على المعنى لجاز (أَكَلَهَا) نمرها (ولم نفلز منه) ولم تنقص من أَكَلَهَا شيئاً وبغير ناولها منها) نعمها بوفاء النحر ونعم الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أَفضل ما يسبق به وهو النهر الجاري فيها (وكان له) لأصاحب الجنتين (نمر) أنواع من المال من نمراله اذا كثره أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما لثراً وحيط بشمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الناء وسكون الميم أبو عمرو وبضمهما غيرهما (فقال لأصاحبه وهو يحاوره) برأجمه الكلام من حار يحور اذا رجع بمعنى قطروس أخذ بيد المسلم بطوف به في الجنتين ويريه ما فيها ويقاخره بمالك من المال دونه (أنا) كثر منك مالاً وأعز نفراً) أنصاراً وحشواً ولاداً ذكوراً لأنهم ينفرون معه دون الأناث (ودخل جنته) إحدى جنتيه وأسماها جنة لاتحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضارها بالكفر (قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً) أى أن تهلك هذه الجنة شك في بيدرده جنته أطول أمه ونمادى غفلته وأغتره بالمله وتروى أكثر الانغياء من المسامين تنطق السنة أحوالهم بذلك (وما أظن الساعة قائمة) كائنه (ولئن رددت الى ربى لاجدن (٢١١) خيراً منها منقلباً) أقسام منه على أنه

ان ردالى ربه على سبيل  
الفرض كما يزعم صاحبه  
ليجدين فى الآخرة خيراً من  
جنته فى الدنيا ادعاء  
لكرامته عليه ومكاته  
عنده منقلباً تميز أى  
مرجعاً وعاقبة (قاله  
صاحبه وهو يحاوره  
أ كفرت بالذى خلقك من  
تراب) أى خلق أصلك  
لان خلق أصله سبب فى  
خلقه وكان خلقه خلقه  
(ثم من نطفة) أى خلقك  
من نطفة (ثم سواك رجلاً)  
عدلك وكلما انساناً ذكراً  
بالغا مبلغ الرجال جعله  
كافراً بالله لشكه فى البعث  
(لكننا) بالالف فى الوصل

يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير زرع (كَلَّمَ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ) أى أعطت كل واحدة من الجنتين (أَكَلَهَا) أى نمرها تماماً (ولم نفلز منه شيئاً) أى ولم تنقص منه شيئاً (وبغير ناولها) شققنا وسطهما (نهر) (وكان له) أى لأصاحب البستان (نمر) قرى بالفتح جمع نمره وقرى بالضم وهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما (فقال) يعنى صاحب البستان (أصاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) أى يخاطبه (أنا) كثر منك مالاً وأعز نفراً) أى عشرين ورهطاً وقيل خدماً وحشياً (ودخل جنته) يعنى الكافر أخذ بيد أخيه المؤمن بطوف به فيها ويريه اياها (وهو ظالم لنفسه) أى بكفره (قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً) أى تهلك (هذه) يعنى جنته (أبداً) وذلك أنه رافقه حسنها وغرزه زهرتها فتوهم أنها لاتنفى أبداً وأسكر البعث فقال (وما أظن الساعة قائمة) أى كائنه (ولئن رددت الى ربى) فان قلت كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو متكرر للبعث قلت معناه ولئن رددت الى ربى على ما تزعم من أن الساعة آتية (لا جدن خيراً منها منقلباً) أى يعطينى هنالك خيراً منها لما لم يعطينى الجنة فى الدنيا اليعطينى فى الآخرة أَفضل منها (قاله صاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) كفرت بالذى خلقك من تراب) أى خلق أصلك من تراب لان خلق أصله سبب فى خلقه فكان خلقه (ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) أى عدلك بشراسو ياوكلاك انساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال (لكننا هو الله ربى) مجازة لكن أنا هو الله ربى (ولأنشرك ربى أحد) ولولا) أى هلا (ادخلت جنتك قلت ما شاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها ما شاء الله اعترافاً بانها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان أمرها بهيد وإنه ان شاء تركها عامرة وإن شاء تركها خراباً (لاقوة الا بالله) أى وقلت لا قوة الا بالله اقراراً بان ما قوت به على عمارتها وتدير أمرها هو بمعونة الله وتأييده ولا أقدر على حفظ مالى ودفع شيء عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى من ماله شيئاً يهبه أو يدخل حائطاً من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان (ان ترن أنا أقل منك مالاً ولولا) أى لاجل ذلك تكبرت على وتعتظمت (فعسى ربى) أى لعل ربى

شامى الباقون بغير ألف فى الوقف اتفاق وأصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى فى الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبر أنا والراجع منه اليه الضمير وهو استمدارك لقوله أ كفرت قال لآخيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحداً كما تقول زيد غائب لكن سمعنا حاضراً وفيه حذف أى أقول هو الله بدليل عطف (ولأنشرك ربى أحد اولولا) وهلا (ادخلت جنتك قلت ما شاء الله) ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله أو شرطية منصوبة بالوضع والجزاء محذوف يعنى أى شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافاً بانها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله وان أمرها بهيد ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لاقوة الا بالله) اقراراً بان ما قوت به على عمارتها وتدير أمرها هو بمعونة الله وتأييده من قرأ (ان ترن أنا أقل منك مالاً) بنصب أول فقد جعل أنا فصلاً ومن رفع وهو الكسائى جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولاً ثانياً لترنى وفى قوله (ولولا) نصرة لمن فسر

النفر بالاولاد فى قوله وأعز نفراً (فمضى ربى)



(واستعرق) ما غلظ منه  
أى يجمعون بين النوعين  
(متشككين فيها على  
الاراك) خص الاسماء  
لانه هيئة المتعدين والملوك  
على أسرته. (نعم الثواب)  
الجنة (وحسن) الجنة  
والاراك (مرفقا)  
متكأ واضرب لهم مثلاً  
رجلين) مثل حال  
الكافرين والمؤمنين بحال  
رجلين وكانا أخوين فى بنى  
اسرائيل أحدهما كافر  
اسمه فطرس والآخرون مؤمن  
اسمه يهوذا وقيل هما  
الذكوران فى الصفات  
فى قوله قال قائل منهم انى  
كان لى قريبن ورئامن أبهما  
ثمانية آلاف دينار  
بغفلاها شطرنج فاشتري  
الكافر أرضا بالثمن  
وقال المؤمن اللهم ان أئنى  
اشتري أرضا بالثمن  
وأنا اشتري منك أرضا  
الجنة بالثمن فتصدق به ثم بنى  
أخوه دارا بالثمن فقال اللهم  
انى اشتري منك دارا فى الجنة  
بالثمن فتصدق به ثم تزوج  
أخوه امرأة بالثمن فقال اللهم

اننى جعلت الفاسد الماحور ثم اشترى أخوه خداما متاعا لم دينار فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلصين بالفقصدق يعنى  
به ثم أصابته حاجة فخلص لآخيه على طر يقه فبه فى حشمة فتمرض له فطار دوروه بخه على التصديق بماله (جعلنا للاحدهما جنتين من أعناب  
بساتين من كروم (وحفظناهما من الخلل) وجعلنا النخل محيطا للجنتين وهذا ما يؤثره الدهاقين فى كرومه أن يحدها لهما مؤثره بالاشجار  
المثمرة يقال فحوله اذا ط فوا به وحفظتهم هم أى جعلتهم حافين حوله وهو متعالى مفعول واحد فتز يد الباء مفعول لانايبا) وجعلنا بينهما ماز رعا  
جنانا ثم رضى جامعة الافوات والقوا كروم وصف العمارات بانها متواصلة متشابكة لم يتوسلها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق

تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخ هؤلاء الموالى وهم صهيبي وعمار وخاب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجاسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) واحبسهم معهم وثبتها (بالعادة والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالعادة لطلب التوفيق والتيسير والعشى اطلب عفوا للتصبر وهما صلة الفجر والعصر بالقدرة شامى (بر يدون وجهه) رضائه (ولا تعد عينك عنهم) ولا تجاوز عداه اذا جاوزه وعدى (٢٠٩) بعن لتضمن عدامعني نبالى قولك ثبت منه

عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ (تريدزينة الحياة لدنيا) في موضع الحال (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكركرو هو دليل لنا على انه تعالى خالق أفعال العباد (وانبع هواه وكان أمره فرطاً) مجاوزاً عن الحق (وقل الحق من ربكم) أى الاسلام والقرآن والحق خير مبتدأ محذوف أى هو (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أى جاء الحق وزاغت العلل فليست الا من الاختفى طريق الهلاك وحيء بلفظ الامر والتخدير لانه لمامكن من اختيار أيهما شاء فكانه مخير مأمور بان يتخير ما شاء من التجددين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (اننا اعتدنا) هيأنا (للاظالمين) للكافرين فقيد بالسياق كما ترك حقيقة الامر والتخدير

وحزنا تعد اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويدها خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك رج هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافهم ان أسلمنا أسلم الناس وما يمنعننا من اتباعك الا هؤلاء ففتحهم حتى تبعك وأجعل لنا مجلساً فانزل الله عز وجل واصبر نفسك أى اجسب يا محمد نفسك (مع الذين يدعون ربهم بالعادة والعشى) يعنى طرفى النهار (بر يدون وجهه) أى بر يدون وجهه لئلا يردون عرض الدنيا وقيل نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعاً مائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا يضرعون صلواته وينظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرأتان أصبر نفسى معهم (ولاعتد) لاتصرف ولا تجاوز (عينك عنهم) الى غيرهم (تريدزينة الحياة لدنيا) أى تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف ومحبة أهل الدنيا (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصن وقيل أمة بن خلف (وانبع هواه) أى فى طلب الشهوات (وكان أمره فرطاً) ضياعاً ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندماً وقيل سرفاً وباطلاً وقيل مخالفة للحق (وقل الحق من ربكم) أى قل يا محمد هؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخلاص وبه الهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعلما ما شئتم وقيل معنى الآية وقيل الحق من ربكم أى لست بطارد المؤمنين لهما كما كان شئتم فآمنوا وان شئتم فأكفروا فان كفرتم فقد أضل لكم ربكم نارا وان آمنتم فليكن ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء الكفر كفر (اننا اعتدنا) أى هيأنا من العتاد وهو العدة (للاظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) السرادق الحجرية التى تطيف بالفساطيط عن أنى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار أربعين سنة أخرجه الترمذى قال ابن عباس هو حافظ من نار وقيل هو عنى يخرج من النار فيحيط بالكفار كالخطيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أى من شدة العطش (يفأنا بماء كالمهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى بماء كالمهل قال كهل الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذى وقال رشدين أحد رواة الحديث قد نكسك فيه من قبل حفظه الفروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقح وقيل هو الرصاص والصفير المذاب (يشوى الوجوه) أى ينضج الوجوه من حره (بش الشراب) أى ذلك الذى يغاثون به (وساءت) أى النار (مرتقا) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلنا قبل مجتمعه وأصل المرتق المنكأ وانما جاء كذلك لما شاة قوله وحسنت مرتقا والافلا ارتقا لاهل النار ولا متكا قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(٢٧ - خازن - ثالث) بالسياق وهو قوله اننا اعتدنا للاظالمين (نارا أحاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهى الحجرية التى تكون حول الفسطاط وهو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وهو حافظ من نار يطيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (يفأنا بماء كالمهل) هو دردى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تمكيمهم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشراب انشوى الوجه من حرارة (بش الشراب) ذلك (وساءت) النار (مرتقا) متسكاً من الرفق وهذا المشاة قوله وحسنت مرتقا والافلا ارتقا لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(وقل عسى أن يهدينى ربي لأقرب من ههنا رشداً) يعنى إذا نسبت شيئا فذكر ربك عند نسبته أن تقول عسى ربي أن يهدينى لئى آخر  
بدل هذا المسمى أقرب من رشداً أو أدنى خيراً أو منفعاً أن يهدينى أن ترى أن يؤتى أن تعلم من مكى فى الحالىن ووافقه أبو عمر ومضى فى  
الوصل (وليتوفى كهفهم من ثمة) (سنين) يريد لهم فيه أحياء مضربا على آذانهم هذه المدّة وهو بيان لما أجلى فى

قوله فصر بنا على آذانهم  
فى الكهف سنين عدداً  
وسنين عطفين للثلاثة  
ثلاثة سنين بالإضافة حمزة  
وعلى على وضع الجمع  
موضع الواحد فى التمييز  
كقوله بالخسر بن أعمالا  
(وازدادوا سمعاً) أى سمع  
سنين دلالة مدته عليه  
وتسعة مفعول به لأن زاد  
تقتضى مفعولين فزاد  
يقتضى مفعولاً واحداً  
(قل الله أعلم بما لبثوا) أى  
هو علم من الدين اختلفوا  
فهم بمدّة لبثهم والحق  
ما أخبر بك به أو حكاية  
لكلام أهل الكتاب  
وقل الله أعلم بمدّة عليهم  
والجهور على أن هذا  
أخبار من الله سبحانه  
ونعالى أنهم لبثوا فى كهفهم  
كذا مدة (له غيب  
السماوات والأرض) ذكر  
اختصاصه بعلم ما غاب فى  
السماوات والأرض وخفى  
فيها من أحوال أهدى  
(أبصر به وأسمع) أى  
وأسمع به والمعنى ما أبصره  
بكل موجود وما أسمع  
لكل مسموع (ما لهم  
لاهل السماوات والأرض

غصت قلبه بكمهم) لانه لا يحيل ابن آدم إذا كثر فى حين تعصبه أن يترك حين غضب وقيل  
لأنه فى الصلة بدل عليه روى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها إذا  
ذكرها قال له فى قم الصلاة كرى متفق عليه زاد مسلم وأما عن عطف كفرهم أن يصلها إذا ذكرها (وقل  
عسى أن يهدينى ربي لأقرب من ههنا رشداً) أى يشتت على طريق هو أقرب إليه وأرشد وقيل أن الله سبحانه  
ونعالى أمره أن يذكروا أنسى شيئا أو يسهل أن يذكروا أو يهتدوا وخبرهم أن أن يذكروا ما نسي وقيل  
أن تقوم لما أوردوه من قصة أصحاب الكهف على وجه الغداة أمره الله سبحانه ونعالى أن يخبرهم أن الله  
سبحانه ونعالى سبغ فيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه  
من علم غيب المرسلين وفصصهم به وأوضح وأقرب إلى الرشدين خبر أصحاب الكهف وقيل هذان أمره  
الله أن يقول مع قوله إن شاء الله إذا ذكر الاستثناء بعد اللسيان وإذ أنسى الإنسان قوله إن شاء الله فتوربه  
من ذلك أن يقول مع قوله إن شاء الله عسى أن يهدينى ربي لأقرب من ههنا رشداً فله عز وجل (وليتوفى  
كهفهم ثلثة سنين وازدادوا سمعاً) قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبراً من الله عن قبر  
لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه ولكن الله قد قولهم بقوله (قل الله أعلم بما لبثوا) والأصح أنه  
أخبار من الله تعالى عن قبر لبثهم فى الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا أى أن نازعوك فى  
مدّة لبثهم فى الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا أى هو أعلم منكم وقد أخبر بمدّة لبثهم وقيل أن أهل  
الكتاب قالوا إن المدّة من حين دخلوا الكهف إلى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثة  
وسنن سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بما لبثوا أى بعد قبض أرواحهم إلى يومنا هذا لا يعلمه إلا  
الله فإن قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما نزل قوله سبحانه ونعالى ولتوفى كنههم ثلثة فقلوا أياما  
أو شهورا أو سنين فترت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما أجلى فى قوله فصر بنا على آذانهم فى  
الكهف سنين عدد أو زاد أو أتسعه وقيل قالت نصارى نجران أما الثلثة فقد عرفناه وما التسع فلا علم  
لأنها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا وقيل أن عدد أهل الكتاب لبثوا الثلثة سنة شمسية والله سبحانه ونعالى  
ذكر ثلثة سنة وتسع سنين قريته والتفاوت بين القمرية والشمسية فى كل مائة سنة ثلاث سنين فككون  
الثلثة الشمسية ثلثة وتسع سنين قريته (بغيب السماوات والأرض) يعنى أنه سبحانه ونعالى لا يخفى  
عليه شيء من أحوال أهلها فأنه العاد وحده به فكيف يخفى عليه حال أصحاب الكهف (أبصر به وأسمع)  
معناه أبصر الله بكل موجود وأسمع بكل مسموع لا يغيب عن سمعه أبصره شيء يدرك البواطن كما يدرك  
الظواهر والقريب والبعيد والمحبوب وغيره لا يخفى عليه خافية (ما لهم) أى ما لاهل السماوات والأرض  
(من دونه) أى من دون الله (من دلى) أى ناصر ولا يشرك فى حكمه أحداً قيل معناه لا يشرك الله فى علم  
غيبه أحد أو قيل فى قضاءه وقوله سبحانه ونعالى (واتل) أى وأقرأ يا محمد (ما أوحى إليك من كتاب ربك)  
يعنى القرآن واتبع مدته وأعمل به (لا تبدل الحكامه) أى لا تغير القرآن ولا يتبدل أحد على التطرق إليه  
بتغيير أو تبدل فى فن قلتم موجب هذا أن لا يتطرق السخا إليه قلت النسخة فى الحقيقة ليس بتبدل لأن  
النسخ ثابت فى وقتها وفى طريق بيان نسخ فلما نسخ كنهه فكيف يكون تبدلا وقيل معناه لا تغير  
أو عدله بلكماته هل معاصيه (ولن تجد من دونه) أى من دون الله أن لم تنبع القرآن (ملجأ  
من دونه من دلى) من متول الأمورهم (ولا يشرك فى حكمه) فى قضائه (أحداً) منهم ولا تشرك على التمهيد شامى  
وحزنا

كانوا يقولون لانت بقرآن غيرهم أو بدله فقبل له (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) أى من القرآن ولا تسمع لما يهزؤون به من طلب  
التبديل فأنه (لا تبدل الحكامه) أى لا يتبدل أحد على تغييرها فما يتبدل على ذلك هو وحده (ولن تجد من دونه ملجأ)

السبب كقولك قد أكرم وأنت تريد معنى التوقف في الفعلين جميعاً وأريد بفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتدا محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدا وخبر الواقعة صفة الثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم رجاء بالغيب ربما بالخبر الخفي وإنياباه كقولهم وبقدفون بالغيب أي بأنون به أو وضع الرجم موضع الظن فيكانه قيل ظنا بالغيب لانهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكره كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في قولك جاء في رجل ومعه آخر ومررت برز يدوني يده سيف وفأندتهاو كيد صوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انصافها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالظن كل رجم غيرهم دليله أن الله تعالى أنشعب القولين الأولين قوله رجاء بالغيب وأنشعب القول الثالث قوله (قل ربني أعلم بعدنهم) أي قل ربني أعلم بعدنهم وقد أخبركم بما يقوله سبعة وثامنهم كلهم (ما يعلمهم الأفايل) قال ابن عباس رضي الله عنهما ثامن ذلك الأفايل وقيل الأفايل من أهل الكتاب والضمر في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا أعلم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تمار فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب (٢٠٧) في شأن أصحاب الكهف (الامراء

ظاهراً) الاجدال اظهراً غير متعق فيه وهو أن نقص عليهم ما أوحى الله اليك لحسب ولا تزيد من غير تبجيل لهم أو تبشيد من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئاً فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشد لأن الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيئ) لاجل شيء تعزم عليه (إني فاعل ذلك) (الشيئ غدا)

رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى أولاً ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجاء بالغيب أي ظناً وحسباً من غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على أن الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وأن يكون قول المسلمين مخالفاً لقول النصارى في كونه رجاء بالغيب وظناً ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل ربني أعلم بعدنهم ما يعلمهم الأفايل) هذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون إلا الله تعالى ومن أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ثامن أولئك القليل كانوا سبعة وهم (٣) مكسكس بنو علي بن موسى وسار بنون وسار بنون وسار بنون وكشف يسطونوس وهو الراعي واسم كلهم قطمير (فلا تمار فيهم) أي لا تجادل ولا تنقل في عددهم وشأنهم (الامراء اظهراً) أي لا يظهر ما قصصنا عليك قف عنده ولا تزدد عليه (ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحدا) أي لا ترجع إلى قول أحد منهم بعد أن أخبرناك قصتهم ﴿وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن لشيئ) إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ يعني إذا عزمتم على فعل شيء غدا فقل ان شاء الله ولا تقله بغير استئناء وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى أياماً ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصص في سورة بني إسرائيل (واذكر ربك إذا نسيت) قال ابن عباس معناه إذا نسيت الاستئناء ثم ذكرت فاستن و جوز أن عباس الاستئناء المتقطع وإن كان بعد سنة وجوزوا الحسن مادام في المجلس وجوزوه بعضهم إذا قرب الزمان فإن بعد لم يصح ولم يجوزوا حتى يكون السلام متصلاً بالاستئناء وقيل في معنى الآية وإذا كرر بك إذا

أي فيما يستقبل من الزمان ولم ير الدغلا خاصة (الآن يشاء الله) أن تقول له بأن ذلك فيه أو لا تقول له إلا أن يشاء الله أي الإبيشيتة وهو في موضع الحال أي الملتبساً بعيشة الله قالوا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن إني أفعل ذلك إلا بعيشة الله تعالى لأن قول القائل أنا أفعل ذلك إن شاء الله معناه لأفعله إلا بعيشة الله وهذا نهى تأديب من الله لبيه حين قالت اليهوديات يسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فاطما عليه الوحى حتى شئ عليه (واذكر ربك) أي مشيئ ربك وقل ان شاء الله (اذنسيت) إذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى إذا نسيت كلمة الاستئناء ثم نهيت عليها فقد أركها بالذكري عن الحسن مادام في مجلس الذكري وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستئناء فاما الاستئناء المغير حكماً فلا يصلح الامتصلا وحكي أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستئناء المنفصل فاستحضره لينسكه عليه فقال له أبو حنيفة هذا يرجع عليك أنت تأخذ البيعة بالإيمان أفترضي أن يخرجوا من عنده فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه بالخراج من عنده أو معناه وإذا كرر بك التسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستئناء تشد يد في البعث على الاهتمام بها وأصل صلاة نسيها إذا ذكرتها وإذا نسيت شيئاً فادكره المني

(٣) قوله وهم مكسكس لئلا يقع اختلاف كبير في أسمائهم وذكر في القاء وس في ذلك ثلاثة أقوال فإبراج

(أو يعيدكم في ملتهم) بالا كراهه الوعد بمعنى الصبورة كثيرة في كلامهم (ولن تفلحوا اذا أبدا) اذا بديل على الشرط أي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم أبدا (وكنلكم أعترا ناعليهم) وكما أعتناهم وبعثناهم في ذلك من الحكمة اطلعتنا عليهم (ليعلموا) أي الذين أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) وهو البعث (حق) كائن لان حالهم في نوبهم وانباهاهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ ينزعون) متعاقبا باعترا ناعليهم عليهم حين ينزع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليقبح ان الاجساد تبعث حية حساسة وفيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقلوا) حين نوفي الله انتخاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم فلا يتطرق اليهم الناس ضائبا بينهم ومحافظا عليها كما حفظت ترثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة (ر بهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كانوا هم وكروا أمرهم وتناقضوا الكلام في انسابهم وأحوالهم ومدللتهم فاعلمهم بتدوالي حقيقة ذلك قالوا ر بهم أعلم بهم أو من كلام الله عز وجل رد قول الخاضعين في حديثهم (قل الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وما حكمهم وكانوا أولى بهم وبالبنا عليهم (لنتخذن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان أهل الأجل عظمت فيهم الخطايا وطفت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكروا على عبادتهم ومن شدد في ذلك دقيانوس فاراد قتيمة من أشرف قومهم على الشرك ونوعدهم باقتل قابو الالباب على الإيمان (٢٠٦) والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بوابك فتبعهم فطردوه فانطقه الله

قال فبعثناهم بشهركم ويؤذكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أخت القتل وقيل يذبوك (أو يعيدكم في ملتهم) أي الكفر (ولن تفلحوا اذا أبدا) أي ان عدمتم اليه ﴿ قوله عز وجل (وكنلكم أعترا ناعليهم) أي اطلعتنا الناس عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) يعني قوم يدرس الذين أنكروا البعث (وان الساعة لا ريب فيها) أي لاشك فيها انها آتية (اذ ينزعون بينهم أمرهم) قال ابن عباس في البيان فقال المسلمون نبي عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبي بنيانا لانهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد والارواح وقال قوم تبعث الارواح فاراهم انه آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدلتهم وقيل في عددهم (فقلوا) ابنوا عليهم بنيانا ر بهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم (يعني يدرس وأصحابه) (لنتخذن عليهم مسجدا) ﴿ قوله سبحانه وتعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) روي أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذ كرا انتخاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم (ويقولون) أي وقال العاقب وكان نستورا (خسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة وثامنهم كلبهم) حقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار

أهالي وقال ما تر يدون مني اني أحب أحياء الله فناموا وانا أحرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فغضب الله على آذانهم وقيل ان يعقوب الله ملك مدبنتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل ملكته في البعث معترفين وجاهدين فدخل الملك بيتته وأغلق بابها ولس

مسحوا وجلس على رما دوسأله ان يبين لهم الحق فالتى الله في نفس رجل من رعيانهم فهمد ماسد به في الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه وما دخل المدينة من بعثه لا يتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس انهموه باله وجد كذا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وجدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الغيبة للملك لتسودك الله وتعيدك به من شرالجن والاناس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فالتى الملك عليهم ثيابه وأمر بجعل لكل واحد ثوب من ذهب فراحهم في المنام كارهين بالذهب فجعلهم الساج ونبي على باب الكهف مسجدا (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخ الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزل اخبارا به يسجروا بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويرى ان السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذ كرا انتخاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نستورا يا كانوا خسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم حقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قبل وعن على رضى الله عنه هم سبعة نفر أمأواهم بملخيا ومكشيلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب بين الملك وكان عن يساره مرنوش وديرنوش وشاذنوش وكان يستبشرون هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدبنتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل في الاول دون الآخر في فهدا اخلاصا في حكمه

(بالوصيد) بالفناء وبالعتبة (لواطلت عليهم) لؤأشرفت عليهم فنظرت اليهم (لوليت منهم) لاعرضت عنهم وهر بت منهم (فرارا) منسوب على المصدر لان معنى وايت منهم فررت منهم (ولمئت منهم) و لمئت بد اللام تجازي للمبالغة (رعبا) تميزو بضم العين شامح وعلى وهو الخوف الذي رعب الصدا رأى علوه وذلك لما لبسهم الله من الهيبة أو طول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فر بالكهف فقال أريدان ادخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بأمره فاحرقهم ربح (وكذلك بعثناهم) وكما أمتناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم اظهار القدرة على الامانة والبث جميعا (لنيسا لوليتهم) لیسال بعضهم بعضا وتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله بزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم لبستم) كم مدة لبستم (قالوا لبنا يوما أو بعض يوم) جواب مبني على غالب الظن

وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم بما لبستم) بمدة لبستم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة وبالهام ان المدة متطاوله وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدلل ابن عباس رضي الله عنهما على أن الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبستم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بما لبستم

كان أصفر وقيل كان شديد الصفرة يضرب الى حرة وقال ابن عباس كان اسمه قفلمير وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كآب أصحاب الكهف وحمار بلعم (بالوصيد) أي فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكعب قد سبط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع أصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكعب أذنه اليمنى وورقدها فاذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى وورقدها (لواطلت عليهم) بالجمد (لوليت منهم فرارا) وذلك لما لبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله من رقدتهم (ولمئت منهم رعبا) أي خوفا من وحشة المسكان وقيل لان أعينهم مفتحة كلتيه على الذي ير يدان يتكلمون وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد قال ابن عباس غزونا مع معاوية نحو الروم فرزنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لكشف الله لنا عن هؤلاء لنظرا نالهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعت معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فاعادوا الكهف بعث الله عليهم ربحا فحرقهم قوله سبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعني كما أمتناهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (لنيسا لوليتهم) أي لیسال بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسلبينا (كم لبستم) أي في نومكم كذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راهاهم فافاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا لبنا يوما) ثم نظر وافوجدا الشمس فدبقي منها بقية فقالوا (أو بعض يوم) فلما نظروا الى طول شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم (قالوا ربكم أعلم بما لبستم) وقيل ان مكسلبينا الماسع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم بما لبستم (فابعثوا أحدكم) يعني تليخا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة (هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام أفسوس (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي أحل طعاما وقيل أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيب طعاما أو جوده وقيل أكثر طعاما وأرضه (فليأتكم برزق منه) أي قوت وطعام تأكلونه (وليتلطف) أي وليترقي في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعروا) أي ولا يعلموا (بكم أحدا) أي من الناس (انهم ان يظهروا عليكم) أي يعاينوا بكم انكم (برجوكم)

هذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة (فابعثوا أحدكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فتدروا في شيء آخر مما يحكم فابعثوا أحدكم أي تليخا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة و يسكون الراء أو عمر ووحدة أو بكرة (هذه الى المدينة) هي طرسوس وجعلهم الورق عند فرارهم دليل على أن جل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات على ماني أوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء انه كان شديد الخنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئا شدا لهلميان التوكل على الرحمن (فلينظر أيها) أي أهلها خذف كافي واسئل القرية وأي مبدأ وأخبره (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر وأرض طعاما تميز (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتسكف اللطف فيما يباشرون من أمر المبيعة حتى لا يغبن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا شعروا بكم أحدا) ولا يفعل ما يؤدي الى الشعور بذمان غير قصد منه فسمي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في (انهم) راجع الى أهل المقدس في أيها (ان يظهروا عليكم) يطلعوا عليكم (برجوكم) يقتلوكم أخبت القتل

(فقالوا ربنا رب السموات والارض) - متفخرين (لن ندعومن دونه اله) ولئن سميناها آلهة (لقد قلنا اذا شططنا) قولنا شططوا وهو الافراط في الطر والاعاد فيه من شط وشطوا بشا اذا مد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يا تون عليهم) هلا يا تون على عبادهم - حذف المضاف (باسطان بين) بحجة ظاهرة وهو تنبيكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الارثان محال (فن اظلم عن افترى على الله كذبا) بنسبة الشرىك اليه (واذا عتزل قومهم) خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيتهم على الفرار بدينهم (وما يعبدون) اص عطف على الضمير اى واذا عتزل قومهم واعتزلتم معبوديهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يقرن بالخالق و يشركون معه غيره كاهل مكة أو منقطع اى واذا عتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله وهو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتيانهم لم يعبدوا غير الله (فاووالى الكهف) صيروا اليه واجعلوا الكهف مأواكم (بشر لكم ربكم من رحمة) من رزقه (وهي) (٢٠٤) لكم من امركم مرفقا) مرفقا منى وشاى وهو ما يرتفع به اى ينتفع وانما قالوا

ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه وطموع يقينهم أو أخرهم به نبي في عصرهم (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بتخفيف الزاى كوفى تزور شامى تزاور غيرهم وأصله تتزاور تخفف بادغام التاء في الزاى أو حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (عن كهفهم) أى تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات البمين) جهة البمين وحقيقتها الجهة المسماة بالبمين (واذا غرت تقررهم) تقطعهم أى تتركهم وتعزل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا

الاصنام (فقالوا) أى الفتيه (ربنا رب السموات والارض ان ندعومن دونه اله) انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام (تدقلنا اذا شططنا) قال ابن عباس يعنى جورا وقيل كذبا يعنى ان دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعنى أهل بلدهم (اتخذوا من دونه) أى من دون الله (آلهة) يعنى اصناما يعبدونها (ولولا) أى هلا (يا تون عليهم) أى على عبادة الاصنام (باسطان بين) أى بحجة واضحة وفيه تنبيكيت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال (فن اظلم عن افترى على الله كذبا) أى وزعم أن له شرىكاً أو ولداناً قال بعضهم لبعض (واذا عتزل قومهم) يعنى قومكم (وما يعبدون الا الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الله و يعبدون معه الاصنام والمعنى واذا عتزل قومهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعزلوا لعبادته (فاووالى الكهف) أى الجؤا اليه (بذئركم) أى ببسط لكم (ربكم من رحمة وهى) أى يسهل (لكم من امركم مرفقا) أى ما يعود اليه يسركم ورفقكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) أى تميل وتعزل (عن كهفهم ذات البمين) أى جانب البمين (واذا غرت تقررهم) أى تتركهم وتعزل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) أى متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أى من عجائب صنعه ودلالات قدرته وذلك أن ما كان في ذلك السمى تصببه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شامى مستقبل لنبات نعش فهم في مقفلة أبدأ الانقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤذهم بحر ها ولكن اختار الله لهم مضجعا في متسع بناهم فيه برد الريح ونسيمها يدفع عنهم كرب الغار ويخففه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله أى ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) يعنى مثل أن يحجب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) أى ومن يضلله الله ولم يرشده (فلن نجد له وليا) أى معينا (مرشدا) أى يرشده ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم) خطاب لكل أحد (أيقظا) أى منتهين لان أعينهم مفتحة (وهم رقاد) أى نيام (وتقلبهم ذات البمين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب للثنا كل الارض لحومهم قيل كانوا يقلبون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقليبان (وكاهم باسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كاهن أو امرؤ عنه أنه كان فوق القاطى ودون الكرزى والقاطى كلب صينى وقيل

تصبيهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم بناهم فيه روح الهواء و برد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وفرض طاعة وغاوبة آية من آيات الله يعنى أن ما كان في ذلك السمى تصببه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شامى مستقبل لنبات نعش فهم في مقفلة أبدأ او معنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وأسأوا له وجوههم فأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية (ومن يضل فلن نجد له وليا مرشدا) أى من أضله فلا هادى له (وتحسبهم) بفتح السين شامى وجزء عاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقظا) جمع يقظ (وهم رقاد) نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم انما ظن ذلك أيقظا (وتقلبهم ذات البمين وذات الشمال) قيل لهم تقليبان في السنة وقيل تقبله واحدة في يوم عاشوراء (وكاهم باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المفعول

كان

(فضر بناعلى آذانهم فى الكهف) أى ضر بناعليها بخابهم النوم يعنى أغناهم إنامة تقيلا لآذانهم فيها الاصوات فغذف المفعول الذى هو مخاب (سنين عددا) ذوات عدد فهو صفة سنين قال الزجاج أى تعدد الكثرة إلا القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثر عدد فامدراهم معدودة فهي على القلة لأنهم كانوا يبدون القليل ويزنون الكثير (ثم بعثناهم) أى بظنناهم من النوم (لنعلم أى الخبز بين) المختلفين منهم فى مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البنا يوما (٢٠٣) أو بعض يوم قالوا بكم أعلم بلبثهم

وكان الذين قالوا بكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول أو أى الخبز بين المختلفين من غيرهم (أحصى لما لبثوا أمدا) غاية وأحصى فعل ماض وأمد ظرف لآحصى أو مفعول له والفعل الماضى خبر المبتدأ وهو أى والمبتدأ مع خبره سد مسد مقعولى نعلم والمعنى أبهم اضطبط أمد الاوقات لبثهم وأحاط علما بما مد لبثهم ومن قال أحصى أفعل من الاحشاء وهو العدف قد نزل لأن بناءه من غير الثلاثى المجروليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفًا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم أو المراد لنعلم اختلافهما موجودا كما غفناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (أنهم فتية) جمع فتى والفتوة بدل الندى وكف الاذى وترك السكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل

وأمد بقاليعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلاثمائة سنة أو كثر فله أنى الملك الخبر جمع عقله اليه وذهب همه وقال أجدك اللهم رب السموات والارض وأسبغ لك تطوات على ورجعتنى ولم تطغى النور الذى جعلته لآبائى ولما بعد الصالح بيدروس ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركبوا معه وركبوا معه حتى أتوا مدينة فسوس فقتلهاهم أهلها وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية بيدروس فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام بيدروس الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جالس بين يديه على الارض سبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ملكك ونعذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذا هم رجعوا الى مضاجعهم فتناولوا فى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمدى وأتم توته فى منامه فقالوا له انال تخفى من ذهب ولا فضة ولكننا خائفان من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنّا فى الكهف على التراب حتى بعثنا الله تعالى منه فأمر الملك عند ذلك بتأبوت من ساجد فجعلوا فيه وخيمهم الله حين خر جوامن عندهم بالعرب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصل فيه وجعل لهم عيداعظما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل أن تليخا حل الى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وذكر أنه خرج أمس وأمد أياما وذكر منزله وأقوالا يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية قد فقدوا فى الزمان الاول وأن أسماهم مكتوب على لوح فى خزائنه فعد باللوح ونظر فى أسماهم فاذا اسمه مكتوب وذكر أسماهم الآخرين فقال تليخا لهم أصحابي فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال تليخا دعونى حتى أدخل على أصحابي فأبشروهم فأنهم ان رأوكم معى أرعبتموهم فدخل تليخا فبشرهم فقبض الله روحه وأرواحهم وأعمى على الملك وأصمحه أثرهم فم يهدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ أوى الفتية الى الكهف أى صاروا الى الكهف واسمهم خبىر فقالوا ربنا آتئنا من لذك رحمة أى هداية فى الدين وهي لنا أى يسر لنا من أمرنا رشد أى ما نلت من منصرفك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس أى يخرجنا من الغارى سلامة قوله سبحانه وتعالى (فضر بناعلى آذانهم) أى ألقينا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه (فى الكهف سنين عددا) أى أتمناهم سنين كثيرة فان العدديدل على الكثرة (ثم بعثناهم) أى من نومهم (لنعلم) أى علمنا مشاهدته وذلك ان الله عز وجل لم يزل عالما وأما راد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا (أى الخبز بين) أى الطائفتين (أحصى لما لبثوا أمدا) أى احفظ لما مكتوب فى كهفهم بناما وذلك ان أهل المدينة تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أى نقرأ عليك خبر أصحاب الكهف بالحق أى بالصدق (أنهم فتية) أى شبان (آمنوا برهم وزدناهم هدى) أى ايماننا وبصيرة (وربطنا على قلوبهم) أى شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقوفناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفص العيش وفروا بدينهم الى الكف (اذ قاموا) يعنى بين يدي دقيانوس الجبار حين عاينهم على ترك عبادة

الفتى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل (آمنوا برهم وزدناهم هدى) يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد فقد الفقى قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا لبيخل اثنان اثنان منا فظهر كلاهما ما يضر لصاحبه ففعلوا فحصل انفاقهم على الايمان (وربطنا على قلوبهم) وقوفناهم بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكامة الحق والتظاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الحياء وهه دقيانوس من غير صلاة له حلة عاتية على ترك عبادة الاصنام



أربوس ووطنطوس ورأى أنه لم يذهب إلى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء وأخذ أربوس ووطنطوس  
الورق ونظر إليها وعجبهما وقالا ليس الكثر الذي وجدت يا فتى فقال تملخا ما وجدت كثيرا ولكن هذا  
ورق أتاني ونقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول لكم فقال له أحد ههنا  
أنت فقال تملخا ما أنا فكنت أرى نبي من أهل هذه المدينة فقيل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم  
باسم أبيه فلم يجد من يعرفه ولا يراه فقال له أحد ههنا أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فإدبر تملخا ما يقول  
غير أنه نكس بصره إلى الأرض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه  
يحمي نفسه عما لا يليق بكم فقال له أحد ههنا ونظر إليه نظرا شديدا أنظرن أنظر سلك وضدك بأن  
هذا مال أبيك ونقش هذه المدينة وضر بها وهذه الورق أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب أنظرن أنك  
تأفك وتسخر بنا ونحن شيوخ شط وحوالك مرة هذه المدينة وولادة أمرها وخرابها هذه المدينة بأيدينا  
وليس عندنا من هذا الغريب درهم ولا دينار واتني لاظنني ما أمر بك فتعذب عندنا شديدا ثم أوقفك  
حتى نعرف بهذا الكثر الذي وجدته فقال لهم تملخا أخبروني عما أسألكم عنه فإن أتم فعلتم صدقكم  
عما عندى فقالوا له سل لا تكتم شيئا فقال فافعل الملك دقيانوس فقال لا نعرف على وجه الأرض من  
اسمه دقيانوس ولم يكن الامك ههنا في الزمان الأول وله دهر طويل وهلاك بعده قرون كثيرة فقال  
تملخا إنني إذا أخبرنا وما صدقني أحد من الناس فيما أقول لقد كنت فتية على دين واحد وان الملك أكرهنا  
على عبادة الأصنام والذبح بالطلوع وغرب شمس فأتينا إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس  
فمنعنا فيه فلمّا اتهمنا خرجت لاشترى لصحابي طعاما وأنجس الأخبار فاذا أنا معكم ككثرون فانطلقوا معي  
إلى الكهف أرى بكم أصحابي فلما سمع أربوس قول تملخا خاف ليقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل  
لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه حتى رينا أصحابه فانطلق أربوس ووطنطوس ودمه هاجج أهل  
المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليه فلما رأى الفتية أصحاب الكهف تملخا غاد  
احتس عنهم طعامهم وشربهم عن القدر الذي كان يأتي فيه فظنوا أنه قد أخذ وذهب به إلى ملكهم  
دقيانوس فينبههم بظنون ذلك ويتخوفونه إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مصعدة فظنوا أنهم رسل  
الجبار دقيانوس بعث بهم إليه ليؤتيهم فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا  
وقالوا انظروا بنا نأت أخطا تملخا فإنه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى تأتيه فينبههم يقولون ذلك  
وهو جلوس على هذه الحلة إذ هم بأربوس وأصحابه وقوف على باب الكهف فسبقهم تملخا ودخل وهو  
يسكن فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كما هم ففرقوا عنهم كانوا أياما بالمراسم ذلك الزمن  
الطويل وإنما وظفوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على  
أثر تملخا أربوس فرأى تابوتا من نحاس محتويا ختم فضة فوقه على الباب ودعا جماعة من عظماء  
أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما مكالمتنا  
وحشاشتنا وتملخا ووطنطوس وكشـنـلوس وبيروس وديوس ويطوس وقالوا والكاب اسمه  
قطمبر كانوا فتية هر بومان ملكهم دقيانوس مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما  
أخبر بكنهم أمر بالكهف فدخل عليهم بالحجارة وأما كتنشأنهم وخبرهم ليعلمهم من بعدهم إن عثر بهم  
فلما فرغوا عجبوا وجدوا الله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية تدلهم على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد  
الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرق وجوههم لم يبل ثيابهم فغزا أربوس  
وأصحابه سجودا لله وحده والله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية من آياته ثم قام بعضهم بعضا وأخبرهم الفتية  
عن الذي لتوا من ملكهم دقيانوس ثم أن أربوس وأصحابه بعثوا برجالهم إلى ملكهم الصالح بيدروس أن  
يجعل لهم تلك نظرا إلى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك للناس آية لتكون لهم نورا وضياء

فيها وأخذوا راقمن نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت تكفاف الربيع فانطلق تملخها خارجا فلما مر باب الكهف رأى الجبارة منزوعة عن باب الكهف فحبب منها هم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصعد عن الطريق تخوف أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهله هلكوا قبل ذلك بثلاثة سنة فلما أتى تملخ باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان أمر الايمان ظاهر فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها يتأوشا لآتم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك فخل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل عشي ويتعجب ويخيل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا أماعشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم ظاهرة اعلى نائم عالم ثم يرى أنه ليس بنائم فآخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي في أسواقها فسمع ناسا يخفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أماعشية أمس فليس كان على الارض من يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما اليوم فاسمع كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه اهل هذه ايمت بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالخيران ثم لم يفتي فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل في مسأ أو امرأ أذهب عقلي والله يحق لي ان أسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شر فأهلك فضى الى الذين يتعاون الطعام فأخرج لهم الورد التي كانت معه وأعطاهم رجلا منهم وقال له بعني بهذه الورد طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورد ونقشها فحبب منها فافا وطار رجلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا ينتظار حونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كبرا خبيثا في الارض منذ زمان طوبى لفلان رآهم تملخا يتحدون فيه فرق فاشد بدوا وخاف وجعل يردد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم اغمار يدرون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس باتونه ويعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم أفنألو على قد أخذتم وري فامسكوها واماطهاكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخف من انطاق معنا وأنتا وشاركا في تخف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نخملك الى السلطان فنسلك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت أخذت منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تملخا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجر على لسانه اليهم شيء فلما رآوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه وجعلوا يسحبونه في سلك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد أخذ رجل معه كنز فاجتمع عليه أهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رآناه فيها قط وما نعرفه وجعل تملخا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقنا ان أباه واخوته بالمدينة وأنه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فيبيناهو قائم كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهلهم فيخلصه من أيديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومديرها الذين يدبران أمورها وعمار جلان صالحان اسم أحدهما رابوس واسم الآخر طيطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تملخا أنه انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشيالا وهو يبكي والناس يسخرون منه كايسخرون من المجنون ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأرج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليهم يا تونتي فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانادى كثرتوا انقنا على الايمان بالله وأن لا نشرك به أحد ابدا ولا نترق في حياة ولا موت فله انتهى الى الرجلين الصالحين

مسور بن ذوى ذؤاب فرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم أكلهم التى كانوا يعبدونها  
وكان معهم كلب صيد لهم وكان أحدهم وزير الملك فخذ الله سبحانه وتعالى الإيمان فى قلوبهم فأتوا  
وأخفى كل واحد إيمانه وقال فى نفسه أخرج من بين أظهر هؤلاء القوم للصابى عقاب بجرهم فخرج  
شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه بالواحد فرجأ أن يكون على مثل أمره  
وجلس إليه من غير أن يظهره على أمره ثم خرج آخر فرجوا جميعا فاجتمعوا فقال لبعض ما جمعكم وكل  
واحد يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا يخرج كل فتية فى جبل عظيم قرب منهم فقال بعضهم لبعض  
فأزودوا إلى الكهف بنشر لكم ربكم من رحمة فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا  
تسعا وفقدتهم قومهم وطلبوهم فمضى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان  
وفلان أبناء ملوكنا فقد ناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوها للوح فى  
خزانة الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل  
تلك البلاد رجل صالح يقال له يديروس فلما ملك بقى ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس فى ملكه فكانوا  
أحزابا بينهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع إلى  
الله وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزبدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لأحياة الإلحاة  
الدينا وأمانتنا تبغ الأرواح دون الأجساد وجعل يديروس الملك يرسل إلى من يظن فهم خبرا وانهم أتت فى  
الخلق فلم يقولوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى  
ذلك الملك الصالح دخل بيته وأغشى بابه عليه ولس مسح وجعل تحته ما دأب على عليه فأب إليه ونهاره  
يتضرع إلى الله تعالى ويبكى ويقول رب قدرنى اختلاف هؤلاء فاعتلم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم  
إن الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين  
للناس شأنهم ويجمعهم إليه وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبد الصالح يديروس  
ويتم نعمته عليه وإن يجمع من كان يبدد من المؤمنين فأتى الله سبحانه وتعالى فى نفس رجل من أهل ذلك  
البلد الذى فيه ذلك الكهف وكان اسمه ألياس أن يهدم ذلك البنيان الذى على فم الكهف ويبني به  
حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجلا بزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى زعما كان على باب  
الكهف وفتح باب الكهف وحججهم الله تعالى عن الناس بالرب وما فتح باب الكهف أذن الله سبحانه وتعالى  
ذو القدرة والسلطان محيى الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة  
أنفسهم فلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم  
قاموا إلى الصلاة فصلا كما كانوا يفعلون لا يرى وجوههم ولا ألوانهم شئ يشكروه وانهم كهيئة حين  
رقدوا وهم يرون أن دقيانوس فى طلبهم فماتوا صلاتهم قالوا لتليخا صاحب نفقتهم أن يشأ بما قال الناس  
فى شأننا عشيئ أسس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم قد رقدوا كيعض ما كانوا يرقون وقد خيل إليهم  
أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى نساء أولادهم فقال بعضهم لبعض كم لبتنم نياما قالوا البنا يومأز  
بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالبتنم وكل ذلك فى أنفسهم يدبر فقال لهم تليخا قد التستم فى المدينة وهو يريد  
أن يؤتى بكم اليوم فتدعوا للظواغيت أو يقتلكم فى شأمة بعد ذلك فعل فقال لهم مكسبنا يا اخوانا اعلما  
إنكم ملاقر الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم الله ثم قالوا لتليخا انطلق إلى المدينة فسمع ما يقال  
لنا بها وما الذى يذكرنا عند دقيانوس وتلطفت ولا تشمر من لك أحد أو بائع لنا طعاما فأتنا به وتردنا على  
الطعام الذى جفنا به فقد أصبحنا نجاة ففعل تليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الشباب التى كان ينكر

أحمل لكم أجلات كرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم أمرهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى  
 مدينة أخرى قريبة منهم بعض أموره فلما رأى الفتية خروجه بادر واخافوا اذا قدم أن يذكروهم فأمنوا  
 بينهم وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى  
 كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس ٤ فيمكثوا فيه وبعيدوا الله حتى أذاباء دقيانوس أتوه  
 فيصنع بهم ما يشاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فصدق منها وانطلقوا بما بقي  
 معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الاحبار مروا بكلب فتبعهم  
 فطردوه فعاد دفعه لاول ذلك مراراً فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا مني أنا أحب آحاب آحاب الله عز وجل  
 فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس هر بوا من دقيانوس وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم  
 وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام  
 والتسبيح والتحميد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم اسمه تليخا فكان يتنازع لهم أرزاقهم  
 من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة ليس ثيابا رثة كشياب المساكين ثم يأخذ  
 ورقه فينطق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرا باو يتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه بشئ ثم يرجع الى  
 أصحابه فليشوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت  
 ففزع من ذلك أهل الإيمان وكان تليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه  
 طعام قليل فأخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والنسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا  
 سجدوا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعذرون من الفتنة فقال لهم تليخا يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم  
 واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا  
 يتحدثون ويذكرون بعضهم بعضا فيبغضهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلامهم  
 باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من  
 الغد تفقدهم دقيانوس والتجسس فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتية الذين  
 ذهبوا القذظنوا أن في غضبا عليهم لجهلهم ما جعلوا من أمرى ما كنت لاجل عليهم انهم تابوا وعبدوا  
 آلهتي فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوم ما جرة مردة عصاة قد كنت أجلت لهم أجلا ولو شاؤوا  
 لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يبتوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فأتى بهم فقال  
 أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة انهم ذهبوا باموالنا  
 وأهلكوا في أسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل بدعى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري  
 ما يصنع بالفتية فآلى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن  
 يكرمهم بذلك ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله  
 يبعث من في القبور فامرد دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم بموتون جوعا وعطشا  
 ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم يأقظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله عز وجل  
 أرواحهم وفاة نوم وكلامهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيه يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال  
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهم بالسم أحد هما بيدروس واسم الآخر دناس فهما  
 أن يكتبا بشأن هؤلاء الفتية وأسماءهم وأنسابهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من  
 نحاس ويجعلاهما في البنيان وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوم مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم  
 من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبنيا عليه وبق دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه  
 وقرون بعده كثيرة وخلفه الملك بعد الملوك ٥ وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية ناموا طويلا

٤ قوله بنجلوس هكذا  
 في بعض النسخ وفي بعضها  
 بنجلوس وفي حياة الحيوان  
 منجلوس فليحذر اه

مصاحفه

الحيات والعقارب والسياطيب وانز بها كونه تدل على وحدانية الله تعالى وكل قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان وأشرف انواع الحيوان الانسان قيل الاولى أن لا يدخل في هذه الزينة المكلف بدليل قوله تعالى (اليلوهم) فمن يبلى بحسان لا يدخل في ذلك ومعنى ليلوهم تخبرهم (أيهم أحسن عملاً) أي صلح عملاً وقيل أيهم ترك الدنيا وانزهد فيها (والجائعون ما عليها) أي من الزينة (صعيد اجزاء) يعني مثل أرض لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجر والامس اليس الذي لا يثبت فيه شيء قوله سبحانه وتعالى (ثم حسبت) أي ظننت يا محمد (أن أصحاب الكهف والرفيق كانوا من آياتنا عجبا) أي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا بأعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيون من المجانب أعجب منهم والكهف الغار الواسع في الجبل والرفيق هولوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصته ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من تجارة وعن ابن عباس ان الرفيق اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم لبقرة التي خرج منها أصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف ثم ذكر كراهة عز وجل قصة أصحاب الكهف فقال عز من قائل (اذأوى الفتية الى الكهف) أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى وهو الطارى من الشباب (فقلوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وحلائل فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والصبر والامن من الاعداء (وهي لنا) أي أصلح لنا (من أمرنا رشداً) أي حتى نكون سببه راشدين مهديين وقيل معناه واجهه أمرنا رشداً كما

ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرج أمر أهل الأنجيل وظلمت فيهم الخطايا وطفط الملوك حتى عبدوا الاصنام ودحوا الظواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متسكون بعبادة الله وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام ودح للظواغيت وقتل من خالقه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها أحد الاقتنه عن دينه حتى بعد الاصنام أو يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها افسوس استخفى منه أهل الإيمان وهر بواقي كل وجه فاخذ شرطامن الكفار وأمرهم أن يتبعوهم فجعل أولئك الشرط يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم ويخرجونهم الى دقيانوس فيخبرهم بين اقتل وبين عبادة الاصنام فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من ياتي أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ماقطع من أجسادهم على أسوار المدينة وأبوابها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك الفتية خزنوا حاشداً بقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من أشرف الروم وهم ثمانية نفر وبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوك من دونه الهادقلنا اذا شططنا أكثف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارف عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فينجاهم على ذلك وقد دخلوا مصلاهم أدرهم الشرط فوجدوهم سجدوا ويكون يتضرعون الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن أمر الملك ثم اطلقوا الى الملك فأخبروه خبر الفتنة فبعث اليهم فاتي بهم فقبض أعينهم من الدمع مغفرة وجوعهم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا بالمنع لأهلنا حتى تعبدوا في الارض وتجعلوا أنفسكم أسوة أهل مدنتكم اختاروا الدان ندحوا الآخرة ما أن قتلنا فقال بكساميناهو أكرههم لنا الهاملء السموات والارض عطمت لن ندعوك من دونه لطف بهداً الجهد والتكبر من أنفسنا خاضاً بأبدايه نعبداً وباه نسال النجاة واخيرة ما الطواغيت فلن بعدد ابدأ اصنع ما بآدمك وقال لصاحبه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم أمر بزع ثيابهم وحلجته كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أنحل ذلك لكم الا أني أراكم شيا حديثاً بشئناكم فلا أحب أن أهلكم حتى

ما عليها) من هذه الزينة (صعيداً) أرض ملبدة (جزراً) اليابس لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والمعنى نعيده بعد علمنا أنها حراب بامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولد ذكر من الآيات الكنية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن قال (ثم حسبت أن أصحاب الكهف والرفيق) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وبقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرفيق هو اسم كلهم أو قرينهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف) كانوا من آياتنا عجبا) أي كانوا آية عجيباً من آياتنا وصفنا بالصدراو على ذات عجب (اذ) أي اذ كراذ (أوى) الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي لنا من أمرنا) أي التي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشداً) حتى نكون سببه راشدين

مهتدين أو جعل أمرنا رشداً كما كرهوا قولك رأيت منك أشداً وأسر لنا طريق رضاك

(الجنة الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن اقرآن اقرن الله عبادهم فقههم كيف يشئون عليه ومحمدونه على أجزل نعماته عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمرادني الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة (فيما) مستقيما واتصبا بمضمر وتقديره وجعله فيما لا نه اذ انني عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غني عن الآخر التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يتخلو من أدنى عوج عند التصفح أو في ما سائر الكتب مصداقا لها شاهد ابصحتها (لينذر) أنذر متعد إلى مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذابا يربا فاقصر على أحدهما أو صله لينذر الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) وإنما اقصر على أحد مفعولي أنذر لان (١٩٧) المنذر به هو المسوق اليه فاقصر عليه

(من لدنه) صادرا من عنده (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أي بأن لهم (أجرا حسنا) أي الجنة (ويبشر جزرة على) (ما كنتم) حال من هم في لهم (فيه) في الاجر وهو الجنة (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) ذكر المنذر من دون المنذر به بعكس الاول استغناء لتقديم ذكره (ما لهم من علم) أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مغرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت استغناء عن نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لا ليس ما يعلم لاستحالة واتقاء العلم بالشئ اما للجهل بالطريق

قوله عز وجل (الجنة الذي أنزل على عبده الكتاب) أنشئ الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباد كيف يشئون عليه ومحمدونه على أجزل نعماته عليهم وهي الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسول الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (ولم يجعل له عوجا) أي لم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمرادني الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس في قوله تعالى قرآن نافع ريبا يردى عوج قال غير مخلوق (فيما) أي مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقيل فيما على الكتب كما هو مصداقها وناسخا لشرائعها (لينذر بأسا شديدا) معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بعذاب يئس (من لدنه) أي من عنده (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) يعني الجنة (ما كنتم فيه) أي مقبضين فيه (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مغرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت استغناء العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به (ولا لأبائهم) أي ولا لاسلافهم من قبل (كبرت) أي عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تتحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاية الفساد والبطان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الا كذا) أي ما يقولون الا كذا فيقول حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بآيات الولد بكونه كذابا عن الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثير الكذب قوله عز وجل (فلعلكم باعع نفسكم) أي قاتل نفسك (على آثارتهم) أي من بعدهم (ان يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفا) أي حزنا وقيل غيظا (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعني النبات والشجر والانهار وقيل أراد به الرجال خاصة فيهم زينة الارض وقيل أراد به العلماء والصالحاء وقيل جميع ما في الارض هو زينة لها فان قلت أي زينة في

الموصل اليه ولانه في نفسه محال (ولا لأبائهم) المتكلمين (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما كبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كبرا سمون القصيدة بها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة نفيد استعظاما لاجترامهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يجال كون أن يتقوا به بل يظلمون عليه فكيف به بل هذا المنكر (ان يقولون الا كذا) ما يقولون ذلك الا كذا فهو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذا (فلعلكم باعع نفسكم) قاتل نفسك (على آثارتهم) أي آثار الكفار شبهوا بايهاهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما نداهم من الاسف على توليهم رجل فارقه أحبته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبخخ نفسه وجداعهم وتلفها على فراقهم (ان يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لفرط الحزن والاسف البالغة في الحزن والغضب (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

(أياماندعوا) عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وأبانت بدعو وهو مجزوم بأي أي هذين الاسمين ذكرتم وسمين (فله الاسماء الحسنين) والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أي أياماندعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حست أسماءه (١٩٦) كلها احسن هذان الاسمان لانهما وهما معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعنى الفجيد

والتقديس والتعظيم  
(ولا تجهر بصلاتك)  
بقراءة صلاتك على  
حذف المضاف لانه  
لا يلبس اذ الجهر والخفية  
تقتبان على الصوت  
لا غير والصلاة فعل  
واذ كار وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرفع  
صوته بقراءته فاذا سمعها  
المشركون اغوا وسبوا  
فأمر بأن يخفض من  
صوته والمعنى ولا يجهر حتى  
تسمع المشركين  
(ولا تخفت بها) حتى  
لا تسمع من خلفك  
(واشغ بين ذلك) بين  
الجهر والخافت (سبيلا)  
وسط ومعناه ولا تجهر  
بصلاتك كما هو لا تخافت بها  
كما هو واشغ بين ذلك سبيلا  
بان تجهر بصلاة الليل  
وتخفت بصلاة النهار  
أو بصلاتك بدعائك  
(وقل الحمد لله الذي لم  
يتخذ ولدا) كما زعمت  
اليهود والنصارى وبنو  
مليح (ولم يكن له شريك  
في الملك) كما زعم  
المشركون (ولم يكن له  
ولى من الدل) أي لم يذل

يذل يقول في سجود ما لله يارحم فقال أبو جهل ان محمدا يها نحن آلهتنا وهو يدعو الهين فازل الله هذه الآية ومعناه انهم السان لله تعالى وسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أياماندعوا) ماضلة ومعناه أي هذين الاسمين سمين وذكركم ومن جميع سمائه (فله الاسماء الحسنين) يعني اذا حدثت أسماءها فلهذان الاسمان منها ومعنى كونها حسنى أنها مستقلة على معنى التقديس والتعظيم والتعظيم (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخفيا كما وكان اذ صلى يصاحبه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لم يذبح صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءته فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن ابن عباس فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية وابتغ بين ذلك سبيلا أسمعه ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء وقيل كان أعراب من بني تميم اذ اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما لا يولد الا يجهرون بذلك فازل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقراءته ودعائك ولا تخافت بها المحافة خفض الصوت والسكوت (واشغ) أي اطلب (بين ذلك سبيلا) أي طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء عن ابن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر مررت بك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من صوتك فقال اني أسمع من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال اني أوظف الوسنان وأظرد الشيطان فقال اخفض قليلا أخرجه الترمذي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمده على وحدانيته وقيل ومعناه الحمد لله الذي عرفني أنه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو بمسك جميع النعم لولده واذ لم يكن له ولد افاض نعمه على عبده وقيل ان الولد يقوم مقام والده بعد انقضاءه والله عز وجل يتعالى عن جميع النقص فهو المستحق لجميع الحمد (ولم يكن له شريك في الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله (ولم يكن له ولى من الدل) ومعناه انه لم يذل فيحتاج الى ناصر يتعز به (وكبره تكبيرا) أي وعظمه عن أن يكون له ولدا وأشربك أو ولى وقيل اذا كان منزها عن الولد والشريك والولى كان مستويا لجميع أنواع الحمد مدعي ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما بدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السر والعلانية عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله من الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع لا اله الا الله وأنتأ كبر وسبحن الله والحمد لله لا يضر كما بين بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كآبه

﴿تفسير سورة الكهف﴾

وهي مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية وكنها ألف وخمسة وسبعون كلمة

وحروفها ستة آلاف وثلاثة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فيحتاج الى ناصر ولم يوال أحدا من أجداده لم يذبحها مع الوالد (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه بأنه أكبر من أن يكون له ولدا وأشربك وسمى النبي عليه السلام الآية العز وكان اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية ﴿سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فأغرقناه ومن معه جميعا) لخاف به مكره بأن استفز الله باغراقه مع قبيلة (وقلنا من بعده) من بعد فرعون (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التى أراد فرعون أن يستفزكم منها (فأذا جاء وعد الآخرة) أى القيامة (جئناكم لفيقا) جميعا مختلطين اياكم وياها ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم وأشقيائكم والقياف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتغال على الهداية الى كل خير وأما أنزلنا من السماء بالحق محفو ظاهرا لرصد من اللاتسكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخطي الشياطين قال الراوى اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماء وذهبنا به الى طيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة فنى الثوب فقال لنا الى أين فقلنا الى فلان الطيب نر به ماء ابن السماك فقال سبحانه الله تستعينون على ولى الله عدو الله اضر بوه على الارض وارجعوا الى ابن السماء وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل ويا الحق أنزلناه وبحق نزلنا غاب عنا فلنزه فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل (١٩٥) وعوفى في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام (وما أرسلناك

الامبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) أى فصلناه وأفرقناه الحق من الباطل (لتقرأ على الناس على مكث) على تودة وثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قبل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أى اختاروا لأنفسكم النعيم المقيم أو العذاب الاليم ثم علل بقوله (ان الذين آمنوا آمنوا به أو لا يؤمنوا) أى التوراة من قبل القرآن (اذا تبلى عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) حال (ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أى أعرض عنهم فانهم ان

أراد فرعون أن يخرج موسى وبني اسرائيل من أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا) أى أغرقنا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أى من بعد هلاك فرعون (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) يعنى أرض مصر والشام (فأذا جاء وعد الآخرة) يعنى القيامة (جئناكم لفيقا) أى جميعا الى موقف القيامة والقياف الجع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمنين والكافر والبر والفاجر وقيل أراد بوعد الآخرة نزول عيسى من السماء وقوله سبحانه وتعالى (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) يعنى ان ما أوردنا بازال القرآن لا يتقر به الحق فاما ردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن الا بالحق المكتضى لانزلنا ما نزل الا ملتبساً بالحق لاشتغال على الهداية الى كل خير (وما أرسلناك الامبشرا) يعنى بالجنة للطيعين (ونذيرا) أى مخوفا بالنار للعاصين وقوله عز وجل (وقرآنا فرقناه أى فصلناه وبنينا وقيل فرقنا به بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة دليل قوله تعالى (لتقرأ على الناس على مكث) أى على تودة وترسل في ثلاث وعشرين سنة (ونزلناه تنزيلا) أى على حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فيه وعيد وتهديد (ان الذين آمنوا العلم من قبله) قيل هم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسامان الفارسي وأبي ذر وغيرهم (اذا تبلى عليهم) يعنى القرآن (يخرون للاذقان) قال ابن عباس أراد بها الوجوه (سجدا) أى يقعون على الوجوه سجدا (ويقولون سبحان ربنا) أى تعظيما بنا لانجاز ما وعدنى الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا لمفعولا) أى كانتا واقع (ويخرون للاذقان يكونون يزبدنهم خشوعا) أى خضوعا عليهم وقيل يزبدنهم القرآن لين قلب ورطوبه عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا جفعت على عبد غباري في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه الترمذى والنسائى وزاد النسائى في مغزى مسلم أبدأ اللوح بالدخول والمخر الانفع عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا لا تسهما النار عين بكى من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله أخرجه الترمذى وقوله عز وجل (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

لمؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذا تبلى عليهم خروا وسجدوا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجاز ما وعدنى الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان يعنى انه وهى تؤكده الفعل كما ان تؤكده الاسم وكذا كدت ان باللام في انهم لمحضرون كدت ان باللام في لمفعولا (ويخرون للاذقان يكونون) ومعنى الخروا للذقن السقوط على الوجه وانما حص الذقن لان أقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه ولذقنه ما معنى على فظاهرا وما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به الالام للاختصاص وكرر يخرن للاذقان لاختلاف الحالين وهما خروهم في حال كونهم ساجدين وخروهم في حال كونهم ياكين (ويزبدنهم) القرآن (خشوعا) لين قلب ورطوبه عين (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) لما سمعوا بوجهل يقول يالله يا رحمن قال انه انها ان نعبداهين وهو ادعوا لها آخر فزت وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك انتقل ذكر الرحمن وقد كثرت الله في التوراة هذا الاسم فزت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأول تنخير أى سوا هذا الاسم أو هذا أو ادكر أو اما هذا أو اما هذا والتنوين في



والارض قادر على أن تخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم أجلا لرب فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) فجودامع وضوح الدليل (قل لو أنتم تملكون) تقديره لو تملكون أنتم لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تمك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو وضمر منفصل وهو أتم ليقطوع ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب وأما ما يقتضيه علم البيان فهو ان أتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المضمون بالتح المتابع (خرائن) (١٩٤) رجحرتي) يزقه وسائر نعمه على خلقه (اذا لامسكم خشية الانفاق) أي ابغيتكم

والارض) أي في عظمها وشدهم (قادر على أن تخلق مثلهم) أي في صغرهم وضعفهم (وجعل لهم أجلا) أي وقتا لناسهم (لارب فيه) أي لآلئ فيه انه أنهم قبل الموت وقبل يوم القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) أي جودا وعنادا (قل لو أنتم تملكون خرائن رجحرتي) أي خرائن نعمه وزرقه وقبل ان خرائن الله غير متناهية والمعنى لو أنتم ملكتم من نعم خرائن لانه أياه لها (اذا لامسكم) أي لبغيتكم وحسبتم (خشية الانفاق) والفقر والنفاد وهذا ما يبلغه عظمته في وصفهم بهذا الشيء (وكان الانسان قنورا) أي مكابغا فإنا قلت قد يوجد في حس الانسان من هو حواد كرم فكيف وصفه بالبخل قلت الانسان في الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج والحاج لا بد وأن يحكم ما يدفع عنه ضرر الحاجة وبمكة لنفسه الا أنه قد يجد لاسباب خارجة مثل أن يحب المدحة ورجاء ثواب فنت هذا أن الاصل في الانسان البخل (وقوله تعالى (ولقد آتينا موسى نسع آيات بنات) أي دلالات واضحات قال ابن عباس هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه لظنها وفاق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الشمس والبرعر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في الفرائض وقد صار حجرين والمازقة ثم تغيرت وقد صارت حجر ادرى أن عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الشمس فقال عمر هذا يجب أن يكون الفقيه ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فأخرجه فإذا فيه بيض مكرس نصفين وجوز مكرس نصفين ونوم وحص وعدس كما حجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام بدل عليه ما روى عن صفوان بن غسان ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له أو بعة أعين فأيها فسادا عن هذه الآية ولقد آتينا موسى نسع آيات بنات فقال لا تشركو ابائنا شيئا لا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحي ولا تزنا ولا ناكلوا الربا ولا نسحر ولا نلتمسوا البهري الى سلطان ليقتله ولا نسرقوا ولا نتفخفوا المحصنات ولا نتفرقوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فتيلا بده وقال لا تشهد انك نبي قال فابعدكم ان تنبؤني قالوا ان داود دعار به أن لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود (فاسئل) يا محمد (بنى اسرائيل) بحوز الخطاب معوا المراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه وأمره بالسؤال لليبين كذبهم مع قومهم (اذ جاءهم) يعني جاء موسى الى فرعون بالرسالة فمن عذ الله عز وجل (فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) قال ابن عباس مسحورا) قال (موسى) (اقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عانده (ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض) يعني الآيات التسع (بصائر) أي بنات يبصر بها (وانى لاظنك يا فرعون مشبورا) قال ابن عباس ملعونا وقيل هاكوا وقيل مصروفا عن الخير (فأراد أن يستفهم من الارض) معناه

خشية أن يفتنه الانسان (وكان الانسان قنورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى نسع آيات بنات) عن ابن عباس رضى الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي تتفه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور (فاسئل) بنى اسرائيل) فقلته سل بنى اسرائيل نى سلهم من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل وقوله (اذ جاءهم) متعاقا بقوله المحذوف أي فقلته سلهم حين جاءهم (فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) مسحور غلوطا عقالك (قال) أي موسى (اقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض) خالقهما (بصائر) حال أي

بنات مكشوفات لانك معاند ونحوه ومجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا عنك على أنى لست بمسحور كما وصفتنى بل أناعلم بصحة الامر وان هذه الآيات من ملاب الارب السموات والارض ثم فارع ظنه بظنه بقوله (وانى لاظنك يا فرعون مشبورا) كأنه قال ان ظننتى مسحورا فما ضلكت مشبورا وظنى أصح من ظنك لان له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت محته ومكابرتة لآيات الله بعد دعوته وأما ظنك فيكذب بحث لان قولك مع علمك بصحة أمرى انى لاظنك مسحورا قول كذب وقال الغراء مشبور مصروفا عن الخبرين قولهم ما تبرك عن هذا أى منعك وصرفك (فأراد) فرعون (أن يستفهم) بخبرهم أى موسى وقومه (من الارض) أي أرض مصر أو بغيرهم عن ظهر الارض بالقتل والاستهلال

(الآن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منهم الإيمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم (أبعت الله بشرارسولا) أى الاشبهة تمكنت في صدورهم وهى انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في أبعت الله للانكار وما أنكره ٣ في قضية حكمته منكرهم رداً لله عليهم بقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشى الانس ولا يطرون باجنحتهم الى السماء فيسمعون أهلها ويعلموا ما يجب عليهم (مطمئنين) حال أى ساكنين في الأرض قارين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) بعلمهم الخبر ويهدىهم المرشد فاما الانس فاما يرسل الملك الى مختارهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرار ملكا حالان من رسولا (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم (١٩٣) وعادتم شهيدا تميزا وحال (انه كان عباده)

المنذرين والمنذرين (خيرا)

عالمنا حوالمهم (بصيرا) بافعالهم فهو مجاز بهم وهذه تسلية لرسول الله عليه السلام ووعيد للكفرة (ومن يهد الله فهو المهتد) وبالله يعقوب وسهل وافقهما أبو عمرو ومضى في الوصل أى من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو المهتدى عند الله (ومن يضل) أى ومن يخذله ولم يهضمه حتى قبل وسواس الشيطان (فلن نجدهم) أولياء من دونه) أى انصارا (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أى يسحبون عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم كافرهم على أقدامهم قادر على أن يمشهم على وجوههم ما ينطقون ولا يبصرون ولا يسمعون ولا يبصرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قبل معناه هذا حين يقال لهم اخشوا فيها ولا تكلمون فيصيحون بأجمعهم عيايا بكما ولا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلما خبت) أى سكن لها فيها وقيل ضعفت وهذات من غير أن يوجد نقصان في ايام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفتقرنهم وقيل معناه أرادت أن تحبوا (زدناهم سعيرا) أى وفودا وقيل معناه خبت أى فضحت جلودهم واحترقت أعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا به من ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا أئذا كنا عظما ورفاقا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) أجاهم الله وودع عليهم بقوله (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات

يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الآن قالوا) أى جهلا منهم) أبعت الله بشرارسولا) وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن تؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله اليك ملاكاً فاجابهم الله بقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين) أى مستوطنين مقيمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أى من جنسهم لان الجنس الى الجنس أميل (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أى على انى رسوله اليكم وانى قد بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعادتم (انه كان عباده) يعنى المنذرين والمنذرين (خيرا بصيرا) أى عالمنا حوالمهم فهو مجاز بهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجدهم أولياء من دونه) أى بهم ونهم وفيه أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهوان الذين حكم لهم بالإيمان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضللال والجهل استحسان ان ينقلوا عن ذلك (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) ق عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أي يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال فتاده حين بلغه بلى وعزة بنا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صفاء مشاة وصفار كبانا وصفاعلى وجوههم فيسل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشهم على وجوههم ما ينطقون ولا يبصرون ولا يسمعون ولا يبصرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قبل معناه هذا حين يقال لهم اخشوا فيها ولا تكلمون فيصيحون بأجمعهم عيايا بكما ولا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلما خبت) أى سكن لها فيها وقيل ضعفت وهذات من غير أن يوجد نقصان في ايام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفتقرنهم وقيل معناه أرادت أن تحبوا (زدناهم سعيرا) أى وفودا وقيل معناه خبت أى فضحت جلودهم واحترقت أعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا به من ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا أئذا كنا عظما ورفاقا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) أجاهم الله وودع عليهم بقوله (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات

(٢٥ - (خازن - ثالث) كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقرأ أعينهم ولا يسمعون ما يلقى مسامعهم ولا ينطقون بما لا يقبل منهم (مأواهم جهنم كلما خبت) طفي لها (زدناهم سعيرا) توفدا (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظما ورفاقا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) أى ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد الانفاء فجعل الله جزاءهم أن يسلط النار على أجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسرتهم على تكذيبهم البعث (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذى خلق السموات

المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله وألى انبياءه وهى ظاهرة اه مصححه

(أَوْ يَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُحَرُّ عَلَيْهِ) (الأنهار خالها) وسطها (تفجيرا) أو تسقط السماء كما

زعمت علي كسفا) يفتح  
السين مدني وعاصم أي  
قطعا يقال اعطى كسفة  
من هذا الثوب ويكون  
السين غيرهما جمع كسفة  
كسرة وسدر يعنون  
قوله ان نشأ تخفف بهم  
الارض أو تسقط عليهم  
كسفا من السماء (أو تأتي  
بالله والملائكة قبلا)  
كفيلما تقول شاهدنا  
بصحة والمعنى أو تأتي بالله  
كقوله كنت منه والدي  
برياء ومقابل كما عشرين  
في العاشر ونحوه ولولا  
أنزل علينا الملائكة أنزى  
ربنا أو جاعة حالنا  
الملائكة (أو يكون لك  
بيت من زخرف) ذهب  
(أو ترقى في السماء) تصعد  
(الهاوان تؤمن رفيك)  
لاجل رفيك (حتى تنزل  
علينا) وبالتخفيف يؤ  
عمرو (كتابا) أي من  
السماء فيه تصديقك  
(نقرؤه) صفة كتاب  
(قل) قال مكي وشامي أي  
قال الرسول (سبحان  
ربي) انجيب من اقتراحتهم  
عليه هل كنت الا بشر  
رسولا أي أنا رسول  
كائن الرسل شبر مثاهم  
وكان الرسل لا يأتون  
فومهم الا بما يراه الله

هذا الحديث تطلب به ما لا جعلنا لك من أمواتي تكون أ كثرنا ما لا وان كنت تريد الشرف سوذلك  
علينا وان كنت تريد ما لا جعلنا لك علينا وان كان هذا الذي بك ريثا تراه قد غاب عليك لا تستطيع  
رده ذلك أمواتي طاب المطب حتى يربك منه ونعترف بك وكانوا يسعون التابع من الجن الرئي فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي مانع من ما حشمتكم بما حشمتكم به لطلب أمواتي ولا الشرف عليكم ولا  
للملك عليكم ولكن الله يعني اليكم رسولا وأنزل على كتابا أو مرقى أن أكون لكم بشرا ونذير اقبلكم  
رسلا عربي ونصحت لكم فان تقبلوا اني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوا على أصبر لمر الله حتى  
يحكم الله بيني وبينكم فقلوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد عامت انه ليس أحد اضيق بلاد  
ولأشد عيشا من فسل انار بك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويسقط لا بلادنا  
وتفجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن منهم قصى من كلاب  
فانه كان شيخا صدوقا فسلهم عما تقول أي هو ما يطل فان صدقك صدقنا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما بهذا بعثت فتمد بقلبيكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوا أصبر لمر الله تعالى  
قالوا لم تفعل هذا فسل انار بك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا  
من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلمس العاش كالتمسها فقال ما بعثت  
بهذا ولكن الله بعثني بشرا وقالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان  
شاء فعل ذلك بك وقال قائل منهم لن تؤمن لك حتى تأتينا باله والملائكة قبلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ان عمره عاكسة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك  
قومك ما عرضوا فقل له فقل لهم ثم سأولك أنفسهم أو ما ريعفون بهما من ذلك من الله فلم يفعل ثم سأولك أن تجعل  
ما تحوهم به من العذاب فلم يفعل فوالله ما أومن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء مرقى ترقى فيه وأنا أنظر حتى  
تأتيه فتأتي بنسخة منشورة عك ونفر من الملائكة يشهدون لك بماتة ولولم الله وفعلت ذلك اظننت  
أن لأصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حتى ينال ما رأى من مبعادهم فانزل الله تعالى  
وقالوا تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة بنوعا عياي عيونا (أو يكون لك جنة من نخيل  
وعنب) أي بستان فيه نخيل وعنب (فتفجر الأنهار خالها تفجيرا) أي تشقها (أو تسقط السماء كما زعمت)  
علينا كسفا) أي قطعنا (أو تأتي بالله والملائكة قبلا) قل ابن عباس كفيلا أي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع  
القبيلة أي باضاف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معاذ نراهم مقابلة عيانا (أو يكون  
لك بيت من زخرف) أي من ذهب وأحله الزينة (أو ترقى) أي تصعد (في السماء ولن يؤمن لرفيك) أي  
لاجل رفيك (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) أمر نافية بالبعث وهذا قول عبد الله بن أبي أمية (قل) أي قل  
يا محمد (سبحان ربي) أمر بتعظيمهم وتعجيله وفيه معنى التمجيد (هل كنت الا بشر رسولا) أي كائن الرسل  
لاهم وكان الرسل لا يأتون فومهم الا بما يراه الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله  
تعالى ولما أراد أن ينزل ما طلع الفل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألتهم  
في طوق البشر واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمهجرات ما يفي  
عن هذا كله مثل القرآن واشتقاق القمر وبع الشاه من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون  
ما اقترحه بل هي اعظم مما اقترحه والقوم عدهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد  
الله تعالى عليهم سؤلهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وسمع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي الوحى والمعنى  
وماءهم الايمان بالقرآن وبسوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهه تلجلج في صدورهم وهي انكارهم أن

(ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابة عن جزاء الشرط واللام الداخلة على أن موطنه المقسم والمعنى أن شئنا ذهبن بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا (ثم لنجدك به علينا وكلا) أي ثم لنجدك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باستردادده واعادته محفوظا مسطورا (الراحة من ربك أن فضله كان عليك) (كبرا) أي إلا أن يرحل ربك

فبرده عليك كأن رحته تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنتطع أي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنية العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقولهم

يقول لا غائب مالي ولا حرمي لان الشرط وقع ماضيا أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه لجزوا عن الاتيان بمثله (ولقد صرفنا) ردنا وكرزنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمتسل في غرابته وحسنه (فأني أكثر الناس الا كفورا)

للهمود قائمهم كانوا يقولون أو نبينا التوراة وفيها العلم الكثير فقل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان عاملا لنبوته والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح ﴿قوله عز وجل﴾ (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) ومعناه اننا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبن بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب (ثم لنجدك به علينا وكلا) معناه لنجدك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باستردادده عليك واعادته محفوظا مسطورا (الراحة من ربك) معناه الا أن يرحل ربك فبرده عليك وقيل هو على الاستثناء المنتطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما في المصاحف واذهب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ايليا فرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون ما في المصاحف شيئا ثم تفيضون في الشروع عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النخل فيقول الرب مالك فيقول يارب اني ولا بعلي (ان فضله كان عليك كبرا) أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم النبيين بك واعطائك المقام المحمود ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لا يقدر ان على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي لو تآزرت حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لا أتوا بمثله ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي ردنا وكرزنا من كل معنى هو كالمتسل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها (فأني أكثر الناس الا كفورا) أي جحودا ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وقالوا لنؤمنن لك) أي ان نصدقك (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات آخر بينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا ويتغالبون باقتراح الآيات فقالوا لنؤمنن لك روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وبأسفيا بن حرب والنضر بن الحرث وأبا البختري ابن هشام والاسود بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأباهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنهم ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابغوا الى محمد فكموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه انشرف قومك فداجمعوا لك ليكمولك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرا وهو يئس انه بدا لهم في أمره بدا وكان حرا يصاحبهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد اننا بعثنا اليك لتعزفنا وانا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومهم ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقي من قبيلج الا وقد جئته فيا بيننا وبينك فان كنت جئت

أكثر الناس الا كفورا ولم يضر ربنا الا زيد الان في متاول لنبي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعمل المبهوت المعجز ج المتعجز (وقالوا لنؤمنن لك حتى تفجر لنا) وبات تخفيف كوفي (من الارض) أي مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع بفعل من ينعم الماء

على الخوض فيه والحكمة في ذلك عجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق محاوره ليدل على انه عن ادراك خالقه أعجز ولذا رد ما قيل في حده انه جسم دقيق يحوط في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هو جبريل عليه السلام نزل به الروح لامين على قلبك (١٩٠) وعن الحسن القرآن دليله وكذلك أوحى اليك روحا من أمرنا ولا ناله

(ق) عن عبد الله بن مسعود قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب معه فر بن من اليهود قتل به دهم بعض سلاوة عن الروح وقال بعضهم إن سلاوة بهم عنكم ما نكرهون فقاموا اليه وفي رواية فقه اليه رجل منهم فدل يابا بالقاسم ما بالروح فسكت وفي رواية فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ينتظر الوحي وعرفت اليه فأتى حتى صعدا وحي قال ويسألك عن الروح قال الروح من أمر ربي وما أتيهم من العلم الا قليلا قال بعضهم بعض قد قلنا سمكنا سلاوة وفي رواية وما توأم العلم الا قليلا قال الاعرج بن حكاذي قرأنا العاصب جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس إن قرى بالشا جمعوا وقالوا إن محمدا ناسا في بالامانة والصدق وما اتهمنا به كذب قط وقد ادعى ما ادعى فبعثوا نفر الى اليهود بالمدينة وأسألوهم عنه فأتهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فأتى اليهود سلاوة عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أولم يجب عن شيء منها فبس بنى وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فأسألوهم عن فتية فقدوا في الزمن الأول ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما أخبره وعن الروح قال فأسألو النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بحسبنا ثم غدا لم يقل إن شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اني عشر يوم وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا نجترنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولوا لشيء انى فاع ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فبمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويسألك عن ذى القرنين ونزل في الروح ويسألك عن الروح في الروح من أمر ربي واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل وعنه تعالى انه ملك له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بها وقال مجاهد خلق على صورة نبي آدم طم أبدا وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبريل لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لوشاء أن يخلق السموات والارض ومن فيها بالمقمة واحدة فخلق ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه آدميين يقوم يوم القيامة على بين العرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو بمن يشع لاهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله ساجد وحوالان به حياة القلوب وقيل هو لروح المركب في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو أصح الاقوال ونكتم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو الله ألا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا الله وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتساف النفس وقيل هو عرض وقيل هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقيل الروح بمعنى اجتماع فيه الدور والطيب والعلم والحيو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب السك وفوقه الحكمة والحواف في ماهية الروح كثيرة وليس هناك موضع استقصائها وفي الاقوال من يوكده على انه من زوج وهو قول الحسن السعة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح منكم مفر بالاولاد من سلاوة بقوله في الروح من أمر ربي أى من علم ربي الذي استأثر به (وما أتيهم من العلم) أى من علم ربي (قليل) أى في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب

جاء القلوب ومن صررى أى من وحده وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت الى فرس أن سلاوة عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح عن أجاب عن السك وسكت عن الكهف فبس بنى وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فأسألوهم عن فتية فقدوا في الزمن الأول ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما أخبره وعن الروح قال فأسألو النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بحسبنا ثم غدا لم يقل إن شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اني عشر يوم وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا نجترنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولوا لشيء انى فاع ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فبمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويسألك عن ذى القرنين ونزل في الروح ويسألك عن الروح في الروح من أمر ربي واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل وعنه تعالى انه ملك له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بها وقال مجاهد خلق على صورة نبي آدم طم أبدا وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبريل لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لوشاء أن يخلق السموات والارض ومن فيها بالمقمة واحدة فخلق ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه آدميين يقوم يوم القيامة على بين العرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو بمن يشع لاهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله ساجد وحوالان به حياة القلوب وقيل هو لروح المركب في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو أصح الاقوال ونكتم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو الله ألا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا الله وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتساف النفس وقيل هو عرض وقيل هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقيل الروح بمعنى اجتماع فيه الدور والطيب والعلم والحيو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب السك وفوقه الحكمة والحواف في ماهية الروح كثيرة وليس هناك موضع استقصائها وفي الاقوال من يوكده على انه من زوج وهو قول الحسن السعة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح منكم مفر بالاولاد من سلاوة بقوله في الروح من أمر ربي أى من علم ربي الذي استأثر به (وما أتيهم من العلم) أى من علم ربي (قليل) أى في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب

فقد روى حيزا كثير فبين علم من علم التوراة قليل في حسب علم الله وخلق الكثير من الامور الاضية فالحكمة التي اوتيتهم العبد خير كثير في نفسها الاثم اذا أضيق الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم به على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على أذى جدال في السؤال بقوله

(اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) بحجة تنصرتني على من خالفني أو ملكتا وعز أوقا بناصر الاسلام على الكفر مظهر العلية (وقل جاء الحق) السلام (وزحق) وذهب وهالك (الباطل) الشرك أو جاء القرآن وهالك الشيطان (ان الباطل كان زهوقا) كان مضطجلا في كل أو ان (ونزل) وبالتخفيف أبو عمرو (من القرآن) من التبيين (ما هو شفاء) (١٨٩) من أمراض القلوب (ورحة) وتفرج

للكروب وتطهير للعيوب  
وتكفير للذنوب (للمؤمنين)  
وفي الحديث من لم يستشف  
بالقرآن فلا شفاء الله (ولا  
يزيد الظالمين) الكافرين  
(الاخسار) ضللا  
لتكذيبهم به وكفرهم  
(واذا) نعمنا على الانسان  
بالصحة والسعة (أعرض)  
عن ذكر الله أو نعمنا  
بالقرآن أعرض (ونأى  
بجانبه) تأكيد لا عرض  
لان الاعراض عن الشيء  
أن يولي به عرض وجهه  
والنأى الجانب أن يولي  
عنه عطفه ويولي ظهره أو  
أراد الاستكبار لان ذلك  
من عادة المستكبرين نأى  
بالامالة حزة وبكسر هاء على  
(واذامسه الشر) الفقر  
والمرض أو نأى من النوازل  
(كان يؤسا) شديد البأس  
من روح الله (قل كل) أى  
كل أحد (يعمل على شاكلته)  
على مذهبه وطريقته التي  
تشاكل حاله في الهدى  
والضلال (فربكم أعلم بما  
هو أهدى سبيلا) أسد  
مذهباً وطريقاً (ويستلونك  
عن الروح قل الروح من  
أمر ربى) أى من أمر  
يعلمه ربى في الجهر وعلى أنه

خرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه  
دخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تتجمل علي من يخرج وجهه ويدخل بوجه فان ذا الوجهين  
يكون أمنا عند الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أى بحجة بينة وقيل ملك كافر ياتنصرني به على  
ن عاداني وعز اظهار أقم به دينك فوعده الله ليتزعن ملك فارس والروم وغيرهم أو يجعله له أو أجاب دعاه  
قال له والله بعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ستخلفهم في الارض الآية ﴿ قوله تعالى ﴾ (وقل جاء الحق) يعنى الاسلام والقرآن (وزحق الباطل) أى  
شرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) أى مضطجلا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة ووصولة  
بوقت من الاوقات فهو سريع الزوال (ق) عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله  
عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما جعل يطعن بها بعد في يده ويقول جاء الحق  
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (ونزل  
من القرآن ما هو شفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى ينزل من هذا الجنس الذي هو  
رأى ما هو شفاء أى بيان من الضلالة والجهالة يبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من  
شبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء الامراض الباطنة  
الظاهر وذلك (٣) لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة  
بالاعتقادات الباطلة فاشد هافساد الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر  
لبعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب  
فاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة  
القرآن مشغل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من  
نوع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمية فلان التبرك بقراءته يدفع كثير من  
امراض بدل عليه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يذكر أنكأه رقية (ورحة  
ومنين) لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رحة للمؤمنين (ولا يزيد  
ظالمين الا خسارا) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحة للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل لان  
كل آية تنزل لتجدد لهم تكذيبها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه زيادة أو  
نقص قضاء الله الذي قضى شفاء رحة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (واذا  
نعمنا على الانسان) أى بالصحة والسعة (أعرض) أى عن ذكرنا ودعائنا (ونأى) بجانبه أى تباعد منا بنفسه  
ترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذامسه الشر) أى الشدة والضر (كان يؤسا) أى  
ليسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والسدة فاذا تأخرت الاجابة يئس فلا يبنى للمؤمن أن  
لدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل كل على كل أحد) (يعمل على شاكلته) قال ابن عباس على  
أحبته وقيل الشاكله الطريقة أى على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على  
حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه مشرقة طاهرة صدرت عنه أفعال جيلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت  
نفسه كبدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة (فربكم أعلم بما هو أهدى سبيلا) أى أوضح  
طريقا وأحسن مذهباً واتباعا للحق قوله سبحانه وتعالى (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى)

روح الذي في الحيوان سألو عن حقيقته فاخبرانه من أمر الله أى مما استأثر بعلمه وعن أبى هريرة تقدم مضى النبي صلى الله عليه وسلم  
بما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاعمار الطويلة (٣) قوله لانها تنقسم الى نوعين  
في الامراض الفاسدة الجسمانية بدليل قوله بعد وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية والعبارة في الفقر الرازي بغاية التهذيب فلما اجمع

صلى الله عليه وسلم ما منها كدبة الاما حل بها عن دين الله ولكن اتوا موسى فياتون موسى فيقول قد  
 فقات مسوا ولكن اتوا عيسى فياتون عيسى فيقول انى عبت من دون الله ولكن اتوا محمد افيا تونى  
 فانطلق معهم قال ابن جده ان قال انس فكفى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة ثياب  
 الخنفة فاقعها فيقال من هذا فيقال شدة فيفتنعون لى ويقولون مر حيا فخر ساجدا فيلهمنى الله من الشفاء  
 والحمد فيقال لى ارفع راسك وسد تعطله واشفع شفع وقيل يسمع لقولك وهو القائم المحمود الذى قال الله  
 سبحانه وتعالى عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن انس غير هذه الكلمة فاخذ  
 بحلقة ثياب الخنفة فاقعها فيقال من هذا فيقال شدة فيفتنعون لى ويرحبون فى فيقولون مر حيا فخر ساجدا  
 فيلهمنى الله من الشفاء والحمد أخرجه الترمذى قوله ما حل المعجزة الخاصة والمجادة والمعنى انه عليه الصلاة  
 والسلام خاصه وجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت منه وقوله فاقعها أى أحر كها كشدبة  
 والقعقة حكاية صوات الترس وغيره مما له صوت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اول  
 الناس خروجا اذا بعثوا وانما خطيبهم اذا وفدوا وانما مبشرهم اذا ابسوا والحمد يومئذ يبدى وانما  
 آدم على رعى ولا خرا أخرجه الترمذى زاذنى رواية غير الترمذى وانما منشفة هم اذا حبسوا الكرامة والمقايص  
 يومئذ يبدى بطوف على خدمه كنهن بيض مكنون ولؤلؤ منثور (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اناس يداد آدم يوم القيامة اول من نشق عنه الارض واول من نشق عنه آدم يوم  
 القيامة قال انما اول من نشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن عين العرش فليس أحد  
 من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم  
 القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فينبأهم كذلك استغفوا لآدم ثم عيسى ثم محمد عليه أفضل الصلاة  
 والسلام فيشفع ليقضى بين الخلائق فينبئ حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعث الله مقاما محمودا بحمده فيه  
 أهل الجمع كله (م) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شفتنى رأى من رأى الخراج فخرجنا في عصابة ذوى  
 عدد نريد ان نخرج من نخرج على الناس فل فرأنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يحدث  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجنة فيقول قلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى نحدثنا  
 وانه يقول انك من تدخل الارض قد أخذ بتهوكها وادوا ان يخرجوا منها أعيادها وفيها هذا الذين يقولون  
 قال أنقر القرآن قلت نعم قال فقرأ ما قبله انه فى الكفار ثم قل هل سمعت بمقام محمد الذى يبعث الله فيه قلت  
 نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال نعم ثم وضع  
 الصراط وصر الناس عليه قل واخاف ان لا يكون أحفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوم يخرجون من  
 النار بعد ان يكونوا فيها قال يعنى فيخرجون كأنهم عبيدان السامس قال فيدخلون نهارا من أنهار الجنة  
 فيغتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القراطيس فرجعنا فقلنا يا محكم أترون هذا الشئ يكذب على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلو الله ما خرج غير رجل واحد وكما قال والا حديث فى الشفاعة كثيرة  
 وأول من أنكره عمر بن عبد الله وهو مبتدع بانفقا أهل السنة وروى أبو وائل عن ابن مسعود أنه قال ان  
 الله اتخذ ابراهيم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا  
 قال بقعد على العرش وعن محمد مثله وعن عبد الله بن سلام قال بقعد على الكرسي في قوله عز وجل  
 (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق) المراد منها الادخال والاخراج قال ابن عباس  
 معناه أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق من مكة نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالهجرة وقيل معناه أخرجنى من مكة ثم آمن المشركون وأدخلنى مكة ظاهرا عليها بالفتح وقيل أدخلنى فى  
 أمر الله الذى أرسلتنى به من النبوة مدخل صدق وأخرجنى من الدنيا وقد فت بمأرج على من حق النبوة

(دقل رب أدخلنى مدخل  
 صدق) هو مدبر رأى  
 أدخلنى القبر ادخالا مرضيا  
 على طهارة من الزلات  
 (وأخرجنى مخرج صدق)  
 أى أخرجنى منه عند  
 البعث اخراجا مرضيا مابق  
 مالك الكرامة آمنان الملامه  
 دليله ذكره على أثر ذلك  
 البعث وقيل نزل حين  
 أمر بالهجرة يريد ادخال  
 المدينة والاخراج من مكة  
 أو هو عام فى كل ما يدخل  
 فيه ويلا بيه من أمر  
 ومكان

وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر ثم صلوا  
 الله الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الى الوسيلة  
 حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء  
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته  
 حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة  
 فيهمون لذلك وفي رواية فيهمون لذلك فيقولون واسئلفنا الى ربنا فيربحنا من مكاننا فيأتون آدم  
 فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأساكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعاملك أسماء كل شيء أشفع  
 لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي به منها  
 ولكن اتوا نوحا وأول رسول بعث الله الى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التي  
 أصاب فيستحي به منها ولكن اتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم فيقول لست هنا كم  
 ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي به منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة قال فيأتون  
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي به منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته  
 فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له  
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن علي ربّي تعالى فيؤذن لي  
 فإذا أنا رأيت وقت ساجدا فידعني ماشاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه أشفع تشفع فارفع  
 رأسى فاجدر بي بتعميد يعلمني زبي في أشفع فيجدي حدا فخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فاقع  
 ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد رأسك قل تسمع سل تعطه أشفع تشفع فارفع  
 رأسى فاجدر بي بتعميد يعلمني زبي في أشفع فيجدي حدا فخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري  
 في الثالثة أو في الرابعة قال فأقول يا رب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وفي رواية  
 للبخارى ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعدته نبيكم صلى  
 الله عليه وسلم زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من  
 الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بر ثم يخرج من النار من  
 قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث شعبة ذرة وفي رواية من إيمان  
 مكان خير وفي حديث معبد بن هلال العنزي عن أنس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فأقول يا رب  
 أمتي أمتي فيقال اطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من منقال حبة من خردل من إيمان فخرجه من النار  
 فانطلق فأقول قال فلما خرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسمنا عليه خذنا بالحدث الى هذا الموضع  
 فقال هيه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم  
 أعود الى الرابعة فاجده تلك المحامد ثم أخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك وسل تعط  
 وأشفع تشفع فأقول يا رب انن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وأقال ليس ذلك اليك ولكن  
 وعزني وكبريائي وعظمي وجبريائي لأخرجن مناهم من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع أى مجتمع  
 الدهن والرائى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نفر  
 ويدي لواء الحمد ولا نفر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض  
 ولا نفر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا أشفع لنا الى ربك فيقول انى أذنبت  
 ذنبا عظيما فاهبط به الى الأرض ولكن اتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول انى دعوت على أهل الأرض دعوة  
 فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله







(فن أدنى) من هؤلاء المدعوين (كتابهم يمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) وأما قبل أولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قتيلاً) ولا ينقصون من نواهم أدنى شيء ولابد كراكتهم وإيتاء كتبهم وشماطهم أكثفاء بقوله (ومن كان في هذه الدنيا أعجمي فهو في الآخرة أعجمي) كذلك (وأصل سبيلنا) من الأعجمي أي أضل طريقاً ولا أعجمي مستعار من لابدرك المصبرات أفساد حاسته لمن لا يهتدي إلى طريق النجاة أما في الدنيا فافقد الطريق وأما في الآخرة فإنه لا ينفعه الهدى إليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف وأصل ومن ثم قرأ أبو عمر الأول عمال والثاني مفجحاً لان أفعول التفضيل تمامه بمن فكذلك أنه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل إلا ماله وأما الأول فلم يتعلق به نهي فكذلك الواقعة في (١٨٤) الطرف ففقت الأمانة وأما ما حجرة وعلى ونظمهما اليافون ولما قالت قرش

لا يفتضح أولاد الزنا (فن أدنى كتابه يمينه هالولئك يقرؤن كتابهم) فان قلت لم يخص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان أصحاب الشمال يقرؤنه أيضاً قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشغلاً على مشكلات عظيمة فيستولى عليهم الخجل والدهشة فلا يقدرون على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كلاً قراءه وأصحاب اليمين اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملاً على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة وأيضاً (ولا يظلمون قتيلاً) أي ولا ينقصون من نواب أعمالهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعجمي) المراد عجمي القلب والبصيرة لا عجمي البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعجمي أي عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أي التي لم تأمن ولم تر (أعجمي وأصل سبيلنا) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا أعجمي القلب عن رؤية قدرته وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعجمي أي أشد عجمي وأصل سبيلنا أي أخطأ طريقاً وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافراً ضالاً فهو في الآخرة أعجمي لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليقتنوك عن الذي أوجبتنا سبب زولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فدنعه قرش وقالوا لاندعك حتى نلم أهلكنا ونمساخذت نفسه ماعلى أن أفعول ذلك والله يعلم أي لما كاره بعد أن يدعوى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يذكر آلهتهم حتى يساموا بذيوعه فحدث نفسه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد تغيب على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نابعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لانجي في الصلاة تأتي لانتهي ولا تنكسر أصنامنا بديننا وان تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبد ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما أن لا تنكسروا أصنامكم كما يدعيكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير متعجب مما قالوا يا رسول الله اتعجب أن نسمع العرب انك أعطينا ما لم نعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطينا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكونته أن يعطيه ذلك فأنزل الله تعالى وان كادوا أي هموا ليقتنوك أي ليصرفونك عن الذي أوجبتنا اليك (تفتقرى) أي لتفتق وتنتع (عليها غيره) أي ما لم تله (واذا) أي لو فعلت ما دعوك إليه (لا تخذوك خليلاً) أي والوك ووافوك وصافوك (ولولأن تبشاك) أي على الحق بعصمتنا بك (لقد كدت تركن) أي تميل (إلهم شيئاً قليلاً) أي قرب من الفعل فن قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً فكيف يجوز أن يقرب مما طهروه قلت كان ذلك طرفاً ولم يكن عزماً وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تنكسني إلى نفسي طرفه عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولأن تبشاك وقد ثبت أنه لم يركن إليهم (اذ لا ذنباك ضعف الحيوة وضعف المات)

اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك نزل (وان كادوا ليقتنوك) ان مخففة من التثنية واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا أن يقتنوك أي يخدعوك فأتين (عن الذي أوجبتنا اليك) من أوجبتنا ونواهيها وعدنا وعيدنا (تفتقرى علينا غيره) لتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا (واذا لا تخذوك خليلاً) أي ولو اتبعت مرادهم لا تخذوك خليلاً ولكنك لهم وليا وخرجت من دلائبي (ولولأن تبشاك) ولولا تبشيتنا وعصمتنا (لقد كدت تركن إليهم) لقارب أن تميل إلى مكرهم (شيئاً قليلاً) ركوناً قليلاً وهذا تهييج من الله وفضل

تثبت (اذا) لو قارب تركن إليهم أدنى ركنة (لا ذنباك ضعف الحيوة وضعف المات) اي لا ذنباك عذاب الآخرة وعذاب القمر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك وبيوتك كما قال إياسة النبي من بات متكن بفاحشة الآية وأصل الكلام لا ذنباك عذاب الحياة وعذاب المات لان العذاب عذابان عذاب في المات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقولهم فاتهم عذاباً ضعفاً من النار أي مضاعفاً فكان أصل الكلام لا ذنباك عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في المات ثم حذف الموصوف وأقيمت الضمة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الضمة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف المات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف المات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة

فيغفر لكم بما كُفرتُمْ) بكفر انكم النعمة وهو عراضكم حين نجاكم (ثم لا تجدوا لكم علينا نبيعا) مطالبا من قوله فانباع بالعرف أي مطالبة المعنى انافعل مانفعل بهم ثم لا يجدوا أحد ايطالبنا بفعلنا انتصارا منا ودركا للشار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقبا هان نخسف وأرسل أن نعيدكم فنرسل فنغفركم بالنون مكى وأبو عمرو (ولقد كرّمنا بني آدم) بالعقل والنطق (١٨٣) والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة

وتدبير أمر المعاش والمعاد والامستبلاء وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالأيدي وعن الرشيد أنه أحضر طعما فادعاه بالملاعق وعند أبو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ولقد كرّمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فحضرت الملاعنق فردها وأكل باصابعه (وجعلناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) بالذبيذات أو بما كسبت أيديهم (وفعلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) أي على السكّن كقولهم وأكثروهم كاذبون قال الحسن أي كلهم وقوله وما يتبع أ كثرهم الاظناد كرفي الكشف أن المراد بالاكثر الجميع وعنه عليه السلام المؤمن أكرم على الله من الملائكة وهذا لانهم محبوبون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي كلاهما فن غلب عقله

وهي الرّيح الشديدة وقيل هي الرّيح التي تصف كل شيء من شجر وغيره (فنغفركم بما كُفرتُمْ) أي بكفر انكم النعمة وعراضكم حين أنجناكم (ثم لا تجدوا لكم علينا نبيعا) التبع المطالب والمعنى انافعل مانفعل بهم ثم لا يجدون لكم أحد ايطالبنا بفعلنا انتصارا لكم ودركا للشار من جهتنا وقيل معناه من يتبعنا بالانكار علينا (وقوله سبحانه وتعالى) (ولقد كرّمنا بني آدم) قال ابن عباس هو أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بيده من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتميز والخط والفهم وقيل باعتبار القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالمحي والنساء بالذواب وقيل بتسلطهم على جميع مافي الارض وتسخيرهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بان منهم خيرة أمة أخرجت للناس (وجعلناهم في البر) أي على الابل والخيول والبغال والخيبر (والبحر) أي وجعلناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكّدات التكريم لان الله سبحانه وتعالى سخر لهم هذه الاشياء ليتفّعوا بها ويستعينوا بها على مصالحهم (ورزقناهم من الطيبات) يعني لذيذ الطعام والشارب وقيل الزبد والتمر والحلواء وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية امانانية واماحيوانية ولا يتفّعدى الانسان الا للطيب من القسمين بعد الطيب السكامل والصنع التام ولا يحصل هذا الغير الانسان (وفعلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) واعلم أن الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرّمنا بني آدم وفي آخرها وفعلناهم ولا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والازم التكرار والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر خلقه ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا فظاهر الآية يدل على أنه فضل بني آدم على كثير من خلق لا على الكل فقال قوم فضلو اعلّى جميع الخلق الا على الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال السكّي فضلو اعلّى الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأشباههم وقيل فضلو اعلّى جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم فالتّك كيف تصنع بكثير قلت بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى يلقون السمع وأكثروهم كاذبون أراد كهم وفي الحديث عن جابر رفعه قال لما خاف الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يا كاون ويشربون وينسجون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجعل من خلفته يدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وقيل بالتفصيل وهو الأولى والراجع ان خواص بني آدم وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بني آدم وهذا التفصيل انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لان الكفارة لاحرمه لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده (وقوله عز وجل) (يوم ندعوا كل أناس بأمامهم) أي بنبيهم وقيل بكتابتهم التي أنزل عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى الهدى والى الضلال وذلك ان كل قوم يحقون الى رئيسهم في الخير والشر وقيل بمعبودهم وقيل بامامهم جمع أي بعني بامانهم والحكمة في رعاية حق عيسى عليه السلام وابطهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان

شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم لانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه (يوم ندعوا) منصوب إذ كر (كل أناس بأمامهم) الباء للحال والتقدير من تحت طين بأمامهم أي بمن اتقوا به من بني آدم وقدم في الدين أ وكتاب أو دين فيقال يا تابع فلان يا أهل دين كذا أ وكتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر

تزيين الخطباء بآبائهم أنه صواب (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يدبندبل الایمان ولكن بنسوبل العصيان (وكفى  
بربك وكيفا) لم يتوكلون في الاستعانة بك وقد علمت ذلك ومنه يدبند فيه أقرب وأغناء أي لا يتحل ذلك بملكك (ربكم  
الذي يرزق) بحرئ ويبر (لكم الفتى في البحر تنعمون من فضله) معني لروح التجارة (انه كان بكم رجبا واذا مسكم الضر في البحر) أي  
خوف العرق (خل من تدعون) (الاية) ذهب عن أوهم مكن من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانه لا تذكرون

سواء وصل ما تدعون من  
الآلهة عن انتمكم ولكن  
المتوحده الذي ترحونه  
على الاستثناء المنقطع  
(فلا تخافوا) الى السر  
أعرضتم) عن الاخلاص  
بعد الخلاص (وكان  
الانسن) أي الكافر  
(كفور) نعم (أفتمتم)  
المهزمة للانكار والفاء  
للعطف على مخوف تقديره  
أنتم فأنتم خفيكم ذلك  
على الاعراض (أن تخف  
بكم جانب البر) انتصب  
جانب يخسف منه لولاه  
كالارض في قوله يخسف  
وبداره الارض وبكم حال  
والمعني أن يخسف جانب  
البرأي قلبه وأنتم عليه  
والخالص ان الجوانب كما  
في قدرته سواء وله في كل  
جانب برا كان أو بحرا  
سبب من أسباب الهلاك  
ليس جانب البحر وحده  
مختصا بل ان كان العرق  
في جانب البحر في جانب  
البر الخسف وهو تعيب  
نحت التراب والعرق تعيب

نحت الماء في الغرق ان يستوي حوهم من سبي جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم خاصا) وهي  
هي الریح التي تحبب أي تری الخساء معني أن لا يصيبكم طلائع من تحتكم الخسف صابكم به من فوقكم ریح يرسل عليكم فيه الحصاء (ثم  
لأنجواكم الكبريلا) يدبر ذلك عنكم (ثم أنتم) أي بكم في نورة حري يرسل عليكم) أي أم أنتم أن يقوى دواعيكم وبوفر  
حوائجكم الى أن ترجعوا فتركوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم (فاصفان الریح) وهي الریح التي لها  
فصف وهو الصوت الشد بدأ وهو الكاسر للقلع

(واذ قلنا لا تسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) هو تميزاً وحال من الموصول والعامل فيه اأسجد على اأسجد له وهو طين أى أصله طين (قال أريتك هذا الذى) الكاف لاموضع لها الانهاذ كرت للخطاب تأكيدها مقبول والمعنى اخبرنى عن هذا الذى (كرمت على) أى فضله لم كرمته على وأناخير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين خذف ذلك اختصار الدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال (لئن أخرجنى) و بلايا كوفى وشامى واللام (١٨١) موطنه للقسم المحذوف (الى يوم

القيامة لا تحتسكن ذر به) لاستأصلهم باغوائهم (الاقليلا) وهم المخلصون قيل من كل ألف واحد وانما عمل الملعون ذلك بالاعلام أولانه رأى انه خافى شهوانى (قال اذهب) ليس من الذهب الذى هو ضد المبحى واما معناه امض لشأنك الذى اخترته خذ لا ولا تخليه ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم ثم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب الخطاب على الغائب فقيل جزاؤكم واتصّب (جزاء موفورا) أى موفرا باضمار تجازون (واستغفرز) استزل أو استخف وهو الخفيف (من استطعت منهم بصونك) بالوسوسة أو بالغناء أو بالزمار (وأجلب عليهم) اجمع وصح بهم من الجلبة وهو الصياح (بخيلك ورجلك) بكل راكب

عظما ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (واذ قلنا لا تسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) أى من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذبهها وملحها فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقى (قال) يعنى ابليس (أأريتك) الكاف للخطاب والمعنى اخبرنى (هذا الذى كرمت على) أى فضله على (لئن أخرجنى) أى أمهلتنى (الى يوم القيامة لا تحتسكن ذر به) أى لاستأصلهم بالاضلال وقيل معناه لا قدودهم كيف شئت وقيل لاستولى عليهم بالاغواء (الاقليلا) يعنى المصومين الذين استثناهم الله تعالى فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) أى امض لشأنك وليس هو من الذهب الذى هو ضد المبحى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أى جزاؤك وجزاء أتباعك (جزاء موفورا) أى مكمل قوله سبحانه وتعالى (واستغفرز) أى استخف واستزل واستجمل واستزل (من استطعت منهم) أى من ذر به آدم (بصونك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل دواعى الى معصية الله فهو من جند ابليس وقيل اراد بصونك الغناء والزمار والاهو واللعب (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) أى اجمع عليهم مكابذك وحبائك واختهم على الاغواء وقيل معناه استعن عليهم بركابن جندك ومشائهم يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانسان فكل من قاتل أو مشى فى معصية الله فهو من جند ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كاتقوله للرجل المجهد فى الامر جئتنا بخيلك ورجلك (وشاركهم فى الاموال والاولاد) أما المشاركة فى الاموال فكل مال أصيب من حرام أو أنفق فى حرام وقيل هو الرابى وقيل هو ما كانوا يذبحونه لأتلتهم ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأما المشاركة فى الاولاد فروى عن ابن عباس انها المؤودة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد الحرث وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان يرغبوا أولادهم فى الديان بالباطلة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعد على ذكر الرجل وقت الجماع فاذا لم يقل بسم الله أصاب منه امرأته وأنزل فى فرجها كما ينزل الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شاركك فهم الجن وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال ان امرأتى استعظمت وفى فرجها شعلة نارا قال ذلك من وطء الجن (وعندهم) أى منهم أى جليل فى طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وذلك أن الشيطان اذا ادعى الى المعصية فلا بد أن يقرر أولاً أنه لا مضرة فى فعلها التبت وذلك لا يمكن الا اذا قل له لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعده هذه الحياة فيقرر عند المدعى أنه لا مضرة البتة فى هذه المعاصى واذا فرغ من هذا النوع قرر عنده أن هذا الفعل يفيد أنواعا من المنة والسرور ولا حياة للانسان فى الدنيا الا به فهذا طريق الدعوة الى المعصية ثم ينفره عن فعل الطاعات وهو أنه يقرر عنده أن لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى عدهم أى شناعة الاصنام عند الله واشار العاجل على الأجل فان قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصفة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يامر بالفتح شاة قلت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وكقول القائل اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ (وما يعدهم الشيطان الا غورا) أى يزين

وماش من أهل العيث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للارجل ونظيره الرك والصعب ورجلك حفص على أن فعلا بمعنى فاعل كتعجب وتاعب ومعناه وجعلك الرجل وهذا الان أقصى ما يستطاع فى طلب الامور الخيلى والرجل وقيل يجوز أن يكون لابليس خيل ورجال (وشاركهم فى الاموال والاولاد) قال الزجاج كل معصية فى مال وولد فابليس شر يكتم فيها كالمراحم والسبب المحرمة والبحيرة والسائبة والاتفاق فى السقوط والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس (وعندهم) المواعيد الكاذبة من شناعة الآلهة والكرامة على الله بالناسب الشريفة واشار العاجل على الأجل ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان الا غورا) هو



عذره كل أحد من ملك مقرب دني سرسل فضلا عن غيرهم (وان من قر به الانع مهلكو هاقبل يوم القيامة أو معذبو هاعذا باشديدا) يل الهلاك للصالح والعذاب للطالح (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك تفسيرها ما مكه فيخبرها الحشدة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والخيال بالصواعق والرواجف وأما خبر اسان بعد هذا مضروب وأما بلخ فتصيدهم هده فيهلك أهلها وأما يد خشان فيخبرها أقوام وأما رند هاهلها يعوتون بالطاعون وأما صغانيان الى اشجر دقيقتلون يقتل ذر يع وامسه رقد فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون أهلها قتلا ذر يعاوكذا فرغانة والشاش واسميجاب بخوارزم وأما بخارى فهي أرض الجبابرة فيه وتون قحط وجوعا وأما مصر فيغلب عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد وأما هراة فيمطرون لحيات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها رعد وبرق وظامة فيهلك أكثرهم وأما الري فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم وأما مينة واذر ييجان فيهلكها سنايك الخيل والحيوش والصواعق (١٧٩) والرواجف وأما مهندان فالديلم يدخلها

ويخربها وأما حوان فتمربها  
رجس كنة وهم نيام  
فيصبح أهلها قرده وخنازير  
ثم يخرج رجل من جهنمة  
فيدخل مصر فويل لاهلها  
ولا هل دمشق وويل لاهل  
افريقية وويل لاهل الرملة  
ولا يدخل بيت المقدس وأما  
سجستان فيصيدهم رج  
عاصف أليامهم هده تأنيهم  
ويموت فيها العلماء وأما  
كرمان وأصبهان وفارس  
فيأنيهم عدو وصاحوا صيحة  
تنخلع القلوب وتغوت الابدان  
(وامنعنا أن نرسل بالآيات  
الآن كذبها الاولون)  
استعير المنع لترك ارسال  
الآيات وان الاولى مع صلتها في  
موضع النصب لانها مفعول  
ثان لمنعنا وان الثانية مع  
صلتها في موضع الرفع لانها

(وان من قر به الانع مهلكو هاقبل يوم القيامة) أي بالموث والخراب (أو معذبو هاعذا باشديدا) أي بالقتل وأنواع العذاب اذا كفر وادعوا وويل الالهلاك في حق المؤمنين الامانة وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والرافي قر به أن الله في هلاكها (كان ذلك في الكتاب) أي في اللوح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا بميثاقين عباد بن عباد بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما كتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وامنعنا أن نرسل بالآيات الآن كذبها الاولون) قال ابن عباس سألت أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً فضة وأن ينحى الجبال عنهم ليزرعوا فأرسل الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم أن أشت أن أشت أني بهم ففعلت وان شئت أن أوتيتهم ما سألو ا ففعلت فان لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فانزل الله عز وجل وامنعنا أن نرسل بالآيات أي التي سألتهم كذا ففعلت الآن كذبها الاولون أي فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات أهلكتناهم لان من سنتنا في الام اذا سألو الآيات ثم لم يؤمنوا بعد انيأناهم أن نهلكهم ولا نعملهم وقد حكمنا بما هلك هذه الامة الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فاهلكوا فقال تعالى (وأتينا نود الناقة بمصرة) أي بينة وذلك لان آثارها لا يهلكهم في بلاد العرب قر بية من حدودهم ببصرها صادرهم وواردتهم (فظالموا بها) أي يمجدها انها من عند الله وقيل فظلموا وأنفسهم بتكذيبها فاجانناهم بالعقوبة (وامنرسل بالآيات) المقترحة (الانخويفا) أي وما نرسل بالآيات الانخويفا من نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات يعني العبر والدلالات الانخويفا أي اذارا بعد اذاب الآخرة ان لم يؤمنوا فان الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون قوله عز وجل (واذ قلنا لك) أي واذكر يا محمد اذ قلنا لك (ان ربك أحاط بالناس) أي ان قدرته محيطه بهم فهم في قبضته وقدرته لا يقدرن على الخروج من مشيئته واذ كان الامر كذلك فهم لا يقدرن على أمر من الامور لا قبضا وقدره وهو حافظك ومناك منهم فلا تهتمهم وامض لما أمرك

تأعمل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الآيات الانكاذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها اقر بش من قلب الصفا ذهباً ومن احياء لموتى وغير ذلك وسنة الله في الام أن من اقترح منهم أية فاجيب اليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستمثال والمعنى وما منعنا ان ارسال ما يقترحوه من الآيات الآن كذبها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادهم وادواهم الوأرسلت لكذبوا بها انكاذيب أولئك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان تؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقصا عليه السلام لان آثارها لا يهلكهم في حدودهم ببصرها صادرهم وواردتهم فقال (وأتينا نود الناقة) باقتراحهم (بمصرة) أية بينة (فظالموا بها) فكفروا بها (وامنرسل بالآيات) ان أراد بها الآيات المقترحة فلمعنى لانرسلها (الانخويفا) من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان أراد غير هاهل المعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الانخويفا واذ اذارا بعد اذاب الآخرة وهو مفعول له (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس)



(ربكم أعلم بكن ان بشر رحيم) بالهداية والتوفيق (أوان يشاء عذبتكم) الخذلان أي يقولوا لهم هذه السكامة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار واسمكم معدون وما أشبه ذلك يعطيه ويهبه ويهبهم على الشر وقوله ان الشيطان يفرغ بينهم اعتراض (وما أرسلناك حافظا لعلهم يمدحون) وهو كولاياك

(ربكم أعلم بكن ان بشر رحيم) أي بوقدكم دعوت فتمسوا (أوان يشاء عذبتكم) أي يمتك على الشر فتمسوا وأوفى معادن بشر رحيم فيجزيكم من أهل مكة أوان يشاء عذبتكم أي بساطهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أي حفيظ وكميل قليل بسخته التل (وربك أعلم عن في السموات والأرض) يعني ان عمه غير متصور انكم على عمه متعاق جميع الموجودات والمعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال كل حيوي يعلم ما يليق به من المنافع والمفاسد وقيل معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم ومساوئهم وأديانهم (واتقوا فلنا بعض النبيين على بعض) وذلك انه أخذ ابراهيم خليلًا وكام موسى نكاحًا وقال لعيسى كن فكان وآتى ساجان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود زبورًا وذلك قوله تعالى (واتقوا داود زبورًا) وهو كتاب أوله الله تعالى داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كإدعاء وهناء على الله تعالى وتحميد وتحميد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام فإن قلت لم خص داود في هذه الآية بالذكور دون غيرهم من الانبياء قلت فيه وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قل تعالى (واتقوا داود زبورًا) وذلك ان داود أعطى المنع النبوة لملك فلم يذكره الملك وذكر أماته من الكتاب نبيه على ان الفضل لله كوفي هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني ان الله سبحانه تعالى كتب له في الزبور ان يشهد ان لا اله الا الله وان متخير الامم فانه خاصه بالذكر الوجه الثالث ان اليهود زعمت ان لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله (واتقوا داود زبورًا) معني الآية انكم لن تنكروا فضل النبيين فكيف تنكروا فضل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وان الله آتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يبدأ ان يفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقر بفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار أصابهم فحطت يد حتى كانوا الكلاب والجيف فاستعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم يدعونه فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه (فلا يملكون كشف الضر عنكم) أي الخوف والتهبط (ولا تحويلا) أي في غيركم وأنحو بل الحال من السر الى السر ومن دونه الآية الرد على المشركين حيث قولوا ليس لنا آلهة ان نشغل عبادة الله فنحن نعبد المقرين اليه وهم الملائكة ثم منهم نخدو ذلك الملك الذي عبدهتم لا وصورة وقد اشتغلوا بعبادته فاحتج على بطلان قولهم بهذه الآية وبين عجز آلهتهم ثم قل تعالى (ولك الذين يدعون) أي الذين يدعونه المشركون آلهة (يتبعون الى ربهم الوسيلة) أي القربى والدرجة العلية الى ابن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقل عبد الله من معه وذوات هذه الآية في تفر من العرب كانوا يعبدون نقرًا من الجن فسر ذلك الجن ولم يعلم الناس بذلك فتسكوا بعبادتهم فعبههم الله وأزل هذه الآية وقوله تعالى (يهم أقرب) معناه يظفرون بهم قرب الى الله فيشعرون به وقيل لهم أقرب بتغنى الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بعمل الصالحات وادخاله النار (ويرجون رحمة) أي جنته (ويتخفون عذابه) وقيل معناه يرجون ويخفون كغيره من عبادة فكيف يرجونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقة بان يخدو كل احد من ميثاق ربك فليمنع من فعله من غيرهم من الخلائق قوله سبحانه وتعالى

بن في السموات والأرض) وبأحوالهم وبك ما يستأجر كل واحد منهم (واتقوا فلنا بعض النبيين على بعض) إشارة الى تفصيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (واتقوا داود زبورًا) دلالة على وجه تفضيله وأنه عالم بالانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قل الله تعالى (واتقوا فلنا بعض النبيين على بعض) الزبور من بعد المذكر ان الارض برئها عبادي الصالحون وهم محمد وأمته ولم يصرف الزبور هنا وعرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل (قل ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهتهم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير وأولهم من الجن عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (ولا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) أي ادعوه فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم ضر من مرض أو فقر وعذاب ولا يحولونهم

واحد الى آخر (ولك) معناه (الذين يدعون) صفة أي يدعونه ثم آلهة وعبادهم والجن (يتبعون الى ربهم الوسيلة) (وان) يعني ان آلهتهم (ولك يتبعون الوسيلة) وهي القربى الى الله عز وجل (يهم) بدل من ولا يتبعون وي موصولة الى أي بتغنى من هو (أقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف عبر لأقرب ومن يتبعون الوسيلة معني يحضرون فكيف يسلم يحضرون أهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة واراد بالجن (ويرجون رحمة ويخفون عذابه) كغيرهم من عبادة فكيف يرجونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بان

(اذ يستمعون اليك) نصب باعلم أى أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون (واذهب نحوى) وبما يتناجون به اذهب ذوو نحوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهب (ان تتبعون الارجال مسحورا) سحر فخن (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلك بالشاعر والساحر والمجنون (فضلا فلا يستطيعون سبيلا) أى فضلا فى جميع ذلك ضلال من يطالب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير فى أمره لا يدري ما يصنع (وقالوا) أى منكرو البعث (أنذا) كنا عظاما ورفانا أثنا لمبعوثون خلقا جديدا أى مجددا وخلقنا حال أى مخلوقين (قل كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى السموات والارض (١٧٧) فانها تكبر عندكم عن قبول الحياة (فسيقولون

من يعيدنا قل) يعيدكم (الذى فطركم أول مرة) والمعنى انكم تسبعون ان تجد الله خلقكم مرة يرد به الى حال الحياة بعدما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض أجزاء الخلق بل هي عمود خلقه الله بين يديه سائرته فليس يبدع ان يرد الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابد

شئ من الحياة وهوان تكونوا حجارة أو حديدًا لكان قادر على ان يردكم الى حال الحياة (فيسنفضون اليك رؤسهم) فيسبحركونها نحوك تعجبا واستهزاء (و يقولون متى هو) أى البعث استبعادا له ونفيا (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب وعسى للوجوب (يوم يبعثهم) أى يحييهم حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون

يستمعون به وهو التكذيب (اذ يستمعون اليك) أى وأنت تقرأ القرآن (واذهب نحوى) أى وبما يتناجون به فى أمرك وقيل - معناه ذوو نحوى بعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول ساحر أو شاعر (اذ يقول الظالمون) يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه (ان تتبعون الارجال مسحورا) أى مطبو باوقيل ومخدوعا وقيل معناه انه سحر فخن وقيل هو من السحر وهو الرثة ومعناه انه بشر مثلكم باكل ويشرب قال الشاعر

أرانا موضعين لامرغيب \* ونسحر بالطعام وبالشراب

أى نفذى بهما (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى الاشياء فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون (فضلا) أى فى جميع ذلك وحرارا (فلا يستطيعون سبيلا) أى الى طريق الحق (وقالوا أنذا) كنا عظاما أى بعد الموت (ورفانا) أى ترابا وقيل الرفات الاجزاء المتفتتة من كل شئ تكسر (أثنا لمبعوثون خلقا جديدا) فيه انهم استبعدوا الاعادة بعد الموت والى البلى فقال الله سبحانه وتعالى رداعليهم (قل) أى قل لهم يا محمد (كونوا حجارة) أى فى الشدة (أو حديدًا) أى فى القوة وليس هذا بامر الزام بل هو أمر تهجيز أى استسهلوا وفى قلوبكم انكم حجارة أو حديد فى القوة (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) قيل يعنى السماء والارض والجبال لانها اعظم المخلوقات وقيل يعنى به الموت لانه لا شئ فى نفس ابن آدم كبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لامينتكم ولا بعينكم (فسيقولون من يعيدنا) أى من يبعثنا بعد الموت (قل الذى فطركم) أى خلقكم (أول مرة) فن قدر على الانشاء وقدر على الاعادة (فيسنفضون اليك رؤسهم) أى يجر كونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول (و يقولون متى هو) يعنى البعث والقيامة (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب (يوم يبعثهم) أى من قبوركم الى موقف القيامة (فستجيئون بحمدك) قال ابن عباس بامرهم وقيل بطاعته وقيل مقربين بانه خالقهم و باعتهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين (وتظنون ان ابتم) أى فى الدنيا وقيل فى القبور (الاقبالا) وذلك لان الانسان لومكث فى الدنيا وفى القبر الوفا من السنين عدد ذلك قليلا بنسبة القيامة والخلود فى الآخرة وقيل انهم يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة يقول سبحانه وتعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هي احسن) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآزال الله عز وجل وقول لعبادى يقولوا يعنى للكفار التى هي احسن أى لا يكافؤهم على مفهم بل يقولون لهم يهدىكم الله وكان هذا قبل الاذن فى القتال والجهاد وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك انه شتمه بعض الكفار فامر الله بالعتق وقيل امر الله المؤمنين ان يقولوا برفعوا لخلعة التى هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لاله الا الله (ان الشيطان يزغ بينهم) أى يفسد و يلقى العداوة بينهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) أى ظاهر العداوة ﴿ قوله عز وجل

(٢٣ - خازن - ثالث) القرب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتظنون ان ابتم الا قليلا)

أى لما قليلا أو زمانا قليلا فى الدنيا أو فى القبر (وقل لعبادى) وقول للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هي احسن) وألين ولا يخاشنهم وهي ان يقولوا يهدىكم الله (ان الشيطان يزغ بينهم) يلقى بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم المشاققة والتزغ ايقاع الشر و افساد ذات البين وقرأ طحينة يزغ بالكسر وهما الفتان (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة أو فسر التى هي احسن بقوله

(إذا استغفروا إلى ذي العرش سديلا) يعني اطلبوا إلى من له الملك والربوبية سديلا بالمعاليمة كما يفعل الملوكة بعضهم مع بعض أو لتقربوا إليه كقولهم أولئك الذين يدعون يسعون إلى ربهم الوسيلة وإذا دعوا إلى ربهم ما دعوا وهو لا يتبعوا جواب عن ملة المشركين وجزاء لاو (سبحانه وتعالى عما يفتخرون) وبالله عز وجل (١٧٦) (عز) أي تعالى المراد البراءة من ذلك والبراءة (كبريا) وصف العلو بالكبر بالمعاليمة بمعنى البراءة

والبعد عما وصفوه به (يسج) وبالله عز وجل عز وجل في بكر (له السموات السبع والارض ومن فيهن دان من شيء الا يسبح بحمده) أي يقول سبحانه الله وبحمده عن السدي قال عليه السلام ما صدق طير صوت في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسبيح الله تعالى (ولكن لا نفقهون تسبيحهم) لاختلاف اللغات ولتعدد الادراك وتعدد تسبيح الناظر اليه والعال على الخبير كقناعه والوجه الاول (انه كان حليما) عن جهل العباد (غفورا) لذنوب المؤمنين (وذاقرا) القرآن جعلنا بيادك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة تخجبا مستورا) ذا ستر وأخجبا لا يرى فهو مستور (وجعنا على قلوبهم) ككنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وقى ذاتهم وقرا) فقد ابتغى عن الاستماع (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يقول وحده يحده وحده واحد نحو وعد يعدو وعدا وعدة فهو مصدر سده سد الخلق عليه يحده

(إذا استغفروا) أي استغفروا إلى ذي العرش سديلا (أي بالمعاليمة والقهر ليرى بولامه كقهر أولئك الذين يدعون يسعون إلى ربهم الوسيلة وإذا دعوا إلى ربهم ما دعوا وهو لا يتبعوا جواب عن ملة المشركين وجزاء لاو (سبحانه وتعالى عما يفتخرون) وبالله عز وجل (١٧٦) (عز) أي تعالى المراد البراءة من ذلك والبراءة (كبريا) وصف العلو بالكبر بالمعاليمة بمعنى البراءة

(إذا استغفروا) أي استغفروا إلى ذي العرش سديلا (أي بالمعاليمة والقهر ليرى بولامه كقهر أولئك الذين يدعون يسعون إلى ربهم الوسيلة وإذا دعوا إلى ربهم ما دعوا وهو لا يتبعوا جواب عن ملة المشركين وجزاء لاو (سبحانه وتعالى عما يفتخرون) وبالله عز وجل (١٧٦) (عز) أي تعالى المراد البراءة من ذلك والبراءة (كبريا) وصف العلو بالكبر بالمعاليمة بمعنى البراءة

وحده معنى واحدا (ولو اعلى أديارهم) رجعوا إلى أعقابهم (غفورا) مصدر بمعنى التوبة أوجع نافرا كقاعه وقعود أي يستمعون يحبون أن تذكرهم ألقاهم لأنهم مشركون هذما سمعوا بالتوحيد نفروا (نحن أعلم بما يستمعون به) أي نحن أعلم بالخال والاطريقا إلى يستمعون القرآن به فالقرآن هو المستمع ومحذوف وبه حال وبيان لما أي يستمعون القرآن هازين لاجابدين والواجب عليهم أن يستمعوه جادين

(كل ذلك كان سيئه) كوفي وشامي على اضافة قسيء الى ضمير كل سيئة غيرهم (عند ربك مكروها) ذكر مكر وهالان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده الا انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة أى ما كان من المذكور سيئاً كان عند الله مكرهاً وما وجه قراءته من قرأ سيئة قلت كل ذلك حاطة بمنهى عنه خاصة لا بجميع الحاصل العوددة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله (١٧٥) لتجعل مع الله الهال آخر الى هذه

في الشمال قوله تكفوا التكفؤ التمايل في المشي الى قدام وقوله كما نأما ينحط من حسب هو قريب من التكفؤ أى كأنه ينحدر من موضع عال عن أبى هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نأما الأرض تطوى له الأنانجيد أنفسنا وانواع غير كثير أخرجه الترمذى قوله غير كثير أى شاق والاكثرات الامر الذى يشق على الانسان (كل ذلك كان سبعة عند ربك مكرها) أى ما ذكر من الامور التى نهى الله عنها فى تقدم فان كيف قيل سبعة مع قوله مكرها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكرها سبعة عند ربك وقوله مكرها على التكرير لاعتبار الصفة أى كل ذلك كان سبعة وكان مكرها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السبعة الذنب وهو مذكر ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة الى ما تقدم من الامور والنواهي فى هذه الآيات (مما وحى اليك ربك من الحكمة) أى ان الاحكام المذكورة فى هذه الآيات شرائع واجبة للرعاية في جميع الاديان والمثل لاقتبال النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في احواح موسى عليه السلام وأهلها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى افتتح هذه الآيات بالامر بالتوحيد والهي عن الشرك وخفها به والمقصود منه التنبيه على أن كل قول وعمل يجب ان يكرره التوحيد لانه رأس كل حكمة وملا كهو من عدمه لم ينفعه شئ ثم انه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب ان يكون صاحبه مذمومًا وخذولًا والى هذه الآية (ولا تجعل مع الله الها آخر فأتاني في جهنم المومنا مذكورا) والفرق بين المذموم والمموم اما كونه مذمومًا فباعتقاده ان يذكر لانه الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذمومًا يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى حمله عليه وهذا هو الموم والفرق بين الخذول والمذكور ان الخذول هو الضعف الذى لا صلته والمذكور هو المجد المدح والى كل خير ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أفأصفاكم ربكم) يعنى أخصمكم واختاركم لجعل لكم الصفوة ونفسه مالمس بصفوة (البين) يعنى أخصمكم بافضل الاولاد وهم البنون (وانخذمن الملائكة انانا) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمه بان الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذى لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول (انكم لتقولون قولا عظيما) يخاطب مشركى مكة يعنى باضافتهم اليه الاولاد وهى خاصة الاجسام ثم انهم يفضلون عليه أنفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانهم يعنى البنات ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يعنى العبر والحكم والأمثال والاحكام والحج والاعلام والتشديد في صرف ذلك كثير والتسكير (ليذكروا) أى ليعتظروا ويعتبروا (وايزيدهم) أى تصريفنا وتذكيرنا (الانفورا) أى تباعدنا عن الحق (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (لو كان مع الله كاتقون

من الملائكة انانا) واتخذوا ذنوبهم وهي البنات وهذا اخلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء وأصفهاوا يكون  
أردوها وأذنوبها السادات (انكم تكتولون قولا عظيما) حيث أضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضضتم عليه أنفسكم حيث تجمعون  
لهما سكرهون (ولقد صر فنانا هذا القرآن) أى التنزيل والمراد ولقد صر فناء أى هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم  
(ليذكروا) وبالتخفيف جزوعلى أى كررنا لئلا تعظوا (ومايز بدهم الانفورا) عن الحق وكان التورى اذ اقرأه عيول زادنى ك خضوعا  
ما زاد أعداءك نفورا (قل لو كان معي) مع الله (آلهة كما تقولون) وبالله اكبر وحفص

ما زاد أعداءك نفورا (قل لو كان معه) مع الله (آلهة كما تقولون) وبالياء مكى وحفص

في الآخر بالثواب والناهي بقسالة الولي بغير حق وبسرف في قتله فانه كان منصورا بالاجحاب القصاص على السرف وظاهر الآية يدل على انقصاص بحري بن الحر والعبد من المسلم الذي لان نفسه اهل الغمة والعبيد داخل في الآية لكونها محرمية (ولا تفرق بومال اليمين الا با هي احسن) بالخلة والفرق بيننا في هي احسن وهي حقه وتتمرد (حتى يبلغ اشده) أي ثمانى عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى ونواهي (ان العهد كان مسؤولا) مطا يطالب من المعاهدان بالضيعة وبني بوان ص حب العهد كان مسؤولا (وأوفوا الكيل اذا ك وزنوا بالتسطاس) بكمرا الخاف

صلى الله عليه وسلم. وروى الدنيا باجحاب القود على قتله وفي الآخرة بتكفير خطايا به واجتباب النار لانه وقيل في الصمير راجع الى الولي المقتول منه فانه كان منصورا على القتل باسقية القصاص منه والدية وقيل في قوله لا يسرف في القتل أراد به القتل المتعمد بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القتل منصورا من قبل عليه باسقية القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تفرق بومال اليمين الا با هي احسن) أي بالطر به التي هي احسن وهي خيمته وحفله عليه (حتى يبلغ اشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الاشده لعل رزق الله بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والام ينفع عنه الحجر (وأوفوا بالعهد) أي بالاتيان بما أمر الله والانهاء عما نهى عنه وقيل أراد بالعهد ما يلزمه الانسان على نفسه (ان العهد كان مسؤولا) أي عنه وقيل ماله بل وقيل العهد يسئل في لقيم نقصت كملوؤدة تسئل فيم قتلت قوله عز وجل (وأوفوا الكيل) المراد منه تمام الكيل (وزنوا بالتسطاس المستقيم) قيل هو الميزان ص غيرا كان أو كبيرا من ميزان الدراهم الى ما هو أكبر منه وقيل هو الثقبان وقيل هو روى وقيل سرياني والاصح أنه عزير في مأخوذ من القسط وهو العدل أي وزنوا بالعدل المستقيم واعلم أن لتفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن فلي والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعامشات والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعيا في ابق الاموال على أر باها (ذلك خير وأحسن تأويلا) أي احسن عاقبة من آل اذا رجع وهو ما يؤلى اليه أمر قوله سبحانه وتعالى (ولا تنقب) أي ولا تنبغ (ما ليس لك به علم) أي لا تنقل رأيت ولم ترو سمعت و تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحد بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل ما أخذ من القفا كانه ينفقوا الامور وينتبهوا ويتعرفوا والمراد به لا يتكلم في أحد بالظن (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة في أولئك الى الاعضاء وعلى القول الاو ترجع الى أر باها عن شكل بن حديد قل أنيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يابني الله علمني تعوذي أعوذ به قال فأخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر فلي وشر مني قل خفيظتها أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب قوي وشر مني يعني ماء دود كره قوله عز وجل (ولا تمش في الارض مرمحا) أي بطر أو كبر أو خيلاء (انك لن تحرق الارض) أي لن تقطعها اكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لا تقدر ان تظار الجبال وتساو بها بكبرك والمعنى ان الانسان لا يذيل بكبره بظرف شيئا كمن يربد بخرق الارض ومطاو الجبال لا يحسد على شيء وقيل ان الذي يمشي مرمحا لا يمشي مرة على عقبه ومرة على صدره قدميه فقيه له انك ان تنقب الارض ان مشيت على عقيقك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدره قدميك عم على قل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا كما يمشي من صلب أخرجه الترمذي

هو انفس سطلون أي الثقبان (المستقيم) المعدل (ذلك خير) في الدنيا (وأحسن تأويلا) عقيدته وهو تنفع من آل اذا رجع وعو ما يؤلى اليه (ولا تنقب ما ليس لك به علم) ولا تنبغ ما لم تعلم أي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالروى وعن ابن عباس لا ترم أحد بما لا تعلم ولا تنبغ التثنت بملطال الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان علمتوهن مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كافي الشهادات ولدى العمل بخبر الواحد لما ذكرنا (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) أولئك الاشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون اشارة الى العقل لا يكون اشارة الى غيرهم كقول

حري

ذم المنزل بعد منزلة لأموى والعيش بعد أوثك لا يميم وعنه في موضع الرفع بانما عليه أي كل واحد منها كان مسؤولا عنه في فسؤل مسند الى الحر والجور كالمضروب في غير المضروب عليهم بقال للانسان لم سمعت ما يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك ال اليوم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه اقرار لبعضهم لان الجار والجور وانما يقوم مقام الفاعل اذا تفرع عن الف فاما اذا تفرع مافلا (ولا تمش في الارض مرمحا) هو حال أي ذا سرح (انك لن تحرق الارض) لن تجعل فيها خرابا ودسك لها وشدة وطئت (ولن تبلغ الجبال صولا) بطل وراك وهو تنكم بالتحال أولن تغاذبها فودة وهو حال من الفاعل أو المفعول

ولا تبسطها كل البسط كل نصب على المصدر لاصافته اليه وهذا أثبت لمنع الشحيح واعطاء المرف أمر بالافتقار الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم مالوما) فنصير ما لو ما عند الله لان المرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير أعطى فلانا وحرمني ويقول الغنى ما يحسن نذير أمر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت (محسورا) منقطعا بك لاني عندك من حسره السفر اذا ترفيه أثر ابليغا وعار يامن حسر رأسه وقد خاطرت مسلعة ضررها اليهودية في أنه يعني بمحمد عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قيصه الذي عليه فدفعه وقعدع ريانا فاقامت الصلاة ولم يخرج للصلاة فتزلت (١٧٣) ثم سلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم بان ذلك ليس له وان منك عليه ولا يخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدره ما مفوض الى الله تعالى فقال (ان ربك بسط الرزق لمن يشاء) فليس البسط اليك (و يقدر) أى هو يضيّق ولأولم عليك (انه كان بعباده خبيرا) بمصالحهم فيفضيها (بصيرا) بمخواتجهم فيفضيها (ولا تفتـلوا) أولادكم قتلهم وأولادهم وأدهم بناتهم (خشية املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم) نهاهم عن ذلك وضمن أرزاقهم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) انما عظما يقال خطي خطأ كاتم انما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو واخطأ كالخذر والخذر خطأ بالمد والكسر مكى (ولا تقر بالزنا) القصر فيه أكثر والد لغة وقد قرئ به وهو نهى عن دواعي الزنا كالس والقبلة

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالغلوله يده لا يقدر على مداها (ولا تبسطها) أى بالعطاء (كل البسط) أى فطعتي جميع ما عندك وقيل هذا أثبت لمنع الشحيح واعطاء المرف أمر بالافتقار الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم مالوما) أى عند الله لان المرف غير مرضى عنده وقيل ما لو ما عند نفسك وأصحابك أيضا بلوموك على تضبيع المال بالكلية وقيل بلومك سائلوك على الاسك اذا لم تعظمهم (محسورا) أى منقطعا لاني عندك تنفقه وقيل محسور أى نادما على ما فرط منك ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان برهقه من الاضاق بان ذلك ليس له وان عليه ولا يخل منه عليك فقال تعالى (ان ربك بسط) أى يوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يقتر ويضيّق وذلك لمصلحة العباد (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعنى أنه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عباديه وما يصلحهم فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لاجل البخل بل لاجل رعاية مصالح العباد ﷻ فله عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) أى فاقة وفقر (نحن نرزقهم واياكم) وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يبدون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات وأن ينسحبوهن لغيرا ككفاه لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهم وقال نحن نرزقهم واياكم يعنى ان الارزاق بيد الله فكان انه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتح على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) أى انما كبيرا (ولا تقر بوا الزنا) انه كان فاحشة أى قبيحة زائدة على حد الفحش (وساء سيلا) أى بش طر بقاتر بقة وهو أن تعصب امرأة غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قبل ان الزنا يشغل على أنواع من المفاسد منها المعصية وإيجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولده من هو ولا يقوم احد بتر بقتله وذلك بوجوب ضياع الاولاد وانقطاع النسب وذلك بوجوب خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) الاصل في القتل هو الحرمة المغلظة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب العريضة فقال الاباحق أى الاحادى ثلاث كجروى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحدى ثلاث الذب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة أخرجاه في الصحيحين (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أى قوة وولاية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو أنه يتخير فان شاء استقام ومنه ان شاء أخذ الدية وان شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أى الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيلا لبرصون يقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شر بفا فلا يرصون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقرانه وقيل معناه أنه لا يمتثل بالقاتل (انه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول ونحوهما ولو أراد النهى عن نفس الزنا قتال ولا تزنا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سيلا) وبش طر بقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أى بارتكاب ما يبيح الدم (ومن قتل مظلوما) غير مرتكب ما يبيح الدم (فقد جعلنا لوليه سلطانا) تسلط على القاتل في الاقتصار منه (فلا يسرف في القتل) الضمير لولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية والاسراف المنه والضمير للقاتل الاول فلا تسرف جزء وعلى على خطاب الولي وأما المظلوم (انه كان منصورا) الضمير لولى أى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أولاه مظلوم أى الله نصره حيث أوجب القصاص بقتله ونصره

و نحوهما ولو أراد النهى عن نفس الزنا قتال ولا تزنا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سيلا) وبش طر بقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أى بارتكاب ما يبيح الدم (ومن قتل مظلوما) غير مرتكب ما يبيح الدم (فقد جعلنا لوليه سلطانا) تسلط على القاتل في الاقتصار منه (فلا يسرف في القتل) الضمير لولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية والاسراف المنه والضمير للقاتل الاول فلا تسرف جزء وعلى على خطاب الولي وأما المظلوم (انه كان منصورا) الضمير لولى أى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أولاه مظلوم أى الله نصره حيث أوجب القصاص بقتله ونصره

(فانه كان للاولين غفورا) الاواب الذي اذا اذنب باذرا الى التوبة غازا ان يكون هذا عاملا لكل من فرط منه جناية ثم تاب منها ويدرج تحته الحائى على ابي به الثائب من (١٧٢) جناية لو روده على اثره (وات ذا القرى) ملك (حقه) أى النفقة اذا كانوا

محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل) أى وآت هؤلاء حقهم من الركة (ولانذر تبذيرا) ولا تسرف امرا فاقبل التبتيد فترقى بالمالى غير الحلال والحل فغن مجاهد لو اتفق مدانى باطل كان تبذيرا وقد اتفق بعضهم نفقة في خبره كثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهى غايبة المذمة لانه لا شر من الشيطان اذ هم اخوانهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفورا) لما ينبغي أن يطاع فانه لا بدع والى مثل فعله (وام تعرض عنهم) وان أعرض عن ذى القرى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) فقل الله واياكم من فضله ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) قال جابر أتى صبي فقال يا رسول الله انى نستكسبك درعا لو يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاقصه فقال للمص من ساعة الى ساعة يظهر كذا فقد التينا قوا آخر فعاد الى أمه فقالت قل له انى نستكسبك الدرع الذى عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وتزع قبضه وأعطاه وقعدع ياما فان بلال الصلاة واستظهر فلم يخرج فشفغل قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم فراءع ياما فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية

لان قائد الرزق متبع له فكان الفقد سبب الاتقاء والاتقاء مسبب فوضعه السبب يقال يسر الامر وعسر مثل ولا سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه فولاذا يسبورا وهو اليسر أى دعاه فيسر ابتغاء مفعوله او مصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

واللهم فرط منكم في حال

وان يدعوا الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما واور  
فلن يدخل النار وبفعل العاق ماشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام ياكم وعقوق الوالدين فان  
أفعام ولا يجدر بمحاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازا زار خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين (ر)  
ضامنكم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلا  
الغضب وعند حرج الصدر هته تؤدى الى اذهاضهم اتي الى الله واستغفرهم منها



الآخر (وسمى لها سبعها) هو، فقول به أوحه ما من السعي وكفا ما من الاعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق بثقة وعدده وعيده (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله، ثانيا غلبه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وثلا الآية فانه شرط فيه ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخر والسعي فيما كلف والامان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن النصب اليه وهو منصوب بقوله (عده ولا) بدل من كذا أي تده ولا (وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخر (من عطاء ربك) رزقه ومن تعاقب بعدوا إعطاء اسم له على أي نزل بهم من عطاياها وتجعل الآف منه مددا للسالك لا تقطعه ففرزك المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك محظورا) بمعنى ما عمن عبادته وان عصى (أنظر) يعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) في المال (١٧٠) والجاه والسعة والكمال (وللا تسخرأ كبردجات وأكبر تفضيلا)

الآخر (وسمى لها سبعها) أي عمل لها عملها (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) أي مقبولا فأقبل في الآية ثلاث شرائط في كوني السعي مشكورا ارادة الآخر بعمله بان يعقدها معه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من العمل والفرك والامان الصحيح الثابت وعن بعض السالك الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وثلا هذه الآية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كلا تده هؤلاء وهؤلاء) أي تده كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخر (من عطاء ربك) يعني رزقه فما جيعام يختلف الحال بها في المال (وما كان عطاء ربك محظورا) أي عمن عبادته والمراد بالإعطاء العطاء في الدنيا الا ذلك لا كلف في الآخر (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) أي في الرزق والعمل يعني طالب العاجل وطالب الآخر (وللا تسخرأ كبردجات وأكبر تفضيلا) يعني ان تفاضل الخالق في درجات منافع الدنيا عوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخر كبروا علم فان نسبة التفاضل في درجات الآخر الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخر الى الدنيا فاذا كان الانسان نشد رغبته في طلب الدنيا فلا تنقوى وتشتد رغبته في طلب الآخر أولى لاتهادوا المقامة ﴿ قوله تعالى ﴾ (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الانسان مع الله الها آخر وهذا أولى (فتتعد مذموما) أي من غير جرد (تخذوا) أي غير ناصر ﴿ قوله سبحانه ﴾ (وقضى ربك) أي أمر ربك له ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والحزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحاك انه قرأها ووصى ربك وقال انه اصدقوا الواو بالصاد فقرأه وهي قراءة علي وابن مسعود قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول يعيد جدا لانه يفتح باب التحويل والتغيير فتنطرق الى القرآن ولوجوزنا ذلك لا ترتفع الامان عن القرآن وذلك بخبر جعدن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا الاياه) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية اتعظيم ونهاية التعظيم لا تليق الا به الانعام والافضل على عبادة والتمتع الا الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (و بالوالدين احسانا) أي وأمر بالوالدين احسانا أي ابراهما وعظما عليهما واحسانا اليهما (اما يعين عندك الكبر أحدهما) وكلاهما معناه انهما يابغا الى ان حالة الضعف والهجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عند محمدي أول العمر \* واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء ﴿ الاول قوله تعالى ﴾ (فلا تقل لهما أف) وهي

ردي ان قومنا من الانصار فمن دونهم احتجوا باب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فتش على أبي سفيان فقال سهيل ابن عمرو انما وثينا من قبل امهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فصرعوا وأبطنا وهذا انما عمر فكيف اتفاوت في الآخر واثن حسد تموهم على باب عمر له أعداء لهم في الجنة أكثر (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته (فتتعد مذموما وتخذوا) فتصير جامعا على نفسك الدم والخذلان وقيل مشتبها بالاهانة محروما عن الاعانة اذا خذلان ضد البصر والعون دليله قوله تعالى ان نصركم الله فلا غالب لكم وان تخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من

بعده حيث ذكر الخذلان بمقالة النصر (وقضى ربك) وأمر أمرا مقطوعا به (لا تعبدوا الاياه) كامة أن مفسره ولا تعبدوا وهي أو بان لا تعبدوا (و بالوالدين احسانا) وأحسنوا الوالدين احسانا وان تحسنوا بالوالدين احسانا (اما يعين عندك الكبر) اما هي ان الشرطية زبدت عليه امامنا كيداطا والذخات اليون انو كددة في الفعل ولوا فردت ان لم يصح دخولها لانقول ان نكرم من زيدا بكرمك ولكن امانتكم منه (أحدهما) فعلى من يعين وهو في قراءة جرد وعلى يابغا بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين (وكلاهما) عطف على أحدهما فعلا وبدا (فلا تقل لهما أف) مدني وحفص أف مكى وشا أي غيرهم وهو صوت يدل على عجز الكسر على أصل انتفاء السا كعين والمفتح للمتحفيف والتنوين لارادة التنكير أي أنضجر أنضجرا وتركة قصد التمرين أي أنضجر أنضجرا المعلوم

من اهتدى فاما بهتدى لنفسه ومن ضل فاما يضل عليها) أي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولان زواجره وزراخرى) أي كل  
فمس حاملة وزرا فاما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما صنع من أن تعذب قوم عذاب استفعال في  
لدينا الابدان نرسل اليهم رسولا يلزمهم الحجّة (واذا أردنا أن نهلك قرية) أي أهل قرية (أمرنا متفرقا) متنعها وجابر بها الطاعة عن  
في عمره والزجاج (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن الامر كقولك أمرته فعصى (١٦٩) أو أمرنا كثيرا لدليله قراءة يعقوب

أمرنا ومعه الحديث خير  
المال سكة مأبورة ومهرة  
مأمورة أي كثيرة النسل  
(حق عليها القول) فوجب  
عليها الوعيد (فدمرناها  
تدميرا) فاهلكناها  
اهلاكا (وكم) مفعول  
(أهلكنا من القرون)  
بيان لكم (من بعد نوح)  
يعني عاد واثمود وغيرهما  
(وكني بربك بذنوب  
عباده خيرا) وان أخفوها  
في الصدور (بصيرا) وان  
أرخوا عليها السطور (من  
كان يريد العاجلة لمجئنا له  
فيها ما يشاء) لا ما يشاء  
(لن نريد) بدل من له  
بإعادة الجار وهو بدل البعض  
من الكل اذ الضمير يرجع  
الى من أي من كانت  
العاجلة هم ولم يرد غيرها  
كالكفرة تفضلنا عليه من  
منافعها بما نشاء لمن يريد  
فقيده المجل بشيئته  
والمجل له بإرادته وهكذا  
الحال نرى كثير من  
هؤلاء يبتغون ما يبتغون  
ولا يعطون البعض منه  
وكثيرا منهم يتعنون ذلك

عبدك عليك (١) من جعلك حسب نفسك وقيل يقول الكافرانك لست بظلام للعبيد فاجعلني  
أحسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (من  
اهتدى فاما بهتدى لنفسه ومن ضل فاما يضل عليها) يعني ان ثواب العمل الصالح يختص بفعله وعقاب  
الذنوب يختص بفعله أيضا ولا يتعدى منه الى غيره ﴿ وهو قوله تعالى (ولان زواجره وزراخرى) أي لا تحتمل  
حاملة ثقل أخرى من الآثام ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين  
حتى نبعث رسولا) لإقامة الحجّة وقطع العذر وفيه دلائل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالاعتق ﴿ قوله  
سبحانه وتعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفقا) في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه  
الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى إذا أمرهم فقالوا أكثر المفسرين بمعناه انه تعالى  
أمرهم بالاعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول  
الثاني أمرنا مترفقا أي كثرنا فاسقها يقال أمر القوم إذا كثر أو أمرهم الله إذا كثرتهم ومنه الحديث  
خير المال مهرة مأبورة أي كثيرة النتائج والنسل فعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف  
هو الذنأ بطرته النعمة وتسعة العيش (ففسقوا فيها) أي خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة (حق عليها  
القول) أي وجب عليها العقاب (فدمرناها تدميرا) أي أهلكناها اهلاكا استئصال والدمار اهلاكا  
والخراب (ق) عن أم المؤمنين زين بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعق لاله  
الاله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وما جوج مثل هذه وحلق باصبعه الإبهام  
والتي عليها قالت زين بنت جحش يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث قوله ويل للعرب  
ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو شرف أن يقع فيها وقوله إذا كثر الخبث أي الشر ﴿ قوله تعالى (وكم  
أهلكنا من القرون) أي المكذبة (من بعد نوح) وهم عاد واثمود وغيرهم من الأمم الخالية يخوف الله  
بذلك كفار قريش قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في أول قرن ويزيد من معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله  
ابن بشر الماضي ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سي عيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن  
القاسم ما زلنا نعدله حتى تمت لمائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون (وكني بربك بذنوب  
عباده خيرا بصيرا) يعني انه عالم بجميع المعلومات راء لجميع المراتب لا يخفى عليه شيء من أحوال الخلق ﴿ قوله  
عز وجل (من كان يريد العاجلة) أي الدار العاجلة يعني الدنيا (لنجعلنا فيها ما يشاء) أي من البسط  
أو التقدير (لن نريد) أن نفعل به ذلك أو اهلاكا وقيل في معنى الآية لمجئنا له فيها ما يشاء لمن يريد أي القدر  
التي نشاء لنجعلها في الدنيا لا التي يشاء هو ولن نريد أن نجعل له مشيا قدرنا له وهذا لمن أراد بعلمه ظاهر  
الدنيا ومنفعها وبيان ان من أرادها لا يدرك منها الا ما قدر له (ثم جعلنا له) أي في الآخرة (جهنم  
بصلاها) أي يدخلها (مذموم ما مدحورا) أي مطرودا مباحدا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن أراد

(٢٢ - خازن - ثالث) وقد حرّموا فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التي فقد اختار  
غنى الآخرة فان أوتي حظا من الدنيا فهو الا فر بما كان الفقر خير له (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (بصلاها) يدخلها (مذموم) بمقوتها  
(مدحورا) مطرودا من رحمة الله (ومن أراد  
(١) قوله عدل عليك هكذا في الاصل الطبع وفي بعض النسخ اليك بدل عليك وفي الخطيب عدل والله في حقك من الحق وفي الكشف يابن  
آدم أنصفك والله من الحق اه مصحح

بريد الشمس والقمر فحونا به

ورؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء (لتعقوا فضلائهم بكم) لتتوصلوا بياض النهار الى انصرف في معابشكم (واتلوا) باختلاف الجديدين (عدد السنين والحساب) يعنى حسب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثليين لما عرفنا الليل من النهار ولا استراح حراس المكنتين والتجار (وكل شيء) مما تقترون اليه في دنسكم ودنياكم (فصلناه تفصيلا) بيناه بينا غبر ملتس فازدحا تلاككم وما تراك لكم حجة علينا (وكل انسان الزمانه طائر) عمله (في عنقه) يعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعق لايفك عنه (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه هو صفه لكتابا يلقاه) (منشورا) حال من يلقاه يعنى غير مطوى ليكنه قراءته أوهما صفتان للكتاب وغفر له (قرأ كتابك) أى كتاب

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا به بالليل وجعلنا آية النهار مبصرة) أى الليل والنهار آيتان في أنفسهما وتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للبينين كاضافة العدد الى المدود أى فحونا الآية التى هي الليل وجعلنا الآية التى هي النهار مبصرة أو جعلنا نبري الليل والنهار آيتين

ان يستجاب فيه وقال ابن عباس معناه ضجر الاصل له على سراه ولا ضراء فيه فله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أى علامتين والتين على وحدائتنا وقد تناوفا معنى الآية قولان أحدهما ان يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهو جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدنيا والدين أى الدين ولان كل واحد منهما ماضى لا حزم معبر مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه أقوى دليل على ان لهما مدبرا يدبرهما بقدرهما بالغاير المخصوصة وما في الدنيا فلان مصالح العباد لاتتم الا بهما في الليل يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والسكسب والقول الثاني ان يكون المراد وجعلنا نبري الليل والنهار آيتين بريد الشمس والقمر (فحونا آية الليل) أى جعلنا الليل معروضه مطموحا مظاهه لا يستبان فيه شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى تبصر فيه الاشياء روية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزوا نور القمر كذلك فجعلنا نور القمر تسعة وستين جزوا فجعلنا مع نور الشمس وحكي ان الله أمر جبريل فمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء بقى فيه النور وسأل ابن الكواء عاين السواد الذى في القمر فله لحوثر الخمو (لتتفوا فضلائهم بكم) أى لتتوصلوا بياض النهار الى اسبائة شماليكم والتصرف في معابشكم (واتلوا) أى باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب) أى محتاجون اليه منه ولو لا ذلك لما علم أحد حساب الاوقات ولما طلت الامور ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهم لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يظفر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حول الدين المؤجلة واعلم ان الحساب يبنى على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب ودونها من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب الا ربعة الا الشكرار (وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعنى وكل شيء تقترون اليه من أمر دينكم ودنياكم قد بيناه ياناشفا واضحا غبر ملتس وقيل انه سبحانه لما ذكر احوال آيتي الليل والنهار وعما من وجهه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه آخر عتمان من الله تعالى على أهل الدنيا وكل ذلك تفصل منه فلا جرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل (وكل انسان الزمانه طائر) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمة ايها كان وقيل خيره وشربه معه لا يفرقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شيء أو سبعة وقيل أراد بالظن ما قضى عليه عامه له وما هو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من فولك طائر لهم اذا خرج من الزمانه ما طار منه من عمله لزوم القلادة والغل لايفك عنه والعق في قوله في عنقه كتابة عن الزنوم كيقبل جعلت هذه في عنقك أى قلدتك هذا العمل والزمنك الاحتفاظ به وانما احصى العنق من بين سائر الاعضاء لانهم وضع القلادة والاطواق لغسل مما بين أو يشين فان كان عمله خيرا كان له كقلادة وأخلى في العق وهو مما يزينه وان كان عمله شرا كان له كالغل في عنقه وهو مما يشبهه ويخرج له يقول تبارك وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت الانسان بحفشتان ووكل به اسكن بحفشتان عليه حسنة أو سيئة فاذ مات طويت الصحفتان وجعلنا معه في عنقه فلا يشران الى يوم القيامة (قرأ كتابك) أى يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئاً (كني بنفسك اليوم عليك حسبا) أى محاسبا قال الحسن لقد

أعمالك وكل بيعت قارئاً (كني بنفسك اليوم عليك) الباء زائدة أى كني نفسك (حسبا) تمييزاً وهو يعنى حاسب وعلى متعاقبهم من قوت حسبه كذا أو يعنى السكى وضع موضع الشهد فعدى بلى لان الشاهد يكتفى المدعى ما فهم وانما ذكر حسبا لانه بمنزلة الشهيد واقضى والامراء الغالب ينول هذه الامور الرجال فكانه قيل كني نفسك رجلا حسبا أو نول النفس بالشخص

(عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان يتنم توبة أخرى وانزجرت عن المعاصي (وان عدتم) مرة ثالثة (عدنا) الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النعمة بتسليط الالكسة وضرب الاناوة عليهم وعن ابن عباس (١٦٧) رضي الله عنهما سلط عليهم

حولا غلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلافي بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى ربى بك ما أصاب قومك من أجلك ومن قتل منهم فاهدأ بذنر بك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا الا قتلتهم فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأبقت أنه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسطعسكره واني لا أستطيع أن أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فامرهم بخفر واخذنقاوا مرهم باموالهم من الخيل والبغال والجدير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتل الذين قبلوا قبل ذلك فطرحوالى ما قتل من الموائش فلم يظن خردوش الا أن ما فى الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أفى بنى اسرائيل أوكدان فينهم وهي الوقعة الاخيرة التى أنزل الله بنى اسرائيل في قوله اتفسدن فى الارض من بين فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت أعظم الوقعتين فلم تهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن بقايا بني اسرائيل كثر واوكانت لهم الى ياسة بيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا وأحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسديانوس الرومى فغرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والى ياسة وضرب عليهم النلة والمسكنة فبالشوا في أمة الاو اعليهم الصغار والجزيرة بقى بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامرهم وقيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هو بنى اسرائيل وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فخذت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرا به فالسها نيا بارقا فحرا وطينها وأرسلتها الى وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه فان هور او دها عن نفسها أت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاها ما سألته سألت رأس يحيى بن زكريا وأن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما سألك قال فأتا سألنى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال وبك سألنى غير هذا قالت ما ر بدغير هذا فاما أت عليه بعث فاتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم بقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فاتى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يغلى وبلغى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سرور المدينة وهو فى ذلك برقى ويغلى وسلط الله عليهم ملكا بل اغرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكن دمه ١٠ قوله عز وجل (عسى ربكم أن يرحمكم) يعنى يابنى اسرائيل بعد ان تقامه منكم فبر الدولة اليكم (وان عدتم) أى الى المعصية (عدنا) أى الى العقوبه قال قتادة فعدا وافتع الله محمد صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى سجننا ومحسبنا من الحصر الذى هو مجلس الحبس وقيل فرشامن الحصر الذى يسط ويقتش ١٠ قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى الى قوم) أى الى الطريق التى هى أصوب وقيل الى السكامة التى هى أعدل وهي شهادة أن لا اله الا الله (وبشر) يعنى القرآن (للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) يعنى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة أعدنا لهم عذابا ليليا) يعنى النار فى الاخرة (ويدع الانسان) أى على نفسه وولده وماله (بالشر) يعنى قوله عند الغضب اللهم أهلكم اللهم العنه ونحو ذلك (دعاه بالخير) أى كدعائه به ان يهله النعمة والعافية ولواستجاب الله دعاه على نفسه هلاك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الانسان عجولا) أى بالدعاء على ما يكره

ويخطر بباله لا يتأتى فيه مآنى المتبصر وأمر بدلا الانسان الكافر وانه يدعو بالعباد استهزاء ويسبى بجل كيدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتية لاحالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النفر بن الحرث قال اللهم ان كان هدا هو الحق من عندك الآية فاجيب فضر بتعنه صبرا وسقوط الواو من بدع فى الخط على موافقة اللفظ

للقتل بكوا ونظر عوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا صابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحبيهم فقتلوا  
الامن كان منهم مع مختصر منهم دايل وحنايا وعزار ياوم يشايل ثم لما اراد الله تعالى هلاكك مختصر  
انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل اربح هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلتم منكم وما هذا  
البيت قالوا هو بيت الله وهو لاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا واعدوا فاسطت عليهم بذنوبهم وكان  
رهم رب الله ووات الارض ورب الخلائق كهم بكمهم ونعمهم فلم يفعلوا فاعلوا احكامهم وساطع عليهم غيرهم  
فاستكبر وتحير ورضن انه يحبر وتدفعل ذلك بنى اسرائيل قال فاحبروني كمنى انى اطلع الى السماء العليا  
فاقتل من فيها واتخذنى ملكا فنى قد فرغت من هل الارض قالوا ما يقدر عليهم احد من الخلائق قال  
لنفسه لمن اولافلتلكنكم عن آخركم فكوا ونظر عوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدره بعوضة  
فدخلت منخره حتى عتت امة دماغه ف كان قرولا يسكن حتى يوجاهل امة على امة دماغه فلما دات  
شقوا رأسه فوجدوا الجعوضة عضة على امة دماغه يرى الله العباد قدرته ونجى الله من بنى اسرائيل  
في يده وردده الى الساء فبوا فيه وكثرو حتى كانوا على احدث ما كانوا عليه ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى  
أحيا أولئك الذين قتلوا فاحقوا بهم ثم انهم لم يدخلوا الشام ودخوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة  
قد احترقت وكان عز برمن السبايا الذين كانوا يبيل فصار جع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن  
النس فيهما هو كذبت اذ جاءه رجل فقال به يغزى برمايك قال ابكى على كتاب الله وعهده الذى كان بين  
أظهرنا الذى لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره فلما فتح أن ير دالك قل نعم قال ارجع فصم ونظهر وظهر  
ثيابك ثم موعدك هذا المكان غد افرجع عز بر فقام ونظهر وظهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذى وعده  
جلس فيه فاته ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعنه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فثلث التوراة في صدره  
فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فحجوه حباليهم حبوا حب شيئا فم قبضه الله تعالى وجعلت بنو  
اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففر يقاكدبون وفر يقاقتلون  
حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا  
مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم  
ملكاً من ملوك بابل يسل له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر راسا  
من رؤساء جنوده يقال له يورزادان صاحب القتل فقال له انى قد كنت حلفت باهى انى ناظفرت على  
أهل بيت المقدس لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكرى الآن لأجد أحدا أقتله فامرته ان يقتلهم حتى  
يباغ ذلك منهم ثم ان يورزادان دخل بيت المقدس فقاء في البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد  
فيها دما يغلى فسلطه عنه فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم يغى أخبروني خبره فقالوا هذا دم فرسان لنا  
قربناه فبقيل منا فذلك يغى ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقيل منا لاهذا فقال ما صدقتموني  
فقالوا لو كان كأول زماننا لتقبيل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوذة والوحى فذلك لم يقبيل منا فخرج  
بيورزادان منهم على ذلك الدم سبع مائة وسبعين روحاً من رؤسهم فلم يهدأ الدم فامر بسبع مائة غلام من  
غلمانهم فنجدهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبع مائة آلاف من شبهم وأزواجهم فنجدهم على الدم فلم يهدأ فلما  
رأى بيورزادان ان الدم لا يهدأ قل له يا بنى اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على أمرى بكم فقد طالما  
ملكنم في الارض فتلعون مشتمتم قبل أن لا ترك منكم نافعنا من ذكر ولا أنثى الاقتلهما وألجدهم وشدة  
القتل صدقوه اخبر فقالوا ان هذا دم بنى كان بينهما عن أمور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا أنطعنا كنا  
أرشدنا وكان بخبرنا عن أمركم فلم نصدقهم فقتلناهم فهذا دمهم فقال لهم بيورزادان ما كان اسمه فقالوا يحيى بن  
زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا يثتم بكم منكم فاعلم بيورزادان انهم صدقوه خرساجدا وقال ان

والاطراف وبعقدون لي الثياب على الاتصاف قربانهم دماؤهم وأناجيهم في صدورهم رهبان بالليل  
ليوث بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأناذو الفضل العظيم فلما فرغ شعبياء من مقاتله عدوا عليه ليقتلوه  
فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذهم بة من ثوبه فاراهم اباها  
فوضوا المنشار في وسطها ففسروها حتى قطعوه وهاو قطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد  
ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن أموص وبعث لهم ارمياء بن حلقيا نيايا وكان من سبط هرون بن عمران  
وذكر ابن اسحق أنه الخضر واسمه ارمياء سمى الخضر لانه جلس على فرة بيضاء فقام عنها وهي تتهز  
خضراء فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا  
المعاصي واستحلوا المحارم فوحى الله الى ارمياء ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به  
وذكرهم نعمي وعرفهم باحد اسمهم فقال ارمياء يارب اني ضعيف ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني مخدول ان  
لم تنصرني قال الله تعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصد عن مشيتي وان القلوب والألسنة يدي أقلمها كيف  
شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارمياء ففهم ولم يدري ما يقول فاهله الله عز وجل في الوقت خطبة  
بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزقي لا يقض  
لهم فتنة يتحرف فيها الحليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهية وأنزع من صدره الرحمة ببقعه عدد مثل  
سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل يافت وياقت من أهل بابل فسلط الله عليهم  
بختنصر فخرج في ستائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطىء الشام وقتل بني اسرائيل حتى أنفاهم  
وخرّب بيت المقدس وأمر جنوده أن يلاكل كل رجل منهم ترسه ترابهم بقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك  
حتى أملؤهم ثم أمرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني  
اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين  
كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل قسمهم  
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمان وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق  
ثلثا أقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتلهم وذهب باناث بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألفا حتى أقدمهم  
بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فإذا  
جاء وعد أولاهم بعثنا عليهم عبادنا نأوي بأس شديد يعني بختنصر وأصحابه ثم ان بختنصر أقام في سلطانه  
ما شاء الله ثم رأى رؤيا يحجبه اذ رأى شيئا أصابه فانساه الذي رأى فدعا دانيال وحنا نيا وعزارا يومئذ  
وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بما تخبرك بتأويلها فقال ما أذكرها وان لم تخبروني  
بهاو بتأويلها لانزع أن كنتا فمخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سألهم  
عنه بخافه فقالوا رأيت تمثالا قدما وساقا من خازور وكتابه وغذاه من نحاس ويطنه من فضة وصدره من  
ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فيبيننا أنت تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من  
السما فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فأتاوا بها قالوا أتاوا بها انك رأيت الملوك بعضهم كان ألين  
ملكوا وبعضهم كان أحسن ملكوا وبعضهم كان أشد ملكا والفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه  
ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو  
أشد وأعز بمقابلته والصخرة التي رأيت أرسل الله من السما فدقته فبني بعبته الله من السما فيدق ذلك أجمع  
و يصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بختنصر رأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألناك ان  
تعطيناهم فافعلنا فأنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفن وجوههن عنا اليهم فاخرجهن  
من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأنكم بهم فمن أحب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قروهم

والنخل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيها رأى ذاومة حفيظا فلو بأمينافلا أطلعت  
 جاء طلها آخر وأفاقا وابست الارض هذه فترى أن يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويبقى قيعها  
 وبحرق غراسها حتى تصبح كما كانت أول مرة خرابا وانا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار دبري والقصر  
 شريعى وان الهر كنانى وان القزم بى وان العراس هم وان الخروب الذى أطلع العراس أنما لهم الخبيثة  
 وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربته لهم بقرىون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى  
 الماحم ولا كسهم ويدعون أن يتقرىون الى بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمها وأبديهم محضوبة  
 منها ونياهم منزلات يدماها يشيدون لى البيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم  
 وأجسادهم ويدسونها ويزوفون لى المساجد ويزبون عقوقهم وأخلاقهم ويفسدونها فأتى  
 حاجسة الى تشيد البيوت است أسكنها وأى حاجة لى تزوىق المساجد ولست أذأها انما أمرت برفها  
 لاذ كرو أصبح فيها يتولون صما فم رفوع صياها وصليت فلم تنور صلاتا وصدقتا فلم ترك صدقتا ودعونا  
 بمنزل حنين الحمام وكيثا بمنزل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذى يعنى أن  
 أستجيب لهم ألت أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع  
 صياهم وهم يلبسونه يقول الزورون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى  
 من يحاربني ويحدقني وينتهك محارمي ثم كيف تركو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم انما  
 آجر عليهم أهلها المقصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وانما هو قولهم بأنسهم والقول من ذلك بعيد  
 وانما أستجيب للداعي المين وانما أستمع قول المستضعف المستكين وان من علامه رضى رضى المساكين  
 يقولون لما سمعوا كلامى وبلغتهم رسالى انما قالوا بل منقولة وأحداث متواترة وآليف مما تولى  
 السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا أن يأتوا بحدث منله فعلوا ولو شاءوا أن يطلعو على علم الغيب بما  
 نوحى اليهم الشياطين اطاعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أئبته وحتمته على  
 نفسى وجعلت دونها أجلا مؤجلا لبدائه واقع فان سدقوا بما يتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذت أو  
 أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها مضيت فأتى  
 مظهره على الدين كهم ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاؤون فؤلفوا مثل هذه  
 الحكمة التى ادبر بها ذلك القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل  
 النبوة فى الاجراء وان أجعل الملك فى الرعا والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والعلم فى  
 الجهلة والحكمة فى الاميين فليهم متى هذا ومن القائم به هذا ومن أعوان هذا الامر وأضاراه ان كانوا  
 يعاونون وانى باعث لذلك نبيأ ميا ليس أعمرى من عجمان ولا ضالمن ضالين وايس بفظ ولا غليظ ولا ضباب  
 فى الاسواق ولا منازين بالفحش ولا قول للمخنا أسدده بكل جيل وأهبله كل خلق كريم أجعل السكينة  
 لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه  
 والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجسد اسماء هدى به بعد الضلالة  
 وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخلة وأشهر به بعد النكره وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة  
 وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وهواه مشتتة وأتم بمتفرقة واجعل أمت خيرة أمة أخرجت  
 للناس بأمر من المعروف وينهون عن المنكر توحيدى وإيمانى وأخلاصى يصلون قياما وقعودا  
 وركعما وسجودا ويقفون فى سبيلى صفوف وزحوا وبخروجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى  
 ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والتهليل والمدح والتعجيل فى مسيرهم ومجالسهم  
 ومفاجعهم ومقتلهم ومثواهم بكبه ون وبهلاون وبقدسون على رؤس الاشراف بظهور لى الوجوه

فآخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال اهلبي واله آباءني لك تسجدت  
 وسبحت وكبرت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من نشاء وتنزع الملك ممن نشاء وتعز من نشاء وتذل من نشاء  
 عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطربين أنت  
 الذي أجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبداهم  
 بحبيده فيأتيه بماء التين فيجعل على فرحته فشفي فصيح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك  
 ان يجعل لنا علماء باهو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وانهم  
 سيصحبون موتى كلهم الاسنجراب وخسنة نفر من كتابه أحدهم يختصر فلما أصبحوا جاء صارخ بصرخ  
 على باب المدينة يأمرك بنى اسرائيل ان الله قد كفلك عدوك فأخرج فان سنجراب ومن معه هلكوا فخرج  
 الملك والنفس سنجراب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطاب في مفازة ومعه خمسة نفر من  
 كتابه أحدهم يختصر فجاءهم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت  
 الشمس الى العصر ثم قال لسنجراب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال  
 سنجراب قد أتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي برحمتكم فها قبل أن أخرج من بلادى فلم مرشدا ولم  
 لقني في الشقوة الاذلة عقلى ولوسمعت أوعقت ما غرت وتكلم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذي  
 كفناكم ما شاء وان ربنا لم يمتك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما بقاءك ومن معك لتزادوا شقوة في  
 الدنيا وعندنا بالى الآخرة والخبر اومن وراءكم بارأيتم من فعل ربنا بكم فتندروا ومن بعدكم ولولا ذلك لقتلك  
 من معك ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم قد اذلو قتلتم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه  
 ان يقتل في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابلياء وكان يرزقهم في كل يوم  
 فبزي من من شعر لكل رجل منهم فقال سنجراب للملك صديقة الله تل خبرنا نحن فيه وما يفعل بنا فامر بهم  
 في السجن فأوحى الله الى شعيا النبي أن قل للملك بنى اسرائيل برسل سنجراب ومن معه ليندروا ومن وراءهم  
 ليكرهم وايحلمهم حتى يبايعوا بلادهم فبايع ذلك شعيا للملك ففعل وخرج سنجراب ومن معه حتى  
 دمو ابا بل فلما قدم جمع الناس فآخبرهم كيف فعل الله بجزوده فقال له كهانه وسحرته ياملك بابل قد كنا نقص  
 لميلك خبر ربهم وخبر نبينهم وأوحى الله الى نبينهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر  
 سنجراب بنحو بقا بنى اسرائيل ثم كفاهم الله انه الى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجراب بلبث بعد ذلك سبع  
 سنين ثم مات واستخلف على ملكه مختصر ابنه فعمل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله  
 على بنى اسرائيل صديقة فخرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبينهم معهم  
 يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك حتى أوحى على لسانك فلما قام أطلق الله لسانه بالوحى  
 فقال يا سمعيا استمعي ويا أرض انصتي فان الله يريد أن يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم  
 نفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عبادهم كالغنم الضائعة التي لاراعى لها فآوى شاردها وجمع ضالتها  
 بجبر كسبرها وداوى مرضيها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل  
 بعضها بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر قول لهذه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون اني جاءهم  
 حين ان البعير عمايد كروطنه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم اخبروهم أو لا يبال  
 في القول ليسوا بقر ولا حبر وانى ضارب لهم مثلا فليس معوه قل كيف ترون في أرض كانت خرابا زامانا  
 فخر بها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل علمها بالعبادة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى ويقال ضيع  
 هو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وأنط فيها نهر اوصف فيها غراسا من الزيتون والرمان



وقتل داود جالوت (وأمددناكم

بأموال وبني وجعلناكم  
أكثر فقيرا) ما كنتم  
وهو تميز جمع نفرو هو من  
ينفرع الرجل من قومه  
(ان أحسنتم أحسنتم  
لأنفسكم وان أسأتم فلها)  
قيل اللام بمعنى على كقوله  
وعليها ما كنسب والصحيح  
أنها على بابها لان اللام  
للاختصاص والهامل  
مختص بمزاء عمله حسنة  
كانت أو سيئة يعني ان  
الاحسان والاماءة تختص  
بأنفسكم لاتبعدى النفع  
والضرر الى غيركم وعن  
على رضي الله عنه ما أحسن

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم ومحسننا اليهم  
 وكان اول منازلهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقه وكان الله اذ ملك عليهم الملك بعث معه  
 نبيا اسمه دودو يرشدو ولا ينزل عليهم كتابا ثم يؤمرون بتابع التوراة والاحكام التي فيها فاسما ملك صديقه  
 بعث الله معه شعيا وذاك قبل مبعث زكريا وبجي شعيا هو الذي بشر يعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 فقال انبشروا اورشليم الان بانبياءك ربك الحجار ومن بعده صاحب البعير فاك ذلك الملك يعني صديقه بنى  
 اسرائيل وبيت المقدس زمانا فاما النبي صلى الله عليه وسلم ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله سنحاريب  
 ملك بابل ومعه صانعة اعرابية فلم يرزل صائر حتى رزح حول بيت المقدس والملك مريض من فرحة كانت في  
 ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمانه  
 الاعداء وقدها بهم الناس ورفقوا منهم فكبر بذلك على الملك وقال يا بني الله هل اناك من الله وحى فباحث  
 فتخبرنا به وكيف يقول الله بناو بسنحاريب وجنوده فقال شعيا لم يا بني وحى في ذلك فيناهم على ذلك  
 اوحى الله الي شعيا النبي ان ملك بني اسرائيل فره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من  
 اهل بيته فاتي شعيا ملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد اوحى الي ان امرلك ان توصي وصيتك وتستخلف  
 من شئت على ملكك من اهل بيتك فالك ميت فاه قال ذلك شعيا لصديقه الملك اقبل على القبة فطلى ودعا  
 فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله ان يلقى بقباح شخص الماهرب الارباب واله الاله يا قدوس يا مقدس يا رحمن  
 يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ حسنة ولا نوم اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على بني اسرائيل وذلك كله كان  
 منك وانت اعلم به من سرى وعلا نيتى فاستجاب الله له وكان عبدا لخالق اوحى الله الي شعيا ان يخبر  
 صديقه ان به قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشر سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فانا شعيا

الى أحد ولا اسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة منه (يا سوزا) أي هؤلاء  
(وجوهكم) وحذف للدلالة كرهه ولا عليه أي ليجدهم لها بداية آثار الماءة في الكفاية فيها كقولهم سيئت وجوه الذين كفروا بالسوء شام  
وحزة وأبو بكر الصمير لله عز وجل أولوا وعد أولابعت لسوءه على (وليذهب المسجد) بيت المقدس (كما دخله أول مرة وليتبر  
مأعلا انتيرا) مأعلا مفعول ليتروا أي اهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة غلبهم

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ) أَي الْكِتَابَ وَهُوَ التَّوْرَةُ (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) (١٦٦) أَنْ لَا تَتَخَذُوا) أَي لَا تَتَخَذُوا بِالْيَا

أَبُوعَمْرٍو أَي لثَلَاثَتِخَذُوا  
(مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) رَبَا  
تَكُونُ إِلَيْهِ أُمُورُكُمْ (ذَرِبَةُ  
مِنْ حُلْمَانَعِ نُوحٍ) نَصَبَ  
عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ عَلَى  
النَّدَاءِ فَمَنْ قَرَأَ لَا تَتَخَذُوا  
بِالْإِثْمِ عَلَى النَّهْيِ أَيْ قُلْنَا  
لَهُمْ لَا تَتَخَذُوا مِنْ دُونِي  
وَكَيْلَا يَذَرِبُهُ مِنْ حُلْمَانَعِ  
نُوحٍ (أَنَّهُ) إِنْ نُوْحًا عَلَيْهِ  
السَّلَامُ (كَانَ عَبْدًا  
شَكُورًا) فِي السَّرَاءِ  
وَالضَّرَاءِ وَالشُّكْرِ مُقَابِلَةً  
لِلنِّعَةِ بِالنَّدَاءِ عَلَى الْمَنْعِ  
وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ  
وَلَا يَشْرِبُ وَلَا يَأْسُ إِلَّا  
قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَتَمَّ ذَرِبَةَ  
مِنْ آمَنَ بِهِ وَجَدَ مَعَهُ  
فَاجْعَلُوهُ أَسْوَنَكُمْ كَاجْعَلُهُ  
أَبَاكُمْ أَسْوَنَهُمْ وَأَبَاكُمْ رُشِدَ  
الْإِنْسَانِ حَقُّ الْإِقْدَادِ بِنَسَبَةِ  
الْآبَاءِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ حَالِ  
الْآبَاءِ هُنَاكَ فَكُونُوا أَيْهَا  
الْبَنَاءُ كَذَلِكَ (وَقَضَيْنَا  
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ  
لِتَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ)  
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقْضًى  
أَي مَقْطُوعًا مَبْتُونًا بِأَنَّهُمْ  
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَعْمَالِهِمْ  
وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَلِتَفْسُدَ  
جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ أَوْ  
جَرَى الْقَضَاءِ الْمَبْتُوتِ  
مَجْرَى الْقِسْمِ فَيَكُونُ  
لِنَفْسِنَ جَوَابًا لَهُ كَأَنَّهُ قَالَ  
وَأَقْضَيْنَا تَفْسُدَ فِي

بِعَدَّتْهَا وَأَجْهَلَهَا وَهَيْتُهَا وَمِنْ فِيهَا وَكَانُوا بِالْخِزْوَةِ قَالَ نَعَمْ هَيْتُهَا كَذَا وَكَذَا وَفِيهَا فَلَانِ وَفَلَانٍ يَهْدِيهِمْ  
جَدَلُ أَوْ رَقٍ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ مَحِيطَتَانِ تَطْلَعُ عَلَيْكُمُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَالُوا وَهَذِهِ أَبَتُهُمْ خَرَجُوا يَسْتَدُونَ  
نَحْوَ الثَّنِيَّةِ وَهِيَ يَقُولُونَ وَاللَّهِ أَتَقْدِصُ مُحَمَّدٌ شَيْءٌ أَوْ يَبْنِي حَتَّى أَتُوا كِدَاءً فَجَلَسُوا عَلَيْهِ فَعَلُوا بِأَنْظُرُونَ مَتَى  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ أَذْقَالَ قَائِلٍ مِنْهُمْ هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ وَقَالَ آخَرُهُمْ هَذِهِ الْعَبْرَةُ قَدْ طَلَعَتْ بِقَدَمِهَا  
بَعِيرًا أَوْ رَقٍ فِيهَا فَلَانٌ وَفَلَانٌ قَالَ فَلَمْ يَزِمُوا وَقَالُوا هَذَا سِحْرٌ مَبِينٌ (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَدْرٍ أَتَى فِي الْحَجْرِ وَرَقٍ يَشْتَأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ  
مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَمْ أَتِبْهَا ففَكَرْتُ كَرَمَةً مَا كَرَمْتُ مَثَلَهَا قَطُّ قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْظُرْ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُنِي عَنْ  
شَيْءٍ إِلَّا بَأْتِيهِمْ بِهِ وَفَدَّرَ أَتَى فِي جَسَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَذَا مُوسَى قَامَ بِصَلَاةٍ فَذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدَكَانٍ مِنْ رِجَالِ  
شَنْوَةَ وَإِذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَامَ بِصَلَاةٍ أَقْرَبَ النَّاسَ بِهَيْئَتِهِمْ عُرُودَةً مَسْعُودَةً تَقِي وَذَا إِبْرَاهِيمَ قَامَ بِصَلَاةٍ  
أَشْبَهَ النَّاسَ بِصَاحِبِ كَعْبَةٍ يَعْنِي بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الصَّلَاةَ فَامْتَنَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ  
يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالُكَ صَاحِبِ الدَّارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْتَمَسَ إِلَيْهِ فَبَدَأَ فِي السَّلَامِ (ق) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَمَّا كُنْتُ فِي قَرْشَتِ قَالِي الْحَجْرِ بِغِي الثَّلَاثِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ  
وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رَوَايَةٍ لَهُ لَمَّا كُنْتُ فِي قَرْشَتِ حِينَ أُسْرِي فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ  
(م) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي فِي عِنْدِ الْكُتَيْبِ الْأَحْرَ فَذَا  
هُوَ قَامٌ بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ مِنْ بَرِيدَةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَتَيْتُهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَالَ جَبْرِيلُ  
كَذَا بِصَبْعِهِ نَفَخَ بِهِ فِي الْحَجْرِ وَشَدَّ بِهِ الْهَرَقَ أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فَإِنْ قَاتَ كَيْفَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُوسَى بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ وَكَيْفَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ وَجَدَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ وَسَمِعُوا عَلَيْهِ  
وَتَرَجُّعُوا بِهِ وَكَيْفَ تَصَحَّحَ الصَّلَاةَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهِيَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ قَاتَ مَا صَلَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهُمْ لَهُ لِيَصِلَ بِهِمْ وَيُعْتَرِفُوا بِوَفَائِهِ وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ  
ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ لِيَعْرِفَ هُوَ مَرَاتِبَهُمْ وَفَضْلَهُمْ وَأَمَّا مَرُورُهُ بِمُوسَى  
وَهُوَ قَامٌ بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْرَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْمَرْجِعِ وَأَمَّا صَلَاةُ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ فِي  
الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهِيَ فِي حُكْمِ الشَّهَادَةِ بَلْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَحْزَنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أَمْوَانًا بَلْ أَحْيَاءٌ فَلَا أَنْبِيَاءَ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَمَّا حُكْمُ صَلَاتِهِمْ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ دُعَاءً وَذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ  
الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ دَعَاوَهُمْ فِيهَا سَبَّحَانِكَ اللَّهُمَّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتِينَ  
النَّفْسَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَصَّهُمْ بِمُخْصَاصٍ فِي الْآخِرَةِ كَخَصَّهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمُخْصَاصٍ لَمْ يَخْصَ  
بِغَيْرِهِمْ مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا رَأْيَهُمْ لِيَكُونُوا بِمَحْجُونٍ فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالْحَقِاقِقِ  
﴿ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يَعْنِي التَّوْرَةَ (وَجَعَلْنَاهُ) يَعْنِي الْكِتَابَ (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) يَعْنِي يَذَرِبُهُ  
(مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) رَبَا كَفِيلًا (ذَرِبَةُ) يَعْنِي يَذَرِبُهُ  
(مِنْ حُلْمَانَعِ نُوحٍ) نَصَبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ عَلَى النَّدَاءِ فَمَنْ قَرَأَ لَا تَتَخَذُوا بِالْإِثْمِ عَلَى النَّهْيِ أَيْ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَتَخَذُوا مِنْ دُونِي  
وَكَيْلَا يَذَرِبُهُ مِنْ حُلْمَانَعِ نُوحٍ (أَنَّهُ) إِنْ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ (كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالشُّكْرِ مُقَابِلَةً  
لِلنِّعَةِ بِالنَّدَاءِ عَلَى الْمَنْعِ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرِبُ وَلَا يَأْسُ إِلَّا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَتَمَّ ذَرِبَةَ مِنْ آمَنَ بِهِ وَجَدَ مَعَهُ  
فَاجْعَلُوهُ أَسْوَنَكُمْ كَاجْعَلُهُ أَبَاكُمْ أَسْوَنَهُمْ وَأَبَاكُمْ رُشِدَ الْإِنْسَانِ حَقُّ الْإِقْدَادِ بِنَسَبَةِ الْآبَاءِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ حَالِ الْآبَاءِ  
هُنَاكَ فَكُونُوا أَيْهَا الْبَنَاءُ كَذَلِكَ (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ) وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقْضًى  
أَي مَقْطُوعًا مَبْتُونًا بِأَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَعْمَالِهِمْ وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَلِتَفْسُدَ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ أَوْ  
جَرَى الْقَضَاءِ الْمَبْتُوتِ مَجْرَى الْقِسْمِ فَيَكُونُ لِنَفْسِنَ جَوَابًا لَهُ كَأَنَّهُ قَالَ وَأَقْضَيْنَا تَفْسُدَ فِي

(٢١) - (خازن) - (ثالث) الأرض (مرنين) أَوْ لَا عَمَّا قُلْتُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَسَّ أُرْمِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حِينَ أَتَوْهُمْ سَخَطَ اللَّهُ وَالْآخِرَى قَتَلَ بِحَيٍّ مِنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَتَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَلَتَعْلَنَ عُلُوهَا كَبِيرًا) وَلَتَسْتَكْبِرَنَّ

الايمان والحكمة وزادتهم افعلى ايماناً وحكمة لكونه سيداً لهم وهذا من أحسن المجاز وقوله فى صفة آدم عليه السلام فاذا رجع عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة هو جمع سواد وقده فسر فى الحديث بأنه نسم بنيه يعنى ارواح بنيه وقد اعترض على هذا بان ارواح المؤمنين فى السماء واوراح الكفار تحت الارض السفلى فكيف يكون فى السماء والحواب عنه أنه يحتمل أن ارواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو فى السماء فوافق وقت عرضها على آدم من روى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وخزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله فى ادر يس من حباب النبي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على أن ادر يس هو اخنوخ وهو جد نوح عليهم السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادر يس المذكور هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محي الدين ليس فى الحديث ما يمنع كون ادر يس أبا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تالفاً وتادياً وهو أخ وان كان أبا لان الانبياء اخوة المؤمنين اخوة والله أعلم

**فصل** فى ذكر الآيات التى ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق احاديث تتعلق بالاسراء قال البيهقي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال لاجبريل ان قومي لا يصدقونى قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى به الى السماء أصبحت بمكة فضقت بامرى وعرفت أن الناس يكذبونى فروى انه صلى الله عليه وسلم قدم معتزلاً حتى بناه به أبو جهل فجلس اليه فقال كالستريء هل استندت من شئ قال نعم أسرى به الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم يرا أبو جهل أن ينكر ذلك مخافاً أن يحجده الحديث ولكن قال أتحدث قومك بما حدثتني به قال نعم قال أبو جهل فابعث بنى كعب بن لؤى هلموا فانقضت المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى به الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقي الناس بين مصنف وبين واضع يده على رأسه متعجباً وارتاباً من كان قد آمن به وصدقه وسمى رجلاً من المشركين الى أبى بكر فقال له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أوفد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لصدق قالوا أوتصدق أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء فى ليلة قبل أن يصبح قال نعم انى أصدق بما هو أبعده من ذلك أصدق بخبر السماء فى غدوة أو روضة فلذلك سمي أبو بكر الصديق قال وكان فى القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت أنعت حتى التيس على قال غيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا الحمد أخبرنا عن غيرنا فى أهم الناهل أقيمت منها شيئاً قال نعم مررت بعير بنى فلان وهى بالروحاء وقد أضلوا بعير ابراهيم فى طلبه وفى رحالهم قدح من ماء فغطت فأخذته فشر به ثم وضعت كما كان فسلاوهم وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان را كيان قوموا لهما بذى مر ففر بعيرهم انى فرمى بفلان فانكسرت يده فلو عماعن ذلك قالوا وهذا آية أخرى قالوا فاعبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالنعم قالوا فاعمدتها وأجالتها وهيتها فقال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت له

وسلم و يدل عليه قوله سبحانه وتعالى الذي أسرى بعبده ليلا ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعها وبحث عنها وحي محمد بن جبر الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك كان رؤيا وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحي هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف وأنه أعلم قوله صلى الله عليه وسلم أنبت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته أسرى به واشتقاقه من البرق لسرعته ولشدته صفاته وبياضه ولعانه وتلالته ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها والمراد ببط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتناء على الله تعالى وقوله جاءني جبريل بنا من خير وانا من لبن فاخترت اللبن فيه اختصار والتقدير وقال لي اخترا فاخترت اللبن ويقول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لاناوع الشر قوله ثم عرج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وأن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكروه وفيه اذان للسماء أبوابا وبوابين وان عليها حرسا و قول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه معناه للاسراء وصعوده السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة الرسالة فان ذلك لا ينبغي عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا بأدم ذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والكلام اللين الحسن وان كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا آمن عليه من الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بأبراهيم وسندا ظهره الى البيت المعمور فيه دليل على جواز الاستناد الى القبلية ونحوه بل ظهره اليها وقوله ثم ذهب الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك اسكونها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل وقوله واذا نمرها كالقلل هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الحجرة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر فوله فرجعت الى ربي قال الشيخ محي الدين النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أولا فناجيته فيه ثانيا وقوله فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى ثم دنا فذلي قوله ففرض الله سبحانه وتعالى على أمي خمسين صلاة الى قوله فوضع شطرها في الرواية الاخرى فوضع عني عشر اوفى الاخرى خمسين بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزاء وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الخمس رواية ثابت البناني وقتادة وهما أثبت من غير ذلك فالمراد حط عني خمسين الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله في أول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق أيضا في صفره وهو عند حليلة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة التطهير لما رآه من الكرامة ايلة المعراج وقوله أثبت بطس من ذهب قد يتوهم متوهم انه يجوز استعمال اء الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب أو يكون هذا فقد كان قبل نحره وقوله متلى ايماننا وحكمة فافرقها في صدرى فان قلت الحكمة والايمان معان والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شيئا يحصل به كمال

الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة اضعاف من هم بسبعة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سبعة واحدة قال فزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد رجعت الى ربى حتى استجبت منه هذه رواية مسلم وأخرجه الترمذى مختصرا وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أُسرى به ما جاسر جالسا تصعب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هكذا ما ركبك أحد كرم على الله منه فارفض عرقا وأخرجه النسائي مختصرا والمعنى واحد وفى آخره قال فرجعت الى ربى فاستأنته التخفيف فقال انى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمك خمسين صلاة خمس بنحو خمسين فقيمها أنت وأمك فعرفت انها أمر الله جئى بقول حتم فلم أرجع

**فصل** قال البغوى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيئا لا يعقل مخرجا الاحديث شريك بن أنس وأحال الامر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحى وانفق أهل العلم على ان المراج كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا فتدلى وذكر عاتشة ان الذى تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوى وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا فى النوم اراه الله ذلك قبل أن يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى البيضة بعد الوحى وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التى رآها من قبل كما أنه رأى فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى اتصدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محيى الدين النووى رحه الله تعالى فى كتابه بشرح مسلم قد جاء من رواية شريك فى هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وأخر وزاد ونقص منها قوله وذلك قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قيل فيه انه كان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحر بن كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محيى الدين وأشباه الاقوال قول الزهرى وابن اسحق وأما قوله فى رواية شريك وهو نائم وفى الرواية الاخرى يئنا نأعند البيت بين المنام واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا يحتج فيه اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها هذا كلام القاضى عياض وهذا الذى قاله فى رواية شريك وان أهل العلم قد أنكروه وها قد قاله غيره وقد ذكر البخارى فى رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أنس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناتى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قالوا والاحاديث التى تقدمت قبل هذا هى المول عليها

**فصل** فى شرح بعض الفاظ حديث المراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كانت فى رجب ويقال فى رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر فى الفصل الذى قبل هذا واختلف الناس فى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك فى المنام والحق الذى عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه

لنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتسبه فلم يزل يردد موسى الى  
 به حتى صارت خمس صلوات ثم احتسبه موسى عند المجلس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي  
 على أدنى من هذا فضعوا افتكوه فامتك أنضعف أجسادوا فلو بأوأبداوا وبصارا واسماعا فارجع فليخفف  
 منك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام لبشير عليه فلا يكره ذلك  
 جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقولهم وأسماعهم وأبدانهم خفف عنا  
 قال الجبار يا محمد قال ليك وسعد بك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في أم الكتاب قال فكل  
 حسنة بعشر أمثالها فمضى خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت  
 فقال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك  
 لتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت  
 من ربى مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخارى  
 بإدراج مسلم حديثه ثم بك عن أنس الموقف عليه في حديث ثابت البناني المسند قد كرم من أول حديث  
 نريك طرفاً ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقسم وأخروا زاد ونقص وليس في حديث ثابت  
 من هذه الالفاظ الا ما تورد على نصه أخرجه مسلم وحده وهو حديثنا جابر بن سماعه عن ثابت البناني عن  
 أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طول فوق الجمار ودون البغل  
 بضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي ربط بها الانبياء  
 قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بناباء من خبرنا من لبن فاخترت اللبن  
 فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدم فرحبني ودعاني  
 بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل ومن معك قال محمد قيل  
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا أنا ببني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحباني ودعوا  
 لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل ومن معك قال محمد  
 قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوסף عليه السلام فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال  
 فرحبني ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل ومن معك  
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بإدريس فرحب ودعاني بخير قال الله تعالى  
 ورفعه كما عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل ومن معك  
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا برون فرحب ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء  
 السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث  
 اليه ففتح لنا فاذا أنا بنوح فرحبني ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من  
 هذا قال جبريل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم عليه  
 السلام مستنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي  
 الى سررة المنتهى واذا ورقتها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشبهما من أمر الله ما غشي تغيرت  
 فأأحد من خلق الله يستطيع أن ينعمنا من حسنهما فأوحى الله الى ما أوحى ففرض على خسين صلاة في كل  
 يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله  
 التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب  
 خفف على أمتي فخط عنى خمساً فرجعت الى موسى فقلت قد حط عنى خمساً قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع

منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل و رسول  
 الله تبارك قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال ثم مررت  
 بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بميسى فقال  
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بابراهيم فقال  
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب واخبرني ابن حزم ان ابن  
 عباس واباحبة الانصاري كما يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى  
 اسمع فيه صريف الاقدام قال ابن حزم و انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفرض الله على  
 امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على امتك قال  
 قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربّي فقال  
 شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربّي فقال  
 هي خمس و هن خسون لا يبدل القول ابدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت  
 من ربّي قال ثم انطلق لي جبريل حتى اتى سدرة المنتهى فعشها ألوان لا أدري ما هي قال ثم دخلت الجنة فاذا  
 فيها جنابذ الملولو و اذا ترابها المسك (ق) عن شريك بن أبي نمران سمع انس بن مالك يقول ليلة أسري  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو قائم في المسجد  
 الحرام فقال أولهم أنهم هوف فقال أولهم هوف فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرمهم حتى  
 أتوه ليلة أخرى فبارى قابله و تنام عينه و لا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم فلم يكلموه  
 حتى احملوه فوضعه عند بئرمزم فتولا منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ من صدره  
 وجوفه ففصله من مازمزم بيده حتى اتى جوفه ثم اتى بطلست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا ايماننا  
 وحكمة خشابه صدره و لعاذ يده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فصر بابراهيم  
 فتاداه أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به  
 و أهلا يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما ير بد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا  
 آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه و رده عليه السلام و قال مرحبا و أهلا بابني نعم الابن  
 أنت فاذا هو في السماء الدنيا بنهر بين بطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل و الفرات  
 عنصروهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ و زبرجد فصر بيده فاذا هو مسك اذفر  
 قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوز الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقات الملائكة له مثل  
 ما قات له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به و أهلا  
 عرج به الى السماء الثالثة و قالوا له مثل ما قاتل الاولى و الثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج  
 به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء  
 السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سمعناهم فاعيت منهم ادريس في الثانية و هرون في الرابعة  
 و آخر في الخامسة ولم أحفظ اسمهم و ابراهيم في السادسة و موسى في السابعة لتفضيل كلام الله فقال موسى رب  
 لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى و دنا الجبار رب العزة  
 فندى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى اليه خمسين صلاة على امتك كل يوم و ليلة ثم هبط  
 حتى بلغ موسى فاحتبه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم و ليلة قال ان  
 أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك عنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه  
 يستبشره في ذلك ف اشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فملا به الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خفف

[illegible]



عن غيرهم وعدد جاهلها وأحوالها وأخبارهم أيضا بما رأى من السماء من المجانب وأنه في الانبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في القيفة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية بن عمار وعلى الاول الجهوراذ لا فضيلة للحاكم ولا مزية للناثم الى المسجد الاقصى) هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء عليهم السلام ومهبط الوحي وهو محفوظ بالانهار الجارية والاشجار المثمرة (الزبرج) أي محمد عليه السلام (من آياتنا) الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (انه هو المسمي) للاقوال (البصير) بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

الله عليه وسلم قال يثابني المسجد الحرام في الجرد ذكر حديث المراج وسيأتي بأكمله فيما بعد وقيل عرج به من داراهم هاتي بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخذت على رضى الله تعالى عنه فعلى هذا أراد المسجد الحرام الحرم (الى المسجد الاقصى) يعني الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام ولانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل مناهم مباركالانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقيل الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تنحدر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة تدل على ان عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما نفد ذكر المسجد الاقصى فقط قلت قد كان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الاقصى وانه كان عروجه الى السماء على المراج وقد ذكر المسجد الاقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بصعوده الى السماء ولا اشتد انكارهم لذلك فلما أخبر انه أسرى به الى بيت المقدس وبأن لهم صدقة فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه الى السماء فجعل الاسراء الى المسجد الاقصى كالنوط طمأنينة لمرآته الى السماء ﴿ وقوله تعالى (لتر به من آياتنا) يعني من معائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الانبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فان قلت لفظه من في قوله من آياتنا تقتضي التبعية وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فواجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله أيضا وآيات الله أفضل من ذلك وأكثر والتي أراه محمد صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم (انه هو المسمي) لا قوله ودعائه (البصير) لا فاعاله الحافظة في ظنة الليل وقت اسراءه وقيل انه هو المسمي لما قلت له فريش حين أخبرهم بمرآته الى بيت المقدس البصير بمرآته صلى الله عليه وسلم التأكيد وقيل انه هو المسمي لما قلت له فريش حين أخبرهم بأفعاله فيجازي كل عامل بعمله وحمله على العموم أولى

﴿فصل﴾ في ذكر حديث المراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن عصفية أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حذتهم عن ليلة أسرى به قال يثابني بالحطيم وروى قال في الحجر من طبعها ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذا أتى آفة قد قال وسمعت يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعني به قال من نزع خروجه الى شعرته وسمعت يقول من قصته الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أبيت بطلت من ذهب بلوه امانا فغسل قلبي ثم حشني ثم أعيد ثم أبيت بدابة دون البغل وفوق الجمار أبيض فقال له الجارود أهو البراق بأباجز قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق في جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مر حجاب فتمع المحيى جاء ففتح فلم يخالصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مر حجاب لابن الصالح والنبي الصالح ثم سعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مر حجاب فتمع المحيى جاء ففتح فلم يخالصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مر حجاب لابن الصالح والنبي الصالح ثم سعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل

على الكفار ان يؤمنوا على المؤمنين وما فعل بهم الكفار فانهم وصلوا الى مطلوبهم (ولانك في ضيق مما يكررون) ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق أى في أمر ضيق ويجوز أن يكون مصدر بن كالفيل والقول (١٥٣) والمعنى ولا يصدق صدرك من مكرهم

رحمة الله ورضوانه (ولانك في ضيق مما يكررون) يعنى ولا يصدق صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصر لك عليهم قرئ في ضيق بفتح الصاد وكسر هاء قبل هاء لغتان وقال أبو عمر والضيق بالفتح الغم والكسر الشدة وقال أبو عبيد الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدرة فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين فعلى هذا يكون صفة كانه قال سبحانه وتعالى ولانك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام غر الدين الرازى هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا فيك الا ان الفائدة في قوله ولانك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة في القصص وسائر المناهي (والذين هم محسنون) يعنى بالعفو عن الجاني وهذه العبة بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان ان أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذه الإشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكما الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهم بن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم بمراده وأسرا كتابه

﴿فصل في نزولها﴾ قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا أن بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الاثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصبر او هذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقيل رب أدخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين أتوا العلم من قبله وقوله ان ربك أحوط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك وقوله تعالى ولولأن ثبتناك والتي لبها وهي مائة وعشر آيات وقيل واحد عشر آية وخمسة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال ابن الجوزي روي ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بغير سند وقال العنود بن سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا قال تسبيح هو المصدر وسبحان الله علم التسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقصه واصله في اللغة التباعد فعنى سبحان الله بعده وزايله عن كل ما لا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعينه أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الامة في ذلك وقوله بعده اضافة تشرىف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكرار ومنه قول بعضهم

لا تدعى الا بعبادها \* فانه أشرف أسمائها  
قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرب الرفيعة ليلية المراح أوحى الله عز وجل اليه يا محمد تشرىفك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فازل الله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعينه ليلا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فامعني ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا بلفظ التكثير لتقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر أو أكثر فدل تكثير الليل على العضية (من المسجد الحرام) قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى

لا تدعى الا بعبادها \* فانه أشرف أسمائها  
قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرب الرفيعة ليلية المراح أوحى الله عز وجل اليه يا محمد تشرىفك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فازل الله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعينه ليلا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فامعني ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا بلفظ التكثير لتقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر أو أكثر فدل تكثير الليل على العضية (من المسجد الحرام) قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى

(٢٠ - خازن) - قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالاسجد الحرام الحرم لاحتضانه بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا أناني المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظ ان اذ أناني جبريل بالبراق وقد عرج في الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد أخبر قربة

فانه لا يصدق صدرك من مكرهم  
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون  
أى هوولى الذين اجتنبوا السيئات وولى العاملين بالطاعات  
قيل من اتقى في أفعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعينه نصرته في المأمور وعصمته في المحذور  
(سورة بنى اسرائيل مكية) وهي مائة وعشر آيات بصري واحد عشر آية كوفي وشامي  
(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم لتسبيح كتمان للرجل واتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسدسه ودل على التنزيه البليغ (الذى أسرى بعينه) محمد صلى الله عليه وسلم وسرى وأسرى لغتان (ايلا) نصب على الظرف وقيد بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل للتأكيدها ليدل بلفظ التكثير على تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة شهر أو أكثر فدل تكثير الليل على العضية (من المسجد الحرام) ليلية (من المسجد الحرام)

كل عامل بعمله **قوله** سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به) نزلت هذه الآية بالبدنية في سب شهداء أحد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقضى المسلمين يوم أحد من تبغير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قسلى المسلمين الا مثل به غير حفظه بن أبى عامر الراهب وذلك أن أباهاب عامر الراهب كان مع أبى سفيان فتركوا احتظله لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لئربين على صنيعهم ولتعلنن بهم مثله لم يفعله أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حزة بن عبد المطلب وقد جددوا نفعه وأذانه وقطعوا مامداً كبيره وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فضغتاهم استرطهتا كما سها فلم تنزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمأته الموالوا كلتهما تدخل النار أبدأ حزة كرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حزة نظر الى شئ لم ينظر الى شئ فقط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت الافعال للخبرات وصولاً للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لمررت أن أدعك حتى تحترق من أفواج شتى اما والله لئن أظفرنى الله بهم لامتلى بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه عن أبى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حزة فقتلواهم فقالت الانصار لئن أصبناهم بهم يوم مثل هذا لربن عليهم قال فلما كان يوم فجع مكة نزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا فر يش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الا أثر بعة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية **قوله** تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به سعى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة فى الكلام والمعنى ان صنع بكم سوءه قتل أو مثله ونحوه فاقباله بمثله ولازى به واعليه فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة منها أمر الله برعاية العدل والاضاف فى هذه الآية فى باب استيفاء الحقوق يعنى ان رغبتم فى استيفاء القصاص فاقصوا بالمثل ولازى بدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظم والظم ممنوع منه فى عدل الله وشرعه ورحمته وفى الآية دليل على أن الاول ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بان الترك أولى فان كان لابد من استيفاء القصاص فيكون من غيبه زيادة عليه بل يجب مراعاة الماتلة ثم اتقل من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعنى ولئن عفوتهم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والمصبر خيراً من استيفاء القصاص وفيه أجر للصابرين العاقبين

**فصل** اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة فأمراً النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد وهذا قول ابن عباس والاضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن القتال فلما أغر الله الاسلام وكثر أهل أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتمهم الآية والقول الثانى انها محكمة وانها نزلت فيمن ظلم ظلامه فلا يجعل له ان ينال من ظلامه كثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق فى القصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لان تكون منسوخة فلا تنافى لها بالنسخ والله أعلم **قوله** عز وجل (واصبر وماصبرك الابانة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر وأعلمه ان صبره يتوفيقه ومعوته (ولا تحزن عليهم) يعنى على الكافرين واغراضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى أحد وما فعل بهم فانهم أفضل الى

(وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به) سعى الفعل الاول عقوبة والعقوبة هى الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلهما الثانية ليست بسنة والمعنى ان صنع بكم صنع سوءه من قتل أو نحوه فاقبالوه بمثله ولازى بدوا عليه روى ان المشركين مثلوبا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مامداً كبيرهم فرأى النبي عليه السلام حزة مبقور البطن فقال أما الذى أحلف به لامتلى بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف فى تحريم المثلة لو ورد الاخبار بانتهى عنها حتى بالكذب العقور (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) الضمير فى طو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون أى ولئن صبرتم لمصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع التضمين نناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فعزم عليه بالصبر (وما صبرك الابانة) أى بتوفيقه ونسيته (ولا تحزن عليهم)

وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ان موسى عليه السلام (١٥١) أمرهم أن يجملوا في الاسبوع

بوما للعبادة وأن يكون  
يوم الجمعة قابوا عليه وقالوا  
ترى اليوم الذي فرغ الله  
فيه من خلق السموات  
والارض وهو السبت  
الاشد منة منهم قد روضوا بالجمعة  
فهذا اختلافهم في السبت  
لان بعضهم اختاروه وبعضهم  
اختاروا عليه الجمعة فاذن  
الله لهم في السبت وابتلاهم  
بتعريم الصيد فطاع امر  
الله الراضون بالجمعة فكانوا  
لا يصيدون وأعقابهم لم  
يصبروا عن الصيد  
فسخهم الله دون أولئك  
وهو يحكم بينهم يوم القيامة  
فيجازي كل واحد من  
الفرقتين بما هو أهله (ادع  
الى سبيل ربك الى الاسلام  
بالحكمة) بالمقالة الصحيحة  
الحكمة وهو الدليل الموضح  
للحق المزيل للشبهة  
(والموعظة الحسنة) وهي  
التي لا تخفى عليهم انك  
تنصحهم بها وتقدم ما ينفعهم  
فيها وبالقرآن أى ادعهم  
بالكتاب الذى هو حكمة  
وموعظة حسنة والحكمة  
المعرفة بمراتب الافعال  
والموعظة الحسنة أن يخط  
الرغبة بالرهبة والانذار  
بالبشارة (وجادلهم بالتي هي  
أحسن) بالطريقة التي هي  
أحسن طرق المجادلة من

ابتدأ فيه بخاق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقين في السبت وإنما اختاروا الاحد النصارى بعدهم  
زمان طويل فان قلت ان اليهود إنما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة  
أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقات اليهود ونحن  
نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخاق الاشياء  
في يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معقولان فواجه فضل يوم الجمعة حتى جعله  
أهل الاسلام عيداً قلت يوم الجمعة أفضل الايام لان كمال الخلق وتممها كان فيه وحصول تمام والكمال  
بوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيداً لهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه  
أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب  
ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخولهم لم يختاروا لانفسهم شيئاً وكان ما اختاره الله  
لهم أفضل مما اختاره غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم  
الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه  
وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وفي معنى الآية قول آخر قال  
قنادلة الذين اختلفوا فيه اليهود استعمله بعضهم ورحمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله إنما جعل  
السبت أى وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحل لهم بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا  
ومسخوا فرادة خنزار في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفهيم سورة الاعراف وبعضهم ثبت  
على تحريمه فلم يصطد فيه شيئاً وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة وقوله تعالى (وان ربك ليحكم  
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجازي المحقين  
بالثواب والمبطلين بالعقاب وقوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعنى ادع  
الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل  
للمشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهو ان لا تخفى عليهم انك تنصحهم وتقدم  
ما ينفعهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعنى بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الفرق والباين من غير  
فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة أقسام الاول هم العلماء الكاملون أصحاب  
لعقول الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله  
دع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى  
يتفقوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني هم أصحاب الفطرة السليمة  
ياخلق الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا أحد السكالم ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط  
لاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم أصحاب  
جدال الخصام ومعاينة هؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن حتى يتقادوا الى الحق  
يرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد  
الحكمة النبوية أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الفرق والباين في الدعوة وجادلهم بالتي هي  
حسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء  
لتفسيره ان مسوخ بآية السيف (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يعنى انما عليك  
محمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالفرقتين الضال والمهتدى فيجازي

بق والباين من غير فظاظة وما يوفى القلوب ويعط النفوس ويجلو العقول وهو رد على من بآي المناظرة في الدين (ان ربك هو أعلم عن  
ل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أى هو أعلم بهم فمن كان فيه خبر كفاه الوعظ القليل ومن لا خبر فيه عجزت عنه الحيل

(وهدها الى صراط مستقيم) يعني هدها الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وأتيناه في الدنيا حسنة) يعني الرسل والخلفاء وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حبيبه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه لمسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصطفى في التشهد انهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه اولاد ابراهيم الكبر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانهم في الآخرة قلع الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتسكنون من بمعنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقتل تعالى (ثم وحيانا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد وقال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأثورا بغيره ابراهيم الاما نسخ منها ولم ينسخ صار شرعا وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الزنا والدين بدین الاسلام وهو قوله (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى تعظيم يوم الجمعة فقال تغشوا الله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعكم وستة أيام لصنعكم فابوا عليه وقالوا لا بد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بيوم الجمعة فقال للنصارى لا تبدأ بكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فانخذلوا الا حداف على الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبلوا فبورك لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وأتيناهم من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله فهم لان فيه تبع فقد لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم عن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فقد دخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله بيد انهم يعني غير انهم والاولاءهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين وكل الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف افعالهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبيننا ولم يكلمهم الى اجتهادهم ففازوا بفضلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء من موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأمرهم بفضله فظروا ان السبت أفضل فقبل له دهم قال القاضي ولو كان منصوحا عليهم لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا خالفوا فيه قال الشيخ محي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمروا به صريحا ونص على عينه فاختلوا فيه هل يلزم تعيينه أم لم يلدوه وغلطوا في ابداله قال الامام غفر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلوا فيه من كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحد على هذا فقال وهذا ما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيهم من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى

واصلها للنسبة (وهدها الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وأتيناه في الدنيا حسنة) نبوة وأموالاً وأولاداً أو تنويه الله بذكره فكل أهل دين يتولونه أو قول المصطفى كما صليت على ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم وحيانا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) حنيفا وما كان من المشركين) في ثم تعظيم ملة نبينا عليه السلام واجلال محله والابدان بان أشرف ما وفي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطلاح فيه

متاع قليل ولهم عذاب أليم) هو خبر مبتدأ محذوف أى متنعهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منقذة قليلة وعذابها عظيم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) خرمنا عليهم عقوبته على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) (١٤٩) فى موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين

لا ينجون من العذاب وقيل لا يفوزون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم ين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعنى متاعهم فى الدنيا متاع قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعنى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) يعنى ما سبق ذكره وبيانه فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (وما ظلمناهم) يعنى بتحريرهم ذلك عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعنى انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب بغيتهم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقتضى من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته لان السوء لفظ جامع لكل فعل قبيح فيدخل تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فأنما يقع له بالجهالة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح فمن صدر عنه فعل قبيح من كفر أو معصية فأنما يصدر عنه بسبب جهله بالجهالة بقدر ما يرتب عليه من العقاب والجهل بقدر من نصيبه فثبت بهذا ان فعل السوء انما يقع بجهالة ثم ان الله تعالى وعده من عمل سوء أو بجهالة ثم تاب وأصلح العمل فى المستقبل أن يتوب عليه ورجعه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعده) يعنى من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعنى أصلحوا العمل فى المستقبل وقيل معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة (ان ربك من بعدها) يعنى من بعد عمل السوء بالجهالة والتوبة منه (لغفور) يعنى لمن تاب وآمن (رحيم) يعنى بجميع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال هذا مثل قول العرب فلان رحنه وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توضع الاسماء المهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فاذنوه الملائكة وانما اياه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لأنه اجتمع فيه من صفات السكالات صفات الخير والاخلاق الجيدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر ليس على الله بمستنكر \* أن يجمع العالمى واحدا ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعنى انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فانهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل ببعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لأنه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الازهر يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلية بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به دليله قوله سبحانه وتعالى انى جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذى لاجله جعلت أمة ومن تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهكئى باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام أمة لأنه قام مقام أمة فى عبادة الله (فاتاتته) يعنى طيع الله وقيل هو القائم باوامر الله (حنيفا) مسلما يعنى مقيا على دين الاسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو أول من اختفى وضحي وأقام مناسك الحج (ولم يك من المشركين) يعنى انه عليه السلام كان من الموحدن المخلصين من صفرة الى كبره (شكرا لانعمه) يعنى انه كان شاكر الله على انعمه التى أنعم بها عليه (اجتباة) أى اختاره لتبوءه واصطفاه لخلته

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الامة ومعاداة أمة الله فاتت الله ليس يبنوه بين الله يوم القيامة المرسلون (حنيفا) مأثلا عن الاديان الى ملة الاسلام (ولم يك من المشركين) نفى عنه الشرك تكذبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف الين (شاكرا لانعمه) روى انه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجذبات يوم ضيف فاخر غداة فاذا هو بفوج من الملائكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فغلبوا له انهم جدا فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله على انه عاقنى وباتلاك (اجتباة) اختصه

جا كانوا يصنعون) الاذقة واللباس استعارتان والاذقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه هذه ذاك ان الاذقة جار بمقتضدهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر واذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم ما يدرك من طعم المر الشح وأما اللباس فقد شبهه لاشتهاله على الناس ما عشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما بقاء الاذقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما رفع عبارة عما يخشى منها ما يلبس فكانه قيل فاذا قمنا ما غشيهم من الجوع والخوف (ولقد جاءهم رسول منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) أي في حال التباسهم بالظلم قالوا انه القتل السيئ يوم يدرى أن رسول الله صلى الله (١٤٨) عليه وسلم وجهه إلى أهل مكة في سبي القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد أن أذاقهم الجوع

(فكفوا عما رزقكم الله) على

فيوضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول ناظر فلانا ذوق ما عنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا في طعمتها \* وسبق اليها عندها وعذابها

يدى محمد صلى الله عليه وسلم

(حلالا طيبا) بدلا عما كنتم

تأكلون حراما خبيثا من

الاموال المأخوذة بالغارات

والغصوب وخبائث الكسب

(واشكروا نعمت الله ان كنتم

اياه تعبدون) تطيعون

أوان مسح زعمكم

انكم تعبدون الله بعبادة

الآلهة لانها شفعوا لكم عنده

ثم عدد عليهم محرمات الله

ونهاهم عن تحريمهم

وتحليلهم باهوائهم فقال

(انما حرم عليكم الميتة

والدم ولحم الخنزير وما

أهل لغبرائه به فن اضطر

غير باغ ولا عاقدان الله

غفور رحيم) انما المحصر

أي الحرم هذا دون البعيرة

وأخواتها وباقى الآية قد

مر تفسيره (ولانقولوا لما

نصف ألتستكم الكذب)

وهو منصوب لانقولوا

أي ولانقولوا الكذب لما

نصفه ألتستكم من البهائم

بالحل والحرم في قولكم

ما في بطون هذه الانعام

خالصة كورنا ونحرم

لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغيير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان الوجه الثالث أن يحمل لفظ الذوق واللباس على الماسة فصار التقدير فاذا قمنا الله مساس الجوع والخوف ثم قال تعالى (عما كانوا يصنعون) ولم يقل بما صنعت لانه أراد أهل القرية والمعنى فعلناهم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمانينة والخصب ثم أنعم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه بالغوا في ابدائهم وأرادوا قتله فاخرجه الله من بينهم وأمر بالهجرة إلى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدائد والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم قوله سبحانه وتعالى (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه ويعرفونه قبل النبوة بعدها (فكذبوه فاخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفرون (فكفوا عما رزقكم الله) في مخاطبتين بهذا قولان أحدهما أنهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني أنهم هم المنكر من أهل مكة قال السكبي لما اشتد الجوع بأهل مكة كام رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال فبال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام اليهم حكاها الواحدى وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكافوا بامعشر المؤمنين بما رزقكم الله برى بدافعناهم (حلالا طيبا) يعني ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم يحل لاحد قبلهم (واشكروا نعمت الله) يعني التي أنعم بها عليكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغبرائه به فن اضطر غير باغ ولا عاقدان الله غفور رحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة البقرة فلم نعد هنا وقوله تعالى (ولانقولوا لما نصف ألتستكم الكذب) يعني ولانقولوا لاجل وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الا لكذب فقط فلانفسه لو اذالك قال بجاهد يعني البعيرة والسائبة وقال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة كورنا ونحرم على أزواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قولهم تعالى (لتفتروا على الله الكذب) يعني لانقولوا ان الله أمرنا بذلك فكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم نوعد المفتريين بالكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعني

لا ينجون

على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي أو الى القياس المستنبط منه والامام مثلهما

في قولك لانقولوا لما أهل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ولك ان نصب الكذب بتصف ونجعل ما مصدرية وتعالى هذا حلال وهذا حرام بلا نقولوا أي لانقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا الوصف ألتستكم الكذب أي لانحرموا وانحلوا لاجل قول تنطق به ألتستكم ويجوز في أقواهم لاجل محجة وبينة ولكن قول ساجد ودوى بلا برهان وقوله نصف ألتستكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا انقضت به ألتستكم فقد حلت الكذب بتجليته وصورة بوضوحه كقولكم وجهها نصف الجمال وعينها نصف السحر واللام في (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

لله مثلا لقر يتكلم أى بين الله لها شيئا ثم قال قرية فيجوز أن تكون القرية بدلا من مثل لانها هي  
 للمثل هو يجوز أن يكون المعنى ضرب الله مثلا مثل قرية في حذف المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون  
 كما هم قالوا أراد بالقرية مكة يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه  
 القرية قولان أحدهما انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية  
 وسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخيز فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت  
 بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لأن الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات  
 ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضر بهم الله مثلا لاهل المدينة يحذرونهم أن يصنعوا مثل  
 منيعهم فيصيبهم ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحة ما قلت أن الخوف المذكور في هذه الآية في  
 قوله فاذا قمها الله لباس الجوع والخوف والبعوث والسرايا التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث في قول  
 جميع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة  
 فكان يبعث البعث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده وأما تفسير قوله  
 تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لا هياج أهلها ولا بغاير عليهم (مطمئنة)  
 معنى قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لا تتجاع كما كان يحتاج اليه سائر العرب (بأنهار زهرا غدا)  
 يعني واسعا (من كل مكان) يعني يحمل البهار والزق والبردة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يحيى  
 ليه نمرات كل شيء وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق أهلهم من الثمرات (فكفرت)  
 معنى هذه القرية والمراد أهلها (بأنهم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي أنعم الله بها على أهل مكة فلما  
 نابوا نعم الله التي أنعم بها عليهم بالجود والسكر لاجرم أن الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى (فاذا قمها الله  
 لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت  
 عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكوا العظام المحرقة والجيف والكلاب  
 والميتة والعهن وهو الورب يعالج بالدم ويخلط به حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه  
 لدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا هيك عادت  
 لرجال قبائل النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حل الطعام اليهم وهم بعد  
 مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للأغارة فكانت  
 طيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان  
 فأوجه محتمهما والاذاقة المستعارة موقوفة على اللباس المستعار فأوجه صحة إبقاعها عليه وهو أن اللباس  
 لا يذاق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع أو يقال فاذا قمها الله طعم الجوع قلت قال صاحب الكشف  
 ما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يس الناس منها فيقولون ذاق  
 فلان البؤس والضرر واذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام بما يدرك من طعم المر البشع وأما  
 اللباس فقد شبه به لاشتغاله على اللباس ما غشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إبقاع الاذاقة  
 على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهم ما لبس فكانه قيل فاذا قمها ما غشبه من  
 الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لصحة ما قال وقال الامام غفر الدين الرازي  
 جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما أن المذوق هو الطعام فلما  
 قدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كما لا فصار كأنه أحاط بهم  
 من كل الجهات فأنشبه اللباس والحاصل أنه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس  
 باعتبار الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قمها الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها  
 ثوابا الجوع والخوف الا أنه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة وأصل الذوق بالقلم ثم قد يستعار

(كانت آمنة) من القتل  
 والسبي (مطمئنة) لا يرعها  
 خوف لان الطمأنينة مع  
 الامن والازعاج والقلق  
 مع الخوف (بأنهار زهرا  
 غدا) واسعا (من كل  
 مكان) من كل بلد  
 (فكفرت) أهلها (بأنهم  
 الله) جمع نعمة على ترك  
 الاعتداد بالباء كدبر  
 وأدبر أوجع نعم كبؤس  
 أيؤس (فاذا قمها الله لباس  
 الجوع والخوف



(ان ربك من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الحجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر نفية (رحيم) لا يعبدهم على ما قالوه في حالة الاكراه (يوم تأتي) منصوب بـ رحيم أو باذكر (كل نفس تجادل عن نفسها) وإنما أضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجسدية كما هي فالنفس الاولى هي الجلمة والثانية عيناها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لابهمة شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ربنا تأطعنا سادتنا وكبرائنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (ونوفى كل نفس ما عملت) فعلى جزء علمها وافيا (وهم لا يظلمون) في ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فاطرهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر الله لها

وصبروا) عن الايمان والحجرة والجهاد (ان ربك من بعدها) يعنى من بعد الفتنة التى فتنها (لغفور رحيم) نزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة وكان أخا بنى جهل من الرضاغة وقيل كان أخاه لامه وفى ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوايد بن الوايد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي ففتحهم المشركون وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا السلمة ومن شرهم ثم انهم من بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فاراد ولحقه بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية في السور المدنية والله اعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعنى تخصم وتحتج عن نفسها أى بما أسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لاتفرغ الى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحد وليس لها نفس أخرى فامعنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقدراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فمضى عيناها وذاتها ايضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا بهمة غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار لايقل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (ونوفى كل نفس ما عملت) يعنى جزاء ما عملت في الدين من خير او شر (وهم لا يظلمون) يعنى لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسى بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيلا لانت عليك ساعات وأنت لا همك الا نفسك وان جهنم ائتروا زفرة يابقي ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جئنا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا أسألك الانفسى وان تصدقني ذلك فيما نزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لى بدأ بطشها ولا لرجل أمشى بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يا رب أنت خلقتنى كالخشب استلنى بدأ بطشها ولا لرجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فضر الله لهما مثلا أعمى ومقعده دخلا حاطا يعنى يستأقبيه غمار فالأعمى لا يبصر النمر والمقعده لا يناله الخمل الاعمى المقعد فاصابا من النمر فاعياهما العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول فى شئ يشبهه قول فى شئ آخر بينهما مشابهة يبين أحدهما الآخر بصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى أى معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعه للمثابهة قال الامام غير الدين الرازى المثل قد يضرب بشئ موصوف مصنفه مع سواه كان ذلك الشئ موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التى ضرب الله بها المثل يحتمل أن تكون شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والا كثر من المفسرين على أنها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال الخنضرى فى كتابه الكشف وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فاطرهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر الله لها

(لكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البديل والمبدل منه والمعنى إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه  
 استثنى منهم المكروه فلم يدخل تحت حكم افتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فإليهم غضب من الله وأن يكون بدلا من المبتدأ الذى  
 وأولئك أى ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أى ومن الكاذب (١٤٥) الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من

فما معنى هذا الاستثناء فى الامن أكره قلت المكروه لما ظهر منه بعد الايمان ما يشابه ما يظهر من الكافر طوعا  
 صحت هذا الاستثناء طهه المشابهة والمشاكاة والله أعلم  
 (فصل فى حكم الآية) قال العلماء يجب أن يكون الاكراه الذى يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر أن يعذب  
 بعذاب لا طاقه له مثل التخوين بالقتل والضرب الشديد والايامات القوية مثل التحريق بالنار ونحوه  
 قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال  
 وعمر وأبو ياسر وأمه سمية فامار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعاه الله من أذى المشركين بعينه أى طالب وأما  
 أبو بكر فنعاه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألصقوا بالجد وأجلسوا فى حر الشمس بمكة فاما بلال  
 فكانوا يعذبونه وهو يقول أحدا أحدا حتى اشتراه أبو بكر واعتقه وقتل ياسر وسمية كما تقدم وقال خباب  
 لقد أوقدوا ناراً أما أطفأها إلا ذلك ظهري وأجمعوا على أن من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة  
 نصر محابل يأتي بالمعاريض ويمايهاهم أنه كفر فلما أكره على التصريح بإباح ذلك بشرط ما بينة القاب  
 على الايمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صرحى قتل كان أفضل لان ياسر وسمية قتلا  
 ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولان بالاصبر على العذاب ولم على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الاكراه  
 عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فمن أكره بالسيف والقتل على أن يشرب الخمر أو  
 يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جاز له ذلك لقوله تعالى ولا تلتقوا بآيديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك  
 ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد  
 وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلاف العلماء فى طلاق المكروه فقال الشافعى رضى الله  
 تعالى عنه وأكثر العلماء لا ينعى طلاق المكروه وقال أبو حنيفة يقع حجة الشافعى ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى  
 لا اكراه فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد فى ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره والمعنى انه  
 لا أثر له ولا عبرة بقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على أن محل الايمان هو القلب (ولكن من  
 شرح بالكفر صدرا) يعنى فتحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب  
 عظيم) يعنى فى الآخرة (ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعنى يكون ذلك الاقدام على  
 الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعنى  
 لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل به (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) تقدم  
 تفسيره (وأولئك هم الغافلون) يعنى عما برادهم من العذاب فى الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا جرم  
 أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) يعنى أن الانسان إنما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فإذا دخل النار بان  
 خسارته وظهر غيبه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم ان  
 ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) يعنى عبدوا ومنعوا من الدخول فى الاسلام فقتلهم المشركون (ثم جاهدوا

(١٩) - (خازن) - ثالث) ماداموا مختارين للكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فلا  
 يدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (وأولئك هم الغافلون) أى الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب  
 هى غاية الغفلة ومتنهاها (لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) ثم ان ربك (ثم بدل على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك (الذين هاجروا) من  
 مكة أى انه لم عليهم يعنى انه واهبهم وانصرهم لاعدائهم وخادهم كما يكون الملك للارجل اعليه فيكون محييا منقوعا غير مضرور (من  
 بعد ما فتنوا) بالعذاب والاكراه على الكفر فقتلوا شأى أى بعد ما عبدوا المؤمنين ثم أسلموا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة

وهذا لسان عربي مبين) أي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين  
لظنهم وهذه الجملة أعني لسان الذي يلحدون اليه أعجمي لأجل لما

يكن البادية ومنه سمى زباد الأعلم لأنه كان في لسانه لغة مع أنه كان من العرب والعجمي منسوب إلى  
العجم وإن كان وصحابا عربية والنزاري الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الأمصار من بلاد العرب  
وهو منسوب إلى العرب (وهذا لسان عربي مبين) يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو أن الذي  
يشيرون إليه رجل أعجمي في لسانه لغة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا  
القرآن الفصيح الذي عزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وإن  
فصاحة هذا القرآن من لغة هذا الذي يشيرون إليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه  
وسلم وحى أو وحاه إليه الله وليس هو من تعليم الذي يشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من  
الله عز وجل إليه وروى أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن اسلامه (أن الذين لا يؤمنون بآيات  
الله) يعني لا يصدقون إناهم عند الله (لا يهدى لهم) يعني لا يرشد لهم ولا يوفقهم للإيمان (ولهم عذاب  
أليم) يعني في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن الكفار هم المفقرون فقال تعالى (إنما يفتري الكذب  
الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني إنما يفتري الكذب على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار  
فر يش إنما أنت مفتر (و أولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم إنما يبلغه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فإن  
قلت قد قال تبارك وتعالى إنما يفتري الكذب فاعني قوله تعالى وأولئك هم الكاذبون والثاني هو الأول  
قلت قوله سبحانه وتعالى إنما يفتري الكذب أخبار عن حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعمت لازم  
لهم كقول الرجل لغیره كذبت وأنت كاذب أي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب وفي الآية دليل  
على أن الكذب من أغشى الذنوب الكبائر لأن الكاذب المفتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البغوي  
بإسناد العلمى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن بزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق  
قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله  
﴿ قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان) نزلت في عمار بن ياسر  
وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصهيبا بالأولاد خبايا بالأساقفة بهم لرجوعوا عن  
الاسلام فامامة أم عمار فأنهار بط بين يعرب ورجى قبلها بحر فقتلت وقتل زوجها ياسر فهما أول  
قتيلين قتلا في الاسلام وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة  
عمار وخطوه في بئرهم وقاتلوا له الكفر بمحمد فباعهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا لم يأت إلا إيمان من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه  
فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر  
يا رسول الله قلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم  
بمسح عينيه وقال إن عادراك فعدله بما قلت فترك هذه الآية وقال مجاهد نزلت في أماس من أهل مكة آمنوا  
فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن هاجروا إلىنا فآلناكم كم منحتي نهاجروا واخرجوا  
يريدون المدينة فأدركتهم قرين في الطريق فقتلهم عن دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف  
لأن الآية نكية وكان هذا في أول الاسلام قبل أن يؤمر بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جرهمولى عامر بن  
الحضرمى أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم عامر بن الحضرمى مولى  
جر وحسن اسلامه وهاجروا إلى المدينة والأولى نزل قال إن الآية عامة في كل من أكرهه على الكفر وقلبه  
مطمئن بالإيمان وإن كان السبب خاصا فنزلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكافر

لأنهم استأنف جواب  
لقولهم واللسان اللغة  
وبقال أحد القبر ولخده  
وهو ملحد وملحدواذا  
أمال حفرة عن الاستقامة  
خفرت في شق منه ثم استعبر  
لكل امالة عن الاستقامة  
فقالوا أحد فلان في قوله  
وأحد في دينه ومنه  
الملحد لأنه أمال مذهبه  
عن الأديان كلها (إن  
الذين لا يؤمنون بآيات  
الله) أي القرآن (لا يهدى  
لهم) ما داموا مختارين  
الكفر (ولهم عذاب  
أليم) في الآخرة على  
كفرهم (إنما يفتري  
الكذب) على الله  
(الذين لا يؤمنون بآيات  
الله) أي إنما يلق افتراء  
الكذب عن لا يؤمن أنه  
لا يتربع عقابا عليه وهو  
رد لقولهم إنما أنت مفتر  
(وأولئك) إشارة إلى  
الذين لا يؤمنون أي  
وأولئك (هم  
الكاذبون) على الحقيقة  
الكاملون في الكذب  
لأن تكذيب آيات الله  
أعظم الكذب وأولئك  
هم الكاذبون في قولهم  
إنما أنت مفتر جوزوا أن  
يكون (من كفر بالله من  
بعد إيمانه) شر ما مبتدأ وحذف جوابه لأن جواب من شرح دل عليه كانه قبل من كفر بالله فاعلمهم غضب  
(الامن أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان) ساكن به

واحياء جزه وعلی (اجمی)

(۱۴۲)

ما يطلب عبثه وهو  
القناعة والراحه سمة  
تعالى وما الفخر ورمه  
بالعكس ان كان معسرا  
فما حذر ان كان موسرا  
ولحرص لابتدعه نيتها  
بعبثه وقيل الحياة الطيبة  
القناعة أو حلالة الطاعة  
أو العرفة بالله وصديق  
النظام مع الله وصديق  
الوقوف على أمر الله  
والاعراض عما سوى الله  
(فاذا قرأت القرآن)  
فاذا أردت قراءة القرآن  
(فستدبانه) فعبعن  
ارادة الفعل بلغة الفعل  
لانها سبب له والفاء  
للتعقيب اذ القراءة الصادرة  
بالاستعاذه من العمل  
الصالح المذكور (من  
الشیطان) يعني ابليس  
(الرجيم) الطردوا  
الملعون قال ابن مسعود  
رضي الله عنه قرأت على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقلت أعوذ بالله  
السميع العليم من الشيطان  
الرجيم فقال لي قل أعوذ  
بأسمائه من الشيطان الرجيم  
هكذا أقرأه جبريل عليه  
السلام (انه لبس له)  
لابليس (ملطان) تساقط  
وولاية (على البين) أعوا  
وعلى رسمه يتوكلون ٥٠ من  
اتوكل لأشده وسأله

(٤) قوله ويظهر من هذا اسم الإشارة أن جمع ما ذكر قبل قول سفيان كيعلم من الفخر فانه لم يذكر في هذا المثل قول وهذا

وقوعها بين نكرتين (انما يلوكم الله) الضمير للصدراى انما يخبركم بكونهم أو بى انظر انتمكون بحمل الوفاء بعد الله وماوكدتم من ههنا البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش وترتهم وقلة المؤمنين وفقرهم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم بالشواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) خفيفة مسهلة ولكن بصل من يشاء) من علم منه اختيار الضلالة (ويهدى من يشاء) من علم منه (١٤١) اختيار الهداية (ولتسلن عما كنتم

تعملون) يوم القيامة فتجزون به (ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم) كزاللهي عن اتحاد الايمان دخلا بينهم تأ كيدا عليهم واطهار العظمة (فتزل قدم بعد ثبوتها) فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها اعلمها وانما وجدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدمتم) بصدركم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين أو بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا إيمان البيعة وارندوا لاتخذوا نقضها سنة لغبرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشدوا) ولا تشدوا (بعهد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا كأن قوماء أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش

والعني انكم طلبتم العز بنقض العهد لان كانت أمة أى جماعة أكرم من جماعة فهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالوفاء بالعهد لعل عادوا وحالوا (انما يلوكم الله) يعنى يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو علم بكم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) يعنى في الدنيا فيطيب الطامع الحق ويعاقب المسيء الخالف ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعنى على امة واحدة ودين واحد وهو دين الاسلام (ولكن بصل من يشاء) يعنى بخذله اياه عدلائه (ويهدى من يشاء) بتوفيقه اياه فضلائه وذلك بالقضته الحكمة الالهية لا يستل عما يفعل وهم يستلون وهو قوله تعالى (ولتسلن عما كنتم تعملون) يعنى في الدنيا فيجازى المحسن بإحسانه ويعاقب المسيء بإساءته تأ وبغفرله ﴿ قوله عز وجل (ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم) يعنى خديعة فساد ايمانكم فتغروا بها الناس فيسكنوا الى أيمانكم ويامنوا اليكم ثم ينقضونها وانما كره هذا العني تأ كيدا عليهم واطهار العظم أمر بنقض العهد قال المفسرون وهذا في نهى الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام نهاهم عن نقض عهده لان الوعد الذي بعده وهو قوله سبحانه وتعالى (فتزل قدم بعد ثبوتها) لا يلقى بنقض عهد غيره انما يلقى بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرعته ﴿ وقوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) مثل يذ كر لكل من وقع في بلاء ومحنة بعد اقية ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد عافية زلت قدمه والمعني فتزل قدماك عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) يعنى العذاب (بما صدمتم عن سبيل الله) يعنى سبب صدمكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد نقض غيره نقض العهد فيكون هو أقدمه على لك (ولكم عذاب عظيم) يعنى بنقضكم العهد (ولا تشدوا بعهد الله ثمنا قليلا) يعنى ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا قضها عوضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بها (ان ما عند الله) يعنى فان ما عند الله من الشواب لكم على الوفاء بعهد (هو خير لكم) يعنى من عاجل الدنيا (ان كنتم تعلمون) يعنى فضل ما بين العوضين ﴿ ثم بين ذلك فقال ارك وتعالى (ما عندكم ينفد) يعنى من متاع الدنيا ولذا انها ينفى وبذهب (وما عند الله باق) يعنى من ثواب بخرة ونعيم الجنة (ولنجزي الذين صبروا) يعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (أجرهم) يعنى راب صبرهم (باحسن ما كانوا يوعدهون) عن أى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عبادنا ه أضرب آخرته أضرب بدنياء فآثر ما يلقى على ما يقضى ﴿ وقوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن ﴿ فأن قلتم من عمل صالحا فيفيد العموم فافائدة الذكرا والانثى تهوهم صالح على الإطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر أو أطلق كان الظاهر تناوله للذكور والانثى فقل من ذكر أو أنثى على التبيين ليعم الوعد للنوعين جميعا وجواب آخر هو ان هذه الآية واردة بالوعد بالشواب البالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا لتأ كيدوازاله لولهم التخصيص وقوله وهو من جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح موجبا للشواب (فلنحيينه حياة طيبة) قال سعيد بن جبير طاهى الرزق للحلال وقال مقاتل هى العيش في الطاعة وقيل هى حلالة الطاعة وقال الحسن هى القناعة يسل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافروان كان غنيا

وتستضعفهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما يابعدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله (ان من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينفذ ما عند الله) من خزائن رحمته (باق) لافذ (وليجزي) و بالنون مكى وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى) من مهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكرا أو أنثى ليعم الموعد النوعين جميعا (وهو مؤمن) فلما الايمان لان أعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان (فلنحيينه حياة طيبة) أى في الدنيا قوله

(بطلكم) حال مستأنف (لعلكم تذكرون) تنظرون بمواظف الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت أسلمت

الاحياء منه عليه السلام كثره ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وناعدده فاستقر الايمان في قلبي  
وفرغتم على الوليد بن المغيرة قال (١٤٠) والله ان له خللا وانا عليه لطلاوة وان أعلاه لشمروان أسفله لغدق وما هو يقول البشر

وقال أبو جهل ان الله  
ليأمر بتكاره الاخلاق وهي  
أجمع آية في القرآن للخبر  
والشر ولهذا يقرؤ كل  
خطيب على المنبر في آخر  
كل خطبة تكون عظة  
جامعة لكل مودودهم  
(وأوفوا بعهده الله اذا  
عاهدتم) هي البيعة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم على  
الاسلام ان الذين يبايعونك  
انما يبايعون الله (ولا  
تنقضوا الايمان) ايمان  
ابيعه (بعد نوبكدها)  
بعد نوبته باسم الله وأكده  
ووكده لفتان فضيحتان  
والاصل الواو واله زبدل  
منها (وقد جتم الله عليكم  
كفيلاً) شهدا ورقيا  
لان الكفيل مرأع خذل  
المكفول به بهمن عليه  
(ان الله يعلم ما تفعلون)  
من البر والحث فيجازيكم  
به (ولا تكونوا) في نقض  
الايمان (كأنني نقضت  
غزطي من بعد قوة) كالمرأة  
التي انحنت على غزها  
بعد ان أحكمته وثمرته  
لجعلته (أنكنا) جمع نكت  
وهو ما ينكت قتله قبل  
هي ربطة وكانت حمراء  
تغزل هي وجوارها من

ثلاثة أشياء ومن المهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر  
في مقابلته الفحشاء وهي ما يقيح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان تفو عن ظلمك وتحسن الى  
من أساء اليك وذكر في مقابلته البكر وهو ان تنكر احسان من أحسن اليك وذكر ابتداء ذى القربى  
والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البني وهو ان يشكر عليهم أو يظلمهم  
حقوقهم (ثم قال تعالى (لعلكم تذكرون) يعني انما أمركم بكم أمركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لكي  
تتقوا) وتذكروا فقاموا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير وشهر هذه  
الآية وقال جل المعاني لقال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب تبين لكل شيء بين في هذه الآية  
الأمور به والنهي عنه على سبيل الاحكام فمن شيء يحتاج اليه الناس في أمر دينهم مما يحب ان يؤتى ويترك  
الامر قد اشتملت عليه هذه الآية وروى عنكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله  
يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أتعدي فاعادها عليه فقال له الوليد والله ان له خللا وانا  
لطللاوة وان أعلاه لشمروان أسفله لغدق وما هو يقول البشر قوله عز وجل (وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم)  
لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمهيات على سبيل الاجال ذكر في هذه الآية  
بعض ذلك الاجال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالهداية كد الحقوق فقال تعالى وأوفوا بعهده الله اذا  
عاهدتم نزلت في الذين يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد  
منه كل ما يلزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا الجين قال  
الغني العهديين وكفارة بكفارة تبين فعلها بحسب الوفاء اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه صلاح فلا  
يجب الوفاء بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بميثاقهم رأى غيره اخيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن  
ميثاقه فيكون قوله وأوفوا بعهده الله من العهد الذي خصصته السنة وقال بجاهد وقادة نزلت في حلف أهل  
الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة  
(ولا تنقضوا الايمان بعد نوبكده) يعني تشديدها فتحتشوا فيها وفيه دليل على أن المراد بالعهود غير الايمان  
لأنه عم منها (وقد جتم الله عليكم كفيلاً) يعني شهيد بالوفاء بالعهد (ان الله يعلم ما تفعلون) يعني من  
وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لنقض العهد فقال تعالى (ولا تكونوا) يعني في  
نقض العهد (كأنني نقضت غزطي من بعد قوة) يعني من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هذه  
امرأة من قريش يقال لها ربطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن نهم وكانت خرقاء حجابها  
وسوسة وكانت قد انحنت مغزلا فدرع وصاروا مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل  
الغزل من الصوف والشعر أو الورود تأمر جوارها بالغزل فكان يغزل من الغداة الى نصف النهار فاذا  
انقصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فكان ناداهن ما غلن المعنى ان هذه المرأة لم تنكف عن العمل ولا  
حين عملت كفت عن النقص فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حين عاهد وفيه (أنكنا) جمع نكت  
وهو ما ينقض من الغزل والحبل بعد القتل (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) يعني دغلا وخيانة وخديعة  
والدخيل ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخيل والدغل ان يظهر الرجل الوفاء بالهدى ويظلم  
نقضه (أن تكون) يعني لان تكون (أمة هي اري من أمة) يعني أكرتوا على من أمة قال بجاهد وذلك  
اسم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوماً كثيراً أولئك وأغز نقضوا وحلف هؤلاء وحالفوا الاكثر

الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن (تتخذون ايمانكم) حال كان كما (دخلا) أحدهم معولى تعذأى ولا تنقضوا والمعنى  
أيمانكم متخذها دخلا (بينكم) أي مفسدة وخيانة (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة يعني جماعة قريش (هي اري من أمة) هي ازيد  
هنا وأفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين هي اري مبتدأ وخبر في موضع الرفع صفة لامة وأمة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفعل

زدهم عذابا فوق العذاب) أى عذابا بكفرهم وعدا بإبصدهم عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين الناس بالصد (ويوم  
عث في كل أمة شهيد اعلمهم من أنفسهم) يعنى نبينهم لانه كان يبعث (١٣٩) أنبياء الامم فيهم منهم (وجنتابك) يا محمد

(شهيد اعلى هؤلاء) على  
أنتك (وزلنا عليك  
الكتاب تبينا) بليغا (لكل  
شيء) من أمور الدين امانى  
الاحكام المنصوصة فظاهر  
وكذا فاثبت بالسنة أو  
بالاجماع أو بقول الصحابة  
أو بالقياس لان مرجع  
الكل الى الكتاب حيث  
مرنا فيه باتباع رسوله عليه  
السلام وطاعته بقوله أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وحشا  
على الاجماع فيه بقوله  
وتبع غير سبيل المؤمنين  
وقدرضى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لامته باتباع  
أصحابه بقوله أصحابي  
كانتجوم باهم اقتديتم  
اهتديتم وقدا جاهدوا  
وقاسوا ووطؤا طرق  
الاجتهاد والقياس مع انه  
أمرنا به بقوله فاعتبروا بأولى  
الابصار فكانت السنة  
والاجماع وقول الصحابي  
والقياس مستندة الى  
تبيان الكتاب فثبت ان  
كان تبينا لكل شيء  
(وهدي ورحموا بشرى  
للمسلمين) ودلالة الى الحق  
ورحة لهم وبشارة لهم بالجنة  
(ان الله يامر بالعدل)  
بالتسوية فى الحقوق فيما  
بينكم وترك الظلم وإصلاح  
كلذى حق الى حق

كفرهم أهم منعوا الناس عن الدخول فى الإيمان بالله ورسوله (زدهم عذابا فوق العذاب) يعنى  
زدهم هذه الزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصل  
واختلفوا فى هذه الزيادة ما هي فقال عبد الله بن مسعود عقارب لها أنياب كأشال النخل الطوال وقال  
سعيد بن جبير حيات كالبحث وعقارب أشال البغال تسلع احداهن اللسعة فيجد صاحبها ألمها أربعين  
خرايفا وقال ابن عباس ومقاتل يعنى خمسة أشهر من صفر مذاب كالنار تسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار  
الليل واثنان على مقدار النهار وقيل أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزهر فيربادرون من شدة  
الزهر الى النار مستغيثين بها وقيل بضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم وضعفا بسبب صدمهم  
الناس عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يعنى ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب صدمهم عن سبيل الله  
وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا اعلمهم)  
قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمته وهو عدل شاهد عليها (من أنفسهم)  
يعنى منهم لان كل نبي انما يبعث من قومه الذين بعث اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة  
وعصيان (وجنتابك) يعنى يا محمد (شهيد اعلى هؤلاء) يعنى على قومك وأنتك وتم الكلام هنهم قال  
تبارك وتعالى (وزلنا عليك الكتاب) يعنى القرآن (تبينا لكل شيء) تبينا اناسهم من البيان قال مجاهد  
يعنى لما أمر به وما منى عنه وقال أهل المعاني تبينا لكل شيء يعنى من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاحالة  
على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما فى القرآن من  
الاحكام والحدود والحلال والحرام وجميع المأمورات والمنهيات واجماع الاممة فهو أيضا أصل ومفتاح العلوم  
الدين (وهدي) يعنى من الضلالة (ورحة) يعنى لمن آمن به وصدق (وبشرى للمسلمين) يعنى وفيه بشرى  
للمسلمين من الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال ابن عباس العدل  
شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وفى رواية عنه قال العدل خلع الاعداد والاحسان أن تعبد  
الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب أن يزداد إيمانا وان كان كافرا تحب  
أن يكون أعاك فى الاسلام وقال فى رواية أخرى عنه العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وأصل العدل  
فى اللغة المساواة فى كل شيء من غير زيادة فى شيء ولا علو ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة فى  
المساواة ان خبرا غفيرا وان شرافيرا والاحسان أن تقابل الخير باكثر منه والشر بان تغف عنه وقيل  
العدل الانصاف والانصاف أعظم من الاعتراف بالمنع بانعامه والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك  
وقيل يامر بالعدل فى الافعال والاحسان فى الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن (وايتاء  
ذى القرى) يعنى ويامر بصلة الرحم وهم القرابة الادنون والاعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل  
ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدعاه حسن وتودد (ونهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا  
وقال غيره الفحشاء ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة  
(والمنكر) قال ابن عباس يعنى الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف شره وبعده بالسنة (والبنى)  
يعنى الكبر والظلم وقيل البنى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان أعجل المعاصي  
البنى ولوان جليل بنى أحدهما على الآخر لكذلك الباغي وقال ابن عينة فى هذه الآية العدل استواء  
السر والعلائية والاحسان أن تكون سر برته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى أن  
تكون علانيته أحسن من سر برته وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات

(والاحسان) الى من أساء اليكم أروهما الفرض والتدب لان الفرض لابد من أن يقع فيه فغيره التدب (وايتاء ذى  
القرابة وهو صلة الرحم) ونهى عن الفحشاء) عن الذنوب المقرطة فى القبح (والمنكر) ما تنكره العقول (والبنى) طاب التطاول بالظلم والمنكر



(وأكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المعتزقين أو نعمة الله نيرة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونهم بشكرونها عناداً  
وأكثرهم الجاحدون المشكرون يقولون هم يومئذ على أن أنكرهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن  
يعترف لأن يشكر (ويومئذ تصابه) (١٣٨) باذكر (بعث) تخسر (من كل أمة شهيداً) ينشأ بينهم ولعالمهم بالتصديق

والتكذيب ولايمان  
والكفر (ثم لا يؤذن  
للذين كفروا) في الانتذار  
والعنى لاجبة لهم فدل  
بترك الاذن على أن لا  
حجة لهم ولا عذر (ولاهم  
يستعجبون) ولاهم  
يستعجبون أي لا يقبل لهم  
أرضوا ربكم لأن الآخرة  
ليست بدار عمل ومعنى ثم  
انهم يمنون أي يقولون بعد  
شهادة الانبياء عليهم السلام  
بما هو أطم وأغلب منها  
وهو انهم يتعنون الكلام  
فلا يؤذن لهم في القاء  
معصرة ولاداء حجة  
(واذا رأى الذين ظلموا)  
كفروا العذاب فلا تخفف  
عنه) أي العذاب بعد  
المدخول (ولاهم ينظرون)  
يملكون قبله (واذا رأى  
الذين أشركوا أشركا بهم)  
أولانهم التي عبدوها (قالوا)  
ربنا هؤلاء شركاءنا أي  
آلهتنا التي جعلناها شركاء  
(الذين كذبوا عن من  
دونك) أي تعبد (فلقوا)  
الهم القول انكم لكاذبون)  
أي ما يوجب بالتكذيب  
لأنها كانت حاداً لتعرف

من عبده ويحتمل أنهم كذبوا هم في تسميتهم شركاء  
وآلهتهم تفرقهم عن الشرك (وألقوا) يعني الذين دعوا (إلى الله يومئذ السلم) القاء السلم الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء  
والاستكبار في الدنيا (وضلع عنهم) (ما كانوا يفترون) من أن يشركوا وأنهم يفترونهم ويشفقون لهم حين كذبواهم  
ونبرأ منهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) وجمعوا بينهم على اسكفر

كفرهم

(تستخفونها) ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم) يسكون العين كوفي وشامو يفتح العين غزيرهم والظعن يفتح العين وسكونها الارتحال (ويوم اقامتكم) قراركم في منازلكم (١٣٧) والمعنى انها خفيفة عليكم في أوقات السفر

والحضر على ان اليوم يعني الوقت (ومن أوصافها) أى أوصاف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) وأشعار الغنم (أثنا) متاع البيت (ومتاعا) وشياً ينفع به (الى حين) مدة من الزمان (والله جعل لكم مآخلى ظلالة) كالاشجار والسقوف (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ماسترك من كهف أوغار (وجعل لكم سراييل) هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والظنن (تقيكم الحر) وهي ثقي البرد أيضا لأنه اكتفي بأحد الضدين ولان الوقاية من الحر أهم عندهم لسكون البرد سيرا محتملا (وسراييل تقيكم بأسكم) ودروعا من الحديد نرد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسر بال عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسامعون) أى تنظرون في نعمته الفاضلة فتؤمنون به وتنقادون له (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام

واعلم ان المساكن على قسمين أحدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والقساطط المتخذة من جلود الانعام والبالا الإشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعني تخف عليكم جهل (يوم ظعنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء أو مرعى ونحو ذلك (و يوم اقامتكم) يعني تخف عليكم أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنقل عليكم في الحالتين (ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها) الكتابة عائدة الى الانعام بمعنى ومن أوصاف الضأن وأوبار الابل وأشعار الغنم (أثنا) يعني تتخذون أثنا الاثنا متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت وكثف وقيل للمال أثنا اذا كثرت ابل ابن عباس أثنا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثنا المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثنا هو متاع البيت من الفرش والا كسبة ونحو ذلك (ومتاعا) يعني وبلاغه هو ما يقتنعون به (الى حين) يعني الى حين يبلى ذلك الاثنا وقيل الى حين الموت فان قلت أى فرق بين الاثنا والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغاربة فهل من فرق قلت الاثنا ما كثرت من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم (والله جعل لكم مآخلى ظلالة) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظللال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان ما يأمن بكون غديا وفقيرا فاذا سافر احتاج في سفره ما يقية من شدة الحر والبرد فاما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن في ظللال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الإشارة بقوله والله جعل لكم مآخلى ظلالة وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة وقوته أ كثر فلهاذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم سراييل تقيكم الحر) يعني وجعل لكم قصاوتيابا من الظنن والكتان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر قال أهل المعاني والبرد قال كتيبي بذ كرا حدهم الدلالة الكلام عليه (وسراييل تقيكم بأسكم) يعني الدروع والجواشن وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب جبال كقائل ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم من الظنن والكتان أ كثر ولاكن كانوا أصحاب صوف ووبر وشعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما نزل من الثلج أ كثر ولاكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما جعل لهم من البرد أ كثر ولاكنهم كانوا أصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعني كما أنعم عليكم بهذه النعم (بتم نعمته عليكم) يعني نعم الدنيا والدين (لعلكم تسامعون) يعني لعلكم يأهل مكة تخلصون لله الوحدةانية والروبية والعبادة والطاعة وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الاعامات الا الله تعالى (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الايمان بك وتصديقك يا محمد وآتروا ما هم فيه من الكفر والاثبات الدينوية فأتوا بال ذلك عليهم لاعليك (فانما عليك البلاغ المبين) يعني ليس عليك في ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فمات ذلك ثم ندمهم الله تعالى بقوله (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال

(١٨ - خازن - ثالث)

الظاهر وقد فعلت (يعرفون نعمته الله) التي عدتها باقوالهم فانهم يقولون انهم من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث عبدوا غير النعم

أوفى الشدة ثم في الرخاء

(وله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وخصي عليهم علمه وأراد يغيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه ما غاب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (وما أمر الساعة) في قرب كونها وسرعة قيامها (الاكلح البصر) كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه (١٣٦) لا يعرف زمان أقل منه (أو هو) أي الامر (أقرب) وليس هذا الشك المخاطب

والذي لا يأتي غير أبي بن خلف والذي يأمر بالعدل حزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون (وله غيب السموات والارض) أخبر الله عز وجل في الآفة عن كمال علمه وأنه عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقبل الغيب ههنا هو علم قيام الساعة وهو قوله (وما أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه واقف الحساب (الاكلح البصر) يعني في السرعة ولح البصر هو انطباع جفن العين وفتحها وهو طرف العين أيضا (أو هو أقرب) يعني ان ملح البصر يحتاج الى زمان وحركة وأنه سبحانه وتعالى اذا أراد شيئا قال له كن فيكون في أسرع من ملح البصر وهو قوله (ان الله على كل شيء قدير) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وأنه سبحانه وتعالى ههنا أراد شيئا كان أسرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في أقرب من ملح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الانيان بهاتين شاء لا يجزيه شيء ﴿فوله عز وجل﴾ (وأنه أخرجكم من بطون أمهاتكم لتعلمون شيئا) ثم الكلام هنا لان الانسان خالق في أول الفطرة ومبدئها خالي عن العلم والمعرفة لا يهتدي سبيلا ثم ابتداء فقال تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة) يعني أن الله سبحانه وتعالى انما أعطاكم هذه الحواس لتتقوا بها من الجهل الى العلم فجعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في أمر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته وغرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الأفئدة لتتفكروا بها وتفهموا معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد لتسمعوا ما وعظ الله وتبصروا ما أنعم الله عليكم من اخراجكم من بطون أمهاتكم الى أن صرتم رجالا وتعلموا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الفئدة الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازمة للجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والتركيب الى ما يسعدكم به في الآخرة فان قلت ظاهر الآية يدل على أن جعل الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون وانما خلقت هذه الحواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت ذكر العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج لان الاول اوجب الترتيب ولان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها وأقول لما كان الارتفاع بهذه الحواس بعد الخروج من البطن فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينتفع به فيه وان كانت قد خلقت قبل ذلك ﴿وقوله تعالى﴾ (اعلمكم تشكرون) يعني انما أنعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من أنعم عليكم بها (أم يروا الى الطير مسخرات) يعني مذللات (في جوف السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوف اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما يمسكهن الا الله) يعني في حال قبض أجنتها وبسطها واصطفافها في الهواء وفي هذا حث على الاستدلال بها على ان لها مسخر اسخرها ومذللا ذلها ومسكها في حال طيرانها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ن في ذلك آيات لقوم يؤمنون) انما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم الذين يعتدون بالآيات ويتفكرون فيها ويؤمنون بها دون غيرهم ﴿فوله سبحانه وتعالى﴾ (والله جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر والندر (سكنا) يعني مسكنا تستكفون به والسكن ما سكن اليه وفيه من ألقاؤ بيت (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط المتخذة من الادم والانتفاع

واستكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسر النون وبكسرهما حزة والهاء مزبذبة في أمهات للتوكيد كما زبدت في أراق ففصيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة (لأنهم لم يشكروا) حال أي غير عالين شيئا من حق المسهم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون) أي وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازمة للجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والتسليم بحقوقه والأفئدة في فؤاد كالأغربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكتنة لعدم

السماع في غيرهما (أم يروا) وبالنات على حزة (الى الطير مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب واعلم المواتية لذلك (في جوف السماء) وهو الهواء المتباع من الارض في سمت العلو (ما يمسكهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الاله) بقدرته وفيه نفي لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الخلق لا يغتر بهن الخلق (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم

بأنه الاوثان مثل من سوى بين  
عبد مملوك عاجز عن  
التصرف وبين حر مالك  
قد رزقه الله مالا فهو  
يتصرف فيه وينفق منه  
ما شاء وقد عبد المملوك لبيزه  
من الحر لان اسم العبد  
يقع عليه ما جعلا اذ هما من  
عباد الله ولا يقدر على  
شئ لتمياز من المكاتب  
والمأذون فهما يقدران  
على التصرف ومن موصوفة  
أي وحرا رزقناه اي طبق  
عبد أو موصولة (هل  
يستون) جمع الضمير  
لارادة الجمع أي لا يستوي  
القبيلان (الحمد لله بل  
أكثرهم لا يعلمون) بان  
الجد والعبادة لله ثم زاد في  
البيان فقال (وضرب  
الله مثلا رجلين أحدهما  
أبكم لا يقدر على شئ)  
الابكم الذي ولدأخرس فلا  
يفهم ولا يفهم (وهو كل على  
مولاه) أي تفعل وعيال  
على من يلي أمره ويعوله  
(أبكم بوجهه لا بآب بخير)  
حينما يرسله ويصرفه في  
مطاب حاجته أو كفاية مهم  
لم ينفعه ولم يأت بنجح (هل  
يستوى هو ومن يأمر  
بالعدل) أي ومن هو سليم  
الحواس نقاع ذك كفايات  
مع رشد وديانة فهو يأمر  
الناس بالعدل والخير  
(وهو) في نفسه (على  
صراط مستقيم) على سيرة

متلا فقال تعالى منسكب في انشراحكم بأنه الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين  
حر حر مالك قادر قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء فصرح العقل بشهادة لا يجوز  
التسوية بينهم ما في التعظيم والجلال فله المميز التسوية بينهم ما في الخلق والصورة البشرية  
فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي  
لا تملك ولا تقدر على شئ ألبتة وقيل هذا مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر والمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر  
على شئ هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي  
لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك شئ والمراد بقوله  
ومن رزقناه منازر فاحسنه المؤمنين لانه لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق في وجوه البر والخير صار  
كالحر المالك الذي ينفق سرادجهر في طاعة الله وابتغاء مرضاته وهو قوله سبحانه وتعالى (فهو ينفق  
منه سرادجهر) فآباه الله الجنة على ذلك فان قلت لم قال عبد اعلموا لا يقدر على شئ وكل عبد هو مملوك وهو  
غير قادر على التصرف قلت انما ذكر المملوك ليعبر من الحر لان اسم العبد يقع عليه ما جعلا لانهم من عباد  
الله وقوله لا يقدر على شئ احتراز به عن المملوك المكاتب والمأذون له في التصرف لانهم ما يقدران على  
التصرف واحتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شئ (هل يستون) ولم يقل هل يستويان يعني  
هل يستوي الاحرار والعبيد والمعنى كالا يستوي هذا الفقير البعيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر  
العاصي والمؤمن الطائع وقال عطاء في قوله عبد اعلموا كاهو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منازر فاحسنه  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال تعالى (الحمد لله) حمد الله نفسه لانه المستحق لجميع الحمد لانه المنعم المتفضل على  
عباده وهو الخالق الرازق لاهذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الجد لانها اجساد عاجزة لا بد لها  
على أحد ولا معروف فتحمد عليه انما الجد الكامل لله لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه اهل  
الجد والثناء الحسن (بل أكثرهم) يعني الكفار (لا يعلمون) يعني أن الحمد لله لاهذه الاصنام (وضرب  
الله مثلا رجلين أحدهما أبكم) هو الذي ولدأخرس فكل أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم والابكم الذي  
لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شئ) هو اشارة الى العجز التام والنقصان الكامل (وهو كل على مولاه) أي  
تفيل على من يلي أمره ويعوله وقيل أصله من الغلط وهو تقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته  
وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على النطق وكل فلان عن الامر اذا تقل عليه فلم ينعث فيه فقوله وهو كل على  
مولاه أي غليظ ثقيل على مولاه (أبكم بوجهه) أي حينما يرسله ويصرفه في طلب حاجته أو كفاية مهم  
(لا بآب بخير) يعني لا يأت بنجح لانه أخرس عاجز لا يحسن ولا يفهم (هل يستوي) يعني من هذه صفته  
(هو) يعني صاحب هذه الصفات المذمومة (ومن يأمر بالعدل) يعني ومن هو سليم الحواس نقاع ذك كفايات  
ذور رشد وديانة يأمر الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) يعني على سيرة صالحة  
ودين قوم فيجب أن يكون الأمر بالعدل عالما قادرا مستقيما في نفسه حتى يتمكن من الأمر بالعدل وهذا  
مثل ثان ضرب به الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعامه ويشملهم به من آثار رحمة وألطافه وللانصاف  
التي هي أموات جاد لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهي كل على عابدها لانها تحتاج الى كافة  
الحل والنقل والخدمة وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر والمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط  
مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذي لا يأمر بخير فلهذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن  
وكافر وقيل هي على الخصوص فالذي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم  
والذي يأمر بالظلم وهو أبكم أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان مولى بأمره بالاسلام  
وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأت بخير وقيل المراد بالابكم  
صالحه ودين قوم وهذا مثل ثان ضرب به لنفسه ولما يفيض على عباده من آثار رحمة ونعمته وللانصاف التي هي أموات لا تضر ولا تنفع

(٩٠) فيه سواء) حلة اسمية وقعت في موضع حلة فعلية. وضع نصب لانه جواب النبي بالفاء وتقدمه فالفاء برادى رزقهم على ما ملكت بمقتضى مستودع غيب. هم في الرزق وهو مثل ضرب من ثمة ما بين حله المشركة فقال لهم انتم لانسوون ينكم دين عبيدكم كفيما نعمت به عليكم ولا تشبهوهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانكم فيكم كيف رضى الله عنكم ان تجعلوا عبيد لي شركاء (أفنبعمة الله بجهنم) وبالتالي ما يركب لخل ذلك من جهة جود النعمة (١٣٤) والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً) أى من جنسكم (وجعل لكم من أزواجكم

ممنكم) حذر بصرى ان يشركه، والله في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان الموالى والماليك انتم اراؤهم جميعاً (٩٠) فيه) يعنى في رزقه (سواء) فلا تختصن ان الموالى يردون رزقهم على ماليكهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله سبحانه على أيدي الموالى للماليك والمقصود منه بيان ان الرزق هو الله سبحانه وهو في جميع خلقه وان الموالى والماليك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك بل الرزق للماليك والمالك هو الله سبحانه وتعالى (وقوله) أفنبعمة الله بجهنم (فيه انكار على المشركين حيث يجهنونه ملة ملة وعبدانهم ملة ملة) قوله عز وجل (والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً) يعنى النساء خلق من كنه حواء وزوجته وقيل جعل لكم من جنسكم أزواجاً لانه خطاب عام بعم الكل فخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) الحدة جمع حاف وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك اسبي وخذني تسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم اختلفت أقوال القسريين فيهم فقال ابن مسعود والنعمي الحدة أحسن الرجل على شانه وعن ابن مسعود أيضاً أنهم أصهاره فهو يعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجهم فيجعل لكم نسبهم الاحسان والاصهار وقيل الحسن وعكرمة والنسب احسن الخدم وقال مجاهد هم الاغوان وكل من أعتك فقد حذرك وقيل عطاهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والسكنى البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله قال ابن عباس هم ولداؤهم في رواية أخرى عنه انهم بنوا امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لان المقطع يحتمل الشكل المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بين وحفدة خلع بينهم ما يريد (ورزقكم من الطيبات) يعنى النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع الثمار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة للحلال من ذلك كله (أفبالباطل يؤمنون) يعنى بالاصنام وقيل بالشيطان يؤمنون وقيل بمعادى يصدقون أن شرىكا وصاحبة ولدا وهذا استفهام انكارى أى ليس لهم ذلك (وبعنت الله هم يكفرون) يعنى أنهم يصفون ما أنعم الله به عليهم الى غيره وقيل بمعناه أنهم يجهنون ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ولا يقدر عليهم رزقهم من السموات والارض) يعنى الاصنام التي لا تقدر على انزال المطر التي في السموات حراته ولا يقدر على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيأ) يعنى لا ينفعكم من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً وقيل بمعناه يعبدون ما لا يبرز شيئاً (ولا يستطيعون) يعنى ولا يقدر على شئ يذهب كرجز الاصنام عن ابدال نفع أو دفع ضرر (فلا تضر بوائه الامثال) يعنى لانتم هو الله بخلافه لا مثل له ولا شبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفي ملكه فكيف يشبه الخلق باخلاقهم أو الرزق بالمرزوق والقدر بالعاجز (ان الله يعلم) يعنى ما أنعم عليه من ضرب الامثال (وانتم لاتعمون) خضاً ما تضر بون لمن لا يعلم ولا مثل له من الخلق (وانتم لاتعمون) ذلك اوان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم رزقناه ما رزقنا حسب انفسكم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثال لانه يعلمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه

بين وحفدة) جمع حواء وهو الذي يخذل في سرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القائل واليك تسعى وتحذو واختاف فيه قليل عدم الاختن على البنات وقيل ولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أى خادم يخدمون في مصالحكم ويعينونكم (ورزقكم من الطيبات) أى بعضه لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا يزوج منها (أفبالباطل يؤمنون) هو ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وشاعتها (وننبعمة الله) أى الاسلام (هم يكفرون) أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم أو الباطل ما يوسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما واعمدة الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ولا يقدر عليهم رزقهم من السموات والارض شيئاً) أى الصنم وهو جواد لا ينفع ان يرزق شيئاً الرزق يكون بمعنى المصدر ويعنى

مرزوق من ردت المصدر صحت به شيئاً لا ينفع ان يرزق شيئاً وان ردت المرزوق كان شيئاً بدمائه أى قليلاً ومن السموات مثلا ولا يضر صلة المرزوق ان كان مصدر اى لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً وحفدة ان كان اسماً المرزوق والضمير في (ولا يستطيعون) لانه في معنى الآلهة لا ينفع على الخلق والمعنى لا يملكون الرزق ولا ينفعهم ان يملكوه ولا يأتى في ذلك منهم (فلا تضر بوائه الامثال) فلا تنفعه مثله لانه لا مثل له ولا يشبهه المشركة (ان الله يعلم) لا مثل له من الخلق (وانتم لاتعمون) ذلك اوان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لاتعمون ذلك والوجه الاول تم ضرب امثال فقال (ضرب الله مثلاً عبداً) هو بدل من مثلاً (ملوك لا يقدر على شئ ومن رزقناه من رزقنا حاسناً

بالحباب الصفراء ويخرج الحرارة أنه يخرج مخرج الاغلب وأنه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل أنه شفاء لكل الناس  
لكل داء ولكن في الجلبة دواء وان نفعه أكثر من مضرته وقيل مجنون من المعاجين الاوتام به والاشربة  
المتخذة من العسل نافعة للحباب البلغم والشيوخ البرودين ومنافعة كثيرة جدا والقول الثاني أنه شفاء  
للارجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من  
أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود  
الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير  
اليه لانه أقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك آية لقوم يتفكرون) يعني فيعتبرون  
ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا وقوله عز وجل (والله خلقكم) يعني أوجدكم من العدم  
وأخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) يعني عند انقضاء آجالكم امصيانا وامشابنا واما كولا  
(ومنكم من يرد الى أرذل العمر) يعني أردأه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع  
مراتب أولها من النشوة والنعاء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب  
وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكما  
العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين الى الستين وهذه المرتبة يشرع الانسان في التقص  
لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيها  
يغبين التقص ويكون الهرم والخرف وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة  
وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم  
انني أعوذ بك من الهجز والكسل والحزن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة  
الحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني  
أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات وقوله تعالى (لكيلا يعلم  
بعد علم شيئا) يعني ان الانسان يرجع الى حالة الطفولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن عباس لكي  
يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا الشدة هرمه وقال الزجاج  
المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليربكم الله من قدرته أنه كافر  
على امانته واحيائه أنه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولا عنه ولو قال ليربكم من قدرته أنه  
كافر على نقله من العلم الى الجهل أنه قادر على احياؤه بعد امانته ليعلم ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت  
لكان أجود قال ابن عباس لبس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله  
وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر  
ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى (ان الله عليم) يعني بمصانع  
بلواياه وأعدائه (قبر) يعني على ما ير يد وقوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) يعني ان الله  
سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على آخر وكافضل بعضهم على بعض في  
الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل  
وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا ما اقتضته الحكمة الالهية والقدرة الربانية (فا الذين  
فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم) يعني من العبيد حتى يستوفاهم وعبيدهم يقول الله سبحانه  
وتعالى هم لا يرضون أن يكونوا هم وبما ليكم فبارز قتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني  
يلزم بهذا الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء الله قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل يقول هل

(ان في ذلك آية) لقوم  
يتفكرون) في عجب  
أمرها فيعلمون ان الله  
أودعها علمها بذلك وفطنها  
كأن أعطى أولى العقول  
عقولهم (والله خلقكم ثم  
يتوفاكم) بقبض أرواحكم  
من أبدانكم (ومنكم من  
يرد الى أرذل العمر) الى  
أخسه وأحقره وهو خمس  
وسبعون سنة أو ثمانون  
أو تسعون (لكيلا يعلم بعد  
علم شيئا) لينسى ما يعلم وأوللا  
يعلم زيادة على علمه (ان  
الله عليم) بحكم التحويل  
الى الارذل من الاكل أو  
الى الافناء من الاحياء  
(قبر) على نديل ما يشاء  
كالبشاء من الاشياء (والله  
فضل بعضكم على بعض  
في الرزق) أي جعلكم  
متفاوتين في الرزق فرزقكم  
أفضل مما رزق بمالكم  
وهم بشر مثلكم (فا الذين  
فضلوا) في الرزق يعني الملاك  
(برادى) بمعنى رزقهم  
على ماملكت أيمانهم  
فكان ينبغي أن تردوا  
فضل ما رزقتموه عليهم  
حتى تتساوا في الملس  
والطمع



(ان في ذلك لآية لقوم

يعقلون وأوحى ربك الى النحل) وألم (أن اتخذى من الجبال بيوتا) هي أن المفسرة لان الإبقاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نخلة كنخل ونخلة والتأنيث باعتبار هذا ومن في من الجبال (ومن الشجر وما يعرشون) يرفعون من سقف البيت أو ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تغسل فيها للتبويض لانها لاتبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامى وأبو بكر (ثم كلى من كل الثمرات) أى ابني البيوت ثم كلى كل ثمرة تشبهها فاذن أكلها (فأسلكى سبلر بك) فادخل الطريق التي أهلكم وأفهمك في عمل العسل وأذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فأسلكى الى بيوتك واجتمع سبلر بك جمع لاتضلين فيها (ذلال) جمع ذلول هي حال من السبل لان الله تعالى ذللها واسهلها وأمن الضمير في فأسلكى أى وأنت ذلل منقاد لما أمرت به غير متعنتة (يخرج من بطونها شراب) يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه

العلم (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انعامه على عباده (لآية) يعنى دلالة واضحة (تقوم بعقلون) يعنى ان من كان عاقلا استدلل بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء خالقاً ومديراً قادراً على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) لانه كرامة سبحانه وتعالى دلائل قدرته وبخائه صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللب من بين فرت ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخل والاعجاب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضيقة وهي النحلة فقال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه اخالق جميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته وأصل الوحى الاشارة السريرة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكلمة الالهية التي يلقيها الله الى أنبيائه وحى والى أوليائه الهام وتسخير الطير لما خلق لخدمته قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعنى أنه سخر ههنا لما خلقها له وألهها رشدها وقد رقى أنفسها هذه الاعمال الحميدة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل نبى بيوتها على شكل سدس من أضلاع متساوية لايزيد بعضها على بعض عجز دطباعها لو كانت البيوت ممدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها خلل ولما حصل المقصود فآلهها الله سبحانه وتعالى أن تنبها على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألهها الله تعالى أيضاً أن تجعل عليها أميراً كبيراً نافذاً للحكم فيها وهي تطيعه وتمثل أمره ويكون هذا الأمير كبرهائه وأعظمها خلقه ويسمى يعسوب النحل يعنى ماسكها كذا احكامه الجوهري وألهها الله سبحانه وتعالى أيضاً أن جعلت على باب كل خلية بواباً يمكن غير أهلها من الدخول إليها وألهها الله سبحانه وتعالى أيضاً أن يخرج من بيوتها قندور وترى ثم ترجع الى بيوتها ولا تغفل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص الحميدة الدالة على عزه والذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الا لاهي فكان ذلك شبيهاً بالوحى فلذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك الى النحل والنحل زنبور العسل ويسمى الدبر أيضاً قال الزجاج يجوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحلاً لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها يعنى أعطاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤث وهي مؤنثة في لغة الجاز وكذا أنها تعالى فقال (أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون) يعنى يبنون ويسقفون وذلك أن النحل منه وحش وهو الذى يسكن الجبال والشجر وأوى الى الكهوف ومنه أهلى وهو الذى يادى الى البيوت ويرى به الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى تآوى اليها وقال ابن زبد أمد بالذى يعرشون الكروم (ثم كلى من كل الثمرات) يعنى من بعض الثمرات لانها لاتأكل كل من جميع الثمار فلنقله كل ههنا ليست العموم (فأسلكى سبلر بك) يعنى الطريق التي أهلكم الله أن تسلكها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات (ذلال) قيل انها لغت للسبل يعنى أنها مدلة لك الطريق مسهلة لك مسالكها قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان تسلكه وقيل الذلل نعت للنحل يعنى انها مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقاد لهم حتى انهم يتقوونهم من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا لا تستعصى عليهم (يخرج من بطونها شراب) يعنى العسل (مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسل بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب وزعم الامام غفر الدين الرازى انه رأى في بعض كتب الطب أن العسل طل من السماء يتزل كالترنجيب فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل كل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتغذى به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطلية شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول أقرب الى العقل لان طبيعة الترنجيب تقرب من طبيعة العسل وأيضاً فاننا شاهدان من فيها (مختلف ألوانه) منها أبيض وأصفر وأجر من الشباب والكهول والشيب وأعلى ألوان أغذيتها



لون الدم ولا رائحة الفم قال ابن عباس إذا أكلت الدابة العلف واستقرت في كرشها وطبخت كان أسفله قرناً  
 وأوسطه بناً وأعلىها فالكبد مسطحة عليه تقسمه بقدر الله سبحانه وتعالى فيعبرى الدم في العروق والبين  
 في الصرع ويبقى النفل كما هو (سائغ الشاربين) يعني هنياً سهلاً يجري في الحلق بسهولة قبل أن له ينض  
 أحد البين فقط هذه قول المفسر يروى من هذه الآية وحكي الإمام غفر الدين الرازي قول الحكيم في ذلك  
 فقال ولعل من أن يقول الدم والبين لا يتولدان في الكرش البتة والدليل عليه الحسن فإن هذه الحيوانات تنجم  
 من دمها لا يتولد من دمها ولا يتولد في الكرش البتة والدليل عليه الحسن فإن هذه الحيوانات تنجم  
 مدته إن كان أسوداً والى كرشه أن كان من الانعام وغيرها ذات طابع وحصل المضم الأول فيه ما كان منه  
 صافي أعذب إلى الكبد وما كان كسيفاً نزل إلى الأمعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد ينطبع فيه ما يصير دماً  
 وهو المضم الثاني ويكون ذلك مخلوطاً بالصفرء والسوداء وزيادة المائية فاما الصفرء فتذهب إلى المرارة  
 وأما السوداء فتذهب إلى الطحال وأما المائية فتذهب إلى الكلية ومنها إلى المثانة وأما الدم فيذهب في الأوردة  
 وهي العروق الناشئة من الكبد وهنالك يحصل المضم الثالث وبين الكبد وبين الصرع عروق كثيرة  
 فينصب الدم من تلك العروق إلى الصرع والصرع لحم شديد رخواً يرض في قلب الله عز وجل ذلك الدم عند  
 انصبابه إلى ذلك الموضع عددي الرخا الأبيض فيصير الدم لبناً فهذا صورة تكون اللبن في الصرع قال ابن  
 الكرش قال ابن تولد أولاً من القرن ثم من الدم ثانياً ثم صفاء الله سبحانه وتعالى بقدرته فجعله لبناً خالصاً من  
 قرن وده وعند تولد اللبن في الصرع يخفق الله عز وجل بلطف حكمته في حاملة الثدي ثقباً صغاراً ومسام  
 ضيقة فيجعلها كالخفاة اللبن فيكل ما كان لطيفاً من اللبن يخرج بالخص وأحلب وما كان كسيفاً احتبس  
 في البدن وهو المراد بقوله خالصاً يعني من شوائب كدورة الدم والقرن سائغ الشاربين يعني جاري في حلقهم  
 سهلاً لا يذعنهم شامساً في قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب) يعني ولكم إضاعة فيها تنسيقكم  
 وتوزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تنخذون منه) الضعيف منه يرجع إلى ما تقدم به ولكم من ثمرات  
 النخيل والاعناب ما تنخذون منه (سكر اورز قاحسناً) قال ابن سحود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير  
 ومجاهد وإبراهيم وابن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالهد من قولهم سكر سكر أوسكر  
 والرزق الحسن سائر ما تنخذون من ثمرات النخيل والاعناب مثل الدبس والتمر والزبيب والخل وغير ذلك فإن  
 قلت الخمر محرمة فكيف ذكروا الله عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن  
 هذا أن هذه السورة مكية ونحو جرم الخمر إنما نزل في سورة المدثر وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت  
 الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل إن الله عز وجل نبه في هذه الآية على تحريم الخمر أيضاً لأنه سبحانه  
 وبين الرزق الحسن في ذلك كقول جبريل أن يقول الرجوع عن كونه حسناً يدل على التحريم وروى العوفي عن  
 ابن عباس أن السكر هو الخل بصفة الحسنة وقيل بعضهم السكر هو النبيذ وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد  
 والمبلوخ من العصير وهو قول الضحك والشحى ومن يبيع شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية  
 الإخبار لا لإحلال أو إبطال القول بل أن قوله تنخذون منه سكر أم لا وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال  
 السكر ما حرم من ثمرات الرزق الحسن من حرقا أن يقول بالنسخ فيه نظر لأن قوله ومن ثمرات النخيل  
 والاعناب تنخذون منه سكر ورزق حسنة خبر والأخبار لا بدخاها للنسخ ومن زعم أنها منسوخة رأى أن  
 هذه الآية نزلت بمكة في وقت إباحة الخمر من استبدرك وتعالى حرمها بالمدينة فحكم على هذه الآية بأنها منسوخة  
 وقال أبو عبيد في معنى الآية أن السكر الفم يقال هذا سكر لك أي طعمك وقال غيره السكر ما سد الجوع  
 من قولهم سكرت النهرأى سدته والتمر والزبيب ما سد الجوع وهذا شرح قول أبي عبيد أن السكر

المرور في الحلق ويقال لم  
 نص أحد البين قط ومن  
 الأولى للتميع لأن البين  
 بعض ما في بطونها الثانية  
 لاستداء العبة ويتعاقب  
 (ومن ثمرات النخيل  
 والاعناب) مجذوف  
 تقديره وتنسيقكم من ثمرات  
 النخيل والاعناب أي من  
 عصيرهما وحذف دلالة  
 تنسيقكم قبله عليه وقوله  
 (تنخذون منه سكر) بيان  
 وكشف عن كنهه الاسقاء  
 أو تنخذون منه من تكرير  
 الظرف للتوكيد والضمير  
 في منه يرجع إلى الخاف  
 المجذوف الذي هو العصير  
 والسكر الخمر سميت بالمصدر  
 من سكر سكر أوسكرأ نحو  
 رشد رشد أورشدأ منه فيه  
 وجهان أحدهما أن الآية  
 سابقة على تحريم الخمر  
 فتكون منسوخة وثانيهما  
 أن يجمع بين العناب والمثنة  
 وقيل السكر النبيذ وهو  
 عصير العنب والزبيب  
 والتمر إذا طبخ حتى يذهب  
 ثلثه ثم يترك حتى يشتد  
 وهو حلال عند أبي حنيفة  
 وأبي يوسف رحمهما الله  
 إلى حد السكر ويحتاجان  
 هذه الآية وقوله عليه  
 السلام الخمر حرام أمينا  
 والسكر من كل ثمر  
 وبإخباره (ورزق حسناً)  
 هو الخل والزبيب والتمر  
 والزبيب وغير ذلك

وتصفا ألسنتهم الكذب) مع ذلك أي ويقولون الكذب (أن لهم الحسنى) عند الله وهي الجنة أن كان البعث حقاً فقولوا ولئن رجعت نارني إلى ناري بالله حسني وأن لهم الحسنى بدل من الكذب (لاجرم أن لهم النار وأهم مفرطون) مفرطون نافع مفرطون أبو جعفر المفتوح بمعنى مقدمون إلى النار مجبولين اليها من أفرط فلان وفرطه في طلب الماء إذا قدمته أو منسيون ومتروكون من أفرط فلا تخلفي ناخلفته ونسيته والمكسور الخفف من الإفراط في المعاصي والشد من التفريط في الطاعات أي التقصير فيها (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من بلك) أي أرسلنا رسلا إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر (١٢٩) والتكذيب بالرسول (فهو أولهم

اليوم) أي فرى بهم في الدنيا تولى أضلالهم بالغرور وأ الضمير لمشركي قريش أي زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم أو عو على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذي اختلقوا فيه) هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به (وهدي ورجه) معطوفان على محل لتبين الانهما اتصبا على انهما مفعول لما لانهما فعلا الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لافعل المنزل (لقوم يؤمنون) والله أنزل من السماء ماء فاحياه الارض بعد موتها ان في ذلك آية لقوم يسمعون) سماع اضاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع (وان لكم في الانعام لغيره نسقيمكم) مافي بطونه) الضمير عائد الى الانعام وكان حقها أن يقال مافي بطونها واختلف النحويون في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرود وضع لفائدة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكرو بحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلان هذا المعنى قال هنا مافي بطونه وقال في سورة المؤمنين مافي بطونها وهذا قول أبي عبيدة والاختص وقال الكسائي انه رد الى ما ذكر يعني مافي بطون ماذ كروا وقال غيره الكناية مردودة في البعض وفيه اضرار كانه قال نسقيمكم مافي بطونه البين فاضمر البين اذ ليس لكها البين (من بين فرث) هو مافي الكرش من الثفل فاذا خرج منها لا يسمى فرثا (ودم لبنا خالصا) يعني من الدم والفرث ليس عليه

ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى) يعني ويقولون ان لهم البنين وذلك انهم قالوا لله البنات والبنات لبنون وهذا القول كذب منهم واقتراء على الله وقيل أراد بالحسنى الجنة والمعنى انهم كم كثرهم وقولهم كذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فاننا الجنة لاننا على الحق فاكتبهم الله تعالى فقال (لاجرم ان لهم النار) يعني في الآخرة لا الجنة (وأهم مفرطون) فرى بكسر الراء مع التخفيف يعني مهرفون وفرى بكسر الراء مع التشديد يعني مضيعون لاصرفه وقراءة الجمهور بفتح الراء مع تخفيفها أي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل متروكون وقال قتادة مجبولون الى النار وقال الفراء مقدمون الى النار والفرط المتقدم الى الماء قبل القوم منه قوله صلى الله عليه وسلم ما فرطكم على الحوض أي متقدمكم (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعني كما أرسلناك الى هذه الامة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب وفيه تسلية للذي صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) يعني أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزني في حقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة وإنما جعل الشيطان آله بالقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة أن يضل أحدا أو يهدي أحدا وإنما له الوسوسة فقط فمن أراد الله شقاؤه سلطه عليه حتى يقبل وسوسته (فهو أولهم) أي ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو مخذول مغلوب مهقور وانما ساءه ليألمهم لطاعتهم اياه (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وما أنزلنا عليك الكتاب) الكتاب اللتين لهم الذي ختلقوا فيه) يعني في أمر الدين والاحكام فتبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام (وهدي ورجه) يعني وما أنزلنا عليك الكتاب الا بياناً وهدى ورجة (لقوم يؤمنون) لانهم هم المستمعون لله في قوله سبحانه وتعالى (واننا أنزل من السماء ماء) يعني المطر (فاحياه) يعني بالماء (الارض) معني بالنبات والزرع (بعدهموتها) يعني بيسها ووجدوها (ان في ذلك آية) يعني دلالة واضحة على كمال قدرتنا (لقوم يسمعون) يعني سماع اضاف وتدبر وتفكر لان سماع القلوب هو الدافع لاسماع الاذان من سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وان لكم في الانعام لغيره) يعني اذا تفكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك (نسقيمكم مافي بطونه) الضمير عائد الى الانعام وكان حقها أن يقال مافي بطونها واختلف النحويون في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرود وضع لفائدة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكرو بحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلان هذا المعنى قال هنا مافي بطونه وقال في سورة المؤمنين مافي بطونها وهذا قول أبي عبيدة والاختص وقال الكسائي انه رد الى ما ذكر يعني مافي بطون ماذ كروا وقال غيره الكناية مردودة في البعض وفيه اضرار كانه قال نسقيمكم مافي بطونه البين فاضمر البين اذ ليس لكها البين (من بين فرث) هو مافي الكرش من الثفل فاذا خرج منها لا يسمى فرثا (ودم لبنا خالصا) يعني من الدم والفرث ليس عليه

١٧ - (خازن) - ثالث) نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سقيته وأسقيته بمعنى واحد كرسبو به الانعام في الاسماء المفردة وارادة على أفعال والدارج الضمير اليه مفرودا وما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناها الجمع وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقال مقيمكم مافي بطونه (من بين فرث ودم لبنا خالصا) أي يخلق الله البين وسيط بين الفرث والدم يكتنفانه وينه وبنهها رزخ لا يني أحدها عليه ين ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا كانت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفلها فرثا وأوسطه لبنا وأعلىها ما والكبد مسطرة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وروى في عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميزا عمل من العيوب كتميز البين من بين فرث ودم

يَحْكُمُونَ الْوَلَدَ الَّذِي هَذَا  
عِنْدَهُمْ نَبَهُ وَيَجْعَلُونَ  
لَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ هَوْنٍ عَلَى عَكْسِ  
هَذَا الْوَصْفِ (لِذَلِكَ)  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلَ  
(السُّوءِ) صِفَةُ السُّوءِ وَهِيَ  
الْحَاجَةُ إِلَى الْإِرَادَةِ الذَّكُورِ  
وَكِرَاهَةِ الْآثَاتِ وَأَدْنَى  
خَشْيَةِ الْإِمْلَاقِ (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ  
الْأَعْلَى) وَهُوَ الْهَوْنُ عَنْ  
الْعَالَمِينَ وَالزَّاهِقِينَ عَنْ صِفَاتِ  
الْخُلُوفِينَ (وَهُوَ الْعَزِيزُ)  
الْقَابِلُ فِي تَنْفِيزِ مَا أَرَادَ  
(الْحَكِيمُ) فِي إِمْلَاقِ الْعِبَادِ  
(وَلَوْ بُوَاخِذَهُ أَمَّةُ النَّاسِ  
بِظَاهِمِهِمْ) بِكَفَرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ  
(مَاتَرَكْ عَلَيْهَا) عَلَى  
الْأَرْضِ (مِنْ دَابَّةٍ) قَطَا  
وَلَا هَلَكَا كَمَا كَانُوا يَشُومُ ظِلْمَ  
الظَّالِمِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْخَيَارِي  
لَتَمُوتَ فِي ذِكْرِهَا بِظِلْمِ الظَّالِمِ  
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ كَادَ الْجَعْلُ يَهْلِكُ فِي  
خَجَرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ وَعَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
مِنْ دَابَّةٍ مِنْ مَشْرُكٍ يَدْبُ  
(وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ  
مُسَمًّى) أَيَّ أَجَلٍ كُلِّ  
أَحَدٍ أَوْ قَدْ تَقْتَضِيهِ  
الْحِكْمَةُ أَوْ الْقِيَامَةُ (فَإِذَا  
جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ  
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ  
وَيَجْعَلُونَ لَنَا بِكَرْهَوْنٍ)  
مَا يَكْرَهُونَهُ لِنَفْسِهِمْ مِنْ

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَيْسَكُهُ عَلَى هَوْنٍ) يَعْنِي عَلَى هَوْنٍ وَأَيْ تَذَكُّرِ الضَّمِيرِ فِي أَيْسَكُهُ لَأَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى مَا يَشْرِبُهُ فِي قَوْلِهِ  
وَأَذْأَبْشَرُ أَحَدُهُمْ (أَيْ يَدْفَعُهُ فِي التُّرَابِ) يَعْنِي أَيْ يَخْفَى ذَلِكَ الَّذِي يَشْرِبُهُ فِي التُّرَابِ وَالِدَسْ أَخْفَاءُ الشَّيْءِ فِي  
الشَّيْءِ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِنَّ مَضَرَّ رَعَتْ وَتَعَبًا كَانُوا يَدْفَعُونَ الْبَنَاتِ أَحْيَاءَ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَمَا خَوْفُ الْفَقْرِ  
وَكَثْرَةُ الْحِيَالِ وَلِزِمَ الْفَقْرُ أَوْ لِحِيَةٍ فَيَخَافُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَنَحْوِهِ وَأَطْمَعُ غَيْرَ الْكَفَاءِ فِيهِمْ فَكَانَ  
الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْحَاجَةِ إِلَى الْإِرَادَةِ لَبَسَتْ وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَعِيْهَا تَرْكُهَا حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ أَلْبَسَهَا جَبَةً مِنْ صُوفٍ  
أَوْ شَعْرٍ وَجَعَلَهَا تَرَعَى الْأَيْلَ وَالْغَنَمَ فِي الْبَادِيَةِ وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهَا تَرْكُهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ مَدَاسِيَةً قَالَ لَهَا مَا زَيْنِي  
حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَشَاءِ وَبُكَوْنٍ فَدَحَفَهَا حَفْرَةً فِي الصَّحْرَاءِ فَذَا بَلَغَ بِهَا تِلْكَ الْحَفْرَةَ قَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى  
هَذِهِ الْبِئْرَةِ فَانْظُرِي الْبَهَادِفَ فَعَلَمَ أَنَّ خَلْفَهَا فِي تِلْكَ الْبِئْرِ تَرْكُهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَ صَعْمَعَةً عَمَ (٢)  
الْفَرْزَقِ إِذَا أَحْسَسَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَجَهَ بِهَا إِلَى الْوَالِدِ لَبَسَتْ حَتَّى يَحْبِسَهَا بِذَلِكَ فَقَالَ الْفَرْزَقُ يَفْتَحُ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَعَمَى الَّذِي يَمْنَعُ الْوَالِدَاتِ \* فَاحْيَا الْوَيْدُ فَلَمْ تَوُدَّ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَالِدَةُ وَالْمَوْلُودَةُ فِي النَّارِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
(أَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) يَعْنِي بَشَرٌ مَا يَصْنَعُونَ وَيَقْضُونَ حَيْثُ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ الْبَنَاتِ وَهُمْ  
يَسْتَكْفُونَ مِنْهُمْ وَيَجْعَلُونَ لِنَفْسِهِمْ الْبَنِينَ نَظِيرَهُ قَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ الْآثَاتِ تِلْكَ إِذَا قَسَمَ  
ضَيْزَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ فِي وَأَدْلِ الْبَنَاتِ (لِذَلِكَ) لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلَ السُّوءِ يَعْنِي صِفَةَ  
السُّوءِ مِنْ أَحْتِيَاجِهِمْ إِلَى الْوَالِدِ الذَّكُورِ وَكَرَاهَتِهِمْ الْآثَاتِ وَقَتْلُهُمْ خَوْفُ الْفَقْرِ (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) أَيُّ الصِّفَةِ  
الْعَالِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَهِيَ أَنَّ لَهُ التَّوْحِيدَ وَأَنَّهُ الْمُنَزَّاهُ عَنِ الْوَالِدِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْمَالِ  
مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَقَاءِ السَّرْمَدِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلُ  
السُّوءِ النَّارِ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَهُوَ الْعَزِيزُ) أَيُّ الْمُنْتَفِعِ فِي كِبَرِيَّاتِهِ وَجَلَالِهِ (الْحَكِيمُ)  
يَعْنِي فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ \* قَوْلُهُ (وَلَوْ بُوَاخِذَهُ أَمَّةُ النَّاسِ بِظَاهِمِهِمْ) يَعْنِي بِسَبِّ ظَلَمِهِمْ فَيَجْعَلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى  
ظَلَمِهِمْ وَكَفَرِهِمْ وَعَصِيَانِهِمْ فَإِنَّ قَوْلَ النَّاسِ اسْمُ جِنْسٍ يَشْمَلُ الْكُلَّ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى فَنَهَمُ ظَالِمٍ  
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَقْتَدٌ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فَتَقْسِمُهُمْ فِي تِلْكَ الْآيَةِ ثَلَاثَةً أَسْمَاءُ بِجَعْلِ الظَّالِمِينَ قَسَمًا وَاحِدًا  
مِنْ ثَلَاثَةٍ قُلْتُ قَوْلُهُ وَلَوْ بُوَاخِذَهُ أَمَّةُ النَّاسِ بِظَاهِمِهِمْ عَامٌ مَحْضُوصٌ بِتِلْكَ الْآيَةِ الْآخِرَى لِأَنَّ فِي جِنْسِ النَّاسِ  
الْأَنْبِيَاءَ وَالْعَالِحِينَ وَمَنْ لَا يُطَاقُ عَلَيْهِ اسْمُ الظُّلْمِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ الْكَافِرَ فَقَطَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ  
عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ (مَاتَرَكْ عَلَيْهَا) يَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ كِتَابَةً عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ لِأَنَّ الدَّابَّةَ لَا تَذْبُ الْأَعْلَى الْأَرْضِ (مِنْ  
دَابَّةٍ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى لَوْ بُوَاخِذَهُ أَمَّةُ النَّاسِ بِظَلَمِهِمْ لَهْلَكَ جَمِيعُ الدَّوَابِّ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ  
قَتَادَةُ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلَكَا مِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْأَمْنُ كَانَ فِي السَّيْنَةِ  
مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ أَنْفُسَهُ فَقَالَ بَشَرٌ مَاتَلْتُ  
أَنَّ الْجَارِيَّ تَمُوتُ هَذَا بِظِلْمِ الظَّالِمِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ الْجَعْلَ تَعَذَّبَ فِي حِجْرِ هَابِذِ بْنِ آدَمَ وَقِيلَ أَرَادَ  
بِالدَّابَّةِ الْكَافِرَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ إِنَّ الشَّرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ وَلَوْ بُوَاخِذَهُ الْآبَاءُ  
الظَّالِمِينَ بِسَبِّ ظَلَمِهِمْ لَا تَقْطَعُ النُّسْلَ وَلَمْ تَوْجِدِ الْإِبْنَاءَ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ (وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ)  
يَعْنِي بِعَمَالِهِمْ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَحُلَمِهِ (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يَعْنِي إِلَى انْتِهَاءِ أَجْلِهِمْ وَانْقِضَاءِ أَعْمَارِهِمْ (فَإِذَا جَاءَ  
أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يَعْنِي لَا يُؤْخِرُونَ سَاعَةً مِنَ الْإِجْلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ  
وَلَا يَنْتَقِصُونَ عَنْهُ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأَجَلِ الْمُسَمًّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمُسَمًّى وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَعْزِزُهُمْ  
لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (وَيَجْعَلُونَ لَنَا بِكَرْهَوْنٍ) يَعْنِي لِنَفْسِهِمْ وَهِيَ الْبَنَاتُ

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذ افرق منكم برهم بشركون) الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عامافا لم ادا بالفرق الشفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فرق كافروهم اثم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البرفهم مقتصد (ليكفر واما آتيانهم) من نعمة السكشاف عنهم كانهم (١٢٧) جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال (فتمتعوا فسوف تعلمون) هو عدول الى الخطاب على التهديد (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مازفناهم أي لأهلهم ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها آلهة ويعقدون فيها انضر وتنفع وتنفع عند الله وليس كذلك لانها جاد لانضر ولا تنفع والاضير في لا يعلمون للآلهة أي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا كانوا يجعلون لهم لك نقر بالاهم (ناله لتسألن) وعيد (عما كنتم تفترون) أنها آلهة وانها أهل للتقرب اليها (ويجعلون لله البنات) كانت خراعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه وأنجب من قوهم (ولهم ما يشتهون) يعني البنين ويجوز في ما لرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين عطوف والمعطوف عليه

والعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منة فان حصل شدة وضر في بعض الاوقات فلا يلجأ الى اله ولا يدعى الاياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم) يعني ثم اذا ازال الشدة والبلاء عنكم (اذا فرق منكم) يعني طائفة وجاعة منكم (برهم بشركون) يعني انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذا من جلة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفر واما آتيانهم) قيل ان هذه اللام لام كي ويكون المعنى على هذا انهم انما أشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيانهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد بمعنى فعبثوا في المدة التي آتم فيها الى المدة التي ضر بها الله لكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم الى ماذا تصيرون وهو نزول العذاب بكم قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون عائدا الى المشركين يعني ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عائدا الى الاصنام يعني ان الاصنام لا تعلم شيئا البتة لانها جاد والجاد لا علم له ومنهم من رجح القول الاول لان في العلم من الخي حقيقة وعن الجاد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لا يعلمون فجمعهم بالواو والنون ووجه لمن يعتزل ومنهم من رجح القول الثاني قال لا اذا قلنا انه عائدا الى المشركين احتجنا فيه الى اضرار فيكون المعنى يجعلون يعني المشركين لما لا يعلمون انه له ولاه حتى نصيبا واذا قلنا انه عائدا الى الاصنام لم تحتج الى هذا الاضرار لانها لا تعلم لها ولا فهم وقوله (عمار زفناهم) يعني ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حرومهم وأنعامهم وأموالهم التي رزقهم الله ونقدم تفسيره في سورة الانعام (ناله) أقسم بنفسه على نفسه انه يسأله يوم القيامة وهو قوله تعالى (لتسألن عما كنتم تفترون) يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من أموالكم وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بديع الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خراعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستارهم عن العيون كالنساء أولد دخول لفظ التأنيث في تسميتهم (سبحانه) زده الله نفسه عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعني يجعلون لانفسهم ما يشتهون يعني البنين (واذا ابشروا أحدهم بالانثى) البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة الوجه أو الفرح به ولما كان ذلك الفرح والمرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكمودة التي تعلق الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله واذا ابشروا أحدهم بالانثى (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا من الغم والحزن والغم والغيظ والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين لا يرضى أحدهم بالبنات الا ان تنسب اليه فكيف يرضى أن ينسبها الى الله تعالى فقيه تكسبت لهم ونويح وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه ظل مثلثا غما حزنا (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يعني انه يخفي من ذلك القول الذي بشر به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة أحدهم يتوارى من القوم الى ان يعلم ما ولد له فان كان ولدا ابتهج وسر بذلك وظهر وان كانت أنثى حزن ولم يظهر أيا ما حثي يفكر ما يصنع بها

أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (واذا ابشروا أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) أي صار فظلا وكسوا وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصبر ولان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحجاء من الناس (وهو كظيم) ملوء حقا على المرأة (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يستخفي منهم من أجل سوء البشر به ومن أجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر

(وهم لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضمير في لا يستكبرون خائفين (من فوفهم) ان عاقته يبعثون فعنا يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقه وان علقته بهم حال امنه فعنا يخافون ربهم غالبا لمها قهرا كقولهم وهو القاهر فوق عباد (ويعتدون ما يؤمرون) وقه (١٢٦) دأبل على أن الملائكة كلون مدارون على الامر والهي وانهم بين الخوف

والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) الهين اثنين انما هو اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيها وراه الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل واحد ورجلانه معدودان فيها دلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال لرجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لغى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد الخصوص فاذا أرادت الدلالة على أن المعنى به منها هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والغاية به أتتري أنك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوحدانية (فاياي فارهبون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في ترهيب من قوله فاياي فارهبوا فارهبوني يعقوب (وله في السموات والارض وله الدين) أي الطاعة (واصبا) واجبا

ثابتان كل بعة منه للطاعة واجبة على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الطرف وله الجزاء دائما يعني الثواب والعقاب (أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة) وأي شيء انصل بكم من نعمة غافية وغنى وخم (فمن الله) فهو من الله (ثم اذا مسكم الضر) المرض والفقر والجذب (فاليه تجأرون) فئاتضرعون الاليه والجوار رفع الصوت بالاداء والاستغاثة

اصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم لا يستكبرون) بعض الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) هو كقولهم وهو القاهر فوق عبادهم وقد تقدم تفسيره (و يفعلون ما يؤمرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطأت السماء وحق لها ان تظن ما فيها موضع أربع أصابع الا ملكا واضع يده يسبح الله لولعهون ما أعط الضحككم فليسلا وبكم كثير او ما لذتم بالناس على الفرس وخرجتم الى الصدقات تجأرون الى الله تعالى قال أبو ذر لوددت اني كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقوفا

**فصل** وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسب لناقاري والمستمع أن يسجد عند قراءته وسماها **ف** قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون لله منقادون لامره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قدره وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك ومن اتخذ الهين اثنين فقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال لرجاج ذكر الاثنين نو كيد القول الهين وقال صاحب النظم فيه تقدم وتأخير تقديره لا تتخذوا الهين اثنين الهين يعني الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها او اكن اتخذوا الها واحدا هو قوله تبارك وتعالى (انما هو اله واحد لان الهين لا يكونان الامتساوين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنين متنافية لالهيته وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعني لا يجوز أن يكون في الوجود الهان اثنان انما هو واحد (فاياي فارهبون) يعني يخافون والرهب تخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى الحضور وهو من طريق الالتفات لانه أبلغ في الترهيب من قوله فاياي فارهبوا فافهم من يدع الكلام وبلي وقوله فاياي فارهبون يفيد الحصر وهو أن لا يرهب الخلق الا منه ولا يرغبون الا اليه والى كرمه وقض واحسانه (وله في السموات والارض) لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا سريك في الالهية وجب أن يكون جميع المخلوقات عبيد له في ملكه وتصرفه وتحت قدره فذلك قوله تعالى وله ما السموات والارض يعني عبيدا وملكها (وله الدين راصبا) يعني وله العباد والطاعة واخلص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قال ابن قتيبة لبس من أحد يدان له ويطاع الانقطع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت الاحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة أبدا ولانه المنعم على عباد المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائما أبدا (أفغير الله تتقون) يعني انكم عرفتم ان الله واحد لا سريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتا اليه فبعد هذه المعرفة كيف يخافون غيره وتتقون سواه فهو استفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الانكار **ف** قوله عز وجل (وما بكم من نعمة فمن الله) يعني من نعمة الاسلام وحة الايدان وس الارزاق وكل ما أعطاكم من مال وأولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو التفضل به على عباد فيجب عليه شكره على جميع انعامه ولما بين في الآية المتقدمة انه يجب على جميع العباد أن لا يخافوا الا الله تعالى بين في هذه الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه هو المتفضل بها على عباد فيجب عليهم شكره عليها (اذا مسكم الضر) أي الشدة والامراض والاسقام (فاليه تجأرون) يعني اليه تستغيثون وتصيحون وتضجرو بالدعاء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والتدة وأصل الجوار هو رفع الصوت الشديدا ومنه جوار الرب

والعنى

وبكم رؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما رآه تقيكم ورحته عليكم (أولم يروا) وبالناء جزء وعلى دأبو بكر (الى ما خلق الله) ماموصولة بخلق الله وهو (١٢٥) مهم بيانه (من شيء تنفيظ لظلاله)

أى يرجع من موضع الى موضع وبالناء بصري (عن المؤمن) أى الإيمان (والشمائل) جمع شمال (سجد الله) حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء (وهم داخرون) صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خاق الله من كل شيء له ظل وجع بالواو والنون لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان فى جملة ذلك من يعقل فقلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفتحة عن ايمانها وشمائلها أى ترجع الظلال من جانب الى جانب متفاداة لله تعالى غير متفتحة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام فى نفسها داخرون اضا صاغرة متفاداة لافعال الله فيها غير متفتحة (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) من بيان لما فى السموات وما فى الارض جميعا على أن فى السموات خلقا يدبون فيها كما نذب الاناسى فى الارض أو بيان لما فى الارض وحده والمراد بما فى السموات ملائكتهم وبقوله

وبكم رؤف رحيم) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يبجل بالقوبة والعذاب قوله سبحانه وتعالى (أولم يروا) قرئ بالناء على خطاب الحاضرين وبالناء على الغيبة (الى ما خلق الله من شيء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرتبة لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤبة التى يكون معها انظر الى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه فيعتبر به (تنفيظ لظلاله) يعنى تميل وتدور من جانب الى جانب فهى من أول النهار على حال ثم تنقلص ثم تعود فى آخر النهار الى حالة أخرى ويقال للظل بالعين فى لانه من فافى اذا رجع من المغرب الى المشرق والنى الرجوع قال الازهرى تنفيظ الظلال رجوعها بعد اتصاف النهار بالتنفيؤ لا يكون الا بالعين وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تنله الشمس وقوله لظلاله جمع ظل وانما أضاف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال (عن الجبين والشمائل) قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ذلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ذلك خلفك فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ذلك عن يسارك وقال الصحاك أما الجبين فاول النهار وأما الشمائل فآخر النهار وانما واحد الجبين وان كان المراد به الجمع لا يجوز الاختصار فى اللفظ وقيل الجبين راجع الى لفظ الشيء وهو واحد والشمائل راجع الى المعنى لان لفظ الشيء يراد به الجمع (سجد الله) فى معنى هذا السجود قولنا أحدهما أن المراد به الاستسلام والالتحاق والخضوع يقال سجد العبد اذا طأ رأسه لربك وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل والمعنى أن جميع الاشياء التى لها ظلال فهى متفاداة لله تعالى مستسلمة لاهم غير متمتعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله والقول الثانى فى معنى هذا السجود أن الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال يشبه شكلها بشكل الساجدين أطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء ساجد لله سواء كان ذلك الشيء يسجد لله أو لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهم داخرون) أى صاغرون أذلا والداخرون الصاغرون الذى يفعل ما امر به شاء أم أبى وذلك ان جميع الاشياء متفاداة لاهم الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجعلها بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والالتحاق لاهم وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجعلها بالواو والنون وهو جمع العقلاء قوله عز وجل (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود اتيقاد وخضوع كسجود الظلال فقله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود اتيقاد وخضوع وأتى بلفظ ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان ما يعقل أكثر من يعقل فى العدد والحق لا الغلب كتغليب المذكور على المؤنث ولانه لو أتى من الذى هو للعقلاء لم يكن فيه اداة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظ ما يشمل الكل ولفظة الدابة مشتقة من الديب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه ما يدب على الارض ولهذا اقر الملائكة الى قوله (والملائكة) لانهم أولوا جناحة يطيرون بها وأفردهم بالذ كروان كانوا من جملة من فى السموات شرفهم وقيل أرادونه يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجدوا للملائكة والمسلمين طاعة وسجود غيرهم تذليلها وتسخيرها لما خلقت له وسجود ما لا يعقل وسجود الجادات بدل على قدرة

(والملائكة) ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم بسجود غيرهم اتيقادهم لارادة الله معنى الاتيقاد بجميعهما فلو اختلفا فلا اجاز أن يعرضهما بلفظ واحد وبما اذ هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جى عن تناول العقلاء خاصة

الذکر لانه موعظة ونبيه  
للقايلين (ان كنتم  
لا تعلمون بالبينات والزبر)  
أى بالمجربات والكتب  
والباء يتناقى برجالا صفة له  
أى رجالا ملتصين بالبينات  
أو بارسلنا مضمرأ كانه  
قيل بم أرسل الرسل فليل  
بالبينات أو يوسى أى  
يوسى اليهم بالبينات أو يلا  
تعلون وقوله فاسئلوا أهل  
الذکر اعتراض على الوجوه  
الناقصة وقوله (وأزئنا  
اليك الذکر) القرآن  
(لتبين للناس ما نزل اليهم)  
في الذکر بما أمر به ونهى  
فيه ووعدا به وأوعده  
(ولعلمهم يتفكرون) في  
تنبيههم فيقتبها (أفأمن  
الذين مكروا البيئات)  
أى المكرات البيئات  
وهم أهل مكة وما مكروا به  
رسول الله عليه السلام  
(ان يخش الله بهم  
الارض) كما فعل بن  
تقدمهم (أو يأتيهم العذاب  
من حيث لا يشعرون)  
أى بفتة (أو يأخذهم في  
نفلهم) متقابلين في  
سائرهم ومتناجزهم  
(فأهم مجزيين أو  
يأخذهم على غفوة)  
متخوفين وهوان يهلك  
قسوما فيلهم فيتحفوا  
فيأخذهم العذاب وهم

الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشر افلا بعث ملكا اليها فاجابهم الله عز وجل  
بقوله وما أرسلنا من قبلك الا بمجد الا ليعنى ذلك نوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية بمن أول  
مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا رسولا من البشر فلهذا عادة مسفرة وسنة جارئة قديمة (فاسئلوا أهل الذکر)  
يعنى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار مكة كانوا  
يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل  
وكانوا يشتر امتلهم فاذأا لوهم فلا بدوا أن يخبروهم بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم  
بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) الخطاب لاهل مكة يعنى ان كنتم يا هؤلاء لا تعلمون  
ذلك (بالبينات والزبر) اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الباء فقيل المعنى وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر  
الارجا لايوسى اليهم أرسلهم بالبينات والزبر وقيل الذکر بمعنى العلم في قوله فاسئلوا أهل الذکر يعنى أهل  
العلم والمعنى فاسئلوا أهل الذکر الذى هو العلم بالبينات والزبر ان كنتم لا تعلمون أتم ذلك والبينات والزبر  
اسم جامع لكل ما يكتمل بدأ من الرسالة لان مدار أمر الرسول على المجربات الدالة على صدقه وهى بالبينات  
وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهى المراد بالزبر يعنى الكتب المنزل على الرسل من الله عز وجل (وأزئنا  
اليك الذکر) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى وأزئنا عليك يا محمد الذکر الذى هو القرآن وانما  
سماء ذكر الان فيه مواعظ وتنبيهات للقائلين (لتبين للناس ما نزل اليهم) يعنى ما أجل اليك من أحكام  
القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى  
وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية  
والمبين يقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه من شبهه بالمحكم بحجبان يكون ميذا للتشابه  
هو المجمل ويطلب بيانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجل فيه دون المحكم  
المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعنى فيما نزل اليهم فيعملوا به (أفأمن الذين مكروا البيئات)  
فيه حذف تقديره المكرات البيئات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
وبالفقوى أذنبهم والمكر عبارة عن السبى بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل لكراد هذا المكر اشتغالهم  
بعبادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم والصحيح أن المراد بهذا المكر السبى في أذى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا البيئات تمرد ومن هو مثله والصحيح أن المراد بهم كفار  
مكة (أن يخش الله بهم الارض) يعنى كما خشف بقرون من قبلهم (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)  
يعنى ان العذاب يأتيهم بفتة فيهلكهم فجأة كاهلاك قوم لوط وغيرهم (أو يأخذهم في نقابهم) يعنى في  
تصرفهم في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلا كههم في السفر كما هو قادر على اهلا كههم في الحضر  
وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير يأخذهم وادبارهم يعنى انه تعالى قادر على أن  
يأخذهم في ليالهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم (فأهم مجزيين) يعنى بسابقين الله أو يفوتونه بل هو قادر  
عليهم (أو يأخذهم على غفوة) قال ابن عباس ومجاهد يعنى على نقص قال ابن قتيبة الخوف التنقص  
ومثله التخون يقال تخوف الدهر وتخونه اذا انتقص وأخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا  
القول يكون المراد به انه ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشئ بعد الشئ حتى يهلك جميعهم وقيل هو على  
أصله من الخوف فيحقل انه سبحانه وتعالى يأخذهم بالعذاب أولا بل يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال  
الضحاك والكاكى هو من الخوف يعنى يهلك طائفة فيتحوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم والحاصل  
انه سبحانه وتعالى خوفهم يخشع يحصل في الارض أو بعذاب ينزل من السماء أو بأقوات تحدث دفعة أو  
بأقوات تحدث قليلا قليلا الى ان يأتى الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله (فان

وعينهم للحساب والجزاء فلا تعب عليه في احيائهم وبعثهم انما يقول الشيء اراده كن فيكون على ما اراد لانه  
القادر الذي لا يهجزه شيء اراده (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك  
وتعالى يستمني ابن آدم وما ينبغي له أن يستمني ويكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه اياي فيقول ان لي  
ولداؤا ما تكذب به اياي فيقول ليس بعبدني كجداثي وفي رواية كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني  
ولم يكن له ذلك أما تكذب به اياي فيقول له ليس بعبدني كجداثي وليس أول الخلق باهون علي من اعادته وأما  
شتمه اياي في قوله اتخذ الله ولداؤا أنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿ وقوله تعالى  
(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) يعني أودوا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبير  
وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فجعلوا يذبحونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم  
المستضعفون فاما بلال فكان أحبهم فخرجوه الى بطحاء مكة في شدة الحر وسدونه ويجعلون على صدره  
الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشتره منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخر بن وأما صهيب  
فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فلن أنفكم وان كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه  
منه فربه أبو بكر الصديق فقال بصهيب يرحم الله البيع وما باقهم فاعطوهم بعض ما بر بدون فخلوا عنهم وقال  
قتادة هم أحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة  
بالحبيشة ثم نبأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين  
فأورهم ونصرهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن  
الهجرة اذ لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث الاعمال  
بالنبيات وفيه من كانت هجرة الى الله ورسوله فهاجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو  
امرأة أو نكحها فهاجرة الى ما هاجر اليه الحديث أخرجه في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب ﴿ وقوله  
تعالى (لنبيوتهم في الدنيا حسنة) يعني لنبيوتهم نبوت حسنة وهوانه تعالى أنزلهم المدينة وجعلهم دار  
هجرة والمعنى لنبيوتهم في الدنيا ارحسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه كان اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في  
الدنيا وما دخر لك في الآخرة أفضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناها ليحسنن اليهم في الدنيا بان يفتح لهم مكة  
ويكمنهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم نصرهم على العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب  
وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولاجر الآخرة أكبر) يعني أعظم وأفضل وأشرف  
مما أعطاهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل التمني يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة  
والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه  
راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما أعد الله لهم في الآخرة لزدوا في الجد والاجتهاد والصبر على  
مأصهم من أذى المشركين (الذين صبروا) يعني في الله على ما لهم من الاذى والمكروه فهو صفة مدح  
يعني صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والاموال في سبيل الله (وعلى ربهم  
يتوكلون) يعني في أمورهم كلها قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما مبدأ السلوك الى الله  
تعالى ومنتهاهما الصبر فهو قهر النفس وجسها على أعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق  
والصبر عن الشهوات المباحة والمحرمات والصبر على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكفاية  
والتوجه الى الحق تعالى بالكفاية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه  
(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم) نزلت هذه الآية جوابا للمشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى

على الأمور المطيع الممثل  
ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد  
كل مقدور على الله بهذه  
السهولة فكيف يمنع عليه  
البعث الذي هو من بعض  
المقدورات (والذين  
هاجروا في الله) في حقه  
ولوجه (من بعد ما ظنوا)  
هم رسول الله وأصحابه  
ظلمهم أهل مكة ففروا  
بدينهم الى الله منهم من  
هاجر الى الحبشة ثم الى  
المدينة فجمع بين المهاجرين  
ومنهم من هاجر الى المدينة  
(لنبيوتهم في الدنيا حسنة)  
صفة للمصدر أي نبوة  
حسنة ولنبيوتهم بمادة  
حسنة وهي المدينة حيث  
آواهم أهلها ونصرهم  
(ولاجر الآخرة أكبر)  
الوقت لازم عليه لان جواب  
(لو كانوا يعلمون)  
محذوف والضمير للكفار  
أي لو علموا ذلك لرغبوا في  
الدين أو للمهاجرين أي لو  
كانوا يعلمون لزدوا في  
اجتهادهم وصبرهم (الذين  
صبروا) أي هم الذين صبروا  
وأعني الذين صبروا وكلاهما  
مدح أي صبر على مفارقة  
الوطن الذي هو حرم الله  
المحبوب في كل قلب فكيف  
يقبل قوم هو مسقط  
رؤسهم وعلى المجاهدة  
وبذل الارواح في سبيل

الله (وعلى ربهم يتوكلون) أي يفوضون الامر الى ربهم ورضون بما أصابهم في دين الله ولما قالت قر يش الله أعظم من أن يكون رسوله  
بشر انزل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم) على ألسنة الملائكة نوحي حفص



(ولاحرمان من دونه من شئ) يعنى البعرة والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قلوبهم) أى كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء (فهل على الرسل الابلاغ المبين) الآن يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه (ولقد بعثنى كل أمرسولاً أن اعبدوا الله) بأن وحدوه (واجتدوا) (١٢٢) الطاغوت) الشيطان يعنى طاعته (فهم من هدى الله) لاختيارهم الهدى

(ومنهم من حق عليه الضلالة) أى لزمته لاختياره أياها (فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبن) حيث أهلهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمه أنهم من قسم من حق عليه الضلالة فقال (ان) تعرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) بفتح الباء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الباء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (وما لهم من ناصرين) بمنعهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعدهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات (لما بعد النفى أى بلى بينهم) وعدا عليه حقاً وهو مصدر مؤكداً لدال عليه بلى لأن يبعث موعداً من الله بين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان

الكفرة المكذبة كان قول هؤلاء لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شئ نحن ولا أبائنا جاهلناهم لانهم اعتقدوا أن كون الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم استحقوا عليه الذم والوعيد وما قوله تعالى (ولاحرمان من دونه من شئ) يعنى الوصيلة والسائبة والحام والمعنى فلولا أن الله رخصنا للغير ذلك ولما اتالى غيره (كذلك فعل الذين من قلوبهم) يعنى أن من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا الفعل الخبيث فانكار بعثة الرسل كان قديماً فى الامم الخالية (فهل على الرسل الابلاغ المبين) يعنى ليس اليهم هداية أحد انما عليهم تبليغ ما أرسلا به الى من أرسلا اليه (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) يعنى كنعنا فيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسولاً (ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعنى ان الرسل كانوا بأمر ونهى بان يعبدوا الله وان يجتنبوا عباد الطاغوت وهو اسم كل معبود من دون الله (فهم) يعنى فى الامم الذين جاءتهم الرسل (من هدى الله) يعنى هداة الله الى الايمان به وتصديق رسله (ومنهم من حق عليه الضلالة) يعنى من الامم من وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق فى الازل حتى مات على الكفر والضلال وفى هذه الآية أبين دليل على ان الهدى والضل هو الله تعالى لانه المتصرف فى عباده فهدى من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به فى سابق علمه (فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبن) يعنى فسيروا فى الأرض معتبرين متفكرين لتعرفوا ما لكم من كذب الرسل وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ولتعرفوا أن العذاب بازل بكم أن صرتم على الكفر والتكذيب كما نزل بهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ان تعرص على هداهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى ان تعرص يا محمد على هدى هؤلاء عابائهم وتجتهد كل الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يضل) قرئ بفتح الباء وكسر الدال يعنى لا يهدي الله من أضله وقيل معناه لا يهدي من أضله الله وقرئ بضم الباء وفتح الدال ومعناه من أضله الله فلا هادى (وما لهم من ناصرين) أى ما نعين يمنعهم من العذاب (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال ابن الجوزى سبب نزولها أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فآذاه بتعاضده فكان فيأثم كآثم به المسلم والذي أروجه بعد الموت فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت وأقسم بالله أن لا يبعث الله من يموت فزلت هذه الآية قال أبو العالية وتقرير الشبهة التى حصلت للمشركين فى انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت أجزأه بلى امتنع عوده بعينه لان الشئ اذا عدم فقد دنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه ووعده فهذا هو أصل شبهتهم ومعتقدهم فى انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم ذلك وكذبهم فى قولهم فقال تعالى (بلى) يعنى بلى ببعثهم بعد الموت لان لفظه بلى اثبات لما بعد النفى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً فإلى أى وجهه بقدرته ثم أعده قادر على إيجاده بعد اعدامه لان الشأء الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقاً) يعنى ان الذى وعده به البعث بعد الموت وعد حق لا خف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (ليبين لهم الذى يختلفون فيه) يعنى من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذى لاخلف فيه (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعنى فى قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقوله كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد أن يحيى الموتى

(ومنهم من حق عليه الضلالة) أى لزمته لاختياره أياها (فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبن) حيث أهلهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمه أنهم من قسم من حق عليه الضلالة فقال (ان) تعرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) بفتح الباء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الباء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (وما لهم من ناصرين) بمنعهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعدهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات (لما بعد النفى أى بلى بينهم) وعدا عليه حقاً وهو مصدر مؤكداً لدال عليه بلى لأن يبعث موعداً من الله بين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان

وعده حق أو أنهم يبعثون (ليبين لهم) متعلق بمادل عليه بلى أى ببعثهم ليبين لهم والضمير لى بموت وهو يشمل المؤمنين وبعثهم والكافرين (الذى يختلفون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقوله كن فيكون) أى فهو يكون وبالنبشأى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التى بمعنى الحدث والوجود اذا أردنا وجود شئ فليس الآن نقوله لحدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الاجاباد

المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة واتصال الجيدة والمباعدة عن الاخلاق الذمومة واتصال  
المكروهة القبيحة وقيل معناه ان اوقانهم تكون طيبة سهلة لانهم يشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان  
والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرو والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب  
لهم الموت على هذه الحالة (يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة وتبتهلهم  
السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع  
بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله  
قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا لأننا لا نتغدى في الله بفضلنا ورحمته أخرجه في الصحيحين من حديث أبي  
هريرة قلت قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت  
بالعمل ثواب ولا عقاب ولا انجذاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه الاشياء كلها ولا  
غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شيء بل العالم كله ملكه  
والدينا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك  
عدلا منه وإذا أكرمهم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو لم يكرم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له  
ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة  
برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب  
الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبطوا لهم لم يعلم الله عن اختراعناهم الباطلة المناهضة لتصوص الشرع وفي  
ظاهر هذا الحديث دلالة لاجل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بظاعته وأما قوله سبحانه وتعالى  
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على  
أن الاعمال الصالحة تدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخلوا الجنة  
بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصحب أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل  
وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أي بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده  
❦ قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله ويحسدوا بنوئك يا محمد (الآن تأنيبهم الملائكة)  
يعني لقبض ارواحهم (أو يأتي أمر ربك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم  
القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتعذيبه اياهم  
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني بانكسابهم المعاصي والكفر والاعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم  
سيئات ما عملوا) يعني فأصابهم عقوبات ما كنسبوا من الاعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون)  
والعني ونزل بهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لئن لم تنتهوا عن قولكم انكم لا تأبؤون  
يعني ان مشركي مكة فلا والله على طريق الاستهزاء والحاصل أنهم تمسكوا بهذا القول في انكار النبوة فقالوا  
لئن شاء الله منا الإيمان لحصل جنت أول نجى ولئن شاء الله منا الكفر لحصل جنت أول نجى وإذا كان كذلك  
فالسكل من الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا ان السكل من الله فكأن  
بعثة الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العدة في أحكام الله وفي أفعاله وهو  
باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في أحكامه وأفعاله ولا يجوز  
لاحد أن يقول لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنته في عباده ارسال الرسل اليهم أيامهم وهم  
بعبادة الله تعالى وينهونهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه في هداة فهو المتهدي ومن اضله فهو  
الضال وهذه سنة الله في عباده أنه يأمر السكل بالايان به وينهاهم عن الكفر ثم ان سبحانه وتعالى يهدي من  
يشاء الى الايمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة ببعثة الرسل الى الامم

لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم  
(يقولون سلام عليكم)  
فيل اذا اشرف العبد المؤمن  
على الموت جاءه ملك فقال  
السلام عليك يا ولي الله الله  
يقرأ عليك السلام ويشره  
بالجنة ويقال لهم في الآخرة  
(ادخلوا الجنة بما كنتم  
تعملون) بفعلكم (هل  
ينظرون) ما ينظرو هؤلاء  
الكفار (الآن تأنيبهم  
الملائكة) لقبض ارواحهم  
وبالياء على حجة (أو  
يأتي أمر ربك) أي  
العذاب المستأصل أو  
القيامة (كذلك) مثل  
ذلك الفعل من الشرك  
والتكذيب (فعل الذين  
من قبلهم وما ظلمهم الله)  
بتدبيرهم (ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون) حيث  
فعلوا ما استحقوا به التدمير  
(فأصابهم سيئات  
ما عملوا) جزاء سيئة  
أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا  
به يستهزئون) وأخطأ بهم  
جزاء استهزائهم (وقال  
الذين أشركوا لئن شاء الله  
ما عبدا من دونه من شيء  
نحن ولا آبائنا) هذا كلام  
صدر منهم استهزاء ولو  
قالوا اعتد اذا كان صوابا

الذين تنوفاهم الملائكة) وبآية جزء وكذا ما بعدة (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فالقول السليم) أى الصلح والاستسلام أى اختبوا وابلوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدين ايمان (١٢٠) الشقاق وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) وبجحدوا وما وجد منهم من الكفران

بأنواع الكرمات وهى أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فمن ذلك يقول المؤمنون ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشهامة بهم فيكون أعظم فى الموان والحزى ﴿ قوله تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة) انقبض أرواحهم الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه (ظالمى أنفسهم) بمعنى بالكفر (فأقروا السلم) يعنى أنهم استسلموا وانقادوا بأمر الله الذى نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعنى شركوا بغاية الاذلال من شدة الخوف (على ان الله عليهم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم فى انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر (فادخلوا) أى يقال لهم ادخلوا (ابواب جهنم خالدين فيها) يعنى مقعدين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض (فلبس منوى التكبرين) يعنى عنى الايمان ﴿ قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل بكم فالواخيرا) وانما نصب هذا ورفع أساطير لان التقدير هنا أنزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال ونقطة التقدير هو أساطير الاولين ففسدوا بالجواب عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) أى آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أى نواب وأمن وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية لقول للذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه أو هو كلام مستأنف عدة لثلاثين وجعل قولهم من جملة احسانهم (ولدار الآخرة خير) أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها كقولهم فأتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولعم دار المتقين) دار الآخرة

والعداوة فرد عليهم أو قالوا (على ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجوز بكم عليه وهذا أيضا من الشهامة وكذلك (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبس منوى التكبرين) جهنم (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل بكم فالواخيرا) وانما نصب هذا ورفع أساطير لان التقدير هنا أنزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال ونقطة التقدير هو أساطير الاولين ففسدوا بالجواب عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) أى آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أى نواب وأمن وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية لقول للذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه أو هو كلام مستأنف عدة لثلاثين وجعل قولهم من جملة احسانهم (ولدار الآخرة خير) أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها كقولهم فأتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولعم دار المتقين) دار الآخرة

خلف الفصوص بالمدح لتقدم ذكره (جنات عدن) خير لبلد أو محذوف أو هو مخصوص بالمدح (يدخلونها) المكروهات حال (تجربى من تحتها الانهار) لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين الذين تنوفاهم الملائكة طيبين (طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر

الثواب والعقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل وبدل عليه قوله تعالى ولا تزوروا زواجرهم بالغيب وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سقى قال الواحدى ولطفه من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم يستلغى لان الو كانت للتبعض النقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ولكنه للجنس أي ايجمعا لو امن جنس أوزار الاتباع وقوله بغير علم يعني ان الرؤساء انما يفتقدون وعلى اضلال غيره بغير علم ما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاسماء مبرزون) يعني الابنيس ما يحملون فيه وعيدونهما يدلهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (قدمكر الدين من قبلهم) يعني من قبل كفار قريش وهو نمرود بن كنعان الجبار وكان أ كرم ملك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره انه بنى صرحا بابل ليعمد الى السماء ويقال أهلها في زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله في سبعين فرسخ فبني رجب فقصته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم وهم تحتها ولا سقط ثيابا لئلا يسهل الناس من الخزع فكلمه ابوهم منذ ثلاثة وسبعين لسانا فذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السر بانية قلت عند ذكره البغوى وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان فيهم وكان يتكلم بالمرحمة وكان أهل اليمن عرابهم جرحهم الذي نسا اسمعيل بينهم وتعلم منهم الرحمة وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا في قديم الزمان بالمرحمة ويدل على صحة هذا قوله ولا تزوروا زواجرهم في الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حل قوله قدمكر الدين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحق بالضرر والمسكر بالغير ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (فاني الله بنيتهم من القواعد) يعني قصد تخريب بنيتهم من أصوله وذلك بان آثامهم ربح قصفت بنيتهم من أعلى وآثامهم يزلازل فقلت بنيتهم من قواعد وأساسة هذا اذا حللنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حللنا تفسير الآية على القول الثاني وهو جعلها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات ليجكرواها على أنبياء الله وأهل الحق من عباد الله هلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو انديا وثيقا شديد اودعهم بالاساطين فانهم ذلك البنين وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر باسخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على أسنة الناس من حفر بئر الاخيه وأوقعه الله فيه ﴿ وقوله تعالى (نخر عليهم السقف من فوقهم) يعني سقط عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم لتأكيده لان السقف لا ينخر الا من فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم كانوا تحتها وأنه لما خسر عليهم أهلها وماتوا تحتها (وآثامهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني في ما منهم وذلك انهم لما اعتمدوا على قوة بنيتهم وشدهته كان ذلك البنين سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة ينجزهم) يعني يهينهم بالعذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان (ويقول) يعني ويقول الله لهم يوم القيامة (أين شركائي) يعني في زعمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون فيهم) يعني كنتم تعادون وتخالفون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم لان المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان (قال الدين أنوا العلم) يعني المؤمنين وقيل الملائكة (ان الخزي) يعني الهوان (اليوم) يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة (والسوء) يعني العذاب (على الكافرين) وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا وينكرونها عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا

القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني أنهم سوا منصوبات ليجكروا بهارسد الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنو انديا وعمدوه بالاساطين فاني البنين من الاساطين بان ضعفت فسقط عليهم السقف وما نواو هلكوا والجهنم على أن المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهل الله لرج نخر عليه وعلى قوميه فاهلكوا فاني انما أمره بالاستئصال (نخر عليهم السقف من فوقهم) وآثامهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث لا يحسبون ولا يتوقعون (ثم يوم القيامة ينجزهم) بذلهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا (ويقول أين شركائي) على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليونحنهم بها على طريق الاستهزاء بهم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم تشاقون نافع أي تشاقوني فيهم لان مشقة المؤمنين كانوا

لعذاب (على الكافرين مشاقة الله) قال الدين أنوا العلم أي الانبياء ولما علم أنهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعطونهم لا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شناعة بهم وأهم الملائكة (ان الخزي اليوم) الفضيحة (والسوء)

أموات) أى هم أموات (غير أحياء وما يشعرون بأن يعثون) نفي عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالين بوقت البعث وأنت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بما بعد ومعى أموات غير أحياء لهم لو كانوا آلهة على الحقيقة - كانوا أحياء غير أموات أى غير جائز عليهم الموت وأمره (١٨٨) بالعكس من ذلك والذنب يرمى به لأن الداعين إلى لا يشعرون حتى تبعث عبدهم وفيه

نهكم للمشركين وان آتاهم  
 لا يعلدون وقت منهم فكيف  
 يكون لهم وقت جراحا عما لهم  
 منهم على عبادتهم وفيه  
 دلالة على أنه لا بد من البعث  
 (الحكم كالم واحد) أى نأت  
 بما امران الالهية لان يكون  
 للعبادة وان معبودكم واحد  
 (فالذين لا يؤمنون بالآخرة  
 قلوبهم منكرة) فالوحداية  
 (وهم مستكبرون) عنها  
 وعن الاقرار بها (الاجرة)  
 حتى ان الله يعلم ما سررون  
 وما يعلنون أى سرهم  
 وعلائقهم فيجزيهم وهو  
 وعيد (انه يحب المستكبرين)  
 عن التوحيد يعنى المشركين  
 (واذا قيل له) لهؤلاء  
 الكفار (ماذا أنزل ربكم  
 قالوا أساطير الالوان) ماذا  
 منصوب بانزل أى شئ  
 أنزل ربكم وأمر فروع على  
 الابتداء أى شئ أنزل  
 ربكم وأساطير خير ميتة  
 محذوف قيل هو قول  
 المتسمين الذين اقساموا  
 مداخل مكة يفخرون عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا سلم وفود الحاج  
 مما أنزل على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قالوا  
 أساطير الالوان أى ناديت

الاولين واباطيهم واحداثهم اسطورة واداروا بحساب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة ونهم بصدق وانه نبي فبم الذين قالوا الثواب خيرا (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس فغلبوا وازار اضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل (بغير علم) حال من المفعول أى ضلون من لا يهديهم لانهم ضلال

مفعول فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصاً ولا خصوصاً يمتدون فمن المراد بهم قلت كانه أرادوا في شيا فاعلم اهتداء بالنجوم في سائرهم ولم بذلك علم لم يكن مثله افرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار (١١٧) اذن لم يخصصوا (أفنى يخلق) أى الله تعالى (كن لا يخلق) أى

الاصنام وحيى بن الذى هو لاولى العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها بحجى لولى العلم أولان المعنى ان من يخلق ايس كمن لا يخلق من لولى العلم فكيف بالاعلم عنده واعلم بقول أفنى لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهاه اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس الخلوقات وشبهوا بها فانكر عليهم ذلك بقوله أفنى يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال (أفلا تذكرن) فتعرفون فساد ما تم عليه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقةكم فضلا أن تطبقوا القيام بحقتها من أداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عده من نعمة تدبى على ان ما وراءها لا ينحصر ولا يعد (ان الله لغفور رحيم) يتجاوز عن نقصكم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لثبوتكم

علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدى أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفردين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خالق الله النجوم لثلاثة اشياء ان تكون زينة السماء وعالم الطريق وجروا للمشايطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (أفنى يخلق كمن لا يخلق) لما ذكرنا عز وجل من محابب قدرته وغرائب صنعته وبديع خلقه ماذا كرى على الوجه الاحسن والترتيب الاكمل وكانت هذه الاشياء المحلوقة المذكورة في الآيات المقدمة كقوله تعالى على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادة نه واشتغل بعبادة هذه الاصنام التى لا تنفع ولا تنفد على شئ أفنى يخلق يعنى هذه الاشياء الموجودة المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق يعنى هذه الاصنام العاجزة التى لا تخلق شياً البتة لانها جادات لا تقدر على شئ فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها ويترك عبادة من يستحق العبادة وهو الله تعالى هذه الاشياء كلها وهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا تذكرن) يعنى ان هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيقى الفكر والنظر بل مجرد التذكر فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكرنا في الآية الأولى ان الاول قوله كمن لا يخلق المراد به الاصنام وهى جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بلفظة من وهى لمن يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سمو هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجريت بحجى من يعقل فى زعمهم ان ترى الى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً يخافونهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثانى قوله أفنى يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الزام الخلق على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفنى يخلق كمن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة وأعطى هذه الدم الجزيلة كيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الخسيسة فى التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويشتهل بعبادة جادات لا تخلق شيئاً البتة والله اعلم ﴿قوله تعالى﴾ (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعنى ان نعم الله على العبد فيما خالق فيه من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذى يفهم به الاشياء وبطش الدين وسمى الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليه فى نفسه وفيما أنعم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج اليه من أمر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام احد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم لجز عن معرفتها وحصرها فكيف بنعمة العظام التى لا يمكن الوصول الى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعنى ولو اجتهدتكم فى ذلك واتعبتم نفوسكم لا تقدرن على (ان الله لغفور) يعنى لتقصيركم فى القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم (رحيم) يعنى بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) يعنى ان الكفار مع كفرهم كانوا يسيرون اشياء وهو ما كانوا يكررون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعنى وما يظهرون من ابدانه فاخبرهم الله عز وجل انه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانياتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الاصنام رذ كر بحجى فى الآية المقدمة ذكرى هذه الآية بان الاله الذى يستحق العبادة يجب أن يكون علما بكل المعلومات سرها وعلانياتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى (والذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تدعونها آلهة من دون الله (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) فأن قلت قوله سبحانه وتعالى فى الآية المقدمة أفنى يخلق كمن لا يخلق يدل على ان هذه

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أقوالكم وأفعالكم وهو وعيد (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه الكفار (من دون الله) بالبناء غير عاصم (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)

(ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) جمع الآيتود كرم العقل لان الآثار العالوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (واذا ذكركم في الارض) معطوف على المايل والها راى ما خلق فيهم من حيوان وشجر وغمر وغير ذلك (مختلفا) حال (ألوانه ان في ذلك آية لقوم يذكرون) يتظنون (وهو) (١١٦) الذى سخر البحر لنا كما وانه لحاطر يا) هو السمك وصفه بالطراوة لان الفساد

وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يعنى أن كل من كان له عقل صحيح يلم عن ان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتسخيرهم لما أراد منها (وما ذكر لكم في الارض) يعنى وما خلق السمك في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والانعام والاشجار والثمار (مختلفة ألوانه) يعنى في الحق والطبيعة والكيفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجود فيه دلائل قاطعة على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى (ان في ذلك آية لقوم يذكرون) يعنى فيعتبرون بذلك <sup>﴿</sup> قوله سبحانه وتعالى (وهو الذى سخر لكم البحر) لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل المذكورة على قدرته ووحدة انبته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعه وذكرا انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به ما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه وقد ذكر هذه الثلاثة الاقسام من أنواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذى سخر البحر لنا كلوانه لحاطر يا فأيذا ذكر الاكل لانه أعظم المقصود لان به قوام البدن وفي ذكر الطرى من يد فائدة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله ما لم يعرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما سخر من البحر الملح لزاعق الحيوان الطرى لجه في غاية العذو وبه علم انما حدث بقدرته الله وخلق له لاجب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على اخراج الضد من الضد \* المنفعة الثانية قوله تعالى (وتستخرج جواهر منه حلية تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان كما ذل تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم ليس نساؤهم لان زينة النساء الحلى وانما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم \* المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) يعنى السفن (مواخر فيه) يعنى جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومبدرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجر بان بريح واحدة وأصل المخرف في اللغة الشق يقال شخرت السفينة مخرا اذا شقت الماء بجوؤها ول مجاهد تخمر الرياح السفن يعنى أنها اذا جرت يسمع لها صوت قال أبو عبيدة يعنى صواغع والخمر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن المواخر يعنى موافر أى ملأوة متاعا (ولتبتموهن فضله) يعنى الارباح بالتجارة في البحر (ولكنكم تشكرون) يعنى انعام الله عليكم اذ اراهم نعم الله فيهم فاستخرج لكم (وألقى في الارض رواسي) يعنى جبالا تنفلا (أن تميد بكم) يعنى للتأهيل وتضرب بكم والميد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تمور وتتحرك فقلت الملائكة ان هذه غير مقررة أحد ا على ظهرها فاصبحوا وقد أرسيت بالجبال فلم تدرك الملائكة ثم خلقت الجبال (وانهارا) يعنى وجعل فيها أنهارا لان في أنقى معنى الجعل فقوله سبحانه وتعالى وانهارا معطوف على وألقى ولماذا ذكر الله الجبال ذكرا بعد هال الانهار لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال (وسبلا) يعنى وجعل فيها طرقا مختلفة تسلك ونهاى أسفاركم والتروى في حوائجكم من بلاد الى بلد ومن مكان الى مكان (لعلكم تهتدون) يعنى بذلك السبل الى ما تريدون فلا تضلوا (وعلامات) يعنى وجعل فيها علامات تهتدون بها في أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قولهم وعلامات ثم ابتداء (وبالنجم هم يهتدون) وقال محمد بن كعب والكبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم

يسرع اليه فيؤكل كل سر بها طر يا خيفة الفساد وانما لا يموت باكله اذا حلق لا يا كل لانه مبى الامان على العرف ومن قل لعلامه اشترى هذه الدراهم لما نجاه بالسمك كان حقيقا بالانكار (وتستخرجوا منه حلية) هى اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها) المراد بلبسهم ليس نساؤهم ولكنهن انما يزينن بهامن أجلهم فكانها زينتهم ولباسهم (وترى الفلك مواخر) جوارى تجرى جوارى تمشى الماشى والمخر شق الماء بحيزوها (فيه) فى البحر (ولتبتموهن فضله) هو عطف على محذوف أى لتعبدوا ولتستقوا وابتغاء الفضل التجارة (ولكنكم تشكرون) الله على ما أنعم عليكم به (وألقى في الارض رواسي) جبالا تنوب (أن تميد بكم) مضطرب أى لتأهيل بكم لكن حذف المضاف أكثر قبل خلق الله الارض فجعلت تميد فقلت الملائكة ما هى بمقرة أحد ا على ظهرها فاصبحت وقد

أرسيت بالجبال لم تدرك الملائكة ثم خلقت (وانهارا) وجعل فيها أنهارا لان أنقى فيه معنى جعل (وسبلا) طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم أو الى نوحيسر بكم (وعلامات) هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السالمة من جبل وغير ذلك (وبالنجم هم يهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو النور والفرقان ونبات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم وبالنجم

وقاصد أي مستقيم كانه  
يقصد الوجه الذي يؤمه  
السالك لا يعبد عنه  
ومعناه ان هداية الطريق  
الموصل الى الحق عليه كقوله  
ان علينا الهدي وليس  
ذلك للجواب اذ لا يجب  
على الله شيء ولكن يفعل  
ذلك تفضلا وقيل معناه  
والى الله وقال الزجاج معناه  
وعلى الله تبين الطريق  
الواضح المستقيم والهداء  
اليه بالهيج ومنها جازر أي من  
السبيل مائل عن الاستقامة  
(ولو شاء لهداكم أجمعين) أراد  
هداية اللطف بالتوفيق  
والانعام بعد الهدي العام  
(هو الذي أنزل من السماء  
ماء لكم منه شراب) لكم  
متعاقب بأزل وأخبر لشراب  
وهو ما يشرب (ومنه  
شجر) يعني الشجر الذي  
نراه الموائس (فيه تسميون)  
من سامت المشاة اذا  
رعت فهي سائمة واسماها  
صاحبها وهو من السومة وهي  
اللامة لانها تؤثر بالرمي  
علامات في الارض (ينبت  
لكم به الزرع والزيتون  
والنخيل والاعناب ومن  
كل النورات) ولم يقل كل  
النورات لان كلها لا تكون  
الا في الجنة واقام انبت في  
الارض بعض من كلها  
للتذكير (ان في ذلك آية  
للقوم يتفكرون) فيستدلون

بشروا به على سبيل التفصيل ذكر بعده ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجال لان مخوقات  
عز وجل في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو يفهمها ناذ كرها  
الى الاجال وقيل بعضهم ويخاف ما لا تعلمون يعني مما أعد الله لاهل الجنة في الجنة ولاءل النار في النار  
عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخاف ما لا تعلمون يعني السوس في  
نبات والدود في القواكح قوله سبحانه وتعالى (وإن الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق بقوله  
يريق قصد وقاصد اذا ذك الى مطلوبك وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان  
ريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جازر) يعني  
من السبيل سبيل جازر عن الاستقامة بل هو موج بالقصد من السبيل هو دين الاسلام والجازر هو ادين  
يهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال  
بد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جازر الأهواء والبذع (ولو شاء لهداكم أجمعين)  
له دليل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفرة وما أراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لا تنافي  
بره فقولهم ولو شاء لهداكم أجمعين معناه ولو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين وذلك يفيد انه تعالى ما شاء هدايتهم  
تجرهم ما هداكم قوله عز وجل (هو الذي أنزل من السماء ماء) لماذا كر الله سبحانه وتعالى نعمته على  
باده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذ كر انزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على  
لبياد فقال وهو الذي أنزل من السماء يعني والله الذي خلق جميع الاشياء هو الذي أنزل من السماء ماء يعني  
طر (لكم منه) يعني من ذلك الماء (شراب) يعني نثر بونه (ومنه) يعني من ذلك الماء (شجر) الشجر في  
قمة ماله ساق من نبات الارض ونقل الواحدى عن أهل اللغة انهم قالوا الشجر أصناف ما جل وعظم وهو  
بى يبق على الشتاء وما دق وهو صنفان أحدهما تبق له أودحة في الشتاء وينبت في الربيع ومنها ما لا يبق  
حاق في الشتاء كالقبول يقال أبو اسحاق كل ما ينبت على وجه الارض فهو شجر وأشد نطعمه اللحم  
عز الشجر \* أراد انهم يسبقون الخيل الماين اذ اجتبت الارض وقال ابن قتبية في هذه الآية معنى  
لكلا ومعنى الآية انه ينبت بلقاء الذي أنزل من السماء ما رعى الراعية من ورق الشجر لان الابل ترحى  
ل الشجر (فيه) يعني في الشجر (تسميون) يعني ترون مواشيتكم فقال سمعت السائمة اذا خلتها ترحى  
بامت هي اذا رعت حيث شاءت (ينبت لكم) أي ينبت الله لكم وقرئ نبت على التعظيم لكم (به) أي  
لك الماء (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل النورات) لما ذكر الله في الحيوان تفصيلا واجالا  
كر في الثمار تفصيلا واجالا فبدأ بكر الزرع وهو الحب الذي يفتت به كالخطة والشيرة وما شهما  
ان به قوام بدن الانسان وثني بذ كر الزيتون لافيه من الادوم والدهن والبركة وثك بذ كر النخيل لان  
نهادها وفا كهة وختم بذ كر الاعناب لانها شبه النخلة في المنفعة من التفكه والتغذية ثم ذكر  
النورات اجالا لانه بذلك على عظم قدرته وجزيل نعمته على عباده ثم قال تعالى (ان في ذلك)  
الذي ذكر من أنواع الثمار (آية) يعني علامة دالة على قدرتنا ووحدايتنا (لقوم يتفكرون)  
فما ذكر من دلائل قدرته ووحدايته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم  
بهره في سورة الاعراف (مسخرات) يعني مذلات مقهورات تحت قهره وارادته فيهره ودعى الفلاسفة  
ونجميين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة المتصرف في العالم السفلى فاخبر الله تعالى ان هذه  
النجوم مسخرات في نفسها مذلات (بأمره) يعني بأمر ربها مقهورات تحت قهره فيصرفها كيف  
يه ويختار وأنهم ليس لهم تصرف في نفسها فلا عن غيرهما ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم

بأمره وعلى قدرته وحكمته والآية الدالة الواضحة (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) ينصب السلك  
له جعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على الابتداء والجميع



الشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع وما الشق قال نعم كانه يذهب نصف فونه لما يقال من الجهد والمني وتعمل أثقالكم الى بلادكم نكونا بالقيسه لولم يخاف الا بال اوله ومثقة ففسلان نعملوا أثقالكم على ما ذكرتم أومناه لم نكونا باليه به الا ببق الانفس وقيل أثقلكم أبدانكم كرمته النفلان للجن والانس ومنه وأخرجنا لارض أثقالها أى نى آدم (ان ربكم لرؤف رحيم) حيث رحكم تخافى هذه الحوامل وتيسير هذه الصالح (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) عطف على الانعام أى وخافى هذه لاركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة كل لحم الخيل لانه عال خلقها للركوب والزينة وليذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سيق ابيان النعمة ولا يلبق بالخسكم أن يذكر فى مواضع المنة أذى نعمتين ويترك أغلاهما واتصاب زينة على المفعول له عطفاً على محل تركبوها وخافى

بالانتفاع بهالانه من أغراض أصحاب الموائى بل هو من ماله لانه الرعاة اذا مرحو النعم بالعداة الى المرمى وروحوها بالهوى الى الافية واليوت بسم لابل رغاء والشاة تغاء بجواب بعضا بعضا فغند ذلك يفرح ربها بهما وتبجل بهما لافية واليوت ويعلم وقفه اعتدائا فنان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمل فى لاراحة وهو يرجوعها الى البيوت كثر من وقت التسريح لان النعم تقبل من المرمى ملائى البطون حافلة المضرع فيفرح أهلهما بها بخلاف تسريحها الى المرمى فانه يخرج جائنة البطون ضامرة المضرع من اللبن ثم تأخذ فى لنفرق والانتشار للمرمى فى البرية فثبت بهذا البيان ان التبجل فى الاراحة كثر منه فى التسريح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتحمل أثقالكم) الانقال جمع نقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلاد) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثرت تجارتهم وأسفارهم الى الشام واليمن وحمله على العموم أولى لانه خطاب عام وقد خول الكافة فيه أولى من تخصيصه ببعض المخاطبين (نكونا بالقيس) يعنى بالى ذلك البلاد الذى تقصدونه (الا ببق الانفس) يعنى بالشفقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشىء والمعنى على هذا لم نكونا بالقيس بالبقية البنتصان قوة النفس وذهب نصفها (ان ربكم لرؤف رحيم) يعنى بخفة حيث خافى لهم هذه المنافع وقوله سبحانه وتعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخافى هذه الحيوانات لاجل أن تركبوها والخيل اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والرهط والنساء (وزينة) يعنى وجعها لم ينفع من المنافع التى فيها

**فصل** احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلاه هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلم يذهب كرامة تعالى علمنا تحريم كراهة فلو كان كل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال وهنأا كلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فلم يأنها مخلوقة للركوب لالا كل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشرع وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأحمد واسحاق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق أنها قالت تخبرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكتناهه فى رواية قالت بئحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكتناهه أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى الخيل وفى رواية قال كانا من خير لحوم الخيل وجر الوحش ونهى النى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلى هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية فى داود قال بئحنا بوم خير الخيل والبغال والحمير وكنا قد اصابنا نخصة فنه انار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينه ناعن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معنهما المقصود فالاولى لما استكت عن حمل الانقال على الخيل مع قوله فى الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الانقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحرير بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه ونزيبهم على كل قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه فى اباحة لحوم الخيل ان السنة مبيحة لاكل كتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوت عنه دار الامر فيه على الاباحة والتعريض فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فاخذناهم اجماعا بين الصين والله أعلم وقوله تعالى (ويخافى ما لانعمون) لما ذكر كرامة سبحانه وتعالى لحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى جميع حالاته

على من يشاء من عباده أن أنذروا) أن مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) اعلوا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى اعلوا الناس قولي لا اله الا أنا فاتقون خافون و باياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكر كما لا يقدر عليه غيره من خالق السموات والارض وهو قوله (خاقي السموات والارض بالحي تعالى عما يشركون) وبالتا في الموضعين جزءة على و خاقي الانسان وما يكون منه وهو قوله (خاقي الانسان من نطفة (١١٣) فاذا هو خصم مبين) أي فاذا هو

منطوق بمجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين لحجته بعدما كان نطفة لاجس به ولا حركة أو فاذا هو خصم لرب منسك على خالفه قائل من بحجي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بأوقاحة والتمادي في كفران النعمة و خاقي ما لا بد له منه من خاقي الهائم لا كاه وركو به وجل أنفاله وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم هي الازواج المتأناة) وأكثر ما يتبع على الابل واتصبا بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه منازل أو بالطاف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان (فيها ذف) وهو اسم ما يدفاه من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهي نسلها ودرها (ومنها ما يكون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل

الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصطفيه من عباده للنبوة والرسالة وتبليغ الوحي الى الخلق (أن أنذروا) يعني بان اعلوا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أي خافون وقيل معناه مر وأبول لا اله الا الله منذر ين يعني يخوف بالقرآن (خاقي السموات والارض بالحي تعالى عما يشركون) تقدم نفسه بـ (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصم مبين) يعني أنه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان يسكر البعث بقاء معظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحجي هذا العظم بعد ما رم فزات فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من يحجي العظام وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا يوم القيامة وحماها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خاقي الانسان من نطفة وقدرة فصار جارا كثيرا لخصومة وفيها كشف قبيح ما فاهه الكفار من مجدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم ﴿ قوله عز وجل (والانعام خلقها) لما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خاقي السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيها ذف) قال ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم فيها ذف ثم ابتدأ فقال تعالى فيها ذف قال صاحب النظم أحسن الوجهين يكون الوقف عند قوله خلقها ثم ابتدأ بقوله لكم فيها ذف والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها ذف والالتفات على ذف لكم فيها ذف ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها ذف وهو ما يستدفع به من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الصواف والاد باروا لاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعني النسل والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنها ما يكون) يعني من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها ما يكون فيفيد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعقده الناس في معاشهم وأمالا كل من غيرها كالاجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به في الاغلب وأكله يجري مجرى التفكه به فخرج ومنها ما يكون مخرج الاغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أخرج منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلماذا قدم على الاكل ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أي في الانعام (جال) أي زينة (حين تربحون وحين تسرحون) الاراحة رد الابل بالعشي الى مراعيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم ابلهم نسرحا إذا خرجوها بالفداء الى المرعى قال أهل اللغة أو أكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلاب وخرجت العرب للنجعة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من

(١٥ - خازن - ثالث) من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعقده الناس في معاشهم وأمالا كل من غيرها كالاجاج وابيط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه (ولكم فيها جال حين تربحون) تردوهم من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحيث تسرحون) ترسلونها بالفداء الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانهم من أغراض أصحاب المواشي لان الرعيان أذروا حروها بالعشي وسرحوها بالفداء ترين باراحتها وتسرحها الاقنية وفرحت أربها أو كسبتهم الجاه والحرمه عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجال في الاراحة أظهر اذا قبلت ملائحة البطون حافلة الضرور

كفني ما كره فاعبدك وبين يدك فاعل في أمثاله ﴿قوله تعالى﴾ (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقن به الذي لا شك فيه أحد المعنى وأعبد ربك في جميع أوقانك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأرسلنا بالصلوة والزكاة ما دامت حيا وحي البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجر وإن أوحى إلى أن أسبح بحمدي ربك وكن من الساجدين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صعب بن جبريل ومينا عليه آهاب كبش قد تطحن به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نوراه فله رأيت بين أبو يهفديانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شراها وأقول شرايت له بمائتي درهم فعداه حب الله وحب رسوله إلى ما روي ذكره البغوي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### ﴿تفسير سورة النحل﴾

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به إلى آخر السورة فانهازات بالمدينة في قتل حزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشتر باهدها ثمنا قليلا إلى قوله بعمليون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا إلى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذليل هاجر وامن بعد ما فتوا وقوله تعالى وان عاقبتهم إلى آخر السورة زاد ما نقل وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قريظة كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال سورة النحل سورة التهم اكثر عدد الدماء فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله سبحانه وتعالى (أتى أمر الله) يعني جاء ودنا وقرب أمر الله يقول العرب أنك الأمر وهو متوقع المحي به ما أتى ومعنى الآية أتى أمر الله وعدا (فلا تستعجلوه) يعني وقوا والمراد به محي القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقرب الساعة واشتق القمير قال الكفار بعضهم بعضا ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن ففساروا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فقل قوله تعالى اقرب للناس حساسهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا ما تخوفنا به فقل أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب محي الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعه يدهما أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة إلى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسيقتها كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما مر جبريل بالهال السموات مبعوثا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأوا الله أكبر فماتت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فاستجلب العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى) يعني تبارك وتعالى وتعظيمه بالادواف الجديدة عما يصفه به المشركون ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وانما سمي الامر روحا لانه نجا القلوب من موت الجهالات وقول عطاء بالنسبة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعني ينزل

(واعبد ربك) ودم على هبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت بهي مادمت حيا فمثل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر فزع إلى الصلاة

﴿سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) كانوا يستعملون ما وعدوا من قيام الساعة ونزل العذاب به يوم بدر استنزا وتكذبا بالوعد فقل لهم (أتى أمر الله) أي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستعجلوه) سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرا جل وعز عن أن يكوله شرك وعين اشراكهم فما

موصولة أو مصدرية واتصال هذا يستعملهم من حيث ان استعجلهم استنزا وتكذبا وذلك من الشرك (سبزل الملائكة) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (بالروح) بالوحي أو بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وتجي القلوب الميتة بالجهل (من أمره

المفسر بن علي أن هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم بالنسخ وجهه لان معنى الاعراض ترك  
 المبالغة والانتفاث المهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيناك المستهزين يقول الله وجل لنبية  
 محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما أمرك به ولا تحف أحدًا غيري فاني انا كافيك وحافظك ممن عاداك فانا  
 كفيناك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قریش كانوا يستزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 والقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث  
 ابن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه عليه فقال اللهم أعم بصره واثكل  
 بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن طلالة كذا ذكره  
 البغوي وقال ابن الجوزي الحارث بن قيس بن عيطلة قال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه  
 وأمه قال المفسرون أني جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزون بطوفون بالبيت  
 فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربى الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد  
 هذا قال بش عبد الله فقال قد كفيته وأما الساقى الوليد بن المغيرة فربى رجل من خزاعة نبال بر يش نبالة  
 وعليه بردياني وهو يجزاره فتلقت شظية من النبل بازا را الوليد فذهبه الكبر ان يطأ طي أسفه فينزعهما  
 وجعلت انضر به في ساقه فحدثه فرض منها فأتى ومريهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد  
 هذا يا محمد فقال بش عبد الله فاشار جبريل الى أخص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاص على راحلة يتنزه  
 ومعه ابنه فقل شعبان تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخص رجله فقال لدغت لدغت  
 فظلموا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فأتى مكانه ومريهما الاسود بن المطلب  
 فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمى قال ابن  
 عباس رماه جبريل في بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي  
 رواية الكلبى قال أنه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام وفي رواية فجعل ينطح رأسه في الشجرة  
 ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلام ما أرى أحدًا يصنع بك شيئا غيرك فمات وهو يقول  
 قتلتني محمد ومريهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بش عبد الله على أنه خالى  
 فقال جبريل قد كفيته وأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات وفي رواية الكلبى أنه خرج من أهله فاصابه سموم  
 فأسود وجهه حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فمات وهو يقول قتلتني رب محمد ومري  
 هما الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل الى رأسه وقال قد كفيته  
 فامسح خط قبحا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل كل حوت ما لحاقا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ بطنه  
 فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزين يعنى بك والقرآن (الذين يحملون مع الله الهلآل آخرف سوف  
 يعلمون) يعنى اذا نزل بهم العذاب ففيه وعيد وتهديد فله سبحانه وتعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك  
 بما يقولون) يعنى بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون به من الاستهزاء به والقول الفاحش والحيلة البشرية  
 تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك أمره بالنسيب والعبادة وهو قوله (فسبح محمد  
 ربك) قال ابن عباس فضل بامر ربك (وكن من الساجدين) يعنى من المتواضعين لله وقال الضحاك فسبح  
 بمحمد ربك فليسبح الله وبمحمد وكن من الساجدين يعنى من المصلين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا حز به أمر فزع الى الصلاة قال بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن عن القلب  
 اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتصور بطنه وشرق قلبه وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر  
 الدنيا وحرقارها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء  
 اذا نزل بالعبد مكره ففزع الى الصلاة فكأنه يقول يارب انما يجب على عبادتك سواء أعطيتني ما أحب أو

جعل ينطح رأسه بالشجرة  
 ويضرب وجهه بالشوك  
 حتى مات والحارث بن  
 قيس امتخط قيحا ومات  
 (الذين يحملون مع الله الهلآل  
 آخرف سوف يعلمون) عاقبة  
 أمرهم يوم القيامة (ولقد  
 نعلم أنك يضيق صدرك بما  
 يقولون) فيك أوفى القرآن  
 أوفى الله (فسبح محمد  
 ربك وكن من الساجدين)  
 فافزع فيمات بك الى الله  
 والفرع الى الله هو الذكر  
 الدائم وكثرة السجود  
 يكفك ويكشف عنك الغم

(الذين جعلوا القرآن عصين) اجزاء جمع عصاة وأصلها عصوة فصلة من عصي الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا يعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لما اقتسموه الى حق وباطل رغبوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لم يوقل الآخرة آل عمران لم يوقل بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه فاليوم دأقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز (١١٠) أن يكون الذين جعلوا القرآن عذبن منصوب بالانذار أى انذار العذبن الذين يجزون

للمقتسمين كفار فر يش سمو بذلك لان أقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه أساطير الاولين وقال ابن السائب سمو بالمقتسمين لانهم اقتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهباً من أهل مكة قيل ستة عشر وقيل أربعين فقال لهم انطلقوا فنفروا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فقل بعضكم انه كاهن وليقل بعضكم انه شاعر وليقل بعضكم انه ساحر فاذا جازوا الى مدنتكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون لمن مر به من حجاج العرب لا تفرطوا هذه الخراج الذي يدعى النبوة منافاه بمنجون كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جازوا سألوه عما قالوا وانك المقتسمون قال صدقوا ﴿ وسبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عصين) ﴾ (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عصين قال هم اليهود والنصارى جزؤه اجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض فويل هوجع عصاة من قولهم عصيت الشيء اذا فرقت وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو أساطير الاولين وقيل هوجع عصاة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العصاة وهو السحر يعني أنهم جعلوا القرآن سحراً (فور بك لنسألتهم أجمعين) أقدم الله بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عصين (عما كانوا يعملون) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع الضمير لنسألتهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمل على العموم وأولى قال جماعة من أهل العلم عن لالة الاله الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لالة الاله الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال أبو العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين فان قلت كيف الجمع بين قوله لنسألتهم أجمعين وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمد فقطرب فقال السؤال ضرب بان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يعني سؤال استعلام وقوله لنسألتهم أجمعين سؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو مروي عن ابي عباس أيضاً انه قال في الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها فانظروه قوله وسبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿ قوله وسبحانه وتعالى (فاصدع بما توهم) قال ابن عباس اظهره وروى عنه اصدع وقال الضحاك اعلم وأصل اصدع الشق والفرق أى افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم قال عبد الله بن عبيد ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (وأعرض عن المشركين) أى كفف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وقوله وسبحانه وتعالى (انا كفييناك المستهزئين) أكثر

القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما نزل على المقتسمين وهم الانثاء شعر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم فقدموا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا نفتر وا بالخارج منافاه ساحر ويقول الآخرون كذاب والآخرون شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعراض بينهما لانه لما كان ذلك نسيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدبر ليعنى التولية من النبي عن الالتفات الى ديناهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكيته على المؤمنين (فور بك لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون) أقدم بذاته ورؤيته لبسأن يوم القيامة واحداً واحداً من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأولى القرآن اولى كتب الله (فاصدع بما توهم) فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا شككم بها جهر امن المصدع وهو المفسرين الفجر أو فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجه وهو الابانة بما توهم والمعنى بما توهم به من الشرائع خذف الجار كقوله أمرناك اخيراً فاعمل ما امرت به (وأعرض عن المشركين) هو امر استهانة بهم (انا كفييناك المستهزئين) الجمهور على انها نزلت في خصة نفر كانوا يبالغون في ابداء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة من بني نبال فتعلق بشو بهسهم فاصاب هرقاته عقبه فقطعه ذات والعاص بن وائل دخل في الخصة مشوكاً فانتعخت رجله ذات والاسود بن عبد المطلب عبي و

(لأعدن عينيك) أى لا  
تطمح بصرك طموح  
راغب فيه متمن له (أى  
ماتمنابه أروا جامتهم)  
أصنافا من الكفار كالهود  
والنصارى والمجوس يعنى  
قد أوتيت النعمة العظمى  
التي كل نعمة وان عظمت  
فهي البها حقيرة وهي  
القرآن العظيم فعليك ان  
تستغنى به ولا تعدن عينك  
الى متاع الدنيا وفى الحديث  
ليس منامن لم يتغن بالقرآن  
وحدث أبى بكر من أوتى  
القرآن فرأى أن أحدا  
أوتى من الدنيا أفضل مما  
أوتى فقد صغر عظمها  
وعظم صغيرا (ولا تحزن  
عليهم) أى لا تحزن أمواهم  
ولا تحزن عليهم انهم لم  
يؤمنوا فيقتوى بمكانهم  
الاسلام والمسلمون  
(واخفض جناحك  
للمؤمنين) ونواضع لمن  
معك من فقراء المؤمنين  
وطب نفسا عن إيمان  
الاغنياء (وقل) لهم (أنى  
أنا النذير المبين) أذكركم  
ببيان وبرهان ان عذاب  
الله مازل بكم (كما أنزلنا)  
متعلق بقوله ولما أنزلناك  
أى أنزلنا عليك مثل ما  
أنزلنا (على القسطين)  
وهم أهل الكتاب

الامثال والخبر والعبر ثبت فيها وأورد على هذا القول ان هذه السور اطول غالبها مدنيات فكيف يمكن  
تفسير هذه الآية بها وهي مكية وأجيب عن هذا الإيراد بان الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بانزال هذه  
السور على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان الامر كذلك صرح ان تفسير هذه الآية بهذه السور القول  
لثالث السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال وفوق المفضل وهي المثني وحجة هذا القول الحديث  
للتقدم وأعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طاوس  
وحجة هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال انه أنزل أحسن الحديث كتابا بما تشبهه المثاني وسمى القرآن كله  
مثاني لان الاخبار والقصص والامثال ثبتت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم  
على قوله سبعين المثاني وهل هو الاعطى الشيء على نفسه قلت ادعاني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب والسبع  
الطوال فإدعاءهم ينطبق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله  
بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف عليه السلام واذا دعاني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد  
أتيناك سبعين المثاني وهي القرآن العظيم وانما سمى القرآن عظيما لانه كلام الله وحيه أنزله على خير  
خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله (لأعدن عينيك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى لا تعدن  
عينيك بالجمد (الى ماتمنابه اروا جام) يعنى اصنافا (منهم) يعنى من الكفار متمنيها لها همى الله عز وجل  
رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومن احةا لها علمها والمعنى انك قد أوتيت القرآن العظيم الذى  
فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالالتفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول  
قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن يعنى لم يستغن بالقرآن فتناول هذه الآية قيل انما  
يكون ماد عينيه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستحسنه لا يحصل له من ذلك غنى ذلك الشيء المستحسن فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى الشيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم)  
يعنى ولا تنغم على ما فانك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن على إيمانهم اذ لم يؤمنوا فغلبه النوى عن الالتفات  
الى أموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوى بسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تنظرن فاجر ابنة فاك لا تدرى ما هو لاق بعد موتها انه عند الله قال لا يعوت قيل لا ين ابى مرهم ما قال لا  
لا يعوت قال النار (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه  
في المال والخلق فلينظر الى اسفل منه لفظ البخارى ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى  
من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد  
الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فما كان احدا كثر هماني كنت أرى دابة خيرا من دابتي ونوب اخيرا  
من نوبى فلما سمعت هذا الحديث محبت الفقراء فاسترحمت ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جناحك)  
يعنى لين جانبك (للمؤمنين) وارفق بهم لما نه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار  
أمره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل) أى دقل لهم يا محمد (انى انا النذير  
المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ  
ما أرسل به اليهم والنذارة بتبليغ مع تخوف والمعنى انى أنا النذير بالعقاب لمن عصانى المين البين النذارة  
(كما أنزلنا على المقتسمين) يعنى أذكركم عذابا كذاب أنزلنا بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين  
اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقادة سمو بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه  
فوافق كتبهم آمنوا به وما خاف كتبهم وكفروا به وقال عكرمة انهم اقساموا سور القرآن فقال واحد منهم  
هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فاعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اقساموا كتبهم  
فأمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد

وهو يحكم بينكم (ولقد آتيناك سبعا) أى سبع آيات وهى الفاتحة وسبع سور وهى الطوال واختلف فى السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة وبدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة بونس أو سابع القرآن (من انشأ) هى من التثنية وهى التكرار لان الفاتحة مما يتكرر فى الصلاة أو من التناء لاشتغالها على ما هو نداء على الله الواحدة مثناة أو منية صفة الآية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرار القصص والمواظع والوعود والوعيد ولما فيها من التناء كانهاتنى على الله واذا جعلت السبع مثانى فمن للتبيين واذا جعلت القرآن مثانى فمن للتبعيض (واقسم ان العظيم) هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فاوارة من ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف واذا أريد به الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن

ولم أرى عرض عنهم بما حمدوا عفا واحسانا واحتمل ما تاتي من أذى قومك وهذا الصنف ولا عرض من ذنوب آية القتال وقيل فيه بدل لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفح الخالى من الجزع والخوف (ان ربك هو الخلاق العظيم) يعنى انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعزوه وما يصلحهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) قال ابن الجوزى سبب نزولها ان سبع قوافل واقت من بصرى وأذرت ليهود فربطوا والتضربى يوم واحد فيها أنواع من البزوا والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لالتفتوا بناتها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتم سبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل وبدل على محبة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف أو لا يصلح لان هذه الوردية مكينة باجتماع أهل التفسير وليس فيها من المثانى شي وبهود فربطوا والتضربى كانوا بالدينة وكيف يصح أن يقال ان سبع قوافل حدث فى يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى تغناها المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفى المراد بالسبع المثانى أقوال أحد هاتين فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو بن وهب بن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية الاكثر بن عنه وأبى هريرة والحسن وسعيد بن جبيرة وفى رواية عنه ومجاهد وعطاء وقتادة فى آخره وبدل على محبة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى أخرجه أبو داود والترمذى (ق) عن أنس بن سعيد بن العلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته أخرجه البخارى وفيه زيادة أما السبب فى تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثانى فلانهما سبع آيات باجتماع أهل العلم واختلفوا فى سبب تسميتها بالثانى فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانهما تثنى فى الصلاة ففترقا فى كل ركعة وقيل لانهما مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول نداء على الله ونصفها الثانى دعاءه وبدل على محبة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين الحديث مذكور فى فضل الفاتحة وقيل سميت مثانى لان كمالها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه أقطاف مثناة وقال الحسن بن الفضل لانهما انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالدينة معهما سبعون ألف ملك قال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استنابها وادخلها هذه الامة فلم يعطها غيرها وقال أبو زيد البلخي لانهما تثنى أهل الشرع من الثمرين قول العرب ثبتت عنائى وقول لزجاج سميت فاتحة الكتاب مثانى لاشتغالها على التناء على الله تعالى وهو وحده وملكه واذا ثبت كون الفاتحة هى السبع المثانى دل ذلك على فضلها وشرافها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها بالذكر فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وأن يكون اختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثانى فى تفسير قوله سبعاً المثانى انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية عنه وسعيد بن جبيرة وفى رواية عنه السبع الطوال هى سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا فى السابعة فقيل الانفال مع براءة لانهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما اسطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هى سورة بونس وبدل على محبة هذا القول ما روى عن نوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المثنى مكان الانجيل وأعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربي بالمفضل أخرجه البغوى بإسناد الثعلبى قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثانى لان الفرائض والحدود

(وانها) وان هذه القرى بمعنى آثارها (لبسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعدهم يصيرون تلك الآثار وهو تنبيه افريش كقولهم وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون بذلك (وان كان أصحاب الايكة) وان الامر والشأن كان أصحاب الايكة أى الغنضة (الظالمين) للكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام (فأنته مناهمهم) فأهلكناهم لما كذبوا شعيبا (وانها) يعني قرى قوم لوط والايكة (لبامام ميين) لبطريق واضح والامام (١٠٧) اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومطمر البناء لانها مما يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) هم نود والحجر وادهم هم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعني بشكذبيهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جميعا فغف كذب واحد منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كاقبل الخبيثيون في ابن الرب وأصحابه (وأنتنهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) أى أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يفتخون من الجبال بيوتا) أى يفتخون في الجبال بيوتا أو يبنون من الحجارة (أمنين) لوناقة البيوت واستحكما بها من ان تهدم ومن نقب اللصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منسه (فاخذتهم الصيحة) العذاب (مصبحين) في اليوم الرابع وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء

وهو ما يوقه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر والظن والتثبت والنوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والخلق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا ولاناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة التوسمين في اللغة المثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر في سمة الدلائل تقول توسمت في فلان كذا أى عرفت وسم ذلك وسمته (وانها) يعني قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معل ليس بخفي ولا زائل والمعنى ان آثار ما أنزل الله هذه القرى من عذابه وغضبه لبسبيل مقيم ثابت لم يدر ولم يخف والذين يرون عليهم ان الحجاز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان في ذلك) يعني الذى ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل بهم (لآية للمؤمنين) يعني المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان كان أصحاب الايكة الظالمين) يعني كان أصحاب الايكة وهى الغنضة واللام في قوله لظالمين للتأكيدهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم القل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فأهلكهم الله فقولته تعالى (فأنته مناهم) يعني بالعداب وذلك أن الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقرىوا من الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة كالظلة فاتجوا إليها واجتمعوا تحتها يلمسون الروح فبعث الله عليهم نارا فأحرقهم جميعا (وانها) يعني مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة (لبامام ميين) يعني بطريق واضح مستبين لن مرهم ما قيل الضمير راجع الى الايكة ومدى لان شعيبا كان مبعوثا اليها وانما سمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع ولان المسافرين ياتمه حتى يصير الى الموضع الذى يريد ١٠٧ قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه نود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية تعرف عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالمرسلين صالحا واحدا وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم أولانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وأنتنهم آياتنا) معنى الناقة ولدها والآيات التى كانت فى الناقة خروجهما من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولدها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (معرضين) يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها (وكانوا يفتخون من الجبال بيوتا آمنين) يعني خوفامن الخراب وأن يقع عليهم الجبل أو السقف (فاخذتهم الصيحة) يعني العذاب (مصبحين) معنى وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الشراك والاعمال الخبيثة (ق) عن أى هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادى ١٠٨ قوله سبحانه وتعالى (وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لاظهار الحق والعذاب وهو ان ثاب المؤمن والمصدق يعاقب الجاحد الكافر الكاذب (وان الساعة لآتية) يعنى وان القيامة لتأتى ليجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته (فاصفح الصفح الجليل) الخطاب للنبي صلى الله عليه

الاموال النفيسة (وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الاخلاقا لميلها بالحق لا باطلا وعيها أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوفى كل ساعة (لآية) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك وبجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق (فاصفح الصفح الجليل) فأعرض عنهم لعراض جليل يحمل وأغضاه قبل هو منسوخ آية السيف وان أريد به المخالفة فلا يكون منسوخا



والتوقف لان من يلتفت لابدله في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشام ومصر (وقضينا اليه ذلك الامر) عدى قضينا بالى لانه ضمن معنى أوحيانا كانه قيل وأوحينا اليه مقضيا ميتوا وفسر ذلك الامر بقوله (أن داره هؤلاء مقطوع) وفي ايامهم وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم آخرهم أى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصباح) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وجاء أهل المدينة) (١٠٦) سدوم التي ضرب بقاضيه المثل في الجور (يستبشرون) باللائكة طمعا

منهم في ركوب الفاحشة (قال لوط) ان هؤلاء ضيق فلا تفزعون (بفضيحة ضيق لان من أساء الى ضيق فقد أساء الى الله ولا تخزون) أى ولا تذلون بأذلال ضيق من الخزي وهو الهوان وبالياء فيها يعقوب (قالوا أولم تنهك عن العالمين) عن أن تجبرهم أحدًا أو تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المشركوا يجز بينهم دين المتعرض له فادعوه وقالوا لن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين أو عن ضيافة العرباء (قال هؤلاء بناتى) فاستكحوهن وكان نكاح المؤمنين من الكفار جائزا ولا تعرضوا لهم (ان كنتم فاعلين) ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت اللائكة لوط عليه السلام (لعمرك انهم لى سكرتهم) أى فى غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتغيرهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الأصواب الذى تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهمون) يتحبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما قسم بحياته أحد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الانهم خصوا القسم بالفتوح اشارة الى انهم كثرة ودور الحاح على السنتهم ولذا حذفوا الخبر ونقدروا لعمرك قسمي (فأخذتهم الصبيحة) صبيحة جبريل عليه السلام (مترفين) داخلين في السرور وهو بزوغ الشمس (جعلنا عليهم اسافها) رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قالوا الضمير لقرى قوم لوط (وأطمرنا عليهم سمارة) من سجيل ان في ذلك آيات للمتوسمين (للمتفرسين التاملين كما هم يعرفون باطن الشيء بسمطة ظاهرة

الذى تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهمون) يتحبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما قسم بحياته أحد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الانهم خصوا القسم بالفتوح اشارة الى انهم كثرة ودور الحاح على السنتهم ولذا حذفوا الخبر ونقدروا لعمرك قسمي (فأخذتهم الصبيحة) صبيحة جبريل عليه السلام (مترفين) داخلين في السرور وهو بزوغ الشمس (جعلنا عليهم اسافها) رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قالوا الضمير لقرى قوم لوط (وأطمرنا عليهم سمارة) من سجيل ان في ذلك آيات للمتوسمين (للمتفرسين التاملين كما هم يعرفون باطن الشيء بسمطة ظاهرة

(الواشرناك بالحق) باليقين الذي لا لبس فيه (فلا تنك من القانطين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقنط) وبكسر التون  
 هـرى وعلى (من رجته به الا الضالون) الا المخطئون طريق الصواب والا الكافرون كقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى  
 أسندك ذلك فنوطا من رجته ولكن استعاده الله في العادة التي أجراها (قال فإخطبك) فإشأناكم (أيها المرسلون قالوا) اننا رسلنا الى قوم  
 (رمين) أى قوم لوط (الآل لوط) يريد أهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ايس كذلك أو متصل فيكون  
 مستثناء من الضم برفي مجرمين كانه قبل الا قوم قد أجمروا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناء من لان آل لوط  
 يخرجون من المنقطع من حكم الارسلان يعني انهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين  
 كما رسل السهم الى المرمى في أنه في معنى التعذيب والهلاك كانه قيل اننا هلكنا (١٠٥) فوماء مجرمين ولكن آل لوط أنجيناها

وأما المتصل فهم داخلون  
 في حكم الارسلان يعني ان  
 الملائكة أرسلوا اليهم جميعا  
 ليهلكوا هؤلاء وينجوا  
 هؤلاء وإذا انقطع الاستثناء  
 جرى (انما لنجوههم أجمعين)  
 مجرى خبر لكان في الاتصال  
 بال لوط لان المعنى لكن  
 آل لوط منجئون وإذا انفصل  
 كان كلاما مستأنفا كان  
 ابراهيم عليه السلام قال لهم  
 فما حال آل لوط فقالوا انما  
 لنجوههم (الا امرأته)  
 مستثنى من الضمير المجرور  
 في لنجوههم وليس باستثناء  
 من الاستثناء لان الاستثناء  
 من الاستثناء انما يكون فيما  
 اتحد الحكم فيه بان يقول  
 أهلكناهم الا آل لوط الا  
 امرأته وهنا قد اختلف  
 الحكماء لان الآل لوط  
 متعلق بارسلاؤهم بمجرمين  
 والا امرأته متعلق بمنجوههم

استفهام بمعنى التعجب كانه عجب من حصول الولد على الكبر (قالوا بشرناك بالحق) بمعنى بالصدق الذي  
 قضاه الله بان يخرج منك ولدا ذكرنا كذا كذا رت وهو اسحق (فلا تنك من القانطين) يعني فلا تنك من  
 الآيسين من الخبر والقنوط هو الاياس من الخبر (قال) يعني ابراهيم (ومن يقنط من رجته به الا الضالون)  
 يعني من يأس من رجته به الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين  
 ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظننت الملائكة ان به فنوطا فني ذلك عن نفسه وأخبر ان القانط  
 من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من  
 يجمل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجمل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه  
 الامور سبب للضلالة (قال) يعني ابراهيم (فإخطبك) يعني فإشأناكم وما الامر الذي جئتم فيه (أيها  
 المرسلون) والمعنى ما الامر الذي جئتم به سوى ما بشرتوني به من الولد (قالوا) يعني الملائكة (اننا رسلنا  
 الى قوم مجرمين) يعني هلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعني أشياعه وأتباعه من أهل دينه (انما لنجوههم  
 أجمعين الامرأته) يعني امرأة لوط (قدرنا) يعني قضينا وانما أسند الملائكة القدر الى أنفسهم وان كان  
 ذلك لله عز وجل لا اختصاص بهم بالله وقهرهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قد  
 فعلوه بأمر الملك (انهم الغابرين) يعني ان الباقيين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن اثبات  
 نفي فاستثناء امرأ لوط من الناجين بلحقها بالهاككين (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك أن الملائكة  
 عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال  
 انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زى شيان مردان حسان الوجوه  
 فخاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله انكم قوم  
 منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أى الاقوام أنتم ولا لاى غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) يعني  
 الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه (وأنتناك بالحق)  
 يعني باليقين الذي لا شك فيه (وانا الصادقون) يعني فيما أخبرناك به من أهلاكهم (فأمر بأهلك بقطع من  
 الليل) يعني آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه (واتبع أدبارهم) يعني واتبع آثار أهلك وسر  
 خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى ما نزل بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع

(١٤ - خازن) - ثالث فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوههم بالتخفيف حزة وعلى (قدرنا) وبالتخفيف أبو بكر (انهم ان  
 الغابرين) الباقيين في العذاب قيل لو لم تكن اللام في خبرها لوجب فتح لانها مع اسمها وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقولهم وقد دعاهم  
 اللجنة انهم لم يحضروا وانما أسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله فقرهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والامر هو الملك  
 (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أى لا أعرفكم أى ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضرة فأخاف أن تطرفوني  
 بسر (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك وهو العذاب  
 الذي كنت تنوعدهم بنزوله فيمترون فيه أى يشكون ويكذبونك (وأنتناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا الصادقون) في الاخبار بنزوله  
 (فأمر بأهلك بقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد ما مضى شيء صالح من الليل (واتبع أدبارهم) وسر خلفهم لتكون مطالع عليهم وعلى أحوالهم  
 (ولا يلتفت منكم أحد) للابواب وما ينزل بقومهم من العذاب فيبرقوا لهم وأجعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني

الزاد والتهاب (أخوانا) حال (على سر متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الاسرة حينئذ دارافسكونون في جيم أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضاً (لا يراههم فيها) في الجنة تعب (وما هم منها بمخرجين) فتمام النعمة بالخلود ولما ذكر الوعد والوعيد أنبأه (نبي عبادي أتى بالنعمة والرحمة وأن عذابي هو (١٠٤) العذاب الاليم) نقر براماد كرو عكسها في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد

قدر عفو الله لما نورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبغض نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف (ونبهم) وأخبر أنك على نبي عبادي ليتخذ واما أهل من العذاب يقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من الجرمين ويتحقق عنده أن عذابه هو العذاب الاليم (عن ضيف ابراهيم) أي أضيفه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يحیی واحدًا وجعلناه مصدر ضافة (اذ دخلوا عليه) فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما وسلاما سلاما (قال) ي ابراهيم (ان انتم كرجلون) خائفون لامتثالهم من الاكل وأدخلوهم بعير اذن وبغروقت (قالوا لا توجل) لا تخف (اننا نندرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجع أي أنك مشر آمن فلان توجل وبالتخفيف وفتح النون حزة (بفلام علم) هو اسحق لقوله في سورة هود وشترناها باسحق (قول أبشروني على أن مسني

الجنة وقد بقيت قلوبهم من الغل والغش والحد والحسد (أخوانا) يعني في المحبة والمودة والمحاطة وليس المراد منه اخوة النسب (على سر) جمع سر يقال بعض أهل المعاني السرير يجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسر يرمل صنعاه الى الحامية (متقابلين) يعني يقابل بعضهم بعضا لينظر أحد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمنين في الجنة اذا أراد أن يلقى أحد المؤمنين سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان (لا يسهم فيها) يعني في الجنة (نصب) أي تعب ولا اعياء (وما هم منها) يعني من الجنة (بمخرجين) هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان (ف) قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادي أتى أنا للعفو الرحيم) قال ابن عباس يعني ابن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصحكون فقال أضحكون ز بين أيديكم الترافل جبريل بهذه الآية قال بقولك بك يا محمد ثم نقط عبادي ذكره البغوي بغير سند (وأن عذابي هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما نورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لبغض نفسه يعني لقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرحيم يوم خلقه اما نعمة فاسلك عنده تسع وتسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار في الآخرة طائف منهم أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا أشرف وتعظيم لهم ألا ترى أنه لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أمرى عبده ليلاف كل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشریف العظيم ومنها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله أتى وتابنا انا وثالثها ادخل الآلاف والالام في العفو الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل أني أنا للعذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها أنه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة (ف) قوله سبحانه وتعالى (ونبهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف المليل يقال ضفت الى كذا اذا ملئت اليه والضيف من مال اليك نزولك وصارت الضيف متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذا استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضيف وضيف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرواهم الله سبحانه وتعالى لبشر ابراهيم بالولد وهلكوا قوم لوط (اذ دخلوا عليه) يعني اذ دخلوا الضيف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) أي نسلم سلاما (قال) يعني ابراهيم (ان انتم كرجلون) أي خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه (قالوا لا توجل) يعني لا تخف (اننا نندرك بفلام علم) يعني أنهم بشروهم بولد كزغلام في صغره علم في كبره وقيل علم بالاحكام والشرايع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشره بولد عجب ابراهيم من كبره وكبر أمراته (قال أبشروني) يعني بالولد (على أن مسني الكبير) يعني على حالة الكبير قاله على طريق التعجب (فم تبشرون) يعني فبأي شيء تبشرون وهو

(الكبر) أي أبشروني مع مس الكبير بأن يولد لي أي ان الولادة أمر مستفكر عادة مع الكبير (فم تبشرون) هي استفهام مالا استفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أعوبة تبشرون وبكسر الدون والتشد يد مكي والاصل تبشروني فادغم نون الجمع في نون العدا م حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا على أنها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشروني حذفت الياء اجتزأ بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النون والباقون بفتح النون وحذف النون والنون نون الجمع

(قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القادريين) (١٠٣) أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو

أن لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم اغوايته وقيل معنى على الى على يعقوب من علو الشرف والفضل (وان جهنم لو عدمهم اجمعين) الضمير لالخادريين (لها سبعة أبواب اسكن باب منهم) من اتباع ابليس (جزءة سوم) نصيب معلوم مفروض قيل أبواب النار الحباقيها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للتصاري والرابع للصائين والخامس للممجوس والسادس للشركين والسابع للنافقين (ان المؤمنين في جنات ويعون) وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مانهى عنه وقال في الشرح ان دخل أهل الكبار في قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فلما أراد المتقين الذين اتقوا الكبر والافلاد به الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أي يقل لهم ادخلوها (بسلام) حال أي سالمين أو مساهم عليهم فلم عليهم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزعمنا في صدورهم من غل) وهو

بعمل من أعمال الطاعات فلا يتخلوا ما ان يكون مراده بذلك الطاعة وجه الله فقط أو غيراثة أو مجموع الامرين أما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول وأما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجيح جانب الله تعالى كان من التخليصين الناجين وان ترجح الجانب الآخر كان من الهالكين لان ان مثل يقابله المثل ففي القدر الزائد والى أي الحامين رجح أخذ به (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط على مستقيم وقال بجهاه الحق رجوع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضعه طريقك على أي لا تنفقت مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدي الى كرامتي ورضواني (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي قوة وقدره وذلك ان ابليس لما قال لا زبني لهم في الارض ولا غوئهم اجمعين الاعداء منهم المخلصين وأهمهم هذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فينبى الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تقمهم في ذنب يضيق عنه عفوى وهو لا خاصته أي الذين هدهاهم واجتباهاهم من عباده (الامن) اتبعك من الخادريين) يعني آمن ابليس من القادريين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يامرهم به (وان جهنم لو عدمهم اجمعين) يعني موعدا ابليس وأشياعه وأتباعه (لها) يعني لجهنم (سبعة أبواب) يعني سبع طبقات قال على بن أبي طالب تدرون كيف أبواب جهنم هكذا وضع احدى يد به على الاخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات وأهل جهنم ثم انطى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهوى (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يحجز ابناء ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فذلك اختاقت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصاري وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمي وأقال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المؤمنين في جنات ويعون) المراد بالمؤمنين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يخص كل واحد من أهل الجنة عيون أو تحرى هذه العيون من بعضهم الى بعض وكذا الامرين محتمل فيحتمل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تحرى في جنانه وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولده او يحتمل انها تحرى من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد ظهر وامن الحسد والحقد (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها والقاتل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (بسلام آمنين) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (وزعمنا في صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه المذمة داخلية في الغل لانها كائنة في القلب بروى ان المؤمنين يحسدون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى

لقد الكامن في القلب أي ان كان لاحد هم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم رعن على رضى الله عنه أرجو أن كون أواعيهم والظلمة واليزير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها

(الابليس) ظاهر الاستثناء بدل على أنه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء مفعول  
ولم يكن هو من الملائكة فلما غير المأمور لا يصير الترك ما وناو قال في الكشف كان بينهم ما وراه بهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى  
بهذا الغلب كقولك رأيتهم الا هذا (أني أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم. وأني استضاف على تقدير قول قائل بقول هلا  
سجد فقيل أني ذلك واستكبر عنه وقيل مع اوا كن ابليس أني (قال ابليس ما كنت اكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن عذوف  
تقديره ما كنت أن لا تكون مع الساجدين أي أي غرض لك في ابليك السجود (قال لم يكن لاسجد) اللام الباء كيد التي أي لا يصح مني  
أن أسجد (لما خلقته من صا حال من حامسون قال فاخرج منها) من السماء ومن الجنة ومن نجله الملائكة (فانك رجيم) مطرود من رحمة  
الله ومعناه ما من لان للعنة والبرد (١٠٢) من الرحمة والابادة منها (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ضرب

سجدوا والادام فسجدوا (الابليس أني أن يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين أمر بالسجود  
لآدم فسجدوا (قال) يعني قارائه (بالابليس ما كنت اكون مع الساجدين قال) يعني ابليس (لم أكن  
لاسجد لما خلقته من صا حال من حامسون) أراد ابليس أنه أفضل من آدم لان آدم طين الاصل والابليس  
ناري الاصل والناظر أفضل من الطين فيكون ابليس في قياسه أفضل من آدم ولم يدرك الخبيث ان الفضل فيما  
فعله الله تعالى (قال فاخرج منها) يعني من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أي طريد (وان عليك اللعنة  
الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات يلعنون ابليس كما يلعنه أهل الأرض فوملعون في السماء والأرض  
فان قات ان حرف الى لانها العلية فهل ينقطع العن عنه يوم الدين الذي هو يوم اقامته قلت لا بل يزداد  
عذابا باللعنة التي عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معه بعد ذلك عذابا دائما  
مستمر الاقطاع له (قال رب فانظري) يعني أخرى (الى يوم يعثون) يعني يوم القيامة وأراد بهذا القول  
انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد من ذلك انه لا يموت أبدا لهذا  
السبب سأل الانظار الى يوم يعثون فاجابه الله سبحانه تعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت  
المعلوم) يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان مائة موت ابليس أربعون  
سنة وهو ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال كراماله بل كان ذلك الامهال زيادة في  
بلائه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو  
معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لمسأل ابليس الانظار الى يوم  
يعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عينت وسألت الانظار اليه  
(قال رب بما أغويتني) الباء للقسمة في قوله بما واما مصدر به وجواب القسم (لا زينت) والمعنى في اغوائك  
اي لا زينت لهم في الأرض وقيل هي باء لسبب يعني بسبب كوني غايبا لا زينت (لهم في الأرض) يعني لا زينت  
لهم حب الدنيا ومعاصيك (ولا غويهم اجمعين) يعني بالقاه الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لم يعلم انه  
يموت على الكفر غير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم  
المخلصين) يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يكون  
المعنى الامن اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد  
ووسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا عنه شائبة الغير فكل من أتى

يوم الدين حدا لللعنة لانه  
أبعد غاية يضرهم الناس في  
كلامهم والمراد به انك  
منموم به وعليك باللعنة  
في السموات والأرض الى  
يوم الدين من غير ان تعذب  
فاذا جاء ذلك اليوم عذبت  
بما ينسى الامن معه (قال رب  
فانظري) فاخرني (الى يوم  
يعثون قال فانك من  
المنظرين الى يوم الوقت  
المعلوم) يوم الدين ويوم  
يعثون ويوم الوقت المعلوم  
في معنى واحد ولكن خوف  
بين العبارات سلونا بسا كلام  
طريقة البلاغة وقيل انما  
سال الانظار الى اليوم الذي  
فيه يموتون لا يموت لانه  
لا يموت يوم البعث أحد فلم  
يجب الى ذلك وانظري  
آخر أيام التكليف (قال  
رب بما أغويتني) الباء  
للقسم وما مصدر به وجواب

القسم لا زينت لهم والمعنى أقسم باغوائك اي لا زينت لهم (لا زينت لهم) المعاصي ونحوه قوله  
بما أغويتني لا زينت لهم فبعزتك لا غويهم في أنه اقسام الا أن أحد ما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق اللغة بين الغي والغواية  
الغواي والغواية لغات كالتقدير والعزيمة والعزيمة بين والحلف بصفة الفعل كالرجعة والسخط ليس عين والاصح ان الايمان مبذبة  
على العرف فانه عرف الناس الحلف به يكون ميمنا ولا فلا والآية بحجة على المعتزلة في خلق الافعال وحلهم على التسبب عدول عن الظاهر  
(في الأرض) في الدنيا التي هي دار الغرور والاداني أودر على الاحتيل لآدم والتميز له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانما على التزيين  
لاولاده في الأرض أودر (ولا غويهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان  
كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه

بالماء فصار طينا فكت فصار

حما خلص فصار سلا فصور

وبس فصار صلصلا

فلان ناقص (والجان) أبا

الجن كآدم للناس أو هو

ابليس وهو منصوب بفعل

مضمر يفسره (خلقناه من

قبل) من قبل آدم (من نار

السموم) من نار الحر

الشديد النافذ في السام قبل

هذه السموم جزء من

سبعين جزءا من سموم النار

التي خلق الله منها الجان

(وإذا قال ربك) وإذا كر

وقت قوله (للملائكة) في

خالق بشر من صلصال من

حما مسنون فإذا سويته

أتممت خلقته وهيأتها لنفخ

الروح فيها (ونفخت فيه

من روحي) وجعلت فيه

الروح وأحييته وبليس تمت

نفخ وانما هو تمثيل

والإضافة للتخصيص

(ففعوا له ساجدين) هو

أمر من وقع بقم أي أسقطوا

على الأرض يعني اسجدوا

له ودخل القاء لانه جواب

إذا هو دليل على أنه يجوز

تقديم الامر عن وقت

الفعل (فسجد الملائكة

كلهم أجمعون) فالملائكة

جمع عام محتمل للتخصيص

فقط باب التخصيص

بقوله كلهم وذ كر الكل

احتمل ناول التفرق فقطعه بقوله أجمعون

(مسنون) أي متغير قال مجاهد وقتاده هو المتغير وقال أبو عبيدة هو المصوب تقول العرب سننت  
الماء إذا صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المتغير جعل صلصلا كالغبار والجمع بين هذه الألفا ويل على  
ما ذكره بعضهم أن الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الأرض فبها بالماء  
حتى اسودت وأنقز بها وتغيرت واليه الإشارة بقوله أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم  
أن ذلك التراب بله بالماء وخره حتى اسود وأنقز ريحه وتغيرت واليه الإشارة بقوله من حما مسنون ثم ذلك الطين  
الأسود المتغير صورته صورة إنسان أجوف فلما أجف وبس كانت تدخل فيه الريح فتسمع له صلاصة يعني صوتا  
والله الإشارة بقوله من صلصال كالغبار وهو الطين اليابس إذا انفخر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان  
بشر أسويًا (قوله تعالى) (والجان خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان أبو  
الجن كما أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن  
مسلمون وكافرون بأكون وبشر بون وبحيون وبموتون كبني آدم وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون  
ولا يموتون إلا إذا مات ابليس وقال وهب أن من الجن من يولد له وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون  
الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والأصح أن الشياطين نوع  
من الجن لا شترًا كلهم في الاستتار سمو اجنالتوار بهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل إذا ستر  
والشيطان هو العاني المتمرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم) يعني من ریح حارة  
تدخل مسام الإنسان من لطفها وقوة حرارتها فتقتله ويقال للريح الحارة التي تكون بالنار السموم والريح  
الحارة التي تكون بالليل الحرور وقال أبو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين  
السما والحباب فإذا حدث أمر خرق الحجاب فهوت إلى ما أمرت به فالهدة التي تسمعون من خرق ذلك  
الحجاب وهذا على قول أصحاب الهيئة أن الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم  
وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الآية وقال ابن  
عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الله الجن الذين ذكروا في  
القرآن من مارج من نار وخلق الله الملائكة من النور (قوله عز وجل) (وإذا قال بك للملائكة) أي وإذا كر  
يا محمد إذا قال بك للملائكة (إني خالق بشر) اسمي الآدمي بشر لأنه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد  
(من صلصال من حما مسنون) تقدم تفسيره (فإذا سويته) يعني عدلت صورته وأتممت خلقه (ونفخت فيه  
من روحي) النفخ عبارة عن إجراء الريح في تجويف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى وهو المراد  
من قوله ونفخت فيه من روحي وأضاف الله عز وجل روح آدم إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لما  
كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله وسائر الكلام على الروح في تفسير سورة الإسراء عند قوله ويسئلونك  
عن الروح أن شاء الله تعالى (ففعوا له ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم إني خالق بشر أمرهم  
بالسجود لآدم بقوله ففعوا له ساجدين وكان هذا السجود سجودا لمحبة لآدم سجود عبادة (فسجد الملائكة  
كلهم) يعني الذين أمروا بالسجود لآدم (أجمعون) قال سيبويه هذا تأكيد بعد تأكيد كيده وسئل المبرد عن  
هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتدل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم إزالة ذلك الاحتال  
فظهر بهذا أنهم سجدوا بأسرهم عند هذا احتال آخر وهو أنهم سجدوا في أوقات متفرقة وفي دفعة  
واحدة فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكي الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول  
الخليل وسبويه أجمعون معرفة فلا تكون حال الروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه  
وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فإمر الله عليهم نارًا فاحرقهم ثم قال لجماعة أخرى

ماء فأسقيناكموه نجعلناه لكم سقيا) وما أنتم له بخازنين) نبي عنهم ما أنبته لنفسه في قبوله وان من نبي الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم (وانا لنحن نجي ونميت) أى نجي بالابجاد ونميت بالافناء وأثبت عند انقضاء الأجل ونجي لجزء العمل على التقديم والتأخير اذا الواو للجمع المطلق (ونحن الوارثون) الباقيون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعاره من وارث الميت لان يني بعد فاته (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) من تقدم ولادة وموتوا ومن تأخروا ومن خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر (وان ربك هو يحشرهم) أى هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم (انه حكيم عليم) باهر الحكمة واسع العلم (واقدر خلقنا الانسان) أى آدم (من صلصال طين ابس) فبريطيخ (من حاء) صفة

ركبته وقال اللهم اجعلهم ارحمة ولا تجعلهم اعدا بالاهم اجعلهم اياحوا ولا تجعلهم ارباحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم رجا حصر صر افارسلنا عليهم الرج العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقع وقال يرسل الرياح مبشرات ﴿وقوله سبحانه وتعالى (فانزلنا من السماء ماء) يعني المطر (فأسقيناكموه) يعني جعلنا لكم المطر سقيا يقال أسقى فلان فلا ملاذ اجل له سقيا وسقاه اذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولينا اذا كان اسقيه فاذا جعلوا له ماء انرب أرضه أو ما شئته يقال أسقينا (وما أنتم له) يعني في للمطر (بخازنين) يعني أن المطر في خزائنه لكم وقيل وما أنتم له بما نعين (وانا لنحن نجي ونميت) يعني بيدنا احياء والخلق وما نتم له لا يقدر على ذلك أحد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانا لنحن بفيد الحصر يعني لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن الوارثون) وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا فيقول ملك كل مالك ويني جميع ملك المال كين لنا الوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين آمنهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءه منه تعالى فاذا فني جميع الخلائق رجع الذي كانوا يملكونه في الدنيا على الجواز الى ملكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مبر الخي اليه ﴿وقوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) عن ابن عباس قال كانت امرأته تسمى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول وللأبرار أو يتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركب نظر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين أخرجه النسائي وأخرجه الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي بنحوه ولم يزد كفيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوي وذلك أن النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فر بما كان من الرجال من في قلبه رية فيتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبه رية فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فنذ ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خلق الله والمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون أممة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيما وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين لهالي آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخر او قال ابن عباس في رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحوا عليه وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئيبعن دورنا ونشترى دورا فربيت من المسجد حتى نذكر الصف المقدم فنزلت هذه الآية وماها انما تجوزون على النيات فاطمأنا وكنوا فكيف يكون معنى الآية على القول الاول المستقدم للتقوى والمستأخر للنظر وعلى القول الاخير المستقدم لطلب الفضيلة والمستأخر للعذر ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه فتقدمهم ومتأخرهم طائفة وعاصمهم لا يخفى عليه شئ من أحوال خلقه (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم) يعني على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين على ما ناولا عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه ﴿وقوله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراكه البصريا وقيل من النسيان لانه عهد اليه نفسى (من صلصال) يعني من الطين الابس الذي اذا تفرقه سمعت له صلصلة يعني صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الذي اذا تفتت من الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المشق واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم اذا أنق (من حاء) يعني من الطين الاسود (من حاء) صفة

الارض (معاش) باعيش  
 بهن المطاعم جمع معيشة  
 وهي بيا صريحة بخلاف  
 الخبثات ونحوها فان  
 تصريج البيا فيها خطأ (ومن  
 لستم له برازقين) من في محل  
 النصب بالعطف على معاش  
 أو على محل اسم كانه قيل  
 وجعلنا لكم فيها معاش  
 وجعلنا لكم من لستم له  
 برازقين وأجعلنا لكم فيها  
 معاش ولن لستم له برازقين  
 وأرادهم العيال والمعايل  
 والخم الذين يظون أنهم  
 يرزقونهم ويحطون فان الله  
 هو الرزاق يرزقهم وياهم  
 ويدخل فيه الانعام والدواب  
 ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون  
 محل من جواب العطف على  
 الضمير المجرور في لكم لانه  
 لا يعطف على الضمير المجرور  
 الاباعاد الجار (وان من  
 شئ الا عندنا خزائنه وما  
 نزلنا الا بقدر معلوم) ذكر  
 الخزانة تمثيل والمعنى وما  
 من شئ ينتفع به الابد الا  
 ونحن قادرون على ايجاده  
 ونكوينه والانعام بهور  
 نعطيه الا بقدر معلوم  
 فضر الخزانة مثلاً  
 لاقداره على كل مقدور  
 (وأرسلنا الرياح لواقح)  
 جمع لافحة أي وأرسلنا  
 الرياح حوامل بالسحاب  
 لانها تحمل السحاب في  
 جوفها كانه لافحة بهامن

الاشياء كانه اتوزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان وزون  
 الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسباً حسناً بعيداً من الخطا والسخف  
 وقيل ان جمع ما يثبت في الارض والجبال نوعان أحدهما ما يستخرج من المادون وجمع ذلك موزون  
 والثاني النبات وبه موزون أيضاً وبه مكيل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمقدوران بالوزن  
 (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمنابر  
 والماليس ونحو ذلك (ومن لستم له برازقين) يعني الدواب والوحش والطير اتم منتفع بها واسم لها  
 برازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقاً وان تكون من  
 في قوله تعالى ومن لستم يعني مالان من ان يعقل وما لن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظة من على من لا يعقل  
 كقوله تعالى فيهم من يمشي على بطنه وقيل أراد بهم العبيد والخدم فتكون من على أصلها يدخل معهم  
 ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شئ الا عندنا خزائنه) الخزانة جمع خزائن وهي اسم للمكان الذي  
 يخزن فيه الشئ للحفاظ يقال خزن الشئ اذا أخزاه فقليل أراد مقانيح الخزانة وقيل أراد بالخزانة المطر لانه  
 سبب الارزاق وما يعيش به بني آدم والدواب والوحش والطير ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وأمره وتديره  
 قوله تعالى (وما نزلنا الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية وقيل ان اسكن أرض حادوا مقداراً من المطر  
 يقال لا نزل من السماء قطرة مطر الا وهما ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من  
 السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يطر قوماً يحرم آخرين وقيل اذا أراد الله بقوم  
 خيراً أنزل عليهم المطر والرحمة واذا أراد بقوم شرّاً صرف المطر عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبراري والقفار  
 والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع  
 ما خلق الله في البر والبحر وهنأويل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه (وأرسلنا الرياح لواقح) قال ابن  
 عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقتادة وأصل هذا من قولهم اتفحت الناقواً أي تفحوا الفعل اذا نفى اليها  
 الماء فحملته فكذلك الريح كالفعل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الريح للاقح  
 السحاب فتحمل الماء فتعجه في السحاب ثم تمر به فتدرك اندر اقمحة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح  
 البشرية فتعظم الارض قائم يرسل النيرة فتشرب السحاب ثم يرسل المؤففة وألف السحاب بعضه الى بعض فتعجه  
 ركابهم يرسل الواقح فتلقح الشجر والاطهر في هذه الآية القاح السحاب لقوله بعد فانزلنا من السماء ماء  
 قال أبو بكر بن عياش لا تنظر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الريح الاربعة فيها فاصباً تهيج السحاب  
 والتمل تجمعها والجنوب ندره والديور تفرقه وقال أبو عبيد لواقح هنا جمع ملقحة حذفت الميم  
 وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز أن يقال لواقح وان اتفحت غيرها لان معناها النسبة كما يقال درهم  
 وازن أي ذو وزن واعترض الواحدى على هذا فقل هذا ليس بمن لانه كان يجب أن يصح الالاقح بمعنى  
 ذات لقح حتى يوافق قول المفسرين وان واجب الازى عنه بان قال هذا ليس بشئ لان الالاقح هو المنسوب الى  
 اللقحة ومن أفاد غير اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صاحب المفردات لواقح أي ذات لقاح وقيل ان الريح في  
 نفسها لاقح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا أقلت سحاباً ثقالاً لاى حملت فلي  
 هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن يقال للريح لقحت اذا أتت بالخير  
 كما قيل لها عقيم اذا لم تأت بخير وورد في بعض الاخبار أن الملقح الرياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت  
 رياح الجنوب الا أنبت عينا غدت قرق (عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح  
 قال اللهم انى أسألك خبره وخبر ما فيها وخبر ما أرسلت به وأعوذ بك من شره وشر ما فيها وشر ما أرسلت به  
 وروى البغوي بسنده الى الشافعى الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جئت النبي صلى الله عليه وسلم على



من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرى بها فؤاد الله على الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجومها غير هاهو هي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله من الخلق قال الزجاج و بدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ان شعرا العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المعرعة لم يوجد في شعريهم ذكر الا وكب المقضة فلم يحدث بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال والزمه

كانه كوكب في ارفع ربة • مسوم في سواد الليل منقذ

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعثت شدة ودغلظ عليهم قال معمر قلت للزهري اكان يرى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلبت وشدة امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم و بدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الانصار انهم ينادونهم جالوس ليل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يرى بنجوم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم ترون في الجاهلية اذ اري مثل هذا قالوا كنا نقول ولدا ليلية رجل عظيم اومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرى بها الموت احدث ولا الحياه ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امر اصبحت حلة العرش ثم سمع اهل السماء الذين بلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه السماء ثم قال الذين بلون حلة العرش حلة العرش ماذا قال بك فيخبرونهم قال قال فيستخبر بعض اهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطط الجن السمع فينفذونه الى اوليائهم ويرمون فاجاز به على وجهه فهو حقي ولكنهم ينفذون فيه ويريدون اخرجهم مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي حازم وهو جاهلي

فالمعير يرهقها الغبار ويحشها • يفض خلفها المنقضاء الكوكب

وقال اوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كل دري يتبعه • تقع بشورتخه طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرى بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعثت شدة ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صولنا اخبار الغيوب والله اعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعني بسطانها على وجه الماء كما يقال انها حيث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر ان الارض ممدودة بسوطة وانها كرة ورد هذا في محاب التفسير بان الله اخبرني في كتابه بانها ممدودة وانها بسوطة ولو كانت كرة لآخبر بذلك والله اعلم بمراده وكيف مد الارض (وأقينا فيها رواسي) يعني جبالها وانابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادبت ورجفت فاقبها بالجبال (وأثبتنا فيها) أي في الارض لان انواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها اقرب منه كور ولقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبر موزون أي معلوم وقال مجاهد وتكرمة أي ممدود فلي هذا يكون المعنى معلوم القدر عنده الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقدار الاشياء بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد بانه عني به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرماس والحديد والسكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه

(والارض مددناها)

بسطانها من تحت الكعبة

والجهور على أنه تعالى مددا

على وجه الماء (وأقينا فيها

رواسي) في الارض جبالا

نوات (وأثبتنا فيها من

كل شيء موزون) وزن ميزان

الحكمة وقدر بمقدار

تقتضيه لاصح فيه زياده

ولا نقصان اوله وزن وقدر

في أبواب المغنة والنعمة

أوبابوزن كالزعفران

والذهب والفضة والنحاس

والحديد وغيرها وخص

ما يوزن لانه الكيل

الى الوزن

(ولقد جعلنا في السماء بروجا) البروج التي تنزل الشمس في مسيرها واحداها برج وهي بروج الفلك  
 الاثنا عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب  
 والقوس والجدي والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج  
 منزلان وثلاث منازل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة بؤس وهذه البروج مقسومة على ثلثمائة  
 وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تم دورة الفلك ويقطعها  
 القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال  
 ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وقادة هي النجوم العظام قال أبو اسحق  
 يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ما صورت به وسميت وأصل هذا كله من الظهور (وز بناها)  
 يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (للتناظرين) يعني المعتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها  
 وصانعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقهم وصوره (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم)  
 أي مرجوم فيقال بمعنى مقفول وقيل ملعون فطرد من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون  
 عن السموات وكانوا يبدلون بها ياتون بأخبارها إلى الكهنة فياقومونها اليهم فلما ولد عيسى عليه السلام  
 منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فامنعهم من احديدها بدأ  
 يسترق السمع الاربي يشبه فلما منعوا من تلك المقاعد ذكرنا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض  
 حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن  
 استرق السمع) هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع (فاتبعه) أي لحقه (شهاب مبین)  
 والشهاب شعلة من نار ساطع سمي الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه شهاب النار قال ابن عباس في  
 قوله الامن استرق السمع يريد بالخطفة السيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون  
 السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخفى أبدانهم من قتلهم ومنهم من تحرق وجوها وأجنبه  
 أو يده أو حيث يشاء الله ومنهم من تخلفه فصرغوا لاضل الناس في البوادي (ح) عن أبي هريرة أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها اخضاها لقوله كأنه سلسلة  
 على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو  
 السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فرفها ودد بين أصابعه فيسمع  
 الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر والكاهن فرمما  
 أدركه الشهاب قبل أن يلقها ورما يلقها قبل أن يدركه فيكتب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد قال لنا  
 كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء

**فصل** في اختلاف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أم لا على فوائيد أحدهما أنها لم تكن ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ظهر ذلك  
 في بدء أمره فكان ذلك أساس النبوة صلى الله عليه وسلم يدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس  
 قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين  
 وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب أخرجاه في الصحيحين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي  
 بالشهب لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعده ما روى أن يعقوب بن  
 المغيرة بن الاخنس بن شريق قال أول من فرغ للرعي بالنجوم هذا الخي من ثقيف وانهم جاؤا إلى رجل  
 منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أهدى العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف  
 بالنجوم فقال بلى ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي تهتدي بها البر والبحر يعرف بها الانواء

السماء عيانا لقالوا ذلك  
 وذ كرا الظلول ليجمع  
 عروجهم بالنهار ليكونوا  
 مستوضحين لما يرون وقال  
 انما يلد على أنهم يبنون  
 القول بان ذلك ليس الا  
 تسكيرا للابصار (ولقد  
 جعلنا في السماء) خلقنا  
 فيها (برجا) نجوما أو  
 قصورا فيها الحرس ومنازل  
 للنجوم (وز بناها) أي  
 السماء (للتناظرين  
 وحفظناها) أي السماء  
 (من كل شيطان رجيم)  
 ملعون أو مرمى بالنجوم  
 (الامن استرق السمع)  
 أي المسموع ومن في محل  
 النصب على الاستثناء  
 (فاتبعه شهاب) نجم ينقض  
 فيعود (مبين) ظاهر  
 للمبصرين قيل كانوا  
 لا يحجبون عن السموات  
 كلها فلما ولد عيسى عليه  
 السلام منعوا من ثلاث  
 سموات فلما ولد محمد صلى الله  
 عليه وسلم منعوا من  
 السموات كلها

(واقعد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) أى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشعبة الفرقة اذا انفقوا على مذهب وطريقة (وما يأتهم) حكاية حال ماضية (٩٦) لان ما لا تدخل على مضارع الا هو في معنى الحال ولا على ماض الا هو في معنى الحال (من رسول

فم بقدر وا على ذلك بحمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه تعالى ﴾ (واقعد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاطوه بالسفاهة وهو قو لهم انك لجنون وأساءوا الادب عليه أخراته سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلما يجدوا سوءة في الصبر على اذى قومك بجميع الانبياء ففيه نسيئة لاني صلى الله عليه وسلم وفي الآية محذوف تهديد وواقعد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد خرف ذكر الرسل للدلالة على ان الله عليه وسلم في شيع الاولين الشيعة هم القوم المتبعة المتفقة لكلهم وقال الفراء الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل أتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن كذلك نسله في قلوب الجرمين) السالك في الطريق والداخل فيه والسالك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخط في الحيط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب ولاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسله أى يدخل في قلوب الجرمين يعنى مشركي مكة وفيه رد على القدرة والمعتزلة وهي آيين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند قال الواحدى قال أئحبا أنا ضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليست حسنة وقال الامام غفر الدين الرازى احتج أئحبا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسله أى كذلك نسل الباطل والضلال في قلوب الجرمين وقالت المعتزلة لم يجر الضلال والكفر ذكرا فيا قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن بالضمير في قوله كذلك نسله عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسله في قلوب الجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴾ (لا يؤمنون به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن (وقد خلت سنة الاولين) فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم أن ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية المكذبة لرسول والمعنى وقد مضت سنة الله اهلاك من كذب الرسل من الام الماضية فاحذروا يا أهل مكة أن تصبكم مثل ما أصابهم من العذاب (ولوفتحنا عليهم بابا من السماء فظنوا فئاؤا فيه يرجون) يعنى ولوفتحنا على هؤلاء الذين قالوا لو اننا أتينا بالملائكة بابا من السماء فظنوا ليقال ظن فلان يفعل كذا اذا فعله بالها كما يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب يرجون يعنى يصعدون والمعارض المضاعف والمشار اليه بقوله فظنوا فئاؤا فيه يرجون قولان أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن أبصار هؤلاء الكفار فراءوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما آمنوا وانقول الثاني انهم المشركون وهو قول الحسن وقطادة والمعنى فظن المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا فعندهم وكفرهم ولقالوا الماسح ناره وهو قوله تعالى (لقالوا انما سكرت أبصارنا) قال ابن عباس حدث أبصارنا ما خوذ من سكر الهرا اذا حيس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت أبصارنا وسكنت عن النظر وأصله من السكون يقال سكرت عينه اذا غيمت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مسحورون) يعنى مسحورنا ومعمل فينا سحره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم الملائكة فبرهوا عيانا وبشهادة ابصده أخرته سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا لقالوا سحرنا المسبق لهم في الازل من الشقاوة ﴿ قوله سبحانه وتعالى

الا كانوا يستهزؤن) يعزى نبيه عليه السلام (كذلك نسله في قلوب الجرمين) أى كما سلكنا الكفر أو الاستهزاء في شيع الاولين نسله أى الكفر أو الاستهزاء في قلوب الجرمين من أشرك من اختار ذلك يقال سلك الخيط في الابرة وأسلكته اذا أدخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخافى الالفعال (لا يؤمنون به) بانه أبان بالذكر وهو حال (وقد خلت سنة الاولين) مضططر يقهم التي سنها الله في اهلاكم حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم (ولوفتحنا عليهم بابا من السماء) ولواظهرنا لهم ارض آية وهو فتح باب من السماء (فظنوا فئاؤا فيه يرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت ابصارنا) حيرت أو حست من الابصار من السكر أو من البكر سكرت مكي أى حست كما يحس النهر من الجرى والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلواهم في العناد ان لوقع لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه البهادر وأمن العيان ما رأوا فقاو هو شئ تتخيله لادعة فقهه وقالوا (بل نحن قوم مسحورون) فمسحورنا بمسحورنا بذلك وألصقناهم بالملائكة يصعدون في

يستأخرون) أي عنه وحذف لأنه معلوم وأث الامتة ولا ثم ذكرها آخر اجلا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يا أيها الذي نزل عليه الذي) أي القرآن (انك لمجنون) يعنون محمدا عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وكيف يقرن بنزل الله كرم عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء واتهمك ساخ ومنه فنشهرهم بعداب ألم انك أنت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث (٩٥) تدعي أن الله نزل عليك الذي كن

(لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين) لو ركبتم مع لا واما لامتناع النسخ لوجود غيره أولا لتخصيص وهل ركبتم مع لا لتخصيص فحسب المعنى هلا تأتينا باللائكة يشهدون بصدقك أو هلا تأتينا باللائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا (ما نزل اللائكة) كوفي غير أبي بكر بقرئنا اللائكة أبو بكر نزل اللائكة أي تنزل غيرهم (الايحى) الانزيلا ملتبسا بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب لهم 'وجزاء الشرط - مقدر تقديره ولونزلنا اللائكة ما كانوا منظرين اذا وما آخر عذابهم (انا نحن نزلنا الذي ذكر) القرآن (واناله لحافظون) وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذي كرو لذلك قال انا نحن فا كذب عليهم أنه هو المنزل على القطع وأنه هو الذي نزله محفوفا

يستأخرون) وانما أدخل الهاء في أجلها لارادة الامة وأخرجهما من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال قوله عز وجل (وقالوا) يعني مشركي مكة (يا أيها الذي نزل عليه الذي ذكر) يعني القرآن وأراد به محمدا صلى الله عليه وسلم (انك لمجنون) انما نسبوه الى الجنون لأنه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنون فلذلك السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغرا بمن غيره فبما نسبته الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وأتى بهذا القرآن العظيم أنكره ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذي كرم على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذي نزل عليه الذي كرم في زعمه واعتقاده واعتقاده انما يحياه وانما عاكه انك لمجنون في ادعائك الرسالة (لوما) قال الزواج والفراء لوما لولا لغتنا ومعناها هلا يعني هلا (تأتينا باللائكة) يعني يشهدون لك بانك رسول من عند الله حق (ان كنت من الصادقين) يعني في قولك وادعائك الرسالة (ما نزل اللائكة الا بالحق) يعني بالعذاب اذ وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعني لو نزلت اللائكة اليهم لم يهملوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال اللائكة عيانا فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال ان لم يؤمنوا ويصدقوا (انا نحن نزلنا الذي ذكر) يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذي كرم جوابا لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذي كرم فاجاب الله عز وجل أنه هو الذي نزل الذي كرم على محمد صلى الله عليه وسلم (واناله لحافظون) الضمير في له يرجع الى الذي كرمي وانا لآله الذي كرم على محمد لحافظون يعني من الزيادة فيه والنقص منه والتغيير والتبديل والتحريف فالحق أن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيده فيه أو ينقص منه حرقا أو حدا أو كلمة واحدة وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصونا على الابد محروسا من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكناية في لرا جعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانا محمد لحافظون ممن أراد به سوء فهو كقولهم تعالى والله يصمكم من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الانزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية اليه لكونه أمرا معلوما لأن القول الاول أصح وأشهر وهو قول الأكثرين لأنه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكناية الى أقرب مذكور أي هو الذي كرم واذ قلنا ان الكناية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاختلفو في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا بآياتها السكلام البشر فجبر الخالق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغير نظمه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلمه واضرورة أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر احد من الخلق أن يعارضه وقال آخرون بل أعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده بوجه من الوجوه فقيض الله له العلماء الراسخين يحفظونه ويزبون عنه أي آخر الدهر لان دعاى جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده

من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها وانما استحفها بالباينين والاحبار فاختلوا فيها بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على أنه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه والضمير في له لرسول

اتصل الله عليه وسلم والله يصمكم

الماضي المقطوع به في تحقيقه فكانه قيل بما ورد ودانهم تكون عند النزاع أو يوم القيامة اذا عابوا حالهم وحال المسلمين أو اذاروا المسلمين بغير حون من الباروت معنى الكافر لو كان مسلما كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما (لو كانوا مسلمين) حكاية ودانهم. وانما جى به اعلى لفظ العدة لانه بخير

ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت حينئذ هم الكافرونه كان على الضلال فيقتى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك الغنى قال الضحاك هو عند حالة المعايمة والقول الثاني ان هذا الغنى يكون في الآخرة وذلك حين يعابون أهوال يوم القيامة وشدها ويا بصيرون اليه من العذاب حينئذ يغنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقل الزجاج ان الكافر كما رأى حال من أهوال العذاب ورأى حال من أهوال المسلم ود لو كان مسلما قيل اذ رأى الكافر ان الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فايدخل الجنة حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك الغنى حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار في النار ومهمهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار في النار من أهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قولا وانما اغنى عنكم اسلامكم وأنتم معاني النار قالوا كانت كاذوب فاخذناهم فيها فغفر الله لهم بفنل رحته فبأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال رايه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأسن مالك ومجاهد وعطاء أبو العالية وبرايمعني النخعي فان قلت رب اغاوضت للتقليل ونغني الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشاف هو واراد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك ورب ما ندبم الانسان على فعله ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكمهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان فيلحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحزون من التعرض للام المظنون كما يتحزون من المتيقن ومن القليل منه كما يتحزون من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل ابلغ في التهديد ومعناه فكيف قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يحبط ذلك ببالغهم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضي فكيف قال بما يود وهو في المستقبل قلت لان المتقرب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه كأنه قال بما يود قوله سبحانه وتعالى (ذرهم يا كاوا وابتغوا) يعني دع يا محمد هؤلاء الكفار يا كاوا في دنياهم وابتغوا بلدانها (وإلهمهم) يعني ويشغلهم طول الامل عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعني اذ اوردوا القيامة واقوا بالما صنعوا وهذا فيه تهديد وعيد بل ان أخذ بحظه من الدنيا ولذا اتوا ولم يأخذ بحظه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر فتي بها العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل على ان اشارة التلذذ والتنعيم في الدنيا يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين قال على بن أبى طالب انما أخشى عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسب الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق (وما أهلكنا من قرية) يعني من أهل قرية وأراد هلاك الاستئصال (الاولها) كتاب معلوم أى أجل مضروب وقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتيهم الا في الوقت الذي حد لهم في اللوح المحفوظ (ما نتج من أمة أجلها) من زائدة في قوله من أمة كقولك ما جاءني من أحد يعني أحد وقيل هي على أصلها لانها تفيد التبعية الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النبي اكد ومعنى الآية ان الاحل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما

حسنا وانما خال يرب لان أهوال القيامة تشغلهم عن الغنى فذا وقوام سكرات العذاب ودواو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعيهم الكثرة سهل لانه ضد ما يعرفه أهل اللغة لانها وضعت للتقليل (ذرهم) أمر الله أن يقطع طمعك من سرعواهم ودهمهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بان تذكرة النصيحة وخلصهم (يكتفوا) بدنياهم (ويلهمهم) (الامل) ويشغلهم بآملهم وأمانهم عن الايمان (فسوف يعلمون) سوء ضيعهم وفيه تنبيه على أن اشارة التلذذ والتنعيم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين (وما أهلكنا من قرية الا اولها) كتاب معلوم (وما أهلكنا من قرية) حقيقة

الصفة بالموصوف اذا الصفة متصلة بالموصوف بلا واو ونحوها بالواو ان كيد ذلك الوجه أن تكون هذه الجملة حال لاقرية لكونها في حكم الموصوفة كأنه قيل وما أهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبما أنزى الى قوله (ما سبق من أمة أجلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون

(في الاصفاد) متعلق بمقرنين أي يقرون في الاصفاد وغير متعلق به والمعنى مقرنين مصنفين والاصفاد القيود والاغلال (سرايلهم) صهم (من قطران) هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيها به الابل الجري في حرق الحرب بحده وحده من شأنه أن يسرع به اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الرائحة فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرايل ليجتمع عليهم لدفع القطران وحرقه اصراع النار في جلودهم واللون الوحش ونقارح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد به الله أو أوعده في الآخرة فينبهه بين ما شاهد من جنسه ما لا يقدر قدره وكأنه ما عذنا منهنه (٩٣) الا الاسامى والمسميات ثم نعوذ بالله من

مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في باط واحد (في الاصفاد) يعنى في القيود والاغلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع شيطانه في سالة وقال أبو زيد يقرن أي يدهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهى القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعنى قصهم واحدها سر بالوقيل السربال كل الملس (من قطران) القطران دهن يتحلب من شجر الابهل والعرج والتوت كالزفت تدهن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هنأت البعير أهناه بالهناء وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سرايل لانه يبالغ في اشتعال النار في الجلود ولو أراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك لقد رسله ولكنه حذرهم بما يعرفون وقرأهم عكرمة يعقوب من قطران على كلمتين منوتين فالقطر النحاس المذاب والآن الذى انتهى حرقه (وتغشى وجوههم النار) يعنى تعالوها وتجلها (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) يعنى من خير أو شر (ان الله سرع الحساب) يعنى اذا حسب عباد الله يوم القيامة (هذا بلاغ للناس) يعنى هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعنى وليخوفوا بالقرآن وما اعطه وزواجره (وليعلموا انما هو الله واحد) يعنى وليستدوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى (ولينذروا) (الالباب) يعنى وليتعض بهذا القرآن وما فيه من الموعظة أولو العقول والافهام الصحيحة فانه وعظمت انما

والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### ﴿نفس سورة الحجر﴾

(مكية باجماعهم وهى تسع وتسعون آية وستة وأربع وخمسون كلمة وألفان وسبع مائة وستون حرفاً)

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله سبحانه وتعالى (الزكيات آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المبين الكتاب الذى وعده الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتنكير القرآن للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرآناً كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان وقيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل لانه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس باقوى لانه لم يجر للتوراة والانجيل ذكر حتى يشار اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن وانما جاعلها موصفين وان كان الموصوف واحد المسمى ذلك من الفائدة وهى التفخيم والتعظيم والمبين الذى يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهما افتتان ورب للتقليل وكما للتكثير وانما جاز بدت مامع رب ليلها الفصل وتول رب رجل جازى في رب بما جاء في زيدوان شئت جعلت ما بمنزلة نبي كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ (يؤذون الذين كفروا) وقيل ما فى رب بما معنى حين أى رب حين يؤذون يعنى يفتنون الذين كفروا والان الفتنة هو تشهيه حصول ما يؤذوه واختلف المفسرون في الوقت الذى يفتنون الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما ان

اذ اغاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع العباد في أسرع من لمح البصر (هذا أى ما وصفه في قوله ولتحيين الى قوله سريع الحساب) (بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة (ولينذروا به) بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف أى لينصحووا ولينذروا (وليعلموا انما هو الله واحد) لانهم اذا خافوا ما نذروا به دعته

خافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أم الخير كما (ولينذروا بالآيات) وذو العقول ﴿سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الزكيات آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين سورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرآناً مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان (ربما) بالتخفيف مدنى وعاصم والتشديد بغيرهما وماهى الكفاية لانهما حرف بجر ما بعده يختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضى والاسم وانما جاز (يؤذون الذين كفروا) لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة

(ذواتقام) لا لبائهم من أعدائه واتصاف (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) على الطرف للاستقام أو على الضار إذا ذكر والخ  
يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرض أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السماوات غير السماوات وانما حذف

غالب (ذواتقام) يعني من أعدائه ﴿ قوله عز وجل (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) ذكر  
المفسرون في معنى هذا التبدل قولين أحدهما أنه تبدل صفة الأرض والسماء لا ذاتها فاما تبدل الأرض  
فبغير صفتها وهي تتماثل بقاء ذاتها وهو أن تذكرك جبالها وتسوي وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها  
وجميع ما عليها من عمارة وغيره السابق على وجهها الشيء الأذهب وتذهب السماء وتبدل الأرض فهاون  
تنتشر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وكونها تارة كالدهان وثارة كالملح وهذا القول قال جماعة  
من العلماء وبدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر  
الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة التي ليس بها عمل لأحد أخرجه في الصحيحين العفراء  
بالمعنى المهملة وهي البيضاء إلى حر ولذا شبهها بقرصة التي وهو الخبز الجيد البياض الفائق المائل إلى حمرة  
كان النار مليات بياض وجهها إلى الحمرة وقوله ليس بها عمل لأحد يعني ليس فيها علامة لأحد بتبدل هيئتها  
وزوال جبالها وجميع نباتها فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبدل ذات الأرض والسماء  
وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبدل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل  
الأرض بارض كأنقضة بيضاء نقية لم يفسك بها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن أبي طالب رضي الله  
تعالى عنه الأرض من فئسة والسماء من ذهب وقال أبي بن كعب في معنى التبدل بأن تصير الأرض نيرانا  
والسماء جذنا وقال أبو هريرة وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل  
المؤمن من تحت قدميه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم  
القيامة خبزة واحدة ينسكفوها الجبار بيده كما ينسكفوا أحدكم خبزته في السفر فلا لاهل الجنة أخرجه في  
الصحيحين بزائدة فيه قال الشيخ محي الدين النوري في شرح هذا الحديث أما الزل فبضم النون والزاي  
ويجوز إسكان الزاي وهو ما بعد للضيف عند نزوله وأما الخبزة فبضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطمعة التي  
توضع في الملة ينسكفوها بالهمز بيده أي يميلها من يدي يدي حتى تجتمع وتسوي لأنها ليست منسطة كالرقعة  
وقد حقتنا الكلام في اليد في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجارحة عليه ليس كذلك  
شيء ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى يجعل الأرض كالطمعة أي الرغبة العظيم وتكون طعاما نازلا لاهل  
الجنة والله على كل شيء قدير فإن قلت إذا فسرت التبدل بما ذكر فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى  
يومئذ نتحدث أخبارا وهو أن نتحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين أن الأرض تبدل ولا  
صفتها بقاء ذاتها كالتقدم فيومئذ نتحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل بلا ثانيا وهو أن تبدل ذاتها بغيرها  
كالتقدم أيضا وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على  
الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان أن جريرا من اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس  
يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم في الطمعة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند في هذين الحديثين  
دليل على أن تبدل الأرض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بما رده وأسرار كتابه ﴿ وقوله تعالى  
(وربزا) يعني وخرجوا من قبورهم (نن) يعني لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار)  
صفتان لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المزمع عن التشبه والفرد والقدرة والقهار الغالب الذي  
يظهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ قوله له لي (وزي المجرمين يومئذ مقرنين) يعني

للدلالة ما قبله عليه والتدليل  
التغيير وقد يكون في  
الذوات كقولك بدلت  
الدراهم دنانير وفي  
الأوصاف كقولك بدلت  
الحلقة غاما إذا ذنتها  
وسويتها غاما فقلتها  
من شكل إلى شكل  
اختلف في تبدل الأرض  
السماوات فقل تبدل  
أوصافها وتبرعن الأرض  
جبالها وتغجر بحارها  
وتسوي فلاترى بها عوجا  
ولأمتا وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما هي تلك  
الأرض وانما تغبر وتبدل  
السماء بانشار كواكبها  
وكسوف شمسها واخسوف  
قمرها وانشقاقها وكونها  
أبوابا وقيل تخلق بدلها  
أرض وسماوات أخرى عن  
ابن مسعود رضي الله عنه  
يحشر الناس على أرض  
بيضاء لم يخلق عليها أحد  
خطيئة وعن علي رضي الله  
عنه تبدل أرض من فئسة  
وسماوات من ذهب  
(وربزا) وخرجوا من  
قبورهم (نن) الله الواحد  
القهار هو كقولهم لن  
الملك اليوم لله الواحد  
القهار لأن الملك إذا كان  
واحد غلب لأعباد فلا

(وتبين لكم) بالآخبار أو المشاهدة وفاعل تبيين مضمحل عليه الكلام أي تبيين لكم حالهم (كيف) ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وإنما نصب كيف بقوله (فعلنا بهم) أي أهل الكهف واثقنا منهم (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم - وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدمكم وامكرهم) أي مكرهم العظيم (٩١) الذي استغرقوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه

من تأييد الكفر وبطالان الاسلام (وعند الله مكرهم)

وهو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند

الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم هو اعظم منه أو الى

المفعول أي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عند الله

الذي ياتهم من حيث لا يشعرون (وان كان

مكرهم لتزول منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب

الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال أمر النبي صلى

الله عليه وسلم فبعد عن أمر النبي عليه السلام بالجبال

لعظم شأنه وكان تامة أو ان نافية واللام مؤكدة لها

كقوله وما كان الله ليعدهم والمعنى ومحال أن تزول

الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله

وشرائع لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وعمدا ليه

قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وفتح اللام الاولى

ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الشدة بحيث

تزلزل منه الجبال وتنقطع عن أما كنهها فان عطفة

من ان واللام مؤكدة (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله)

يعني بالكفر والمعاصي من كان قبلكم من كفار الامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا اياهم (وضربناكم الامثال) يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتذبروها ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الخالية والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف اهلكوا وان يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك (وقوله سبحانه وتعالى (وقدمكم وامكرهم) اختلوا في الضمير الى من يعود في قوله وقدمكم و فقبل يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى اقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقدمكم وكفار قريش الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا يذكركم الذين كفروا والآية والمعنى وانذار الناس بالمحمد يوم ياتيهم العذاب يعني بسبب مكرهم بك (وعند الله مكرهم) يعني جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله ليجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يعني وان كان مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزل أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كشوت الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قول آخر وهو انها تزول في غرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه فقال نمرود ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا تنهي حتى أضعدها في السماء فاعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراس من النور فر بها حتى كبرت وشبت واتخذت ابونا من خشب وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربع على أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحاء أحر وقعه في التابوت وأقده معه رجلا آخر وأمر النور فر بط في أطراف التابوت من أسفل فجعل النور كالمراة اللحم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوما جمع حتى بعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربت منها فافتتح ونظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال لارضي مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الرمح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها ففتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي بها الطاغى ابن ربه قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب وأخذ معه الرمح ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قد قذفت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائرا أصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال كفيته اله السماء ثم أمر نمرود صاحبه أن يصب الخشبات الى أسفل وينكس الناجم ففعل فهبطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أما كنهها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خير صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية البتة (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) يعني فلا تحسبن الله بالمحمد مخلف ما وعده برسوله من النصر واعلاء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر رسله وأوليائه ومهلك أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن الله مخلف رسله وعده (ان الله عزيز) أي

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) يعني قوله ان الله ناصر رسلنا كتب الله لا غلب ان ناورسلى مخلف مفعول ثان لتحسين وأضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وإنما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده ما أحدا فكيف بخلفه رسله الذين هم خير من عصى فحقه (ان الله عزيز) غالب لا يماكر



آمنوا بأنه ورسوله وقيل المراد به الايدان بأنه عالم بما يفعل العالمون لا يخفى عليه شيء وأنه معافهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم (انما يؤخرهم) أي عقوبتهم (اليوم تشخص فيه الابصار) أي أباصارهم لا تفرق أي أما كنتم من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي (مقننى رؤسهم) رافدهم (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظره فينظروا الى أنفسهم (وأفئدتهم هواه) صفر من الخمر لانه (٩٠) شيئا من الخوف والهوا خلاه الذي لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب

فلان هواه اذا كان جبارا لا قوة في قلبه ولا جراه وقيل جوف لا عقول لهم (وأبذر الناس يوم يأتهم العذاب) أي يوم القيامة و يوم مفعول ثان لا تذر لا ظرف اذا انذار لا يكون في ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا خرنا الى أصل قريب نجيب دعوتك و تسمع الرسل) أي ردنا الى الدنيا وأهملنا الى أمود وحد من الزمان قريب تتدراك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم (أولم تكونوا اقسمت من قبل ما لكم من زوال) أي حلقت في الدنيا انكم اذا متم لاتزالون عن تلك الحالة ولا تتقلون الى دار أخرى يعني كفرتم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت وما لكم بجواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أقسمت ولو حكى لفظ القسمين لقليل لما لمن زوال وأريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذنين بشدة السكرات

واقام الملائكة بلاشرى فانهم سألون يومئذ ان يؤخرهم يومه الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالغرلان اسكن من السكن وهو البث والاصل تعديته بنحو فرقي الدار وأقام فيها ولكنهم لما اهل الى مساكن صنف فيهم فقيل سكن في الدار كما قيل نبواها و يجوز أن يكون سكنوا من السكن أي فروا بها واطمأنا واطمأن الفوس سائر بن سيرة من قبلهم في الظلم والنفساد لا يجدون بها ما في الاول من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا و يرتدوا

(وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل نصداً بقوله إبراهيم عليه السلام وأمن بكلام إبراهيم ومن للاستفراق كانه قيل وما يخفى على الله شيء ما (الجدلة الذي وهب لي الكبر) على معنى مع وهوى وضع الحال أى وهب لي وأنا كبير (اسمعيل واسحق) روى ان اسمعيل ولده هو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروى انه ولده اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنهبة الولد فيها (٨٩) أعظم لانها حال وقوع اليأس من الولادة

والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) عجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله ان جدده وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكرته ما أكرمه به من اجابته واصله السميع الى الدعاء من اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيويوه فعيل في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رجب أباه (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطفاً على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى أن تقوم الساعة (ربنا وتقبل دعاء) بالياء في الوصل والوقف مكى وافقه أبو عمرو وحزرة في الوصل الباقون

لا يضيعنا (وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) قبل هذا من تنمة قول ابراهيم بمعنى وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الا كثرون آمنه من قول الله تعالى تصديقاً لابراهيم بما قال فهو كقولك وكذلك يفعلون (الجدلة الذي وهب لي الكبر اسمعيل واسحق) قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال سميدين جبير بشر ابراهيم واسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من أعظم المنل لانه سن اليأس من الولد فلما اشكر الله على هذه المنة فقال الجدلة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر اسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما في هذا الدعاء عند ما بشر اسحق وذلك انه لما عظمت المنة على قلبه بهبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الجدلة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا يراد على هذا ما ورد في الحديث انه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وأمه لان الذي صح في الحديث انه دعا بقوله رب انى أسكنت من ذريتي الى قوله اهلهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الجدلة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت آخر والله أعلم بحقيقة الحال (ان ربي لسميع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه وهب له ما سأل شكر الله على ما أكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الجدلة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقيله (رب اجعلني مقيم الصلاة) يعنى بمن يقيم الصلاة باركانه او يحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذريتي) أى واجه من ذريتي بمن يقيم الصلاة وانما دخل لفظة من التي هي للتبعض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجب جد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلما قال ومن ذريتي وأرادهم المؤمنين من ذريته (ربنا وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاءه بفضلته ومنه وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون سابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانتكال على رحمته (ولو اللى) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابويه وكانا كافرين قلت أراد انهما ان أسلما وتابا وقيل انما قال ذلك قبل أن يتبين له أنهما من أصحاب الجحيم وقيل انهما أمه أسلمت فدعاها وقيل أراد ابو لهبه آدم وحواء (وللمؤمنين) يعنى واغفر للمؤمنين كلام (يوم يقوم الحساب) يعنى يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذلك أى بذلك الحساب لكونه مفهوماً عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خيله ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على

(١٢) - (خازن) ثالث) بلا ياء أى استجب دعائى وأعز بادتى وأعز لك وماتدعون من دون الله (ربنا اغفر لى ولوالدى) أى آدم وحواء وقاله قبل النهى والياس عن ايمان أبويه (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) أى ثبت وأسند الى الحساب قيام أهله استناداً بحاجز بامثل وأسأل القرية (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) نسالية للمظلوم وتهديداً للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فالمراد نسيته عليه السلام على ما كان عليه من أنه لا تحسب الله غافلاً كقوله ولا تكونون من المشركين ولا تدع مع الله الهاً آخر وكما جاء في الامر يا أيها الذين آمنوا

(ر) بنا ليقموا الصلوة  
 اللام متعلقة بالسكتى  
 ما أسكتهم بهذا الوادى  
 البلقع الالقيمو الصلاة  
 هديتكم الحرم وديهموه  
 بذكرك وعبادتك  
 (فاجعل أفئدة من الناس)  
 أفئدة من أفئدة الناس  
 ومن للتبويض الماروى  
 عن مجاهد لوقل أفئدة  
 الناس لراحتكم عليه فارس  
 والروم والترك والهند أو  
 لا ابتداء كقولك القلب  
 منى ستم تر بدقلى فكانه  
 قيل أفئدة ناس ونكرت  
 المضاف اليه في هذا التمثيل  
 لتسكير أفئدة لانها في الآبة  
 نصكرة ليناول بعض  
 الافئدة (تهوى اليهم)  
 تسرع اليهم من البلاد  
 الشاسعة ونظير نحوهم  
 شوقا (دارزهم من  
 النخرات) مع سكانهم  
 واداما فيعثنى منها بان  
 تجلب اليهم من البلاد  
 الشاسعة (لعلهم يشكرون)  
 التعمية في أن يرزقوا أنواع  
 الثمرات في وادليس فيه  
 شجر ولا ماء (ر) بنا  
 الذم المكر دليل  
 التضرع والمجا الى الله  
 (انك تعلم ما تخفى وما نعلم)  
 نعلم السرك تعلم العان

فوزلوا وارسوا الى اهلهم فزولوا بهم حتى اذا كانوا اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم  
 وآسره وأعلمه حين شب فما أدرك زوجه بامرأته منهم وبانت أم اسمعيل فزاد ابراهيم بعد ما تزوج  
 اسمعيل طامع تركته أخرجه البخارى بطول من هذا وقد تقدم الحديث بقوله في تفسير سورة البقرة وأما  
 تفسير الآية فقولهم بنا في أسكت من ذر بنى من التبويض أى بعض ذر بنى وهو اسمعيل عليه السلام  
 يواد غير ذى زرع يعنى ليس فيه زرع لانه واد بين جبلين أى قيس وجبل احياد وهو وادى مكة عند  
 بيتك الحرم بماء محرمانه يحترم عندهم ولا يحترق عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبارية فلم ينالوه بسوء  
 وحرم التعرض له والهاون به وعمرته وجعل ما حوله محرما لكانه وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان  
 يعنى امتنع منه وقيل سمي محرمانا الزائر من البحر ممن على أنفسهم أشياء كانت مباحة لهم من قبل  
 وسمى عتقيا ايضا لانه عتق من الجبارة ومن الطوفان فكيف قال عند بيتك الحرم ولم يكن هناك  
 بيت حينئذ وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد  
 كان في ألف الزمان وأنه سيعمر فذلك قال عند بيتك الحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى  
 كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى في سابق علمك أنه سيحدث  
 في هذا المكان (ر) بنا ليقموا الصلوة اللام في ليقموا متعلقة بالسكتى يعنى أسكتت قومامن ذر بنى وهم  
 اسمعيل وأولاده بهذا الوادى الذى لازرع فيه ليقموا أى لاجل أن يقيموا وألصق يقيموا الصلاة (فاجعل  
 أفئدة من الناس) قال البغوى جمع الوف (تهوى اليهم) نحن ونشتاق اليهم قال السدى رحمه الله أمل قلوبهم  
 الى هذا الموضع وقال ابن الجوزى أفئدة من الناس أى قلوب جماعة من الناس فانها جعله جمع فواد قال ابن  
 الانبارى وانما عبر عن القلوب بالأفئدة لقرب القلب من الفؤاد فجعل القلب والفؤاد جارتين وقال  
 الجوهري الفؤاد القلب والجمع أفئدة فجعلها مارجحة واحدة ولفظه من في قوله من الناس للتبويض قال  
 مجاهد لوقل أفئدة الناس لراحتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير تلحج اليهود والنصارى  
 والمجوس واسكنه قال أفئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعى يقال هوى بهوى هو ياذ اسقط  
 من علواى سفلى وقال الفراء تهوى اليهم تر بهم كأنهم زلزلت فلا يهوى تحوكم معنهم يريدك وقال أيضا  
 تهوى تسرع اليهم وقال ابن الانبارى معناه تنشط اليهم وتنحدر وتنزل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف  
 وأما أقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد نحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفى هذا بيان أن  
 حينئذ الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لغيرهم وفيه دعاء لله ومين بأن يرزقهم حج البيت ودعاء  
 لسان مكة من ذر بنى باهم ينتفعون بمن باني اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في  
 هذا الدعاء من أمر الدين ولدين ما ظهر وبهانه وعنت بركته (دارزهم من النخرات) يعنى كازفت سكان  
 القرى ذوات الماء والزروع فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة لتصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون  
 المراد جاب النخرات الى مكة بطريق النخل وتجارة فهو كقوله تعالى بجى اليهم الثمرات كل شئ ﴿وقوله تعالى  
 (لعلهم يشكرون) يعنى لعلهم يشكرون هذه الدعاء التى أنعمت بها عليهم وقيل معناها لعلهم يوحدونك  
 ويعظمونك وفيه دليل على أن تخصيص مفاع الدنيا انما هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات  
 (ر) بنا انك تعلم ما تخفى وما نعلم) يعنى انك تعلم السرك تعلم العلن عند الانفاوت فيه والمعنى انك تعلم احوالنا وما  
 يصلحنا وما يغيبنا وما ترأرحم بنادى لاجل الحاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك لظهور الامور وبذلك ونخشع  
 اعظمك ونذل لاهلك وافترار الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما تخفى من الوجود بفرقة اسمعيل وأمه حيث  
 اسكنتم ما يواد غير ذى زرع وما نعلم يعنى من انك تعلم ما تخفى يعنى من الحزن للتمكن في القلب وما نعلم  
 يعنى ما جرى ويسوء بين هاجر عند الوداع حين قلت لابراهيم عليه السلام الى من تكاد قال الى الله قالت اذا



(وان تعدوا نعمت الله  
لا تحصوها) لانطقها راعدا  
وبلوغ آخرها هذا اذا  
أرادوا أن يعدوها على  
الاجبال وأما التفصيل فلا  
يعلمه الا الله (ان الانسان  
لظالم) يعلم النعمة باغفال  
شكرها (كفار) شديد  
الكفران لها وظلوه في  
السدة يشكوا ويحز  
كفار في النعمة بجميع  
و يمنع والانسان للجنس  
فيندول الاخبار بالظلم  
والكفران من يوجدان  
منه (واذ قال ابراهيم  
واذ كراذ قال ابراهيم  
رب اجعل هذا البلد  
أى البلد الحرام (أمتنا) ذا  
أمن والفرق بين هذه  
وبين ما في البقرة انه قد  
سأل فيها أن يجعله من جلة  
البلدان السني يامن أهلها  
وفي الثاني أن يخرجها من  
صفة الخوف الى الامن  
كانه قال هو بلد مخوف  
فاجعله أمتنا (واجنبي)  
و بعدنى أى تبتنى وأمنى  
على اجتناب عبادتها كما  
قال واجعلنا مسلمين لك  
أى تبتنا على الاسلام  
(وبنى) أراد بنيه من  
صلبه (أن تعبدا الاصنام)  
من ان تعبدا الاصنام

على التكبير يعنى وآماكم من كل شئ سألتموه وما لم نسأله لان نعمه علينا كثر من أن نحصى (وإن تعدوا  
نعمت الله لا تحصوها) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر أحد على حصرها ولا عدها الكثرتها  
(ان الانسان) قال ابن عباس يريد أياهم وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر (لظالم  
كدار) يعنى ظالم لنفسه كفار بنعمته وبفيل الظالم الشاكر له من أنعم عليه فيضع الشكر في غير  
موضعه كفار بحمد الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظالم  
في السدة يشكوا ويحز ع كدار في النعمة بجميع و يمنع ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم رب  
اجعل هذا البلد آمنا) يعنى ذا أمن يؤمن فيه وراد بالبلدة مكة فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا  
وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعله من جلة البلاد التي يامن أهلها  
فيها ولا يخوفون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هان الامن  
كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبي وبنى أن تعبدا الاصنام) يعنى أبعدنى وبنى أن تعبدا  
الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالان وهى من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه به أن يجعل  
مكة آمنة ثم ان جاعته من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخذوا أهلها الوجه الثاني أن الانبياء عليهم  
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله  
اجنبي عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل به أيضا أن يجنب بينه عن عبادة الاصنام  
وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قرش وغيرهم ممن سبب الى ابراهيم عليه السلام قلت  
الجواب عن الوجه المذكور من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن ابراهيم عليه  
السلام لم يرغب من بناء الكعبة دعائها الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا ما موجود بحمد  
الله ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحشمة أخرجه في الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل  
هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقعة ذى السويقتين فلا تعارض  
بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه كثر العلماء من  
المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اخص أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله  
و يتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله من  
ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم أمنت واستأنست  
لعمها أنه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن  
الوجه الثاني من وجوه أيضا الوجه الاول أن دعاء ابراهيم عليه السلام لنفسه زيادة العصمة والتثبيت فهو  
كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم أن الله سبحانه وتعالى  
يعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واطهارا للمعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله  
تعالى ورحمته وان أحد الا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما  
دعاؤه لبيه وهو الوجه الثالث من الاشكال فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه لبيه من  
صلبه ولم يعبد أحد منهم صنا فلهذا سأل في الثاني انه أراد ولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك  
أن ابراهيم عليه السلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعائى أن الله أن يدعو له فكله قال  
وبنى الذين أذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بنيه من عبد الصنم فعلى هذا  
الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا المختص بالؤمنين من أولاده والدليل عليه  
أنه قال في آخر الآية فمن تبعني فإنه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار

**جز (سر وعلانية)** تصب على الحال أي ذوى سر وعلانية يعنى مسررين ومعلنين أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية أو على المصدر أي اتفاق سر وافتاق علانية والمعنى اخفاء التطوع وعلان الواجب (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه (٨٥) ولا حلال) أي لا تتفاد فيه بمباينة

ولا تخلة ولا خلال الخلة وإنما يتنفع فيه بالافتاق لوجه الله بفتحهما مكى وبصرى والباقون بالرفع والتووين (الله) مبتدأ (لذى خلق السموات والارض) خبره (وأرسل من السماء ماء) من السحاب مطر (فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر داثبين) داثمين وهو حال من الشمس والتمرأى بدأ بأن في سيرها وانارتهم وأودعهم الظلمات واصلاحها ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه لما سخر وسبا سخر (وأتاكم من كل ما سألتوه) من التبعيض أي أتاكم بعض جميع ما سألتوه أو أتاكم من كل شيء سألتوه وما لم تسألوه فموصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرايسل تنميك الحر من كل عن أبي

الاتفاق اخرج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق في جميع وجود الخير والبر وحله على العموم أولى ليدخل فيه ما خرج الزكاة والاتفاق في جميع وجود البر (سر وعلانية) يعنى ينفقون أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخرج الزكاة الواجبة (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة البيع هنا الفداء يعنى لفداء في ذلك اليوم (ولا خلال) يعنى ولا خلة وهي المودة والصداقة التي تكون محالة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا خلة ولا قرابة انما هي الاعمال اما ان يثاب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نفي الخلة في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة وأنها في قوله الاخلاء يؤمنون ببعضهم لبعض عدوا والمتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلة ونبوتهما محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراها أثبتهم للمتقين فقط ونها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة احوال مختلفة في بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الخلة لله في محبة قوله عز وجل (الله الذي خلق السموات والارض وأرسل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) اعلم أنه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر بعضها بعض فوائده هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذي لا يجهز شيء أراد ففعله تعالى الله الذي خلق السموات والارض انما بدأ بذ خلق السموات والارض لانها أعظم الخلقات المساعدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأرسل من السماء ماء يعنى من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم والتمرأى يقع على ما يصلح من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله كما ومن ثمره اذا تمروا نواحقه يوم حساده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو الثمرات (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلاد البحر ففى من تمام نعمته الله على عباده (وسخر لكم الأنهار) يعنى دلها لكم تجري ونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا يتنفع به سقى الزرع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتنجير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده (وسخر لكم الشمس والقمر داثبين) الداثب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السيرة دوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجران دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفرقان الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذاها قال ابن عباس دؤ بهما في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه بدأ بأن في طاعة الله أي في مسيرهم وتأثيرهم في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وهما تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهر وروكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده وتسخيرهم لهم (وسخر لكم الليل والنهار) يعنى يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخيرهم لهم (وأتاكم من كل ما سألتوه) لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها اهدوا لخصر والمعنى وأتاكم من كل ما سألتوه شيئا خذف شيئا كسقاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو

عمرو وما سألتوه مني ومجمل النعم على الحال أي أتاكم من جميع ذلك غير سائلية أو موصولة أي وأتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتوه أو طلبتموه بلسان الحال

فَيَقُولُ هَاهُ لَا أَدْرِي وَيَقُولَانِ مَا دَيْتُكَ وَيَقُولُ هَاهُ لَا أَدْرِي وَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ  
 فَيَقُولُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَنْدِي مَنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ كَذَبَ عَبْدِي ذَا قُرْشٍ وَالْمَنُ النَّارُ وَالْبُسُومُ مِنَ النَّارِ  
 وَاقْتَحَوْا إِلَيَّ الْمَارِ فَيَأْتِيهِمْ مِنْ حَرِّهِ وَسُومُهَا وَيَضِقُّ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ ضُلَاعَتُهُ زَادَتْ رَوَابِغُهُمْ  
 يَقْبِضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ صَمٌّ مَعَ مَرِيضَةٍ مِنْ حَبِيدٍ لَوْ ضَرَبَهَا أَجْبَالُ الصَّارِتِ رَأْفَتُهُ بِضَرْبِهِ بِأَمْرٍ يَسْمَعُهَا مِنْ بَيْنِ  
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الْإِنْتَقَالَيْنِ فَيَصِيرُ تَرَابُتُهُ فِيهِ الرُّوحُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُبَّانِ بْنِ عَفَّانٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فُتِحَ مِنْ دَفْنِ اللَّيْلِ وَقَفَّ عَلَيْهِ وَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا اللَّهَ التَّيْسِيتَ فَإِنَّهُ لَا  
 يَسْتَلُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَعْمَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَضَرَ نَاعِمُ بْنُ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سَبَاقِ الْمَوْتِ فَبَكَى  
 نَكَاهُ طُوبَى وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْخُدَّارِ وَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ مَا يَكِيكَ يَا بُنَيَّ مَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ بِكَذَا وَكَذَا فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَقَالَ أَنْ أَفْضَلَ نَعْبُدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ تَحْمَدَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ  
 الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَفِيهِ قَدْ أَتَمَّتْ فَلَا تَصْجِيحِي نَاحَةً وَلَا تَارَافَ إِذَا دَفَنْتُمُوهُ فَنَشْتَوْ عَلَى التَّرَابِ شَتَانَهُمْ فَبَعَثُوا حَوْحُولَ  
 قَبْرِ يَوْمٍ قَدِمَ تَحْتَ حُرُورِهِ وَيَقِمْ لِحَاجَتِي أَسْتَأْذِنُ بِكُمْ أَنْظُرْ مَاذَا الرَّاجِعُ بِرَسُولِ رَبِّي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِزِيَادَةِ  
 طَوِيلَةٍ فِيهِ قِيلَ الْمُرَادُ مِنَ التَّيْسِيتِ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَشْفِيهِمْ فِي الْقَبْرِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَوَاطِبَتِهِمْ  
 عَلَى شَهَادَةِ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَحُجَّتُهُمْ لَهَا فَنَ كَانَتْ مَوَاطِبَتُهُ عَلَى شَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ كَثُرَ كُنْ رَسُولُ خُفَاهِ  
 قَابَهُ أَظْهَرَ فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكْتُمَنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ مِنْ قِيَامِهِ وَقَعُودِهِ  
 وَنَوْمِهِ وَيَقْبَلُ شَيْءَ جَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَتَاتِهِ فَلَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَهُ بِكَرَّةٍ مَوَاطِبَتُهُ عَلَى شَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ  
 التَّيْسِيتِ فِي الْقَبْرِ وَيَسْأَلُ عَلَيْهِ جَوَابَ الْمَلَكَيْنِ بِمَا فِيهِ خِلَاصُهُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ نَسَّالَ اللَّهُ التَّيْسِيتَ فِي الْقَبْرِ  
 وَحَسَنَ الْجَوَابِ وَتَسْهِيلَهُ بِفَضْلِهِ وَمَنْعُ كَرَمِهِ وَاحْسَانَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَيُضِلُّ اللَّهُ  
 الظَّالِمِينَ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَهْدِي الْمَشْرُكِينَ إِلَى الْجَوَابِ بِالصَّوَابِ فِي الْقَبْرِ (وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) يَعْنِي مِنْ  
 التَّوْفِيقِ وَالْخِلَافِ وَالْهَدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ وَالتَّيْسِيتِ وَتَرَكَهُ لِعِزَازِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَعْقَالِهِ لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
 وَهُمْ يَسْأَلُونَكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا) ﴿٢﴾ (خ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى  
 الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا قَالَهُمْ كَفَرْنَا مَكْرُوفِي رَوَايَةٌ قَالَهُمْ وَاللَّهِ كَفَرْنَا قَرِيشٌ قَالَ عَمْرُوهُمُ قَرِيشٌ وَنِعْمَةٌ  
 اللَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَحْلَاوُ قَوْمُهُمْ) دَارُ الْبَوَارِ قَالَ النَّارُ يَوْمَ يَدْرُوعَنَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَهُمْ  
 كَفَرْنَا قَرِيشٌ خَبَرُ يَوْمَ يَدْرُوعَنَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِجْرَانِ مِنْ قَرِيشٍ بِنَوَالِ الْغَبْرَةِ وَبَنُو أُمَيَّةٍ  
 أُمَا بَنُو الْغَبْرَةِ قَدَّمَ كَفَيْتُهُمْ يَوْمَ يَدْرُوعَنَّ أُمَا بَنُو أُمَيَّةٍ قَدَّمَ تَعَالَى إِلَى حِينٍ فَقَوْلُهُ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفَرْنَا مَعْنَاهُ أَنَّ  
 اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَعْلَى قَرِيشٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْسَلَهُ إِلَيْهِمْ وَأَتَزَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُهُ لِيَخْرُجَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ  
 الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَغَيْرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ بِجَوْزَانٍ يَكُونُ بَدْلًا لِلشُّكْرِ  
 نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَفَرُوا لِهَاجَتِهِمْ الشُّكْرَ بِسَبَبِ هَذِهِ النِّعْمَةِ أَنْوَابُ الْكُفْرِ فَكَانَهُمْ غَيْرُوا لِلشُّكْرِ  
 وَبَدَّلُوا بِالْكَفْرِ وَأَحْلَاوُ قَوْمُهُمْ يَعْنِي مَنْ تَبِعَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَكَفَرَهُمْ دَارُ الْبَوَارِ يَعْنِي دَارُ الْهَلَاكِ ثُمَّ فُسِّرَ هَا  
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) يَعْنِي الْمُسْتَقَرَّ (وَجَعَلُوا اللَّهَ أُتْدَادًا) يَعْنِي أُمْتَالًا وَأَشْيَاءَ هَامًا  
 الْإِصْطِمَامُ هَلِيسَ اللَّهُ تَعَالَى بِدَوْلَا شَيْعَةٍ وَلَا مِثْلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ الدُّوَالِ الشَّيْعَةِ وَالتَّزِيلِ عُلَاوًا كَبِيرًا (لِيَضْلُوا عَنْ سَبِيلِهِ)  
 يَعْنِي لِيَضْلُوا الدَّاسَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ (فَلْيَتَمَتَّعُوا) أَيْ قَلْ بِمَجْدِ هَذِهِ الْكُفْرَانِ تَمَتَّعُوا فِي الدُّنْيَا  
 أَبَاقُافًا لَنْ (فَانْصَبِرْ إِلَى النَّارِ) يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ ﴿٣﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ آتَنُوا بِقِيَمَةِ الصَّلَاةِ)  
 يَعْنِي أَقِيمُوا وَالْيَقِيمُوا الصَّلَاةَ لِوَاجِبِهِ وَأَقَامُهَا أَعْلَامُ أَرْكَاسِهَا (وَيَنْفِقُوا أَعْمَارَ زُقَانِهِمْ) قِيلَ أَرَادَ بِهِ هَذَا

(وَيَقُولُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) فَلَا  
 اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِي تَثْبِيتِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَاصْطِلَاحِ الْمُنِ  
 (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ  
 اللَّهُ) أَيْ شَكَرْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ  
 (كَفَرًا) لِأَن شَكَرَهُ  
 الَّذِي وَجِبَ عَلَيْهِمْ وَضَعُوا  
 مَكَانَهُ كُفْرًا فَكَانَهُمْ غَيْرُوا  
 الشُّكْرَ إِلَى الْكُفْرِ وَبَدَّلُوا  
 تَبَدُّلًا وَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ  
 أَصْرَهُمْ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ فَكَفَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
 بِدَلِّ مَازَنَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ  
 (وَأَحْلَاوُ قَوْمُهُمْ) الَّذِينَ  
 تَابَعُوهُمْ إِلَى الْكُفْرِ (دَارُ  
 الْبَوَارِ) دَارُ الْهَلَاكِ  
 (جَهَنَّمَ) عَطَفَ بَيَانِ  
 (يَصْلَوْنَهَا) بِدَخْلُونَهَا  
 (وَبِئْسَ الْقَرَارُ) وَبِئْسَ  
 الْمَقَرَّ جَهَنَّمَ (وَجَعَلُوا اللَّهَ  
 أُتْدَادًا) أُمْتَالًا فِي الْعِبَادَةِ  
 أَوْ فِي التَّسْمِيَةِ (لِيَضْلُوا عَنْ  
 سَبِيلِهِ) وَبِفَتْحِ الْبَاءِ مَكِي  
 وَأَبُو عَمْرٍو (قُلْ تَمَتَّعُوا فِي  
 الدُّنْيَا وَالْمَرَادُ بِهِ الْخِلَافُ  
 وَالتَّخَالُفُ) وَقَالَ ذُو النُّونِ  
 الْجَمْعُ أَنْ يَفْعَى الْعَبْدُ  
 مَا لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ شَهْوَتِهِ (فَانْصَبِرْ  
 إِلَى النَّارِ) مَرَجِعُكُمْ  
 إِلَيْهَا (قُلْ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ  
 آمَنُوا) خَصَّهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ  
 تَشْرِيفًا وَبِسُكُونِ الْبَاءِ  
 شَامِي وَحِزْرَةٍ وَعَلَى وَالْعَاشِي  
 (بِقِيَمَةِ الصَّلَاةِ) وَبِنَفَقَا

مَارَزَقَانَهُ (الْمَقُولُ حَذُوفٌ لِأَن فَلَ تَقْتَضِي مَقُولًا وَهُوَ أَفْعُو وَتَقْدِيرُهُ قُلْ لَهُمْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَانْفِقُوا بِقِيَمَةِ الصَّلَاةِ الْإِنْفَاقُ  
 وَبِنَفَقَا وَقِيلَ إِنَّهُ أَمْرٌ وَهُوَ الْمَقُولُ وَالتَّقْدِيرُ لِقِيَمَةِ الصَّلَاةِ لِحَذْفِ اللَّامِ لِمَا لَعَلَّ قُلْ عَلَيْهِمْ لَوْ قِيلَ يَقْبِعُوا الصَّلَاةَ وَبِنَفَقَا ابْتِدَاءً بِحَذْفِ اللَّامِ

القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح و يدل عليه ما روى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فذلك قوله  
 ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال  
 له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن أنس ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان له لمسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا  
 انما ملكان فيقعدها فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله  
 ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدالك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فإرهما  
 جميعا قال قتادة ذكرنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية وأما الكافر فيقول  
 لأدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا نليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين  
 أذنيه فيصبح صبيحة يسمة هاهنا بليه الا الثقلين لفظ البخاري ومسلم معناه زاد في رواية أنه يفسح له في قبره  
 سبعون ذراعا ويلا عليه خضرا الى يوم يعثون وأخرجه ابوداود عن أنس قال وهذا الفظه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره انما ملك فيقول ما كنت تعبد فان هذا الله قال كنت  
 أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شيء بعدها  
 فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فأبدلك به بيتا في الجنة فراه  
 فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا وضع في قبره انما ملك فيهنه  
 فيقول ما كنت تعبد فيقول لأدري فيقال له لا دريت ولا نليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل  
 فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصبح صبيحة يسمة هاهنا بالخلق  
 غير الثقلين وأخرجه النسائي أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال  
 اذا قبر أحدكم انما ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت  
 تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله  
 فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع  
 الى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوظفه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من  
 مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم  
 انك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثني عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيهما معذبا حتى  
 يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذي عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في جنازة رجل من الانصار فاتته الى القبر ولما يلحد بعد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا  
 حوله كأنما على رؤسنا الطير وبه عود ينكت به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا  
 بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين  
 يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وفي رواية يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول  
 انكرني فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو  
 رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت  
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي  
 فأفرشوا له الجنة واقتحووا له بابا الى الجنة فأبته من ربه وطيبها و يفسح له في قبره مد بصره وان  
 كان الكافر فذكر موتو قال فتعادر وجهه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك



الله تعالى طرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صديا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول (٨٢) وأنا مفر الغوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت

قلتها لكأت أحب إلى من حمر النعم (نؤى أكاهها) يعني ثمرها (كل حين باذن ربها) يعني بامر ربها والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلافه في مقدارها فقال مجاهد وعكرمة الحين خمس سنين كما أنه لان النخلة تنمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبيرة وقادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلوعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني إن مدة حملها باطنها وظاهرها ثمانية أشهر وقيل بأربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل كل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدة وغشية لان ثمر النخل يؤكل كل أبداليلها ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل كل منها الجار والطارح واللح والخلال والسر والنصف والطرب وبعد ذلك يؤكل الثمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكاهها دام في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الحكمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الحكمة في الأرض الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء كما قال تعالى اليس بعدد الحكام طيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث أن ثمر النخلة لا ياتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكتسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين يركب هذه الحكمة فمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت إلى السماء وجاءته بركتها وانوارها وغيرها ومنغمها الوجه الرابع ان النخلة شبيهة بالإنسان في غاب الامر لانها خلقت من فضة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها ماتت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا تحمل حتى تلحق بطلع الذكر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الإيمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأيدي وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصوير الله ما في تذكرها واعطاء وقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني الخنظل قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوث وعنه أيضا الثوم وعنه أيضا الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد إلى السماء (اجتث) يعني استؤصلت وقطعت (من فوق الارض) ما لها من قرار) يعني ملهذه الشجرة من ثبات في الارض لاها ليس لها أصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد إلى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الخنظل أخرجه الترمذي مرفوعا ووقوف وقال الأوفى صحيح ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف الله الحكمة الطيبة في الآية المتقدمة بخير في هذه الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الحكمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الحكمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك في هذه الآية وقيل الله الظالمين يعني بالحكمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين ﴿قوله﴾ (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم

فمن البراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال تم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان لمن ربك وما دينك ومن نبيك فيقول رب الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فلذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول للملكان عشت سعيدا موت جيد أم نومة العروس

فما كان بزيهه لهم من عبادة  
الوثان وهذا آخر قول  
الشيطان وقوله (ان الظالمين  
لهم عذاب أليم) قول الله  
عز وجل وقيل هو من نمام  
كلام ابليس واما حكمي  
الله عز وجل ماسيقوله في  
ذلك الوقت ليكون لظما  
للساء عين (وأدخل الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
جنت نجرى من تحتها  
الأنهار خالدين فيها) عطف  
على برزوا (بإذن ربهم)  
متعاقب بادل أى إداختهم  
الملائكة الجنة بإذن الله  
وأمره (تحتهم فيها سلام)  
هو تسليم بعضهم على بعض  
فى الجنة وتسليم الملائكة  
عليهم (ألزم كيف ضرب  
الله مثلا) أى وصفه وبينه  
أى جعل كلمة طيبة (كشجرة  
طيبة) وهو تفسير لقوله  
ضرب الله مثلا نخوشرف  
الامر يزدا كساء حلة  
وحله على فرس وأصاب  
مثلا وكلة يضرب أى ضرب  
كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها  
مثلا ثم قال كشجرة طيبة  
على أنها خبر مبدأ المحذوف  
أى هى كشجرة طيبة

كفرت بجعلكم آيائي ثم بكاله في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس سجد باعتقاده الكفار فيه من كونه ثم بكاله وتبرأت من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روى البغوي بسنده عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتوني فيأذن الله لي ان أقوم فيثور من مجلسي أطيب ريح شهما أحد حتى آتني في فيثفني ويجعل لي نوراً من شمر رأسي الى ظهر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي أضلنا وبأيتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنقر ريح شهما أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدهم كعدا الحق الآية ﴿ قوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائماً مقرونة بالعظيم والمنفعة الخاصة اليها الإشارة بقوله وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكونها دائماً أشير اليه بقوله (خالدين فيها) والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله (بأذن ربهم) لان تلك المنافع إنما كانت بفضل من الله بانعامه الثاني قوله (تحيتم فيها سلام) فيحتمل ان بعضه يحجب بعضها هذه الكلمة والملائكة تحييم بها والرب سبحانه وتعالى يحييم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلبوا من جميع الآفات لان السلام مشتق من السلامة ﴿ قوله عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلاً فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترأي بعين قلبك فتعلم علم يقين بأعلاى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل أن يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأيها الانسان كيف ضرب الله مثلاً يعني ﴿ بين شهاب والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لا يدين أحدهما من الآخر وتصور وقيل هو قول سائر تشبيه شيء بشيء آخر (كشجرة طيبة) هي قول لاله الا الله في قول ابن عباس وجهه والمفسرين (كشجرة طيبة) يعني كشجرة طيبة الخرقا لابي عباس هي النخلة وقال ابن مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضی الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أو قال كالرجل المسلم لا يتحات ورقها توتى كما هائل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فسكرتهما أن أنكهم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال فلما اقتالت لعمر بابن عباس والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت لم أر أن تتكلمون فسكرتهما أن أنكهم أو أقول شيئاً فقال عمر لان نكون قتلها أحبالى من كذا وكذا وفي رواية أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانما مثل المسلم خدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت أن أنكهم ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عنه انها المؤمن ﴿ وقوله (أصلها ثابت) يعني في الارض (وفرعها) يعني أعلاها (في السماء) يعني ذاهبة في السماء

( ١١ - خازن ) ثالث ) ( أصلها ثابت ) أى فى الأرض ضارب بعروقه فيها ( وفرعها ) وأغلاها ورأسها ( فى السماء ) والكلمة الطيبة كلمة تتوحد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار بالاسان وأكلها اعمل الاركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا فالؤمن مؤمن وان لم يكن حاملا ولكن الاشجار لاتراد الا للامانة فأقوات النار الامن الاشجار اذا اعتادت الاخفاف فى عهد الانعام والشجرة كل شجرة مشمرة طيبة الفمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجوهر على انها النخلة فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان

(فهل أتم مفنون عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الأولى للتبيين والثانية للتبعض كأنه قيل فهل أتم معون عاصي الله الذي هو عذاب الله أو مع التبعيض أي فهل أتم معون نادم ضئيل هو عاص عذاب الله ولما كان قول الغفاه توخي له وعتا على استعظامه لا يهمل عذابه يبدرون على الأبد (قالوا) لم يحبس معتبرين (لوهذا الله لدينا كم) أي لوهذا الله إلى الأبد في الدنيا لم يحبسكم إلا في الدنيا طريق العذاب لدينا كم أي لا نعتدناكم في الدنيا بل نعتدناكم في الآخرة كما نعتدكم في الدنيا (سواء ألبأجر عذابكم صبراً) مستويان على الجزع والصبر والهمز وقوم اللغو يروى أنهم يقولون في النار ما لو نزع ويجزئون حسنة عام ولا ينفعهم الجزع ويقولون لو أصرر فيصبرون حسنة عام ولا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ولا ينفله من (٨٠) حيث أن عذابهم لم يكن جزعاً عامهم فيه فقد لو أصرر سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يبدون أنفسهم بدموعهم لاجتماعهم

والاعتقاد (فهل أتم) يعني في هذا اليوم (معون عاصي) أي دافعون عذاب الله من شيء من هنا فلتبعض والمعنى هل تقدرون على أن تدفعوا عذاب الله الذي حل بنا (قالوا) يعني الرؤساء والقادة والمشعرون لنا نحن (لوهذا الله لدينا كم) يعني لو أشرسنا الله لا رشدناكم ما ندعونا كم إلى الهدى ولكن لما ضلنا دعوناكم إلى الضلالة (سواء ألبأجر عذابكم صبراً) يعني مستويان علينا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لأنه يصرف الإنسان عما هو يصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) يعني من مهرب ولا نجدة ونحن فيه من العذاب قل ما تقول في النار تعالوا الجزع فيجزعون حسنة عام ولا ينفعهم الجزع فيقولون نعم لو أصرر فيصبرون حسنة عام ولا ينفعهم الصبر فمذ ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار فردت الحزنة عليهم وقالوا ألم نك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بل فردت الحزنة وقالوا دعوا أمداء الكافرين إلى ضلال فلما يسوا ما بعد الحزنة نادوا يا مالك ليقتض علينا لك أسألو الموت ولا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثمانية وستون يوماً واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يخيم بقوله أنكم ما كنتمون فلما يشعوا ما عند الله قال بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر كصبر أهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا فصبر وأوصال صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿قوله تعالى﴾ (وقال الشيطان) يعني إبليس (المقصى الأمر) يعني لما فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأخذ أهل النار في يوم إبليس وتقر به وتوخيح فيقوم فيه خطيباً قل ما قل بوضع له منبر في النار فيجمع عليه أهل النار بالومونه فيقول لهم ما أخبرناكم عنه بقوله (أن الله وعدكم وعد الحق) فيه إضرار بقدره فصدق في وعده (ووعدهم) فخالفتكم) يعني الوعد وفيل يقول لهم أني قلت لكم لا عذاب ولا حنة ولا نار (وما كان لي عليكم من سلطان) يعني من وديعة ففهر وقيل لما أنكم بحجة فجاوعدكم به (الآن دعونكم) هذا استثناء منقطع معناه لكن دعونكم (فستجيبني) فلا تلووني ولو موافقكم) يعني ما كان مني الإلعاء والفاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءكم أنكم لرسول فكان من الواجب عليكم أن تلتفتني إلى وتسمعوا فويل فلما جتم قولي على الدلائل الطهرة كن التوهم بكم ألي باجاني وقتاً من غير حجة ولا دليل (ما أبصر خركم) يعني بمفاسدكم ولا مفسدكم (وما أتم بصركم) أي تغيبني ولا مفسدني ما دفعني (إني كفرت بما أشركتمون من قبل) يعني

أنفسهم بدموعهم لاجتماعهم في عذاب الضلالة التي كانوا مجمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوخيح ولا نفائدة في الجزع كإلا لا تدفعني الصبر (مالك من محيص) مسجي وهرب جزعنا صبرنا ويجوز أن يكون هذان كلام الدعاء والمستعيرين جميعاً (وقال الشيطان لما قضي الأمر) حكم بالجنة والنار لأهلها ما فرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً على منبر من نار فيقول لأهل النار (إن الله وعدكم ما الحق) وهو البعث والحزاء على الأعمال فويل لكم عما وعدكم (ووعدهم) بأن لا عذاب ولا حساب ولا حزاء (فخالفتكم) كذبكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعونكم) لكي تدعواكم إلى

كفرت

سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعونكم) لكي تدعواكم إلى

التبليغ بوسوتي وتر بني والآن قد منقطع لأن الدماء ليس من جسس الشيطان (فستجيبني) فأمروني ما جاني (فلا تلووني) لأن من تحرك له أداة لا يلازمه أداة إلى مفر فيجس مع أن الرحمن فذلك لكم لا يفدكم شيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة (ولو موافقكم) حيث أنه هو في بلاية ولا يبرهن وقول المغيرة هذا دليل على أن الإنسان هو الذي يخار الشقاوة وأساعدته يحصله لنفسه وليس من إله إلا الخسب والامن شيطان لا يبرهن بين باطل قوله لوهذا الله أي إلى الأبد لم يذبكم كم كامر (ما أبصر خركم) ما أتم بصركم (لأنجي بعضنا بعض من عذاب الله) ولا يبرهن ولا الصراخ إلا أنه بصري حزن قلب عاصي غير مفتوح الباب للنجاة فيجفع الكسرة واليأس بعد كسرتين وهو جمع مصرح قوله الأولى الجمع والثانية ضمير المتكلم (إني كفرت بما أشركتمون) وبالي بصري وما صدر به (من قبل) متعلق بأشركتمون أي كفرت بالله ما أشركه بالي مع

(مثل الذين) متداخلاً وخلافاً لما يتلى عليهم مثل الذين (كفروا برهم) والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الرياح مدي (في يوم عاصف) جعل العصف ليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر وأعمال المكابر التي كانت لهم من صلاة الارحام وعق الرقاب وفداء الاسرى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها في حيويتها لبنائها على غير أساس وهو الايمان بالله (٧٩) تعالى برما طيرته الريح العاصف

(لا يقدر) (يوم القيامة)  
(عما كسبوا) من أعمالهم  
(على شيء) أي لا يرون له  
أثر من ثواب كذا لا يقدر  
من الرماذ المطير في الريح  
على شيء (ذلك هو الضلال  
البعيد) إشارة الى بعد  
ضلالهم عن طريق الحق  
أوعن الثواب (ألم تر) ألم  
تعا الخطاب لـكل أحد  
(أن الله خلق السموات  
والارض) خالق مضافاً  
جزوة على (الحق) الحكمة  
والامر العظيم ولم يخلقهما  
عبثاً (ان يشأ يذهبكم  
وإن يخلق جديداً) أي  
هو قادر على أن يعدم الناس  
ويخلق مكانهم خلقاً آخر  
على شككم أو على خلاف  
شككم اعلاماً بأنه قادر  
على اعدام الموجود ويجاد  
المعوم (وما ذلك على الله  
بعزيز) بمتعذر (وبرزوا  
لله جميعاً) ويرزون يوم  
القيامة وانما جاء به لفظ  
الماضي لان ما أخبر به عز  
وجل صدق كانه قد كان  
وجودهم ونحوه ونادى  
أصحاب الجنة ونادى أصحاب  
النار وغير ذلك ومعنى

هو الخلود في النار ﴿قوله تعالى﴾ (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد) اشتدت به الريح في يوم عاصف) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد وقال المفسرون والقراء مثل أعمال الذين كفروا برهم خفف الخاف اعتماداً على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عرضه مصون وماله مبدول والرماد معروف وهو ما يسقط من الخطب والفحجم بعد احراقه بالنار اشتدت به الريح يعني فنفست وطيرته ولم تنق منه شيئاً في يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحار و ليلة ماطرة لان البرد والحار والمطر توجد فيهما وقيل معناه في يوم عاصف الريح خفف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب به الله تعالى لأعمال الكفار التي لم تنفعوا بها ووجه الشبهة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو ان الريح العاصف نظير الرماد وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي اعمالهم من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة والارحام وفك الاسير وقرى الضيف والوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطالها كالموت وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطت وحطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم لم يعبوا بعبادتهم في الدهر الطويل لكي ينفعوا بها فاصارت وبالاعليم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذره الريح وصار هباءً لا ينفذ به وهو قوله تعالى (لا يقدر) (عما كسبوا) يعني في الدنيا (على شيء) يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران الكبير لان أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجع عودها والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) يعني لم يخلقهما باطلا ولا عبثاً وانما خلقهما الامر عظيم وغرض صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس (وإن يخلق جديداً) يعني سواكم أطوع الله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على ابقاء قوم وامانتهم ويجاد خلق آخر سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء قيل هذا خطاب للكفار مكية يريد منكم بالمشرك الكفار ويخلق قوماً غيركم خبراً منكم كأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعني بمتعذر لان الاشياء كلها سهلة على الله وان جلت وعظمت ﴿قوله عز وجل﴾ (وبرزوا لله جميعاً) يعني وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرزوا في البراز وذلك ان يظهر بذاته كالموت والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى القضاء وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكائن لمحة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضعفاء) يعني الانبياء (لذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (انا كنا لكم نبعا) يعني في الدين

بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب القواحش ويطنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا عنه أنفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) في الرأي وهم السفلة والانبياء وكتب الضعفاء نواويل الهمزة على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيعلم الى الوار (لذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استغفروهم وصدوهم عن الاستماع الى انبياء وأتباعهم (انا كنا لكم نبعا) تابعين جمع تابع على تبع كداد وخدم وغائب وأذوى نعو والتمتع الاتماع قال تميم

لهنكن العالمين) القول: ضمر أو جرى الإجماع بحري القول لانه ضرب منه (ولكنكم من الارض من بعدهم) أي أرض الظالمين وديارهم في الحديث من دى حارو. ثم قاله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أي ذلك الامر حق (ان حرف مقامي) موقوف وهو موقف الحساب أو المنة. معجزة. وصف قبيح علمه ما لم كقولهم: من فوقهم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين (وخاف وعيد) عذابى وبأياها منوب (استفتحوا) (٧٨) وسنقصروا الله على أعدائهم. وهو موقوف على أوصى بهم (وخاب كل جبار)

وحتى الى رسلا وأتينا به. هذه الحاطبات والمخورات (لهنكن الظالمين) يعني أن عاقبة أمرهم الى الهلاك فلا تخفوه. (ولكنكم من الارض من بعدهم) يعني من بعدهم لا كهم. (ذلك) يعني ذلك الاسكان (ان خاف مقامي) يعني حرف مقامة بين بدى يوم القيامة فضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب قد تضيف أفعالها الى أنفسهم كقولهم: ندمت على ضربى أياك وندمت على ضربك مثله (وح وعيد) أى وخاف وعذابى قوله عز وجل (واستفتحوا) يعني راسد خسروا قال ابن عباس: معنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعدنا وقل مجاهد وقادة واستفتح الرسل على أممهم وذلك انهم لما يسولون ايمان قومهم استصغروا الله ودعوا على قومهم بالهذاب (وحاب) يعني وخسروا قيل هلك (كل جبار عنيد) والخبارى صفة الانسان يشال لمن تحير بنفسه داعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوه أحد او قيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المانع للحق ومجانبه قاله مجاهد وقل ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال قتال هو المتكبر وقل قتادة هو الذى يأتى أن يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو المحبب بما عنده وقيل العنيد الذى ينادى بخالف (من ورائه جهنم) يعني هى أمامه وهو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاضداد يعني أنه يقل وراءه بمعنى خلفه بمعنى أمام وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يعني أنه سيأتيك (ويستقى) معنى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ماسل من الجلود والمخيم من الصقيع جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة بسفاه الكافر وهو قوله (يتجرعه) أى يتحساهو يشربه بالجرة واحدة بل جرة بعد جرة لانه وحارته وكرهته ونقته (ولا يكاد يسيغه) أى لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب فى الخاق اذا سهل اذا سهل انحدر فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشف دخلت يكاد للبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة وقل بعدهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وابست صلة وقال ابن عباس معناه لا يتجرعه وقل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلى فى جوفه عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويقي من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب به قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره قال وسقوا ماء حيا فقطع أمعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب قوله وقت فروة رأسه أى جلدة رأسه وانما شبهها بالقرورة للشعر الذى عليها وقوله تعالى (وإن يأتية الموت من كل مكان وما هو بميت) يعني ان الكافر يجد ألم الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقل إبراهيم التمى حتى من تحت كل نخرة من جسد وقل إن يأتية الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وهو بيت فيسترى وقل ابن جريج تلقى نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانه من جوفه فتشفعه الحياة (ومن ورائه) يعني امامه (عذاب غليظ) أى شديد قيل

وخسر كل متكبر اعتر (عنيد) محتاج للحق معناه قصره واطفره وأقبحوا وحب كل جبار عنيد وهو قومهم وقيل الضمير للسكران ومعناه واستفتح السكران على الرسل فظ منهم ٣٠ على الحق والرسل على الماضى وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يبق باستفتاحه (من ورائه) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو فى الدنيا لانه مرصده لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله فى الآخرة حيث يبعث ووقوف (ويستقى) موقوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويستقى (من ماء صديد) ما يسيل من جلود أهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه معهم فيمن بقوله صديد (يتجرعه) يشربه بجرعة جرة (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون

الاساغة كقوله يكاد يبراه أى لم يقرب من رؤيته فكيف يراه (وإن يأتية الموت من كل مكان) أى أسباب الموت من كل جهة ومن كل مكان من جسده وهذا انقطع لما يصيبه من الآلام أى لو كان ثمرة موت لكان كل واحد منهم يهاك (وما هو بميت) لانه لموات لا سراح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى فى كل وقت يستقبله بقلبي عذابا شديدا يقبه وأغلط وعن العصيل هو قطع الانفاس وحبها فى الاجساد

والارض) يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها (بعدوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا آمنتم وصدقتم وحرف من صلاة وقيل انها اصل لبست بصلوة وعلى هذا انه يغفر لهم ما بينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (ويؤخركم الى اجل مسمى) يعني الى حين انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب (قالوا) يعني الامم مجيئين للرسول (ان ائتم) يعني ما ائتم (الابشر لئن اقمنا في الصورة الظاهرة لستم ملائكة) (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) يعني ما نريدون بقولكم هذا الاصدان عن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فانونا بسلطان مبين) يعني حجة بيّنة واضحة على هذه دعواكم (قالت لهم رسلكم ان نحن الابشر مثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا لرسلكم ان ائتم الابشر مثلنا

لا تتوكل عليه (وقدهد اناسبنا) وقد فعل بنما باوجب نوكنا عليه وهو التوفيق لهداية كل مناسبيه الذي يجب عليه سلو كه في الدين  
قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (ولصبرن على ما آذبنونا)  
جواب قسم مضمرأى حلفوا على الصبر على آذاهم وأن لا يسكوا عن دعائهم (وعلى الله فليتوكل التوكلون) أي فليثبت التوكلون على  
توكلهم حتى لا يكون نكرارا (وقال الذين كفروا للهم سبنا الرسولهم أبو عمرو) (لنخرجنكم من أرضنا) من ديارنا (وأنتعودن في  
ملتنا) أي ليعزبن أحد الاسرين اخراجكم وعودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصبر وهو كثرة في كلام العرب وأخطبوا به كل  
رسول ومن آمن معه فقلوبهم أفي الخطاب الجماع على الواحد (فأوحى إليهم ربه

(ولئن كفرتم) ما نعنت به عليكم (ان عذابي لشديد) لمن كفر نعمتي ما في الدنيا فسلب العمة وما في العقب فتوالى النقم (وقال موسى ان تكفروا ائتم) يا بني اسرائيل (ومن) (٧٦) في الارض جميعا) والناس كاهم (فان الله افغى) عن شكركم (حيد) وان لم

يحمده الحسدون وائتم ضررتهم فكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه (أياكم نيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وحمود) من كلام موسى لقومه أو ابتداء خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة من مبتدأ وخبر ووقت اعتراضا وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عذبان واسماعيل ثلاثون آيا يعرفون وروى انه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب السابون (جاءهم رساهم بالبينات) بالمعجزات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضمير ان يهودا الى الكفرة أى أخذوا انامهم باستنائهم نهجا وأعرضوا عنها تعظيما أو الثاني يعود الى الانبياء أى رد القوم أيديهم في أفواه الرسل كيلا يشككوا بما أرسلوا به (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به واننا لنكفرون) أى رد القوم أيديهم في أفواه الرسل كيلا يشككوا بما أرسلتم به واننا لنكفرون

(مريب) موقع في الربة (قالت رساهم في الله شك) أدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وهو جواب قولهم واننا لنكفرون

وذ كرههم بأيام الله) وأئذ هم بوقافعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد ومود ومنهم أيام العرب لحروبها وملاحمها وأيام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وفاق لهم البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار) على البلاء (شكور) على العطايا كأنه قال لكل مؤمن اذا ايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذ قال موسى (٧٥) لقومه اذ كر وانعمة الله عليكم اذ أنجأكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم ذلك الوقت أو بدل اشتغال من نعمة الله أى اذ كروا وقت انجائكم (و يذبحون أبناءكم) ذ كرفى البقرة يذبحون دى الاعراف يقتلون بلا وارو وهنامع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيراً للعذاب و بياناً له وحيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر (ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الانجاء والبلاء النعمة ونيلوكم بالشروا الخير فتنه (واذ تأذن ربكم) أى آذن ونظر تأذن وآذن توعداً وعدواً بلدى تفعل من زيادة معنى ليس فى فعل كأنه قيل واذا آذن ربكم ايذاً نابليغاتننى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه واتصابه للعطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا

الى نور الايمان (وذ كرههم بأيام الله) قال ابن عباس وأبى بن كعب ومجاهد وقطادة يعنى بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السابقة يقال فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعهم وانما أراد بما كان فى أيام الله من النعمة والنعمة فاحتمل بذ كرا لايام عن ذلك لان ذلك كان معلوماً عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظم بالترغب والترهيب والوعيد والترغيب والوعدان بذ كرههم بما أنعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم من آمن بالرسول فيما مضى من الايام والترهيب والوعدان بذ كرههم بما أساء الله وشدة انتقامه من خالف أمره وكذب رسوله وقيل بأيام الله حتى موسى أن بذ كرفومه بأيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيد القبط يسومونهم سوء العذاب لخصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكاً بعد أن كانوا ملوكين (ان فى ذلك آيات لكل صابر شكور) الصابر الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لآلافهم هم المنتفعون به بدون غيرهم فلهذا اخصهم بالآيات فكأنه البست لغيرهم فهو كقوله وهدى للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابراً شاكراً أما من لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة (واذ قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم) لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان بذ كرفومه بأيام الله كمثلاً لذلك الامر وذ كرههم بأيام الله فقال اذ كروا نعمة الله عليكم (اذ أنجأكم من آل فرعون) أى اذ كروا انعام الله عليكم فى ذلك الوقت الذى أنجأكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) فان قلت قال فى سورة البقرة يذبحون بغير الواو وقال هنا يذبحون بزيادة الواو والفرق قلت انما حذف الواو فى سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفى التفسير لا يحسن ذ كرا الواو كما تقول جاءنى القوم زيد وعمر واذا أردت تفسير القوم وأما دخول الواو هنا فى هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يعذبونهم بأنواع من العذاب غير التذبيح والتذبيح اضافة لقوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفسير للعذاب (ويستحيون نساءكم) يعنى يتركونهن أحياء (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت كسبهم ومما لهم حتى فعلوا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعاً ومنه قوله ونيلوكم بالشروا الخير وهذا الوجه أولى لانه موافق لاول الآية وهو قوله اذ كروا نعمة الله عليكم فان قلت هب ان تذيبح الابناء فيه بلاء فكيف يكون استحياء النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهن ويتركونهن تحت أبدنهم كالاماء فكان ذلك بلاء (واذ تأذن ربكم) هذان جملة ما قال موسى لقومه كأنه قيل اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم بمعنى تأذن أى أعلم ولابدى تفعل من زيادة معنى ليس فى أفضل كأنه قيل واذا ربكم ايذاً نابليغاتننى عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يعنى يا بنى اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاء وغيرهما من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح (لاز يدنكم) يعنى نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما أتيتكم قيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لاز يدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وهى نعمة حقيقة وهى ان العباد اذا اشتغل بالطاعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المز يدو بذلك تنأ كد محبة العبد

حين تأذن ربكم والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يا بنى اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاء وغيرها (لاز يدنكم) نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود صيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر تاهت للمز يدو قال ابن عباس رضى الله عنهما لئن شكرتم بالجد فى الطاعة لاز يدنكم بالجد فى المثوبة



(بأذن ربهم) فيبصره وتبصيره... استعار من الأذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما عندهم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور  
 بتكرير العاقل (العزير) الغالب بالانقياد (الحديد) المحمود على الامعاء (الله) بالرفع مدني وشامي على هو الله والجر غيرهما على أنه عطف  
 بيان للجزء بالحيد (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وادراكا خارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان نوعه  
 الكافرين بالويل وهو يقضي الويل وهو (٧٤) النجاة وهو اسم معنى كاطلاك فقال (وويل للكافرين من عذاب شديد)

وهو مبتدأ وحين وصفة  
 (بأذن ربهم) يعني بأمر ربهم وقيل لهم ربهم (الى صراط العزيز الحديد) يعني الى دين الاسلام وهو دينه  
 الذي أمر به عباده والعزير هو الغالب الذي لا يغلب والحيد المحمود على كل حال المستحق لجميع الحمد  
 (الله) قرئ بالرفع على الاستثناء وخبره ما بعده وقرئ بالجر نعتا للعزير بالحيد وقال أبو عمر وفراة الخلف  
 على التقديم والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز بالحيد (الذي له ما في السموات وما في الارض) يعني  
 ملكا وما فيه ما عنده (وويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادته من سبب عطف العباد الذي له ما في  
 السموات وما في الارض وعبدوا ما لا يملك شيئا البتة بل هو ملك الله لأنه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة  
 ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني عذابه في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين  
 يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويتركونها على الآخرة (و يصدون عن  
 سبيل الله) أي ويمنعون الناس عن قبول دين الله (و يبعون ما عوجا) يعني ويطلبون طراز يفاوميا لا خذل  
 الجار وأوصل الغمل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حادين عن القصد وقيل الهاء في ويغفونها راجعة الى الدنيا  
 ومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (أو لئلا) يعني من هذه صفته (في ضلال  
 بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال بعيد ذي بعد وفيه إعلان الضال يبعد عن الطريق قوله  
 تعالى (وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه) يعني لغة قومه ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى  
 (ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يذرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما  
 بعث الى الناس جميعا بآيات الله قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى التقلين  
 الجن والانس وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بل ان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهره  
 انه مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ولسانهم  
 والناس تبع للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم بعث الرسل الى الاطراف فيترجون  
 لهم بالسنتهم وبعدهم عن الله تعالى بلغة انهم وقيل يحمل انه أراد بقومه أهل بلده وفهم العرب وغير العرب  
 فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وكانت دعوته  
 خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجية عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم  
 انتشر عنهم علمه وقاتم التراجم ببيان وتفهمه بل يحتاج الى ذلك من هو من غير أهله واذا كان الكتاب  
 واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الالمام وتباين اللغات كان ذلك ما يقع في اجتهاد المجتهد في تعليم معانيه وتفهم  
 فوائده وغوامضه وأسماؤه وعلموه وجميع حدوده وأحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)  
 يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي الخلف بفعل ما يشاء (وهو العزيز) يعني الذي  
 يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع أموره وقوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) المراد بالآيات  
 المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلوة والسلام مثل العصا واليد وفان البحر وغير ذلك من المعجزات  
 العظيمة الباهرة (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) أي أن أخرج قومك بالهدى عن ظلمات الكفر

الى التقلين وهم على السنة مختلفة ولم تكن العرب حجة فيهم فحجبت لاجلهم ان ينزل بجميع الالمنة الى  
 أبو واحد منهم فلا حاجة الى نزوله بجميع الالمنة لان الترجمة تدور عن ذلك وسكن في الضمير فحين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه  
 أولى بالتبيين لانهم أقرب اليه ولأنه بعد من التعريف والتبديل (فيضل الله من يشاء) من أن يرسب الضلالة (ويهدي من يشاء) من أن  
 سبب الهدى (وهو العزيز) ولا يرسب الى مشيئته (الحكيم) فلا يخذل الأهل الخذلان (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (أن أخرج  
 قومك) بأن أخرج أي أخرج لان الارسل فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقتلناه أخرج قومك (من الظلمات الى النور)

الكفار (من عقبي الدار) يعني العاقبة المحمودة لأن من علم ما نكسب كل نفس وأعد لها جزاء هافو والمكركة لانه بأنهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يرادهم الكافر على ارادة الجنس حجازي وأبو عمرو (ويقول الذين كفروا الست مر سلا) المراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا الست مر سلا وهذا قال عطاء هي مكية الا هذه الآية (قل) كفي بالله شهيد ابني و بينكم) بما أظهر

من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيدا

تميز (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليل له قراءة من

قرأ ومن عنده علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله

واطفه وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم يشهدون بنبوته

في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل

هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجرب العطف على لفظ الله أوف موضع

الرفع بالعطف على محل الجار والمجوراد التقدير كني الله

وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا

لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من

ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع

صلة يعمل عمل الفعل نحو صرت بالذي في الدار أخوه

فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه

وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

الكافر) على التوحيد وقرى وسيله العلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعني أبا جهل وقيل أراد المستزين وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عقبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا جاهلا بالعواقب فسيعلمون ان العاقبة الحيدة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ﴿فوقا تعالى﴾ (ويقول الذين كفروا الست مر سلا) لما أنكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله أمره الله بقوله (قل) أي قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتك (كفي بالله شهيد ابني و بينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات الفاهرات الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسل من الله (ومن عنده علم الكتاب) يعني ومن عنده علم الكتاب أيضا يشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافوا في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيهم ما شهد بذلك من شهادته وأنكره من أنكره منهم وقيل انهم مؤمنوا أهل الكتاب يشهدون أيضا على نبوته قال قتادة هو عبدالله بن سلام وأنكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة وقال بونس لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقل كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كني بالذي يستحق العبادة بالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيد ابني و بينكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد به نازيد بالفقهاء بل يقال شهد به نازيد بالفقهاء لكن يشهد لصحة هذا القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لدنا علما وقيل معناه ان من علم أن القرآن لذى جنتكم به مجبر ظاهر ورهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علم بهذه الصفة كان شهيدا ابني و بينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة ابراهيم﴾ صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ﴿وهي مكية - وى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفر الى آتين وهى احدى وقيل اثنتان وخسون آية وثمانمائة واحدى وستون كلمة - وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعمائة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الكتاب أنزلناه اليك) يعني هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لتخرج الناس من الظلمات الى النور) يعني بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام غفر الدين الرازى رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحد الا انه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فخرج عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك بدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا

(١٠ - خازن - ثالث) ﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخسون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) هو خبر مبتدأ أعذوف أى هذا كتاب يعنى السورة والجملة التى هى (أنزلناه اليك) في موضع الرفع صفة للتسمية (لتخرج الناس) بدعائك اياهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى

فتح دار الشرك فان ما راد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى اولم يروا انى الارض فنفسها  
 لحمد صلى الله عليه وسلم ارضه ارض حوالى اراضهم اولم يهتدون فيتمهلون وهذا قول ابن عباس  
 وفائدة وجاع من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار فمروا بنجر بيا كان ذلك  
 نقدا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى يصر عبده  
 ويعز حنده ويطي رديعهم بنجر له ما وعده وقيل هو حراب الارض والمعنى اولم يروا انى الارض فنفسها  
 ونهلك اهلها اولم يخافون ان تفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة  
 والشعي نخوة وهذا القول قريب من الاول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب  
 افقها (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض  
 العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ  
 الناس رؤساء جهالة فلا يفقهوا فغير علم ففولوا واذلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود وموت العالم ثلعة  
 في الاسلام لا يدعها شي ما خلت الليل والنهار وقال عبد الله ايضا عايكم كالم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب  
 اهلها وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس  
 وقيل لسعيد بن جبيرة ما علمه هلك الناس قال هلك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء  
 والانصراف من الناس حكى الجوهرى عن ثعلب قال اطراف الانصراف واستبدل الواحدى لهذه اللفظة  
 بقول الفرزدق واسأل بناو بك اذا ودمتني \* اطراف كل قبيلة من يتبع

قال بر يد انصراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول اولى لان هذا وان صح فلا يلبس بهذا  
 الموضع قال الامام غير الدين الرازى ويمكن ان يقال ايضا ان هذا الوجه لا يلبس بهذا الموضع وتقديره ان يقال  
 اولم يروا ان كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارته وموت بعد حياته وذلك بعد عز ونقص بعد  
 كمال واذا كانت هذه التغييرات مشاهدة محسوسة في الذى بينهم ان يقبل الله الامر على هؤلاء الكفرة  
 فيجعلهم ذليلين بعد ما كانوا عزيزين ومتهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه ايضا يجوز ابدال  
 الكلام بما قبله ﴿ وقوله تعالى ﴿ والله يحكم لامعق لحكمه ﴾ يعنى لاراد لحكمه ولا ناقص لقضائه والمعقب  
 هو الذى يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل صاحب الحق معقب لانه معقب غيرهم بالانقضاء والطلب  
 والمعنى والله يحكم نافذا لحكمه خالي من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد غيره بتغيير ولا  
 نقض ﴿ وهو ريع الحساب ﴾ قال ابن عباس بر يد مريع الانتقام من حاسبه للمجازاة بالخير والشكر  
 فجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى  
 ريع الحساب قبل هذا ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ يعنى من قبل مشرك مكة من الامم الماضية الذين  
 مكروا بالانبياءهم والمكر اىصال المكره الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر فرعون وديارهم وفرعون  
 بموسى واليهود بهيسى ﴿ فتنه السكرة جية ﴾ يعنى عند الله جزءا مكرهم وقال الواحدى يعنى جميع مكر الماكرين  
 له ومنه اى هو من خلقه وارادته فاما مكرهم محمول على بيده الخير والشر واليه النفع والضر والمعنى ان المكر  
 لا يضر الا باذنه وارادته وفي هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم واما من لم يكرهم كانه قيل قد فعل من كان  
 قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصدعوا مثل صدعهم فليضروا الامن اراد الله ضره اذا كان الامر كذلك  
 وجب ان لا يكون اخوف الامن الله لا من أحد من المخلوقين ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ يعنى ان جميع

الكسب العبادون تأتيرها معلومة منه وهو حاله او خلاف المعلوم بمنع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما علم  
 وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان بمنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدره لا بعد على الفعل  
 والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا باذنه وارادته وفيه وعيد للكفار الماكرين ﴿ وسيعلم

**( والله يحكم لامعق لحكمه )**  
 لامعق الذى يكر على الشئ  
 فيبطئه وحقيقته الذى  
 يعقبه أى يعقبه بالرد  
 والابطال ومنه قيل صاحب  
 الحق معقب لانه يقضى  
 ضربه بالانقضاء والطلب  
 والمعنى انه يحكم للاسلام  
 بالعلية والاقبال وعلى  
 الكفر بالادبار والانتكاس  
 ومحمل لامعق لحكمه  
 الصب على الحال كانه قيل  
 والله يحكم نافذا لحكمه كما  
 تقول جاء في بدل العامة  
 صلى رأسه ولا قلنوة  
 تر بد حاسرا ﴿ وهو سريع  
 الحساب ﴾ فعما قليل  
 يحاسبهم في الآخرة بعد  
 عذاب الدنيا ﴿ وقد مكر  
 الذين من قبلهم ﴾ أى كفار  
 الامم الخالصة بالانبياءهم  
 والمكر ارادة المكره في  
 خفية ثم جعل مكرهم كلاما  
 بالاضافة الى مكره فقال  
**( فتنه السكرة جية )** ثم فسر  
 ذلك بقوله ﴿ يعلم ما تكسب  
 كل نفس وسيعلم

يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتي في أهل السعادة فابتنى فيها وان كنت كتبتي في أهل الشقاوة فاجنني منها واكتبني في أهل السعادة والمغفرة فالك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ورؤي مثله عن ابن مسعود ودوق ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون في بيت من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد الي ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي بغير سند وروي بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص في بعض الاشياء دون بعض فقال المراد المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم وثابت حكم آخر وعرض الحكم المتقدم وقيل ان الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أنا كنت شررت بدخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه وثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الصحاح وقال السكبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة فهو الذي يثبت وقال الحسن بمحو الله ما يشاء يعني من جاء أجله فيذهب به ويثبت من لم يجي أجله وقال سعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة بمحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يمحو الله ما يشاء يعني القمرو يثبت الشمس وقال الربيع هذا في الأرواح بقبضها الله عند النوم فمن أراد موته محمداً ومسكه ومن أراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة محمداً وثبت حكماً آخر للسنة المستقبلة وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في الجن والمصاب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدعاء والصدقة وقيل ان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لاعتراض احد عليه فذهب لعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة ان الله قد سبق وقدر جف القلم عما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قال المجتهد والاثبات مما جفبه القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئاً ولا يثبت شيئاً الا ما سبق به عامه في الازل وعليه يترب القضا والقدر ~~في~~ مسألة استدل الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو ان يتقدم شيئاً ثم يظهر له خلاف ما اعتقده ونسكوا بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته الخصوصية وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محلاً كذا ذكره الامام غفر الدين الرازي في تفسيره هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المزلزة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيئاً فهو روي عطية عن ابن عباس قال ان الله لو كان محنوظاً مسيرة خمسمائة عام من درة يضاء له دفنان من ياقوتة لله فيه كل يوم ثمانية وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خافي وما خلقه وما هم عاملون (واما نرى نيك) يعني يا محمد (بعض الذي نعدهم) يعني من العذاب (أوتو فينك) يعني قبل ان نرى نيك ذلك (فانما عليك البلاغ) يعني ليس عليك الانبليغ الرسالة اللهم والبلاغ اسم أقبح وقام التبليغ (وعلياً الحساب) يعني وعلياناً نحاسبهم يوم القيامة فنجاز بهم بأعمالهم قوله عز وجل (أولم ير أناني الأرض نفعها من أطرافها) يعني أولم ير كفرار مكة الذين سألو أبا محمد صلى الله عليه وسلم الآيات أناني الأرض يعني أرض الشرك نفعها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراد منه

(وعنده أم الكتاب) أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما نرى نيك) يعني بعض الذي نعدهم أوتو فينك وكيفما دارت الحال أرى نيكاً مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أوتو فينك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فياجب عليك الانبليغ الرسالة حسب (وعلياً الحساب) وعلياناً نحاسبهم جزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يمنك اعراضهم ولا نستعمل بعدايمهم (أولم ير أناني الأرض) أرض الكفرة (نفعها من أطرافها) نفعها من أطرافها بما نفع على المسلمين من بلادهم فنقص دار الحسب وزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جملته ولاتهم بما وراء ذلك فنحن نكفيهم وتم ما وعدناك من النصرة والظفر

كتاب) وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بيزول العذاب عنهم فداستجابوا ذلك وقد  
 كانوا يذبحون نزلوه - بحكمة عز وجل ان السكينة فيه فده كذا ما قد كتبه فيه وقت يقع فيه لا يتقدم ولا  
 يتأخر والمعنى ان السكينة حل اهل الله كنه بقداشته فيه وقيل في الآية تقدمهم وتأخيرهم بقدر اكل كتاب اجل  
 ومدة والمعنى ان كتاب عزلة السكينة كتاب من وقت يزول فيه (بحجوة ما يشاء ويثبت) وذلك انهم لما  
 اعترفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان شهدا بأمر أصحابه بامر اليوم ثم ما هم بخلافه غد وما  
 سمع ذلك لانه قوله من نالكم منه فاجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يحجوه الله ما يشاء ويثبت قال سعيد  
 ابن حمير وقد رد بحجوة ما يشاء من الشرائع والعراس فيسبحه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا  
 يسبحه ولا يبدله وقال ابن عباس يحجوه الله ما يشاء ويثبت الا ليرزق والاجل والسعادة والشقاوة بدل على  
 صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالنطفة  
 ثلث باربعون ليلة ثم الله عليهم مذكاه صوره وحاق سمعه واهصره وجاهدوا له واعظاه ثم قال يارب  
 دكر أم أمي فينصر بك ما يشاء ويكتب اناك ثم يقول يارب اجله فيقول بك ما يشاء ويكتب الملك ثم  
 يقول الملك يارب رزقه فيقول بك ما يشاء ويكتب اناك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزبد على امر ولا  
 ينقص آخره مسلم (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 الصادق بعدد ووق ان خلق احدكم يحجم في وطن أمه طفلة أو دين يومئذ يكون ثلثة مثل ذلك ثم يكون مغفرة  
 مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يارب كل مات كتب رزقه وجاهله رثي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالذي لا اله  
 غيره ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل  
 أهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب  
 فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فن قلت هذا الحديث والذي قبله صريحان بالآجال والارزاق مقدرة  
 وكذا السعادة والشقاوة لا يتغير عما قدره الله وعلمه في الارل فيستحيل زبادهما وانقصاهما او كذلك يستحيل  
 ان يتقلب السعيد شقيباً والشقي سعيدا وقد صح في فضل صلة لرحم ان صلة الرحم تزبد العمر فكيف  
 الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى يحجوه الله ما يشاء ويثبت قلت قد نقرر باللائل القطعية ان الله عالم  
 بالآجال والارزاق وغيرها حقيقة العلم وهو في العلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زبادهما في وقت معين  
 استحالة ان يموت قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك  
 على ان الآجال لا تزبد ولا تنقص واجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من انها تزبد في  
 العمر بما جوبه الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون بالبركة في عمر بالتوفيق للطاعات وعمارة وقائه بما ينفعه  
 في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في الارواح  
 المحفوظ ان عمرهم بدم لا تسون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زبدها ربعون سنة وقد علم الله في الازل  
 ما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى يحجوه الله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للمخلوقين من تصور  
 الزيادة وما لا يلاحظ الشقي سعيدا والسعيد شقيبا فيصور في الطاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من  
 الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ونحوه قد يتوب فينقلب من الشقاوة الى السعادة وقد ورد المسلم والعياذ  
 بالله تعالى فيموت على رتبة فينقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت  
 وما يختم الله به وهو المراد من علم الله الازل الذي لا يتغير ولا يبدل والله أعلم وأهل المواقف اذهب أثر الكتابة  
 وضده الانبات فمن السماء من حل لآية على ظنهم ما فيها عامة في كل شيء تنقصه ظواهر المظاهر فيزبد الله  
 ما يشاء في الرزق والاحل وكذا القول في السعادة والشقاوة والایمان بالله والكفر وتبدل نحو هذا عن عمر  
 وابن مسعود فافهمه لا يحجوه الله السعادة والشقاوة ويحجوه الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن عمر انه كان

كتاب) السكينة وقت حكم  
 يكتب على العباد أي  
 يفرض عليهم على ما تقتضيه  
 حكمته (بحجوة ما يشاء)  
 يدس ما يشاء ونسخه  
 (ويثبت) بدله ما يشاء أو  
 يتركه غير مدسوخ أو يحجوه  
 من ديوان الحفلة ما يشاء  
 ويثبت غيره أو يحجوه  
 كغير الذين يثبت  
 ايمانهم أو يثبت من كان  
 أجله وعكسه ويثبت  
 مدني وشامي وحزرة على

(قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) هو جواب للمشركين أي قل إنما أمرت بما (٦٩) أنزل إلى بان أعبد الله ولا أشرك

به فأنما كنتم لا أنكار لعبادة الله وتوحيد فأنظر وأماذا تشكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به (إليه أدعو) خصوصا لأدعوا إلى غيره (والإله لا إلى غيره) (مآب) مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لأنكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك أنزال أنزلنا ما مورا فيه عبادة الله وتوحيد والدعوة إليه وإلى دينه والا نذار بدار الجزاء (حكما عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصاه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يشاركون فيها فقيل (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) أي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة (مالك من الله من ولي ولا واثق) أي لا يشرك ناصر ولا يقيق منه واثق وهذا من باب التبييض والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزال زال غسد الشبهة بعد استمساكهم بالحجة والأفكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والولادو يفترون

الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن بجماعته لانه قد ورد فيه آيات دلالة على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بالله الذين أسلمهم من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أو بعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك كرا لرجحنا في الانبء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم فلهذا ذكر الريح في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الريح في القرآن فرحوا بذلك فازل الله تعالى والذين آمنواهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكهم ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الريح الرحمة اليامة بنون مسيئة الكذاب فازل الله وهم بكفرون بالرحمن قل هو زني وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله ولا ينكرون الرحمن (قل) أي قل يا محمد (إنما أمرت أن أعبد الله) يعني وحده (ولا أشرك به) شيئا (إليه أدعو) أي إلى الله وإلى الإيمان به أدعو الناس (والإله مآب) يعني مرجعي يوم القيامة (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) أي كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه ساء حكام تلك المعنى (ولئن اتبعت أهواءهم) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملة آباءهم فتوعد الله على اتباع أهواءهم في ذلك وقال ابن اسباب المراد به آباءهم في الصلاة لبيت المقدس (بعد ما جاءك من العلم) يعني بانك على الحق وان قبلك الكعبة هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حق للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الأولى (مالك من الله من ولي ولا واثق) يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى لا تجد أرسلا رسلا من قبلك (روى ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له حمة الا في النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مستغلا بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما عابوه به بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد (وجعلنا لهم أزواجا وذرية) فانه قد كان اسلميان عليه الصلاة والسلام ثلثة ائمة امرأة وسبع مائة سنة فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك أيضا في نبوته فكيف يعيبون عليك ذلك ويجمعونه قاذح في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا كاون وبشرون وينسجون وما جعلناهم ملائكة لايأ كاون ولا يشرون ولا ينسجون (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) هذا جواب لعبد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين سألو ارسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقتروا عليه أن يريهم المعجزات وتقرر بهذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة يعجز عن مثلها البشر فها هم أن يفتروا عليه شيئا وانتيان الرسول بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض اليه مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (الملك أجل على الآيات وينكرون النسخ فنزل (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي ليس في وسعه انتيان الآيات على ما يفتريه قومهم وانما ذلك الى الله (الملك أجل

(أَمْ نَدْعُوهُ إِلَّا بِأَسْمَاءٍ فِي الْأَرْضِ عَلَى أُمِّ الْقَطْعَةِ أَيُّهَا الْأَشْهُاءُ بَشَرًا لِيَعْلَمَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَالِمُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَادْعُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) عَلَّمَهُم السَّوَادِثَ وَالْمُرَادُ فِي أَنْ يَكُونَ لَمْ يَكُنْ (أَمْ نَطْعُهُمْ فِي الْقَوْلِ) أَيْ أَسْمَاءُهُمْ شُرَكَاءُ بِنَظَرٍ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ حَقِيقَةٌ كَقَوْلِهِ ذَلِكَ وَلَهُمْ دُعَاؤُهُمْ (٦٨) مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الْأَسْمَاءِ سَمِيْعَةٌ وَهِيَ (الْزَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ) كَيْدُهُمُ الْإِسْلَامَ

من الاحزاب) في دين احزابهم ودم كفرتهم الذين نغزو واعلى رسول الله صلى  
 الاحزاب لانهم كانوا الابطحرون الاقاصيص (من ينكر بعضه) فبواشيائهما  
 وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما هو قديم بل هو من التواريخ

الآية (بل الله الامر جبراً) بل الله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها (أفلم يأس الذين آمنوا) أفلم يروا وهي لغة قوم من النعم وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم تضمنه معناه لان اليأس عن (٦٧) الشيء عالم بأنه لا يكون كما يستعمل النسيان

في معنى الترك تضمن ذلك دليلاً قراءه على رضى الله عنه أفلم يشين وقيل إنما كتبه الكاتب وهو باعس مستوى السادة وهذا لله قرية ما فيها مرة (أن) لو يشاء الله طدى الناس

جبراً ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرغهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صفوف البلياء المصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريبان دارهم) أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويطلبون عليهم شرها ويتعدى بهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أى موتهم والقيامة أو لا يزال كفاراً مكة نصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله يغبر حول مكة ويخطب منهم أو تحل أنت يا محمد قريبان دارهم يجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أى فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) أى لا يخلف فى مواعده (ولقد استهزئ برسول من قبلك فاملى للذين كفروا) الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان فى خفض

الملائكة وكلهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا اليؤمنوا ثم قال تعالى (بل الله الامر جبراً) يعنى فى هذه الاشياء وفى غيرها ان شاء ففعل (أفلم يأس الذين آمنوا) قالوا كثر المنسرين معناه أفلم يعلم قال السكبي هذه لغة الجمع وقيل هى لغة هوازن واختلف أهل اللغة فى هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد

ألم يأس ألم يعلم واستدلوا بهذه اللغة بقول الشاعر  
أقول لهم بالشعب اذا بسرونى \* ألم تأسوا نانى ان فارس زهدم

يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضاً بقول شاعر آخر  
ألم يأس الاقوام انى أنا بئس \* وان كنت عن أرض العشرة قائماً  
يعنى ألم يعلم الاقوام قال قطرب يش معنى علم لغة العرب قالوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس فى مكان العلم لان علمك بشئ وبقينك به ييشك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس فى موضع من كلام العرب للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى أن يحصل العلم بآتيافته فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال السكبي ما وجدت العرب تقول نبشت بمعنى علمت قال وهذا الحرف فى القرآن من اليأس المعروف لامن العلم وذلك ان المشركين لما طابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشربوا المساهون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجمعوا على ايمان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علمنا يتجسنا (أن لو يشاء الله طدى الناس جبراً) يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول غدى أى ان معناه أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء طدى الناس جميعاً وحاصله ان فى معنى الآية قولين أحدهما ان يشب معنى علم القول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدمت وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله طدى الناس جميعاً على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلق (ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا) يعنى من الكفر والأعمال الخبيثة (قارعة) أى نازلة وداهية تفرغهم بأنواع البلياء أحياناً صرمة بالسلب وصرمة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرماية التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبع بها الهم (أو تحل) يعنى السرايا أو البلية (قريبان دارهم) وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريبان دارهم (حتى يأتي وعد الله) يعنى النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعده الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه فيعجزهم بأعمالهم (ان الله لا يخلف الميعاد) والفرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلمه بان الله لا يخلف الميعاد قوله عز وجل (واند استهزئ برسول من قبلك) وذلك ان كفار مكة انما ساءوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسول من قبلك (فأمايت للذين كفروا) يعنى فاملى لهم المدة (ثم أخذتهم) يعنى بالعذاب بعد الامهال فعدبتهم فى الدنيا بالخطا والقتل والاسر وفى الآخرة بالنار (فكيف كان عقاب) يعنى فكيف كان عقابى لهم (أفنى هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفنى هو حافظها ورزاقها وعالم بها بما عملت من خير وأشر وبما كسبت فيها من أن أحسن وتبافقها ان أساءت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقاتل بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الاصنام التى لا تضر ولا تنفع (وجعلوا لله شركاء) يعنى وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى جعلوا لله شركاء (فل سموه) يعنى له وقيل صفوهم بما

وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزأ به وتسلية له (أفنى هو قائم) احتجاج عليهم فى اشراكهم بالله يعنى أفاته الذى هو قريب (على كل نفس) صاحفة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خبره وشهره وبعده لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) أى الاصنام (فل سموه) أى سموهم لهم من هم ونبؤهم باسمهم ثم قال





غيره (وفر حوال الحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطرا وأسرار فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجر وابتعيم الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع) وخفي عليهم أن نعم الدنيا في جنب نعم الآخرة ليس الاشياء تزرى بفتح بع كجالة لراكب وهو ما يتجمله من ثمرات وأشربة سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أي الآية المترحة (قل ان الله يضل من يشاء) بأقراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أناب) ويرشد الى دينه من رجوع اليه بقلبه (الذين آمنوا) هم الذين أمحوا له النصب بدل من من (وتطمئن قلوبهم) نسكن (بذكر آياته) على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا بذكر آياته) تطمئن القلوب (بسبب ذكره) تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطبا ومحلها النصب وألرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلاما لك واللام في لهم

الناس في العرف الى دورهم ومنزلهم فالؤمنون لهم عسى الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار ﴿قوله تعالى﴾ (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عبادته فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عبادته فيفقروا بقرع عليه وهذا أمر اقتضته حكمة الله (وفر حوال الحياة الدنيا) يعني مشركي مكة لما بسط الله عليهم الرزق وأسراروا وافرحت لذة تحصل في القلب بذيئ الشتم وفيه دليل على ان الفرح بالحياة والركون اليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة الى الآخرة (الامتاع) أي قليل ذاهب قال السكاني المتاع مثل السكرجة والقصة والتدر يتفجع بها في الأيام تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لبقاء لها (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلا أنزل على محمد آية ومجزة مثل مجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (ان الله يضل من يشاء) فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهده الله عز وجل وهو قوله (ويهدى اليه من أناب) يعني ويرشد الى دينه والايان به من أناب بقلبه ورجع اليه بكلمته (الذين آمنوا) بدل من قوله من أناب (وتطمئن قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (بذكر آياته) قال مقاتل بالقرآن لانه طمأنينة القلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون انما تكون بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك (ألا بذكر آياته) تطمئن القلوب يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استمعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت انما يكون الوجع عند ذكره كراعيه والعقاب والطمأنينة انما تكون عند الوعد والاثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلف العلماء في تفسير طوبى في فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة أعين وقال عكرمة نعيم لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنه ان هذه الكلمة عربية بقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرمة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلاذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الازهرى تقول طوبى لك وطوباك لحن لانقوله العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالجشية وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كماها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أسلمها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخاف الله لولا ولا زهرة الا وفيها امنه الاسود ولم يخاف الله فكله ولا ثمرة الا وفيها امنه ابيض من أصلها عينا الكافور والسلبيل وقال مقاتل كل ورقة منها ظلمة عليهم املاك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمها وعن معاوية بن مرة عن أبيه يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله يده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان أغصانها الترى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفان أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة افرأ ان شتم وظل مدود فيبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلا ركب فرسا أو حقة أو جذعة ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هماران الله غرسها يده ونفخ فيها من روحه وان أفانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا هو يخرج من أصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الاشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب

(أولئك لهم عفى الدار)

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بَالِ-

كفروا الظلم (أولئك لهم اللعنة) الإيهام من الناس

ويفسدون في الارض) بالكفر والظلم (أولئك لهم العنة) الابداد من

الرحمة (ولم سوء الدار) بحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابل تحقيق الدار وإن يراد بالدار جهنم ويسوءها عذابها

بينهم بالايان ولا يفرق بين أحد منهم. والا كثرون على ان المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال بته أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معاقبة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في أثره فليصل رحمه صلة الرحم مبرة الاهل والاقارب والاحسان اليهم وضدهم القطع قوله وان ينسأ له في اثره الاثر هنا الاجل وسمى الاجل اثر الاله نابع للحياة وسابقها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين أحدهما ان يبارك الله في عمره فكان ما قد زاد فيه والثاني ان يزيد في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء (ق) عن جابر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بدخل الجنة قاطع زادني رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الاصل بالمكافي الاصل من اذ قاطعت رحمه وصلها عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعامون انسا بكم ما تلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ومنسأة في الاثر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ونحشون رحمهم) يعني انهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم نحشون بهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (ونحشون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبر واعن الشهوات وعن المعاصي وقيل حمله على السموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوائب والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع التهيأت فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من التهيأت ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وانما قيد الصبر بقوله (ابتغاء وجههم) لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكمل صبره وأشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر لئلا يهاب على الجزع وقد يصبر لئلا تتشمت به لاعاده وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك دخال تحت قوله ابتغاء وجههم لانها لغیر الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله محببا ما أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجههم يعني صبر واعلى ما نزل بهم تعظيما له وطلب رضوانه (وأقاموا الصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم أولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام أركانها أو هيأتها (وانفقوا مآثر قناتهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتم بترك أداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها سرا وان كان منهم ما بترك أداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها علانية وقيل ان المراد بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يؤديه الى الامام وقيل المراد بالصبر صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيئ وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحجبها بالسرا والعلانية بالعلانية وروي النخعي بسنده عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل

تابوا واذا هم بوابوا واذا راوا منكر الامر وابتغوا فيه ثمانية اعمال تشير الى ثمانية ابواب الجنة

(الذين استجابوا) أي أجابوا متعذرة بغير أي كذالك يضرب الله الامثال له المؤمنين الذين استجابوا (الرهم الحسنى) وهى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة حسنى (ولذين لم يستجيبوا له) أي ولا كافرين الذين لم يستجيبوا أي عمدا مثل الكافرين وقوله (لو أن لهم مالى الأرض حية ومثله) (٦٢) ... لا قدروا له كرماء ماعد لهم المستجبين أي لو ملكوا أموال

الدنيا وملكوا أموالها لنذولهم ليدفعوا عن أنفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قد تم على الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره الذين استجابوا والمعدنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما فى حيزه (أو لئلك لهم سوء الحساب) المذنبون فى الحديث من نوقش الحساب عذب (وما واهم جهنم) وصرح بهم بعد المحاسبة النار (وربس المهاد) المكان المهدد والمذموم ومحدوف أي جهنم دخلت حمزة الانكسار على الفاء فى (فمن يعلم) لا تكرر أن تقع شبهة ما بعد ما ضرب من اشرف أن حال من علم (أن ما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بمنزل من حال اجاهل الذى لم يتبصر ويستجيب وهو المراد بقوله (كن هو أسمى) كعب ما بين الزيد والماء والخبث والاريز (انما يتذكر أولوالالباب) أي الذين عمو على قضا عقولهم

الاولون من الله بحقه ويطهروا جعل الله فيه الحق وأهله كازيد الذى يعطى الماء فيذهب الزيد وبقى الماء الصافى الذى يتبقى به وكذلك الصوفى من هذه الجواهر يبقى وبذهب الغلو الذى هو الكبر وهو ما فيه الكبر عما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان عانى وقت فانه يذهب وأهله والحق يظلم هو وأهله وقيل هذا من المؤمنين واعتقدوا به واعتقدوا به البتة وقيل هذا من الضرب به الله للنور الذى يحصل فى قلوبهم ابد على ما فهمه فى لازل لان الوادى اذا سال كس كل شيء فيمن التجاسات والمستقدرات كذلك اذا سال وادى قبا العبد باور الذى قسم له على قدر ايمانه ومعرفة كس كل طرفة وغلة فيه ما يزد فيذهب جناها وما ما يقع اناس فيمكث فى الارض يعنى يذهب الباطل وهى الاخلاق المذمومة وتبقى الاخلاق وهى الاخلاق الجيدة كذلك يضرب الله الامثال (ولذين استجابوا لرهم الحسنى) قيل الامم فى الذين متعة يضربوا يعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لرهم أى أجابوا الى ما دعاهم اليه من توحيد الله والايان به ورسوله والكافرين الذين لم يستجيبوا وفعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفر يقين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله الذين استجابوا لرهم الحسنى قال ابن عباس وجهه المفسرين يعنى الجنة وقيل الحسنى هى المنفعة العظمى فى الحسن وهى المنفعة الخالصة الخالية عن شوائب المصرة والافتقار (والذين لم يستجيبوا له) يعنى الكفار الذين اسفروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه (لو ان لهم مالى الأرض حية ومثله لم يقدروا به) يعنى اينذوا ذلك كله فداء لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة (أو لئلك) يعنى الذين لم يستجيبوا لرهم (لهم سوء الحساب) قال ابراهيم النخعى سوء الحساب ان محاسب لرجل بذنبه كاه ولا يفرغه منه شيء (وما واهم) يعنى فى الآخرة (جهنم) وبس المهاد) يعنى وبس ما هداهم فى الآخرة وقيل المهاد الفرائض يعنى وبس الفرائض يفرش لهم فى جهنم وقوله تعالى (فمن علم أن ما أنزل اليك من ربك الحق) يعنى فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو أسمى) يعنى أسمى البصرة لأسمى البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا عمل به فيه قال ابن عباس رضى الله عنهم انزل فى حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل بن هشام وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل فالاول هو حزة أو عمار والثانى هو أبى جهل وحسن الآية على العموم أولى وان كان السب محصورا وامن لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشد وبقى وقع فى مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهتدى لرشد وهما واقعان فى المهلكة (انما يتذكر أولوالالباب) يعنى انما يتعطل ذوا العقول السالمة الصحيحة وهم الذين يتفقهون بالمواظاة والاذكار وقوله عز وجل (الذين يوفون بعهدهم) يعنى الذين يوفون بعهدهم عليه وهو القيام بما أمرهم به وفرض عليهم وأصل العهد حفظ الشيء وصراعاته كالعهدة وحل وقيل أراد بها ما أخذوه على اولاد آدم حين أخرجه من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينقضون الميثاق) بل يوفون به فهو توكيد لقوله الذين يوفون بعهدهم الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعنى يصل

فقطر واواستصروا (الذين يوفون بعهدهم) متداوا وظهر أن ذلك لهم عفى لدار كقولهم الذين ينقضون عهدهم أولئك لهم العنة وقيل هو صفة لاولى الباب والاول واجه عهدهم ما صدقوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على أنفسهم ألا تتركهم لاولى (ولا ينقضون الميثاق) ما وافقوه على أنفسهم وقبولهم من الايمان بالله وغيره من المواثيق لانهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقرباات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذي علم الله أنه نافع للمعطور عليهم غير ضار ( فاحتمل السيل ) أي رفع ( ز بدا ) هو ماء على وجه الماء من الرغوة والمعنى علامه بد ( رابيا ) منتفخا من فعا على وجه السيل ( ومما توفدون عليه ) وبالباء كوفي غير أي يكرمون لا ابتداء الغاية أي ومنه يشأر بد مثل ز بد الماء وللتبعض أي وبعضه ز بد ( في النار ) حال من الضمير في توفدون ومما توفدون عليه ثابتا في النار ( ابتغاء حلية ) مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توفدون ( أومتاع ) من الحد بد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتبع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي ربة من الذهب والفضة ( ز بد ) خبث وهو مبتدأ ( مثله ) نعت له ومما توفدون خبره أي لهذه الغلات اذا أغليت ز بد مثل ز بد الماء ( كذلك يضرب الله الحق والباطل ) أي مثل الحق والباطل ( ٦١ ) ( فاما الز بد فيذهب جفاء ) حال أي متلاشيا وهو ما تنسفه

القدح عند الغليان والبحر عند الطغيان والجنة الرمي وجفوت الرجل صرته ( وأما ما ينفع الناس ) من الماء والحلى والاواني ( فيمكن في الارض ) فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجوهر تبقى في الارض مدة طويلة ( كذلك يضرب الله الامثال ) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وخز به فذل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فنسيل به وأودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع والفقر الذي ينتفعون به في صوغ الحلى منه واخذ الاواني والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الارض باقي شقاعظاها ثبت الماء في منفعه وكذلك الجوهر تبقى

الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التي أصابها المطر قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحييه قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية لما علموا مما رزقت من صفاء الفهوم النوع الثاني من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها السكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها يلتصق به الساس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم فهم ناقبة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحجب المحتاج اليه المتعطف لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به وهو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تنبت شئ مرمي ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا فهم ناقبة فاذا بلغهم شئ من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينتفعون غيرهم والله أعلم ( وقوله تعالى ( فاحتمل السيل ز بدا ) الز بد ما يعا على وجه الماء عند الزيادة كالجذب وكذلك ما يعا على القدر عند غايته والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء ز بدا ( رابيا ) يعني عاليا يرمي تقعا فوق الماء طافيا عليه وهيئة المثل ثم ابتداء بمثل آخر فقال تعالى ( ومما توفدون عليه في النار ) الا يقاد جعل الخطب في النار لتند تلك النار تحت الشئ الذي يذوب ( ابتغاء حلية ) يعني لطالب ربة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكن ما ذكره من لان الحلية لا تطلب الا منهما ( أومتاع ) يعني أو لطالب متاع آخر مما ينتفع به كالحد بد والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب ويتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما يتبع به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع ( ز بد مثله ) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا أذيب فله أيضاً بد مثل ز بد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والز بد من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ( كذلك يضرب الله الحق والباطل ) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الز بد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله ( فاما الز بد فيذهب جفاء ) يعني ضالعا بالباطل والجفاء ماري به الوادي من الز بد إلى جوانبه وقيل الخفاء المتفرق يقال جفأت الريح النسيم اذا فرقه والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب ( وأما ما ينفع الناس ) يسمي الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب ( فيمكن في الارض ) يعني يثبت ولا يذهب ( كذلك يضرب الله الامثال ) قال أهل التفسير والمعاني هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فالباطل والباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات

أزمنة متطاوله وشبهه الباطل في سرعة اضمحلاله وشك زواله بز بد السيل الذي يرمي به بز بد الغلات الذي يطفو فوقه اذا أذيب قال الجوهر وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فالما القرآن نزل لحياة الجنان كالماء لا لبدان والاودية التي لوب ومعنى قدرها بقدر سرعة القلب وضيقه والز بد هو اجس النفس وسواس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الز بد بالاطل ويبقى صفو الماء كذلك تذهب هو اجس النفس وسواس الشيطان ويبقى الحق كما هو وأما حلية الذهب والفضة في الاحوال الدنيا والخلق الزكية وأما متاع الحد بد والنحاس والرصاص فمثل الاعمال الممددة بالاطل والباطل فان الاعمال جالبة للأولاد دافعة للعقاب كما ان تلك الحماهم بعضها أداة النعم للكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الز بد بقا ياء والخلل والمثل والكسل واللام في

الطامات والنور) مثل الكفر والإيمان يستوى كوفي غير محض (أهم هو) أنه شره) بل جده أو معنى الهمة الإنكار (حلقوا حلقه) خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركه أى أنهم لم يتخذوا لله شركاء فحين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قد هوؤلاه على الخلق كافر الله عليه فاستحقوا العبادة فتعبدوا له شركاء ولعبدواهم كما عبدوا ربهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضل لأن يقدر وأعلى ما يقدر عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء) أى خالق الأجسام والأعراض لاختلق غيراته ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال أن الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوه فتشابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) التوحيد بالرؤية (القهار) لا يغالب وماعداء مروب ومقهور (أزل) أى الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت أودية) جمع دادر هو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وأما نكر لان المطر لا يأتى الا على طريق المناوب بين البقاع ويسيل بعض أودية الارض دون بعض (بقدرها) بمقدارها الله

وكيف تعبدونهم ضرب الله مثلا المشركين الذين يعبدون الأصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قوله يستوى الاعلى والعمير) قال ابن عباس معنى المنكر والمؤمن (أهل نسيوى الطامات والنور) معنى المنكر والاعلى والمعنى كلاً يستوى الاعلى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكلاً لا يستوى الطامات والنور كذلك لا يستوى الكفر والإيمان وأما تشابه الكافر بالاعلى لان الاعلى لا يهتدى سبيلا كذلك الكافر لا يهتدى سبيلا (أهم جعلوا لله شركاء) هذا الاستهزاء أنكاراً بمعنى جعلوا لله شركاء (خلقوا حلقه) بمعنى خلقوا سموات وأرضين وشعباً قروا وحبالاً وبحاراً وجناتاً (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل رأوا غير الله خلق شيئاً فاشتبه عليهم خالق الله خلق غيره وقيل الله تعالى ينحهم بقوله أنهم جعلوا الله شركاء خلقوا خلقاً مثل خلقه فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستهزاء أنكارى أى ليس الامر كذلك حتى يشبه عليهم الامر بل اذ انكروا بعبادته وجدوا الله تعالى هو المفرد بخلق سائر الانبياء والشركاء مخلوقون أيضاً لخلقهم شيئاً حتى يشبه خلق الله بخلق الشركاء واذا كان الامر كذلك فقد ازمهم الحق وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شيء) أى قل يا مجذولاء المشركين الله خالق كل شيء بما يصح أن يكون مخلوقاً وقوله الله خالق كل شيء من العمور الذى يراد به الخصوص لان الله تعالى خلق كل شيء وهو غير مخلوق (وهو الواحد) بمعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الاشياء كلها (القهار) لعباده حتى بدخلهم تحت قدرته وقدره وارادته وقوله عز وجل (أزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعلى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر بالطعام والاعلى بالنور وضرب لذلك مثلاً لاقدر الله تعالى أنزل من السماء ماء بمعنى المطر (فسالت أودية بقدرها) أودية جمع دادر وهو الفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه انشاع وحذف تقديره فسالت في الوادى فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر خذف في دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بثلثا قول ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وأما نكر أودية لان المسر اذا نزل لايجمع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في وادى دون وادى فلذلك السب جاء هذا بالتذكير وقوله ابن عباس أنزل من السماء ماء بمعنى قرأناوهذا مثل ضرب به الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالوابة لقلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالوابة لان الاودية لا يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيهما وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين انتفعوا بنزول القرآن (ق) عن أنى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فضرر بواقيها وسد قواريرها وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعنى الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسل به قال الشيخ محي الدين النورى رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فالحقير يعم على الرطب والباق من الخشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم والذال المهملة والباء الموحدة كذا في الصحيحين وهى الارض التى لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجدب والجذب صدأ الخصب وقال الخطائى هى التى تمسك الماء ولم يسرع فيه الضوب وفى رواية الهروى أخذت باخذ المجمة والذال المجمة جمع أخاذ وهو الغدير الذى يمسك الماء وقوله ورعوا كذا في صحيح مسلم من الرعى ووقع في صحيح البخارى وزرعوا بزيادة زاء من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله بروى بضم القاف وهو المشهور وروى بسكره ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقدوده فهو ان النبي صلى

فاه مادام باسط وهذا مثل ضربه الله تعالى لا كفار ودعاهم الاصنام حين لا ينفهم البتة ثم ختم هذا بقوله (ومادعاء الكافرين) يعني اصنامهم (الافى ضلال) يعني يضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية اصواتهم محجوبة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) في معنى هذا السجود قولان احدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول في معنى الآية وجهان احدهما ان اللفظ وان كان عاما لان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون بالخلصون لله العباداة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجدوهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجدوهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدوهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله لبتة فلهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فغير بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملاك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرن لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون لمقاديره وقوله تعالى (وظلالهم بالغدو والاصال) الغدوة والغداة اول النهار وقيل في نصف النهار والغدو بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصل وهو العشية والاصال العشيا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان خال كل شخص يسجد لله سواء اهل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد ان يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهم ما تسجد بها وتخشع كجعل للجبال افهاما حتى سمحت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانهم من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما يخص الغدو والاصال بالذ كر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها ماطر فالنهار فيدخل وسطه فباينهما

**فصل** وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فمن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله أعلم قوله تعالى (قل من رب السموات والارض) أي قل يا محمد طه لاه المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من ملاك السموات والارض ومن مدبرها وخالقها فسيقولون لله لانهم مقرون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجاؤك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فامر الله أن يجيبهم بقوله (قل الله) أي قل يا محمد لله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء فاما لم ينكروا ذلك وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك ايضا ثم ألزمهم بالحجة على عبادتهم الاصنام بقوله (قل) أي قل يا محمد للمشركين (أفأنتخذتم من دون الله (أولياء) يعني الاصنام والولى الناصر والمعنى ثوابهم غير رب السموات والارض وأنتخذوهم انصارا يعني الاصنام (لا يملكون) يعني وهم لا يملكون (لانفسهم نفعا ولاضرا) أفأنتخذتم من دون الله (أولياء) يعني الاصنام والولى الناصر والمعنى ثوابهم غير رب السموات والارض وأنتخذوهم انصارا يعني الاصنام (لا يملكون) يعني وهم لا يملكون (لانفسهم نفعا ولاضرا)

لأنتطلع اجابهم (ولله يسجد من في السموات والارض) سجود تعبد واقبياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق (وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالغدو) جمع غداة كقنى وفناة (والاصال) جمع أصل جمع أصل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع (قل من رب السموات والارض قل لله) حكاية لاعتراهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من أن يقولوا لله دليله قراءة ابن مسعود وأبى قالوا الله أو هونلقين أى فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا (قل) أفأنتخذتم من دونه (أولياء) أبعاد أن علمتموه رب السموات والارض أنتخذتم من دونه آلهة (لا يملكون لانفسهم نفعا ولاضرا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوا أو يدفعوا ضرر عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموه على الخالق الرازق المتب العاقب فباين ضلالتكم



(وهو شديد الحال) أي الماحلة وهي شدة المأكل كره والمكابدة ومنه محمل لكذا إذا انكشف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والسكيد لاعدائه أنهم باطله كما من حيث لا يحتسبون (لعدوة الحق) أي صيفت إلى الحق الذي هو صمد لا يلبس بالدلالة أي أن الدعوة ملازمة للحق وإنما عزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه بدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله في كفاية دعوى (٥٨)

والنفع بخلاف ما لا يتفهم ولا يتجسّد دعائه واتصل شديد المحل ولمدة الدعوة الحق بما فعله على فقه أريد ظاهر لأن أصابه بالصاعقة محمل من الله ومكر به من حيث يشمر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخضعهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الأول وعيد للكفرة على محادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محالهم وأجابه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أن دعا عليهم (والذين يدعون) والكفار (من دونه) من طلباتهم (الاستجابة التي دل عليها الاستجابة التي الفعل بحرفه بدل على المصدر صيغة وعلى الزمان وبالضرورة على المكان والحال جازا استثناء كل منهما من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الاستجابة كاستجابة بسط كفيه إلى الماء أي كاستجابة الماء إلى بسط كفيه إليه طلب منه أن يبلغ فاه والماء جاد لا يشرب كفيه ولا يعطش حاجته إليه ولا يتدبر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونونه جاد لا يحس دعاءهم ولا يستطيع أجابته ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق ببسط كفيه (وما هو ببالغه) وما الماء ببالغ فاه

أهلكه الله بالصاعقة وقيل أنه ولو لا أنه فيكون المعنى أنه تعلى في ما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) أي شديد الأخذ بالعقوبة من قولهم يجعل بحال إذا أراد به سوء أو قيل هو من قولهم يجعل به إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لذلك وتعمل إذا انكشف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى أنه سبحانه وتعالى شديد المحال باعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من المحول وهو الحيلة والميم إذا تم اختلاف عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديد النعمة وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الخول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك أنه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه شديد الانهم في قوله تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة الحق فبذلك كلف الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة به وإنما بعزل من الباطل والمعنى أن الله تعالى بدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله أن كان مصلحته فكانت دعوه ملازمة للحق لكونه حقيقا بأن بوجه إليه الدعاء أي دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا تنفع فيه ولا جدوى فبهر دعاءه الثاني أن أضاف إلى الحق الذي هو الله على معنى دعوة لدعوة الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الله هو الحق وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن فات ما رجا اتصاله من الوصدين بما قبلها ما قلت أن أعلى فقه أريد بظاهر لأن أصابه بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامر ابن الطفيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأدعى قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفرة على محادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه دعائه أن دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء الخاص لا يكون إلا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله وحى الاصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعني لا يجيبونهم بشئ يرادونه من نفع أو دفع ضرر إن دعواهم (الا كاستجابة كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وهو ما هو ببالغه) يعني الاستجابة كاستجابة الماء إلى بسط كفيه إليه بطلب منه أن يبلغ فاه والماء جاد لا يشرب بسط كفيه ولا يعطش ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونونه جاد لا يحس دعاءهم ولا يستطيع أجابته ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا ما يدعونونه جاد لا يحس دعاءهم ولا يستطيع أجابته ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق ببسط كفيه (وما هو ببالغه) وما الماء ببالغ فاه

وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فها هذا الصوت الذي يسمع قال جزوه السحاب حتى تنتهي حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل نوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرد فقال سبحان من يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابه صاعقة فعلى دينه وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبادى أطاعوا في لسقته المطر للليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرد وروى جو يبرغن الضحاك عن ابن عباس أنه قال الرد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في نفرة اياه ما وه انه يسبح الله فإذا سبح لا يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل ان الرد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقدس عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرد وحده دليل على وجود موجود خالق قادر تعالى عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحاً ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرد ان من سمعه سبى الله فلهذا المعنى أضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعنى وبسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعواناً من الملائكة وهم خائفون خاضعون طاعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحمله على العموم أولى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من تصيبه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجحوش يكون فيه ناراً وعذاباً وموت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تشابهها (فيصيب بها) يعنى بالصواعق (من يشاء) يعنى فيها كما يشاء أو بدى ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذنكر (وهي مجادلون في الله) يعنى يخاضعون في الله وقيل المجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اذا أحكمت قتله نزلت في شأن أو بدى ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ممر بك أم من درأ من ياقوت أم من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجلاً من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ من أحصاه يدعونه الى الله والى رسوله فقتلهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كفر قلباً ولا عتياً على الله منه فقتل أرجعوا اليه فرجعوا اليه فمزمهم على مقاتله الاولى شيأيل قال أجيب محمد الى رب لا أراه ولا أعرفه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتله الاولى شيأيل قال أخبرت فقال أرجعوا اليه فرجعوا اليه فبيناهم عنده يدعونه وبنازعونه وهو لا يزدهم على مقاتله شيئاً اذا رتقت سجادة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرت ورمت بصاعقة فأحرق الكافر وهم جالس عنده فرجعوا اليه فخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا احتفلهم فخرجهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم مجادلون في الله واختلّفوا في هذه الواو فقيل واوالحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان أربداً مجادل في الله

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكره النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخبى عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدة انبته قال (وهي مجادلون في الله) يعنى الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصف به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الودانية بأخذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والواو الحال أى فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أربداً خا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامراً بده كغدة البعير وموت في بيت سلوية وأرسل على أربد صاعقة فقتله أخبرني عن ربنا أمن نحاس هوأم من حديد

(واذا أراد الله قوم سوءاً) عذاباً (فلا مرد له) ولا يبدله  
شيئاً (وطلعهم من دونه من وال) من دون الله ممن يلي  
أمرهم ويدفع عنهم (هو) الذي يرسم البرق خوف  
وطمعا (انصبأ إلى حال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع وأعلى ذا خوف  
وذا طمع أو من الخاطئين أي خائفين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع العواقب عند ملع البرق ويطمع في العيث قال أبو الطيب فني كالسحاب الجون يخشى ويرحى  
يرسى الحياض وتغذى الصواعق  
أو يخاف المطر لمن له فيه ضرر كالسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينزع أهله بالطر كاهل مصر ويطمع فيه من لا تنفع فيه (ويبتئ السحاب) هو اسم جسد الواحدة مصابة (الشفال) بالاء وهو جمع قسيلة تقول سحابة قسيلة مصحاح يقال (وبسح الرعد بحمده) قيل بسح سامع الرعد من العباد الراغبين لا طرائف يجعون بسبحان الله والحمد لله وعن أبي صلي الله عليه وسلم أنه قال الرعد مدح مكل السحاب معه خازين من نار يسوقها السحاب والصوت الذي يسمع زبره السحاب حتى ينشئ إلى حيث امر (والملائكة من حجبته) وبسح الملائكة من هبته. الحيلة

أسمعت قس لك ما سمعت من عليك ما على الله من قول تجعل الأمر لي معك قال ليس ذلك لي إنما ذلك إلى الله تعالى عمله حيث يشاء قال وفيه ما عني عن البروت على المناد في القول فاجعل لي قول أجعل لك أعتة الخيل تزد عليهم قال وأبش ذلك إلى اليوم فم من كلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد أوصى إلى أربدين ربيعة إذا رأيتي أكله ومن خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعه ودار أربدين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه به فخطب شهرام من سيفه من حبه الله تعالى عليه فلم يقصر على سلوه وجعل عامر يوحى فيه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربدين واضمح بسيفه فقل اللهم اكشفهم بما شئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب شهرام من سيفه من حبه الله وقال ياخذ دعوت ربك فقتل أربدين والله لا ملامتهم عليك خيل جردوا شيا باسرا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الله من ذلك وأبنا قايرو بدلاوس والخزرج فقتل عامر بنت أمراً أو لولية فله أصبح ضم إليه سلاحه فخرج له خراج في أصل الله أخذ منه مثل المنارة فشت عليه فقتل عدة من العير وموت في بيت سلوية ثم ركب فرسه وجعل ركض في الصحراء ويقول ادن يا رب الموت وجعل يقول الشعر ويقول ابن أبصرت محمدا وصاحبه يعني ميت الموت لا تفتنهم ابرحني فرسل الله إليه ما كفا طمعه فردد في التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامر بن الطفيل فمات بالطنن وأربدين ربيعة مات بالصاعقة وأبنا الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء معكم من أمر القول ومن جهر به إلى قوله لمعقبات من بين يديه ومن خلفه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر الله أي بأمر الله وقيل أن تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير فندبره معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قوله (ان الله لا يغير ما بقوم) خطاب لمن عامر ابن الطفيل وأربدين ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي أنعم الله عليهم (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يعني من الحالة الجلية فعضون ربه. ويجحدون نعمه عليهم فمند ذلك تحول نقتهم وهو قوله تعالى (واذا أراد الله قوم سوءاً) يعني عذاباً (فلا مرد له) يعني لا يقدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضاة وقدره (وطلعهم من دونه من وال) يعني وأبش لهم من دون الله من وإلى أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي يرسم البرق خوف وطمعا) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله (واذا أراد الله قوم سوءاً) كرفي هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم ومن وجهه يشبه العذاب من وجهه قال تعالى هو الذي يرسم البرق والبرق معروف وهو لعل يظهر من خلال السحاب وفي كونه خوف وطمع أوجوه الأول ان عند سده ان البرق يخف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالطر كاهل مصر ومن يجري يندبني بديره الخ والزبيب والتمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر نفع كالزرايع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع فيه اذا كان في مكانه وزمانه من البلاد ما لا ينزع أهله بالطر كاهل مصر (ويبتئ السحاب) يعني بالطر يقال أنشأ الله السحابة فأنشأ أي أبدأها فبدأت والسحاب جمع سحابة والسحاب غر بالماء قاله علي بن في صاب رضي الله عنه وقيل السحاب الغيم فيمائه أولم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالي من الماء وأصل السحاب الخروسمى السحاب سحابا ماجرا الرجاء وأجره الماء أولانجر أريد في سبه (وبسح الرعد بحمده) أكثر المنسرين على أن الرعد اسم للماء الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبحه وأورد على هذا القول لما نطق عليه وهو قوله (والملائكة من حجبته) وإذا كان المعلوم ما بالطر فطوف عليه وجب أن يكون غير واجب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسم للماء من الملائكة وإنما فرد بالذكر أشهر بقوله على غيره من الملائكة فهو كقولهم وملائكتهم يسمع زبره السحاب حتى ينشئ إلى حيث امر (والملائكة من حجبته) وبسح الملائكة من هبته. الحيلة وجبريل

دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزهه عن جميع النقائص ﴿قوله تعالى  
 (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي مستوم منكم من أثنى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه  
 والمعنى أنه قد استوى في علم الله تعالى المسر بالقول والجاهر به (ومن هو مستخف بالليل) أي مستتر بظلمته  
 (وسارب بالنهار) أي ذاهب بالنهار في سر به ظاهره والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال  
 القتيبي السارب المنصرف في حواشي قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا  
 خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الأثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا أظهرته  
 وأخفيت إذا كتمته وسارب بالنهار أي متوارد دخل في السرب مستخفياً وبهني الآية سواء ما أضمرت  
 به القلوب أو نطق به اللسان وسواء من أقدم على القبايح مستترافي ظلمات الليل أو أتى بها ظاهراً في  
 النهار فإن علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعني لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت  
 ملائكة الليل غابن ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البعد وإنما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وإن  
 كان الملائكة ذكوراً لأن واحداً منهم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابتوات سعد  
 ورجلات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم  
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرجع الذين أتوا فيكم فيسألهم  
 وهو أعلم بكم تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل إن مع كل واحد  
 من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب  
 الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها له به سراً أمثالها وإذا عمل سيئة  
 قال صاحب الشمال صاحب اليمين كتبها عليه فيقول أنظر له عمله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث  
 مرات فإن هو تاب منها أو أقال كتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بخاصة العبد فإذا نواضع العبد لله  
 عز وجل رفعه بها وإن تجبر على الله عز وجل وضع به بهار ملك موكل بعينه يحفظه ما من الأذى ملك  
 موكل بفيه لا يدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه فهو أخصه ملاك موكلون بالعبد في ليله وخسة  
 غيرهم في نهاره فاظنر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكال شفقتك عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من  
 بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر  
 الله بأمر الله وأذنه بالحي القيوس فإذا جاء خلوا عنه وقيل معناه أنهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له  
 قال مجاهد ما من عبد إلا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما من شيء يأتيه  
 يؤذيه إلا قال له الملك وراءك إلا نبي إذا نزل الله فيه فيصبيه وقال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة  
 يذوبون عنكم في مطعمكم ويشربونكم وعور أنكم لخطفتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون  
 عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول إن الآفة في المسكين القاعد من الجن وعن النجاشي  
 يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الأمراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم  
 والضمير في قوله له راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن  
 ابن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأر بد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على  
 ماروا الكعبة عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأر بد بن ربيعة وهما من بني عامر بن  
 زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرف  
 الناس لجمال عامر وكان من أجل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل  
 نحوك فقال دعه فإن يراد الله به خير إلهه قد قبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي إن

(سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي  
 القول ومن جهر به) أي  
 في علمه (ومن هو مستخف  
 بالليل) متوار (وسارب  
 بالنهار) ذاهب في سر به  
 أي في طريقه ووجهه يقال  
 سرب في الأرض سرّوباً  
 وسارب عطف على من  
 هو مستخف لعل مستخف  
 أو على مستخف غير أن  
 من في معنى الانئين والضمير  
 في (له) مردود على من  
 كانه فيل لمن أسرو من  
 جهر ومن استخفي ومن  
 سرب (معقبات) جنات  
 من الملائكة تعقب في  
 حفظه والاصل معقبات  
 فادغمت التاء في القاف أو  
 هو مفعلات من عقبه إذا  
 جاء على عقبه لأن بعضهم  
 يعقب بعضاً ولا أنهم يعقبون  
 ما يتكلم به فيكتبونه  
 (من بين يديه ومن خلفه)  
 أي قدما ووراء (يحفظونه  
 من أمر الله) هم صفتان  
 جيهما وليس من أمر الله  
 بصفة الحفظ كانه قيل له  
 معقبات من أمر الله أو  
 يحفظونه من أجل أمر الله  
 أي من أجل أن الله تعالى  
 أمرهم بحفظه أو يحفظونه  
 من بأس الله وتقمته إذا  
 أذنب بدعائهم

المكدين ما لهم من عذابهم ولا يشهدون ولا يشهدون ولا يشهدون (وإن ربك لبالقوة  
مفرق فأناس على ظنهم) أي مع ظاهرها أنفسهم الذنوب ومحلها الحال أي ظالمين لأنفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في كتاب  
الله حيث ذكر المفرقة مع الظن وهو بدون التوبة فإن التوبة تزيلها وترفعها (وإن ربك لشديد العقاب) على الكافرين أبو وهما جميعا في  
المؤمنين السكينة معاني بالثبوت فيهما (٥٤) أي يغفر لمن يشاء ويذهب من يشاء (وأيول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من

ربهم) لم يعدوا بالآيات  
المنزلة على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عندا  
فأفترحوا عجايب موسى  
وعيسى من انقلاب العباد  
حياة وأحياء الموتى فقبيل  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم (أنت منذر) إنما  
أنت رجل أرسلت منذرا  
مخوف لهم من سوء العاقبة  
وما يحيا كغيرك من الرسل  
وما عليك إلا الاتيان بما  
يصح به انك رسول منذر  
ومحمد ذلك حاصلا بإية  
كانت والآيات كلها سواء في  
حصول صحة الدعوى بها  
(وايكل قوم هاد) من  
الانبياء يهديهم الى الدين  
ويدعوهم الى الله بآية  
خص بها الانبياء يربدون  
ويتحكمون (الله يعلم  
ما تحمل كل آية وما تفيض  
الارحام وما تزداد) مافي  
هذه المواضع الثلاثة  
موصولة أي يعلم ما تحمل من  
الولع على أي حال هو من  
ذكورة وانوثة وتمام  
وخداج وحسن وقبح

وطول ونقص وغير ذلك وما تفيضه الارحام أي ويعلم ما تنقصه يقال غاش الماء وغشته أو ما تزداده والمراد عدد الولد فانها دلائل  
تتضمن على واحد اثنين وثلاثة وأربعة وأوجد الولد فانه يكون ناما ومخدجا ومدة الولادة ثم ان تكون أقل من تسعة أشهر وأز يدعيها الى  
ستين عندنا والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك أو مصدرية أي بعمل كل شيء ويعلم غيض الارحام وازدادها (وكل شيء عنده  
بمقدار) بقدر وحده لا يجاوزه لا ينقص عنه لقوله اكل شيء خلفناه بقدر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما شاهدته (الكبير)  
والله تعالى المستحق لصفات الكمال (التعال) يعني المنزه عن صفات الخلقين وتعالى عنها والياء في الحالين من

على قطع غيرهم بالجر  
بالعطف على أعناب  
والصنوان جمع صنو وهي  
النخلة طاراً سان وأصلها  
واحد وعن حفص بضم  
الصاد وهما القتان (تسقى  
بماء واحد) وبالياء عاصم  
وشامى (وتفضل بعضها على  
بعض) وبالياء جزة وعلى  
(في الاكل) في النمر  
وبسكون الكاف نافع  
ومكى (ان في ذلك آيات  
لقوم يعقلون) عن الحسن  
مثل اختلاف القلوب في  
آثارها وأوراحها وأسرارها  
بأختلاف القطع في أنهارها  
وأزهارها وعمارها (وان  
نحب) يا محمد من قولهم في  
انكار البعث (فنجيب  
قولهم) خبر ومبتدأ أى  
فقولهم حقيق بأن يتجيب  
منه لان من قدر على انشاء  
ماعدد عليك كانت الاعادة  
أهون شئ عليه وأيسره  
فكان انكارهم أعجوبة  
من الاعاجيب (أُنْدا كنا  
تراباً ثنائى خلق جديد)  
في محل الرفع بدل من قولهم  
قرأعاصم وحزة كل واحد  
همز تين (أولئك الذين  
كفروا برهم) أولئك  
الكافرون المتأدون في  
كفرهم (وأولئك الاغلال  
في أعناقهم) وصف لهم  
بالاصرار أو من جلة الوعيد

الرب وهذه كثيرة قال (يع وجنات) يعنى بسائين والجنة كل بستان ذى شجر من نخيل وأعناب وغير ذلك  
سمى جنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه الاشارة بقوله (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو  
وهي النخلات يجتمع من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صنواً إليه يعنى  
انهم امن أصل واحد (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصنافها الصنوان المجتمع وغير الصنوان المنفرد  
(يسقى بماء واحد) يعنى أشجار الجنات وزروعها والماء جسم مرقى مانع به حياة كل نام وقيل في حده  
جوهر سبيل به قوام الارواح (وتفضل بعضها على بعض في الاكل) يعنى في الطعام ما بين الحلو والحامض  
والعصف وغير ذلك من الطعام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى  
وتفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والترسيان والخالو والخالض أخرجه الترمذى وقال حديث  
حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله  
لقلوب بنى آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت فئنة امتجاورات وأنزل على وجهها  
ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وأشجارها وتخرج هذه سمها وأشجارها وسمها وخبيثها  
وكل يسقى بماء واحد ولو كان الماء قليلاً لقليل انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم  
من السماء ندى كره فترقب قلوب قوم فتخشع وتخشع وتفسد قلوب قوم فتأهو ولا تسمع وقال الحسن والله  
ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده من ياداً ونقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسار ﴿١﴾ وقوله تعالى (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر (آيات لقوم يعقلون)  
يعنى في تدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته ﴿٢﴾ قوله تعالى (وان نجيب فنجيب قولهم)  
النجيب تبعيد النفس رؤية المستبعد في العادة وقيل النجيب في حق الله لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه  
بعض الحكماء النجيب بالاي عرف بسببه وهذا قيل النجيب في حق الله لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه  
خافية والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان نجيب من تكذيبهم يالك بعد ان  
كنت عندهم تعرف ابداً مادي الامين فنجيب أمرهم وقيل معناه وان نجيب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم  
ولا ينفعهم آله بعد موتهم مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقد رآوا  
من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما رآوا فنجيب قولهم وقيل وانك ان نجيب من انكارهم انشاء الآخرة  
والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فنجيب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون  
البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقرروا في النفوس ان الاعادة أهون من الابتداء  
فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أُنْدا كنا تراباً) يعنى بعد الموت (أُنْدا ثنائى خلق جديد) يعنى أعاد خلقنا  
جديداً بعد الموت كما كنا قبله ﴿٣﴾ ثم ان الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا برهم) وفيه دليل على  
ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان  
الله على كل شئ قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الاغلال في أعناقهم) يعنى يوم القيامة والاغلال  
جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير  
ذليلاً بالاعل (وأولئك أعقاب النارهم فيها خالدون) يعنى اهم مقبضون فيها لا يخرجون منها ولا يؤنون  
(ويستجيبونك بالسبينة قبل الحسنة) الاستجبال طاب نجيب الامر قبل محي وقفه والمراد بالسبينة هانها  
العقوبة بالحسنة العافية وذلك ان مشركى مكة كانوا يطالبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو  
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر عالمنا فاجزنا من السماء وأُنْدا بعذاب أليم (وقد خلعت  
من قبلهم الملائكة) يعنى وقفه مضى في الامم المكذبة بالعقوبات بسبب تكذيبهم رسالهم والملائكة ينتخب الملم وضم

(وأولئك اصحاب النارهم فيها خالدون) دل تكراراً ولتلك على تعظيم الامر (ويستجيبونك بالسبينة قبل الحسنة) بالنسبة قبل العافية وذلك  
انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره (وقد خلعت من قبلهم الملائكة) أى عقوبات أمثالهم من

(ثم استوى على العرش)  
استولى بالقدرة ونفوذ  
السلطان (وسخر الشمس  
والقمر) لموقع عباده  
ومداخل بلادهم (كل يجري  
لأجل مسمى) وهو انقضاء  
الدين (بدر الأمر) أمر  
مكونه وربو بقسمه  
(يفصل الآيات) بين آياته  
في كتابه المنزل (العالمكم  
بأقماركم - توفون)  
العالمكم توفون بأن هذا  
المدبر والفصل لا بد لكم  
من الرجوع إليه (وهو  
الذي مد الأرض) بسطها  
(وجعل فيها رواسي)  
جبالاً نواب (وأنتهار)  
جارية (ومن كل الثمرات  
جعل فيها زوجين اثنين)  
أى الأسود والابيض  
والخيل والحمل والضفادع  
والكبير وما أشبه ذلك  
(بغشى الليل النهار) يلبسه  
مكانه فيصير أسوداً مثلاً بعد  
ما كان أبيضاً مثلاً بغشى  
حزمة وعلى وأبو بكر (ان  
في ذلك آيات لقوم  
يتفكرون) فهم من ان  
لها صانع عاها حكمها قادراً  
(وفي الأرض فلتسبح  
متجاورات) بقاع مختلفة  
مع كونها متجاورة متلاصقة  
طبيعة إلى سبعة وكريمة إلى  
زهيدة وصالبة إلى رخوة  
وذلك لا يسئل على قادر  
مدبر مرشد موقع لافعله  
على وجهه دون وجه

الرؤية ترجع إلى العمد والمعنى ان لها عمداً ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على  
جبل قاف وهو جبل من زمر محيط بالديار والجماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية  
الأخرى عن ابن عباس والقول الأول أصح **﴿وقوله تعالى﴾** (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام  
عليه في سورة الاعراف بما فيه كذابة (وسخر الشمس والقمر) معنى ذلها المنافع خلقها فها مظهر ان  
يجريان على ما يريد (كل يجري لأجل مسمى) يعنى إلى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن  
عباس أراد بالأجل المسمى درجاتها وما نازلها من انهم ساجدون في منازلهم وأدراجهم ما إلى غاية ينتهيان  
إليها ولا يتجاوزها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرة خاصة في جهة خاصة بمقدار  
خاص من السرعة والبطء والحرارة (بدر الأمر) يعنى انه تعالى يدبر أمر العالم العلوي والسفلي ويصرفه  
ويقضيه بمشيئته وحكمته على أكل الأحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والاعدام  
والإحياء والأمانة ففيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون إلى تدبيره ورحمته داخلون  
تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعنى انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل  
ان الدلائل الدالة على وجود الصانع فسان الأول الموجودات المشاهدة وهي خالق السموات والأرض وما فيها  
من العجائب وأحوال الشمس والقمر واثار النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الحادثة في  
العالم وهي الموت بعد الحياة والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة إلى غير ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما  
يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (لعالمكم بأقماركم توفون) يعنى أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته  
وكمال قدرته لكي توفون أو تصدقوا ببقائه والمصير إليه بعد الموت لان من قدر على إيجاد الانسان بعد عدمه  
قادر على إيجاد أحيائه بعد موته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدرية وهو سكون  
الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم **﴿وقوله تعالى﴾** (وهو الذي مد الأرض)  
لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات بتدبيره ومد الأرض (وهو الذي مد الأرض)  
والقمر وأدراجها ذلك الدلائل الأرضية فقال وهو الذي مد الأرض أى بسطها على وجه الماء وقيل كانت  
الأرض مجتمعة فمدّها من تحت البيت الحرام وهذا القول إنما يصح اذا قيل ان الأرض منسطة كاللا كف  
وعند أصحاب الهيئة الأرض كروية يمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشهد  
بمدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فانه تعالى قد أخبر أنه مد الأرض وأنه دحاها وبسطها  
وكل ذلك يدل على اتساع العلم والقدرة على تصديق ذلك من آيات الله تعالى (وجعل فيها)  
الأرض (رواسي) يعنى جبالاً ثابتة بقدر الساتر رسوا اذا ثبت ورساه غيره ثابتة قال ابن عباس كان  
أبوقيس أول جبل وضع على الأرض (وأنتهار) يعنى وجعل في الأرض أنهاراً تجري في المنافع الخلق (ومن  
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعنى صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلو وحامضاً (بغشى الليل النهار)  
يعنى يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (ان في ذلك) يعنى الذي تقدم ذكره من عجائب صنعه  
وغيره كقدرته الدالة على وحدانيته (آيات) أى دلائل (لقوم يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة  
على الصانع وبالسبب على المسبب والتفكير هو تصرف القلب في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات  
التفكير قوة مطردة إلى المعارف والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون  
الحيوان والبق والافياء يمكن أن يحصل له صورة في قلبه وأروى تفكيراً وفي آلاء الله ولان تفكيراً وفي  
الحق كان الله عز وجل أن يوصف بصورة وقال بعض الأدباء التفكير مقلوب عن الفرق لانه يستعمل في طلب  
المعاني وهو فرق الأمور ونحوها طلباً للوصول إلى حقيقة **﴿قوله﴾** (قوله عز وجل) (وفي الأرض قطع متجاورات)  
مى متقاربات بعضها من بعض وهي مختلفة في الطباع فهذه طبيعة تثبت وهذه سبعة لا تثبت وهذه قليلة  
على وجهه دون وجه

(ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمت (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدنيا لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورحة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنبياؤه وانصب بعد لكن معطوف على خبر كان \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوا أرفاء كم سورة يوسف (٥١) فأباعد تلاحوا وعاه أهلها وما ملكت

عنه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاء القوة أن لا يحسد ما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى فر يش كانه يقول

ان اخوة يوسف مع موافقتهم ايادي الدين ومع الاخوة عملا ويوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين أخرى أن تصبر على أذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كاهي في القرآن العظيم والله أعلم

سورة العنكبوت وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامي (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) أنا الله أعلم وأرى عن ابن عباس رضي الله عنهما (ذلك) إشارة الى آيات السورة (الكتاب) أنزل بالكتاب السورة أي تلك الآيات

يفتر به أو يحتاجه لانه لم يقرأ الكتاب ولم يحاط بالمعاني ثم جاء بهذا القرآن المجز فدل ذلك على صدقه وأنه ليس بفتر (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المتزل من السماء من التوراة والانجيل وفيه إشارة الى ان هذه القصص وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شيء) يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمر دينهم ودنياهم (وهدي) يعني الى كل خير (ورحة) يعني أنزلناه رحمة (لقوم يؤمنون) لا همهم الذين ينتفعون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### تفسير سورة الرعد

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الآيةين أحدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم مصائبنا فجاءه عواقره الاخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلات والقول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الآيةين نزلا بمكة وهما قوله ولو أن قرأنا سبرت به الجبال الى آخر الآيةين وقال بعضهم المديني منها قوله هو الذي ربكم البرق الى قوله دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف

### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنا الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان معناه أنا الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الإشارة بتلك الى آيات السورة المسماة بالمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الكاملة المجيبة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يعني من القرآن كله والحق الذي لا مزي ولا بدعيه وقيل المراد بالإشارة في قوله تلك الاخبار والقصص أي الاخبار والقصص التي قصصها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المتزلة والذي أنزل اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته ومعجبات قدرته ما يبدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عمود وهي الاساطين والدعائم التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وأتمت ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد في العمدة بالكيفية قال ابياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهه المفسرين واحد الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان

السورة الكاملة المجيبة في بابها (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن كله (الحق) خبر والذي (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون نقوله محمد مذكرنا بوجوب الايمان فقال (الله الذي رفع السموات) أي خلقها مرفوعة لأن تكون موضوعة فرفعها والله مبتدئها والخبير الذي رفع السموات (بغير عمد) حال وهو جمع عمد او عمدود (ترونها) الضمير يعود الى السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان أو الى عمد فيكون في موضع جر على أنه صفة لعمد أي بغير عمد مرئية



الطليعة الشربة وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فبما جاز على رجل من المسلمين فأبالي  
رسالة الذين هم أعرف الناس بهم وأنه متعال عن خلف الميعاد وحكي الواحدى عن ابن الأنبارى أنه  
قال هذا غير معمول عليه من جهتين أحدهما أن التفسير ليس عن ابن عباس أكنه من متأول تأوله عليه  
والأخرى أن قوله جاءهم نصر الله على أن أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز له واستغفروا رسول الله ونصر الله  
لارسل ولو كان الظن لارسل كان ذلك منهم خطأ عظيماً ولا يستحقون ظفراً ولا نصراً وتبرئة الأبياء وتطهيرهم  
واجب علينا إذ وجدنا إلى ذلك سبيلاً وقرأ الباقون وهم نافع وإبراهيم وكثير وأبو عمرو وابن عامر وظنوا  
أنهم قد كذبوا بالتشديد وجهه ظاهر وهو أن معناه حتى إذا استأنس الرسول من إيمان قومه وظنوا  
يعنى وأيقوا يعنى الرسول أن الامم قد كذبوهم تكديلاً ليرجى بعده إيمانهم فالظن بمعنى اليقين  
وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى إذا استأنس الرسول عن كذبهم من قومه أن يصد قومه وظنوا  
أن من قد آمن بهم من قومه قد فارق قومه وارتدوا عن دينهم لشدة لمحنة البلاء واستبطوا النصرانهم  
النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والتكذيب مطعون من جهة من آمن بهم بمعنى وظنوا بالرسول  
ظن حسيبان أن بهم قد كذبهم في وعد النصر والبلاء وتأخر عنهم وظنوا البلاء بهم لأنهم  
كذبوهم في كونهم رسلاً وقيل إن هذا التكذيب لم يحصل من أتباعهم المؤمنين لأنه لو حصل لكان نوع  
كفر ولكن الرسل ظنبتهم ذلك لبطء النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هو  
من جهة الكفار وعلى القولين جميعاً الكتابة في وظنوا بالرسول (خ) عن عرو بن الزبير أنه سأل عائشة عن  
قوله تعالى حتى إذا استأنس الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومه فقلت والله لقد  
استيقنوا أن قومه كذبوهم وما هو بالظن فقالت بأعروة أجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لها قد كذبوا  
فقلت معاذ الله لم تكن لرسول ظن ذلك برها قلت فإيهذا الآية قالت هم أتباع الرسول الذين آمنوا بهم  
وصد قوهم فقال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى إذا استأنس الرسول عن كذبهم من قومه وظنوا أن  
أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة قال قال ابن عباس  
حتى إذا استأنس الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا أخفيهم قال ذهب لها هائل ذلك حتى يقول الرسول والذين  
آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب قال فليت عروبة من الزبير ذكرت ذلك له فقال قالت عائشة معاذ  
الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن  
يكون من معهم من قومه يكذبوهم فكانت تقرها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقالاً **﴿** وقوله تعالى (جاءهم  
نصرنا) يعنى جاء نصر الله النبيين (فنجى من تشه) من عبدنا يعنى عند نزول العذاب بالكافرين فنجى  
المؤمنين الملقين (ولا يرد بأسنا) يعنى عذابنا (عن القوم الجرمين) يعنى المشركين **﴿** وقوله تعالى (لقد كان  
في قصصهم) يعنى في خبر يوسف وأخوته (عبرة) أى موعنة (لأولي الألباب) يعنى يتعظ بها أولو الألباب  
والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحلة لشيء يوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس  
بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قرى على إخراج يوسف من الحب  
بعد إلقاء فيه وإخراجه من السجن وتمليك مصر بعد إهوانه بديعة وجمع شمله بآبائه وأخوته بعد المدة الطويلة  
والباس من الاجتماع أقاد على اعتزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته وإظهار دينه وإن الإخبار بهذه  
القصة المحببة جار مجرى الأخبار عن الغيوب فكانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل إن الله تعالى قال  
في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب  
فدل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبرها (ما كان حديثاً يفترى) يعنى ما كان  
هذا القرآن حديثاً يفترى ويختلق لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن

(جاءهم نصرنا) للأنبياء  
والمؤمنين بهم لحقاً من  
غير احتساب (فنجى)  
بنون واحد وتشديد الجيم  
وفتح الياء شامى وعاصم  
على لفظ الماضي المبني  
للفعل وعول القائم مقام  
الفاعل الباقون  
فنجى (من تشه) أى  
النبي ومن آمن به (ولا يرد  
بأسنا) عذابنا (عن القوم  
الجرمين) الكافرين  
(لقد كان في قصصهم) أى  
في قصص الأنبياء وأئمتهم  
أولى قصة يوسف وأخوته  
(عبرة لأولي الألباب)  
حيث نقل من غاية الحب إلى  
غيابة الحب ومن الحبيب  
إلى السرى فصارت عاقبة  
الصبر سلامة وكرامة ونهاية  
المكر وخاتمة وندامة (ما  
كان حديثاً يفترى) ما كان  
القرآن حديثاً مفترى كما  
زعم الكفار

عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة وأبرها قالوا بأجمعها علموا وأفلها تنكفأ قوم اختارهم الله أصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فقتلهم بأب خلائهم وطهر بقهرهم فهو لاء كانوا على الصراط المستقيم ﴿وقوله﴾ (وسبحان الله) أي وقل سبحان الله يعني نزهه عما لا يليق بجلاله من جميع العيوب والنقص والشركاء والأضداد والانداد (وما آمن المشركين) يعني وقل يا محمد وما آمن المشركين الذين أشركوا بالله غيره ﴿وقوله عز وجل﴾ (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) يعني وما أرسلنا قبلك بالحمد الا رجالا مثلك ولم يكونوا ملائكة (نوحى اليهم) هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسالنا لايك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك عالم كذاك (من اهل القرى) يعني انهم من اهل الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلموا كل غلام من اهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من البادية لغلظهم وجفاءهم (أفلم يسيروا في الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فاعتبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) يعني فعلنا هذا بالاولئنا اهل طاعة الله اذ أعيناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة لانها خير من الدنيا وانما أضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق القين والحق هو اليقين نفسه (أفلا يعقلون) يعني يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون ﴿وقوله عز وجل﴾ (حتى اذا استأيسر الرسل) قال صاحب الكشف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فترأخى نصرهم حتى اذا استأيسر الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها المعنى حتى اذا استأيسر الرسل من ايمان قومهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) قرأ اهل الكوفة وهم عاصم وحزرة والكسائي كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وبجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أى لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو عبي والضمير في قوله وظنوا على هذه القراءة للرسل الهم والتقدير وظن الرسل الهم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يمنع حمل الضمير في وظنوا على الرسل الهم وان لم يتقدم لهم ذلك لان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل الهم وان شئت قلت ان ذكرهم جري في قوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أى مكذبى الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس انه قال حتى اذا استأيسر الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه ويتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أى وعدوا ان يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا انهم قد كذبوا أى كذبهم أنفسهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون أوجاؤهم كقولهم رجاء صادق وربىء والمعنى ان مده التشكيب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمله فطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط ونوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجفأ من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخلقوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكانوا بشر اوتوا قوله وزلزوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يحظر بالبال ويهيج في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه

(وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر (وهم يكفرون) يوسف ويعقوب والبنون  
 الفوائد والمعنى أن هذا التباين لم يجعل لك الأمن جهة الروح لأنك لم تحضر بني يعقوب حين انفقوا على القاء أخيه في البئر (وما أكثر  
 الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد العموم وأهل مكة أي وما هم ومؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم (ومناستأهم عليه) على التبليغ  
 أو على القرآن (من أجر) جعل (أنهم) ما هو الاموة علة (للعالمين) وحث على طلب النجاة على لسان

(٤٨)

أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أوجباه اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم لأنه كان رجلاً ميامياً يقرأ الكتب بل لم يلق العلماء ولم يقرأ في بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى  
 الله عليه وسلم وأنه شابين أمة أمية مثله ثم إنه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب  
 وأبين معانٍ وفصح عبارة فعلم بذلك أن الذي أتى به هو وحى الهى ونور قدسى سبأى فهو مجزؤه قائمته  
 آخر الدهر ﴿وقوله تعالى﴾ (وما كنت لديهم) يعنى وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب (إذا جمعوا أمرهم)  
 يعنى حين عزموا على القاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب (وهم يكفرون) يعنى يوسف (وما أكثر  
 الناس ولو حرصت بمؤمنين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على  
 إيمانهم مؤمنين وذلك أن اليهود دور يشاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها  
 على وفق ما عندهم في التوراة لم يسله واخزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل لانه لم يؤمنون  
 ولو حرصت على إيمانهم فبغيره تسليته (ومناستأهم عليه من أجر) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من  
 أجر يعنى أجرة أوجعل على ذلك (أن هو) أى هو يعنى القرآن (الاذكر) يعنى عطفه ونذكر كبراً (للعالمين  
 وكأين من آية) يعنى وكمن يبدأه على التوحيد (في السموات والارض يبرون عليها) يعنى لا تفكركون  
 فيها ولا يعتبرون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون بها والى المعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة  
 الدالة على وحدانية الله تعالى اعجب من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن) أكثرهم بالله الا وهم مشركون  
 يعنى أن من إيمانهم أنهم ادسوا لمن خلق السموات والارض قالوا الله واذ قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله وهم  
 مع ذلك يعبدون الاصنام وفى رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خالقهم فذلك إيمانهم وهم يعبدون  
 غيره فذلك شركهم وفى رواية أخرى عنه أيضاً انها نزلت في ثلثية مشركي العرب وذلك أنهم كانوا يقولون  
 في ثلثيتهم لييك لييك لا شريك لك الا شريك هو لك ثلثه وماله وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان انفاقر  
 نسوار بهم في الرخاء فادأصابهم البلاء وأخلصوا في الدعاء (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) يعنى عقوبة  
 مجلة نعمهم وقال مجاهد عذاب يشاهم وفل فتادة وقية وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوارع (وأنا نبيهم  
 الساعة) يعنى الساعة (وهم لا يشعرون) يعنى بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في  
 أسواقهم (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (هده سبيلى) يعنى طر يبقى التى (أدعو) اليها هو توحيد الله  
 عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلاً لانه الطريق المؤدى الى الله عز وجل والى الثواب والجنة  
 (الى الله) يعنى الى توحيد الله والى إيمان به (على بصيرة) يعنى على يقين ومعرفة وبصيرة هي المعرفة التى يميز  
 بها بين الحق والباطل (أنا من انبئى) يعنى من آمن فى وصدي بما حجت به أيضاً يدعو الى الله وهذا قول  
 الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام  
 عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة فأمر من انبئى يعنى أناعلى بصيرة ومن انبئى أيضاً على بصيرة  
 قال ابن عباس ان محمد صلى الله عليه وسلم أتى بأحسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم  
 وكذا لا إيمان وجد الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنفاً يستن من قدمات أولئك أصحاب محمد صلى الله

رسول من رسله (وكأين من آية) من علامة ودلالة على الخلق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يبرون عليها) على الآيات وعلى الارض وبشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم الخالصة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن) أكثرهم بالله الا وهم مشركون (أى وما يؤمن) أكثرهم في افراهم بالله وأنه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجاهل ودعى أنها نزلت في المشركين لانهم يقررون بالله خالقهم ورازقهم واذ اخبرهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جسد الشرك ما يقوله القدرة من آيات قدرة الخلق لعباد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا شئ الا الله (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) عقوبة تشاهم وتشلهم

(من عذاب الله وأتاهم الساعة) القيامة (بغتة) حالاً أى فجأة (وهم لا يشعرون) باياتها (قل هده سبيلى) هذه السبيل عليه  
 اتي هي الدعوة الى الإيمان والتوحيد سبيلى والسبيل والطريق يذكرون ويؤمنون ثم فسر سبيله بقوله (أدعو الى الله على بصيرة) أى أدعو  
 الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء (أنا) كيد المستترى ادعو (ومن انبئى) عطف عليه أى ادعوا الى سبيل الله أنا وادعوا اليه من انبئى  
 أو أمتدأ وعلى بصيرة خير مقدم ومن انبئى عطف على أنا بخبر ابتداء به من اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى

(رب قد أتيتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسير كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن فهمها للتبصير اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل (فاطر السموات والارض) انتصابه على النداء (أنت ولي في الدنيا والآخرة) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي (توفني مسلماً) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تخوفن الا واثم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلماً اليك أُمري وفي عصمة الانبياء اعتمادا به يوسف ليقنتدي به قوموه ومن بعده ممن ليس بمؤمن العاقبة لان ظواهر الانبياء انظر الامم الهم (والحقني بالصالحين) من آبائي وأعلى العموم (٤٧) روى ان يوسف أخذ يد يعقوب

فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى ادخله خزانه القراطيس قال يابني ما عقلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على غانية مراحل فقال أُمري جبريل قال أوامتناسله أنت قال أنت أبسط اليه مني فاسأله فقال جبريل الله أُمري بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خنتي وروى ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام لي جنب أبيه اسحق ففسي بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعده ثلثة وعشرين سنة فلما تم أمره طالبت نفسه الملك الدائم ففني الموت وقيل ماتما نبتني قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر ونشأوا في

وعشرين سنة في أهنا عيش وأنهم بالوا حسن حال فلما حضرته الوفاة وصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبوه فجعل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به بالشام فوافي ذلك موت العيص أخى يعقوب وكان قد ولد في بطن واحد دفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعاً وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه وعمره رجع الى مصر قالوا لاجل الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه وأخوته علم ان نعم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال (رب) أي يارب (قد أتيتني من الملك) يعني من ملك مصر ومن هنا للتبصير لانه لم يؤت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المقدور ولي له السياسة والتدبير (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) يعني الخالق ومبدعهم على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير اذ شق وظهر وفطر الله الخلق أو جده وأبدعه (أنت ولي) يعني ومعني ومتولى أُمري (في الدنيا والآخرة توفني مسلماً) أي اقبضني اليك مساماً واختلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لاعي قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسألني من الانبياء الموت الا يوسف قال أحب هذا القول وان لم يأت عليه أسبوع حتى توفى القول الثاني أنه سأل الوفاة على الاسلام ولم يخن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعده سبعين سنة كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للمهرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتخي الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية والزاتس ربعة الذهب وان نعم الآخرة باقية دائمة لا تفسد ولا زال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يجن أحدكم الموت لضر نزل به فان تخي الموت عند وجود الضر وزوال البلاء مكروه والصبر عليه أولى وقوله (والحقني بالصالحين) أراد به بدرجته آبائه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التارخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب وقيل عاش بعده ثلثين سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الرمرم وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هو ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجري الماء عليه ويتفرق عنه ونصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب وأجذب الجانب الاخر فنقل الى الجانب اليسر فاخصب وأجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقدره بسلسلة فاخصب الجانبان فبني الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقرب آبائه بالشام في الارض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق (من انباء الغيب) يعني أخبار الغيب (نوحيه اليك) يعني الذي

دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هو بالقتال فرأوا أن يعملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعين سنة تابوته الى بيت المقدس وولده افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون بوشع فتى موسى ولقد توارثت القرعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من انباء الغيب نوحيه اليك) خبران

(وقال يا أنت هذان وإيل  
 رؤياي من قبل فدخلهما)  
 أي الرؤيا (ربى حقا) أى  
 صادقة وكان بين الرؤيا  
 وبين التأويل إيل إيمون  
 ستة أو ثمانون أو ست  
 وثلاثون أو ثمان وعشرون  
 (وقد أحسن بنى) يقال  
 أحسن اليهو به وكذلك  
 أساء اليهو به (إذا خرجنى  
 من السجن) ولم يذكر  
 الحب لقوله لا تترك عليك  
 السوم (وهو) منكم من  
 البدو من البادية لأنهم  
 كانوا أصحاب مواش  
 ينتقلون فى المياه والمناجم  
 (من بعد أن نزع الشيطان  
 بينى وبين اخوتى) أى  
 أفسديننا وأغرى (أن  
 رى لطيف لما يشاء) أى  
 لطيف التدبير (أنه هو  
 العليم الحكيم) بتأخير  
 الآمال الى الآجال أو حكم  
 بالاتلاف بعد الاختلاف

كأفلة كسجد الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا للمسجدا  
 وظهر هذا يدل على أنهم لما صدقوا على السرير وخروا وسجدوا لله تعالى ولو كان يوسف لكان قبل الصعود لادن  
 ذلك أبلغ فى التواضع فإن قلت بدع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم فى ساجدين وقوله خروا له سجدوا فان الضمير  
 يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام فأتى بمحملة أن يكون المعنى وخروا لله سجدا  
 لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل بمحملة أن الله أمر بعبادة يوسف بتلك السجدة لحكمة خفية وهى ان اخوة  
 يوسف ربما احتملوا الفتنة والتكبر عن السجود ليووسف فلهذا رأوا أن يأثمهم وقد سجده لسجده والله أيضا  
 فتكون هذه السجدة على سبيل التجربة والتواضع لاعتلى سبيل العبادة وكان ذلك حائزا فى ذلك الزمان فلما  
 جاء الاسلام بسخت هذه التعملة والله أعلم بمراده ومراركتابه (وقال) يعنى وقال يوسف عند ما رأى ذلك  
 (يا أنت هذان وإيل رؤياي من قبل) يعنى هذا تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الصغر (فدعها ربي حقا)  
 يعنى فى اليقظة واختلفوا فى ما بين رؤياه وأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد روى عن ست وثلاثون سنة وقال  
 أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال  
 قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سدد بن سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى  
 هذه الأقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن بن يوسف كان عمره حين أتى فى الحب سبع عشرة  
 سنة وأقام فى العبودية والسجن والملك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين  
 سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة ١٠٠٠ وقوله (وقد أحسن بنى) يعنى أنعم على يقال أحسن بنى وإلى  
 يعنى واحد (إذا خرجنى من السجن) أعاد ذكر انعام الله عليه فى اخراجه من السجن وان كان الحب أصعب  
 منه استعمالا للادب والكرم للإحتجول اخوته بعد أن قال لهم لا تترك عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى  
 اخراجه من السجن كانت أعظم من اخراجه من الحب وسبب ذلك ان خروجه من الحب كان سببا لحصوله  
 فى العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا للوصول الى الملك وقيل ان دخوله الحب كان لحصوله اخوته  
 ودخوله السجن كان لزال النعمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه (وجاء بكم من البدو) يعنى من البادية  
 وأصل البدو هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر البدوخلاف الحضرة والبادية  
 خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فكنوا بالبادية (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين  
 اخوتى) يعنى أفسد ما بيننا بسبب الحسد وأصل النزاع دخول فى أمر لافساده واستدلال هذه الآية من روى  
 بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف النزاع الى الشيطان ولو كان من  
 فعل الله لوجب أن يسبب اليه كفى الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان  
 واضافته اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضى اضافة الفعل الى الشيطان لاعتلى الحقيقة لان  
 الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى فى الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فثبت بذلك ان الكل من  
 عندنا فهو بقضائه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقاء الوسوسة والتحرش لافساد ذات البين وذلك  
 باذنه الله تعالى على ذلك (ان ربي لطيف لما يشاء) يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفياتها قال  
 صاحب المفردات وقد يعبر بالملطف عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه  
 وأن يكون لمرفته بدقائق الامور أن يكون لرفقه بالعباد فى هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أى  
 حسن الاستخراج منيها على ما أوصلى الى يوسف حيث ألقاه اخوته فى الحب وقيل ان اجتماع يوسف بابيه  
 واخوته بعد طول الفراق وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم  
 حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا أراد أمر اهيأ أسبابه (انه هو العليم) يعنى بما يحل عباده (الحكيم) فى  
 جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعين

فهو الغفور الرحيم) أخر الاستغفار الى وقت السحر اوالى ليلة الجمعة أوليتعرف حالهم في صدق التوبة اوالى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم  
م أن يوسف وجهه الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريه امان مصر خرج يوسف والمالك في أربعة آلاف من الجند  
والعظماة وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يبشئ بتوكله على يهودا (فاما دخلاوا) (٤٥) على يوسف آوى اليه) ضم اليه

(أبو به) واعتنقهما قبيل  
كانت أمه باقية وقيل ماتت  
وتزوج أبوه خالته والخالة  
أم كان العلم أبو منه قوله  
واله أبا نك ابراهيم  
واسماعيل واسحق ومعنى  
دخولهم عليه قبل دخولهم  
مصر انه حين استقبلهم  
أنزلهم في مضرب خيمة  
أو قصر كان له فتمه دخلاوا  
عليه وضم اليه أبويه  
(وقال) لهم بعد ذلك  
(ادخلوا مصر ان شاء الله  
آمنين) من ملوكها وكانوا  
لا يدخلوها الا بجوار أو  
من القبط وروى انه لما  
لقيه قال يعقوب عليه  
السلام السلام عليك  
يامنذهب الاخران وقال له  
يوسف يا بني بكيت على  
حتى ذهب بصرك ألم تعلم  
ان القيامة تجتمعنا فقال بلى  
ولكن خشيت أن يسلب  
دينك في حال بيني وبينك  
وقيل ان يعقوب وولده  
دخلا مصر وهم اثنان  
وسبعون مابين رجال  
ونساء وخرجوا منها مع  
موسى ومقاتلهم ستائة ألف  
وخسمائة وبضعة وسبعون  
رجلا سوى الذرية والهرمي

استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى (انه هو الغفور) يعنى  
لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الخواص الى الشباب أسهل منه الى الشيوخ  
ألا ترى الى قول يوسف لا تخون لاثني عليك الآية وقول يعقوب سوف أستغفر لكم ربى قال أصحاب  
الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليا توه يعقوب  
وجميع أهله الى مصر فلما أتوه تنهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون مابين  
رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فاما دنا يعقوب من مصر كما يوسف الملك الاكبر يعنى ملك  
مصر وعرفه بعبى وأبيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم  
يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يبشئ وهو يتوكل على يده انه يهودا فلما نظر الى الخيل  
والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فاما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف  
أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لآتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يامنذهب  
الاخران وقيل انهما زلوا وتعانقا وفعلا كيعقل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه  
يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك في حال  
بينى وبينك فذلك قوله تعالى (فاما دخلاوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه (أبو به) قال كثير المفسرين  
هو أبوه يعقوب وخالته ليا و كانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبوه وأمه وكانت حية بعد  
وقيل ان الله أحيها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليووسف تحقيقا لروايه والاول أصح (وقال ادخلوا مصر)  
قيل أنكر ادبالدخول الاول في قوله فاما دخلاوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا  
مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان بها أى ادخلوا  
مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمنين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن الى الدخول والمعنى ادخلوا  
مصر آمنين ان شاء الله قيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل  
ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم  
ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا بدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف  
ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى  
الله عليه وسلم وانما ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع أبو به على العرش) يعنى على السرير  
الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو (وخر والسجدا) يعنى يعقوب وخالته ليا واخوته  
وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على  
الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى  
منصبا في النبوة الشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود  
قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كالتقدم فلا إشكال فيه والقول الثانى انه كان حقيقة  
السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي أن يكون الا لله  
تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف

وكانت الذرية ألف ومائة ألف (ورفع أبو به على العرش وخر والسجدا) قيل لما دخلا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره  
واجتمعوا اليه أكرم أبو به رفقه ما على السرير وخر واله يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين سجدوا وكانت السجدة عندهم جارية عجمي  
التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيال اليد وقال الزجاج سنة العظم في ذلك الوقت ان يسجد للعظم وقيل ما كانت الانحناء دون  
تغير الجباه وخر وهم يسجد ليا به وقيل وخر والاجل يوسف سجد الله شكر اوفيه نبوة أيضا واختلف في استنبائهم

كنعان وبنهم مسيرة ثمانين فرسخا (واتوني باهلكم أجعين) لينعموا بانارم لكي كما اغنمو باخبار ملكي (ولما فصلت العبر) فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه (قال ابوه) لولد له خربت من عريش مصر يدك (٤٤)

ومن حوله من قومه (اني لاجدر ربح يوسف) أوجده الله ربح القميص حين أقبل من مدينة قنانية أيام (لولان تغفدون) التغفيد النسبة الى التغفد وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ غمد والمعنى لولا تغفدكم اياي لصدقتهم (قالوا) أي أسبابه (ثالثه انك لني ضلالك القديم) لني ذهابك عن الصواب قديم في افراط حبك ليوسف اوفى خطئك القديم حب يوسف وكان عندهم انه قد مات (فلما ان جاء البشير) أي يهوذا ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد فرجع بصيرا) يقال رده فارتد وارثه اذا رجعته (قال ألم أقل لكم) يعني قوله اني لاجدر ربح يوسف أو قوله ولا تبا سوا من روح الله وقوله (اني أعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله انما أشكوك في وحزي الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون

وقوله اني لاجدر ربح يوسف (واتوني باهلكم أجعين) يعني قال يعقوب ربح يوسف قبل أن يأتي يعقوب ربح يوسف قبل أن يأتيه البشير وقال مجاهد أصاب يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهم ثمانون فرسخا وقيل هبت ربح فاحتمات ربح القميص فعلم بذلك انه من ربح يوسف فلذلك قال اني لاجدر ربح يوسف (لولان تغفدون) أصل التغفيد من التغفد وهو ضعف الرى وقال ابن الانباري أقفد الرجل اذا خرف وفقد اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو القفيد والقفد فيكون المعنى لولان تغفدون أي تنسبون الى الخرف وقيل تسفهون وقيل تلوموني وقيل تحجلوني وهو قول ابن عباس وقال الضحك تهروني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعني أولاد يعقوب وأهل الذين عنده لان أولاده صلبه كانوا غائبين عنه (ثالثه انك لني ضلالك القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تنسأ لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهاك وبرون أن يعقوب قد طبع بذكره فلذلك قالوا ثالثه انك لني ضلالك القديم يعني من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب (فلما ان جاء البشير) وهو البشير بنحبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العبر قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا ان اذهب بالقميص ملطعا بالدم الى يعقوب وأخبرته ان يوسف أكل الذئب فأما ذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حي فافرحه كما خبته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج به فاحيا حامرا بعدد ومعه سبعة أرغفة فلم يستوفأ كما احتج في آياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (ألقاه على وجهه) يعني فاتي البشير قبض يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعني فرجع بصيرا بعدما كان قد عمى وعاد الى قومه بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا ويرى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما صنعت بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿قوله تعالى﴾ (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) يعني قال أولاد يعقوب حين وصلوا اليه وأخذوا يعتذرون اليه عما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (انا كنا خاطئين) يعني في صنعنا (قال سوف استغفر لكم رب) قال أكثر المفسرين ان يعقوب أضر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت السحرة أنه أشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب الى وقت الحرق قام الى الصلاة وتوجه الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزئي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولادي ما اتوا الى أخيه يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم أجعين قال عنكرمتين ابن عباس انه أخر الاستغفار لهم الى الليلة لاجعة لانها أشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فيأو عشر بن سنة وقلة طأوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف

وروي انه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما صنعت بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا كنا خاطئين) أي سأل الله مغفرة ما ارتكبنا في حق وحق ابنك انا بنينا واعترفنا بخطايانا (قال سوف استغفر لكم رب)

استغفر قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا كنا خاطئين) أي سأل الله مغفرة ما ارتكبنا في حق وحق ابنك انا بنينا واعترفنا بخطايانا (قال سوف استغفر لكم رب)

من يتق (يعبر) عن المعاصي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجورهم فوضع المحسنين موضع الضمير لا شبهة  
على المتقين والصابر بن وقيل من يتق مولاو يصبر على بلواه لا يضيع أجره في دينه وعقبه (قالوا الله لقد ترك الله علينا) اختارك وفضلك  
علينا بالمع والحم والتقوى والصبر والحسن (وان كنا خاطئين) وان شأنا وحالنا كنا خاطئين متعددين لأنهم لم يتق ولم يصبر لا جرم ان  
الله أعزك بالملك وأذلنا بالحقسكين بين يدك (قال لاثرب عليكم) (٤٣) لا تعير عليكم (اليوم) متعلق بالثريب أي يغير  
والمعنى لاثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة

الثريب فاطنكم بغيره من  
الايام ثم ابتدأ فقال (يغير  
الله لكم) فدعا لهم بغفرة  
ما فرط منهم يقال غفر الله  
لك ويغفر لك على لفظ  
الماضي والمضارع واليوم  
يغفر الله لكم بشارة بعاجل  
غفران الله وروى أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أخذ بعضادي باب  
الكعبة يوم الفتح فقال  
لقرش ما زورني فاعلا بكم  
قالوا نزن خبراً أخ كرم  
وابن أخ كرم وقد قدرت  
فقال أقول ما قال أخي  
يوسف لاثرب عليكم اليوم  
وروى ان أباسفيان لما جاءه  
ليسلم قاله العباس اذا  
أثبت رسول الله فأنزل عليه  
قال لاثرب عليكم اليوم  
ففعل فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غفر الله لك  
ولن علمك وبري ان  
اخوته لما عرفوه أرسلوا  
اليه انك تدعونا الى طعامك  
بكرة وعشا ونحن نستحي  
منك لما فرط منافيك

من يتق ويصبر يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجدة  
وقيل يتق الله بآداء فرائضه ويصبر عما حرم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني أجر من كان هذا حاله  
(قالوا) يعني قال اخوة يوسف معتردين اليه بمصادرهم في حقه (ثالثه لقد ترك الله علينا) أي  
اختارك وفضلك علينا يقال ترك الله ايثار أي اختارك ويستعار الامر للفضل والايثار للفضل والمعنى  
لقد فضلك الله علينا بالمع والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس الملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحم  
والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل الذي أعطاه الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة  
وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا أنبياء أيضاً فليس له عليهم فضل في ذلك وأجيب عنه بان يوسف  
فضل عليهم بالرسل مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعل له النبوة والرسل كان أفضل  
من خص بالنبوة فقط (وان كنا خاطئين) يعني وما كنا في صنعنا لك الا خاطئين ولهذا اختير لفظا الخاطي  
على الخاطئ والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ اذا تعدى وأخطأ اذا كان غير متعد وقيل يجوز ان يكون  
آثر لفظ خاطئين على مخطين لو افقر رؤس الآي لان خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعني يوسف (لا اثرب  
عليكم) يعني لا تعيروا لوني بيج عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت أمه أدرككم فابجلدها بالحد ولا يوجها  
ولا يثرب أي لا يعيرها بالزنا بعد اقامتها الحد عما هو في محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى ما قبله  
فيكون التقدير لا اثرب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم الثريب والتقرير والتوبيخ وأثرب  
أقرعكم اليوم ولا وأجركم ولا أثرب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا اثرب عليكم اليوم ويبدأ  
بقوله (يغير الله لكم) والقول الثاني ان اليوم متعلق بقوله يغير الله لكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله  
لا اثرب عليكم ويبدأ باليوم يغير الله لكم كأنه لما نفي عنهم التوبيخ والتقرير بقوله لا اثرب عليكم  
بشرهم بقوله اليوم يغير الله لكم (وهو أرحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه سالم عن حال أبيه فقال  
ما حال أبي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فعاظهم قيص وقال (اذهبوا بقيصمي هذا) قال  
الضحاك كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أمره جبريل أن يرسل اليه قيص وكان ذلك القميص  
قيص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه وأثني في النار عايناً انه جبريل بقميص من حر الجنة قاله اياه  
فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب  
ذلك القميص في قيصه من فضة وسدر أسها وجعلها في عنق يوسف كالتعاويذ لما كان يخاف عليه من العين  
وكانت لا تنافقه فلما أثني يوسف في البرعر عايناً انه جبريل وأخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان  
هذا الوقت جاءه جبريل فأمره ان يرسل هذا القميص الى أبيه لان فيخرج الجنة فلا يقع على ميتي ولا سقيم  
الاعوي في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقيصمي هذا (فالقوه على وجه أبي  
يات بصيرا) قال المحققون ان علم يوسف ان الفاء ذلك القميص على وجه يعقوب بوجرد البصر كان بوحى  
الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف لما علم أن أباه قد عمى من كثرة البكاء عليه وضييق الصدر بعث اليه

فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكتم فيهم فأنهم ينظرون الى بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد  
شرفت الآن بكم حيث علم الناس أني من حنفدة ابراهيم (وهو أرحم الراحمين) أي اذار حنك وأنا الفقير الفقير فاعظكم بالفتي الغفور ثم سألم  
عن حال أبيه فقالوا انه عمى من كثرة البكاء قال (اذهبوا بقيصمي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في نعويذ يوسف وكان من  
الجنة أمره جبريل أن يرسله اليه فان فيخرج الجنة لا يقع على ميتي ولا سقيم الاعوي (فالقوه على وجه أبي يات بصيرا) بصير بصيرا تقول جاء  
البناء عمك أي صاروا يات الى وهو بصير قال يهودا أنا حل قيص الشفاء كما ذهب بقيص الحفاء وقيل حله وهو حاف حاسر من مصر الى



حلالا لا لاسباه قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال  
الانبياء عليهم السلام واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع بالمخلوقين والاختصاص منهم والصدقة  
أوساخ الناس فلا تلتحل لهم لانهم مستنون بالآية عن سواء وأجيب عن قوله وتصدق عابدا انهم طلبوا منه أن  
يجريهم على عادتهم من المسامحة وإبقاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة  
لانفس الصدقة وكره الحسن ومحاهد أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا  
من بيتي الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق على من يتصدق من  
بيتني الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جرير والمتحاك وتصدق علينا يعني بردأخيائنا علينا  
(ان الله يجزي المتصدقين) يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزي بك لانهم لم يعلموا أنه  
مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من  
أجله حل يوسف وديجعه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما لفظوا بهذا الكلام أدرسته رقة على  
أخوته فباح بالذي كان ياتهم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه يبيعه من مالك وفي آخره وكتبه  
يهودا فلقوا قرأوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا يا أيها الملك انه كان لنا عبيد فبعناه منه ففاظ ذلك يوسف وقال  
انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذبحوا بهم ايقنوا أنهم يهودا كان يعقوب يبكي وبجزن لفقد  
واحد منهم فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيهم عليهم السلام قالوا ان كنت فاعل ذلك فابعت بأمعتنا الى أين فانه يمكن  
كذا وكذا فذلك حين أدرسته الرقة عليهم والرحمة فبكي وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه  
الي لم يتمالك أن يبكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة  
ومعناها أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقدمتم عليه من قطعة الرحمة ونفرت به من أبيه وهذا  
كما يقال للذنب هل تدري من عصبت وهل تعرف من خالفت ولم يرد بهذا انفس الاستفهام ولكنه أراد تفضيع  
الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عني ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم إياهما من  
المكره وأنكم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه أنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان  
قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكره حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم  
يسعوا في حبه ولا أرادوا ذلك قلت أنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه  
كل ذكر يوسف وقيل أنهم قالوا له ما أتيتهم بأخذ الصواع مارا بياضكم كيانا راحيل خيرا (إذا أنتم جاهلون)  
هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو  
وقت الصدا والجهل وقيل جاهلون بما يؤل إليه أمر يوسف ﴿﴾ قوله عز وجل (قالوا أنك لأنت يوسف)  
قرئ على سبيل الاستفهام وبجته هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه  
تبسم فرأوا انبايا كاللؤلؤ فنبه ثانيا يوسف فشهروه ويوسف فقالوا استفهاما أنك لأنت يوسف وقرئ على  
الخبر وبجته ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه أن أخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه  
وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ايعقوب مثلهما والاسحق مثلهما واليسار مثلهما فعرفوه بها وقالوا أنت  
يوسف وقيل قالوه على سبيل اتهمهم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في  
قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما نزل به من سلم أخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك  
فكانه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن الذي تموتوني في الحب ثم بعمتوني بالبحر الاثمان  
ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المنة كما هو هذا قال (وهذا أخى) وهم يعرفونه لانه  
قد به أيضا وهذا أخى المظلوم كما بعمتوني ثم صرت أنا هو الى ماترون وهو قوله (قد من الله علينا)  
بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وحبري لدينا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في دنيا وديننا (انه)

(ان الله يجزي المتصدقين)  
ولما قالوا مستأرا لهذا الضر  
ونصرتوا اليه وطلبوا منه  
أن يتصدق عليهم ارفضت  
عيناه ولم يتمالك أن عرفهم  
نفسه حيث قال (قال هل  
علمتم ما فعلتم بيوسف) أي  
هل علمتم قبح ما فعلتم  
بيوسف (وأخيه) إذا أنتم  
جاهلون (لا تعلمون قبحه  
أو إذا أنتم في حد السفسه  
والطيش وفعلهم بأخيه  
نصر يهضم إياه لانهم بافراده  
عن أخيه لايه رأسه  
وايذا فهم له انواع الاذى  
(قالوا أنك) بهم مرتين  
كوفي وشامى (لأنك  
يوسف) اللام لام الابتداء  
وأنت مبتدأ ويوسف خبره  
والجمله خبران (قال أنا  
يوسف وهذا أخى) وانما  
ذكر أخاه وهم قد سألوه عن  
نفسه لانه كان في ذكر أخيه  
بيان لما سألوه عنه (قد من  
الله علينا) بالالفه بعد  
الفرقة وذ كر نعمة الله  
بالسلامة والكرامة ولم  
يبدأ باللامه (انه)

(يا بني اذهبوا فتحسبوا  
من يوسف وأخيه) فخرجوا  
منها وتطلبوا أخيرا وهو  
تعمل من الاحساس وهو  
المعرفة (ولاناسوا من روح  
الله) ولا تنفطوا من رحمة  
الله وفرجه (انه) ان الامر  
والشان (لا يباس من روح  
الله الا القوم الكافرون)  
لان من آمن يعلم انه متقلب  
في رحمة الله ونعمته وأما  
الكافر فلا يعرف رحمة الله  
ولا تقبله في نعمته فيبأس  
من رحمة خرجوا من عند  
أبيهم راجعين الى مصر  
(فلما دخلوا عليه) على  
يوسف (قالوا يا أيها العزيز  
مسنأوا هلنا الضر) المزال  
من الشدة والجوع (وجئنا  
ببضاعة مزجاة) مدفوعة  
يدفعها كل تاجر رغبة عنها  
واحتقار لها من أزعجته  
اذا دفعته وطردته فيقول  
كانت دراهم زيو فالانؤخذ  
الابو ضيعة وقيل كانت  
صوفا وسمننا (فأوف لنا  
الكيل) الذي هو حقنا  
(وتصدق علينا) وتفضل  
عليها بالمسححة والاعراض  
عن رداة البضاعة أوزدنا  
على حقنا وأهب لنا أمانا

الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح  
ابني يوسف في الارواح فقال لا قطابت نفس يعقوب وطعم في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون  
وقيل معناه واعلم ان رؤيا يوسف حتى وصدق وانى وأتم سنسجده وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك  
مصر وكما حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطعم أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني  
يعقوب (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) التحسب طلب الخبر بالحاسة وهو قرب من التحسب  
بالحسب وقيل ان التحسب بالحاسة يكون في الخبر والحسب يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب  
الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من  
فلان وقال هنامن يوسف وأخيه لانه أقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من التبعيض ويكون المعنى  
تحسبوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن أبي فروة أن يوسف كتب كتابا الى  
يوسف عليهما الصلاة والسلام حين حبس عنده بنينا من يعقوب اسرائيل الله ان اسحق ذبيح الله ابن  
ابراهيم خليل الله الى ملك مصر انا بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء أماجدي ابراهيم فشدت يدا مورجلاه  
وألقى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ما أتى فشدت يدا وزوج لاه ووضع السكين على فقه ففدا الله  
وأما أنا فكان ابن ابني وكان أحب وألوى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا في قميصه ملطخا بالدم وقالوا  
قدأ كاه الذئب فذهب عيناى ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به وانك حبسته وزعمت  
أنه سرق وانا أهل بيت لانسرق ولاندلسارقا فان رددته الى الادعوت عليك دعوة تدرك السابغ من  
ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاءه وعيل صبره وأظهر نفسه لاختوته على ما سنده كره ان شاء الله تعالى  
فلذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه (ولاناسوا) أى ولا تنفطوا (من روح الله) يعني  
من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون) يعني ان  
المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكاfer بضد  
ذلك (فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقدروا فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما  
دخلوا عليه يعني على يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنون يا أيها الملك والعزير القادر المتنع وكان العزيز  
أقرب ملك مصر يومئذ (مسنأوا هلنا الضر) أى الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خلفهم ومن  
وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة مزجاة) أى ببضاعة رديئة كاسدة لانفق في ثمن الطعام بالبتحجوز من  
البائع وأصل الازجاء في اللغة الدفع قايل قليلا والرتجية دفع الشيء لينساق كرتجية الريح السحاب ومنه  
قول الشاعر \* وحاجة غير مزجاة من الحاج \* يعنى هي قليلة بسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتناء  
بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها مزجاة لانقصانها وألرداءتها وألجموعهما فلذلك اختلفت عبارات  
المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيو فالوقيل كانت خلق الغرائر  
والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقطو وقال الكلي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل  
كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجاة من  
قولهم فلان زجى العيش أى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جئنا ببضاعة مزجاة لنُدفع بها الزمان  
ولست مما يتبع هو اوقيل انما قيل للدراهم الرديئة مزجاة لانها ممدودة مدفوعة غير مقبولة بمن يدفعها  
(فأوف لنا الكيل) يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالنحن الحيد الوافى والمعنى اننا نريد أن نقيم لنا الزائد  
مقام الناقص والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعنى وتفضل علينا بما بين الثمين الجيد والرديء ولا  
تنقصنا هذا قول كثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسألونه من المسححة يشبه الصدقة وليس به  
واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا لا لانباء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت

الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قطعاً قلت انهم نذروا الامر على الاغلب الظاهر اى  
 نقوله نذرونا الامر بمصر الى ذلك (قال) يعنى يعقوب عند ما رأى قوم له وغلظتهم عليه (انما أشكوا بنى  
 وحزنى الى الله) اصل البت اشارة للشيء وتفرقة بين النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة  
 البت أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكفه كان مما فاذا ذكره لغيره كان بشاقاً لبت أشد الحزن  
 والحزن المهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكوا حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزى  
 روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان  
 ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال ما الذى  
 أذهب بصرى له بكاء على يوسف وأما الذى قوس ظهرى فالخزن على بيبامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب  
 ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكوا الى غيرى فقال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله فقال  
 جبريل الله أعلم بما تشكوا وقيل انه دخل على يعقوب جاره لقل له يا يعقوب ما لى أراك قد نهمت بالضعف  
 وفنت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فقال هشمتى وأفانى ما ابتلى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه  
 يا يعقوب أنشكوا الى خلقى فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفر لى قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا  
 سئل يقول انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزنى وجلالى لأ كشف ما بك حتى  
 تدعوى فعند ذلك قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله ثم قال أى رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهب بصرى  
 وقوس ظهرى فأرد على رجائى أسهم ما شئت قبل ان أموت ثم اصنع ما شئت وأما جبريل فقال يا يعقوب  
 ان الله يقرئك السلام ويقول لك أبشر فوعزنى لو كانا ميتين لغفرت لهما لك أتدري لم وجدت عليك لآسكم  
 ذنبتم شاة فقام على بابكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئاً وان أحب عبداً الى الانبياء ثم  
 المسكين اصنع طعاماً وادع اليه المسكين فضع طعاماً قال من كان صائماً فليطير الليلة عنداً ليعقوب وكان  
 بعد ذلك اذا تعدى أمر منادى ينادى من أراد أن يتعدى فليأت ليعقوب واذا أظفر أمر أن ينادى من  
 أراد أن يظفر فليأت ليعقوب فكان يتعدى ويتعشى مع المساكين وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى  
 يعقوب أتدري لم عافيتك وحبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لآسك شويت عنا فوقرت على  
 جارك وأكلت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح غنلاً بين يديه وهى تخور فلم يرجعها فان قلت  
 هل فى هذه الروايات ما يقدح فى عصمة الانبياء قلت لا وانما عاقب يعقوب بهذا لان احسان الابراشيات  
 المقر بين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر مناصبهم ونسب خبر بينهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام  
 من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة فصبر وفوض أمره الى الله  
 فأبراهيم عليه الصلاة والسلام أتى فى النار فصبر ولم يشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره  
 الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بيبامين ثم عمى  
 بعد ذلك أضعف بصره من كثرة البكاء على فقد ما هو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئاً مما تزل به وانما  
 كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما أشكوا بنى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم  
 والثناء الجليل فى الدنيا والبرجات العلاق الآخرة مع من سلف من أبويه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة  
 والسلام وأما مع العين وخزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا  
 يدخل تحت التكليف بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم كلى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين تدمع  
 وان القلب يلحزن وما نقول الامبرضى بنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحاً  
 لا حرج فيه على أحد من الناس **وقوله** (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحته واحسانه بآبى  
 بالفرج من حيث لا أحسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك

قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله) البت أصعب الملم  
 الذى لا يصبر عليه صاحبه  
 فينه الى الناس اى ينشروه  
 أى لا أشكوا الى أحد منكم  
 ومن غيركم انما أشكوا الى  
 رى دعا بآله وملتجئ اليه  
 تخلفنى وشكائى وروى انه  
 أوحى الى يعقوب انما  
 وجدت عليكم لآسكم ذنبتم  
 شاة فوقف ببابكم مسكين  
 فلم تطعموه وان أحب خلقى  
 الى الانبياء ثم المسكين  
 فاصنع طعاماً وادع عليه  
 المسكين وقيل اشترى  
 جارية معه ولدها فباع  
 ولدها فبكت حتى عميت  
 (وأعلم من الله ما لا تعلمون)  
 وأعلم من رحته انه يأتينى  
 بالفرج من حيث  
 لا أحسب وروى انه رأى  
 ملك الموت فى منامه فسأله  
 هل قبضت روح يوسف  
 فقال لا والله هو حى فاطلبه  
 وعلمه هذا الدعاء اذا  
 المصروف الدائم الذى  
 لا يتنزع معروفه أبداً ولا  
 بحصية غيرك فرج عنى

ادراك ضعيفا (من الحزن)

لان الحزن سبب البكاء  
الذي حدث منه البياض  
فكانه حدث من الحزن  
قيل ما جفت عيناي يعقوب  
من وقت فراق يوسف الى  
حين لقائه ثمانين عاما وعلى  
وجه الارض أكرم على  
الله من يعقوب ويجوز للبي  
عليه السلام أن يبلغ به  
الخزع ذلك المبلغ لان  
الانسان محبوب على أن  
لا يملك نفسه عند الحزن  
فلذلك جد صبره ولقد بقي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ولده ابراهيم وقال  
القلب يجزع والعين تدمع  
ولا تقول ما يسيخط الرب  
وانا عليك يا ابراهيم لمخزونون  
وانما المذموم الصياح  
والنياحة والطم الصدور  
والوجوه وقز بقى الثياب  
(فهو كظلم) مملوء من  
الغيظ على أولاده ولا يظهر  
ما يسوءهم ففعل بمعنى مفعول  
بدليل قوله اذ نادى وهو  
مكظوم من كظم السقاء اذا  
شده على ملئه (قالوا تالله  
تفتنوا) أى لانفتحت خدفت  
حرف التفتن لانه لا يلتبس  
اذلو كان اثباتا لم يكن بد  
من اللام والنون ومعنى  
لانفتحت لانزال (تذكر يوسف  
حتى تكون حرضا) مشفيا  
على الهالك مرضا (أو)  
تكون من الهالكين

أوجع للقلب وأعظم لهجان الحزن الاول كما قال متهم بن نور قمارأى قبر اجد اجد دخرنه على أخيه مالك  
يقول أنبكي كل قبر رأيت \* لقبر نوى بين اللوى والدكادك  
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى \* فدعنى فهذا كله قبر مالك  
فاجاب بان الحزن يحدد الحزن وقيل ان يوسف بنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب ينسلى عن  
يوسف بنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجد دخرنه على يوسف لان يوسف كان  
أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجاهل على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفا على يوسف فقال هذه شكاية  
واظهار جزع فلا يليق بعلم منصبه ذلك وايس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة  
والسلام شكالى الله لانه فقله يا أسفا على يوسف معناه ايا رب ارحم أسفى على يوسف وقذ كراين الانبارى  
عن بعض اللغويين ان قال نداء يعقوب بالاسف في اللفظ من الجازع يعنى به غير المظهر في اللفظ وتخليصه ما الى  
ارحم أسفى أو أنت رأتى أسفى أو هذا أسفى فنادى الاسف في اللفظ والمنادى سواء في المعنى ولا مانع اذ لم ينطق  
اللسان بكلام مؤتم لانه لم يشك الا الى ر به عز وجل فلما كان قوله يا أسفا على يوسف شكوى الى ر به كان غير  
معلوم في شكواه وقيل ان يعقوب لم اعظمه صيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفا على يوسف أى  
اشكو الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بنى وخزنى الى الله  
(وابيض عينا من الحزن) أى عجمي من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيأست سنين وقيل انه  
ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كانهما يبضاء من ذلك الماء الخارج  
من العين (فهو كظلم) أى مكظوم وهو الممتلئ من الحزن المسك عليه لانه قال قتادة وهو الذى يردد  
حزنه في جوفه ولم يقل الا خبرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجرأيه الى يوم التقيا ثمانون سنة  
لم تحف عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ كرم على الله منه وقال ثابت البناني ووهب بن منبه  
والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقل هل تعرفنى أيها العبد  
قال يوسف أرى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال يوسف فأنادى دخل مدخل  
المنذنين وأنت أطيّب الطيبين ورأس المقر بين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض  
بظهر التنين وان الارض التى يدخلونها هى أظهر الارضين وان الله قد ظهر بك الارض والسجن وما حوله  
يا أظهر الظاهرين وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لبسم الصديقين وتعدنى من الصالحين  
المخلصين الظاهرين وقد أدخلت مدخل المنذنين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك  
فلذلك سمالك الله من الصديقين وعدك من المخلصين وألحقك يا أبا نك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من  
يعقوب أيها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتهل الله بالحزن عليك فهو كظلم ووهب له الصبر الجليل  
قال فاقدر حزنه قال حزن سبعين نكلا قال فله من الاجر يا جبريل قال أجزاؤه شهيد قال افتراى لاقية  
قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما أبلى مما لقيت ان رأيت \* قوله عز وجل (قالوا) يعنى اخوة يوسف  
عليه الصلاة والسلام لا بهم (تالله تفتنوا تذكر يوسف) يعنى لانزال تذكر يوسف ولا تفتن عن حبه يقال دافئ  
يفعل كذا أى مازال ولا تحذوفة في جواب القسم لان موضعه ما لم يفتن ولا تخفيف كقول امرئ القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعدا \* ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى

أى لا ابرح قاعدا \* وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعنى دفنا وقال مجاهد الحرض مادون الموت  
يعنى قبر بيا من الموت وقال ابن اسحق يعنى فاسد الاعقل له والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذئابا من  
الهمم وأصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآية حتى تكون دفن الجسم  
محبول العقل يعنى لا تنتفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (أو تكون من الهالكين) يعنى من

فقلوا يا امانان ابك سرق) وفي سرق أي (٣٨) سب الى السرقه (وما شهدنا) عليه بالسرقه (الاجماع لنا) من سرقته وثيقنا اذ الصواع اسفرج

من وعانه (وما كنتا لغير حافطين) وما عناه ما سرق حين اعطيك التوفيق (واسئل القرية التي كذا فيها) معنى مصر اى ارسى الى اهدا وسئل عن كذا النقة (والعير التي اقلنا فيها) وصاحب العير وكوا قوم ابن كعبان من جبران يعقوب عليه السلام (وانا اصادقون) في قوامنا فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم (قل بل سولتكم انفسكم امرا) اردتموه والافن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسرق لو اقلناكم وتعلمكم (فصبر جيل عسى الله ان ياتيهم جيعا) ييوسف واخيه وكبيرهم (انه هو العليم) بحال في الحزن والاسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك (وتولى عنهم) واعرض عنهم كراهه لما جاء به (وقال يا اسفا على يوسف) اصاب الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والاف بدل من يا الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه انا قلتم الى الارض ارضيتم وهم يهنون عنه وبنادون عنه ويحسبون انه يحسبون صنعان صبايا وانا اسف

الذى عزم على الافامة بصبر لآخونه الباقين ارجعه الى ابيكم يعقوب (فقلوا) له (يا امانان ابك سرق) انما قوا له نداء له ونسبوه الى السرقه لانهم شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين فغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقه في ظاهر الامر لافى حقيقة الحال وبدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقه قولهم (وما شهدنا اجماعا لنا) يعنى ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا الخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه كانت مناشاة في عمرنا على شي الاجماع لعنا هذه وليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق زعمه فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا اننا شهدنا عليه بالسرقه وقرأ ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديد هاءى نسب الى السرقه وانهم هو اذ هذه القراءة لا تأويل ومعناه ان القوم نسبوه الى السرقه لان هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها حجة القراءة الصحيحة المشهورة على الاولى وقوله وما شهدنا اجماعا لنا يعنى وما قلنا هذا الا بما علمنا انما رأينا الخراج الصواع من متاعه وقيل قاله يعقوب هب انه سرق فابدرى هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فلو اصابنا ما عندنا من السارق يسترق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه ما ورد على هذا القول كيف جاز يعقوب اخفا هذا الحكم حتى يشكر على بنيه ذلك واوجب عنه بانه يحتمل ان يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسامحا فلما اذكر عليهم اعلام الملك هذا الحكم لظنه انه كافر (وما كنتا لغير حافطين) قال مجاهد وقتادة يعنى ما كنا علم ان ابنك يسرق وبصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معناه انما قلنا ونحفظ امانا على النالى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنتا لغيره ونهاره وبحيثة وذهابه حافطين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله قلعد الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك (واسئل القرية التي كنفنا فيها) يعنى واسئل أهل القرية لا انه حذفت المضاف للابحاز ومثل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان قد جرى فيها حديث السرقه والتفتيش (والعير التي اقلنا فيها) يعنى واسئل القافلة التي كنفها وكان صاحبهم قوم من كنعان من جبران يعقوب (وانا اصادقون) يعنى فيما قلناه وانما امرهم اخوهم الذى اقام بمصر بهذه المظالم بالغة في ازالة التهمة عن انفسهم عند ابيهم لانهم كانوا منهم بين عنده بسبب واقعة يوسف (قال بل سولتكم انفسكم امرا) فيه اختصار تقديره فرجعوا الى ابيهم فاخبروه بما جرى لهم في مصر فم ذلك وبما قال لهم كبيرهم وامرهم ان يقولوه لايهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولتكم انفسكم امرا وهو حل اخيكم معكم الى مصر اطلب تنفع عاجل قال امركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق (فصبر جيل) تقدم تفسيره في اول السورة و قوله (عسى الله ان ياتيهم جيعا) يعنى ييوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى اقام بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال خزنه واشتد بلاؤه ومحتته علم ان الله سيجعل له فرجا ويخرجاه عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من اول الامر وهو روى يوسف وقوله ياتي لانه مصر رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيد افلا تاتى الامر قال عسى الله ان ياتيهم جيعا (انه هو العليم) يعنى يحزننى ووجدى عليهم (الحكيم) فجا بدبره ونصيه ﴿ قوله تعالى (وتولى عنهم) يعنى واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه وخبر بنيامين فيئذ تنهاى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وذهب خزنه على يوسف فعند ذلك اعرض عنهم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادف حزن آخر كان ذلك

على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتحادى اسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الزرع فيه مع تقادم عهد كان غضا اوجع منه مطر يا (دايض عينا) اذا كثرت الاستعبار ومغتت العبرة سواد العين وقلته الى يياض كدرو قيل قد عدى بصره وقيل كان قد يدرك

(نخذ أحد نامكانه) أبدا له على وجه الاستمرار أو الاستعداد أن يأبى يسلى به عن أخيه المفقود (انظر الك من الحسين) النينا فأنتم احسانك ومن عادلك الاحسان فاجرى على عادتك ولا تغيرها (قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) أى نغزبته معاذ من أن نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من (اناذا الظالمون) اذا جواب لهم وجزاء لان (٣٧) المعنى ان أخذنا بظلمنا وهذا الاله

وجب على قضيّة فتواكم  
أخذ من وجد اصاع في  
رحله واستعباده فلو أخذنا  
غيره كان ذلك ظلمنا في  
منهكم فلم تطلبون ما عرفتم  
أنه ظلم (فلما استأبوا)  
يشواوز ياد السنين والتاء  
للبالغة كما مر في استعصم  
(منه) من يوسف واجابته  
ايهم (خلصوا) انفردوا  
عن الناس خالصين لا  
يخالطهم سواهم (نجيا)  
ذوى نجوى أو فوجا نجيا  
أى مناجيا لما جاء بعضهم  
بعضا أو تمحضوا تناجيا  
لاستجماعهم لذلك وافاضهم  
فيه بجود واهتمام كأنهم في  
أنفسهم صورة التناجي  
وحقيقته فالنجى يكون  
بمعنى التناجى كالسمير بمعنى  
السامر ومعنى المصدر الذى  
هو التناجى وكان تناجيهم  
في تدبير أمرهم على أى  
صفة بذهون وماذا يقولون  
لايهم في شأن أخيه (قال  
كبيرهم) فى السن وهو  
رويل أوفى العقل والرأى  
وهو يهوذا أورئيسهم وهو  
شمعون (ألم تعلموا أن أباكم  
قد أخذ عليكم موثقا من الله  
ومن قبل ما فرطتم فى

يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشد هم وقيل كانت هذه صفة شمعون بن يعقوب  
وقيل أنه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال كفونى أتم الاسواق وأنا كفيكم الملك  
أرا كفونى أتم الملك وأنا كفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال رويل أبى الملك لتردن علينا  
أنا وأولادى صيحة لا يقي بمصر امرأه حامل الا وضعت ولدها وافتت كل شعرة فى جسده رويل حتى  
خرجت من ثيابه فقال يوسف لآلئ لم يصير قمى الى جنب هذا قمسه وأخذنيده فأتى له فلما سمع سكن غضبه  
فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال رويل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل أنه  
غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركبه ورجله وأخذ بذيابه فوقع على الارض وقال أتم يا عشر العبرانيين  
تزعمون أن لا أحدا شدد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا أبائنا  
العز بزان له أباشيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبير فى القدر لانه من أولاد الانبياء (نخذ  
أحد نامكانه) يعنى بدلا عنه لانه محبوه يسلى به عن أخيه الملك (انظر الك من الحسين) يعنى فى أفعالك  
كلها وقيل من الحسين النينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة النينا وقيل ان رددت بنيامين  
النينا وأخذت أحد نامكانه كنت من الحسين (قال معاذ الله) يعنى قال يوسف أعوذ بالله معاذاً (أن نأخذ الا  
من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق نحر زاعن الكذب لانه يعلم أن أخاه ليس بسارق (اناذا الظالمون)  
يعنى ان أخذنا بربنا بدين غير ديان قلت كيف استعجز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال باليه ولم يخبره بمكانه  
وحبس أخاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجود أخيه عليه ففيه ما فيه من العقوق وقطعة الرحم وقلة الشفقة  
وكيف يجوز ليوسف مع علمه منصبه من النبوة والرسالة ان يزور على اخوته ويرجع عليهم مثل هذا مع ما فيه  
من الايذاء لهم فكيف يليق به هذا كما هات قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها  
وأصحها أنه اغافل ذلك بإمر الله تعالى لانه أمره وأمر الله بذلك ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر  
على البلاء ويلحقه بدرجة آياته الماضين والله تعالى أمره بالاعمالها أحد من خلقه فهو المتصرف فى خلقه بما  
يشاء وهو الذى أخفى خبر يوسف عن يعقوب فى طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يرى بأن يدبره فيهم والله  
أعلم باحوال عباد الله قوله عز وجل (فلما استأبوا منه) يعنى أيسوا من يوسف أن يجيبهم لمأسأله وقيل  
أيسوا من أخيه من أن يرد عليهم وقال أبو عبيدة استأبوا أى استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم (خلصوا نجيا)  
يعنى خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم (قال كبيرهم) يعنى فى العقل والعلم لافى  
السن قال ابن عباس الكبير هو يهوذا وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرئاسة على اخوته  
وقال قتادة السدى والضحاك هو رويل وكان أكبرهم سنوا أحسنهم رأيا فى يوسف لانه نهاهم عن قتله (ألم  
تعلموا أن أباكم) يعنى يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعنى عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف) يعنى  
قصرتم فى أمر يوسف حتى ضيعتموه (فلن أبرح الارض) يعنى الارض التى أنا فيها هوى أرض مصر والمعنى  
فلن أخرج من أرض مصر ولا أفرقها على هذه الصورة (حتى يأذن لى أبى) يعنى فى الخروج من أرض مصر  
فيدعونى اليه (أو يحكم الله) برأى على وأخبرجى معكم وترك أخى أو يحكم الله لى بالسيف فاقانهم  
حق استرد أخى (وهو خبر الحالكين) لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا السلام الالتجاء الى  
الله تعالى فى اقامة عذره عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا الى أبيكم) يعنى يقول الاخ الكبير

يوسف) ماصلة أى ومن قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم أو صدر به ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الطرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل نفر بطيكم فى يوسف (فلن أبرح الارض) فلن أفرق أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) فى الانصراف اليه (أو يحكم الله) بالخروج منها وبالموت أو بقتالهم (وهو خبر الحالكين) لانه لا يحكم بالعدل (ارجعوا الى أبيكم

درجة منه في علمه اذ فوق العلماء كلهم عليهم دونه في العلم وهو الله عز وجل (قالوا ان سرق فقد سرق أخ له من قبل) أرادوا يوسف  
من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المزل دجاجة فاعطاها

لسائل وقيل كانت  
منطقة لاراهيم عليه السلام  
يتوارثها كأرواده فورثها  
اسحق ثم وقعت الى ابنته  
وكانت أكبر ولاده فحضنت  
يوسف وهي عمته بعد وفاة  
أمه وكانت لا تعبر عنه فلما  
شب أراد يعقوب أن يزرعه  
منها فعمدت الى المنطقة  
فخرمنها على يوسف تحت  
ثيابه وقالت فقدت منطقة  
اسحق فانظروا من أخذها  
فوجدوها محزومة على  
يوسف فقالت انه لي سلم  
افعل به ما شئت منه فخلده  
يعقوب عندها حتى مات  
وروي انهم لما استخرجوا  
الصاع من رحل بنيامين  
نكس اخوته رؤسهم  
حياء وأقوالوا عليه وقالوا له  
فضحتنا وسودت وجوهنا  
يا بني راحيل ما يزال لنا  
منكم بلاء متى أخذت هذا  
الصاع فقال بنورا راحيل  
الذين لا يزال منكم عليهم  
بلاء ذهبت ياخي فاهللكوه  
ووضع هذا الصواع في  
رحل الذي وضع البضاعة  
في رحالك (فامرهم) أي  
مقاتلهم انه سرق كأنهم  
يسمعها (يوسف في نفسه  
ولم يبدها لهم قال أنهم  
شرمكنا) تميز أي أنهم

على اخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس  
فوق كل عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى فانه تعالى فوق كل عالم لانه هو الغني بعلمه عن التعليم وفي  
آية دليل على ان اخوة يوسف كانوا عداؤه وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب أن ينهم العلم نفسه  
ويستعز التواضع أو يعبر به تعالى ولا يطمع نفسه في العتبة لانه لا يتخولو عالم من عالم فوقه ﴿قوله تعالى  
(قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني بنيامين الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف ظاهر  
لآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا  
أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان السارق على طريقته ولا على سيرته بل هذا أخوه كما على هذه الطريقة  
وهذه السيرة لانهم من أم أخرى غير أمناو اختلفوا في اسرقة التي نسبوا الي يوسف عليه الصلاة والسلام  
فقال سليمان بن جبريل وقد ادعى كان لجدته في أمه صم وكان بعده فاخذ يوسف سرا وكسره واهله في الطريق  
لثلا بعد ما وقال بجهد ان يوسف جاءه سائل وما فاخذ بضعة من البيت فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ  
دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها سارا ولا وقال وهب كان نخباً الطعام من المائدة للفقراء  
وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته  
حباً شديدا فلما توارع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فاجبه فقال لاخته يا اختاه سلمني الى يوسف فوالله  
ما أقدر على ان يفيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال لها والله ما نابا تباركه عندك فقالت دعه  
عندي أيا ما أنظر اليه لعل ذلك يساني عنه ففعل ذلك فعمدت الى المنطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها  
بالكبر وكانت أكبر ولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير  
لا يشترع ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لي سلم لي يعني  
يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو لي سلم فامسكته عندها حتى مات فلذلك قال اخوة يوسف  
ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب  
السرقة ولكنها شبه السرقة فغيروه بها عند الغضب (فامرهم) يوسف في نفسه ولم يبدها لهم في هاهنا الكتابة  
ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف (أنتم  
شرمكنا) روي هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه  
وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى  
فامر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجهج عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون  
المعنى على هذا القول فامر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم (قال أنتم شرمكنا)  
يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخبايتكم حقيقة (والله  
أعلم بما تصنون) يعني بحقيقة ما تفعلون ﴿قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف (يا أيها العزيز)  
يخاطبون بذلك الملك (ان له أباشيخا كبيرا) قال أصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه الصلاة والسلام  
لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين نقره وأدنا ما إلى أذنه ثم قال ان صواعي هذا انخبني في انكم  
اتعشروا رجلا لاب واحد وانكم تظلمتم ياخي لكم من أبيكم فيعتموه قال بنيامين أي الملك سل صواعك  
هذا من جعله في رحلي فمقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رزيت  
مع من كنت قالوا فغضب روي بذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا وكان روييل اذا غضب  
لم يقم لغضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اداسه أحد من ولد

(فهو جزؤه) تقرير  
 للحكم أي فاخذ السارق  
 نفسه هو جزؤه لا غير جزؤه  
 مبتدأ والجملة الشرطية كما  
 هي خبره (كذلك نجزي  
 الظالمين) أي السراق  
 بالاسترقاق (فبدأ بلوعيتهم  
 قبل وعاء أخيه) فبدأ  
 بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء  
 بنيامين حتى بلغ وعاءه فقال بأظن هذا  
 أخذته - يا ألقوا والله  
 لا تتركه حتى تنظر في رحله  
 فإنه أطيب لنفسك وأنتفسنا  
 (ثم استخرجها) أي  
 الصواع (من وعاء أخيه)  
 ذكر ضمير الصواع مرار  
 ثم أشه لان التأنيث يرجع  
 الى السقاية أولان الصواع  
 يذكر ويؤن الكاف  
 في (كذلك) في محل  
 النصب أي مثل ذلك السكيد  
 العظيم (كذلكنا يوسف)  
 يعني علمناه إياه (ما كان  
 ليأخذ أخاه في دين الملك)  
 تفسير للسكيد وبيان له لان  
 الحكم في دين الملك أي  
 في سيرته للسارق أن يغرم  
 مثلي ما أخذ لان يستعيد  
 (الآن يشاء الله) أي ما  
 كان يأخذه الابمشية الله  
 وارادته فيه (رفع درجات)  
 بالتنوين كوي (من  
 نشاء) أي في العلم كما رفعنا  
 درجة يوسف فيه (دفع  
 كل ذي علم عليم) فوقعه أرفع

فأراد يوسف ان ياخذ بحكم أبيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزء السارق أن يستعبد سنة  
 جزء له على جرمه وسرقته (فهو جزؤه) يعني هذا الجزء جزؤه (كذلك نجزي الظالمين) يعني مثل هذا  
 الجزء وهو ان يسترق السارق سنة نجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من  
 كلام أصحاب يوسف فعلى هذا ان أخوة يوسف لما قالوا أجزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف  
 كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين ففعله عز وجل (فبدأ بلوعيتهم قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان  
 أخوة يوسف لما أروا ان جزء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش رجالكم فردوهم  
 الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه لانه لا اله الا الله جعل يفتش أوعيتهم  
 واحدا واحدا قال قتادة ذكر اننا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر وعاء الا استغفر الله تعالى ما قد فهمه حتى  
 لم يبق الا رحل بنيامين قال ما ظن هذا أخذته - يا ألقوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب  
 لنفسك وأنتفسنا فلما فتح متاعه وجدوا الصواع فيه فلذلك قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) أعما  
 أنت الكتابة لانه رد هالي السقاية وقيل ان الصواع بذ كرو يؤنث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين  
 نكس أخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين بلوونه ويقولون له ما صنعت بنا فصحتنا وسودت  
 وجوهنا يا بني را حيل ما زال اننا نكس بلا متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنورا حيل ما زال لهم  
 منكم بلا ذهبت يا بني فالحكمتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في  
 رحالكم قالوا فاخذنا من بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم الذين  
 استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاخذوه برقبته وورده الى يوسف (كذلك كدنا يوسف) يعني  
 ومثل ذلك السكيد كدنا ليوسف وهو لشارة الى الحكم الذي ذكره أخوة يوسف باسترقاق السارق أي مثل  
 ذلك الحكم الذي ذكره أخوة يوسف حكمناه ليوسف لفظ السكيد مستعار للحيلة والخديعة وهذا حق  
 الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بحلال الله سبحانه وتعالى فنقول السكيد هنا جزء  
 السكيد يعني كفا لافا ليوسف في الابتداء فعلناهم فالسكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير باحق والمعنى كما  
 ألهمنا أخوة يوسف بان حكموا ان جزء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل  
 أخيه ليضنه اليه على ما حكم به أخوته وقال ابن الاعرابي السكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى  
 كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانباري كدنا وقع خبرنا من الله عز وجل على خلاف  
 معناه في أوصاف المخلوقين فإنه اذا أخبر به عن مخلوق كان تحت احتيال وهو في موضع فعل الله معرى من  
 المعاني الذمومة وتخلص بانه وقع عن كيدته تدبير ما يراده به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من  
 الله مشيئة بالتي يكون من أجل أن المخلوق اذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينوبه ويضمره له من الذي يقع به  
 من السكيد فهو من الله تعالى أستراذه وما ختم الله به عاقبته والذي وقع بأخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى  
 اليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتعام النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدر وامن اهلا كود لصوص  
 أبيهم له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سناه كيد الانه أشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون  
 كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائدا الى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبير  
 أخوته من غير أن يشعر بذلك وفعله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) يعني في حكم الملك وقضائه  
 لانه كان في حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضعي قبيعة المسروق يعني في حكم الملك وقضائه فلم يتمكن  
 يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فإنه تعالى ألهم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل الى ذلك (الآن  
 يشاء الله) يعني أن ذلك الامر كان بمشيئة الله وتدبيره لان ذلك كما كان الهامنا من الله ليوسف وأخوته حتى  
 جرى الامر على وفق المراد (رفع درجات من نشاء) يعني بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على أخوته وفي هذه  
 الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته



[illegible]

خرجوا من المدينة فمات رجل منهم من استوفى حقه. وحدثهم (ثم أذن مؤذن) يعني نادى منادوا علم مطر  
 والادان في الجمعة فاعلوا. (ينها العير) وهي القبة في قبيل الاحمال وقال بجاهد العير الجير والبلة وقال الهيثم  
 كل ما سبى غريم من الاير والجير والغيل فهي عير وقول من قال انها الايل خاصة باطل وقيل العير الايل التي  
 تحمل عليها الاحمال سميت بذلك لانهم يراى يذهب ونحوه وقيل هي قبة الجير ثم كثرت ذلك في الاستعمال  
 حتى قيل لكل قبة عير وقوله ينها العير اراد اصحاب العير (انكم لсарفون) فقفوا والسرقة اخذ ما ليس له  
 اخذته في خداه فان قلت هل كان هذا النداء بامر يوسف ام لا فان كان بامره فكيف يليق بيوسف مع علو  
 منعه وشرف رتبته من المودة والرسالة ان ينهيه اقواما ويسمى الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من  
 ذلك وان كان ذلك النداء بعير امه فهذا لا يظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن  
 هذا السؤال اجوبة خمسة هذا ان يوسف لا يظهر لاختيه انه اخوه قال است افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا  
 بتدبير حيلة تسبب فيه الى ما لا يوافق له رضى ذلك فولى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد  
 رضى به فلا يكون ذلك في ان يكون المعنى انكم لсарفون يوسف من ابيه لانهم ما ظهر وهذا الكلام  
 فهو من المعارض ويضو المعارض مندوخ عن الكتب الثالث يجزم ان يكون المنادى بما قال ذلك  
 النداء على سبيل الاستهزاء وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ايس في القرآن ما يدل على انهم قالوا  
 ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم  
 وغاب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) قال  
 اصحاب الاخبار بل وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لم اثم نكرتمكم ونحن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل  
 ونفعل بكم ما نفعل بعيركم قالوا بل وماذا قالوا فقد ناس قباية الميت ولا تهم عليهم اغتركم بذلك قوله تعالى قالوا  
 واقبلوا عليهم اى عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا اى ما الذى تفقدون والتفقدان ضد الوجود (قالوا) يعني  
 المؤذن واصحابه (نفقد صواع الميت) الصاع الاناء الذى يكال به وجمع صواع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان  
 (ولن جاء به) يعنى بالصواع (حل بعير) يعنى من الطعام (وانا بعيرهم) اى كفى بل قال السكبي الزعيم هو  
 الكفيل لسانه من الجن وهذه الآية تدل على ان الكفيلة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في قوله الحيل غلام والحيل الكفيل فن قلت كيف تصح هذه الكفيلة مع ان السارق لا يستحق  
 شيئا قلت لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيجوز ذلك على مثل رد الاصناف فيكون جعلها اول مثل هذه الكفيلة  
 كانت جائزة عنده في ذلك الزمان فيجعل عليه (قالوا) يعنى اخوة يوسف (ثالثه) التاء بدل من الواو ولا  
 تدخل الالاعى اسم الله في الجبين خاصة تقديره والله (القد علمتم ما جئناكم به في الارض وما كنا سارقين) قال  
 المفيدون ان اخوة يوسف خلفوا على امرين احدهم انهم ما جاءوا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جاءوا  
 سارقين وانما قالوا هذا المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا موافقين على  
 انواع الخير والطاعة والبرحتى باع من ممرهم اشهدوا قوادهم امثالنا نؤذي زرع الناس ومن كانت هذه  
 صفته فالتدبير في حقه متمتع ومال في وجوههم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا البغاة التي وجدوها  
 في رحله ولم يستحلوا اخذها ومن كانت هذه صفته فليس يترك ولا لجل ذلك قالوا القد علمتم ما جئناكم به  
 في الارض وما كنا سارقين فعديت براءتهم من هذه التهمة (قالوا) يعنى اصحاب يوسف وهو المنادى واصحابه  
 (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين) يعنى ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئناكم به في الارض وما  
 كنا سارقين (قالوا) يعنى اخوة يوسف (جزاؤه من وجدني رحله) يعنى جزاء السارق الذي وجدني رحله اى  
 يسلم ربه تعالى السروق منه فيسرق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مهران  
 يضرب السارق وغريمه ضعي فية السروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا

(وإنه لدو علم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه وإن القدر لا يغني عنه الحذر (لما علمناه) لتعلمنا إياه (واكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولمادخاوا على يوسف آوى إليه آخ) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له (٣٣) هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم

أحسبتم فانزلهم وأكرمهم  
ثم أضافهم وأجاس كل  
اثنين منهم على مائدة فبقى  
بنيامين وحده فبكى وقال  
لو كان أخى يوسف حيا  
لاجلسنى معه فقال يوسف  
بئى أخوك وحيداً فاجلسه  
معه على مائدته وجعل  
يؤاكله وقال له أتحب أن  
أكون أخاك بدل  
أخيك الهالك قال ومن  
يجد أخامثلك واسكن لم  
بلدك يعقوب ولارا حيل  
فبكى يوسف وعانقه ثم  
(قال له) (انى أنا أخوك)  
يوسف (فلا تبتس) فلا  
تحزن (عما كانوا يعملون)  
بنافها مضى فان الله قد  
أحسن الينا وجعنا على  
خير ولا تعلمهم بما  
أعلمتك وروى انه قال له  
فانا لأفارقك قال لقد  
علمت اغنام والذى بى فان  
حبستك ازداد غمه ولا  
سبيل الى ذلك الا أن  
أنتسك الى الما بحمد قال  
لا أبالى فأقبل مابدا لك قال  
فانى أؤس صاعى فى رحلك  
ثم أنادى عليك بانك  
مفرقة لئيبأى ودك بعد  
تدريجك معهم فقال  
افعل (فلما جهزهم  
بجهزهم) هيا أسبأهم  
سبأه بيه مشربة يسقى بها

منقطع ليس من الاول في شيء ومعناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو انه اشفق عليهم اشفاق الاباء على الابناء وذلك انه خاف عليهم من العيب أو خاف عليهم - حمداً لاهل مصر أو خاف أن لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعضه (وانه) يعني يعقوب (الدو علم) يعني صاحب علم (لما علمناه) يعني لتعليمنا اياه ذلك العلم وقيل معناه وانه لدو علم للشي الذي علمناه والمعنى اننا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانه لادو حفظ لما علمناه وقيل انه كان يعمل ما يعمل عن علم لاهل عن جهل وقيل انه عامل بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون علماً (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما لهم الله أو لآله <sup>في</sup> قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه آخاه) قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا ايها الملك هذا آخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم أنه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة ففقي بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخي يوسف حياً لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنأ جلس معه فآخذه فجلسه معه على مائدة وجعل يؤا كاه فلما كان الليل أمرهم بعمل ذلك وقال كل اثنين منكم بنامان على فراش واحد ففقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينأ مع عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويضم ربه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني أرى هذا الرجل وحيداً ليس معه نان وسأضمه الي فيكون معي في منزلي ثم أنه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال روييل مارأيتنا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه آخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المذكل وذلك انه لما ولدته أمه هلكت قال وما اسم أمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشر بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أنت أحب أن أكون أخاك بدل أخيك اهلك قال بنيامين ومن يجداً أخاً مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه (وقال) له (اني أنا أخوك) يعني يوسف (فلا تبتئس) يعني لا تحزن وقال أهل اللغة تبتئس تفعل من البؤس وهو الضرر والشدة والابتئاس اجتلاب الحزن والبؤس (بما كانوا يعملون) يعني فلاتحزن بشيء ففعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ونجاننا من الهلاك وجع بيننا وقيل ان يوسف صفح عن اخوته وصفاهم فاراد ان يجعل قلب أخيه بنيامين مثل قلبه صافياً عليهم ثم قال يوسف لآخيه بنيامين لا تعلم اخوتك بشيء مما أعفيتك به ثم أنه أوفى لآخوته الكيل وزاد لكل واحد حل يعبر ولبناء بين حل يعبر باسمه ثم أمر بسقاية الملك فجعل في رحل أخيه بنيامين قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني أنا أخوك قال بنيامين أنا لأأفارقك فقال يوسف قد علمت اغنام والدي علي فاذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا الاعد أن أشهرك بامر فظيع وأنسبك الى مالا يحمد قال لأبالي فأقول ما بذكرك فاني لأأفارقك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم نادى عليهم بالسرة ليهيأوا ذلك بعد تسريحك قال فاعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) وهي المشرية التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجند وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجوهر جعلها يوسف مكيالاً لا يكال بغيرها وكان يشرب فيها أو السقاية والصواع اسم لئلاء واحد وجعلت في وعاء طعام أخيه بنيامين ثم انحلوا راجعين الى بلادهم فاهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا امتزلا وقيل حتى

( ٥ - خازن - ثالث ) وأوى الكليل لهم (جعل السقاية في رحل أخيه)  
وهي الصواع قيل كان يسقي بها التمر ثم جعلت ماعا يكال به لعة الطعام وكان يشبه الطاس من ففة أو ذهب

أعطوا اجبالاً وقوة وامتداداً قائمة وكانوا أولاد رجل واحد فامرهم أن يشترقوا في دخولهم المدينة الثلاثين بابوا  
 بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقد اذع وجوه المفسرين (ق) عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (هـ) عن ابن عباس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا  
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيقوض ثم يغتسل منه العين أخرجه أبو داود وقال الشيخ  
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى قال المازري أخذ جباهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق  
 وأنكره طوائف من المبدعة والدليل على فساد عقولهم أن كل معنى يكون مخالفاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب  
 حقيقة ولا فساد دليل فأنه من مجوزات العقول وإذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه  
 وإنكاره وقيل لابد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض  
 الطائفتين المذمتين للعين تأثيرا أن العين تبعث من عينيها قوة سمية تنصل بالعين فهل أو يفقد أو لا  
 ينتفع هذا كما لا يتبع انبعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تنصل بالمداوع فبذلك وإن كان غير محسوس لما  
 قد ألقى العين قال المازري وهذا غير مسلم لأننا ينبغي كتب علم الكلام أنه لا فاعل إلا الله تعالى ويتنافاد أقول  
 بالطائفة وبين أن الحديث لا يفعل في غيره شيئا فإذا انقضى هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين أما  
 جوهر وما عرض فباطل أن يكون عرضا لأنه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهر الان الجواهر  
 متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسد البهض باولي من عكسه فباطل ما قالوه وأقرب طريقة قالهم ينصل  
 الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن يبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتصل بالعين فتدخل مسام  
 جسمه فيخلق الله عز وجل الملاك عندها كما يخفى الملاك عند شرب السموم عادة أجزاها الله عز وجل  
 وأبست ضرورة ولا طبيعياً الجأ الفعل البهال ومذهب أهل السنة أن العين إنما يفسد بهلاك عند نظر  
 العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بأن يخاف الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصاً آخر وهم ثم  
 جواهر أم لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواجده من الامر بن وإنما يقطع بنى الفعل عنها وإضافته إلى  
 الله تعالى فن قطع من أطباء الاسلام بانبعاث الجواهر فقد أخذنا في قطعه وأما هو من الجائزات هذا ما يتعاقب  
 يعلم الأصول وأما ما يتعاقب يعلم الفقه فان الشرع قد ورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما  
 أصيب بالعين عند اغتساله وادراك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فقد كور في كتب شروح الحديث  
 ومعروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا وضعه وإنما أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا ندخلوا من  
 باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة أنه خاف أن يغتالوا في ظهرهم في أرض مصر من التهمة كحاجب ابن  
 الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد علم أن ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة  
 والسلام لأن الله تعالى لم يأن في إظهاره ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال لهم لا ندخلوا من باب واحد ودخلوا  
 من أبواب متفرقة وكان غرضه أن يصل ببيته إلى أخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته وأقول الأول  
 أصح أنه خاف عليهم من العين ثم رجع إلى عامه وفوض أمره إلى الله تعالى بقوله (وما أغنى عنكم من الله من  
 شيء) يعني أن كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيبكم بحجة من كنتم أو متفرق في فإن المدور كان ولا ينفع  
 حذر من قدر (ان الحكم إلا لله) يعني وما الحكم إلا الله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض من يعقوب في  
 أموره كلها إلى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عليه اعتمدت في أموري كلها لا على غيره (وعليه فليتوكل  
 المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يعني من الأبواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة  
 الفراء أو بعبارة أخرى فدخلوا من أبوابها كلها (ما كان يغني عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله  
 سبحانه وتعالى يعقوب فبما قال وما أغنى عنكم من الله من شيء (الاحاجة في نفس يعقوب قضاها) هذا استثناء

(وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي أن كان الله أراد بكم - أو لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما شئتم به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة (ان الحكم إلا لله) عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (التوكل تفويض الامر إلى الله تعالى والاعتماد عليه) ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم (أي متفرقين) (ما كان يغني عنهم) دخولهم من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي شيئاً فطحت أبوابها ماساءهم مع تفرقهم من إضافة السرفة اليهم وإفصاحهم بذلك وأخذ أخبهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف الإصابة على أبيهم (الا حاجة) استثناء منقطع أي وإن كان حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفتته عليهم

أوتيميز ومن قرأ حفظا فهو غير لاغير (وهو أرحم الراحمين) فارجو أن ينعم على تحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال فأنه خير حفظا قال الله تعالى وعزى وجلالى لاردن عليك كاهيما (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا ناسنا ما نبغى) الما نبتى أى ما نبغى فى القول ولولا نتاجواز الحلقى أو ما نبغى نسيأورا ما فعل بناسنا من الاحسان أو ما نبتى منكم بضاعة أخرى وألا استفهام أى شئ نطلب وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت إلينا) جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغى والجل بعد ما معطوفة عليها أى ان بضاعتنا ردت إلينا فاستظهر بها (ونغير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك أى نجلب لهم ميرة وهى طعام يجعل من غير بلدك (ونحفظ أمانا) فى ذهابنا ونجيبنا فى ما يصيبه شئ مما نخافه (وزداد كيل يعبر) نزداد دسقى يعبر باستصحاب أخينا (ذلك كيل يسير) سهل عليه متيسر (٣١) لا يعاطفه (قال لى أن أرسله معهم حتى نؤتون) وبالياء مكى (موتقا) عهدا (من الله) والمعنى حتى تعطوني ما توثقون به من عند الله أى أراد أن يحلفوا بالله أنما جعل الحلف بالله موتقا منه لان الحلف به مما يؤكده العهد ودفع أن الله فى ذلك فهو اذن منه (لأننى به) جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لأننى به (الا أن يحاط بكم) لأن تغلبوا فلم تطبيقوا الايمان به فهو مغفور والى السلام الميثب وهو قوله لأننى به فى تأويل النسفى أى لا تمتنعوا من الايمان به الا لاحاطة بكم يعنى لا تمتنعوا منه لعل من العال الاعلة واحدة وهى أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم الاعام فى المنعول له والاستثناء من العام لا يكون الا فى النقي فلا بد من تأويله بالنفى (فلم) آتوه موثقهم) قيل حلفوا بالله قرب محمد عليه السلام

والاعتماد عليه فى جميع الامور (وهو أرحم الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على انه أرسله معهم وإنما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوסף لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبر وأفارسه معهم أو ان شدة القهقظ وضيق الوقت أحوجه الى ذلك ﷺ قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم) يعنى الذى جملوه من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) يعنى انهم وجدوا فى متاعهم ثمن الطعام الذى كانوا قد أعطوه ليوסף قدر علمهم ودس فى متاعهم (قالوا يا ناسنا ما نبغى) يعنى ما ذا نبغى وأى شئ نطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا بالعبودية احسان ملك مصر إليهم وخشوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلم افتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أى شئ نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أو قلنا السكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونغير أهلنا) يقال ما رأه يغيرهم ميرا اذا حل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم والتمنى أى أن اشتري لاهنا الطعام ونحمله إليهم (ونحفظ أمانا) يعنى بنيامين مما نخاف عليه حتى برده اليك (وزداد كيل يعبر) يعنى وزداد لاجل أخينا على أحوالنا نجل بهير من الطعام (ذلك كيل يسير) يعنى ان ذلك الحمل الذى نزداد من الطعام هين على الملك لانه قد أحسن اليانا وكرمنا بأكثر من ذلك وقيل معناه ان الذى حملناه معنا كيل يسير قليل لا يكفينا وأهلنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (ان أرسله معهم حتى نؤتون موثقامن الله) يعنى ان أرسل معكم بنيامين حتى نؤتون عهد الله وميثاقه والموتق العهد المؤكد باليمين وقيل هو الموتق كدب شاهد الله عليه (لأننى به) دخات اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تخافوا بالله لأننى به (الا أن يحاط بكم) قال مجاهد الا أن تهلكوا جميعا فيكون عذر الكم عندى لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك وأقارب هلا كه وقال قتادة الا أن تغلبوا جميعا فلا تقدر واعلى الرجوع (فلما آتوه موثقهم) يعنى فلما أعطوه عهدهم وحلفوا (قال الله على ما تقول وكيل) يعنى قال يعقوب الله شاهد على ما تقول كان الشاهد وكيل يعنى انه موكول اليه هذا العهد وقيل وكيل يعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فأنه خير حفظا قال الله تعالى وعزى وجلالى لاردن عليك كاهيما بعد ما توكأت على وفوضت أمرك الى ذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاقت عليهم الوقت وجهدوا أشد الجهد لم يجدوا بعة وب بدان ارسال بنيامين معهم فأرسله معهم متوكلا على الله ومفوضا امره اليه ﷺ قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب (وقال يا بنى لاندخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) وذلك أنهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قلم لهم بابى لاندخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكان لمدينة مصر بواب شئرا بعة أبواب وقيل السدى أراد الطرق لا الابواب يعنى من طرق متفرقة وإنما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد

(قال) بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب (الله على ما تقول) من طلب الموتق واعطاه (وكيل) رقيب مطاع غير ان السكتة تنفصل بين القول والمنقول وذال الجوز فالاولى أن يفرق بينهم بالصوت فيقصده بقوة النغمة اسم الله (وقال يا بنى لاندخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) الجوز على أنه خاف عليهم العين لجأهم وجملة أمرهم ولم يأمرهم بالفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين فى الكرة فالعين حق عندنا وجوده ان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشئ والاعجاب به تقصا به وخلا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعود بالحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول أعين ككلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وأنكر الجباى العيين وهو مردود بما ذكرنا وقيل انه أحب أن لا يظن بهم أعداؤهم فيحتالوا لاهلا بهم

فدعوا بعضكم رخصا فتركوا  
عنده شمعون وركان  
أحسبهم رأيت يوسف  
(وقال لفتيانه) كوفي غير  
أبي بكر لفتيته غيرهم وها  
جمع فتى كاخوة وأخوان  
في أخ وفعلة للالة وعلان  
للكثرة ثم لانه الكيالين  
(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم)  
أو عيتهم وكانت نعالا  
أود ما وورقا وهو أليق  
بالدس في الرحال (اعلمهم  
يعرفونها) يعرفون حتى  
ردوا حتى التكرم باعطاء  
البدلين (إذا انقلبوا إلى  
أهلهم) وفرغوا ظروفهم  
(اعلمهم يرجعون) اعمل  
معرفة بذلك تدعوهم إلى  
الرجوع البنا أو ربما  
لا يجدون بضاعة بهار يرجعون  
أو ما فيهم من البداية يعيدهم  
لرد الأمانة ولم يرم الكرم  
أن يأخذ من أبيه وأخوته  
ثمنا (فما رجعوا إلى أبيهم)  
بالطعام وأخبروه بما فعل  
(قالوا يا أبا منعم منال الكيل)  
يريدون قول يوسف فإن  
لم تأتوني به فلا كيل لكم  
عندي لانهم إذا اندروا  
بمع الكيل فقدم منع الكيل  
(فارسل معنا أنا منكتل)  
نرفع المانع من العكيل

(وأن أخبر المتزايين) يعني خير المضيفين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة أقامتهم عنده قال الآكام غفر الدين  
الرازى هذا الكلام بضعف قول من يقول من المفسرين انه انهم ومن سبهم إلى انهم جواسيس ومن  
يشافهم بهذا الكلام فلا يليق به أن يقول لهم ألا ترون أني أوفى الكيل وأن أخبر المتزايين وأيضا يبعد من  
يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف برأيهم من  
هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصدق ثم قال يوسف (فإن لم تأتوني به) يعني بأخيكم الذي من أبيكم (فلا  
كيل لكم عندي) يعني لست أكيل لكم طعاما (ولانقر بون) يعني ولا ترجعوا ولا تفر بوابلادي وهذا  
هو نهاية التخويف والترهيب لانهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا  
منعهم من العود كان قضيت عليهم فمند ذلك (قالوا) يعني أخوة يوسف (سراود عنه أباه) يعني  
سجنه وتحتل حتى تنزعهم عنده (وانافاعلون) يعني ما أمرنا به (وقوله عز وجل) (وقال لفتيانه)  
يعني وقال يوسف لفتيانه وهم غلمان وأتباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أرادوا بضاعتهم في الرحال التي  
أعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكي الضحك عن ابن عباس انها كانت النعال والادام والرحال جمع رحل  
وهي الأوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره (اعلمهم يعرفونها) يعني يعرفون بضاعتهم (إذا انقلبوا إلى أهلهم)  
يعني إذا رجعوا إلى أهلهم (اعلمهم يرجعون) الذين اختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه  
الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقبل انهم إذا فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم علموا ان ذلك  
من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع اليه مرمعوا وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء  
آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى أن أخذ ثمن الطعام من أبيه وأخوته ثم  
لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن إليهم على وجهه لا يلحقهم فيه كمولم ولا عيب وقيل أراد أن يرسم به  
وكرمه واحسانه إليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى إلى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان دياتهم  
وأمانتهم تحمله على رد البضاعة اليه اذا وجدوا في رحالهم لانهم أنبياء وأولاد أنبياء وقيل أراد رد البضاعة  
إليهم أن يكون ذلك عونا لآبائه وأخوته على شدة الزمان (فما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا) انافد معاني  
خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم  
يعقوب اذ رجعت إلى ملك مصر فاقرؤا عليه مني السلام وقلوا له ان أبايا يصلي عليك ويدعوك بما أوليتنا  
ثم قال لهم أين شمعون قالوا ارثنه ملك مصر عنده وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبا (منع منال الكيل) وفيه قولان  
أحد هما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام إليهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فعلمهم من  
ذلك حتى يحضر فقوهم منع منال الكيل إشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه بكل والقول الثاني انه سيمنع  
منال الكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولانقر بون وقال  
الحسن: منع منال الكيل ان لم تحمل معانا أو خانا وهو قوله تعالى اخبارنا عنهم (فارسل معنا أنا) يعني بنيامين  
(يا نكتل) فرى بالياه يعني بكتل لنفسه وفري بالون يعني نكتل نحن جميعا ويا بمعنا (واناله الحافظون) يعني  
نرده اليك فاما قالو يعقوب هذه المقالة (قال) يعني يعقوب (هل آتاكم عليه الا كما آتاكم على أخيه من قبل)  
يعني كيف آتاكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكركم مثل هذا الكلام بعينه  
في يوسف وضمنتم لي حفظه وقاتم (واناله الحافظون) فما فعلتم فاعلم يحصل الايمان والحفظ هناك فكيف  
يحصل ههنا ثم قال (فالتخدير حفظا) يعني ان حفظ الله خير من حفظكم له فيه التفويض إلى الله تعالى

ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه بكتل حزة وعلى أي بكتل أخونا فنضم كتابنا إلى اكتبنا (واناله الحافظون) عن أن والاعتاد  
بنا له مكره (قال هل آتاكم عليه الا كما آتاكم على أخيه من قبل) يعني انكم قلتم في يوسف أرسله معنا غدا برنغ و يلب (واناله الحافظون) كما  
تقولونه في أخيه ثم ختم بضاعتكم فباي ممتن من مثل ذلك ثم قال (فأله خبر حافظا) كوفي غير أبي بكر فتوكل على الله فبه ودفعه إليهم وهو حال

لذين آمنوا) يرد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر يجلب له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا الآية روى أن الملك توج يوسف وختمه بخاتم ورداه بسيفه ووضع له سر برامن ذهب مكال بالدر والياقوت فقال أما السر برفاشده ملسك وأما الخاتم (٢٩) فأدبر به أمرك وأما التاج فليس

من لباسي ولا لباس أبائي  
 تجلس على السر برودانت  
 له الملك وفوض الملك اليه  
 أمره وعزل قطيف ثم مات  
 بعده فزوجه الملك امرأته  
 فلما دخل عليها قال أليس  
 هذا خيرا مما طلبت فوجدتها  
 عذراء فولدت له ولدين  
 افرائيم وميشاء فأقام العدل  
 بمصر وأحبته الرجال والنساء  
 واسلم على يديه الملك وكثير  
 من الناس وباع من أهل  
 مصر في سني القحط الطعام  
 بالدرهم والدينار في السنة  
 الاولى حتى لم يبق معهم شئ  
 منها ثم بالحلي والجواهر  
 في الثانية ثم بالدواب في  
 الثالثة ثم بالعبدة والاماء في  
 الرابعة ثم بالدور والعقار في  
 الخامسة ثم بالاولاد هم في  
 السادسة ثم رفاهم في  
 السابعة حتى استرفهم جميعا  
 ثم اعتق أهل مصر عن  
 آخرهم ورد عليهم أملا لهم  
 وكان لا يبيع لاحد من  
 المتاعين أ كثر من حل  
 بعير وأصاب أرض كنعان  
 نحو ما أصاب مصر فارسل  
 يعقوب بنيه ليتاروا وذلك  
 قوله (وجاء اخوة يوسف  
 فدخلوا عليه فرفهم) بلا

من أبحر الدنيا (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿قوله تعالى﴾ (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فرفهم وهم له منكرون) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان للميرة وكان يوسف لا يعطى أحدا كثر من حل بعير وان كان عظاما تقسيط مساواة بين الناس ونزل بال يعقوب منازل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وأسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالمر بات من أرض فلسطين والعربات تغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن مصر ملكا صالحا يبيع الطعام فجهزوا له وأقصدوا لثمنه وامنه فماتوا جوعا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فرفهم قال ابن عباس ومجاهد بادل نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن قد فو في الحب وبين دخولهم عليه مدأر بعين سنة فذلك أنكره وقال عطاء بن الساجد لم يعرفوه لانه كان على سر بالملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حر بر وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان العرفان انما يقع في القلب بخاق الله تعالى له فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخفق ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم تحقيقا لما أخبر أنه سيبنيهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما انظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية كلهم بلسانهم فقال لهم اخبروني من أنتم وأمركم فاني قد أنكرت حالكم قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فخننا فتمنا وقال يوسف اهلكم جثتم ننظرون عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير يدعي بقوله يعقوب بنى من أنبياء الله تعالى قالوا كم قالوا كنانتي عشر فذهب أخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى أبنائنا قالوا فكم أنتم الآن قالوا عشرة قالوا بن الآخر قالوا هو عندنا ابنا لانه أخو الذي هلك لامة فابونا بلسي به قال فن يعلم ان الذي تقولون حتى قالوا أيها الملك اننا ببلاد غربة لا يعرفنا فيها أحد قال فاتوني باخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فابراض بذلك منكم قالوا ان ابانا يحزن افرافه وسناروده عنسه قال فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتوني به فاقتروا فابا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا يوسف خلفوه عنده فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم) يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة الفصحى الجيدة وعليها الاكثرون من أهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس حل لكل واحد منهم بعير من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قال اتوني باخ لكم من أبيكم) يعني الذي خلفوه عنده وهو بنيامين (الأترون اني أوفى السكيل) يعني اني أتمه ولا أجنس منه شيئا وأز يدكم حل بعير آخر لاجل أخيكم أكرمكم بذلك

تعريف (وهم له منكرون) لتبدل الزى ولانه كان من وراء الحجاب وطول المدة وهو أربعون سنة وروى انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فخننا فتمنا فقال لعلكم جثتم عيوننا ننظرون عورة بلادى فقالوا معاذ الله نحن بنو بني حزن لفقد ابن كان أحبنا اليه وقد أمسك أخا من أمه يستأنس به فقال اتوني به ان صدقتم (ولما جهزهم بجهازهم) أعطى كل واحد منهم حل بعير وقرى بكسر الجيم شاذ (قال اتوني باخ لكم من أبيكم الأترون اني أوفى السكيل) أنه

بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا، يضم كل علمه بمصالح الدين ﴿قوله عز وجل﴾ (وكذلك مكنا يوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما نعمنا على يوسف بان نجنيه من الجب وخلصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قر به وادنى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعني أرض مصر ومعنى التمكين هو أن لا ينازعه منازع فيها براه ويختاره واليه الاشارة بقوله (يتبوأ منها حيث يشاء) لانه تفسير للتمكين قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجه وقده بسيفه وحلادته فوضعه له سر برام من ذهب مكال بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع ووضع له عليه ثلاثين فراشا وستين ماريبا وضرب له عليه كفة من استقر وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كاللؤلؤ ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السر يرد اناب يوسف الملك فوجس الملك الاكرام اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان للملك مصر خزان كثيرة فسلمه الي يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكه قالوا ثم هلك قطفير عز بن مصر في تلك الليلة الى فزوج الملك يوسف امرأه العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليه قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لانني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كثر في ملك ودينا وكان صاحبي لياقي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك ففعلتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدناها يوسف عند راء فاصباها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف منها واستوفى ليوسف ملك مصر وأقام فيه العدل وأحب الرجل والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبسي الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدة وأنفق المال المعروف حتى خلت السنين المحبة ودخلت السنين المجدة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل أنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف الهار فلما دخلت سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فتنادى يوسف الجوع فقال يوسف هذا أول وأوان القحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين القحط كل ما أعدوه في السنة المحبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالنقد حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذهم وباعهم في السنة الثانية بالخل والجواهر حتى لم يبق بمصر في أبدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والاعنام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق في الناس عبدا ولا مولا وباعهم في السنة الخامسة بالضيايع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالولاهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برفاقهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلوة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله في فيباخولني فنانري في هؤلاء قال الملك الراي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعثقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا بهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام ففعل له اتجوع ويدك خزان الارض فقال أخاف ان شبع أنتي الخانع وأمر يوسف طباطباي الملك أن يجعلوا غداءه نصف الهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الخانع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف الهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويطلق به حتى أسلم الملك وكثر من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا يوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء (نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا (ولا نضع أبر الحسنيين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا اجر الآخرة) يعني ولثواب الآخرة (خير) يعني أفضل

(وكذلك) ومثل ذلك التمكين الطاهر (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر وكانت أربعة سنين فرسغا في أربعة سنين والتمكين الاقدار اعطاء المكنة (يتبوأ منها حيث يشاء) أي كل مكان أراد أن يتخذ منه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكي (نصيب برحمتنا) بطلاننا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من انقضت الحكمة أن نشاء له ذلك (ولا نضع أبر الحسنيين) في الدنيا (ولا اجر الآخرة خير

(قال) يوسف (اجعني على خزان الأرض) ولى على خزان أرضك يعنى مصر (انى حفيظ) أمين أحفظ ماتستحفظنيه (علمي) عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك عن بولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمسك بما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لالحب الملك والدينا وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعني على خزان الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز أن يتولى الانسان عمالة من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الطغاة واذ اعلم النبي أو العالم أنه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الاجتماع الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع له

الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطعن من شاطئه تشعب أخلافهن لبنافينها أنت تنظر الهين وقد أعجبك حسنهن اذ نصب النيل فعار ماؤه بدا يسه نرج من حاتم سبع بقرات عجاف شعث غير مصلقات البطون لبسطن ضرور ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كالكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختطن بالسمان فاقتسن السمان كافتراس السميع فا كان لحومهن ومنقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن مخنن فيبينها أنت تنظر وتبجج كيف غلبنهن وهن مهازل ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعدا كان اذ سبع سنبلات خضر طريات تاهمت تملثات حبا وماء والى جانبهن سبع أخر سودا يسات في منبت واحد وعرفهن في الثرى والماء فيينا أنت تقول في نفسك أى شئ هؤلاء خضر مشمرات وهؤلاء سودا يسات والمنبت واحد وأصولهن في الثرى والماء اذهبت ريح فذرت أوراق اليابسات السود على الخضر المنمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقهن فصرن سودا فها ما رأيت بها الملك ثم انبثت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت منها شيئا فأتان هذه الرؤيا وان كان عجبا فهو باعجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤى أىها الصديق قال يوسف عليه الصلاة والسلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زراعا كثيرة في هذه السنين المحصنة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزان بقصبه وسيله فانه أبقى فيكون ذلك القصب والسبل علقا للذواب وتأمرى الناس فليرفعوا الخس من زروعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأنيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجمع عندك من الكثر وزوال الاموال لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى هذا ومن يجمعه ويبيع على ويقتنى العمل فيه فعند ذلك (قال) يعنى يوسف (اجعني على خزان الأرض) يعنى على خزان الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى اجعني على خزان أرضك التى تحت يدك وقال الربيع ابن أنس اجعني على خزان خراج مصر ودخلها (انى حفيظ علمي) أى حفيظ الخزان علمي بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعته علمي بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عايم أعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ يتقدمه في السنين المحصنة للسنين المجدة علمي بوقت الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعني على خزان الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنهما كراهية طلبهما المصالح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكأت اليها وان أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها أخرجه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول أعلم بمصالح الامنة من غيره واذا كان مكافرا بعبادة الصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل فحط وشدة ما بطريق الوحى من الله أو بغيره ورعا فاضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة اصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ علمي والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما جل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس اما اذا قصد به تزكية النفس ومدحها اصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يجرم بل يجب عليه ذلك مثله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم بما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا به يوسف بقوله انى حفيظ علمي على انه عالم





شهادتهم له بالبراءة والزهادة واعترفوا بهن على أنفسهن بأنه لم يتعاق بشئ بمخالفته به ثم رجع الرسول الى يوسف وأخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف (ذلك) أى امتناعى من الخروج والتثبت لظهور البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب فى حرمة وبأغيب حال من الفاعل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنه ووهو غائب عني أى لم أعلم الملك أنى لم أخن العزيز (وأن الله) أى وليعلم أن الله (لا يهدى كيد الخائنين) لا يسدده وكأنه تعرض بامرأته فى خيانتها أمانة زوجها ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها من كبريائين أن يافيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال (وما برئ نفسى) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أذكر بها فى عموم الاحوال وفى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لاعن طريق القصد والعزم (ان النفس لامارة بالسوء) أى أراد الجنس أى ان هذا الجنس

فى قوله (ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب) على قولين أحدهما انه من قول المرأة روجه هذا القول ان هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف انى لم أخنه فى حال غيبته وهو فى السجن ولم أكذب عليه بل قلت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم بالغت فى تأكيدها هذا القول فقالت (وأن الله لا يهذى كيد الخائنين) يعنى انى لما أقدمت على هذا الكيد والمكر لاجرم انى افتضحت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول الاكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا ذات القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف قول المرأة أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك أى الذى فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم العزيز انى لم أخنه فى زوجته بالغيب يعنى فى حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصال بقوله امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامعين لذلك مع غموض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم أتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملائكة فاذ أنتم مأرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقها على هذا القول اختلافوا بين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما أنه كان فى السجن وذلك أنما رجع اليه رسول الملك وهو فى السجن وأخبره بجواب امرأة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جرير والقول الثانى أنه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس \* فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلقطة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره عندهم \* قالت قال ابن الانبارى قال الغويون هذا اول ذلك يصلح ان فى هذا الموضوع اقرب الخبر من أصحابه فصار كالشاهد الذى يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم انى لم أخنه بالغيب أى لم أخن العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى صالح يعنى انى لو كنت خائنا لما خلصنى الله من هذه الورطة التى وقعت فيها لان الله لا يهذى أى لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا فى قوله (وما برئ نفسى) من قول من على قولين أيضا أحدهما أنه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما برئ نفسى من مرادى يوسف عن نفسه وكذبى عليه والقول الثانى وهو الاصح وعليه أكثر المفسرين انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك انما قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قاله جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما برئ نفسى وهذه رواية عن ابن عباس أيضا وهو قول الاكثرين وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب خاف أن يكون قد ترك نفسه فقال وما برئ نفسى لان الله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم فى قوله وما برئ نفسى هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس فى مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فاراد ان الله ذلك عن نفسه فان حسنات الابرايسات المقرين (ان النفس لامارة بالسوء) والسوء لفظ جامع لكل ما يهمل الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى فالتى علمها أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها الطمئنة فهذه اثلاث المراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أنت النفس اللوامة فلما تماعلى ذلك الفعل التبيح من ارتكاب الشهوات وبحصل عند ذلك

(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدايا كان) هو من اسناد المجاز جعل أكل من مسند النبي (ما قدمتم لمن) أي في السنين الخمسة (الاقايلا عما نحصنون) نحرزون ونحويون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه يغاث الناس) من الغوث أي بحباب مستغنيهم أو من الغيث أي يبارون يقال غيثت البلاد إذا مطرت (وفيه بعصرون) الغنم والزيتون والسمسم فيتخذون الاثر به والادهان بعصرون جزء فأول البقرات الهان والسبلات الخضر بسنين مخضب والجفاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراع من نأو بل الرز يابان العام الثامن بحجي مارك كثر الخبز (٢٤) غر الزم وذلك من جهة الوحى (وقال الملك اتوني به فاسأله الرسول) ليخرجه من السجن

(قال ارجع الى ربك) أي الملك (فأسأله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قطعن أيديهن) انما ثبت يوسف وثاني في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة صاحبته عما رمى به وسجن فيه لئلا ينساق به الحاسدون الى تتبع أمره عنده ويعملوه ساء الى حظ منزله لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في موافقه او دل عليه السلام لقد عيبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اضطررت ان يخرجوني ولقد عيبت منه حين أنه الرسول فقد ارجع الى ربك ولو كنت مكانه وليت في السجن ما ليت لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم ابغيت لعذر ان

(ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد السنين الخمسة (سبع شدايا) يعني سبع سنين مجدبة، محلة شدة بد على الناس (يا اكلن) يعني يفتين (ما قدمتم لمن) يؤكل فيهن كل ما أعدتم وادخرتم لمن الطعام وانما أضاف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في الكلام (الاقايلا عما نحصنون) يعني نحرزون ونذخرون للبذر والادمان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يصيب (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد هذه السنين المجدبة (عام فيه يغاث الناس) أي يطررون من الغيث الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت من فلان فأغاثني من الغوث (وفيه بعصرون) يعني بعصرون الغنم خراور الزيتون زينا والسمسم دخنا أراد به كثرة الخير والتم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والنهار وقيل بعصرون معناه ينجون من الكرب والشد والجذب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقال الملك اتوني به) وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عساه به رؤياه استحسب منه الملك وعرف أن الذي قاله كان له محالة فقال اتوني به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عثر رأى بي بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى (فأما جاءه الرسول) فأني أن يخرج معي حتى تظهر براه للملك ولا يراه بعين النقص (قال) يعني قال يوسف للرسول (ارجع الى ربك) يعني الى سيدك وهو الملك (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذلك امرأة العزيز بأذا احترامها لها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أيت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي أخرجه الترمذي وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوصة بهر واثانه والمراد بالداعي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادر الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبث في السجن وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه فظهر براه عند الملك وشيخه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله ﴾ (ان ربى يكيدهن عليهم) يعني ان الله تعالى عالم بصنيعهن والاحتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فغمم الملك النسوة وامرأة العزيز بهن (قال لمن) ما خطيبكن) أي ما شائكن وأمركن (اذراودن يوسف عن نفسه) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أسرها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسها وحدها وسائر النسوة امرأته بضاغته فلذلك طعن بهذا الخطاب (قلن) يعني النسوة جميعا بحجيات للملك (حاش لله) يعني معاذ الله (ما عاناها من سوء) يعني من خيانة في شيء من الاشياء (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) يعني غفروا بيني وبينك ان النسوة قبلن على امرأة العزيز فغفرت لهن وأقبل أن يشهدن عليها فأقرت فقالت (ناراودته عن نفسه وانتهى الى العاديتين) يعني في قوله هي راودتني عن نفسي واختلوا

كان لحبها الأمانة من كرمه وحسن أدبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وانسبت فيه من السجن والعذاب واقصر على ذكر المظلمات أي يدين (ان ربى يكيدهن عليهم) أي ان كيدهن عظيم لا يعمله لانه وهو مجاز بهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالة فلما دعا الملك النسوة المظلمات أي يدين ودعا امرأة العزيز ثم (قل لمن) ما خطيبكن) ما شائكن (اذراودن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا ليكن (قلن حاش لله) تعجبنا من قدرته على خاق غفيع مثله (ما عاناها عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) ظهر واستقر (ناراودته عن نفسه وانتهى الى العاديتين) في قوله هي راودتني

ممكنه وتعبرون خبراً آخر أحوال حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخبرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو غيره ونحوه وأول الرؤيا إذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بتأخيرها هو الذي اعتمدته الأدبات ورأيهم بشكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم من أنواع الخشيش الواحد ضغت فاستعير لذلك والاضغاث بمعنى من أي أضغاث من أحلام وانما جمع وهو حلم واحد تزايد في وصف الحلم بالطلان وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا يروى بغيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فأنالوا بالبس طاعة ناناو بل انما (٢٣) التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم

اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخبرين (وقال الذي نجا) من القتل (منه) من صاحبي السجن (واذكر) بالدال هو النصيح وأصله اذكر فأبدلت الذال ذالا والتاء الواو دغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر وجهه أنه قلب التاء ذالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بعامة) بعدمة الويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعطى على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه رؤيا يصاحبه وطلبه اليه ان تذكره عند الملك (أنا أبتشكم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده (فرسولون) وبالياء يعقوب أي فاجتنبوني اليه

تخسبون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعبير يختص بتفسير الرؤيا يسمى هذا العلم تعبير الان المفسر للرؤيا عار من ظاهرها الباطنها ليستخرج معناها وهذا انحصر من التأويل لان التأويل يقال فيه في غيره (قالوا) يعني قال جماعة الملائكة والسحرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك (أضغاث أحلام) يعني أخلاط مشبهة واحدا ضغت وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الخشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي راها الانسان في منامه (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قاتى واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قدره وغلبه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فاجزأ الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا بمنهم عن الجواب ليكون ذلك سببا لاختلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك قوله تعالى (وقال الذي نجا منهما) يعني وقال الساقى الذي نجا من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخياز (واذكر بعامة) يعني أن ذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة (أنا نبشكم) يعني أخبركم (بتأويله) وقوله أنا نبشكم بلفظ الجمع اماناً أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين وأراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقى جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا عالما بعبر الرؤيا (فارسولون) فيه اختصار تقديره فارسولني أي الملك فارسولته فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة (يوسف) أي يابوسف (أيها الصديق) انه أهداه صدقة لانه لم يجبر عليه كذباً فأتى الصديق الكثير الصدق والذي لم يكن بقط وقيل سباه صدقة لانه صدق في تعبير رؤياه التي رآها في السجن (أفتداني سبع بقرات صان باكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فان الملك رأى هذه الرؤيا (لعل ارجع الى الناس) يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجاعته (اعلمهم بعلمون) يعني بتأويل هذه الرؤيا يوقيل اعلمهم بعلمون منزلتكم في العلم (قال) يعني قال يوسف معبر تلك الرؤيا بأما البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين محسبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات سبع سنين مجبرة فلذلك قوله تعالى (تزرعون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ازرعوا (سبع سنين دأباً) يعني عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا بجهد واجتهاد (فاحصدتم قروءه في سنبله) انما أمرهم بترك ما حصدوه من الخنطة في سنبله لئلا يفسد ويقع فيه الحوس وذلك أتي له على طول الزمان (الا قليلاً ما تأكلون) يعني ادرسوا قليلاً من الخنطة لا كل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضاً وهو وقت السنين المجدة وهو قوله

لاساله فارسول الى يوسف فانا قد قال (يوسف أيها الصديق) أيها البالغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه قد تعرف صدق في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول (أفتداني سبع بقرات صان باكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات امل ارجع الى الناس) الى الملك وأتباعه (اعلمهم بعلمون) فضلاً ومكانكم من العلم فطلبوك وبخلصوك من محنتك (قال تزرعون سبع سنين) هو خبر بمعنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دله قوله فزرعوه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة الخبر المبالغة في وجود المأمور به فيجعل كأنه موجود فهو بخبر عنه (دأباً) يسكنون الهمة وحضن بحركه وهم مصدر ادأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دأبين (فأحصدتم قروءه في سنبله) كيلاً أن كله السوس (الا قليلاً ما تأكلون) في تلك السنين

الورقة (فأساء الشيطان) فأتى الشراي (ذكر به) أن بذكره به أو غدر به أو فأنسى يوسف ذك الله حين وكل أمره إلى غيره وفي الحديث  
رحم الله أخى يوسف لم يزل ذكرى غدره بل لما لبث في السجن سبع (أ) فلبث في السجن بضع سنين (ب) أى سبعة عند الجمهور والبعض ما بين  
الثلاث إلى التسع (وقال الملك أتى (٢٢) أرى سبع بقرات شحان بأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) لماذا

فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوديع  
عجبة هاتته رأى سبع بقرات  
شحان خرجن من نهر يابس  
وسبع عجاف بقرات  
قالت عجاف السماء  
ورأى سبع سنبلات  
خضر ففداه قدحها وسبع  
آخر يابسات قد استحدثت  
وأدركت ثوبت اليابسات  
على الخضر حتى غابن عليها  
فاستعده فلم يجدي قومه  
من يحسن عبارته وقيل  
كان ابتداء بلاء يوسف  
في الرؤيا بأن كان سبب نجاة  
أيضا الرؤيا شحان جمع  
سبعين وسمينة والعجاف  
المهازيل والعجاف الهزال  
الذي ليس بعده سمينة  
والسبب في وقوع عجاف  
جمع الجففاء وأفعال فعلاء  
لجميعه على فعل حله  
على نقيضه وهو شحان ومن  
دأبهم حل الظاهر في الظاهر  
والنقيض على النقيض  
وفي الآية دلالة على أن  
السنبلات اليابسة كانت  
سبعًا كالخضر لأن الكلام  
ميتبني على انصبابه إلى هذا  
العدد في البقرات الشحان  
والعجاف والسنبلات الخضر  
فوجب أن يتناول معنى الآخر  
السبع ويكون قوله وآخر يابس بمعنى وسبع آخر (بأنها الملا) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوفى في تحسون  
رؤياي أن كنتم لارؤى بتعبرون) لا بل للرؤيا بالبيان كقوله أو كما وفيه من الزاهد أن أولان المفعول به أن اتقدم على الفعل لم يكن في قوته على  
العمل فيه مثله إذ تأخر عنه ضدها تقول عبرت الرؤيا بالرؤى باعتبار أو يكون للرؤى باعتبار كأنه قولك كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به

السبع غلام محمول على ما لو لم لا حبه (فأساء الشيطان ذكر به) في هاء الكتابة في فأساءه إلى من تعود  
قولان أحدهما أنها ترجع إلى الساقى وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان الساقى أن يذكر  
يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقى حتى أنساه ذكر يوسف أولى من  
صرفها إلى يوسف وأقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين أن هاء الكتابة ترجع إلى يوسف والمعنى أن  
الشيطان أنسى يوسف ذكره به عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان به خلقه في دفع الضرر  
وثنا غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالخلق في دفع الضرر جائزة لأنه لما كان مقام  
يوسف أعلى المقامات وربنا أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرئاسة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا  
القدر فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر  
ربه قلت بشغل أطرو لقائه الوسوسة فانه قد صنع في الحديث أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم  
فإذا ساءن الذي هو عبارة عن ترك الذكر والتهمة من القاب بالكتابة فلا يقدر عليه وقوله سبحانه وتعالى  
(فلبث في السجن بضع سنين) اختافوا في قدر البضع فقال مجاهد وهو ما بين الثلاث إلى السبع وقالة تدعو  
ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية  
سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجعله ذلك اثنا عشرة سنة وقال وهب أصاب  
أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار قال يوسف للساقى اذكرني  
عند ربك قبل له ليوسف اتخذت من دوني وكلا لاطيئ حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي ذكرك  
كثرة البلى وقتل قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلفته اني قاتلما لبثت  
في السجن ملئت بمعنى قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا أمر فرغنا إلى الناس ذكره  
الغضب مرسلوا بغير سند رقبيل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلهما رأى يوسف عرفه فقال له يوسف  
يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخطائين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهر بن يقرأ عليك السلام رب العلين  
ويقول لك أما استحييت مني أن استغثت بالآدميين فوعزني وجلالي لا لبسك في السجن بضع سنين قال  
يوسف وهو في ذلك عنى راض قال نعم قال الأباي وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك  
من خلقك قال الله قال من رزقك قال الله قال من حببك إلى أيك قال الله قال من نجاك من كرب البثر قال الله  
قال من عملك تأويل الرؤيا قال الله قال من صرف عنك سوء الفحشاء قال الله قال فكيف استغثت بآدمي  
مثلك قالوا فاما انقضت سبع سنين قال الكبي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبيل ذلك ودنا  
فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجه من السجن رأى ملك مصر ألا كبروا يا عجبة هاتته وذلك أنه رأى  
في منامه سبع بقرات شحان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلع  
العجاف الشحان ودخان في بطونهم ولم يروهم ثم ولي بتبين على العجاف منها حتى رأى سبع سنبلات خضر  
فدافقدها وسبع سنبلات أخر يابسات قد استحدثت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهم ولم  
يبق من خضرها شيء فجمع الحرة والسمينة والمعبرين وقص عليهم رؤياه التي رآها فاذك قوله تعالى (وقال  
الملك أتى أرى سبع بقرات شحان بأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأكلها الملا)  
أفتوفى في رؤياي) يعني بأنهم لا يرون في رؤياي (أن كنتم لارؤى بتعبرون) يعني أن كنتم

(ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس) ولكن أكره الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون به ولا يشتهون (بإصاحي السجدة) ياسا كنى السجدة كقوله أنصحب البار وأنصحب الجنة (أأر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) يريد التفرق في العدد والتكاثر أي أن تكون أرباب شتى يستعبد كهاذا ويستعبد كهاذا خير لك أم يكون لك رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضرب به لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام (ما تعبدون) خطاب لهم ما لم يكن على (٢١) دينهما من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الا

أسماء سميتموها وأبأؤكم)

أي سميتم ما لا يستحق الإلهية آلهة ثم طفتم تعبدونها فكنتم لتعبدون

الأسماء لا مسميات لها

ومعنى سميتموها سميتم

بها يقال سميتم به زيدا

وسميتم بزيد (ما أنزل الله

٢١) بتسميتها (من سلطان

نخبة) (إن الحكم) في أمر

العبادة والدين (الله) ثم

بين ما حكم به فقال (أمر

ألتعبد والاباء ذلك الدين

القيم) الثابت الذي دلت

عليه البراهين (ولكن

أكره الناس لا يعلمون)

وهذا يدل على أن العقوبة

تليزم العبد وإن جهل إذا

امكن له العلم بطريقه ثم

عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي

السجدة أما أحدكم) يريد

الشراي (فيسقي ربه)

سيده (خرا) أي يعود إلى

عمله (وأما الآخر) أي

الخباز (فيلب فتأكل

الطير من رأسه) روى أنه

قال للاول ما رأيت من

الكرامة وحسنها هو الملك

وحسن حاله عنده وأما

القبضان الثلاثة فانه ثلاثة أيام

من ملك أو جني أو إنسي فضلان نشرك به صانعا لا يسمع ولا يبصر (ذلك من فضل الله) يعني ذلك التوحيد وعدم الاشرار والعلم الذي رزقنا من فضل الله (علينا وعلى الناس) يعني بما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن أكره الناس لا يشكرون) يعني أن أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليهم لأنهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم إلى الاسلام فقال (يا صاحبي السجدة) يريد يا صاحبي السجدة فأضافها إلى السجدة كما تقول يا سارق الليلة لأن الليلة مسروق فيها وغير مسروق في يوم أو ليل (يا صاحبي السجدة) كنى السجدة كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأر باب متفرقون) يعني ألهة شتى من ذهب وفضة وصفر وحب وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي مع ذلك لا تنصرف ولا تنفع (خير أم الله الواحد القهار) يعني أن هذه الاصنام أعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع عن القرين والمعدوم الشريك والنظير وليس هو كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفة لأن ذلك قد كثرت بانضمام بعضها إلى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا يشبهه شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر الجبابرة من خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كله بالموت وقال غيره القهار هو الذي قهر كل شيء وذلكه فاستسلموا وناقذوا له والمعنى أن هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة مقهورة إذا أراد الإنسان كسرها واهانتها قدر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لعباده الذي لا يغلبه شيء وهو الغالب لكل شيء سبحانه وتعالى ﴿ثم بين بحر الاصنام وأنها لا شئ البتة فقال (ما تعبدون من دونه) يعني من دون الله وإنما قال تعبدون لفظ الجمع وقد ابتدأ بالتنبيه في مخاطبة لأنه أراد جميع من في السجدة من المشركين (الأسماء سميتموها) يعني سميتموها آلهة وأر بابواهي حجارة جادات خالية عن المعنى لا حقيقة لها (أنتم وأبأؤكم) يعني من قبلكم سموها آلهة (ما أنزل الله بهامن سلطان) يعني أن تسمية الاصنام آلهة لا تجعل لكم بهادلا ولا بهادرا ولا أمر الله بهادلا أنتم أن الله أمر بانهذه التسمية فردد الله عليهم بقوله ما أنزل الله بهامن سلطان (إن الحكم الله) يعني أن الحكم والقضاء والأمر والهي لله تعالى لاشر لك في ذلك (أمر ألتعبد والاباء) لأنه هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي سميتموها آلهة (ذلك الدين القيم) يعني عبادة الله الذي الدين المستقيم (ولكن أكره الناس لا يعلمون) ذلك وما فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء إلى الله بعد أن رجع إلى تعبير رؤياها فقال (يا صاحبي السجدة) أما أحدكم فيسقي ربه (خرا) يعني أن صاحب شراب الملك يرجع إلى منزله ويسقي الملك خرا كما كان يسقيه وأولا والعنايق الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجدة ثم يدعو به الملك ويرده إلى منزله التي كان عليها (وأما الآخر فيصلب) يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعو به الملك فيصليه (فأكل الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمعوا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قالوا رأينا شيئا أما كانا نعلم قال يوسف (فرضي الأمر الذي فيه تستفتيان) يعني فرغ من الأمر الذي سألتهم عنه ووجب حكم الله عليهما بالذي أخبرتهما به رأيت شيئا أم رأيت شيئا أم رأيت شيئا (وقال) يعني يوسف (لذي ظن) يعني علم وتحقق فالظن بمعنى العلم (أنه ناج منهما) يعني ساقى الملك (اذ كرفي عند ربك) يعني سيدك وهو الملك لا كبرفقل له أن في

تمضي في السجدة ثم تخرج وتود إلى ما كنت عليه وقال لثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخبر صلبه قال ما رأيت شيئا فقال يوسف (فرضي الأمر الذي فيه تستفتيان) أي قطع وتم استفتيان فيه من أمر كما وشأن كما في ما يجازي به من إجابة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر (وقال للذي ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام أن كان تأوله بطريق الاجتهاد وأن كان بطريق الوحي فالظان هو الشراي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرفي عند ربك) صفتي عند الملك بصفتي وفصص عليه قصي اعلم برحمتي ويخلصني من هذه

(قول لا يأتيك طعام تزقانه الانبياء كما بتاؤ به) أي ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيك) ولما استعبراه ووصدها بالاحسان اقتصص ذلك (٢٠) فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينهبهما بما

يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت خللت سديك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختار يبيت السجن شئت وقيل ان الغنيتين لما راى يوسف قالانا قد احببتك منذ رأيتك فقال لهما يوسف أشد كمالاً لأنه لا تخشى فوائده ما حبني أحد حفظ الادخل على من حبه بلاء اشد حبني عمتي قد دخل على من ذلك بلاء واوحى أي فأفقت في الحب واحببني امرأة العزيز برخصت فله اقصاء عليه رؤاها كره يوسف ان يبرها لهما حين سألا لهما علم ما في ذلك من المكروه لاحدهما وأعرض عن سؤلها وأخذ في غير من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه السلام أراد ان يبين لها ان درجته في العلم اعلى وأعظم مما عتد قدا فيه وذلك أنهم اطلعا منه علم التمييز ولا شك أن هذا العلم مبني على الظن والتخمين فأراد ان يعلمهما أنه يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يعجز الخلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على تغيير الرؤيا بطريق الاولى وقيل انما عدل عن تغيير رؤياها الى اظهار المعجزة لانه علم أن أحدهما سبيل فأراد ان يدخله في الاسلام وينخلصه من الكفر ودخول النار فأظهر له المعجزة لهذا السبب (قال لا يأتيك طعام تزقانه الانبياء كما بتاؤ به) فيل أراد به في النوم يقول لا يأتيك طعام تزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في القنطة وقيل أراد به في القنطة يقول لا يأتيك طعام من منازل لكما تزقانه يعني قطعه وأنه لا كلاله الانبياء كما بتاؤ به يعني أخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما فيه (قبل أن يأتيك) يعني قبل ان يصل اليكما أى طعاماً أكرمكم ومضى أكرم ومضى أكرم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قالوا نبشكم بما نأكلون وما نأخذون في بيوتكم فقال لا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بلكاهن ولا عراف وإنما ذلك اشارة الى المعجزة والعلو الذي أخبرهما به (ذلك كما علمني ربى) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحى من الله وأوحاه الى وعلم علمنيه (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) فان قلت ظاهر قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخل خلاف هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فمأعنى هذا الترك في قوله تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والانتفاء اليه بالمرءة وليس من شرطه أن يكون قد كان داخل فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر ورجع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد واليمان الصحيح صح قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم بالآخرة هم كافرون) فترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكر رلفظهم في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لشد انكارهم للمعاد وقوله (وابتعت ملة أبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) لما دعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهره انه من أهل بيت النبوة وان آباءه كآلهم كانوا انبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشبه هورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا أمره فيما يدعوه اليه من التوحيد (ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوة واصطفانا لرسالته وعصمنا من الشرك فما كان ينبغي لنا ان نشرك به مع جميع هذه الاحتصاات التي اختصنا بها قال الواحدى لفظه في قوله من شيء زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من أحد وقال صاحب الكشاف ما كان لنا ماصح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء أى شيء كان

يعمل الهمام من الطعام في السجن قبل أن يأتينها ويصده لهما يقول اليوم يأتيك طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصاً الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهل متزئذ في العلم فوصف نفسه بما هو يصدده وغرضه أن يقتبس منه لم يكن من باب التزكية (ذلكما) اشارة لهما الى التاويل أى ذلك التاويل والاخبار بالغيبات (مما علمني ربى) وأوحى به الى ولم أقله عن تسكين وتنجم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يجوز أن يكون كلالاً ما مبتدأ وأن يكون تعليلاً لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى به الى لاني رفعت ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان الغنجان على دينهم (وانبت ملة أبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) وهي الملة الخنيفية وتكرر بهم للتوكيد وذكر الآباء ليربهما أنه من بيت النبوة بعدد هرفهما انى يوحى اليه بما ذكر من اخباره

بالغيوب بقوى رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه (ما كان لنا) ماصح لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله من شيء) أى شيء كان صنماً وغيره ثم قال

بحاله وحالهن (ثم بدا لهم) فاعلمه ضمير لالة مفسره عليه وهو ليس بجنته والمعنى بدا لهم أى ظهر لهم رأى والده يرمى لهم للعزير وأهله (من بعد ما رآوا آيات) وهى الشواهد على رآته كقصد القميص وقطع الأبدى وشهادة الصبي وغير ذلك (ليس جنته) لابتداء عذر الحال وارتخاء السترة على القيل والقال وما كان ذلك إلا باستئصال المرأة وزوجها (١٩) وكان مطواها علوا وجلا ذلوا لزامه فى بدا

وقد طمعت أن يذله السجن ويسخره لها أو خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فالجأ لها الخجل من الناس والوجل من اليأس إلى أن رضيت بالحجاب فكان خوف الذهاب لتشتقى بحجره إذا منعت من نظره (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن منه (ودخل معه السجن فتيان) عبدان للملك خبازه وشرايه بهمة السم فأدخلا السجن ساعة أدخل يوسف لأن مع يدل على معنى الصيحة تقول خرجت مع الامبريريد مصاحبه فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له (قال أحدهما أى شرايه) (انى أرانى) أى فى المنام وهى حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أى عنيا سمية للعنب بما يؤول إليه أو الخمر بلغة عثمان اسم للعنب (وقال الآخر) أى خبازه (انى أرانى) أى فوق رأسى خبزا ناكل الطير منه نبثنا بتأويله) بتأويل مارأيتناه (انازاك من الحسين)

الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم أعطته البلية بكيد النساء ومطابتهن إياه بما لا يليق بحاله لجأ إلى الله ورفع إلى الدعاء رغبة إلى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الأمر مع الاعتراف بأنه ان لم يصحبه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لا يقدر أحد على الانصراف عن المعصية إلا بعصمة الله وإطفائه ﴿قوله عز وجل﴾ (ثم بدا لهم) يعنى لعزير وأصحابه فى لرأى وذلك أنهم أرادوا أن يقتصروا من أمر يوسف على الاعراض وكنتم الحال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس تخبرهم بأى قبر وادنه عن نفسه فاما أن تأذن لى فأخرج وأتمننى إلى الناس واما أن تحبسه فرأى حبسه (من بعد ما رآوا الآيات) يعنى الدالة على صدق يوسف وبراءته من قتل القميص وكلام الطفل وقطع النساء أيديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته (ليس جنته) أى ليس جسد يوسف فى السجن (حتى حين) يعنى إلى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء إلى أن تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة إلى سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين فحسبه قال السدى جعل الله ذلك الحبس تطهيراً ليوسف من همه بالمرأة (ودخل معه السجن فتيان) وهما غلامان كانا لواليد بن زوان العماليق ملك مصر الا كبر أحدهما خباز وصاحب طعامه والآخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب فى ذلك أن جاءته من أشرف مصر أرادوا المسكر بالملك واغتياه وقتله فضنه نوالهذين الغلامين ما لا على أن يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا إلى ذلك ثم ان الساقى قدم فرجع عن ذلك وقبل الخباز الرشوة قسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لانا كل أيمها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان اشرب مسموم فقال للساقى اشرب فشر به فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما ما يحبسهما مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين صاحبه لم فلنحجر به هذا الغلام العبرانى فقرأ ياله رؤى فأسأله من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود مارأيا شيئا انما تحالما ليحريا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأينا رؤى باحقيقه فقرأهما يوسف وهما همومان فساءلهم عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤى فادغمهما فقال يوسف قصا على مارأيتاهما قصا عليه مارأياه فذلك قوله تعالى (قال أحدهما) وهو صاحب شراب الملك (انى أرانى) أى أعصر خرا) يعنى عنيا سمية للعنب خرا باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الأجر أى يطبخ اللبن حتى يصير أجرا وقيل الخمر العنب بلغة عثمان وذلك انه قال انى رأيت فى المنام كفى فى بستان وإذا فيه أصل حبله وعليها ثلاثة عناقيد عنب فجنيتها وكان كاس الملك فى يدى فعصرته فافى وسقيت الملك فشر به (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك (انى أرانى) أى حل فوق رأسى خبزنا ناكل الطير منه) وذلك انه قال انى رأيت فى المنام كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز وأوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها (نبثنا بتأويله) أى أخبرنا بتفسير ما رأينا بما يؤول اليه أمر هذه الرؤيا (انازاك من الحسين) يعنى من العماليق بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان فى الحبس عاده وقام عليه واذا ضاق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة بصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاءهم وطال حزنهم فجعل يسلمهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بورك الله فيك يا ففى ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لك فى جوارحك فأن ابن أنت قال أنابو سبع بن صنى الله

من الذين يحسدون عبارة الرؤيا ومن الحسين إلى أهل السجن فانك تداوى المريض وتغزى الحزين وتوسع على الفقير فأحسن الينا بتأويل مارأينا وقيل انهما تحالما ليمتحناه فقال الشراى انى رأيت كفى فى بستان فاذا باصل حبله عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطقتها وعصرته فافى وسقيت وقال الخباز انى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فاذا بسباع الطير تنهش منها





(انثارها في ضلال مبين) في خطأ بعد عن طريق الصواب (فلم اسمعت) راعيل (بكرهن) باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكر الانه في خفية وحال (١٧) غيبة كما يخفي الماكر ويقل كانت استكنتمهن سرها فاقشبه عليها

(أرسلت اليهن) دعتهن  
 قيل دعتهن أربعين امرأة  
 منهن الخمس المذكورات  
 (وأعتدت) وهيات  
 افعلت من العتاد (هن)  
 متكا ما يتكئن عليه  
 من نمارق قدمت تلك  
 الطيبة وهي قصودهن  
 متكتات والسكاكين في  
 أيديهن أن يدهشن عند  
 رؤيتهن ويشغلن عن  
 نفوسهن فتقع أيديهن  
 على أيديهن فيقطعن الان  
 المتكئة اذهبت كئي وقعت  
 يده على يده (وأتت كل  
 واحدة منهن سكبنا) وكانوا  
 لا ياكون في ذلك الزمان  
 الا بالسكاكين كفعل الاعاجم  
 (وقالت اخرج عليهن)  
 بكسر التاء بصري وعاصم  
 وجزء بضمها غيرهم (فلما  
 رأيتهن أكرهه) أعظمته  
 وهن ذلك الحسن الزاني  
 والجمال الفاني وكان فضل  
 يوسف على الناس في  
 الحسن كفضل القمر ليلة  
 البدر على نجوم السماء  
 وكان اذا سار في أزقة  
 مصر يرى تلاءؤ وجهه  
 على الجدران وكان يشبه  
 آدم يوم خلقه به وقيل  
 ورت الجمال من جدته  
 سارة وقيل أكرهه بمعنى

علقها حبوا الشغاف جلدة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قبا حتى لا تعقل شيئا سواه (انثارها في ضلال مبين) يعني في خطابين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها (فلم اسمعت بكمرهن) يعني فلم اسمعت زليخا بقلوبهن وما تحدثن به وانما سمى قلوبهن ذلك مكر الانهن طابن بذلك رؤية يوسف وكان وصفهن حسنهن وجاله فقصدن أن يركبنه وقيل ان امرأة العزيز أوفت اليهن سرها واستكنتمهن فافشين ذلك عليها فلذلك سما مكرها (أرسلت اليهن) يعني انهن لم اسمعت باهن بلعنه على محبتها ليوسف أرادت أن تقيم عذرها عندهن قال وهب اتخذت مائدة يعني صنعت لهن ولجمة وضيافة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدبنتها فيهن هؤلاء اللاتي عيرنها (وأعتدت لهن متكئا) يعني ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ومجاهد متكئا يعني طعما وما وانما سمى الطعام متكئا لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وساد بجاس ويتكئ عليه افسمى الطعام متكئا على الاستعارة و يقال أتكا ناعند فلان أي طعمنا عند المتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكئا وقيل المتكا الانرج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان المرأة بنت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عيرنها ب يوسف (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) يعني وأعطت كل واحدة من النساء سكبنا لتأكل كل بها وكان من عاتدين أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت واختبأت في مكان آخر (فلما رأيتهن) يعني النسوة (أكرهه) يعني أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري في السماء يوسف كالقمر ليلة البدر كره الغوى بغير يسد وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف اذا سار في أزقة مصر تلاءؤ وجهه على الجدران ويقال انه ورت حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل أن يخرج من الجنة وقال أبو العالمة هالهن أمره و بهتن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أكرهه أي حزن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال حزن من الفرح وأكثر أكرهه أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أكرهه تنم عن هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حزنه لان حزن لا يتعدى الى مفعول قال الازهرى ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها يخرج وذلك ان المرأة اذا حاضت أول ما تخمض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها أكرهت أي حاضت على هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلمته له وجعلناه الهاء في قوله أكرهه هاء الوقف لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فرميا سقطت ولدها ونحوه فان كان ثم حيض فرميا كان من فرعهن وما هالهن من أمر يوسف حين رأيته قال الامام نضر الدين الرازي وعندي أنه يجهل وجه آخر وهو انهن أعما أكرهه لانهم رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وأثار الخضوع والاختبات وشاهدن فيه مهابة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمتكبر وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقروبا بلباك الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة فلجأهم أكرهه وأعظمته ووقع الرعب والهابة في قلوبهن

(ان كان قيصة قدم من قبل صدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قدم من در فكذب وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصة وانما دل قد قيصة من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفه اليها ليقفها فيعثر في مقدم قيصة فيشته ولا نه يقبل عليها هي تدفعه عن نفسها فيتخرق انميص من قبل وامانه يرفقيل ودبر عنه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جع بين ان التي للاستقبال وبين كان لان المعنى ان علم انه كان (١٦) قيصة قد (فلم ارأى) فظفير (قيصة قدم من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه

وكذبها (قل انه) ان فولك ماجزاء من ارد ما هك سوا او ان هذا الامر وهو الاحتمال لئيل الرجل (من كيدكن) الخطاب لها ولها (ان كيدكن عظيم) لانهم اُطُف كيدا واعظم حيلة وبذلك يغابن الرجل والقصر يات منهم معهن مالبس مع غيبرهن من البواق وعن بعض اعمامه اني اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقل لمن ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرب النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقرب له وتلطيف لمحله (اعرض عن هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قل لراعيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين لذنب بقال خلقه اذا اذنب متعمدا وانما قال بالفظ اند كير

مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقادة ومجاهد لم يكن صديا ولكنه كان رجلا حكما ذارأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فحكم فقال (ان كان قيصة قدم من قبل) أي من قدم (صدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قدم من دبر) أي من خلف (فكذب وهو من الصادقين) وانما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام وفي التهمة عنه من وجود منها أنه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطر يديه إلى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف يعدو هارباً منها والطلب لا يهرب ومنها أنهم رأوا المرأة قد تزينت بكل الوجهه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد به صدقاً أيضاً (فلم ارأى قيصة قدم من دبر) يعني فلما رأى فظفير زوج المرأة قيصة يوسف عليه الصلاة والسلام قدم من خلفه عرف خيانة امرأته براءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لها زوجها فظفير (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء باعظم مع قوله تعالى وخاف الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خاف ضعيفا فهو بالنسبة الى خفي ما هو اعظم منه تخاف الملائكة والسدموات والارض والجال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع البشر لان هن من المكر والحيل والكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجل في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعني يا يوسف (اعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشعروا بشيعة وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكره هذا الامر ولا تهمة به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله مما ربيت يوسف به من الخطيئة وهو يرى منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة ائسلى زوجك ان يصفحك عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاطئين) يعني من الذنبيين حين خنت زوجك وربيت يوسف بالتهمة وهو يرى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليباً للجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فو كرهته ولكانت من القاتنين في قوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تزود افتها عن نفسها) يعني وقل لجماعة من النساء وكن خسوا وقيل كن اربوا ذلك لما ناعا خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيها بينهم بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقية وامرأة صاحب مخبئه وقيل نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز يعني زواجها تزود افتها عن نفسها يعني تراود عيدها للدعائي عن نفسها لانها قطب منه الفاحشة وهو مجتمع منها والفتى الشاب الحديث السن (قدشفها حبا) يعني قد

تغلب الله كور على الاناث وكان العزيز رجلا حليفا لليل الفبرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء علقها وكن خسما امرأت الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة امم مفرد لجمع المرأة وتأنيهاً غير حقيقي والذابل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمة (في المدينة) في مصر (امرات العزيز) بردن فظفير والعزيز الملك بلسان العرب (تراود افتها) غلامها يقال فتى وفتاى أى غلامى وجارىبى (عن نفسه) لئلا يشبهو تهمة انه (قدشفها حبا) تمييزاً أى قدشفها حبا به يعني في حبه شغف فلم احتج وصل الى الفتاة والشغف محج القلوب وولده رقيقة يقال لها لسان القلب

( كذلك ) نصب أى مثل ذلك التثنية ثبتناه ورفع أى الامر مثل ذلك ( لنصرف عنه السوء ) خيانة اليد ( والفحشاء ) الزنا ( انه من عبادنا المخلصين ) بفتح اللام حيث كان مدنى وكفى أى الذين أخلصهم الله طاعته وبكسر هاء غيرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بضع عبادنا أى هو مخلص من جملة المخلصين ( واستبقا الباب ) واستبقا بالى ( ١٥ ) الباب هى للطلب وهو للهرب على حذف الجار وإعمال الفعل كقوله واختار موسى قومه وأعلى تضمنين استبقا معنى ابتدرا ففر منها يوسف

فأسرع وبدا الباب ليخرج وأسرت وراءه لتمنعه الخروج ووجد الباب وان كان جمعه فى قوله وغلقت الابواب لانه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج ( وقدت قيمه من دبر ) اجتذبه من خلفه فانقضى انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه ( وألفيا سيد هالدى الباب ) صادقا بعلها فطغير مقبلاريد أن يدخل فلما رآته انحلت لتبرته ساحنها عند زوجهما من الرية وتخوف يوسف طمعافى أن يواطها خيفة منها ومن مكرها حيث ( قالت ماجزاء من أراد باهلك ) سواء الآن يسجن أو عذاب أليم ما فاقية أى ليس جزاؤه الا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط ولم يهرج بذكر

عبدى يوسف قبل أن يصب الخطيئة فاحتجبر بل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسبه بجماعه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى كتابا فى حائط فيه ولا تفر بوالزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن ابن عباس انه رأى مثال ذلك الملك وعن على بن الحسن قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بشوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف استحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنأ حتى أن استحي من رى فى قبر فذلك قوله لولا أن رأى برهان ربه بوال ماتحققون فقد فسر والبرهان بوجه الأول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التى جعلها الله تعالى فى قلبه حالت بينه وبين ما يخطئ الله عز وجل الثانى البرهان منجاة الله عز وجل على العبدى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاخلاق الذميمة والافعال الذليلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يلقى فعله ( كذلك ) يعنى كما رى بناد البرهان كذلك ( لنصرف عنه السوء ) يعنى الاتم ( والفحشاء ) يعنى الزنا وقيل السوء مقدمات الفحشاء وقيل السوء النشاء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عبادنا المخلصين وهو قوله ( انه ) يعنى يوسف ( من عبادنا المخلصين ) قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عبادنا الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى ( واستبقا الباب ) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى البرهان قام هارباً بمبادر الى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسايرة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتملقت بقميصه من خلفه وحبته اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل ( وقدت قيمه من دبر ) يعنى شقته من خلف فغلها يوسف فخرج وخرجت خلفه ( وألفيا سيد هالدى الباب ) يعنى فلما جازا جردا زوج المرأة فطغير وهو العزيز عند الباب جالساً مع ابن عم المرأة فلما رآته المرأة هابته وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول ( قالت ) يعنى لزوجها ( ماجزاء من أراد باهلك سوءاً ) يعنى الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه لله فقالت ( الا أن يسجن ) أى يحبس فى السجن ويمنع التصرف ( أو عذاب أليم ) يعنى الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشبهى بالام المحبوب وانما أردت أن يسجن عنه هابو ما أو يمين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها فاعلم ما سمع يوسف مقالتها أراد ان يبرهن عن نفسه ( قال ) يعنى يوسف ( هى راودتنى عن نفسى ) يعنى طلبت منى الفحشاء فايبت وفررت وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترتها ولكن لما قالت هى ما قالت وطاعت عرضاً احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هى راودتنى عن نفسى ( وشهد شاهد من أهلها ) يعنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا فى ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبيرة والضحاك كان صبيافى المهد فانطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلموا بعتهم صغاراً من ماشطة رابة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوى بعير سند والذى جاء فى الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم

يوسف وانه أرادها سوأ لانها قصدت العموم أى كل من أراد باهلك سوأ فقه أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فى قصدت من تخويف يوسف ولما عرفت له السجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه ( قال هى راودتنى عن نفسى ) ولولا ذلك لكتبت عليهم بفضحها ( وشهد شاهد من أهلها ) هو ابن عم لها واما أننى الله الشهادة على اسان من هو من أهلها لانه لكون أوجب للحجة عليها وأتى ابراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيافى المهد وسعى قوله شهادة لانه أدى مؤدى الشهادة فى ان ثبت قول يوسف وبطل قولها

ائتمسوا من قول الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة استغفروها واتبعوها بانظار  
 حادهم واتوا به ولا سعة فإر كاذ كرم آدم عليه السلام في قوله بناظروا أنفسنا الآية وقال في حق داود  
 عليه السلام واستغفر ربه وخرا كما وأواب وأدب يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيأ من  
 ذلك في هذه الواقعة لأنه لو صدر منه شيء لاتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه  
 كذا كرم عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شيأ علمنا ببراءته مما قيل فيه ولم يدر عنه شيء كما نقله أصحاب  
 الاخبار ويدل على ذلك أيضا أن كل من كان له نفاق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب  
 اليه واعلم أن الذين ظن نفاق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة الثلاث قطعن أبديهن والمولود الذي  
 شهد على القبط شهد ببراءة يوسف والله تعالى شهد ببراءة من الذنب أيضا أما بيان أن يوسف ادعى براءته مما  
 نسب اليه فقول له هي رادتي عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وأما بيان أن المرأة  
 اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وزاهاه فقوله أنا رادته عن نفسه فاستصم وقوله الآن  
 حصص الحق أنا رادته عن نفسه وأنه ابن الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف  
 فقوله نعم إن كيدك عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي لذنبك أنك كنت من الخاطئين  
 ومثله ذلك المولود ببراءة فقوله وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شاهد بذلك فقوله تعالى كذلك  
 لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الخاضعين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل  
 قوله لا يؤمنهم أجمعين الاعداء منهم الخاضعين وبطل هذا قول من قال إن الشيطان جرى بينه ما حتى أخذ  
 بحيله وجيد المرائة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لأحد أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس أنه  
 جلس منها مجلس الخائن خاشي ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض  
 أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد  
 يصح بسند صحيح وبطل ذلك كما وثبت ما بينا من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الذبابة والله أعلم  
 بما رادوا من أسرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبق قولهم عز  
 وجل لولا أن رأى برهان ربه فاداه فقلت فيه أعظم القوائد وبيانه من وجهين أحدهما أنه تعالى أعلم يوسف  
 أنه لوهم بدفعه الفتنة فاعلمه البرهان أن الامتناع من ضررها أولى صونا لنفسه عن الهلاك الوجه الثاني  
 أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق به فكاد في ذلك أن يمزق ثوبه من بهم فقام وكان في  
 علم الله أن الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من فدام لكان يوسف هو الخائن وإذا تمزق من خلف كانت هي  
 الخائنة فاعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل رلى هار بافتت بذلك الشاهد بحجة لا  
 عليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر  
 المفسرين أن يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أنعم عمل السفهاء وأنت  
 مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى  
 يعقوب عاضا ثوبه أصبعه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل ما يعقوب فضر به يده في صدره فخرجت  
 شهوة من أناله وقال السدي نودي يا يوسف أتوا قمها فنامتلك ما ثم تواقعها مثل العنبر في جوف الماء لا يطاق عليه  
 وإن نزلت أن واقعها كمثلها إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيأ ومثلك ما ثم تواقعها مثل  
 النور الصب الذي لا يطيق ومثلات أن واقعها كمثلها إذا مات ودخل الخلق في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه  
 وقيل أنه رأى معصبا لا عذابه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا  
 ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك  
 الكف وعليه مكتوب وانقوا يوم ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجر بل عليه السلام أدرك

الهيمان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سمرأيله وجعل يعالج نيايه وهذا قول أكثر المفسرين  
 منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فاضرب يده الى جيد يوسف وبيده  
 الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي  
 والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الانبياء من غير علم قال السدي وابن اسحق لما  
 أرادت امرأة العزيز من يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسه فافتات يا  
 يوسف ما أحسن شركك قال هو أول ما ينتزع من جسدي قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يبسل على خدي  
 في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب بأكامه وقيل انها قالت له ان فراش الحر مرسوم قوم فاقض  
 حاجتي قال اذا ذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطامعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجذب من شبق الشباب ما يجده  
 الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لان لها الما يرى من كفافه فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف  
 بالبرهان الذي ذكره وسائق الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله  
 المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته  
 من هذه الخطيئة التي ينسب اليها قال بعض المحققين اهلهم هم ان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة  
 رضامثلهم امرأة العزيز فزال عبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطر في القلب وحديث النفس من غير  
 اختيار ولا عزم مثلهم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به و يدل على صحة هذا ما روي عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذ هم عبدي بسبته  
 فلا تكتبوها عليه فان عملها فاك تكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاك تكتبوها له حسنة فان  
 عملها فاك تكتبوها له عشرة فلظ مسلم والبخاري معناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال فيا بره عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم  
 بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عشر حسنات الى سبع مائة  
 ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله  
 عليه سيئة واحدة زاد في رواية ومحاهوا ولن يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى  
 مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به و ليس سيئة وذكر الحديث المتقدم فلامعصية  
 فيهم يوسف اذا و اعالى مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان اهلهم اذا وطئت عليه النفس كان سيئة  
 وأما ما لم توطئ عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم  
 يوسف من هذا ويكون قوله وما برئ نفسي الآية أي ما برئهم من هذا اهلهم أو يكون ذلك على طريق  
 التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما ذكرى قبل و برئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة ان يوسف  
 عليه الصلاة والسلام لم يلمهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لم يلمهم وقال  
 تعالى حاكيا عن المرأة ولقد رآه تدعني نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء  
 وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال ما ذا الله الا به وقيل في قوله وهم بها أي بزجرها وعظاها وقيل  
 هم بها أي همها المتنازع وقيل هم بها أي نظر اليها وقيل هم بضربها وقد فعلها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد  
 ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة زليخا حتى نبأ الله فالقي عليه هبة النبوة فشغلت هيبته  
 كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وأما الامام غفر الدين فقد ذكر في هذا المقام كلاما  
 طويلا مبسوطا وأنا أذكر بعضه ملخصا فقول قال الامام غفر الدين الرازي ان يوسف عليه الصلاة والسلام  
 كان بريئاً من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب  
 فان الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة

وهو العلم والعمل واجتناب ما يحل فيه أو يحكم به الناس وفقها (وكذلك تجزئ الحسين) تنبيه على أنه كان محسناً في عمله متقياً في  
 عفوان أمره (ورادته التي هوى بها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يوافقه والمراد مفاصلة من راد بره واداءه وذهب وكان المعنى  
 شادته عن نفسه أي فعات فعل المتأخر صاحب من الذي لا يريد أن يخرج من يده بمحال أن يغايه عليه و يأخذه منه وهي عبارة عن  
 التمثل لمواقفه اياد (وغلقت الابواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتعال وأقبل وهو مبتنى على الفتح هيت مكي بناء على الضم  
 هيت مدني وشامي واللام للبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هيت لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (أنه) أي ان الشأن والحدث  
 (ربى) سيدى وساكى يريد (١٢) فظفر (أحسن منوى) حين قال لك أكرمي مثواه فاجزأه ان أخونه في أهله

(انه لا يفلح الظالمون) يوسف بعد بلوغ الاشدة وقته في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلماً بتأويل الرؤيا وقيل الفرق  
 بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بمخاطقتها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجه العلم وقيل  
 الحكمة حس النفس عن هواها وصورها لا يلبثي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما نعمنا على  
 يوسف بهذه التكم كماها كذلك (تجزئ الحسين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضاً المتمدن وقال  
 الضحاك يعني الصابر بن علي التواب كصبر يوسف (ورادته التي هوى بها عن نفسه) يعني ان امرأة  
 العزيز طلبت من يوسف الفعل الفحيح ودعته الى نفسها ليواقعها (وغلقت الابواب) أي أبطقتها وكانت  
 سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية وانها أغلقتها لشدة خوفها (وقالت هيت لك) أي هلي  
 وأقبل قال أبو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة  
 أيضاً بالحورانية هلي وقال مجاهد وغيره هي لغة عرب كامة حث واقبال على الشيء وقيل هي بالعبرانية  
 وأصاها هيت الخ أي تعال فربت فقيل هيت لك فن قال انها بغربة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب  
 هذه اللغة فتسكمت بها على وفق لغات غيرهم وكوافقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في  
 التنوير ولغة العرب ترك في الفساق ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تسكمت بكلمة  
 صارت لغة لها وقرئ هت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها هيت لك (قال) يعني يوسف (معاذ الله) أي  
 أعوذ بالله (وأعصم به) وألجأ اليه فبادعوني اليه (انه ربى) يعني ان العزيز فظفر سيدى (أحسن منوى)  
 أي أكرم متزني ولا أخونه وقيل ان الهاء في انه ربى راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربى أحسن  
 منوى يعني انه أتاني ومن بلاء الجب نجاني (انه لا يفلح الظالمون) يعني ان فعات هذا الفعل فانظروا ولا يفلح  
 الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزنا وقوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) الآية  
 هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الاول في ذكر اقوال  
 المفسرين في هذه الآية قال المفسرون الهم والمقارنه من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت  
 بالشيء اذا اردته وحدت نفسك به وقاربه من غير دخول فيه بمعنى قوله ولقد همت به أي ارادته وقصدته  
 فكان همها به عزها على المعصية والزنا قال الخنضري هم بالامر اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو  
 ابن صافي البرجي همت ولم أفعل وكدت ولا بيني \* تركت على غفان تبكي حلاله  
 وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها ولولا ان رأى برهان ربه جوابه  
 مخدوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لمخالطها قال البغوي وأما هم بها فروى عن ابن عباس انه قال حل

ويعجز أن يكون خارجاً من حق القارئ اذا قدر خرج من حكم القسم وجعله كلاماً برأسه أن يبق على به ويبتدى بقوله الهميان  
 وهمها وفيه أيضاً اشعار بالفرق بين الهميان وفهمه يوسف بأنه حل تسكته سراو يله وقد بين شعبها الاربع وهي مستقيمة على فنها وفسر  
 البرهان بأنه سبع صوابك واياها مرنين فسمع ناله اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضاً على فخلته وهو باطل وبدل على بطلانه  
 قوله هي راودتني عن نفسي ولولا ان ذلك مني أيضاً لارأسه من ذلك وقوله كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء  
 مصروفاً عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم أخه بالغيب ولو كان كذلك لكانه بالغيب قوله ما معناه عليه عن سوء الآن حصص الحق انارادته عن  
 نفسه وان لم يكن الصادق ولانه لو وجدته كذلك لكرت نوبته واستغفاره كما كان لآدم نوح وذو النون وداود عليهم السلام وقد ساء الله  
 مخلصاً فلي بالقلم انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه بمجاهدة أولى العزم ناظر في دلائل التحريم حتى استحق من الله الشفاء وعمل الكفاف في

(وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده فيبيع بالثمن الطفيف أو معنى وشروه واشتروه بعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين أى غير راغبين لانهم اعتقدوا انه أبقي وروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوتقوا منه لا يابقي وفيه ليس من صلة الزاهدين أى غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الوصول وانما هو بيان كأنه قيل فى (١١) أى شئ زهدوا فيه (وقال الذى اشتراه من

مصر) هو قطفبر وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ومات فى حياته واشتراه العزيز بزرته ورقا وحررا ومسا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل أوزليخا واللام متعلقة بقال لا يشتراه (أ كرمى منواه) اجعلنى منزله ومقامه عندنا كرمائى حسنا مريضاً بدليل قوله انه ربى أحسن مثواى وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطىء فراشه (عسى أن ينفعنا) له اذا ندرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر على بعض ماتن بسبيله (أو تتخذوه ولدا) أى يتبنونه وتقيم مقام الولد وكان قطفبر عقبا وقد تفرس فيه الرشيد فقال ذلك

عباس وقتاده كانت عشر من درهما فاقسه وها درهمين درهمين فعلى هذا القول لما أخذ أخوه من أمه وأبيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنتين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه منها درهمين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) يعنى وكان أخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان فى كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير فى قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وأرادوا ابعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه انهم قلة الرغبة فيه ليشتروه ثم يبيعوا قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدنا وقد أبى أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوتقوا منه لا يابقي منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفبر قاله ابن عباس وكان قطفبر صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيه اسمه الريان بن الوليد بن زوان وكان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف وتبعه على دينه ثم مات يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لى قطفبر مالك بن ذعر فاشتري يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل ونوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السرى يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه ذهاباً ووزنه فضة ووزنه مسكاو حرا وكان وزنه أر بعانة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وأربع عشرة سنة فابتاعه قطفبر هذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر) يعنى قطفبر من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعيل وقيل زليخا (أ كرمى منواه) يعنى أ كرمى منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل أ كرميه فى المطعم والملبس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعنى أن أردنا بيعه بغيره أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ (أو تتخذوه ولدا) يعنى تتبنوه وكان حضور اليس له ولدا قال ابن مسعود أقرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لامرأته أ كرمى منواه عسى أن ينفعنا أو تتخذوه ولدا وابنة شعيب فى موسى حيث قالت لا يهبنا استأجره ان خير من استأجره القوى الامين وأبو بكرى فى عمر حيث استخلفه بعده (وكن ذلك مكنا فى الارض) يعنى كما مننا على يوسف بان أقتناه من القتل وأخر جنازه من الجب كذلك مكنا فى الارض يعنى أرض مصر فجعلناه على خزائنها (وانعلم من تأويل الاحاديث) أى مكنا فى الارض لى نعلمه من تأويل الاحاديث يعنى عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكافية فى أمره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شئ وقيل هى راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لى كنه الى أحد مواء حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى ما هو صانع بيوسف وما يريد بمنه (ولما بلغ أشده) يعنى منتهى شبابه وشدة نه وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدى ثلاثون سنة وقال السكى الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم (أ يتناه حكما وعاما) يعنى أ يتناها

(وكن ذلك) اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكنا ليوسف) أى كما أنجيناوه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له (فى الارض) أى أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بما يراه ونهيه (ولنعلم من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والنمكين (والله غالب على أمره) لا يمنع عما شاء أو على أمر يوسف بتبليغه ما أراد له دون ما أراد اخوته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى استعداد قوته ثم ثمان عشرة سنة وأحدى وعشرون (أ يتناه حكما وعاما) حكمة



رفقة تسير من قبل مدبرين  
الى مصر وذلك بعد ثلاثة  
أيام من الغاء يوسف في  
الجب فأحفظوا الطريق  
فنزولوا في بياض وكان الحب  
في قفرة بعيدة من العمران  
وكان ماؤه ملح فغضب  
حين أتى فيسه يوسف  
(فارسوا لواردهم) وهو  
الذي يرد الماء ليعتق  
للقوم اسمه مالك بن زعر  
الخزاعي (فادلى دلوه)  
أرسل الدلو ليلوا هفتشت  
يوسف بالدلو فيزعه (قل  
يا بشرى) كوفي نادى  
البشرى كاه يقول تعالى  
فهذا أو أهلك غيره بشرى  
على اضافتها الى نفسه وهو  
اسم غلامه فناداه مضافا  
الى نفسه (هذا غلام) قيل  
ذهب به فلما دنا من أصحابه  
صاح بذلك بشريهم به  
(وأسرده) الضمير للوارد  
وأصحابه أخفوه من الرفقة  
أولاخوة يوسف فانهم  
قالوا للرفقة هذا غلام لاقد  
أبقي فاشتروه منا وسكت  
يوسف مخافة أن يقتلوه  
(بضاعة) حال أي أخفوه  
متاعا للتجارة والبضاعة  
ما يبيع من المال لتجارة  
أي قطع (والله عليم بما  
يعملون) بما يعمل أخوة  
يوسف بأبيهم وأخبرهم من  
سوء الضمير (وشروه)

نفسك (والله المستعان على ما تصفون) يعني من التول الكذب وقيل معناه والله المستعان على حل  
ما تصفون في قوله عز وجل (وبعت سيارة) وهم القوم المسافرون سمو اسيرة لسيارهم في الارض وكانوا  
رفقة من مدبرين بدون مصر فخطوا الطريق فنزلوا في بياض الحب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة  
بعيدة من العمرانة تروى العادة المارة وكان ماؤه ملحا فغضب في يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا  
من أهل مدبرين يقال له مالك بن زعر الخزاعي يطلب لهم الماء فذلك في قوله عز وجل (فارسوا لواردهم  
فادلى دلوه) قل والوارد الذي هو تقدم الرفقة الى الماء فيجني الأرشية والدلاء يقال أدليت الدلو اذا  
أرسلتها في البئر ودلوها اذا أخرجتها قال فتعاقب يوسف عليه الصلاة والسلام والحبال وكان يوسف عليه  
السلام أحسن ما يكون من العلمان وذكر البغوي بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى  
يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجبال من جدته سارة وكانت قد أعانت سدس الحسن قال محمد  
ابن اسحق ذهب يوسف وأمه بثلثي الحسن وحكي العجايب عن كعب الاحبار قال كان يوسف فحسن الوجه  
جعد الشعر ضخيم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعد بين والعصدين والساقين خفيف البطن  
صغير السرة وكان اذا لبس رأيت التورين ضواحه واذا نكسها رأيت شعاع النور من ثيابه ولا يستطيع  
أحد وصفه وكان حسنه كسوء النهر عند المليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل  
أن يهاب الخطيئة قالوا فانهما خرج يوسف ورأه مالك بن زعر كحسن ما يكون من العلمان (قال) يعني  
الوارد وهو مالك بن زعر (يا بشرى) يعني يقول الوارد لأصحابه يا بشرى (هذا غلام) وقرى يا بشرى  
بغير إضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زبدو يقال ان جدران البئر  
بكت على يوسف حين خرج منها (وأسرود بضاعة) قال مجاهد أسره مالك بن زعر وأصحابه من التجار  
الذين كانوا معهم وقالوا البضاعة صنعتها ليعرض أهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا  
منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا شأن يوسف يعني انهم أخفوا أمر يوسف وكونه خافهم بل قالوا  
هو عبد لنا ابني وصدقهم يوسف على ذلك لانهم نوعوه بالقتل سر من مالك بن زعر وأصحابه والقول  
الاول أصح لان مالك بن زعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله عليم بما يعملون) يعني من ارادته هلاك  
يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيرة الرؤيا بان يصير ملك مصر بعد ان كان عبدًا قال أصحاب الاخبار ان  
يهوذا كان ياتي يوسف بالطعام فناداهم بنده في الحب فآخبر اخوته بذلك فطلبوه فآذاهم بمالك بن زعر  
وأصحابه نزولوا في بياض البئر فأتوهم فاذا يوسف عندهم فذلواهم هذا عبدنا ابني مناو يقال انهم هددوا  
يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفوا وقل لهم مثل قهرهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروه) أي باعوه  
وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان  
الضمير في وشروه في الزاهد بن يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا به فباعوه وقيل  
ان الضمير في وشروه يدعى مالك بن زعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على بابه (بمن نخس)  
قال الحسن واضحا لك ومقتل والسدي نخس أي حرام لان من الحرام ويؤمى الحرام نخسا لانه يخس  
البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس نخس أي يوف ناقصة العيار وقال قتادة نخس أي ظلم  
والظلم نقصان الحق يقال شلته اذا نقصته حقه وقال عكرمة والشعبي نخس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالنخس  
في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والنخس والباخس الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه إشارة الى  
قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يرون قُلْ مَنْ أَرَبَعِ دَرَاهِمًا كَانُوا يَأْخُذُونَ مادونها  
عدد فاذا باعته أربع دراهم او حتى أوقية وزنودا واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن

(وهم لا يشعرون) انك يوسف لعولوا نك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه عتار بن فرعه فهم وهم لم منكرون دعابا صواع فوضه على يده ثم فقه فظن فقال انه ليخبرني هذا الجمام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وانكم ألقيتموه في غيابة الجب وقتلتم لايه كاه الذئب وبعتموه بشمن نجس أو يتعلق وهم لا يشعرون باوحيته أي أنساه بالوحى وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا بأههم عشاء) للاستتار والتجسس على الاعتذار (يكون) (٩) حال عن الاعمش لاتصدق باكية بعد اخوة يوسف فلهما سمع صوتهم فزع وقال مالك يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما بالكم وأين يوسف (قالوا يا أبا نانا ذهنا نستيق) أي نتسابق في العدو أو في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والتزامي وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فكله الذئب) وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سبي الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قيصة بدم كذب) ذي كذب ووصف بالصدور مبالغه كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى انهم ذبحوا سخلة واطخوا القميص بدمه هازل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته

يا مره بقبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحى الهام كافي قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى والقول الاول أولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني بإحسانا اليك وأنت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم وهذا والقائد في اخفاء ذلك الوحى عنهم انهم أذاع فوه فربما ازداد حسده له وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من المحنة يصير مستويا عليهم و يصيرون تحت أمره وفقره ﴿ قوله تعالى (وجاؤا بأههم عشاء يبكون) قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الجبر رجعوا الى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاعتذار بالكذب فلما فرغوا من منزل يعقوب جعلوا يبكيون و يصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وخرج اليهم فلما رآهم قال بالله استكم يا بني هل أصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فما أصابكم وأين يوسف (قالوا يا أبا نانا ذهنا نستيق) قال ابن عباس يعني ننفلت وقال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التناضل أيضا وسمى المتراميين بذلك يقال تسابقوا سباقا اذا فعلوا ذلك ليتبين أيهما أبعد سهما وقال السدي يعني نشدتو تعدوا والمعنى نستيق على الاقدام ليتبين أي بدأ أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل تصيد والمعنى نستيق الى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعني في حال استباقنا وغفلتنا عنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعني وما أنت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعني في قولنا والمعنى انار ان كنا صادقين انك لاتفقد لنا وقال الشدة محبتك ليوسف فانك تهتمنا في قولنا هذا وقيل معناه اننا وان كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانه لم تظهر عندك أمانة تدل على صدقنا (وجاؤا على قيصة) يعني قيصة يوسف (بدم كذب) أي مكذوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة واطخوا القميص بها على قيصة يوسف ثم جاؤا بأههم وفي القصة انهم اطلخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قيصة فاتهمهم بذلك وقيل انهم أنه بذب وقالوا هذا كاه فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وعمره فؤادى فأنقذه الله عز وجل وقال والله ما أكلته ولا رأيت ولدك قط ولا يحيل لنا ان ناكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جثا لاهل الرحم وهي قرابة لي فأخذوني وأتوا بي اليك فاطلقه يعقوب ولما ذكرا أخوة يوسف يعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الماطخ بالدم (قال) يعقوب (بل سوات لكم أنفسكم أمرا) يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اغنامهم وقال صاحب الكشاف سوات سهات من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عاظما ركبتموه من يوسف وهو تدهوني أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل دال قوله فأكله الذئب كانه قال ايس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (فصبر جيل) أي فشا في صبر جيل وقيل معناه فصبري صبر جيل والصبر الجليل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لاتتحدث بمصبتك ولا تزك كن

(٢ - خازن - ثالث) وقال ابن القيم فأنقذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال بالله ما رأيت كالיום ذنباً أحلم من هذا كل ابني ولم يمزق عليه قيصة وقيل كان في قيصة يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فأنقذه بصبره ودليلا على براءة يوسف حين فقه من دبره ومحل على قيصة النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قيصة بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سوات) زينت أنفسكم أمرا) عاظما ركبتموه (فصبر جيل) خبرا ومبتداً لكونه موصوفاً في فامري صبر جيل أو فصبر جيل أجل وهو لا شكوى فيه الى الخلق

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما تشق أن تخرج معنا إلى واشينا فنصعد ونسحق قبل بل قالوا له أنسأل أبك أن يرسلك معنا قال يوسف افعلا فذخا لو اجمعه عنهم على بيعه قوب فقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى واشينا فقال يوسف ما تقول يا بني قال نعم يا أبي أنت ترى من اخوتي الذين واللقط فاحب أن تأخذني وكان يوسف قوب بكر مفارقة وبج مرضاته فاذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عنده قوب جعلوا يجمعونه على رقاهم ويوسف قوب ينظر اليهم فلما ساء وعنه وصاروا إلى الصحراء انقروا على الأرض وسهروا لما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كما جاء إلى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزمو عليه من قتله جعل ينادي يا ابتاه يا يوسف لو رأيت يوسف وما زل به من اخوته لآخرتك ذلك وأبكاك يا ابتاه ما سرع ما سرع واسأوه عندك وضيعوا وصبتك وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذوه وبيل وجلبه الأرض ثم جثم على صدره وأدق قلبه فقال له يوسف هلا يا بني لا تفتني فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الاحلام قل لرؤياك تخاصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف به وذا قول له اني الله في وحل بيني وبين من يريد قتلني فادركته رحمة الاخوة ورق له فقال يهوذا يا اخوتي ما على هذا عاهدتوني ألا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقتلوا وما هو قال تلقونه في هذا الحب امان موت أو يتلقه بعض السيارة فالتقوا به إلى بئر هناك على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلون في البئر فتعلق بشفير هافر بطوا بديه ونزعوا قميصه فقلد باخوته وأدعوا إلى قميصه لاستر به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخاصك وتؤنسك فقال لي لم أر شيئا فالتقوه فيها ثم قال لهم يا اخوتاه ائذ دعوني فيها فربما يدو احيدا او قيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها ألقوه فإرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك خل بدبه واخرج له صخرة من البئر فجلس عليها وقيل انهم لما ألقوه في الحب جعل يبكي فنادوه فظن أنهم راحه أتركهم فاجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فنهض يهوذا من ذلك وقيل ان يوسف لما بعته مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم الذي كساه الله إياه من الجنة حين أتى في النار فجعله يوسف قوب في قصبة فضة وجعله في عنق يوسف قابله الملك اياه حين أتى في الحب فاضاه الحب وقال الحسن لما أتى يوسف في الحب عذب ماؤه فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فله أسمى نهض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رعبت شيئا فقل يا صريح المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكاره وبين قدر ترى مكافئ وتعلم حالي ولا يخفى عليك شئ من أمري فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الحب وقال محمد بن مسلم الطائي لما أتى يوسف في الحب قال يا شاهد اغير غائب يا قرير يا غير بعيد يا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا عما أنا فيه فبأبأت فيه واختلقوا في قدر عمر يوسف يوم أتى في الحب فقال الضحاك ست سنين وقال الحسن اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا ياتيه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا إليه لتبشتم بأمرهم هذا) يعني لتخبرن اخوتك قال كثير المفسرين ان الله أوحى إليه وحيا حقيقة فبعث إليه جبريل يؤنسه ويشتره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويحازهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا أهل كان بالما في ذلك الوقت وكان صديا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالما وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الآن الله عز وجل أكمل عقله ورشدوه وجعله صالحا ليقول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جعله نبييا في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلغه رسالة بل ان فائدة النبوة والرسالة تبليغها إلى من أرسل اليه قلت لا يتبع ان الله يشرف بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة ألهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك

(وأوحينا إليه) قبل أوحى  
إليه في الصغر كما أوحى إلى عيسى  
وعيسى عليه السلام  
وقيل كان اذ ذاك مدركا  
(لتبشتم بأمرهم هذا)  
أي لتحدثن اخوتك بما  
فعلوا بك

(قَالُوا يَا نَامُوكَ لَا تَأْمَنْ عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّهُ لَناصِحٌ) أَيْ لَمْ تَخْفَأْ عَلَيْهِ وَبِحُجْرَتِهِ يَدُلُّهُ الْخَبِيرُ وَتَشْفِقُ عَلَيْهِ وَأَرَادُوا بِذَلِكَ لِمَا عَزَمُوا عَلَى كَيْدِ يَوْسُفَ اسْتِزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَعَادَتِهِ فِي حِفْظِهِ مِنْهُمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْهُمْ بِمَا أَوْجَبَ أَنْ لَا يَأْمَنُ بِهِ عَلَيْهِ (أَرْسَلَهُ مَعْنَاغَا ذَرْتُهُ) تَسْقِعُ فِي أَكْلِ الْغَوَا كَمَا غَيْرُهَا وَالرَّعَاةُ السَّامَةُ (وَتَأْتِجُ) تَفْرُجُ بِمَا يَحِاحُ كَالصَّيْدِ وَالرَّمْيِ وَالرَّكْضُ وَبِالْيَافِئِ فِيهِمَا مَدَنِي وَكَوْفِي وَبِالنُّونِ فِيهِمَا مَكِّي وَشَامِي وَأَبُو عَمْرٍو بِكَسْرِ الْعَيْنِ حِجَازِي مِنْ رَتْعِي رَتْعِي أَيْ فَعَالٌ مِنَ الرَّمْعِ (وَأَنَا لِحَافِظُونَ) مَنْ إِنْ بَيَّنَّاهُ (٧) مَكْرُوهُ (قَالَ) لِي حِزْنِي أَنْ تَهْذُبُوا

الابعده وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا انكونا من بعده قوم صالحين وقالوا يا انا  
 استغفر لاذنونا بنا اننا كنا خاطئين والصغير لاذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فاعلم هذا على جرائم كثيرة  
 من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرقة الصغير الذي لاذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب  
 مع انبيهم وعفاه الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزمو على قتله  
 وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك هلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله فلما أجمعوا على التفرق  
 بين يوسف وبين والده بضرب من الخيل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف ليعقوب (يا ابا ناسك لاننا على  
 يوسف) بدوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا اتخافنا عليه اذا أرسلته معنا (واناله  
 لنا محزون) المراد بالانصاح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى واناله عاطفون عليه قائلون بمصلحته  
 وحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لا يهيم أرسله معنا فقال يعقوب اني ليحزنني  
 أن تذهبوا به خيفة قالوا ما لك لاتأمن على يوسف واناله لنا محزون ثم قالوا (أرسله معنا غدا) يعني الى الصحراء  
 (زئج) الزئج هو الاتساع في الملاذ يقال رجع فلان في ماله اذا أنفق في شهوته والاصل في الرجوع اكل الهائم  
 في الخصب زمن البرج ويستعار للانسان اذا ريد به الاكل الكثير (وناعب) اللعب معروف قال الراغب  
 يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصد صحيحا سئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا ناعب وهم أنبياء  
 فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المباحات لاجل اشرار الصدر  
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لحابر رضى الله عنه هلا بكر اتلعاعا وتلاعبك وأيضا فان لهم كان الاستباق  
 وهو غرض صحيح لمباح فيه من المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نسبتي ونامسوه  
 لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معنى تزعزع وناعب نزع ونأكل ونلهو ونشيط (واناله لحافظون) يعني نخشى  
 حفظه غاية الاجتهاد حتى زدة اليك سالما (قال) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (ان ليحزنني  
 أن تذهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية أنه لما طلبوا منه أن يرسل  
 معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بمذنبين أحدهما أن ذهابهم به  
 ومفارقة اياه يحزنه لانه كان لا يقدر أن يصبر عنه ساعة (وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه  
 غافلون) يعني اذا غفلوا عنه برعيهم ولعلمهم وذلك أن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام أن ذنبا  
 شه على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئب في أرضهم  
 كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف محبين ليعقوب (اننا أكله الذئب ونحن عصبة) أي جماعة عذرة  
 رجال (اننا اذا خسروا) يعني عجزوا ضعفاء وقيل أنهم خافوا أن يدعو عليهم يعقوب بالخسار والبور وقيل  
 معناها اننا اذا لم تقدر على حفظ أخينا فكيف تقدر على حفظ مواشينا فنحن اذا خسروا ﴿ قوله عز وجل  
 (فما ذهبوا به) فيه اضمار واختصار تقديره فارسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا أن يجمعوه في غيابة  
 الجب) يعني وعزموا على أن يلقوه في غيابة الجب

﴿ذكر قصة ذهابهم بيوسف عليه الصلاة والسلام﴾

انهم لم ياربوا الى البرية اظهره والعداوة ضرر به وكادوا يقتلونه فنعهم هوذا افسداً أرادوا اللقاء في الجب تعلق بشياهم فترعوها من يده فتعلق بحائط البئر فبطوا يديه ونزعا قيده ليطخوه بالدم ففتحوا الباع على انهم ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فقام عليها هو يبكي وكان بهذا يا نبيه بالطعام ويروي ان ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار جرد عن ثيابه فاتا جبريل عليه السلام بقميص من حر الجنة قال لبه يا به فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في ثيابه علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل وابلس اياه

فصاعداً (أقولوا يوسف) من جـ - لما حاكى مد قوله  
أذ قالوا كأنهم أطبقوا على  
ذلك الأمن قال لا تقتلوا  
يوسف وقيل - الأمر  
بالقتل شمعون والباقيون  
كانوا راضين - فعزلوا  
آمرين (أو أطرحوه  
أرضاً) منكورة بمحمولة  
بعيدة عن العـ - مران وهو  
معنى تنكبرها وأخذها  
عن الوصف ولهذا الإبهام  
نصب نصب الظروف  
المهمة (نخل لكم وجهه  
أيكم) يقبل عليكم أقبالة  
واحدة لا يلتفت عنكم  
إلى غيركم والمراد سلامة  
محبة لهم من يشاركهم  
فيها فكان ذكر الوجه  
لتصوير معنى أقباله عليهم  
لأن الرجل إذا أقبل على  
شيء أقبل بوجهه، وجاز  
أن يراد بالوجه الذات كما  
قال ويصق وجهه بك  
(وتكونوا) مجزوم عطفاً  
على نخل لكم (من بعده)  
من بعد يوسف أي من  
بعد كفايته بالقتل أو  
التعريب أو من مد قتله  
أو طرحه فراجع الضمير  
إلى مصدر أقتلوا أو طرحوا  
(فوما صالحين) تائبين إلى  
الله مما جنبتهم عليه أو صلح  
حالكهم عند أيكم (قال  
قال منهم) هو بهذا

بعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرهاب والنفر (ان أبنائي ضلال مبين) يعني لني خطاين في إشارته حب يوسف عليهما مع صفة لانه فيهم ونحن عصبة ننفعه ونقوم بمحاله من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيهم وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك للكفروا به ولكن أرادوا به الخطا في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو محتج في صرف محبة الرب لا بما كبرمه سنوا وشدة قنوا كثر منعة وغلب عنهم المقصود الا اعظم وهو ان يعاقب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في روع البشر دفعها ويحتمل أن يعاقبوا ما خص يوسف بمز يد المحبة والشفقة لان أمه ماتت وهو صغيرا ولانه رأي فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أهيات الكبرائر وكذلك نسبة ايهم الى الضلال هو محض العنق وهو من الكبرائر ايضا وكل ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها و قيل كانوا وقت هذه الافعال مراهمين غير بالغين ولا مكيف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء ﴿قوله تعالى حكايمة عن اخوة يوسف﴾ اقولوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وجهه أيكم لما قوى الحسد وبلغ الهمة بالاقالة اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا بحد طريقتين اما القتل مرة واحدة أو التفرق الى أرض يحصل لئلا يأس من اجتماعه بآبائه فان تفرقه الاسد والسباع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكر كروا العلة في ذلك وهي قوله يحل لكم وجهه أيكم والمعنى انه قد شغلته حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك بيوسف أقبل يعاقب بوجهه عليكم وصرف محبة اليكم (وتكونوا من بعده) يعني من بعد قتل يوسف وأباه اده عن أبيه (فوما صالحين) يعني ثنائين فتوبوا الى الله يعف عنكم فتكونوا قوما صالحين وذلك انهم لم يألوا ان الذي عزموا عليه من الذنوب الكبار قالوا توب الى الله من هذا الفعل وتكونوا من الصالحين في المستقبل وقال مائة اقل معناه يصلح لكم امركم فيما ينسبكم بين أيكم فان قلت كيف يلبق ان تصدر هذه الافعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء وانما أقدموا على هذه الافعال قبل النبوة وقيل ان الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبيا شاروره في ذلك فاشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو اذ قال قتادة هو روييل وهو ابن خالته وكان كبرهم سنوا حسنهم رأيا فيه فتهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقر بهم اليهنا (وألقوه في غيابة الجب) يعني ألقوه في أسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع سترشيا وغيبة عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مطوية سمي بذلك لانه جب أي قطع ولم يطلوا فادرك الغيابة مع ذكر الجب ان المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحدواختلفوا في مكان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عنيوا بذلك الجب لعله التي ذكر وهاب في قولهم (يلتقطه بعض السيارة) وذلك ان هذا الجب كان معروفا ردي عليه كثير من المسافرين والاتقاط أخذوا من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللفظة بعض السيارة يأخذونه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فستر يحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه إشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لانعه لو اشاء من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البعوى كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا أنبياء

وكان يوسف أعبر الناس بالرؤيا وتناول أحاديث الانبياء وكتب الله وهواهم جمع للحديث وليس بجمع احداثه (و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أى جعلهم أنبياء في الدنيا ولو كانوا قلة من الدراجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهلهم تسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تغييره على أهـ لـ الآله (5) لا يستعمل الاقمن له خطر يقال آل النى وآل

الملك ولا يقال آل الحجام ولكن أهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا وخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب (كما تعلى أبوبك من قبل) أراد الجرد والحد (ابراهيم واسحق) عطف ديان لابوبك (ان ربك علم) يعلم من يحق له الاجتناء (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أى في قصتهم وحديثهم (آيات) علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شئ آية مكي (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين سأله من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب وأسماؤهم يهوذا وريبن وشمعون ولاوى وزبولون وشجر وأهم ليابت ليان ودان ونفتالى وجاد وأسرمن سريتن زلفة وبلهة فلما توفيت ليان تزوج أخيها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (اذ قالوا يوسف

أولادنا) بول أمره الى ما رأى في منامه يعنى بملكك تأويل احاديث الناس فيما يروونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زبدي بملكك العلم والحكمة (و يتم نعمته عليك) يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب (وعلى آل يعقوب) المراد بال يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم (كما تعلى أبوبك من قبل ابراهيم واسحق) بان جعلهما نبينين وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذة خليله والمراد من تمام النعمة على اسحق بان خلصه من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الذبيح وليس بشئ والقول الاول هو الاصح بان تمام النعمة عليهم بما بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (ان ربك عليم) يعنى بمصالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شئ الا بحكمة وقد لانه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر وأخبرها بابو به واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا أخوة يوسف حسدوه وقالوا لمضى أن يسجد له أخوته حتى يسجد له أبواه (لقد كان في يوسف واخوته) يعنى في خبره وخبر اخوته وأسماؤهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون وشجر وأهم ليابت ليان وهي ابنة خال يعقوب ولدي يعقوب من سريتن اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة أربعة أولاد وأسماؤهم دان ونفتالى وجاد وأسرمن توفيت ليان تزوج يعقوب أخيها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لأبوه يعقوب هم الاسباط وعددهم اثناعشر نفرا (آيات للسائلين) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأله عن سبب انتقال ولدي يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فحججوا منه فولى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاحبار ولا يأخذ عن أحد منهم شيئا فدل ذلك على ان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وشرفه به ومعنى آيات للسائلين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم من الحسد ومنها خبر يوسف على اخوته وبلوه مثل القائمة في الحب وبيع عبد اوسجته بعد ذلك وما آل اليه أمره من الملك ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغبر ذلك من الآيات التي اذكر فيها الانسان اعتبر واتعظ (اذ قالوا) يعنى أخوة يوسف (ليوسف) اللام فيه لام القسم بقدره والله ايووسف (وأخوه) يعنى بنيامين وهما من أم واحدة (أحب الى أبنائنا ونحن عصبة) انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليووسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والعصبة الجماعة وكانوا عشرة قال الأقرع العصبى العشرة فهاذا وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه أن كل جماعة يتعصب بعضهم

وأخوه أحب الى أبنائنا) اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا ان زيادة محبة لهما أمر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا وأخوه هم أخوته أيضا لان أهمها كانت واحدة وانما قيل أحب الى الاثنين لان أقمل من لا يفرق فيه بين الواحد وموافق ولا بين المذكور والمؤثربا ومن الفرق مع لام التعريف واذا أضيف ساغ الامر ان والواو (ونحن عصبة) للحال أى انه يفضلهم في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة فنقوم برفقة فحين أحق بزيادة المحبة منهما الفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما

ثم أعاد لفظ الرؤيا ثانية قال رأيتهم ساجدين فافادته التكرار قلت معنى الرؤيا الأولى أنه رأى أجرام  
الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه أخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه أنه قال  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم ساجدين وإنما أفرد  
الشمس والقمر بالذكور لأنهم كانوا من جملة الكواكب للدلالة على فضلهما وشرفهما على سائر الكواكب  
قال أهل التفسير إن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوסף عليه الصلاة والسلام فحسده  
أخوه لهذا السب ونظر ذلك يعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان ناولها إلى أخوته وأبو يعقوب  
له فهذا (قال) يعقوب (باني لا تقصص رؤياك على أخوتك) يعني لا تخبرهم برؤياك فاتهم يعرفون ناولها  
(فيكيد والاك كيدا) أي فيجتالوا في أهلاك كما كادهم بكنان رؤياه عن أخوته لأن رؤيا الأنبياء وحى وحق  
والآلاف فيكيد والاك كيدا كيدنا كيد لاصلة كقولك نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكر لك (إن الشيطان  
لإنسان عدو مبين) - يعني أنه بين العداوة لأن عدوهم قديم فمهم أن أقدموا على الكيد كان ذلك مضافا  
إلى تزيين الشيطان ووسوسته (ق) عن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا فأتهم حتى سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصلاح من الله والرؤيا بالسوء من الشيطان فإذا رأى أحدا منكم ما يحب فلا يحدث بها  
الأمم يحب وإذا رأى أحدا منكم ما يكره فليقل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرفا فلما  
أن أنصره (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى  
أحدا منكم الرؤيا يحبها فأنها من الله فيحمد الله عليها ولا يحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فأنها من  
الشيطان فابتعد بالله من الشيطان من شرفها ولا يذكرها لاحدا فلما أن أنصره (م) عن جابر رضي الله  
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى أحدا منكم ما يكره فلا يفتق عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربع وفي رواية جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهي على  
رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها إلا ليبي أو حبيب أو أخيه  
الزهدى والآتي داود نحوه قال الشيخ محي الدين النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا  
أن الله تعالى يخاف في قلب النائم اعتقادات كالحق في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء  
لا يتبعه نوم ولا يقظة فإذا خاف هذه الاعتقادات فكانه جعلها على ما يرى من غير حضرة الشيطان فإذا  
خاف الله تعالى ولكن يخاف الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها على ما يرى من غير حضرة الشيطان فإذا  
خلق ما هو علم على ما يرى من غير حضرة الشيطان فيفسد إلى الشيطان مجازا وإن كان لا فعل له في الحقيقة  
فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بين الله والخلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئا  
والرؤيا اسم للمعجوب والخلم اسم للمكروه وقال غيره إضافة الرؤيا بالجوهرية إلى الله تعالى إضافة تشريف بخلاف  
الرؤيا بالمكروهة وإن كانت أجبية من خافي الله وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر  
المكروهة ويرضها فيستحب إذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره  
فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرفها لا يتحول إلى جنبه الآخر فلما أن أنصره  
فإن الله تعالى جعل هذه الأسباب سببا للسلامة من المكروه وكما جعل الصدقة سببا لوقاية المال وغيره من البلاء  
وإنه أعلمه قوله تعالى (وكذلك يجتديك ربك) يعني يقول يعقوب يوسف عليه الصلاة والسلام أي وكما رفع  
مزالك بهذه الرؤيا بالشريعة العظيمة كذلك يجتديك ربك يعني يعطيك ربك واجتباؤه الله تعالى العبد  
تخصيصه بإيهافض الهى تحمل له أنواع الكرامات بلاسى من العبد وذلك مختص بالأنبياء أو ببعض  
من يقار بهم من الصديقين والشهداء والصالحين (ويعلمك من ناول الأحاديث) يعني به تعبير الراسمي

(لا تقصص رؤياك) هي  
معنى الرؤيا لأنها مختصة به  
كان منها في المنام دون اليقظة  
وفرق بينهما محرفي التائب  
كما في القرية والقرى (على  
أخوتك فيكيد والاك)  
جواب انتهى أي أن  
قصصها عليهم كادوك  
عرف يعقوب عليه السلام  
أن الله يعطيه للنسوة ويتم  
عليه بشرف الدارين  
خاف عليه حسد الأخوة  
وأنهم يقل فيكيدوك كما  
قال فكيدوني لأنه ضمن  
معنى فعل يتعدى باللام  
ليفيد معنى فعل الكيد مع  
إفادته معنى الفعل المضمن  
فيكون أكد وأبلغ في  
التخويف وذلك نحو  
فيحتالوا لك لأنرى إلى  
تأكيده بالمصدر وهو  
(كيدا أن الشيطان  
للإنسان عدو مبين) ظاهر  
العدوة فيحماهم على الحد  
والكيد (وكذلك) ومثل  
ذلك الاجتهاد الذي دل  
عليه رؤياك (بجتيك  
ربك) بصفتك والاجتهاد  
والاصطفاة أفعال من  
جيب الشيء إذا حسنته  
لفسك وجيب الماء في  
الحوض جمته (ويعلمك)  
كلام مبتدأ غير داخل في  
حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك (من ناول الأحاديث)

البيان والفاصل الذي أتى بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدره يعني ان القصص تقول قص الحديث بقصه قصا فيكون فعلا بمعنى مفعول كالتقص والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحينا اليك هذا القرآن) أى بإحساننا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوب المصدر لإضافته اليه والمخصوص محذوف لأن بما أوحينا اليك هذا القرآن معن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على أبلغ طرقة وأعجب أسلوب فالك لا ترى اقتصاصة في كتب الاولين مقل بالاقصاصة في القرآن وان أراد بدالقصص القصص فمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الاحاديث وانما كان أحسن لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التي است في غيره والظاهر انه أحسن (٣) ما يقتص في بابك بقاقل فلان أعلم الناس أى في

فنه واشتقاق القص من قص أمره اذا تبعه لان الذى يقص الحديث ينبع ما حفظ منه شيئا فشيئا (وان كنت من قبله) الضمير يرجع الى ما أوحينا (لمن الغافلين) عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى وان الشأن والحدث كنت من قبل احوالنا اليك من الجاهلين به (اذقال) بدل اشتمال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص أو التقدير اذ كراذقال (يوسف) اسم عبراني لا عر في اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لاييه) يعقوب (يأب) أبنت شامى وهي ناء التانيث عوض عن ياء الاضافة لتناسبهما لان كل واحدة منهما زائدة في آخر الاسم ولهذا قلبت هاء في الوقف وجاز

يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والذنك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمله اليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكرة في هذه السورة الشريفة قال خالدين معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفككه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الاستراح اليها \* وقوله تعالى (بما أوحينا اليك) يعنى بإحساننا اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت) أى وقد كنت (من قبله) يعنى من قبل وحيننا اليك (لمن الغافلين) يعنى عن هذه القصة وما فيها من العجائب قال سعد بن أبى وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا عليهم زمانا فاقولوا يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصص علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرنا فأنزل الله عز وجل ألم بأن الذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل (اذقال يوسف لايه) أى اذ كر يا محمد اقومك قول يوسف لايه يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى فيه الصرف وقيل هو عر في سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف أشد الحزن والاسف العبد واجتمع في يوسف قسمي به (يأب) انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت الرؤيا ليلية الجمعة وكانت ليلة القدر وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة وابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثني عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جادات لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم لم يعقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يعقل ساجدات قلت لما خبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله رأيتها لعل ادخلوا ما كنتم وقيل ان الفلاسفة والمذبحمين يزعمون أن الكواكب أحياء نواطي حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول أصح فان قلت قد قال انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

الحاق ناء التانيث بالذكر كما في رجل ربعة ترك رت التاء لئلا تدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يأتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام (انى رأيت) من الرؤيا لان الرؤية (أحد عشر كوكبا) أمماؤها بيان النبي عليه السلام جريان والذليل والطارق وقايس وعمودان والفلق والمصيح والضروح والفرغ ونواب وذو الكتفين (والشمس والقمر) هما أبواه أو أبوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجرى لعتلاهم (رأيتهم لي ساجدين) لانه وصفها بما هو المختص بأهله وهو السجود وكررت الرؤيا لان الأولى تتعلق بالذات والثانية بالخال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كأن أباه قاله كيف رأيتها فقلت الأولى ساجدين أى متواضعين وهو حال وكان ابن اثني عشرة سنة يومئذ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\*(سورة يوسف عليه السلام)\*

وهي مكية رجا وهي مائة واحد عشر آية وثلاث وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وثلاثون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في سبب نزوله قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فقلوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل آية تزل أحسن الحديث فقلوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى الزلزال آيات الكتاب المبين إلى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه الفضل عن ابن عباس قال سألت النبي ودلتني صلى الله عليه وسلم فقلوا أحاديثا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأزل الله عز وجل الزلزال آيات الكتاب المبين الآيات السكرية

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (ال) تقدم نفسه في أول سورة نوس عليه الصلاة والسلام (ذلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت البلي في هذه السورة السابعة بال (هذه) آيات الكتاب المبين (وهو) القرآن أي البين جلالة وحرارة وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبعين بينه الله بركته وهدها ورشده فهذا من بان أي طهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والخالل من الحرام فها من آيات بمعنى أظهر وقيل أنه يبين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (اننا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرأ ناعربيا) أي أنزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود والشركى مكة سلوا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهودية عبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية ليعلمها العرب ويعرفوا معانيها وأنزلها رايانا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز إطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على السبب والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء غير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا غير العربية فقلنا لا غير لساننا في حق الله القول واضح من هذه الآية (اننا أنزلناه) قرأ ناعربيا ورأى عن ابن عباس وجها آخر وعكروه فبقية من غير لسان العربية مثل جعل المشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء العلماء من قوم عبادت العرب وهذا القول لا يرد إبان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما أن هذه الانصاف لما حكمتهم العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكم من لسانكم وأما ما استلهم وصارت لهم لغة فظاهر من هذا البيان صحة القولين ويمكن الجمع بينهما (لعلكم تعذبون) يعني نعم موتتم أي العرب لا يزالوا معكم قولة تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) لأصل في معنى القصص أتيخ الخبر بعينه وبقاوا قصص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأما أنه في المعنى نقص لأننا أتبعه وأما ما سميت الحكمة بقصة أن الذي قصص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا أو الذي نحن نعين لك يا محمد أخبار الأما السالفة وأما القرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة

\*(سورة يوسف عليه السلام وهي مائة واحد عشر آية وثلاث وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وثلاثون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في سبب نزوله قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فقلوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل آية تزل أحسن الحديث فقلوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى الزلزال آيات الكتاب المبين إلى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه الفضل عن ابن عباس قال سألت النبي ودلتني صلى الله عليه وسلم فقلوا أحاديثا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأزل الله عز وجل الزلزال آيات الكتاب المبين الآيات السكرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(ال) تقدم نفسه في أول سورة نوس عليه الصلاة والسلام (ذلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت البلي في هذه السورة السابعة بال (هذه) آيات الكتاب المبين (وهو) القرآن أي البين جلالة وحرارة وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبعين بينه الله بركته وهدها ورشده فهذا من بان أي طهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والخالل من الحرام فها من آيات بمعنى أظهر وقيل أنه يبين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (اننا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرأ ناعربيا) أي أنزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود والشركى مكة سلوا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهودية عبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية ليعلمها العرب ويعرفوا معانيها وأنزلها رايانا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز إطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على السبب والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء غير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا غير العربية فقلنا لا غير لساننا في حق الله القول واضح من هذه الآية (اننا أنزلناه) قرأ ناعربيا ورأى عن ابن عباس وجها آخر وعكروه فبقية من غير لسان العربية مثل جعل المشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء العلماء من قوم عبادت العرب وهذا القول لا يرد إبان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما أن هذه الانصاف لما حكمتهم العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكم من لسانكم وأما ما استلهم وصارت لهم لغة فظاهر من هذا البيان صحة القولين ويمكن الجمع بينهما (لعلكم تعذبون) يعني نعم موتتم أي العرب لا يزالوا معكم قولة تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) لأصل في معنى القصص أتيخ الخبر بعينه وبقاوا قصص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأما أنه في المعنى نقص لأننا أتبعه وأما ما سميت الحكمة بقصة أن الذي قصص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا أو الذي نحن نعين لك يا محمد أخبار الأما السالفة وأما القرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة

(لعلكم تعذبون) يعني نعم موتتم أي العرب لا يزالوا معكم قولة تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) لأصل في معنى القصص أتيخ الخبر بعينه وبقاوا قصص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأما أنه في المعنى نقص لأننا أتبعه وأما ما سميت الحكمة بقصة أن الذي قصص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا أو الذي نحن نعين لك يا محمد أخبار الأما السالفة وأما القرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة

### الجزء الثالث

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني  
التنزيل تأليف الامام العلامة قدرة الامة وعلم  
الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاه  
الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي  
الصوفي المعروف بالخالن  
تعمده الله برحمته  
آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق  
التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود  
النسفي عليه سحائب الرحمة والرضوان

\*( طبع بمطبعة )\*

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)